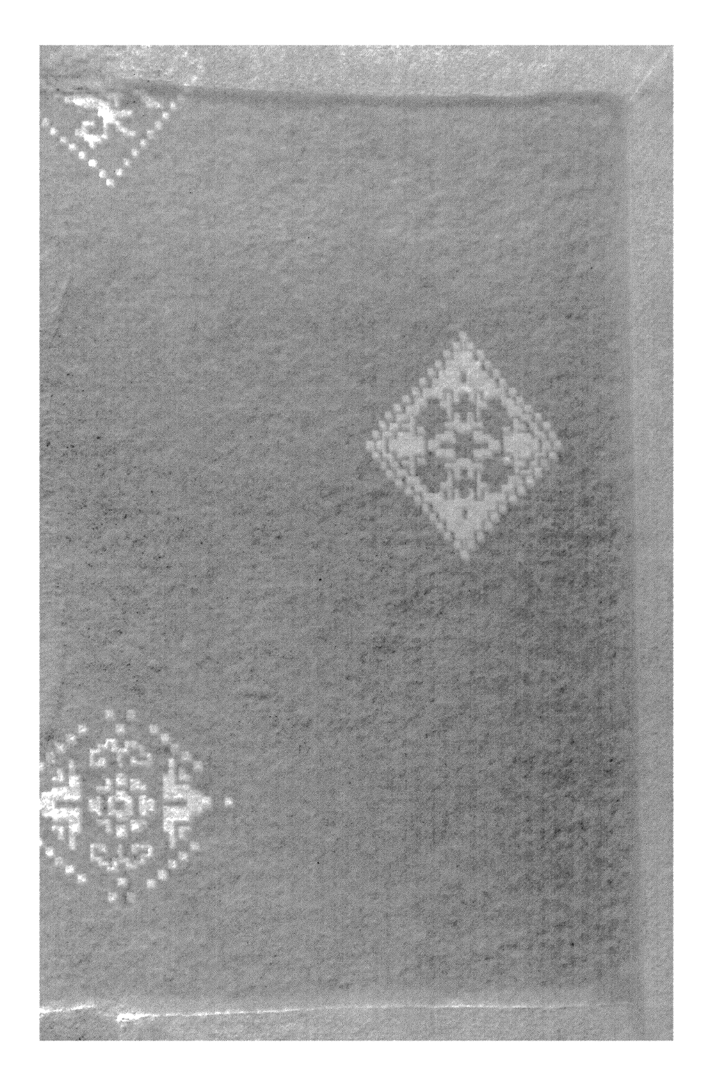
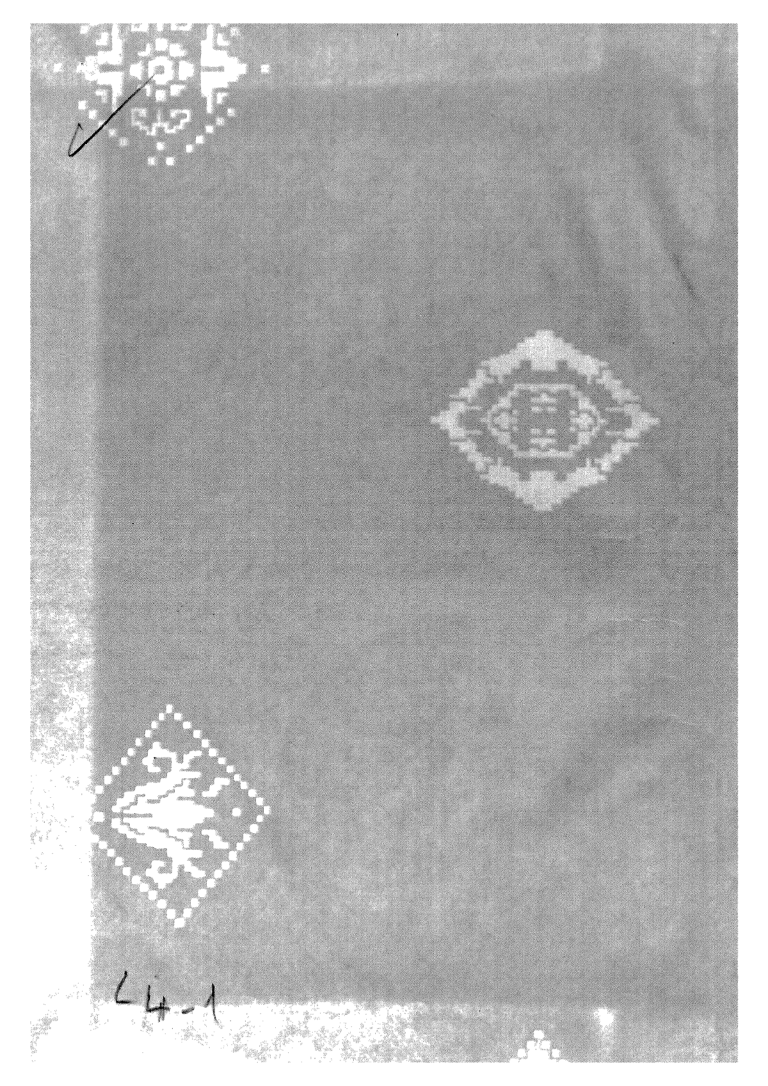
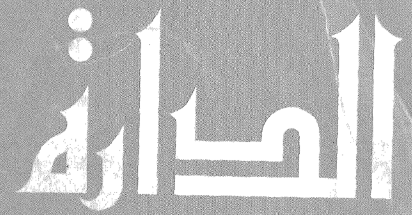


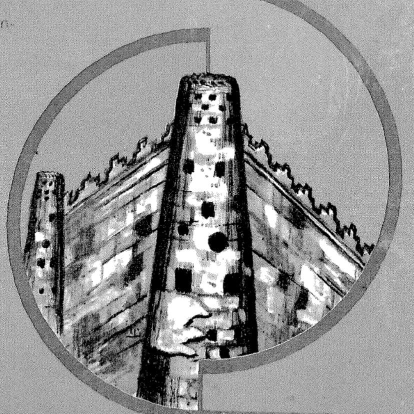


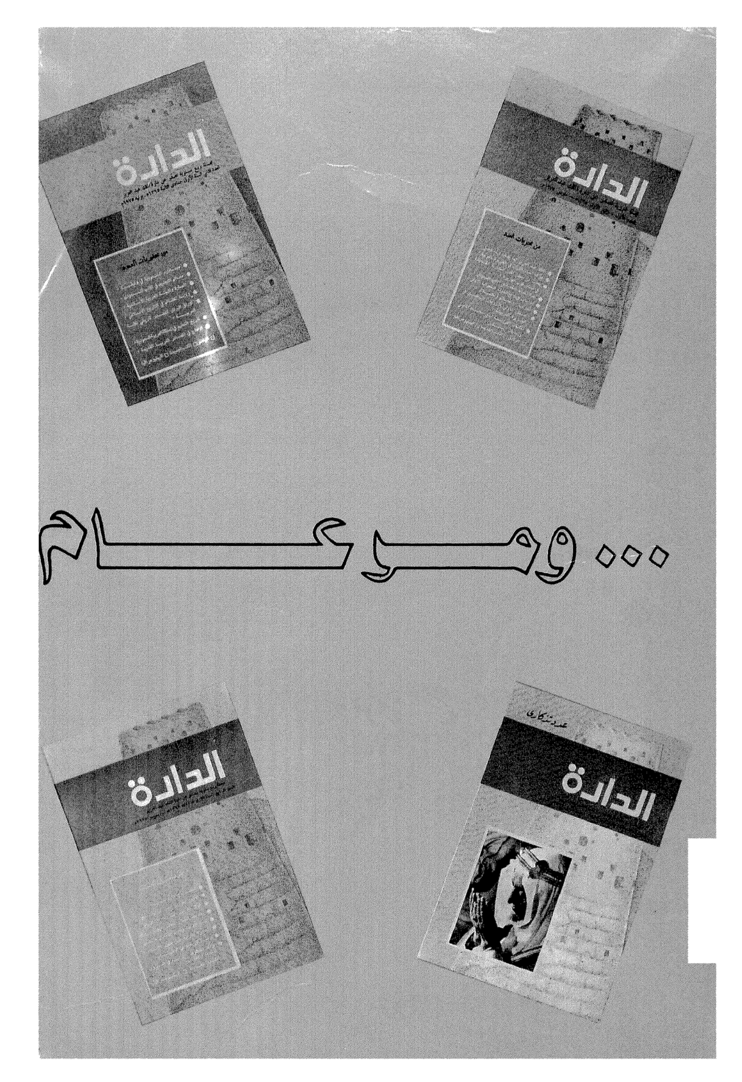




مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز

العدد الأول السنة الثانية ربيع الأول ١٣٩٦هـ - مارس ١٩٧٦م




الدارة
الدارة
ومر عام ...
عدد تذكاري
الدارة
الدارة

● الحمد لله على توفيقــه لانحصى ثناء عليه ٠٠ أنعم على هذه المجلة بالقبول فاخذت عـلى نفسها ان تسير على نهج تخطو به خطوات في طريق التقدم الى كمال يستاهل الثناء بعد الثناء من قارىء يسعده نجاح العمل ، اي عمل يقام له صرح في هـذا الكيان الكبير ٠٠المملكة العربية السعودية ٠

فهذا الكيان الكبير لايستكثر عليه بناء العلم واجادة العمل ورفعة القدر وصـون الحــق ورعاية الفضائل فهو سباق الى ذلك من لحظة النبوة على حراء الى لحظة الرسالة على الصفا ، الى مسيرة الفتح ، الى موجــة الاندفاع الى تلقين اللغة عبـر نجد الى المربدين على شط العرب حول بسمة كاظمــة لاهازيــج الاباطح حين تعزف النفــــود اراجيز انسان هذه الجزيرة ٠٠ فالهمت الخليل بن احمد ميزان الشعر كما تعلم عمرو بن العلاء ومن اليه مقياس الكلمة العربية في قواميس امهات ٠

لك الحمد على ماأنعمت ٠

محمد حسين زيدان


في هذا العدد

بيانات ادارية

□ ترسل الاشتراكات باسم امين عام الدارة .

□ المقالات والبحوث ترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص.ب ٢٩٤٥

□ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لاسباب فنية لاعلاقة لها بمكانة الكاتب .

□ آراء الكتاب لاتعبر بالضرورة عن راي المجلة .

□ قيمة العدد في الداخل ريالان .

□ الاشتراك السنوي في الداخل خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية مايعادل خمسين قرشا سعوديا للنسخة أو مايعادل خمسة عشر ريالا للسنة .

في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وعشرة دولارات للسنة .

الدارة في عامها الثاني

في هذه الاستهلالة لمجلة الداره في عامهــا الثاني فكرت كثيرا فيما ساقوله لقرائها والمعجبــين بهــا والحريصــين عليهــا ووجدت نفسى فيمــا يشبه الحيرة ٠٠ (فالحديث) عن الآمال ربما يضعف من لمعانها وتالقها ٠٠ (والكلمات) عن الأهداف ربمــا لاتستطيع تصوير مكانتهــا ، (والهمســـات) الى الاصدقاء والمحبين تحتاج الى اعداد والى صياغة ولم يكن من عادتي بحمــــد الله افتعــــال المواقف ولا الكلمات ٠٠ وأنا اذ أتشرف بتقديم (العدد الاول) من السنة الثانية لمجلة دارة الملك عبد العزيز لاأدعي أنها حققتأهدافها ، ولاأتصور كمالها أوخلوها من

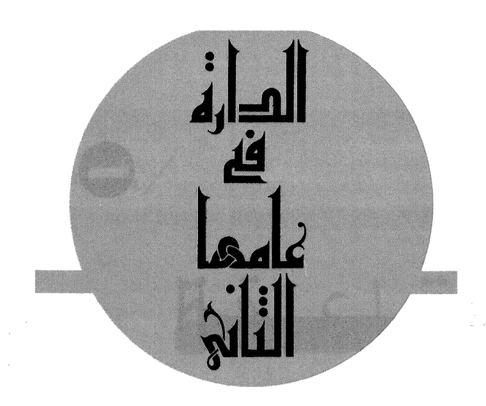


حسن عبد الله آل الشيـــخ
وزير التعليـــم العـــالى
ورئيس مجلس الادارة

العثرات والاخطاء ، فهي نتيجة اجتهادات وحصيلة محاولات وهى قبـل ذلك وبعده (رغبة صادقه) في بلوغ المســـتوى الذى يليـــق (بـــدارة) تتشرف بالانتســـاب الى مؤسس الجزيرة العربيـــة وباني وحدتها بتوفيق الله ،ثم بايمانهوعزيمته وصموده المغفور له (الملك عبد العزيز) رحمه اللهوغفرله٠

ولن أتحدث عن أعداد المجلة في (سنتها الأولى) لأن ذلك من حق قرائهـا ، لكنني أقول من خـــلال رسائلهم المشجعة والمخلصة والمليئة بحسن الظن انها تحظى بثقة ما كانت تحلم بها ، وتتمتع بعطـــف لم تكن تنتظـره ٠٠ وهى مسؤولية تتضـــاعف بعدد

الواثقين والمشجعين وتستوجب بذل المزيد من الجهد لتحقيق المستوى الأفضل ، (والدارة)وقد أصبحت بفضـل الله في مركز المسؤولية لواجباتها ودورها ، تؤكد أنها ستظل (الوفية) للمبادىء الغـالية التي انشـئت من اجلها ، (والحريصـة) على تحقيق كل أهدافها ، وهذه (المجلة) في عامها الثاني خير مؤشر على صدق عزيمتها ، وصادق عهدها وهى في انطلاقتها تحتاج الى نصيحة المخلصين، وتأييد العاملين، وتشكر كل ماتلقاه من اعجـاب وثناء ، وكل العامـلين بها يسـتغفرون الله عن اخطائهـم ، ويسألونه عونه في مستقبلهم ، وتوفيقه في انطلاقتهـم ٠ ويدعون الله

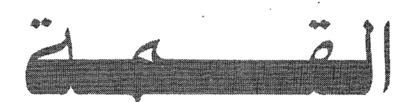


بكل قلوبهم أن يشمل بعفوه وغفرانه ورحمته شهيد الاسلام العظيم (الفيصل الغالي) الذى كان حريصا على دارة الملك عبد العزيز شديد الاهتمام بهـا ٠٠ وأن يؤيد ويعين ويحفظ امامنا ووالدنا خلفه الكريم والدنا (خالد بن عبد العزيز) الذى ما فتىء يشمل دارة والده العظيم برعايته وعطفه وتشجيعه ، وأن يجعل الخير والنصر والتأييد له ولدولته الرشيدة ٠

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

حسن عبد الله آل الشيخ

فاتحة المجلة



القمة

الدعوة الى الاسلام شع نورها ٠٠ وسطع برهانها من هذه الارض المقدسة ، حين أرسل الله القوي الامين جبريل أمين الوحي فلا يكون المكان الا حراء ٠٠ ولا يكون الزمان الا في رمضان ٠٠ ولا يكون الانسان النبي الرسول الهادي الى صراط مستقيم الا سيدنا محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي المكي العربي ٠٠

فليس بدعا أن يكون دين التوحيد ٠٠ الشغل الشاغل لاهل هذه الارض ، بحرمها ومسجدها وسياجهما في النجود والتهائم والسروات ٠٠ فالرسول العظيم منحه الله أن لايلحق بالرفيق الاعلى حتى يرى العرب في جزيرتهم بعد أن كانوا قبائل مشركة ، يجاورهم شذاذ من اليهود ويحيط بهم عرب نصارى ٠٠ منحه الله أن يجدهم أمة مسلمة موحدة النهج ٠٠ موحدة العقيدة ٠٠ فتولى الامر بعده رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ٠٠ فكان الفتح العظيم بعد الفتح المبين ٠٠ والنصر الكبير بعد النصر المؤزر ٠٠ فلقد كان الرسول قمة رأسا لقاعدة مسلمة ٠٠ وكان الخلفاء على مستوى هذه القمة ٠٠ قمة القيادة ، تنقاد اليهم قاعدة مسلمة ٠٠ فحين تصلح القيادة في وحدة مع القاعدة لاينهزم الاسلام ٠٠ وانما هو بالقمة والقاعدة معا يرد العاديات ٠٠ ويهدي الى الصالحات ٠٠ فلا قمة بلا قاعدة ٠٠ ولا قاعدة بدون قمة ٠٠ من هنا كان النجاح ٠٠

/ رئيـس التحــرير

والقـاعـدة

وحين انفرط العقد ٠٠ وتشعبت الاراء ٠٠ كل فريق يدعو الى سلطان ليس على مستوى القمة ٠٠ كما أن الداعين الى ذلـك السلطان ليسوا في تمسك القاعدة ٠٠ تبلبل الامر وتشعبت الطرق فلم يعد السيف هو الفاتح ٠٠ بل ولم يعد السيف في قدرة المدافع لكن الاسلام هذا الدين عجيب ٠٠ فالمسلمون الذين دخلوا في دين الله أفواجا بالدعوة المحمدية أولا ٠٠ وبالفتح المسلم ثانيا ٠٠ هم أقل عددا من الملايين المسلمة التي أسلمت بالدعوة المسلمة تدعو الى سبيل ربك بالموعظة الحسنة ٠٠ فانتشار الاسلام بالفتح قـد اتسعت به رقعة الارض ٠٠ والاسلام بالدعوة قد تكاثر في تلبية الاسلام الملايين والملايين ٠٠ كان هذا الانتشار من فعل الافـراد كأنهم كانوا قاعدة بدون قمة ٠٠

وبدأت جزيرة العرب في كثير من بواديها ٠٠ وفي الاكثرين من آهل حاضرتها ٠٠ يحتاجون الى اقامة الدعـوة فيهم لاقامـة الدعوة بهم ٠٠

دخلهم عليهم خرافات ٠٠ وأدخلوا أنفسهم في شوائب تفسد عليهم عقيدة التوحيد ٠٠ فلولا أن أئمة نبغوا فيهم ٠٠ صـانوا الحوزة وحفظوا كثيرا من الناس لكان الامر صعبا ٠٠

لقد انسلخت الجزيرة عن القيام بما هي أهله ·· أرهقها انتقال السلطان الى مواطن أخرى ·· وأرهقت نفسها بمن أرادوا أن يكونوا قمما فيها ·· فما مكنوا من وجود قاعدة لهم ·· وما أمكنهم أن يدافعوا سلطانا لايحب بقاؤه لانه يحارب انفصالهم ، فمكثت الجزيرة مرتعا للركود وللحركة غير المفيدة تتبع سلطانا بعد سلطان ·· كل ماتناله الاعتزاز باسمها تعبا على التيجان ·· والابتزاز لقداستها يقتنصه كل سلطان ·· ولا يكون الجزاء الا صدقات وهبات ، مما أرخص قيمة الرجال ·· ومما تقاعست به همم الرجال ··

وجاء دور جديد ·· دور شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب ، يدعو الى العقيدة الصافية ، فما استجاب لنصرته الا آل سعود ·· فتكونت بهذه الدعوة قمة صنعت بالوسائل الممكنة ترغيبا وترهيبا ·· القاعدة ·· والسعودية قمة وقاعدة ، تكونت في نجد ، فطالت واستطالت حروب السلاطين على هذه الدعوة على هذه القمة والقاعدة ، فتارة ينتصر السلطان العثماني ومن اليه ·· وتارة ينهض السعودي بمن معه ·· حتى اذا أتم الله النعمة على البطل المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن فكان القمة ينتصر بالقاعدة لينتشر سلطانه بها ·· حتى أصبحت كل الجزيرة قاعدة كان هو قمتها ·· فلما توفاه الله بقيت القاعدة بالاسرة المالكة قوية ، لا تتخلى عن القاعدة ولاتنفصل القاعدة عنها ·· في حوار كان شديدا علي ·· وفي حضرة الامير خالد بن عبد العزيز ــ جلالة الملك الان ــ سمعت هذه الكلمة من الامير فيصل بن سعد ابن عبد الرحمن ·· قال : اسمع ، انا آل سعود حريصون كل الحرص على عقيدة التوحيد ·· فلو لم يبق الا طفل من أسرتنا لقاتل في سبيلها ··

سمعت ذلك ·· ورغم ما لحقني من كرب في موضوع آخر أخذتني هزة من المسرة والترحيب ··



فالامر لدي هو أن تكون هذه الارض على أساس من ماضيها مسلمة حق الاسلام ·· داعية للاسلام ·· لاتشذ عن ذلك ولا تخشى فيه لومة لائم ·· فالاسلام قيمة هذه الارض ·· قيمة انسانها ·· بل وكما قلت : هو دينها كما هو وطنيتها ·· دعونا عن البترول ·· لو لم يكن هذا الاسلام ·· ولو لم يكن هذان



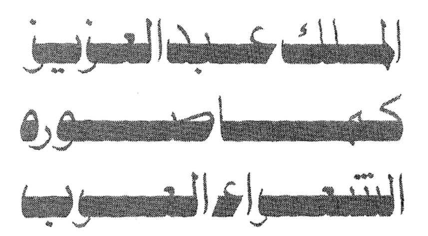
المسجدان ، لكانت الارض اليانعة من أرضين هذه الدنيـــا أدعي للسكن فيها والاستقبال لها ٠٠ لكنها القبلة ٠٠ لكنه الاسلام ميز هذه الارض رغم الجفاف ورغم الصحـــــاري ٠٠ بل ان هـــذه الصحاري أصبحت في مشاعر المسلم جنة بما فيها من معان ، لا بما عليها من مبان ٠٠

ولكي أصل الى السبب في هذه المقدمة أحب أن أذكـر أهلي وقومي بالمرسوم الملكي الذي صدر يكلف الامير سلطان بن عبـد العزيز برئاسة الدعوة الى الاسلام ٠٠ كأنمـا القمـــة أرادت أن تمسك بالقاعدة ٠٠ وكأنما هي الدعوة الى القاعدة أن تكـــون المسلمة لنفسها والداعية الى الاسلام بسعيها ٠

انا سنكسب كثيرا بهؤلاء الدعاة يدعون الى سبيل الله شعوبا مسلمة تبصر بأمر دينها ٠٠ وشعوبا غير مسلمة تدخل الاسلام ٠٠ دين الرحمة لتتخلص من طغيـان الضلالة والكــــاهن والمذاهب الضـــالة ٠

لكن لاأريد أن يقتصر الامر على الدعاة ٠٠ بل أقترح أن تنتشر الدعوة في كل بقعة من أرضنا بالمسجد يكون امامه عالمـــا يدعو الى الاسلام ٠٠ بالمسجد يبقى جامعة فلا يترك هكـــذا ٠٠ـ فلدينا علماء كبار سواء كانوا السعوديين أو من الذين تفضلـوا فأصبحوا أساتيذ في جامعاتنا ٠٠ حبذا لو أن أستاذ العلم المســلم في الجامعات يتفرغ ولو لدرس واحد في المسجد بعد المغــــرب ، لايقتصر ذلك على المسجدين ، بل في كل المساجد ٠٠ العلمـــــاء كثيرون ، فاذا ماتفرغوا لدرس واحد ، كان ماينشرونه من العلم المسلم بين الآباء هو بطريق غير مباشر تعليم للابناء ٠٠ فآباؤنـــا الاميون الذين كانوا يحضرون دروس المسجد تعلمنا منهم الكثير ، فأستاذ الجامعة حين يدرس بالمسجد هو بطريقة غير مباشرة يعطي الدرس لطلابه عن طريق أبائهم ٠٠ حين تعمر المساجد بالعلمـاء نستطيع أن نؤسس القاعدة لنشر الدعوة في كل بقعة من أرضنـــا لينتشر رجالها في كل بقعة من الارضين ٠٠

وقد تولى هذه الامانة سمو الامير سلطان وهــو حـــري أن يقوم بشانها ٠٠ حريصا بالحفاظ على ميراثه ٠ والله ولي التوفيق



● عبد الله بن ادريس

لأن الشعر من طبيعته الايجاز التعبيري والتناسق اللفظي ، وتركيز المضمون في أضيق دائرة ممكنة من جيد الكلام وقليلـه ، حتى انه ليشبه أقراص « الفيتامينات » التى تعتصر وتستخلص لتختصر عشرات الارطال من المواد الغذائية في « جرامات » محدودة بعكس النثر الذى يعتمد على التفصيل فيما يعمد الشعر الى ايجازه ـ لهذا السبب فان الشعر العربى المعاصر قد أتى على مناقب ومآثر الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بقدر يفي بما لا تفى به عشرات المجلدات من تاريخ وسيرة هذا الملك المؤسس على كثرة ماكتبه الكاتبون عنه من عرب واجانب .

وبصرف النظر عما يجب أن تستلهم منه سيرة وتاريخ الملك عبد العزيز بقدر اكبر ـ أهو الشعر أم النثر أم هما معا ؟ ـ فان الذى قد أصبح من الحقائق التاريخية والتى آن الأوان للصدع بها واستلهامها من ركام التاريخ العربي المعاصر ـ أن العرب لم يحظوا على مدى قرون بزعيم اجتمعت فيه صفات ومميزات الزعامة العربية والاسلامية معا، كما اجتمعت في الملك عبد العزيز الذى أرى انه سبق زمانه نضجا ووعيا وحنكة سياسية بمستوى لم يبلغ شأوه فيه أى زعيم عربى او مسلم سواه ، مع الاخذ في الاعتبار ضعف امكانات بلاده المادية والادارية حينذاك ضعفا يعجز عن تحقيق بدائيات الحياة اللازمة لبناء أساسات المملكة التى أنشأها من شبه العدم ، وما كانت ثروة المملكة بالقدر الكبير الا قبيل وفاته ـ رحمه الله ـ بسنين قليلة .

وما دام الشعر هو ـ كما أسلفت آنفا ـ يشبه الخلاصات الغــذائية المركزة (فيتامينات) حيث يوحي البيت والبيتان أو الابيات القليلة من المعاني الجزلة الوافية والصور البديعة بما لايوحي به المقال الضافي ـ فان شخصية الملك عبد العزيز وتاريخه وسيرته الذاتية ومناقبه ومآثره يحسن أن تستقي من الشعر الذي قيل فيه أكثر مما تستقي من كتب التاريخ والسير وذلك لمن يريد أن يحيط احاطة موجزة مركــزة بصفات هذا الزعيم الفذ وسـيرته الذاتيـة ٠

وقبل أن نبتعد عن الاشارة الى ما يحويه موجز الشعر من كثـير المعـانى للمضمون المراد نورد شـيئا من الابيات الشعرية التى احتوت فيضـا من سـجايا ومناقب الملك عبد العزيز في عبارات محدودة معدودة ، لكنها لو حللت وفصلـت تفصلا نثريا لاشغلت مئات الصفحات بدلا من وقوعها الشعرى في سطور قليلة ٠

ولنبدأ بمثل من شعر الشاعر المرحوم الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمـين في أول قصـيدة مدح بهـا الملك عبد العزيز الذى قال ، بعـد أن ذكر كبار الرجال وأكارم الاقوام الذين لقيهم أو سمع بهم :

لكـن اوراهمــو زندا وأســمحهم	**كفـا وأشـجعهم ان جـال أقــران**
« عبد العزيز » الذى نالـت به شـرفا	**بنــو نزار وعزت منــه قحطـــان**
مقــدم في المعـــالى ذكره أبــدا	**كما يقـدم باسـم الله عنـــوان**

ففى هذا البيـت الاخـير جدة وتوليد معان مبتكرة وان كان فيـــه شيء من المبالغــة ، ثم يقـــول :

خبيئـة الله في ذا الوقت أخرجهـــا	**وللمهيمـــن في تأخـيرها شـــان**
ودعـــوة وجبت للمســلمين بــــه	**أمـا ترى عمهـم أمن وايمـان (١)**

وفي هذين البيتـين من محتوى سـمات الملك عبد العزيز وقيمته الشـخصية المنسوجة بمواهبه الفطرية ـ ما تعجز الصفحات الكثر عن استيعابه وهذا يظهـر مزية الشعر على النثر ولو لم تكن المقارنة واردة هنا ، وقريب من هذا المعنى قـول الشاعر احمد ابراهيم الغزاوى ـ أمده الله بوافر الصحة وطول البقاء ـ :

عبد العزيز وطئـت ها مات العـــلا	**وبك اســتطالت يعــرب ونــزار**
درجـت سـنون بالمئـات نعدهــا	**لم يعــل فيهـا للبــلاد منـــار**
حتـى استقــدت زمامها فجعلتهـــا	**أرضـــا تقـدس بالتقــى وتـزار**
فأصـــاب (حد الله) كل أخى هـوى	**حقــت عليــه شــقوة وخســار**
ومضيــت من شرق الجزيرة هـــازئا	**بالأقــوياء ولم يهلــك خمـــار**
فاذا الشمال مــع الجنـوب وغربهـــا	**دعما لعرشــك والحدود بحــار (٢)**

والشاعر الغزاوى يشير بالبيت الاخير الى توحيد الحجاز ونجد والاحساء وعسير وتهامة وبقية المناطق والاقاليم في كيان واحد هو (المملكة العربية السعودية)

اهم ما ركز عليه الشعراء في حكم الملك عبد العزيز ٠

لو اردت استلال مناقب وسجايا وفروسية الملك عبد العزيز من اشعار الشعراء العرب الذين عاصروه من أول أمره وحتى رحيله فاعتصروا فيه أجمل مشاعرهم وسكبوا فيه عصارة اعجابهم بتلك المناقب والسجايا ـ لو أردت ذلك لما اتسع له بحثى هذا بل لاستوعب المجلدات، وما أريده هنا هو مجرد الالمامات والايماءات الخاطفة مع التركيز نوعا ما على ما ركز عليه الشعراء مما استلفت انظار العرب والمسلمين اليه فعلقوا عليه ـ بعد الله ـ كثيرا من آمالهم وتطلعاتهم ، باعتباره زعيما منقذا لامة تردت في شفير الذلة والمهانة والجهل والشتات وضياع الاصالة العربية والصفاء الاسلامى ، ٠

وقد كان ـ رحمه الله ـ فوق ما أملوا ووفق ما استشرفوا ٠

ولقد كانت تطلعاته الكبرى وطموحه الواقعى المعتدل في بناء الدولة الحديثة يستهدف في الدرجة الاولى من اهتماماته ثلاثة اسس رئيسية هى :ـ

١ ـ بناء الوحدة العربية في البداية كمقدمة لبناء الوحدة الاسلامية في النهاية ٠

٢ ـ تطهير العقيدة الاسلامية من الخرافات والبدع والاضاليل التى كانت قائمة في بعض مناطق المملكة ٠

٣ ـ احياء امجاد الجزيرة العربية واستتباب الامن فيها ٠

١ ـ الوحدة العربيه ٠

لعل الاغلبية المطلقة لحروب الملك عبدالعزيز التى خاضها في الجزيرة العربية بدءا بفتح الرياض عام١٣١٩هـ وانتهاء بمعاركه مع امام اليمن (يحى حميد الدين) عام ١٣٥٣ هـ كان يحكمها ويوجهها هدف واحد هو جمع شتات ما تفرق من القبائل والمناطق العربية المبعثرة في اكبر مساحة من شبه الجزيرة العربية ، وصهرها في قالب الاخوة العربية الاسلامية الواحدة لتتمثل ـ بالتالى ـ



في كيان وحدة سياسية ذات وزن وثقل دولى عرف منذ عام ١٣٥١ باسم (المملكة العربية السعودية) فكان الملك عبد العزيز بذلك اول زعيم عربى في العصور الاخيرة يعمل الخطوة الكبرى في سبيل الوحدة العربية الشاملة ٠

وليس هذا الانجاز التاريخي بالامر الهين في أنظار العرب الذين طال ما قاسوا وتألموا من الفرقة والشتات وتمزقهم الى دول ودويلات لا زالت حتى الآن تعانى هذا التمزق ٠ وكان الشعراء هم لسان الامة ومقولها الفصيح الذى يعبر اصدق واجمل تعبير عن آلامهم وآمالهم ، لذلك سجلوا في شعرهم عمل هذا الزعيم العربى الصميم ابن الصحراء العربية الصميمة ٠

يقول الشاعر العربى الكبير خير الدين الزركلى في قصيدة (تحية الجزيرة):ـ

يانفس بلغت قصدا — وعاد أمرك جدا
دعا الحجاز ونجدا — داعى الحياة فجدا
واستبسلا والليالى — تعج برقا ورعدا
وأقبلا والامانى — تلوح يمنا وسعدا
ما كان بالامس قربا — من كان يطلب بعدا
ما كان بألامس صدا — قد اصبح اليوم ودا

ثم يتابع الشاعر وصفه لمعالم الوحدة التى بدأها الملك عبد العزيز فيقول :ـ

العرب بالعرب تحيا — وبالتفرق العرب تردى
من حمل النفس غلا — فقد تحمل ادا
يد الجماعة تعلو — والفرد يسقط فردا

ويتحمس الشاعر للوحدة التى بدأت من قلب الجزيرة العربية على يد الملك عبد العزيز فيقول :ـ

عاهدتكم وتعالوا — نجدد اليوم عهدا
نحمى الجزيرة من كل — أجنب يتعدى
نصون كل ابن «ضاد» — من أن يترب خدا
ونجمع الشمل حتى — يصافح «الشام»«نجدا»(٣)

ويقول الشاعر العراقى الكبير عبد المحسن الكاظمى داعيا للوحدة التى يدعو

لها الملك عبد العزيز بمناسبة توحيد المملكة :ـ

يا ايها العرب تعـــالوا نحتكــم الى الرشـــد
لم لا نوحــد القـــوى جميعهـــا ونتحـــد
تحــت لــواء واحـــد يخفـــق في كل بلـــد

ثم يتـــابع قائـــــلا :

ياحبذا «الرياض» مــن ملتجـــا لمــن قصـــد
وحبــذا « مكة » مــن أمنيــــة لمن عبـــد
وحبــــذا « جـدة » والبشر لديها مطـــرد
هنـــاك تبلـــغ المنى وها هنا السـعى حمد
لولا السـقام لم يعفـن صـــاحـــب ولا ولـــد
في مثـل هــذا اليــوم والايـــام تبلى وتجد
بويـــع أســـمى ملــك يسير في المجد صعد (٤)

ويشارك الشاعر الكويتي محمود شوقي الايوبي في اعـلان الفرحة والابتهاج بمسعى الملك عبد العزيز لتحقيق الوحدة العربية :

هو الملـــك الحــــامى تراث جـدوده من العـرب لم نعرف شـــبيها به خدنا
سـعى يجمع الشـــمل المبدد في الحمى وفي الله لم يطلـب لفعلتـه منـا (٥)
تلبيـــك يا « عبد العزيز » نفوســنا فهـــا نحن في الهيجا فخذ عهـدنا منـــا
نريــد حيــــاة للعــــروبة حقـــة نريـــد حيــــاة العز ياسيد المغنـــى
فيا غايـة الابطــــال أنا على الـــولا فو الله لم ننقض عهودا ولا خنـا (٦)

٢ ـ تطهير العقيدة وتحكيم الشريعه ٠

كان لمحاربة الملك عبد العزيز جميع مظاهر الانحراف الدينى المتمثلة في البدع والخرافات التى كانت موجودة في بعض أجزاء المملكة ، وتحكيمه للشريعة الاسلامية، واقامته حدود الله في طول البلاد وعرضها ـ كان لذلك اعمق التأثير في نفـــوس العرب والمسلمين الذين ذاقوا ما هو أمر من الحنظل في معانات ومعايشة الضـــلال والتخريف والانحراف عن صفاء العقيدة ، وذلك قبل تخليصهـــا من هذه الشوائب والمؤثرات الضارة بها على يد المؤسس المصلح الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ وكان



العرب والمسلمون في حالة من شبه الضياع الديني والدنيوى ، وكانت النفوس المؤمنة والعقول المدركة تتوق في لهفة وشوق ملح الى ظهور زعيم يقود السفينة المائجة في هياج الامواج الى شاطىء الامان والسلامة ٠

ولما لمع نجم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود في آفاق الجزيرة العربية ثم استشرفت له آفاق العالم العربى والاسلامى ، أصبح قوام حكمه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعد سائدا في مملكته من المذاهب الا المذهب السلفى المستمد من كتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة رضوان الله عليهم ، وهى أصول الاسلام الثلاثة ،

وتفاوت الشعراء العرب في الاهتمام بهذا الاتجاه الاسلامى الصحيح في نوعية حكم الملك عبد العزيز فكان تأثر شعراء بعض الاقطار العربية أقوى منه في شعراء اقطار أخرى ، لاسباب أهمها :ـ

أ ـ الايمان والتجرد من الهوى والنزعات الاقليمية لدى علماء وشعراء ذلك القطر او الاقطار التى فرحت وتحمست لهذا الحكم الاسلامى السلفى ٠

ب ـ وقوع ذلك القطر او الاقطار تحت هيمنة الخرافيين ومشيخات الطرق الصوفية العابثة بالقيم الاسلامية في مجتمعاتها ٠

جـ ـ وجود من يحمى ويسند دعاة التخريف والتصوف المنحرف من قوى الاستعمار الاجنبى الذى ساعد ولا زال بكل ما يملك على تشجيع تخريب الدين الاسلامى وتشويه صوره الجميلة بذلك التضليل الصوفى القذر ٠

علماء الجزائر وشعراؤها

ولعل من اهم الاقطار العربية التى واكبت انتفاضة الملك عبد العزيز بكل اعتزاز وتقدير ـ القطر الجزائرى الشقيق ٠

وسبب ذلك ان (جمعية العلماء) في الجزائر التى أسسها العالم السلفى (عبد الحميد بن باديس) في اوائل هذا القرن ، ثم خلفه في رئاستها العالم السلفى الاديب (محمد بشير الابراهيمى) رحمهما الله ـ كانت جمعية سلفية متأثرة كل التأثر بالدعوة الاصلاحية السلفية التى قام بها المصلح المجدد الشيخ (محمد بن عبد

الوهاب) رحمه الله ، وهذه الحملة كان لها الفضل الكبير في تربية الشعور الدينى والقومى لدى الجزائريين عامة والشعراء منهم بوجه خاص ، فقد حارب شعراء الجزائر بكل عنف وقسوة الصوفية الضالة ومشيخات الطرق المشعشة في تلك البلاد بخرافاتها وشركياتها المتمثلة في عبادة الاضرحة ومن يدعون الاولياء والصالحين ٠

ولقد قام الشعراء الجزائريون قبل الاستقلال ، بدور هام وحاسم في القضاء على الظواهر الوثنية في الجزائر من توسل بالاولياء وطواف بقبورهم وتضليل مشايخ الطرق المتعفنين حتى اختفت هذه الظواهر من الجزائر كليا ٠

ولقد أحببت أن أقف بنفسى على حقيقة هذا الامر لأتأكد من صحة وقوعه واستمراريته ، وذلك عند ما كنت في الجزائر في شهر ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ لحضور (مؤتمر الادباء العرب العاشر) ، وحقا لقد تاكد لى أنه لم يعد احد من الجزائريين يزور ضريحا من الاضرحة أو يتوسل بأى ميت من الاموات كما هى الحال في بعض البلاد العربية ، لان ذلك أصبح سبة وعيبا شنيعا لدى الرأى العام والخاص في الجزائر ٠

ونصل من هذا الى القيمة الاعتبارية التى جعلت من الشعراء الجزائريين السنة حق ومقاول صدق في التغنى بامجاد ومآثر الملك عبد العزيز والترحيب بحكمه المبنى على تعاليم الاسلام ومنهاجه ٠

يقول الدكتور صالح خرفى (٧) في كتابه (الشعر الجزائرى) :

« تقف حركة (الوهابيين !) التى بلغت بعدا جديدا في تاريخها بانتصارات آل سعود الحديثة في مصاف الاحداث الاسلامية الكبرى التى شدت انتباه الجزائريين وتعلقت بها مشاعرهم ، فقد كان الحجاز يعيش في العشرينات والثلاثينات اياما تاريخية في انتفاضة آل سعود ، وكانت الحركة (الوهابية !) تلتقى مع اختها الاصلاحية في الجزائر في اكثر من واجهة وناهيك بمحاربة البدع والضلالات والرجوع الى الكتاب والسنة » « وان خطبة يلقيها (عبد العزيز بن سعود) في سنة ١٩٢٨ م كافية لتثير هذه التطلعات وتذكى هذا الحنين في الشعر الجزائرى فيستقبلها الشاعر (رمضان حمود) بقصيدة بعنوان (نجم العرب) :



الله اكبر نجم العرب قد سطعا — وبات دين الهدى في الارض مرتفعا
فتح من الله والنصر المبين أتى — فحقق الله آيات بها صدعا
في الشرق قاطبة سر الحياة نما — وكان فيما مضى بالذل مقتنعا
في كل ناحية نار مؤججة — تحرق الجهل والتضليل والبدعا
من جانب الشرق في قلب الجزيرة — من مهد النبوة قوم بدرهم طلعا
احيوا معالم دين الله وانتقموا — من كل من ضيع الاسلام وانخدعا
وطهروا تربة للمسلمين غدت — أرضا مقدسة فيها الهدى شرعا
وصيروها لحج الناس آمنة — بفضل سيفهم البتار اذ لمعا
حى البطولة في شخص له خفقت — تلك الربوع فصار الدين متبعا
(ابن السعود) امام المسلمين ومن — بحكمه العدل بين العرب قد جمعا (٨)

ولمع نجم ابن سعود في الشعر الجزائرى زعيما مصلحا وقائدا حربيا تترامى اخبار وثباته في الميادين الدينى والسياسى فتتلقاها الجزائر بلهفة المحروم منها ، فتنطلق وفود الحجيج مجسدة لذلك الحرمان وتعود رواة لتلك المواقف يستقبلها الشعب بيقين يشبه الظن وتصديق يشبه الكذب ، فان تغلغل الانحراف في الجزائر يشوب النفوس بالحيرة ازاء كل موقف اصلاحى ·

(وحمزة بوكوشه) الشاعر يحيى وفد الحجيج بهذا الشك المتطلع الى اليقين في مواقف (عبد العزيز) فهو يستقرؤها موقفا بعد آخر وبنقط استفهام متلاحقة ، وهو لا يعدد هذه المواقف لابن سعود فحسب بل لرجل الاصلاح في الجزائر حتى يأخذ بها ، ومن خلال هذا التعداد تتضح لنا معالم الانحراف الدينى الجزائرى :

احقا قضى عن كل صاحب بدعة — قضى عمره للمحدثات مجاريا ؟
احقا قضى عن كل صاحب قبة — يطوف بلاد الله للمال جابيا ؟
احقا قضى عن كل صاحب سبحة — بسبحته بين العباد مواريا ؟ (٩)
يظن عباد الله مرزعة له — يجنى أثمارا قطوفا دوانيا
ولما بدى (سعد السعود) على السما — تولى به الشيطان بالرجم هاويا
لعمرك ما مثل (السعود) مملك — أعاد لنا تلك العصور الخواليا

وما عابه في الناس الا مخاتل جهول ، الى هدم الحقيقة داميا
وهل ضر بدر التم في اوج سعده وشمس الضحى من كان بالارض عاويا (١٠)

ونورد مثالا او نموذجا ثالثا لشاعر جزائرى آخر هو (عثمان بن الحاج) :ـ

بالله كيف تركتمو ذاك الحمى بالعدل يرفل ظافرا مكفولا
اورايتمو عز العروبة ظاهرا والدين مرعى الجناب جليلا
و (الأمن) في تلك الربوع مخيما والسيف في عرض البلاد سليلا
(عبد العزيز بن السعود) بنى لها مجدا على هام العصور اثيلا
فالله يحفظه ويحفظ امة عربية بلغت به المامولا (١١)

ولما توفى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ نعاه كبير شعراء الجزائر (محمد العيد خليفة) عظيما من عظماء الشرق ، ولم ينس له رعايته الكريمة لابناء الجزائر المهاجرين في البقاع المقدسة ، فرارا من الظلم والاضطهاد حيث وجدوا في هذه الرعاية ما أنساهم الالتفات الى ما تركوه وراءهم :ـ

لك الويل من نعى به هتف البرق فريع له الاسلام واضطرب الشرق
فقدنا مليكا عادلا ظهر الهدى بانصافه في الحكم ، وانتصر الحق
اقام حدود الله بالسيف وازعا وبالدين قانونا فدان له الخلق
سلام على ليث الجزيرة في الثرى مسجى بطيب الذكر يند به الصدق
الا ايها الحامى الجزيرة اننا نحييك عن شعب برى جهده الرق
عطفت على من جاء منه مهاجرا فلم تلتفت منه الى ارضه عنق (١٢)

هذا أنموذج من مشاعر الشعراء الجزائريين نحو الملك عبد العزيز الذى قال في نعيه العلامة الجزائرى رئيس جمعية العلماء (محمد بشير الابراهيمى) « للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عاهل الجزيرة العربية مكانة سامية في نفوس المصلحين بالجزائر لما اشتهر به من اقامة حدود الله والقضاء على البدع والاضاليل واحياء السنة النبوية ، وتأمين سبل الحج » (١٣)



٣ ـ احياء أمجاد الجزيرة واستتباب الامن فيها :

لم يعد للجزيرة العربية بعد القرن الاول الهجرى ذلك الشأن الذى يذكر ، رغم انها كانت مهبط الوحى ومشرق الرسالة الاسلامية ومنبت العروبة وأم البلاد العربية ٠٠٠ وذلك لفقدان نشاط واهتمام الخلافة الاموية ثم العباسية ثم العثمانية ـ بأوضاع هذه الجزيرة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ذلك أن نشاطات الخلافة الاسلامية في أغلب عهودها كانت محصورة بحواضر الخلافة وعواصمها في (دمشق) و (بغداد) و (قرطبة) و (القسطنطينية) وما بينها ٠

اما الجزيرة العربية فلم تقم لها قائمة ذات شأن يذكر ، فيما عدى الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، واستمر الحال ـ حال اهمال الجزيرة العربية من لدن الخلفاء والزعماء العرب والمسلمين ـ الى أن قامت الحركة الاصلاحية السلفية النجدية وهي أول حركة اصلاحية في العالم العربي على يد المصلح المجدد الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) في القرن الثاني عشر الهجري وبمعاضدة ومساندة كلية من أسرة آل سعود ، أجداد الملك عبد العزيز الذي نحن بصدد البحث في حكمه من خلال نظرات الشعراء العرب اليه ٠

نحن نعلم أن عبد العزيز جاء الى الحكم في فترة من ضعف الحكم السعودي وتفككه وفقدان السلطة الشرعية النظامية الحازمة ، فقد كانت أغلب مناطق (نجد) في أيدي منافسيه من (آل الرشيد) وكانوا يحكمون حكما هو الى البداوة ، ان لم يكن بدويا صرفا ، أقرب منه الى أي حكم حضاري نظامي ، وكان منافسوه الآخرون من أشراف مكة يحكمون (الحجاز) حكما هزيلا فيه من اذلال الشعب الحجازي واحتقاره وفوضوية الامن أو انعدامه كليا مايعلمه كل حاج قصد الى بيت الله الحرام ، وليست المناطق الاخرى بأسعد حظا من نجد والحجاز ، فجاء عبد العزيز يؤسس من جديد الدولة السعودية الحديثة ، فكان له ما أراد من اقامة النظام والحكم الشرعي المعزز بالسلطتين : القرآنية والسلطانية وفقا لما جاء في الحديث الشريف « ان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » وذلك بالنسبة للعصاة والخارجين

على النظام وهو ماقصده الحديث ، وبتطبيق النظام الاسلامي في الحكم واقامة حدود الله في جميع الانحاء من بلاده الواسعة استتب الامن وسادت الطمأنينة نفوس جميع سكان المملكة ، ولم يعد هنا من يخاف على نفسه أو عرضه أو ماله حتى وهو يقطع الفيافي ويطوي القفار وحيدا الا من المعية الالهية ثم هيبة السلطة الحاكمة التي قضت على السلب والنهب وسفك الدماء واشاعة الذعر والخوف بين الناس ، مما جعل المملكة العربية السعودية مثالا نادرا في العالم بأمنها واستقرارها ٠

وهذا هو أعز وأغلى ماحظيت به جزيرة العرب في العصر الحاضر ، وهو ماأعاد لها مجدها ومكانتها الهامة في دنيا العرب والمسلمين ، وجعلها متعلق آمالهم ، وهو ماعناه الشاعر (خير الدين الزركلي) في قوله : ــ

هنالك من أبناء يعرب أمة ... كملتمع الحدين زين بارهاف
حجازية نجدية ، مضرية ... من الدين والدنيا لها البرد الضافي
تقدمها (عبد العزيز) فصانها ... من الحلك المرئي والشرك الخافي
دعا فأجابته الجموع فقادها ... فوحد أشتاتا وقام بأحلاف

يريد الشاعر الاحلاف بين القبائل العربية في عدم اعتداء بعضها على بعض ، ولايريد ــ قطعا ــ الاحلاف العسكرية مع الدول الاجنبية لان ذلك ليس من طبيعة المملكة ٠

وما بدل الله البلاد وأهلها ... ولكنها فازت برشد واسعاف
وعاد اليها أمنها بعد خوفها ... فلا بغى فتاك ولا جور عساف
أقيمت على نهج السداد دعامها ... وكانت على نهجي غرور واجحاف
بني الملة السمحاء والوطن الذي ... وقاه من الارزاء مصقول أسياف
بنى لكم (عبد العزيز) وآله ... بناء المعالي فاتقوا كل ارجاف
الا أن في شبه الجزيرة قوة ... عزيز علينا أن ترام باجحاف
هي المعقل المأمول للعرب كلهم ... هي الموئل المحمى من كل حياف



وللشاعر حسين عرب قصيدة في المرحوم الملك عبد العزيز بمناسبة مرور خمسين عاما على فتح الرياض يقول منها :

قمت بالامر منذ خمسين عاما ... فاذ الامر حكمة وانتظام
واستقامت بك الشئون صلاحا ... ينشر الدين للذين استقاموا
وأقمت البناء طودا منيعا ... شامخا ليس مثله الاهرام
هو للدين معقل ورجاء ... وهي للبغي مصرع وانتقام
عجزت أن تنال منه الدعايات منالا ، وخابت الاوهام
انما يدرأ الاباطيل شعب ... عبقري شعاره الصمصام (١٤)

ويقول فيه المرحوم المحقق الاديب محمد بن بلهيد :

ليهنك يا « عبد العزيز » مشاعر ... حملت بها الاحداث عن كل مسلم
فضلت بهذا الامن كل متوج ... بتاج المعالي من فصيح وأعجم
وصنت جناب البيت منبعد أهله ... قريش وسكان الاباطح جرهم
فدر على سكانها كل مشرب ... كما لذ في ساحاتها كل مطعم
اذا نعمة مدت رواق سعادة ... فكفك في تثبيتها كف منعم (١٥)

وليس الشعراء المسلمون هم الذين تغنوا بمآثر وسجايا الملك عبد العزيز فحسب ·· بل حتى الشعراء النصارى من العرب لم يمنعهم اختلاف الملة مع عبد العزيز المسلم المحافظ على اسلامه في نفسه وفي حكمه من أن يبدو اعجابهم بعبقريته وانجازاته واعتزازهم بزعامته كرجل من عظماء الرجال في التاريخ ، وهاهو الشاعر اللبناني المسيحي (نقولا معلوف) يخاطبه في قصيدة له بعنوان (تسر الجزيرة) : ـ

ياجاعل البيد أمنا بعد وحشتها ... لو أدرك العرب ما أدركت لاستلموا
أنت الرجولة لا أثنى لواحدة ... بلى ، لتاخذ منك الهمة الامم
لا التاج يبقى ولا الاعمار باقية ... تبقى الرجولة والاقدام والكرم

جعلت باسمك تلك البيد آمنـة — حتى مع الذئب راحت تسرح الغنم
صارعت دهرك فانحلت عزائمـه — والناس فاستسلموا للحق واحتكموا

واخيرا وفي خاتمة هذا البحث المقتضب أستميحكم ـ قرائي المحترمين ـ أن أورد أبياتا من قصيدة لي في رثاء المرحوم جلالة الملك عبد العزيز تعبيرا عن مشاعرنا نحو القائد المؤسس وتبيانا لبعض معالم النهضة الحديثة والتقدم الذي طرأ على المملكة في السنين الاخيرة من عمره من قصيدة نشرت في عدد خاص من مجلة (اليمامة). صـدر بتاريخ ١٢/٣/١٣٧٣ هـ

يارافع الدين الحنيف على السهـا — والجاعل الوحي الشريف شـعارا
قد كنت للعرب الكرام أمينهـم — ولدين ربـك حارسا ومنـارا
مشت العروبة في جيوشك مصلحا — بل فاتحـا وممصرا أمصـارا
مشت الجحافل والفيالق حفـلا — تحمي الذمار وتعمـر الاقطـارا
حتى استتب لك الولاء ـ مظفرا ـ — وخلقت شعبا واعيـا جبـارا
وشققت في صم الجبال ينابعـا — تروي الحقول وتثمر الاشـجارا
وفتحت أقفال البحار منقبـا — عن خبر ما تحت البحار تـوارى
ونهضـت بالعرب الاباة مسـايرا — ركب الشـعوب وعالما سـيارا
وجمعت شمل الضاد بعد شتاتهـا — بالسيف لا وجـلا ولا خـوارا
وحكمت أرجـاء الجزيرة بالنهى — والعدل لا ظلمـا ولا اسـتهتارا
دسـتورك القرآن أشرف منـزل — يعلي النفـوس ويرفع الاقـدارا
« خمسون عاما» بل تزيد «ثلاثة» — أمضيت غرسـا فاجنها أثمـارا

★ ★ ★

ياراحلات ترك القلوب هليعـة — والعـين نهـرا والجـوانح نـارا
ان العروبة تفتديـك بروحهـا — لو تستطيع تغـالب الاقـدارا
نـم في جـوار الله انك آخـذ — للدين حقا والعروبة ثـارا «١٥»

عبد الله بن ادريس



المراجع

١ ــ ديوان محمد بن عثيمين ص ٦٩

٢ ــ جريدة أم القرى عدد ٣٩٩ الصادر بتاريخ ٢٣/ربيع الثاني ١٣٥١ هـ

٣ ــ خطوات فوق الصخور لمشاري بن عبد العزيز ص ١٢٢

٤ ــ المصدر السابق ١٢٨

٥ ــ عجز هذا البيت هو عجز للبيت الذي بعده في المصدر ولكني رأيت الكلام لايتسق ألا يربط هذا العجز بصدر البيت المذكور ، لأن هذا مقتضى مايريده الشاعر.

٦ ــ المصدر السابق ص ١٣٦

٧ ــ شاعر جزائري معروف وأستاذ حاليا في جامعة الجزائر ورئيس تحرير لمجلة الثقافة الجزائرية .

٨ ــ الشعر الجزائري للدكتور صالح خرفي ص ٧١

٩ ــ (عن) هنا بمعنى (على) لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض

١٠ ــ المصدر السابق ص ٧٣

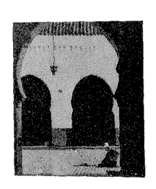
١١ ــ ديوان محمد العيد خليفة ص ٤٨٢

١٢ ــ خطوات فوق الصخور ص ٧٦

١٣ ــ الملك عبد العزيز في مرآة الشعر لعبد القدوس الانصاري ص ٣٥

١٤ ــ ابتسامات الايام ، ديوان محمد بن بلهيد ص ١٢٦

١٥ ــ من ديوان عبد الله بن ادريس ، (مازال مخطوطا)





الجزيرة العربية بين البخور والبترول

بقلم : اليزابيث مونرو

مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة اكسفورد

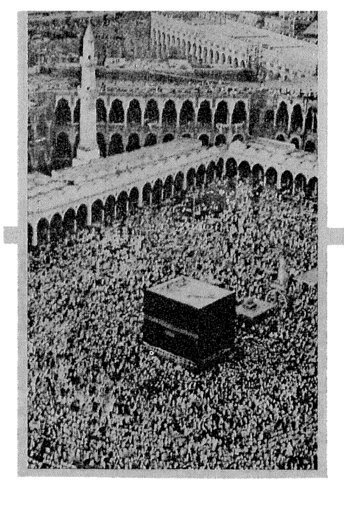
ترجمة : محمود محمود

ان اسم الجزيرة العربية يرتبط ارتباطا كليا في هذه الايام بزيت البترول ، وقلما نسمع به في معرض الحديث عن محصولات هامة اخرى في تاريخها مثل البخور واللؤلؤ والبن مما يقفز الى الذهن مباشرة • ولكن ارجو ان اذكر صادراتها من سلع اخرى توافرت بكميات كبيرة ، وكذلك الطرق التى سارت فيها حتى بلغت الاسواق التىكانت تشتريها •

(١) هذا المقال ترجمة لمقال باللغة الانجليزية للكاتبه ومنشور بالقسم الانجليزي بهذا العدد •

ان اقدم ما عرف من صادرات الجزيرة العربية ـ فيما اعلم ـ هو النحاس ٠ وسوف ابين فيما بعد الحاجة الى هذا المعدن ٠ عندما اكتشفت المدينتان العظيمتان الواقعتان على جانبي الجزيرة ـ مصر وسومر ـ ليونة النحاس وقابليته للانصهار اشتدت رغبتهما في استيراده ، لأن المعادن لم تكن موجودة محليا في كلا البلدين ٠ ولتوضيح ذلك اذكر ان الناس كانوا ـ لانعدام المسامير ـ يربطون الواح السفن بالياف النخيل ، ولبثوا على ذلك عدة قرون ٠ ولازلنا في الوقت الحاضر نراهم يفعلون ذلك على الشطئان العربية النائية ، وكان لمصر في هذا افضل موقف نظرا لاكتشافها النحاس في وقت مبكر في سيناء ، ومناجم اخرى في شرق وغرب أعالي النيل ، ثم اكتشف النحاس بعد ذلك في قبرص ٠ اما سومر فكانت في موضع أسوأ ، ولذلك فسوف ابدأ بواردات سومر من النحاس ٠

اننا سعداء الحظ في دراستنا لحضارات ما بين النهرين لانها سجلت تاريخها على مادة لا تستهلك ، وهى الصلصال ٠ ان الالواح المصنوعة من الصلصال التى اكتشفت في القرن التاسع عشر بعشرات الآلاف على يد لايارد في Kuyunjik (نينوس) ، والامريكان في نيبور ، وسير ليونارد وولي في أور تتضمن تسجيلات تجارية ، وعند فك رموز هذه التفصيلات المحلية في بداية الامر في القرن التاسع عشر اهملنا شانها لاننا ركزنا كل اهتمامنا على مقدار تاكيد المحتوى التاريخي في هذه الالواح للتاريخ كما اورده الانجيل ٠ وباستثناء هنري رولنسون قل من الاوربيين من عني بالمعلومات الاجتماعية في هذه الالواح ، وكلهم كان يتطلع شمالا وغربا نحو فلسطين ٠ ولكن الالواح التى اختارها رولنسون للنشر منذ عام ١٨٦١ كانت تورد احيانا اسماء بلاد من الجنوب ، ومن بينها ديلم (١) ، التي وصفها كجزيرة في البحر المر ـ جزيرة بهيجة تجرى فيها انهار من الماء العذب ، وبخلاف ديلم كان هناك بلدان آخران ماجان Magan ـ وهى اقربهما اليها ـ وملوحه Meluhha ـ وهناك اشارات الى جزيرة ، رمياه ، ذكرت معها توجيهات ملاحية تافهة ، اوحت الى رولنسون ان الجزيرة ربما كانت البحرين ٠ وأكثر من ذلك أن وجود ديلم امكن تحديده بين سلسلة من التواريخ بفضل ذكر الجيران او الاعداء ٠ وقد وجدت الديلم على الاقل من زمن سارجون الاكادى Sargon of Akkad (حوالى عام ٢٣٠٠ ق٠م٠)

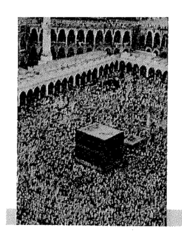


الى زمن سارجون الاشورى Sargn of Assyra في القرن الثامن قبل الميلاد ٠
اما فيما يتعلق بهدفنا من ذكر الصادرات العربية فان اكثر السجلات التجارية صلة بالموضوع كان من اكتشاف دولى في اور وهى تتعلق بعمل تاجر او وسيط من هذه المدينة في قرابة عام ١٨٠٠ ق٠م٠ وكان هذا التاجر يستورد النحاس والباح وجلد السلحفات و « عيون السمك » (وقد فهم اكثر مفسرى الرموز هذه على انها تعنى اللؤلؤ) من زميل له في التجارة في ديلم ٠ وكان يستورد النحاس بكميات مذهلة بالنسبة الى نوع وسائل النقل التي تيسرت له ، في وقت كانت السفن فيه لاتعدو ان تكون حزما من الغاب ، وعندما كان الحمار العربي ألقوي هو خير وسيلة نقل برية ٠ وكانت الشحنة الواحدة تبلغ ثمانية عشر طنا ونصف ٠

ومن الواضح ان ديلم تستدعى تحقيق المكان ، ومع ذلك فان البحوث الاثرية لبقاياها في البحرين لم تبدأ الا في عام ١٩٥٣ ، ويرتبط اسم جوفري ببي بهذه البحوث ٠ وكان ببى في بداية حياته موظفا في شركة بترول وتامل الحقول الشاسعة التي تقع جنوبى قرى ومدن البحرين ٠ وكانت النظرية السابقة تقول بان هذه الحقول لا بد ان تكون مقابر حضارة داخلية ، ولكن ببى انكر ذلك وامعن في التفكير وبالقرب من قرية تعرف باسم بربر كشف اولا عن معبد ، وبالقرب منه قصر ، ثم حفر في احد التلول فكشف عن سبع مدن تقع احداها فوق الاخرى ٠ وأرخ ببى هذه

الحضارة وفقا لما وجده من اواني خزفية واوزان واختام . وقرر انه كانت بينها وبين سومر وحضارة السند العظيمة علاقات تجارية انتهت فجاة في عام ١٧٥٠ ق.م. ومما يهم العرب السعوديين انه وجد مواقع بربرية اخرى ، احدها في جزيرة فيلكه تجاه الكويت ، ولم يستطع البحث عن الاخرى لأن كثبانها تقع تحت قرية وحمام سيدات في الطرف الجنوبي من جزيرة تاروت الخضراء تجاه القطيف مباشرة . وقد ورد ذلك في كتابه (البحث عن ديلم) . ويهمنا هنا أن نعرف ان ديلم كانت أكبر مما تصور ، وانها قرية من البحرية ، وكانت قطعا ميناء بحريا ، وقد وجد فيها « ذرات عديدة من النحاس في رمال الشاطىء » وهذا النحاس كان يعالج محليا ، ولكنه لم يكن ينتج محليا ، بل ولم يكن خالصا ، ففيه آثار من النيكل ، وهو مخلوط شبيه بالمخلوط النحاسي الذى عرفناه في منتصف العشرينات عند البحث عن البترول في الجبال التى تقع شمالي عمان ، وهنا تعيننا ألواح اور في زيادة التفهم للموضوع ، فهي تنبئنا بان وارداتهم النحاسية كانت من « انتاج ماجان » تاتى من هناك مباشرة احيانا وعن طريق ديلم أحيانا أخرى . وربما حق لنا ان نقول أن ماجان هي عمان وأن النحاس كان اهم صادرات الجزيرة العربية .

ومحصول آخر كانت تصدره الجزيرة العربية من قديم هو اللؤلؤ الذى سوف أعود اليه فيما بعد . ولكن قبل ان أترك ديلم والواح مابين النهرين المصنوعة من الصلصال أروي هنا أسطورة هامة عن اللؤلؤ . ولعل أكثر الواح مابين النهرين شهرة هو اللوح الذي يروي قصة الفيضان لعهد نوح وتعرف باسم ملحمة جلجاميش ، وجلجاميش هذا ليس هو نوح ، انما هو شخص شبيه بهرقل عرف باداء الاعمال الشاقة وبالشجاعة ، ولذلك تمنى ان يوهب حياة أبدية ، وقد ظفر نوح بهذه الهبة بمياه ديلم ، ولذلك ذهب جلجاميش الى ديلم لكي يعرف سر نوح وعرف من نوح أن (زهرة الخلود) يمكن التقاطها من قاع البحر ، كما عرف كيف يفعل ذلك ، يجب أن يربط حجارة ثقيلة بقدميه ثم يغطس الى أعماق البحر ليلتقط نباتا شائكا كالورد ، عندئذ يفصل الحجارة الثقيلة عن قدميه ويطفو على السطح ، وهذه الحيلة بكل تفصيلاتها شبيهة بما يفعله صائد اللؤلؤ وعنوان القصة (الرجل يعود الى الشباب في شيخوخته) ولكن لسوء حظه عند عودته الى عروق Uruk خرج له ثعبان من جحره والتهم اللؤلؤ ـ وهو يستحم في أحد الآثار المطرية ـ وحرمه من النعمة التي كان يترقبها .



واترك الاسطورة الآن لاعود الى الحقيقة عندما اتحدث عن تجارة البخــور ـ وهو المحصول الاحتكارى الذى يرتبط بالاهمية التى ينالها البترول العربى اليوم • والبخور يتألف من اللبان والمر ، وبخاصة من المر ، وهو نوع من الصمغ تجده تحت قشور الاشجار ويستخدم في تحضير الدواء ومواد التطرية والتحنيط • وهو ينمو في المناخ الحار الرطب ، ويشيع وجوده على الساحل الافريقي للطرف الجنوبي للبحــر الاحمر ، ولكن ينمو على الجانب العربي كذلك ، وكان كما يقول الخبــراء يزرع في وقت ما قرب بيجان فيما يعرف اليوم باسم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية •

واللبان كذلك نوع من الصمغ يوجد تحت قشور الاشجار ، سريع الاحتــراق واندر من المر • وينمو نوع منه في شرق الصــومال ، ولكن احسن انــواعه ينمو في جنوب شرق الجزيرة العربية في ظفار ، وهو يستعمل في العبادات (٢) والمضغ ولتغطية الروائح الكريهة ، وهو من مركبات الكحل الجيد ، وحتى العهــد الحــاضر يعد من الوائح الكريهة • وهو من مركبات الكحــل الجيد ، وحتى العهــد الحاضر يعد من الهدايا الملائمة التى يعود بها الحجاج ، وان كان الاسلام من الاديان القليلة التى لم تســـتخدمه باحراقه في التقرب الى الله •

فيحين ان قدماء المصريين كانوا يحرقون البخور للآلهة، كما يستسيغون التوابل، وكانوا يجمعونه من بلادهم ومن أعالي النيل ، ويرسلون الحملات منذ الاسرة الخامسة والسادسة الى بلاد بنت ـ ولسنا ندري ان كانت بنت هذه هي بـلاد الصــومال او الجزيرة العربية ـ ثم كان عهد الملكة حتشبسوت التى ارسلت بعثة كبرى الى بلاد بنت وسجلتها على جدران معبد الدير البحرى تجاه الاقصر ، وكانت في حاجة الى المر وقد عادت باشجار عديدة منه الى مصر ، ولكن زراعته لم تفلح في الجو الجاف •

والرحلة الاخرى الشهيرة المتعلقة بالتوابل العربية قامتبها ملكة سبا الىسليمان في القرن العاشر قبل الميلاد تحمل اليه قدرا كبيرا من التوابل ، وسوف اعود اليهــا بعد ما اصـــف الممالك التى اتت فيها •

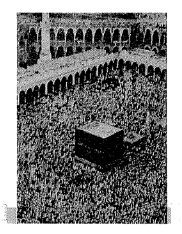
ومن المعلومات الاثرية التى لدينا ندرك ان تجارة البخور كانت العمل الرئيسى في عهد ملكة سبا فياربع او خمس امارات تابعة للجزيرة العربية السعيدة وهى اليمن وظفار الحديثتان • وقد كان الحكام الجدد في هذه البلاد من زمن بعيد يعترضون على

الدخلاء لانهم لم يتصوروا ان الاجانب الذين ينقبون تحت الاحجار الكريمة من الزوار ذوى السمعة الطيبة ، وذلك لانهم هم انفسهم لا يهتمون نسبيا بتاريخ ما قبل الاسلام ومن انتشار التعليم ووجود الاثريين العرب انفسهم ينقبون عن تاريخ بلادهم القديم بدأت هذه العوائق في التناقص • وبرغم ذلك فما برح اكثر معلوماتنا عن التاريخ القديم لجنوب الجزيرة العربية مستمد مما هو ظاهر فوق الارض ، وقل منه ما نعرفه من الحفريات التى تعطينا ما يسميه ببى « دليل المعول »

والممالك الاربعة الرئيسية هي حضر موت مصدر اللبان وقعطبة وسبا ومعن ، والاخيرة وهى اقصاها شمالا كانت ناقلة للتوابل اكثر منها زارعة له ونقوشها كثيرة في مركزها التجاري في العلا شمالي المدينة ، كما تجدها في مصر وحتى جزيرة Delos (ديلوس) في البحر المتوسط • ونعرف من الآثار والنقوش في هذه الممالك ـ واشهرها سد مارب العظيم سبأ ـ انها كانت منتعشة على الاقل من القرن السادس قبل الميلاد حتى النصف الثاني من القرن السادس بعد الميلاد ، وانهم كانوا شعوبا مستقرة لها ثقافتها التى نموا الكثير منها وهم في عزلتهم ، وانهم عاشوا عيشة طيبة على الانتاج الزراعى الذى يعتمد على الفيضانات التى تتحكم فيها السدود ، وانهم في سنواتهم الاخيرة استوردوا او قلدوا الفن الهلينى ، وانهم كانوا يقومون بتجارة رابحة بقوافل الصحراء شمالى مصر وسوريا وشرقا عبر شبه الجزيرة حتى الخليج العربي • وفي بواكير عصرنا هذا قام قوم يقطنون قريبا من الساحل الجنوبي ـ هم الحميريون ـ بغزو جيرانهم في الشمال ، واطلقوا اسمهم على المنطقة كلها •

وفي القرن السادس بعد الميلاد انهارت كل هذه الحضارة المزدهرة بسبب الجدل الديني من ناحية وتدخل القوتين العظميين في المنطقة ـ وهي فارس وبيزنطة ـ من ناحية اخرى ، وقد استخدمت بيزنطة الاثيوبيين المسيحيين جنودا ضد ملوك اليهود المحليين ومن علامات الانحلال انفجار سد مارب العظيم ـ وتمكن الفرس في نهاية الامر من ضم جنوب الجزيرة العربية ودالت دولة الحميريين •

اما عن ملكة سبا التى كانت تتاجر بتوابلها مع الشمال فقد لجات الى سليمان ، فبنى ميناء في Ezion - Geber (على خليج العقبة) واستاجر فينيقيين خبراء



لبناء اسطول تجارى والابحار فيه • اما هى فكانت تستخدم قوافل الجمال وطريق البر ، وهذا الميناء الجديد وخطوط المواصلات الجديدة هددت بقطع الطريق البرى الى احسن اسواقها في مصر وسوريا ، وربما كان ذلك لحصرها تماما • ويحق لنا ان نتصور ان رحلتها كانت رحلة تجارية تهدف منها اما الى الاحتفاظ بطرقها البرية واما الى ان تحدد نصيبا عادلا لكل من طريق البر وطريق البحر •

وكانوا ينقلون حصا البان اما على أطوان الى ميناء تسمى Cana ومن هناك تسير التجارة في الطريق البري •• أو تذهب مباشرة عن طريق وادي حضر موت لمكان تخزن فيه عند شبوا Shabwa وهو مكان مهجور في الوقت الحاضر ولكن كان فيما مضى عاصمة لمملكة غنية ـ وهنا كان رجال الدين يستولون على جانب من البان لمعابدهم ، ثم تواصل التجارة سيرها ، ويضاف اليها المر من قعطبة ، وتتجه أولا ناحية الغرب ثم شمالا عبر الممالك الاخرى ، وكل منها يحصى المكوس • وبعدئذ كان يقوم بنقلها المينويون Minaeans شمالا بالطريق الذى يقع داخل جبال اليمن والحجاز ـ وهو طريق اصبح فيما بعد من طرق الحج المطروقة ـ الى نجران ومكة ويثرب (المدينة) والعلا ومن هناك ، او من «الهجرة» (مدائن صالح) شمالا كان النبطيون يحملونها الى البتراء حيث يتم توزيعها عن طريق غزة في مصر وسوريا وما وراءهما •

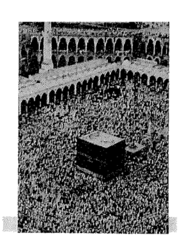
ولكى تصل السلع الى الخليج العربى كانت تتجه الى نجران وتعبر شبه الجزيرة شمالي الربع الخالي بطريق بينته أخيرا الحفريات السعودية في الفاو في جبل طويق حيث كانت تقام سوق ومستعمرة سباية ، ومن هناك تتجه الى الشمال الشرقي اما عن طريق الافلاج أو الخرج أو عن طريق جيرين (٣) الى مدينة على الساحل تسمى جرعاء Gerrha بها سوق ، ونحن نرجح اليوم أن أهالي ظفار كانوا ينقلون حصا البان مباشرة الى جرعاء Gerrha عبر الطرف الشرقي من الربع الخالي ، وهذا أمر من الصعب تحقيقه لأننا لم نعثر على موقع جرعاء (٤) Gerrha وكل مانعرفه وصلنا عن طريق الكتابات التي تقول بان جرعاء Gerrha كانت مركزا تجاريا ضخما غنيا • والارجح ان يكون هذا المركز قد تلاشى مع الزمن وقد يكون موقعه تحت رمال العقير جنوب الظهران ، او تحت انقاض مدينة من العصور الوسطى تسمى تاج هي الآنفيما وراء جبير (٥) ،وكانت قديما على بحيرة أو

خليج • ومن Gerrha جرعاء كانت التوابل العربية والهندية تنقل برا وبحرا الى بلاد النهرين ، وكذلك برا الى البتراء عبر واحتى تيما وتبوك •

وكانت الطرق البحرية تستعمل أيضا أولا على أطواف من الغاب ثم في قــوارب ولكنها كانت طرقا ساحلية لان شبه الجزيرة العربية لم تنتج الخشب لصناعة ســفن تمخر عباب البحر ، كما أن البحر الاحمر تكتنفه الشعب المرجانية ، وتهب عليـــه الرياح الشــماليه الدائمة ، وكذلك لم تكن توجد موانىء صـــالحة في جنـــوب شــبه الجزيرة العربيــة أو على سواحل الخليــــج الشرقيـــة ، ولم يكن يعــــرف شيء عن الملاحة العربية قبل غزو الاغريق للشرق الادنى الا أنه مما لا شك فيـــه أن ملاحى مصر وســومر وفينيقيا والهند كانوا يبحرون في المياه العربية قبــل ذلك التاريخ بوقت طويل• وكان العرب يفعلون ذلك أيضا لانهم لو لم يخاطروا في عرض البحر لكان من الصعب أن نعلل سبب ثراء ممالك البخور الغنية • ومن المعتقد أن مصر وما بين النهرين كانتا تجلبان التوابل من المناطق الاستوائية مثل القرفة والهيل والقرنفل والزنجبيل وجوز الطيب وهى من منتجات أفريقيا أو الهند •

ولما وصل الاغريق عطلوا هذه الاحتكارات ولكنهم لم يوقفوها • وكان الاسكندر قبل وفاته بيومين قد أعد حملة بحرية حول شبه الجزيرة وقاد الحملــة نــــيركوس Nearchus من مصب نهر السند مارا بساحل ماكران ، وكان يستطيع أن يحقق ماكان يصبو اليه الاسكندر الا أن المشروع انتهى بوفاة الاسكندر عام ٣٢٣ قبــــل الميلاد وبذلك تعطل تدخل الاغريق في تجارة التوابل لمدة قرنين •

وعند ما جاء خلفاء الاسكندر من البطالمه والسلوقيــين عملت ســفنهم بالتجارة الا أن ذلك لم يكن له أثر واضح على الاحتكارات العربية حتى عهد بطليموس السابع عندما أصــبحت السفن قادرة على الابحار من لسان بحرى عند عدن أو سومطـــرة الى ساحل ملبار في الهند وتعود اما الى جنوب شبه الجزيرة لجلب اللبان واما الى الوطن مباشرة • ومنذ ذلك الحين أصبحت توابل المناطق الاســتوائيه الآســيويه ، بل حتى البضائع من الصين تصل الى مصر والى البحر الابيض مباشرة • وعلى الرغم من ذلك ظل العرب في جنوب الجزيرة محتفظين بتجارة التوابل لفترة خمسة قرون أخرى على الأقل للتعويض عن الاحتكار الذى فقدوه وذلك بذكائهم لانهم ظلوا وسطاء للجمعيات التجاريـــــة •



ان افضل دليل لنا على هذه الفكرة السائدة وعلى مقادير البضائع والسفن التى كانت تفرغ وتحمل في الموانى العربية وكذلك المعاملات مع مصر والحبشه والصومال وشرق أفريقيا وفارس والهند ـ هو نوع من القوارب استخدمه تاجر يونانى غير معروف أو قبطان بحرى من مصر في القرن الاول الميلادى ، وهو الذى رأى بنفسه معظم الاماكن التى يصفها • ولسوء الحظ كتب وصفه باللغة الاغريقية المصرية والنصان الموجودان عرضة لمناقشة العلماء •

ويوجد دليل أكثر أهمية عن ازدهار تجارة التوابل في شبه الجزيرة العربية ـ وهو دليل اثرى للثروة المجلوبه ، دليل مكتوب من المستهلك لتك البضائع العربية ، وقد كان الحقد بالنسبة لهذا الاحتكار سببا في هجوم المتنافسين الاجانب على هذا الاحتكار ـ وياتى دليل المستهلك هذا من كل مكان : من مصر القديمة أو البطلمبه حيث كانت قيمة اللبان ثمينة لدرجة أنالعمال كانوا يفتشون عند مغادرتهم للمصنع الذى يصنع فيه ، ومن بابل حيث كانت مائه وزنه من هذه المادة الثمينة تحرق سنويا في أعياد الآلهة ، ومملكة يهوذا واسرائيل والهند واليونان وأخيرا روما حيث كانت تستعمل مستوردات عام كامل من شبه الجزيرة في تحنيط الامبراطورة بوبيا في عام ٦٥ الميلادى ، وحيث كما كتب Tertullian (ترتوليان)

« اذا ضايقتنى رائحة أى شىء فما على الا أن أحرق شيئا من شبه الجزيرة »

ويوجد اقتباسان آخران لاتمام هذه الصورة •

الأول من الجغرافى البطلمى Agarthachides في القرن الثانى قبل الميلاد حيث قال : (يبدو انه لا توجد دولة أكثر ثراء من دولة سبا Gerrhaians (واهل جرعاء) وهم العملاء لكل شىء يقع تحت اسم « استيراد من آسيا الى أوربا » والاقتباس الاخر بعد ذلك بقرنين ياتى من بلينى Pliny « على أقل تقدير تاخذ الهند والصين وشبه الجزيرة العربية من الامبراطورية مائة مليون سسترق (عملة يونانية) كل عام • وهذا هو المبلغ الذى ينفق على كمالياتنا ونسائنا •

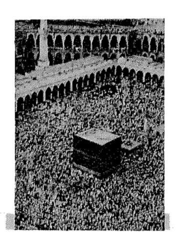
ودليل الثالث هو الهجوم الذى حدث نتيجة لحقد الطامحين وعندما حاول

بطليموس الثانى ، فيلادلفوس ، أن يعيد فتح طريق بحر سليمان صمم النبطيون في البتراء على الاحتفاظ باحتكارات شبه الجزيرة وهاجموه برا وبحرا بقوة كبيرة ، وحدث بعد ذلك على الجانب العربى للخليج في شبه الجزيرة أن صمم الحاكم السلوقى انتيوكوس الثالث Antiochus III (حوالى ٢٠٥ قبل الميلاد) على الاستيلاء على تجارة جرعاء Gerrha ويوجد دليل على ثراء اهل جرعاء في قدرتهم على رشوته بجزية كبيرة من الفضة واللبان والمر • ويذكر لنا بوليبوس Polybius انهم « رجوه بألا يقضى على ما منحتهم الآلهه ــ الحرية والسلام » فتركهم •

واخيرا جاء الرومان فارسل اوغسطوس الى شبه الجزيرة العربية في عام ٢٤ قبل الميلاد اغرب حملة في التاريخ • ولم تكن لديه او لدى قائده « أليوس جالوس » اية فكرة عن أحوال الصحراء فاخذ اليوس جالوس قواته في أول الامر عبر البحر الاحمر الشمالى الهائج حتى ميناء النبطيه على ساحل شبه الجزيرة المسمى Leuce-Come (ينبع العديثه) وهناك قابلتهم فرقة نبطيه ولكن كان لا بد لهم من أن يمكثوا هناك عاما تقريبا حتى يشفوا مما عانوه من أمراض • وعندئذ سار القائد بقواته جنوبا حتى وصل الى نجران في ستين يوما ، ثم انتصروا في شمال اليمن وساروا الى مأرب حيث قيل له انه على مسيرة يومين من دولة البخور ، ولكنه هو ورجاله تعبوا وعجزوا عن أن يفعلوا شيئا أكثر من ذلك • وبعد أن ادعى أن حلفاءه من أهل البتراء قد خدعوه انسحب بما تبقى لديه من رجال الى مصر •

وجاء مهاجم قوى آخر هو تراجان Trajan الذى استولى على البتراء وحولها الى ولاية رومانية عام ١٠٥ ق•م• وهاجم أيضا الموانى الواقعة على رأس الخليج العربى ولكنه لم يستمر طويلا ومع أن الرومان لم يقضوا على التجارة العربية الا انهم نجحوا في تخفيض تلك التجارة ، أما القضاء عليها ، كما قيل فقد تم بعد ذلك وعلى أيدى أشخاص آخرين •

ومن المحتمل ان تكون لتجارة البخور الاولى التى وصفتها نتيجة تميز تاريخ المحيط الهندى كله وتلك هى تجارة الرقيق • ونحن نسى في عصر السرعة الذى نعيش فيه الآن ما كان يلاقيه الاقدمون من مخاطر عند ما كانوا يرسلون البضائع والوثائق بواسطة سفن صغيرة تقطع رحلات طويلة ومعرضة للعواصف والحروب



والقرصنة ، ولعلاج ذلك كانوا يقيمون بعض العلاقات الشخصية مع من هم من دينهم في المناطق البعيدة أو يرسلون مندوبا معتمدا مع الشحنة المصدرة • وكان هذا المندوب عادة ابنا أو صديقا أو عبدا •

واتماما لهذه العملية استقر الوكلاء العرب في الموانى البعيدة لمراقبة أعمالهم وعلى مضى الزمن كونوا حلقة حول العوض الشرقى من المحيط الهندى وزاولوا التجارة في شرق أفريقيا وانتشروا جنوبا حتى مكان يسمى (رابطة) Rhapta لم يتعرف عليه حتى الآن ولكنه في مكان ما في تنزانيا الحديثه ، وانتشروا أيضا في الموانى المتوسطه Kilwa (كلوه) وما لنيدى وممبسه وتركوا تراثا معماريا وان لم يكن فيه شيء مما هو قبل الاسلام ، وقد لعبوا دورا بارزا في القرن الثالث عشر في التجارة الخارجية على ساحل ملبار في الهند ، وأبدى البرابرة Moors (وهو الاسم الذى أطلقه عليهم البرتغاليون عند وصولهم) مقاومة عنيفه ضد منافستهم في أعمالهم من قبل فاسكو داجاما (وان كان من قبيل التهكم أن بحارا عربيا خبيرا يدعى أحمد عبد الماجد (٦) Abdul Majid هو الذى ارشد داجاما الى الطريق من مالندى Malindi الى كلكتا Calicut) ـ وفي القرن الثامن عشر عمل العرب في قوات شركة الهند الشرقية • وكانت الشركة تدفع أجورا أعلى لمن ولدوا في شبه الجزيرة • وظل الحال كذلك حتى استقلال الهند في سنة ١٩٤٧ عندما جند نظام حاكم حيدر أباد هيئة الحرس الغاصة به من صلاله Salala والمكلا ، وفي سيلان مازال أحفاد من وصلوا في العصور الوسطى يديرون تجارة الصمغ ويتفاخرون بكلمة « مغربى سيلانى » الموجودة على جوازات سفرهم لتمييزهم عن غيرهم •

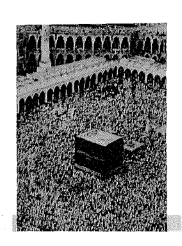
وعلى اى حال فان المكان الذى جاء منه أسلافهم هو عادة الموانى الساحلية الشمالية وفي بعض الاحيان من الشمال حتى جده ، وفي أفريقيا جاءوا غالبا من مسقط نتيجة لقوة عمان البحرية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وسيادتها على زنزبار •

ومن المستحيل في هذه الخطوة القصيرة أن أوضح لك تاريخ تجارة شبه الجزيرة كله فيالعصور الوسطى أو أن أعرفك بالمعلومات التى تدين بها الى الرحالة الفراودى

وعلى الاخص ابن بطوطة ، أو أن أصف لك في لمحة سريعة البعثات التجارية الصينيــة سنة ١٤٠٥ ــ ١٤٣٣ • كما لا استطيع أن أصور لك وصول البرتغاليين والهولنديين والبريطانيين والفرنسيين بحثا عن وسائل للتحايل على الضرائب الفادحة التى كان يتقاضاها المماليـك والعثمانيـون على تجارة التوابل ويجب أن أقتصر فقـــط على السـلع العربيـــــة •

أولا • اللؤلؤ : كان المار بشاطيء الخليج يجد أكواما مكدســـة من أصــداف المحار وهى نفايات سفن اللؤلؤ • وفي القرن الثانى الميلادى كان ازيدور Isidore of Charax يستكشف نيابة عن سيده السلوقى وهو يحدثنا عن غواصي اللؤلؤ الذين كانوا يستعملون أطواقا من الغاب كما يتحدث عنهم أيضا استرابو وبلينى Pliny وكذلك الجغرافيون البطالمة ورحالة العصور الوسطى ومن بينهم ابن بطوطه ومارك بولو • ويتحدث عنهم نيبور في القرن الثامن عشر ، ويأتى ذكرهم في قصص رحـالة القرن التاسع عشر التى لا حصر لها وأفضلها عندى هى قصة المسز بيرنوت تومسون الجزئية التى رافقت بحارة بومباى في حملة سنة ١٨١٩ ــ ١٩٢٠ لاخماد الفتنـة في ساحل القرصنة • وهناك كتبت من رأس الخيمة أن رائحة أصداف المحار الكريهـة قد سلبتها لذة قراء الشعر • واذا أردنا الدليل على وجود الغوص بحثا عن اللؤلؤ في وقتنا الحاضر فلنقرأ قصة قصيرة كتبها الكاتب الفلسطينى غسان كنفانى وتقول القصة أنه بدلا من لعب كرة الموائد فيالكويت يشترى أحد الصعاليك كيسا من المحار ويراهن على وجود لؤلؤة فيه •

ثانيا • الذهب : نحن نعلم أن الذهب موجود في شبه الجزيرة وعلى الاقل منجم واحد • والخريطة التى نشرتها وزارة البترول والمعادن السعودية لم توضح الكثير عن المعادن الموجودة • ومع الخريطة ملحق يوضح أن المعادن مقصورة على منطقة ما قبل العصر الكمبرى (جيلوجى) وأعنى بها الحجاز وعسير وجبال اليمن ولا يوجد شيء في المساحات الرسوبية وأعنى بها الصحراوات الممتدة الى ساحل الخليـــــج • ويتحدث استرابو وآخرون عن كميات من الذهب العربى ولكنهم لم يحددوا مكانه • وقد بحثت عللنى أجد دليلا قديما ولكنى منيت بخيبة أمل • وتاريــخ المســعودى في القــرن العاشر ــ مروج الذهب ومناجم الاحجار الكريمة أصــبح عنـوانا رمزيا • ويذكر ولستد Wellsted في خريطة خليج العقبه في سنة ١٨٣٠ ميناء تســمى



«مرسى الذهب» ـ ميناء الذهب ـ ولكن هذه التسميه كانت بسبب لون الميكا Mica الاصفر في الرمال ، وكتب بيرتون « مناجم ذهب مدين » ولكنه لم يجدها مطلقا ٠ والمادة الوحيدة التى قرأتها عن تعدين الذهب في العصور الوسطى هى في القرن العاشر للهمدانى Hamdani وهو يتحدث عن مناجم بين مكة والمدينه (٧)٠ ولدينا الآن معلومات حديثة بفضل حاجة المرحوم الملك ابن سعود للذهب في السنوات الأولى من حكمه ٠ الثلاثينات من هذا القرن عند ما استخدم مهندس المناجم الامريكى كارل تويتشل Twitchell للبحث عن الماء والزيت والمعادن ، حقق رغبته وان لم يكن ذلك بالقدر الذى يرضيه ٠ وقد حدد تويتشل موقع خمسة وخمسين منجم ذهب قديم ولكنه لم يستطع أن يستخرج ذهبا الا من منجم واحد فقط بكميات تجارية وذلك باستخدام الطرق الحديثة ٠ وسمى منجمه « مهد الذهب » ويقع جنوب المدينة وقد در ربحا (اقتباسا من فيلبي) قدره ٢٠ مليون دولار فيما بين عامي ١٩٣٤ ، ١٩٥٠ ٠

وأخيرا أتحدث الآن عن مملكتى الحيوان والنبات ، أما مملكة الحيوان فانى أقتصر على دواب الركوب السريعة القيمة التى كانت ولا تزال تشتهر بها بلاد العرب وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سار الرحالة الاوربيون برا من الهند في قوافل كبيرة متجهين الى الكويت أو البصرة وكانوا يشيرون دائما الى الذلول (جمل الركوب السريع) وكانت قبائل نجد تصدرها للبيع في دمشق وحلب ، ويذكر لوريمر أيضا في دليل الخليج العربى أن أفضل ابل السباق كانت تصدر من عمان بينما كانت توجد ابل أقل جودة في منطقة الاحساء التى توجد بها واحة الهفوف

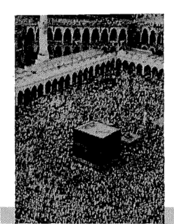
والحصان العربى الذى كان هاما للسباق كان يأتى من منطقة أوسع بكثير من شبه الجزيرة العربية ، من أراض عربية غنية بالمراعى كالعراق وسوريا وساحل البرابرة في شمال أفريقيا والثروة الخاصة للرجل العربى في الجزيرة العربية هى الاحتفاظ بالخيول ، وكانت أكثر ترفا من تربية الذلول لان الحصان يحتاج الى القمح ويشرب الماء أكثر من الجمل ٠

وعلى الرغم من ذلك كان العرب يربون الخيول منذ العصور الوسطى على الاقل وكان الامراء الهنود يشترونها منهم لاستعمالها في حروبهم المحلية ٠

ويحدثنا الرواة الاوربيون في القرن التاسع عشر عن تربية الخيول في داخل شبه الجزيرة • وقد اشترى الرحالة الفنلندى والين Wallin خيولا من قبيلة شمر ، في حائل من أجل محمد على والى مصر سنة ١٨٤٥ ـ وقد فعل نفس الشئ كارلو جسرمانى Gusrmani الايطالى من أجل نابليون الثالث وملك سردينيا سنة ١٨٦٤ ، وذكر أن أحسن الخيول كانت من قبيلة عنزه ، واشترى القليل من مناطق القصيم ، وأخيرا وجدت الليدى آن ودلفريد بلانت المتخصصان الشهيران في الجياد الاصيلة أنواعا جيدة في منطقة حائل سنة ١٨٨٠• وكذلك توضح لنا تقارير ادارة فرسان الجيش في سملا أنها اشترت ألف حصان في العام صدر معظمها من البصرة والكويت •

ومن بين الصادرات النباتية سأذكر البن فقط وكان احتكارا عالميا • وكانت مخا تصدر البن مثلما كانت ظفار تصدر اللبان • وتوجد أسطورة عربية خيالية عن اكتشاف البن ، فيقال أن راعيا من اليمن أخبر المفتى أن معيزه (الماعز) بعد أن أكلت من شجيرة معينة أصبحت نشطة وامتلأت حيوية فما كان من المفتي الا أن أخذ الحبوب آملا أن تساعده على يقظة دراويشه للتعبد طوال الليل ، ولا تحدثنا القصة عمن صنع القهوة أولا بل ذكرت الحبوب فقط • ولكن أول الاوربيين الذين قيل أنهم تذوقوها • كانا أبان يسوعيان سيئا الحظ ، وكانا مسافرين من الهند الى الحبشه في سنة ١٥٩٠ ولسوء حظهما أسرا وأرغما على السير في وادى حضرموت ثم الى صنعاء وقد قدمت لهما القهوة في الطريق• وقد انتشر استعمالها سريعا بعد ذلك وفي سنة ١٥٩٦ وصلت بعض حبوب البن الى فيينا وفي سنة ١٦٢٣ كانت تباع في البندقية ثم انتشرت كثيرا بعد ذلك ، وسرعان ما فرض عليها المماليك والاتراك ضرائب باهظه •

ومن الطبيعى أن أتحدث عن صادرات أخرى ـ سمك ابو سيف المجفف أو السمك المجفف الذى كان يرسل الى هولندا كسماد للابصال ، وأقول الآن ببساطه أن الله قد منح العربية السعودية بما يعادل ٣٠٪ من احتياطى الزيت في العالم •



(١) ربما المقصود (دلمون) البحرين القديمة ••

(٢) اللبان ، لايستعمل في العبادات ـ كما تقول الكاتبة ـ ويصح أن نقول أنه يستعمل في الشعـوذة وما اليها •

(٣) وتنطق (يبرين) بلهجة بني تميم •

(٤) الجرعاء ، مدينة قديمة ، كانت مركزا تجاريا من اكثر بلدان الشرق ازدهارا في العصر اليوناني القديم ، بقرب (العقير) على ساحل الخليج العربي في منطقة الاحساء ، يقول العالم الامريكي (بروس كورنوال) : (على مقربة من ميناء العقير توجد خرائب أثرية يعتقد علماء الاثار أنهـا بقايا مدينة (قرحاء) احدى مدن جزيرة العرب ، وكانت هذه المدينة في العهد اليوناني والروماني من اشهر الاسواق والمراكز التجارية في الشرق الاوسط ، وقدر مساحتها خمسة أميال ويسميها بعض مؤرخي العرب (الجرعاء) • (محمد عبد المحسن آل عبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريـخ الاحساء في القديم والجديد ، القسم الاول ١٣٧٩ الرياض ص ٢٣) •

(٥) ربما كان الصواب : الجبيل ، المدينة المعروفة الان في المنطقة الشرقية من المملكة ، وكانت تعرف قديما باسم (عينان) •

(٦) المعروف أن الاسم الصحيح لابن ماجد هو : (أحمد) ، وفي كتاب (العرب والملاحة في المحيـــط الهندي) تاليف جورج فضلو حوراني ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر ، ص ٢٣٧ ، القاهرة ، ـ وأظنه مرجع الكاتبة في هذه الفقرة ـ يقول : (فكان من سخريات التاريخ أن ملاحا عربيـــا كبيرا ساعد في القضاء على الملاحة العربية ، اذ لم يستطع العرب ابعاد البرتغاليين ومن تبعهم من الشعوب الاوروبية الاخرى أو منافسيهم) •

(٧) كتاب الهمداني الذي تشير اليه الكاتبة هو كتاب (الجوهرتين العتيقتـين المائعتين الصفـــراء والبيضاء) ، قام بتحقيقه حمد الجاسر ، ولم ينشر بعد ، وقد أشار الهمداني في كتبه الاخرى الى معادن بلاد العرب مثل (صفة جزيرة العرب) • عن الكتب التي ألفت عن المعادن في بلاد العرب ، وعن كتاب الجوهرتين انظر : حمد الجاسر ، المعادن القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب مج ٢ ج ٩ ربيع الاول ١٣٨٨ ص ٧٩٨ ـ ٨٤٦ ، والاجزاء التي بعدها ، وعن نفس الموضـوع أنظـــر : موريتس ، المعادن في البلاد العربية القديمة ، مجلة العرب مج ٢ ج ٧ ، ص ٥٨٠ ـ ٥٩٢ •

«سكرتير التحـــرير»

الشعر الحجازي المعاصر
بين
التقليد والمحافظة

عندما تقدمت خطى النقد العربي الحديث الى مجالات أكبر وآفاق أرحب على يد النقاد المعاصرين الداعين الى التجديد كانت قضية الطبع والاصالة والتقليد من أهم القضايا التي استأثرت باهتمام أولئك النقاد وبخاصة في المراحل الاولى من الانعطاف نحو التجديد ، وكان لابد لأولئك النقاد من أن يبنـوا جديدهـم على هــدم بعض الاتجاهات في الشعر العربي المعاصر لانهم رأوا فيها اعاقة للنهضـة الشعرية التي يطمحون اليها وما قصة (مدرسة الديوان) مع شوقي وأصحابه ببعيـدة عن الاذهان ومع انتصار دعوة التجديد في أكثر من بيئة ثقافية عربية معاصرة وبالرغم من ظهور حركات شعرية استجابت لدعوة التجديد في تلك البيئات فان تيار المحافظة والتقليد لم يستسلم أو يتوار عن مسرح الحركة الشعرية العربية المعاصرة بل ظل يقـاوم بجهود أنصاره ومريديه في بعض البيئات الادبية ، وحاول أحيانا أن يكون صوته أجهر من صـوت نقيضه ، لأنه على أقل تقدير ظل يعتمـد في قوته ومقـاومته على سند التراث له ٠

ومهما يكن من أمر اختيار عنوان هذه المقالة فاني لاأخالني خارجا باستخـدام لفظتي (تقليد ومحافظة) عما أراده بهما النقاد المعاصرون الذين تصدوا لتقويـم نماذج الشعر العربي المعاصر منذ نهضته أو بعثه على يد البارودي في مصر حتى يومنا هذا ، فأنا أريد بهما أيضا الحكم على نتاج طائفة من شعرائنا المعاصرين في الحجـاز آثرت اقتفاء آثار الشعراء القدماء في الطرائق والمنهج وفي بعض الفنون الشعرية وكان أهم خصائصها في نظري مايلي :

١ ـ وضوح اهتمام هؤلاء الشعراء بتناول الموضوعات التقليدية من مديح ورثـاء وغيرهما ، واختيار بعض هذه الفنون التقليدية كالمديح اتجاها خاصا في الفن الشعري ، ونستطيع أن نضرب مثلا على ذلك بأهم شاعرين من شعراء هـذه المدرسة التقليدية وأعني بهما أحمد الغزاوي وفؤاد شاكر رحمه الله ، وأولهما لو جمعت مدائحه لكونت ديوانا كبيرا في أجزاء ، وهذا الاتجاه في الفن هو الذي انتقده الدكتور محمد مندور رحمه الله على شعر علي الجارم (١) الشاعر المصري المعاصر ، وسنعرض لكلام بعض النقاد المعاصرين عن شعر المديح فيما يلي بشيء أو بقدر من التفصيل ٠

١ ـ الشعر المصري بعد شوقي ـ الحلقة الاولى ط معهد الدراسات العربية

٢ ـ وكان بعض هؤلاء الشعراء يسير على تقليد القدماء في اشتمال القصيدة على أكثر من موضوع مما يفقدها الوحدة العضوية وسنرى نموذجا لذلك فيما يأتي من حديث .

٣ ـ ثم ان القارىء لبعض قصائد هؤلاء الشعراء يحس خلال قراءة تلك النماذج بأنها تكاد تكون رجع أصداء حقيقية لقصائد قديمة بل ذهب بعضهم الى تضمين قصيدته بيتا أو أكثر من القصيدة التي يحاكيها .

٤ ـ وفي انشاء قصائدهم كان هؤلاء الشعراء يحرصون على اختيار البحور الطويلة والالتزام بالقافية الواحدة في كل أبيات القصيدة .

٥ ـ ونحا بعضهم الى معارضة بعض القصائد القديمة أو الحديثة من شعر شوقي .

٦ ـ وحينما تناول بعضهم مضامين عصرية كالنزعة الوطنية مثلا صاغ هذا المضمون في ثوب تقليدي محض تمتمي خيوط نسجه الى القرون الاولى .

٧ ـ أما المعاني والافكار فلا تكاد تعثر على مايعبر عن روح العصر والحداثة منها الا في القليل النادر .

وبعد هذا الاجمال لتلك الخصائص يحسن بي أن أحاول التماس مظاهرها في نماذج من الانتاج لهؤلاء الشعراء على أساس دراستها ضمن بعض الفنون الشعرية التي اخترتها أمثلة لذلك :

أ ـ **المديح :** فن من فنون الشعر التقليدية في الادب العربي ، وقد عاش حياته الطويلة هذه مع الشاعر العربي منذ جاهليته حتى يومنا هذا في بعض بيئات الشعر العربي المعاصر ، وقد هيأت لبروز هذا الفن أو طغيانه على بقية فنون الشعر في بعض الاحيان أحوال وبواعث مختلفة منها باعث الكسب والمعاش لدى بعض الشعراء كمديح النابغة وأمثاله من الجاهليين ، وكمديح الحطيئة والفرزدق والاخطل وأمثالهم في عصر صدر الاسلام وعصر الامويين ، وبسبب هذا الباعث نظر بعض متذوقي الادب الى المديح نظرة ازدراء ومقت ، ولكن قد يكون الحافز على المديح التزاما بالمذهب والعقيدة كمديح شعراء الدعوة الاسلامية في عصر صدر الاسلام مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة أو كمديح شعراء الشيعة في آل البيت ، من أمثال الكميت ودعبل الخزاعي وغيرهما وقد يكون الدافع الى المديح اعجابا بشخصية معينة

ذات صفات تثير العجب والاكبار ولعل أقرب مثل على هـــذا بعض مدائح المتنبي في سيف الدولة الحمداني ، وقد تكون هناك أسباب وأسباب مما لايستطيع القلم حصره الا اذا حاول أن يخصص دراسة لتطور فن المديح في الشعر العربي على مدى عصوره .

ولقد حاول أحد النقاد القدماء أن يقنن مناحي فن المديح فقال : (انه لما كانت فضائل الناس من حيث أنهم ناس انما هي العقل والشجـاعة والعدل والعفة كـــان القاصد لمدح الرجال بهذه الخصال الاربع مصيبا ، والمادح بغيرها مخطئا وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والاغراق فيه دون البعض مثل أن يصف الشاعر انسانا بالجود الذي هو أحد أقسام العدل وحده فيغرق فيه ويتفنن في معانيه أو بالنجدة فقط فيعمل فيها مثل ذلك أو بهما أو يقتصر عليهما دون غيرهما فـــلا يسمى مخطئا لاصابته في مدح الانســان ببعض فضائله ، لكن يسمى مقصـــرا عن استعمال جميع المدح فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء مـن مدح الرجال بهذه الخلات لا بغيرها ، والبالغ في التجـــويد الى أقصى حدوده مـن استوعبها ولم يقتصر على بعضها) (٢)

وقد اقتطفت هذه الشذرة من قدامة بن جعفر لنعرف من خلالها أن فن المديح بلغ من الذيوع والاهمية والسيرورة في انتاجنا الشعري القديم حدا ومكانة دعـــوا ناقدا مثل قدامة الى محاولة حصر تلك المعاني التي يدور حولها شعر المديح وتنظيم منهج يسير عليه شعراء المديح في فنهم ، ثم أننا سنلتقي فيمـــا سندرسه من مديح شعرائنا المعاصرين بنتاج تيار محافظ على التراث ، ومن الاهمية بمكان أن نعرف الى أي حد كان شعراؤنا هؤلاء مطبقين لمفهوم قدامة هذا عن فن المديح ، أو الى أي حــد كان تجاوزهم اياه بفضل ماأتيح لهم من ثقافة معاصرة وقيم فنية جديدة ؟ وأيا كــان أمر ذلك التقنين من قدامة فان فن المديح بعده ظل يشغل حيزا كبيرا في ديوان الشعر العربي على مدى عصوره الادبية حتى جاءت النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي تبشر بمثل جديدة وقيم فنية مستحدثة ، عصفت بكثير من تقاليــد الشـــعر العربي القديم ، وأصبح الشاعر المعاصر يتجه بشعره وفنه المدحي وجهة أخرى غــير التي كان يسير عليها سلفه ، ولكن هذا المفهوم الجديد لم يكن سائدا في كل البيئات الشعرية العربية المعاصرة بل كان هناك تفاوت في ادراك المفهوم الجديد يرتكز علـى

٢ ـ نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٣٩ ط اولى سنة ١٩٣٤ م

مدى انتشار الثقافة والحضارة والوعي في كل بيئة أدبية على حدة ، فبيئة شعـــراء المهجر مثلا تختلف تماما عن بيئة شرقنا العربي التي كانت أقرب الى المحافظة علـى التقاليد الموروثة ، ولهذا لم يكن غريبا أن ينهض ناقد قدير كالاستاذ العقاد رحمـه الله مثلا ليقول عن شعر المديح : (والذي نعتقده أن شعر المديح من أفضل المقاييس لقياس حال الامة والشاعر والادب في وقت واحد ، فيخطيء من يظن أن الامم المترقية لاتمدح أو لاتقبل المدح من شعرائها اذ المديح جائز في كل أمة ومن كل شاعر فلا ضير على أعظم الشعراء ان يصوغ القصيد في مدح عظيم يعجب به ويؤمن بمناقبه ، ولا ضير على الادب أن يشتمل على باب المديح بين أبوابه الكثيرة التي يعرفها الغربيـــون والشرقيون) (٣)

وكأني بالاستاذ العقاد رحمه الله كان يكتب هذه الكلمـــات وهو ينظر الى شخصية سعد زغلول ، ولكن العقاد لايلبث أن يستذكر مثله فيتم رأيه السابق بقوله : (وانما الخلاف في نوع المديح لا في موضوعه على اطلاقه ، فمديح الامم المتعلمة غير مديح الامم الجاهلة ، والشاعر الذي يملك أمره يتبع في مدحه أسلوبا غير الذي يتبعه شاعر مغلوب على أمره ، ومكانة الاديب تظهر أتم الظهور من أساليب الشعـــراء في هاتين الحالتين ٠٠) (٤)

وكيفما كان الرأي أو الموقف من شعر المديح فانه لامناص من استعراض بعض هذه النماذج المدحية لاشهر شعرائنا المعاصرين في الحجاز لنرى أين مكانتهم وما نـــوع أساليبهم في فن المديح ؟؟ وهل استطاعوا أن يضيفوا جديدا في المعاني والصور ، وشعر المـــديح هو فن من فنون القـــول قبل كل شيء يجب بحثه وتنـــاوله بالدرس على أسس فنية ، وقيم نقدية تظهر انتماءه والحكم عليه من حيث هو انتاج يحتـــاج الى الاهتمام والتقويم ٠

١ ــ وباديء ذي بدء أريد أن أقف قليلا مع الشاعر عبد المحسن الصحاف لاني لاحظت أن المصادر عن شعراء الحجاز المعاصرين لم تتحدث بشيء مفصـــل عن هذا الشاعر ولا أكاد أستثني الا كتاب (التيارات الادبية) الذي أوجز صاحبه الرأي فيه بقوله : (كان عبد المحسن الصحاف شاعر البلاط الهاشمي يترسم في شعره ونثـــره خطى الاقدمين فهو على هذا كلاسيكي النزعة ، وكانت مدائحه في الحسين تطـول في

٣ ــ شعراء مصر وبيئاتهم ص ١٨ ط ثانية ٠

٤ ــ المصدر نفسه ص ١٨ ــ ١٩ ــ



بعض الاحيان وقد نشرت أكثر هذه القصائد في جريدة القبلة ٠٠ وقد ظل الصحاف على هذا النحو التقليدي الباهت ٠٠) الخ (٥)

ويبدو أن الاسماء الجديدة التي برزت في دنيا الشعر المعاصر في الحجـــاز في أعقاب النهضة قد غطت على اسم هذا الشاعر وتركته في عالم النسيان عندما ظهـرت مجموعات (أدب الحجاز) و (وحي الصحراء) و (شعراء الحجاز في العصر الحديث) فلم تذكر عنه شيئا ولكن بالرغم من ذلك أوثر مراعاة الناحية التاريخية وفضــل السبق فأرى أن أبدأ هذه المختارات المدحية بالوقوف عند قصيدة تائية للصحافة كان قد وجهها الى الشريف الحسين بمناسبة استيلاء ابنه فيصل على دمشق ، وقد نشرت هذه التائية في جريدة القبلة بعنوان (القصيدة الهاشمية الدمشقية) ، يقول فيها :

دامت تحييـــــك بالفتـــح المسـرات ... وقد تلتها من النصـــر البشـــارات
فاهنـــا فان دمشـــق الشام قد ملكت ... بمن لـه في عـــدات الدين سطـــوات
بالفاتح الشـهم والنـــدب الوحيد ومن ... به ترحب أحزاب مطيعـــــــات
والشام عنها أزيح الشــــؤم مذ أفلت ... عن أهلهـــا وانجلت تلك الظــــلامات
أتى اليهـــا باشراف غطـــــارفة ... لهـم زئير وتكبير وضجـــــات
وخب فيها بابطــــال تذل لهــــــم ... من الحمـاسة هاتيك العصـــابات
وقـــام ينصر أقوامـــا بها خذلــوا ... آباؤهـــم بحبـال الشـنق قد ماتـــوا

الى ان يقـــول :

يالوعة الشـــام في ابـــان شدتهــــا ... تجرعت غصصا فيها استجــــــاوات
فالسهـــد أخلقها والظلم أغرقهـــــا ... لها حنـــين انهضـام واستغـــاثات
باتت تناجيـــك من أسـر كمعتصـــم ... بواحسينـــــاه ناشتنا الاذيـــــات
وحـين لبيتهـــا كفت مدامعهـــــا ... عن النحيـب فناجتهـــا السعـــادات
وقد جبـــرت بلطف العـــذر خاطرها ... تقـــول قد شغلتنا عنـــك غـــارات
فشـــاهدي اليوم أولادي فما برحـــوا ... تحثهـــم للقـــا الاعداء ســـاحات

وهي طويلة تصل أبياتها الى خمسة وأربعين بيتا على هذا النمـــط ، ونحن عندما ننظر الى هذا النص نجد أن الشاعر الصحاف أطلع قارئه على تأثره بالاحداث المعاصرة وحدد موقفه من الظلم الذي لحق بالعرب على يد جمعية الاتحـاد والترقي

٥ ـ التيارات الادبية ص ١٤١ ـ ١٤٢ ط معهد الدراسات الادبية

التركية ، بل هاجم الشاعر اعمالها في الشام وأدانها وكان بهذا الموقف صاحب نزعة قومية ملتزما بها ، وقد يعترض على هذا التفسير بأن هذا الموقف من الشاعر كان يعكس هوى ممدوحه أو هوى فئة من الناس ثارت على حكم الاتراك ولكن يرد على ذلك بأنه كان في استطاعة الشاعر أن ينشيء قصيدة قصيرة تكتفي بالاشادة بشجاعة الجيش وقائده دون أن يكلف نفسه ادانة أعمال جمال باشا في الشام ولكن استطراده الى ذكر هذه الاعمال واستعراضها في القصيدة يوضح موقفا التزاميا وجد الفرصة للتنفيس عنه في هذا المعرض .

أما من الناحية الفنية فان هذا النص يبدو في مجموعه كلاما أقرب الى النثر لولا هذا الوزن وهذه القافية اللذان يلتزم بهما من سماهم بعض النقاد بالشعراء العروضيين ، وهم أدنى منزلة من مقام الشعراء المقلدين المحافظين ، صحيح أن مطلع قصيدة الصحاف كان الى حد ما يذكر ببعض المطالع القديمة القوية في الشعر العربي القديم ، وصحيح كذلك أنه جاء خلال النص أبيات وأنصاف أبيات متناثرة تدل على شيء من الجهد وطلب الاجادة ولكني أظن أن تلك المتناثرات لاتسمو بالشاعر الصحاف الى منزلة سامية بين شعراء التقليد والمحافظة ومن هنا نستطيع أن نعد الصحاف بنصه هذا في درجة أو مرحلة بين النظامين العروضيين وبين الشعراء المجيدين لمذهب التقليد والمحافظة ، وقد كان نقادنا القدماء يطلبون من الشاعر أن يعنى بجمال اللفظ وفخامته ولعل الصحاف لم يحقق ذلك في هذا النص .

واذا كنت قد بدأت نماذج المديح بنصه هذا فانما الباعث على ذلك هو مراعاة الجانب التاريخي الذي يوجب على الباحث أن يقف عند كل معلم في طريقه ، وقد كان الصحاف بانتاجه المنشور في جريدة القبلة معلما في مسيرة الشعر المعاصر في الحجاز لايحسن تجاهله .

٢ ـ ثم أنتقل بعد ذلك الى (شيخ الشعراء) وأجهر شعراء المديح عندنا صوتا شاعر كان ولايزال يذكر بجيل حافظ ابراهيم والجارم وغيرهما من أصحاب الديباجة القوية التي تنم عن تمكن من الثقافة اللغوية القديمة ، وأعني به الشاعر أحمد ابراهيم الغزاوي الذي ملأ أجواء البيئة وأنهار الصحف بمدائحه وحولياته بل كاد شعره يقتصر عليهما ، و (شيخ الشعراء) يعد من الرعيل الاول الذي استطاع بجهده الخاص أن ينجح في تكوينه الثقافي في مبدأ حياته حينما كانت وسائل الثقافة محدودة محصورة في مصادر الادب القديم على قلتها وبعض مايفد من الشام ومصر وغيرهما من أصداء أدبية .



يقول الاستاذ عبد الله عبد الجبار في شأن شعر الغزاوي : (ومدائح الغزاوي اذا جردناها من أسماء ممدوحيه ومن الالفاظ الدالة على العهد الحاضر تغدو مدائح عامة بل يمكن رد كثير منها الى أصحابها من الشعراء الاقدمين ولاسيما شعراء مختارات البارودي) (٦)

ويقول عنه أيضا : (الغزاوي حين ينظم الشعر لايمنح من قلبه أو يستقي من ينابيع نفسه وانما يستمد من ذاكرته التي وعت الالفاظ والتراكيب والرواسم العربية القديمة التي تحدرت الينا عبر القرون ومن ثم كانت قصائده أقرب الى النظم منها الى الشعر) (٦)

وأنا لاأريد هنا أن أتأثر بهذا الراي لصاحب (التيارات الادبية) بل أدع تحديد الموقف الى مابعد ، وأوثر على ذلك أن أستعرض وأدرس نموذجين من مديح الغزاوي كي أرى على ضوء الدرس ماأستطيع ملاحظته ، وأريد أولا أن أقف عند هذه الدالية التي نظمها الغزاوي بمناسبة سفر وفد البيعة الى الرياض في عام ١٣٥٢ هـ قال شاعرنا :

أجل هذه نجد فهل شاقك الرند ... وهبت صباها فاستقر بك الوجد
بلاد أباة الضيم هذي رياضها ... وهذا ولي العهد يسمو له الوفد
وثمة من حور الاماني وعينها ... مباهج لايدنو الى حصرها العد
أطلت فما الطل المرقرق في الضحى ... يحاكي صفاها في الغصون اذا تبدو
ولا الزهر في أكمامه متفتقا ... كمثل الرجاء الغض يبعثه الود
وكم قاصرات الطرف في جنباتها ... اراشت سهام اللحظ اذ دأبها العمد
وكم ساجعات الايك في عذباتها ... أثارت شجوني فهي في اثرها تشدو
وكم في رباها من كماة أشاوس ... تصول بهم بيض وتعدو بهم جرد
وما ولهتني في هواها ظباؤها ... ولا الغفرات البيض والفاحم الجعد
ولكنني قد همت فيها لانها ... مباءة شرع الله والكوكب الفرد
تمثلت فيها عزة الدين والتقى ... وما فرض القرآن أو أبرم المجد
فانشدت والايمان ملء جوانحي ... مغلغلة ما ان يضل بها قصد
قدمنا فافضينا الى متطول ... مطالعه نور وأعماله رشد
وناهيك من عبد العزيز سعوده ... فذاك لنا فخر وهذا لنا سعد
أتيناك من قلب الحجاز ببيعة ... توطد فيها الامر واستحكم العهد

---

٦ ـ التيارات الادبية ص ٢٥٥

الى ان يقول :

تخيره الرحمن فيها متوجا ... وآفاقها بالجور تشكو وتربد

فانقذها من دائها بدوائه ... فزال وشيكا واستطاع لها الجد

فذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... فسبحانه القدوس ليس له ند

* * *

أمولاي فاقبل بيعة من خيارنا ... فانت لها المأمول والبطل الورد

وانت سعود للجزيرة طالع ... وذلك اسم قد تسامى به الجد

فعاش الامام العدل ثم وليه ... وفيصلنا المحبوب اذ ينظم العقد

ويحى بنو عبد العزيز كواكبا ... تنير سماء العرب ماانجبت نجد (٧)

ماالذي يلاحظ على هذا النص من الناحية الفنية ؟؟

أول مايستلفت النظر هذه المقدمة التي تحدث فيها الشاعر عن نجد وطبيعتها وحبه لها حديثا تتجلى فيه الصنعة أكثر مما تتجلى فيه الاصالة والموهبة التي تجعل الشاعر الحقيقي مندمجا في مرائي الطبيعة لاراصدا أو راسما متصيدا لها ، وفرق كبير بين الموقفين فالشاعر الراصد يتحرى الحصر ماأمكنه ذلك بينما يحرص الشاعر المنبهر برؤى الطبيعة الحية على أن يفنى فيها وينقل اليك آثار ذلك من صفحات نفسه وأحاسيسه في لوحة شعرية تكاد تكون هي أيضا لوحة طبيعية ، ولعل الشاعر هنا معذور بأنه كان يقصد من هذا الحديث (المقدمة) الى غرضه الاصلي وهو (البيعة) ولذلك فانه لم يجد غضاضة في اشتمال القصيدة على أكثر من غرض واحد على طريقة شعراء التقليد ٠

ثم يخلص بعد ذلك الى غرضه بقوله : (ولكنني) وهذا أسلوب معروف في نهج القصيدة العربية القديمة ، طبقه الشاعر فكان مصيبا في التقليد والصنعة وفي قول الشاعر : (أتيناك) يذكرنا بالاسلوب القديم في الالتفات ، فهو يلتفت الى ضمير المخاطب ليبسط قصة (البيعة) ويستطرد الى المديح ثم يختم القصيدة ببيت يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ٠

وخلاصة مايقال في أمر هذه القصيدة للغزاوي أنها تمثل اتجاها تقليديا محضا في كل منحى من نواحيها فالموضوع الذي قيلت فيه قديم طرقه الشعراء منذ خلفاء بني أمية وولاة عهودهم مرورا بعهود بني العباس وولاة عهودهم حتى يومنا هذا وبناء القصيدة كان بناء صنعة وتقليد أيضا ولم يخرج عن ذلك بالضرورة موسيقى

---

٧ ـ وحي الصحراء ص ٣٩ ـ ٤١



القصيدة ومعانيها وأخيلتها والفاظها ، كل ذلك لاتجـــد فيه مايدل على الحداثة والمعاصرة ، ولاتجد لذوق وروح العصر الحديث أي مظهر في هذا النص ، بل ان الشاعر يسمح لنفسه أن يستخدم نموذجا من الضرورات فيقطع همزة الوصل في هـذا البيت :

وأنت سعود للجزيرة طالــع   وذلك إسم قد تسامى به المجد

وله في أقوال الاعشي والقطامي وقيس بن الخطيم وغيرهم سابقة .

٣ ـ والى جانب الغزاوي كان هنالك شاعر آخر اختار فن المديح إتجاها خاصا له وحاول جهده أن يبرز فيه ، ذلك هو فؤاد شاكر رحمـــه الله الذي كان معنيـــا بالمناسبات يعد لكل منها شعرا يلقيه ، ولا تند عنه حفلة من تلك الحفلات التي تقام بمناسبة استقبال أو وداع أو اجتماع بين زعيمين ، وما الى ذلك من ألوان المناسبات وهو باختياره هذا الاتجاه يعد ثاني اثنين من بين شعرائنا المعاصرين الا أن هنالـك ميزة تفرق بينه وبين الغزاوي في هذه الناحية وهي أن فؤاد شاكر وفر على دارسه مشقة التنقيب والبحث في اعداد الصحف والمجلات القديمة فجمع لنا كثيرا من انتاجه الشعري وأخرجه في ديوان أسماه (وحي الفؤاد) بينما ظل شعر الغزاوي على كثرته مفرقا مبثوثا في اعداد الصحف والمجلات ، وقد تضاف الى هذه الميزة لفؤاد شاكـــر ميزة أخرى انفرد بها عن الغزاوي أيضا وهي أنه قضى فترة من حياته العلميــــة في مصر وقام بنشاط أدبي وصحفي فيها خلال الثلاثينات من هذا القرن الميلادي حين كانت البيئة الادبية بمصر تشهد تطورات وتحولات أساسية في مدارس الشعر والنقد وما يتصل بهما ، ولكن أثر ذلك لم يظهر على انتاج فؤاد شاكر الشعري ، لانه فيمـا يبدو آثر الانحياز بتطلعاته الى جانب مدرسة التقليد والمحافظة التي كان من اعلامها حينذاك شوقي وحافظ والجارم وغيرهم من شعراء مصر وغيرها من الاقطار العربية ، ولعله كان يطمح الى أن يكون شوقيا آخر في الحجاز لولا أن امارة الشعر لم تكن مسألة مطروحة في البيئة الادبية المحلية ، فاكتفى بأن قدم لشوقي مبايعته وولاءه واعجابه في تلك الحفلات التي أقيمت لتكريم شوقي في عام ١٩٢٧ م ثم رثاه بعد وفاته بأبيـــات منهـــا قوله :

من ذا الذي يرثي البيـــــان   الجـــزل أغمـــد في التـــراب
مــن ذا الـــذي يرثي الشمـــوس   اذا هـــــوى منهـــا شهـــاب
مــن ذا يصـــوغ الســـحر في   شتـــى الافانين العــــذاب

ملـــك القـــريض وخـــير من رفـــع القـــريض على السحـــاب
الخ ... ـ ٨ ـ

وديوان فؤاد شاكر قد اشتمل في طبعته الاولى على نحو ثمانين قصيدة في المديح والرثاء وما يشابههما من ألوان شعر المناسبات وقد كان صاحبه رحمه الله يهتـــم باعداد (الحوليات) يلقيها بين يدي موحد الجزيرة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ومن بينها هذه الدالية التي أسماها الشاعر (حولية نجد) وقد ألقيت في احدى رياض نجد عام ١٩٤١ م يقول فيها :

اجل هذه نجد فسائل ربى نجـــــــد	عن العرب الامجـاد من سالف العهـــد
عن الدين والاخـــلاق والعـــزم والحجى	عن الشعر والتاريخ والعـزم والمجـــد
عن الخيـــل والاصبـــاح والسيف والقنا	عـــن الرأي والاقـدام والحزم والجـــد
عن الليـــل والبيداء والظعن والنـــوى	عن الدجن والصحـراء والغيث والرعـــد
عن الصـــافنات الجرد كالريـــح ضمرا	عن الشـوق والاخـــلاف والعدو والوخـــد
بـــلاد هي التاريـــخ ابيض ناصـــع	زها مجدها كالحسن في صفحة الخـــد
لقل للصبا اذهب نفـــح عبـــيرها	(الا ياصبا نجـد متى هجت من نجـــد)

هذا هو الجزء الاول من (حولية نجد) وأحسب شاعرنا بهذا العرض الموسع الذي كان يقصد منه الاشادة بنجد وتاريخها لم يزد على رصف الكلمات بعد حـــرف الجر (عن) وكان يكفيه من كل ذلك قوله : (بلاد هي التاريخ أبيض ناصع الخ ..) فقليل من اللمحات الشعرية الصادقة القوية كان يقوم مقام هذه المنمنات النظميـــة التي لاتضيف شيئا سوى زيادة عدد الابيـــات .

ثم نقف عند هذا التضمين لشطر من قصيدة الشاعر الاموي ابن الدمينة التي يقول فيها :

الا ياصبا نجد متى هجت من نجـــد لقد زادني مسراك وجدا على وجد

فكأن شاعرنا بهذا التضمين يدل سامعه أو قارئه بقصد أو بدون قصـــد على

٨ ـ وحي الفؤاد ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ط اولى

مصدر الهامه في هذه (الحولية) ونموذجه الذي احتذاه على الاقل في الوزن والقافية ، وهكذا شف عن انتمائه الفني وكان كمن يصرح بمذهبه في التقليد والصنعة ٠

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك في (حوليته) الى وصف رياض نجد وعطرها الى أن يقـــول :

فـان تـك للارام والغيـد ملعبـــا	لــوت حقبا للهوآنا وللجـــد
فحسبـــك منها أنها اليـوم غابــة	تعــج باشبال العرين وبالاســـد
وأن فيـض الرحمن سيد أهلهـــا	فولاه فيهـــا امرة الحـل والعقـــد
فســـار عليها ســـيرة عمـــرية	غدت مضرت الامثـــال في العدل والرشد
هـــو الملك المعـــروف بالدين والتقى	وبالحلم والاحســـان والصون والـذود
أجـــل انه عبد العـــزيز وحسبـه	من الله نعمى الدين والعيشة الرغـــد

وهكذا تخلص على الطريقة التقليدية الى المديح ولكنـه لم يكد يبدأ في هـذا المديح حتى نجده يستطرد الى وصف (المخيام) الملكي ثم يقول بعد ذلك :

فطارت نفوس الركـب شوقـا وطالمـا	قضت ليلها في الوجد والشوق والسهـــد
الى ملـــك قد أيد اللـــه عرشـــه	فثبت من أركانـــه راسخ الطـــود
تناهـى الى عبـــد العزيز ولاؤهـــا	باوســـع ماضمت نفـــوس من الـود
أمـــولاي فلتهنـــأ بما أنت أهلـــه	من العـــز والرضوان والعيشة السعـد
وحـــولك من أبنـــائك الغر ســـادة	مصابيح هذا الملـــك في الصون والـذود
هـــم الجنـــد الا أنهـــم جند عـــزة	فانعـــم بهم في طاعة الله من جنـــد

الـــخ ٠٠٠

ثم يختم القصيدة بقوله :

فياسائلي عن نجـــد أو عن رياضهـــا فديتك هذا بعض مافي ربى نجـــد (٩)

وقد حرصت على الاشارة الى أجزاء القصيدة لأقف مع القاريء على تطور بنائها هذا البناء الذي اشتمل على أكثر من غرض في هذه الحـــولية ، فمن وصف لنجـــد وطبيعتها يسير فيه الشاعر على نمط الاقدمين ، ثم تخلص الى المديح يتخلله وصف لشوق الركب الى الممدوح ، ولعل هذا النهج في انشاد الشعر وانشائه يبرر ماأذهب اليه

٩ ـ وحي الفؤاد ص ٧٠ ـ ٧٣ ط أولى سنة ١٩٥٠ م بالقاهرة

من أن الشاعر برغم ثقافته المعاصرة ، وبرغم اقامته في مصر في فترة الثلاثينات من هذا القرن الميلادي حين كانت البيئة الادبية في مصر تشهد نهضة نقدية كبيرة كان اثرها عظيما على تطور فنون الشعر واتجاهاته ، لم يستطع أن يتمثل الاتجاه الجديد في الشعر المعاصر أو يتأثر بتلك المدارس الشعرية المتاحة له في مصر وانما ظل على قديمه يحذو حذو نماذجه في انتاجه الشعري ، مصرا على اختيار الشكل التقليدي المتمثل في تصيد الالفاظ الجزلة والصور المكررة وما الى ذلك من مظاهر التقليد المحض ، واذا بحثت عن معان جديدة في هذه القصيدة أو (الحولية) فانك ستطبق يديك على قبض الريح لان الشاعر فيما أظن لم يقصد الى ذلك ولو حاوله ماستطاع أن يأتي به لانه مقلد ومهمة المقلد أن ينظر الى النموذج فتضعف لديه موهبة الابداع والابتكار ، وعلى مر الايام تكاد تنعدم فيظل صاحبها معتمدا الى حد كبير على محفوظه وموروثه القديم الذي يشكل له رافدا حين يريد نظم مديح أو رثاء أو ماشابه ذلك من ألوان فن المناسبات ٠

ب ـ الرثـاء :

كـان قدامة بن جعفر يرى أنه (ليس بين المرثية والمدحة فصـل الا أن يذكر في اللفظ مايدل على أنه لهالك مثل كان وتولي وقضى نحبه وماأشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه لأن تأبين الميت انما هو بمثل ما كان يمـدح في حيـاته ٠٠) (١٠)

ولقدامة سند من نماذج الشعر القديم تؤيد رأيه هذا وتعضده ولولا هـذه النماذج ماستطاع قدامة أن يستخلص هذا الرأي في الرثاء وليس معنى هذا الكلام أنني أميل الى هذا الرأي القديم في الرثاء ولكني أسجله هنا لاني بصدد دراسة نماذج من الشعر هي أقرب الى التقليد والمحافظة منها الى اصطناع مفاهيم ومذاهب جديدة في الفن ، وقد نقض رأي قدامة هذا الدكتور طه حسين رحمه الله حين قـال : (ان العواطف التي تبعث على الرثاء غير العواطف التي تبعث على المدح ، قوام تلك الحزن واليـأس وقوام هذه البهجة والرجاء ، وقد يكـون الاعجاب مشتركا بين الرثاء والمديـح ٠٠٠) (١١)

ولكن طه حسين في الوقت نفسه لاحظ أن (كثيرا من الشعراء المعاصرين الذين يذهبون مذهب البارودي وحافظ في الشعر ويحيون فيه سنة القدماء لايزالون يرون

١٠ ـ نقد الشعر ص ٥٩ ط أولى سنة ١٩٣٤ م

١١ ـ حافظ وشوقي ص ١٥٦ ط الخانجي

المدح والرثاء كما كان يراهما قدامة وابن رشيق وغيرهما من النقاد المتقدمين ، تعديدا للمآثر والمفاخر ولونا من ألوان المديح للاموات) (١٢)

وبعد هذه التوطئة أريد أن أتبين موقف بعض شعرائنا في رثائهم من خلال النموذج المدروس ، أهم ينحون نحو المفهوم القديم للرثاء كما ذهب اليه قدامة وأمثاله أم هم استطاعوا أن يتخطوا ذلك المفهوم الى جديد ؟ وكيف كان مذهبهم في الرثاء من خلال الانتاج ؟

١ ــ قال أحدهم تحت عنوان : (رثاء مكظوم)

أصم بك الناعي وان كان أسمعا	واخرس أنفاسا وان كان ادمعا
انقب عن شعري بنفس أسيفة	فارتد لاشعري كما كان طيعا
ولا النفس تسهو عن تذكر سالف	بمحياك أعظمناه مرأى ومسمعا
تضوع بنا ذكراه غيبا ومشهدا	نقيم على طوبى مرائيه أضوعا
بلاغة منطيق • وحجة عالم	ودربة قاض يحسن الحكم مقطعا
وذوق أديب مرهف الحس والحجى	وطوق أريب جل أن يتضعضعا
والطاف ذي كبر وكبر أخي هدى	ويارب هدي حبب الكبر منزعا
شمائل ذي حظ عظيم تفردت	به ، ماللذ الشعر فيها وامتعا
ولكن بي من فجاة النعي كاظما	أحال قصيدي ضاحل الفيض أسفعا
فقل لي وللقوم الحزاني عزاءكم	على أن ربع الفضل قد بات بلقعا (١٣)

لقد قيلت هذه القصيدة في رثاء عالم كبير فاضل ، فماذا فعل شاعرنا في رثاء هذه الشخصية العلمية والقضائية من شخصيات مكة المكرمة ؟؟

عمد الشاعر الى مطلع قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد التي يقول فيها :

أصم بك الناعي وان كان أسمعا	وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وأخذ الشطر الاول من هذا البيت لينظم على منواله قصيدة رثاء ، وكان بهذا التضمين يكسب سمة من سمات التقليد ، فالتضمين سلم العاجزين ووجهة المتشاعرين مهما كان تبريره ، لأن الشاعر ذا الاصالة ليس بحاجة الى النموذج يفتح له الطريق ، واذا ماأردنا أن نقف عند أبيات بقية النص فاننا نجد الشاعر أيضا قد شوه شطرا لأبي تمام حين قال : (على أن ربع الفضل قد بات بلقعا) لأن أبا تمام

١٢ ــ المصدر نفسه ص ١٥٧
١٣ ــ ديوان الطلائع لاحمد جمال ط اولى ١٩٤٧ م

قال في تمام البيت الاول من قصيدته (وأصبح مغني الجور بعدك بلقعا) وبين التعبيرين ـ وهما في معنى واحد ـ بون شاسع هو الفرق بين الاصالة وبين التقليد والترديد ٠

ولو مضينا نحاول استخلاص ميزات لهذه المرثية فانا نجدها متمثلة في هذا الثوب التقليدي الذي اتجه فيه الشاعر الى استلهام محفوظه من التراث والسير على مفهوم مدح الاموات حين يقول :

(بلاغة منطيق وحجة عالم) الى آخر البيت والابيات الثلاثة التي تليه ثم لاشيء ذا قيمة لفظية أو معنوية بعد هذه الابيات ٠

٢ ـ وقد يتخلل مثل هذا الرثاء التقليدي جنوح الى تأمل عقلاني يتمثل في اصطناع الحكم والمواعظ وارسالها في أبيات شعرية كما فعل فؤاد شاكر في ميميته التي رثا بها الزعيم الليبي عمر المختار رحمه الله فقد افتتح هذه المرثية بقوله :

واحر قلبـــاه اودى المفـــرد العلـــم

وهذا الشطر ملفق من شطرين لشاعرين مختلفين ، أحدهم قديم هو أبو الطيب المتنبي وثانيهما معاصر هو حافظ ابراهيم حيث يقول في رثاء مصطفى كامل :

هـــذا فتى النيل هذا المفرد العـــلم

وقد تكون مرثية فؤاد شاكر برمتها معارضة أو سائرة على نهج ميمية حافظ مع ملاحظة الفارق بينهما وهو قوة العاطفة وتأججها في ميمية حافظ ولجوء فؤاد شاكر الى ارسال المواعظ والحكم في أثناء ميميته من أمثال قوله :

ان الرجـال رجـال في صنائعهـم	يمشي الزمـان ويمشي فيه ذكرهمو
ورب حي مشى في الارض مغتبطـا	الـدود ابرز نفعـا منه والرمـم
ان الليـالي جيش ربمـا هزمت	صفوفـه عزمـات الجد والهمـم
واكـرم النـاس من جادت شمـائله	بروحـه ٠ ذاك في سـوح الندى كـرم
هيهـات ماعمـر المختـار في جـدث	تحت التراب ولكن في الورى علم (١٤)

١٤ ـ وحي الفؤاد ص ٢٦ ط اولى سنة ١٩٥٠ م القاهرة



٣ ـ وأنا لااريد أن أكتفي بهذه الشذرة من رثاء فؤاد شاكر الذي نعده ثاني اثنين من الاسماء البارزة في المدرسة التقليدية بل افضل أن أتجاوز هذه الميمية الى قصيدة أخرى أسماها (أنشودة الالم الحزين) وقال مقدما لها : (هذه النفثة الحزينة والانة الكليمة هي زفرة موجعة وآهة ممضة تجلت في كلمات ، وتصورت في الفاظ ومعان ، وهي قصيدة قلتها في أزمة نفسية حادة أرثي بها والدتي يوم اختطفتها المنية واختطفت معها طفلة رضيعة لي في عمر الورد وسنه الباكر وجمال الغضيض الناضر) (١٥) ثم أنشد رحمه الله :

هو الحزن حتى ماتجف المدامع ‏ ‏ ‏ ‏ وحتى يرد البين ماليس راجع

وأحب أن اقف عند هذا المطلع لأمرين : أولهما ابداء الملاحظة على أنه سير على سنة القدماء وحرص على ذلك في أشد المواقف ألما وحزنا .

وقد علق العكبري على مثل هذا المطلع عند شرحه لبيت المتنبي الذي يقول فيه :

هو البين حتى ماتانى الخرائق الخ ..

علق عليه بقوله : (والنحويون يسمون ماكان مثل هذا الاضمار على شريطة التفسير كقوله تعالى : « قل هو الله أحد » ، وقول الشاعر : هي النفس ماحملتها تتحمل) (١٦)

والامر الثاني أن من كان حريصا على احتذاء نهج القدماء وتصور تراكيبهم وتصرفهم في الكلام بهذه الدرجة خليق به ألا يقع في هفوة واضحة فيرفع خبر ليس عنوة واقتدارا لان روى القصيدة مرفوع فيقول : (ماليس راجع) هكذا ، فهذا خطأ غير مقبول من شاعر تقليدي ينتسب الى مدرسة شعرية اشتهرت بحرصها على المحافظة على قواعد اللغة ، ولكن دعنا نتجاوز هذه الزلة لنستمع الى جزء من هذه العينية :

هو الحزن لا لوم اللوائم نافع ‏ ‏ ‏ ‏ وهيهات لارشد النواصح شافع
وكيف ولو أن الذي بي من الاسى ‏ ‏ ‏ ‏ تفرق في الافاق غارت مطالع
تحملت من دهري على طول يومه ‏ ‏ ‏ ‏ من الهول ماتصطك منه المسامع
وما أنا خوار الجنان وانما ‏ ‏ ‏ ‏ يقارعني طورا وطورا اقارع
سيعلم هذا الدهر أية همة ‏ ‏ ‏ ‏ رماها وأيا في النفوس ينازع
ركبت له متنا من الجد اصيدا ‏ ‏ ‏ ‏ يباريه فيما يشتهي ويصارع

١٥ ـ المصدر السابق ص ٢٨٧

١٦ ـ التبيان في شرح الديوان للعكبري

أتصلح هذه الابيات والثلاثة الاخيرة منها بخاصة أنتكون مقدمة لتصوير مشاهد من آلام الحزن واللوعة على فقد أعز انسان لدى الشاعر : أم رؤوم يفجر ثكلها كل طاقات عاطفة البنوة ، وطفلة رضيعة هي أول الغيث ونور الحياة يؤجج الرزء بها كل عواطف الابـوة ؟؟

أنا أشك في ذلك بل أكاد أجزم بأن الابيات الثلاثة الاخيرة من تلك المقدمة هي أقرب الى الفخر بقوة البأس منها الى أي شيء آخر يتصل بالحزن واللوعة .

والخلاصة أن هذه المرثية التي يمكن للقاريء أن يرجع اليها في الديوان قد فقدت في نظري أهم عنصر من عناصر شعر الرثاء وهو شبوب العاطفة وحرارتها فأنت تقرؤها مرة وأخرى ، وتحاول أن تعيش في جو الاسى والحزن و (الانة الكليلة) و (الزفرة الموجعة) فلا تكاد تعثر على آثار ذلك في نفسك لتشارك الشاعر في هذه (الازمة النفسية الحادة) على حد تعبيره وانما تجد عوضا عن ذلك كله حديث العقل الذي يفكر في اتقان الصياغة وتصيد الصورة الخيالية الغريبة في مثل قوله :

..... (فيخطفها ذئب من الموت جائـع)

وانني لاذكر أن الدكتور طه حسين رحمه الله قال عن رثاء حافظ ابراهيم في أول عهده بالشعر : (فأنت اذا قرأت رثاءه لبعض الاباظيين في الجزء الاول من ديوانه أعجبت باللفظ أكثر مما تعجب بالمعنى ولم تجد في هذا الرثاء حزنا صادقا ولا لوعة محـرقة) (١٧)

ولعل هذه الملاحظة تصلح أن تورد هنا أيضا في التعليق على مرثية فؤاد شاكر رحمه الله فشاعرنا قد استطاع أن يشد انتباه قارئه بهذه الديباجة الفخمة ولكنه في نظري لم يكن مستطيعا في هذه العينية أن يعكس على قارئه ظلال نفس حزينة تنـوء بأشجان اللوعة والحرقة والكمد على ثكله بأمه وابنته الرضيعة ، بل اني قد أذهب الى أبعد من ذلك فأكاد أزعم أن هذه العينية لاتخرج عن كونها قصيدة معارضة لعينية لبيد بن ربيعة التي يقول فيها :

لعمـرك ماتدري الضـوارب بالحصى ولا زاجـرات الطـير ما الله صانـع

---

١٧ ـ حافظ وشوقي ص ١٥٧ طبعة ١٩٦٦ م



جـ ـ الفخــر :

ولكنه ليس على طريقة قول ذلك الشاعر :

إذا بلغ الفطــــــام لنا رضيع الخ ..

او قول الاخر :

إذا مات منا سيــد قام سيـــد الخ ..

أو ما الى ذلك من هذه المعــاني التي تدور حول الاعتداد بالقبيلة وبأسـها في القتال ولكنه الفخر الذي تظهر فيه قوة الارادة والاعتداد بالنفس في مغالبة الصعاب وتقلبات الدهر ومايرود به كبار النفوس من اذلال ، وهو الفخـر بالتماسـك وقوة البأس في مواجهة الاحداث وزعزعات الايام وما الى هذه المعاني التي سبق اليها بعض الشعراء القدماء ولم تغب عن خواطر بعض شعراء هذه المدرسة المحافظة في انتاجها وكان منهـم الشاعر عبد الوهاب آشي الذي يقـــول في قصـــيدة تحت عنـــوان : (بـين قلبي والدهـر) .

ألا فاسكبـــي الدمع الذي جد طالبـــه — أيا عـــين هذا الدهـــر جاشت غواربه

وهذا المطلع القوي يذكر بقصيدة أبي تمام التي قال فيها عن ممدوحه :

سمــا للعـــلا من جانبيها كليهمـــا — سمو عبــــاب الماء جاشت غواربـــه

ثم يمضي الآشي في قصيدته ويقول :

أبى بعـــد ورد العــز الا مذلــــــة — أقاسي لظـــاها واستهلت عقـــاربه
رمـــاني بمــــوج ماانكشفت مسيلـــه — ظـــلام نواحيـــه أجـــاج مشـــاربه

والشطر الثاني من هذا البيت يذكر أيضا بقول أبي تمام :

رواء نواحيه عذاب مشـــاربه

ثم نستأنف السير مع الآشي فنجده يقول :

مصـــائب لا أدري مصادر نحسهـــا — فامنـــع نفسي ان تراها كواكبـــــه
كذلك شـــاء اللـه للدهـــر في الورى — عجائبـــــه ماتنقضـــــي وغرائبـــه

وقد قال أبو تمام :

ذريني وأهـــوال الزمـــان أفانهـــا — فاهـــواله العظمى تليها رغائبــــه

ثم يقــول الآشــي :

دعتني دواعي البين ماستطعت كبحها — أجبت وقلبي روعته رغائبه
طموح الى العليا ولوع بمنزل — تباعد حتى ماتنال جوانبه
يزج بنفسي في الملمات قاحما — وليس يبالي فاز أم خاب ذاهبه
فيا ويلتا مما الاقي على المدى — زمان عصي والفؤاد يحاربه
كذاك كبير النفس يجهد جسمه — فاما تردى أو تتاح مطالبه
وما الشهم الا من يرى كل كامل — دنيا ولا تعييه منه مصاعبه
وهل كان الا بالجهاد وسعيه — حوى المجد حر النفس أو فاز كاسبه
ارى العز في حمل الظبا وقراعها — وخوض الردى فالعز جلت مراتبه
ومن رام نيل العز دون تجالد — تراجع كالحيران ضلت مذاهبه
وليس له الا هز برسميذع — منيع الحمى قد حنكته تجاربه
رصين الحجى قد روض الصبر قلبه — أبى أن يلين الدهر للذل جانبه
الخ (١٨)

وهكذا رأينا الشاعر الرائد الآشي يعكس مذهبه في الحياة في هذا القصيد وهو في الحقيقة يفخر بهذا السلوك وتلك الحقائق التي صاغها شعرا متأثرا في نسيج القصيدة ببائية أبي تمام و فيمعانيها وأفكارها ببعض ما كان يردد أبو الطيب المتنبي فيما أظن ، وكان جماع ذلك كله مزيجا من فن الشاعرين الكبيرين في العربية أطلق هذه الشاعرية القوية بهذا القصيد الذي يدل على مدى ارتباط بعض شعرائنا الرواد بالتراث .

د ـ المعارضات :

مما يجدر ذكره هنا أن معارضة الشعراء الاقدمين هي سمة من سمات المدرسة التقليدية وخصيصة من خصائصها ، وهي تنم عن اعجاب بالتراث تنعكس أصداؤه في الانتاج ، سواء كان ذلك في اختيار الفن الشعري أم في اختيار الديباجة والصور الشعرية ، أم في المعاني ، وهكذا كانت النزعة الى المعارضة تدل بطريق غير مباشر على سيطرة التراث على أفكار هؤلاء الشعراء وفي الوقت نفسه تسهم في تحديد الاطار الثقافي لهم ، والنزعة الى معارضة الشعراء كادت ـ لسيرورتها بين شعراء هذه المدرسة ـ تكون فنا شعريا مستقلا له رواده المنتمون اليه ، وقد حفلت كتب الادب قديما وحديثا بقصائد المعارضات والموازنة بينها ، ويذهب الدكتور زكي مبارك رحمه الله الى أن (المعارضة في صميمها هي تلاقي روحين وائتلاف قلبين أو اصطدام نفسين واقتتال عبقريتين) (١٩) بينما نجد الشاعر الرائد أحمد زكي

١٨ ـ أدب الحجاز ص ١٥ ـ ١٨ ط ثانية

١٩ ـ الموازنة بين الشعراء ص ٣٩٢ ط دار الكتاب العربي ـ القاهرة

أبو شادي رحمه الله يقول : (ليس تعمد معارضة الشعراء من الفن الصحيح في شيء بل هو محض صناعة ، والشعر قبل كل شيء عاطفة فكرية عميقة الجذور لابهرج سطحي زائف) (٢٠)

وأنا الى الرأي الثاني أميل لأن الشاعر المعارض ـ وان كان باعثه الاعجاب والتأثر الى المعارضة ـ يعتبر مدينا لسابقه بالنموذج المحتذى واذا عول دائما على هذه الناحية فلعله يفقد موهبة الابداع والابتكار على مر الايام ، وأيا كان الرأي في شأن المعارضة فانها أوشكت أن تكون ظاهرة فنية معترفا بها في جيل الشعراء المقلدين والمحافظين حتى عهد قريب ، ويحسن بي هنا أن أعرض لبعض النماذج من قصائد المعارضة التي أنشأها بعض شعرائنا المعاصرين في الحجاز :

١ ـ فالشاعر ابراهيم فطاني من أصحاب النزعة التقليدية في الشعر أراد أن يوجه تحية الى شباب مكة في أحد معاهدهم العلمية ويستحث هممهم وعزائمهم الى تحقيق كل مافيه عزة بلادهم فلجأ في سبيل ذلك الى معارضة سينية البحتري المشهورة فقال :

غير الدهر عارضي وراسي	وتحدى لما تحدته نفسي
فرماها بكل خطب وكيد	واتقته بصبرها والتأسي
لم ينل من شبابها رغم اني	في اهاب الشيوخ أغدو وامسي
أنا لولا معبتي لبلادي	لم أطوح براحتي وبانسي
بعت للنشء والشباب شبابي	واشتريت الفخار لابيع بخس

الى أن يقول مخاطبا الشباب :

فليكن منكم الاديب المجلى	والزراعي والطبيب المؤسي
وليكن منكم النسور الدواهي	يمطرون العدا بوابل نحس
والمحامي عن الذمار اذا ما	لجت الحرب كان (عنتر عبس)
فلاوطانكم عليكم حقوق	لم تفوها (وما أبرىء نفسي)

الخ ... (٢١)

---

٢٠ ـ المصدر نفسه ص ٣٩٢ ٢١ ـ الكتاب الفضي للمنهل ص ٢٥٤

وهي طويلة في نحو أربعين بيتا اشتملت على معان وأفكار كثيرة ، كما استعيرت فيها بعض ألفاظ البحتري ولا أعتقد أن المقارنة أو الموازنة بين السينية الاصيلة وبين معارضتها هذه واردة أو مقبولة لسبب بسيط جدا ، وهو أن الفروق الفنية التي تتميز بها سينية البحتري لاتسمح باجراء مثل هذه المقارنة وهي فروق شاسعة بين الاصالة والطبع لدى البحتري وبين الصنعة والتقليد في هذه السينية ويبقى بعد ذلك كله أنها قد تحسب في جملة ما عورضت به سينية البحتري المشهورة ·

٢ ــ وعندما عتب الشاعر أحمد شوقي رحمه الله في عام ١٩٢٧ م على أدباء الحجاز تخلفهم عن حفلات التكريم التي أقيمت له وأشار الى ذلك بقوله :

ياعكاظا تالف الشرق فيه	من فلسطينه الى بغدانه
افتقدنا الحجاز فيك فلم نعثر	على قسه ولا سحبانه

عز على بعض الشعراء السعوديين في الحجاز هذا العتب يصدر من أمير الشعراء ، ورأى قسم منهم أن يعارض قصيدة شوقي ، وكان أولهم في هذا المجال الشاعر فؤاد شاكر الذي جاء في ديوانه قوله : (وعقب الاحتفال مباشرة نظمت قصيدة على روي أمير الشعراء ضمنتها الرد على عتابه باسم المملكة العربية السعودية وأعطيتها لشوقي بك وقد تقبلها أمير الشعراء بالترحيب الكثير والاعجاب والتقدير وأبدى أسفه وكريم تمنياته) ·

قال فؤاد شاكر رحمه الله في معارضته :

ياأمير النهى ورب بيانه	هذه روضه واغصان بانه
انت رب البيان ولا فخر ياشو	في ورب السباق يوم رهانه
من يباريك ياأمير القوافي	أو يباري النهى واعلاء شانه
ايه شيخ القريض عذرا وعفوا	جئتنا بالبيان في عنفوانه
انما العرب والحجاز جميعا	كلهم نابض خفوق جنانه
قد شجاني ما قلت أمس من الدر	الذي جل روعة في افتنانه

···· الخ

وهي طويلة تزيد على أربعين بيتا ، وتكاد تكون بالنسبة لقصيدة شوقي وقع الحافر على الحافر كما يقال لأن فؤاد شاكر رحمه الله كان فيما أرجح خير صدى لشوقي بين زملائه في الحجاز ·

٣ ــ وحينما انتقل شوقي رحمه الله الى جوار ربه في عام ١٩٣٢ م كتب الشاعر عبد الوهاب آشي من رواد الحركة الادبية مقالا تحت عنوان (شوقي

يرحل ··) وقدجاء في ذلك المقال قوله : (وقد نظمت قصيدة اجابة لذلك العتاب عاقت الظروف عن نشرها في أوانها قلت في مطلعها :

من لدامي الفــؤاد في اشجـــــانه	ذاهـــل الحس يشتـــكي من زمانه
تركـــــوه متيمــــا واستقــــلوا	فاستثــــاروا الغرام في وجدانـــه

الى أن يقول :

(افتقدت الحجاز فيه فلم تعثـــــر	عـــلى قســـه ولا سحبـــــانه)
آه من للحجـــــاز بان عـــــلاه	من قديـــــم وهـــــد من أركـــانه
قتـــل الحيــف عنـدليب ربـــاه	واطـــار الجوى هزار جنـــانه (٢٢)

····الخ

وكانت كلمة الرثاء تنم عن اعجاب الأشي بشعر شوقي ومذهبه في الفن كمـا كانت قصيدته هذه تدل على هذا أيضا ، وهي في الوقت نفســـه ذات قيمة أدبيــة وتاريخية ·

وبعد : فلست أدعي بهذه الجولة القصيرة أنني قمت بتقويم كل نماذج تيـار التقليد والمحافظة في شعرنا المعاصر ، لأن ذلك لاتتسع له مقالة ولكني أرجو أن أكون بهذه الجولة قد أشرت الى بعض المعالم البارزة المهمة في حركة هذا التيار ·

المدينة المنورة ـ عبد الرحيم أبو بكر

---

٢٢ ـ صوت الحجاز العدد ٣١ الصادر في ٨ رجب ١٣٥١ هـ

آثار شرق الجزيرة العربية ودورها في نشأة حضارة سومر

د/ عبد الله حسن مصـــرى
مدير ادارة الاثار بوزارة المعارف

من المعروف في علم الحضارات القديمة ان حضـارة سـومر التى نشـات وازدهرت في جنوب بلد ما بين الرافدين (جنوب العراق حاليا) منذ حوالى ٥٠٠٠ سنه سابقه كانت بمثابة اللبنـة الأولى التى ارتكز عليها صرح الحضارة الانسانية بمفهومها العتيقى ، ذلك المفهوم الذى يقتضى توفر العناصر الرئيسية التالية لتعريف الحضارة :

١ ـ تطوير واستعمال الكتابه ٠

٢ ـ تكوين وتطور نظام الدولة والقضاء ٠

٣ ـ تطوير العمارة الفائقه ٠

٤ ـ وجود المدنية بتركيبها المعقد ٠

٥ ـ تطوير الفنون الابداعية من رسم ونحت وتكوين الخ ٠٠

ولا غرو في القول بان حضارة سومر قد تكاملت فيها تلك العناصر بشكل لم يسبق له نظير في تاريخ الانسان القديم ٠

ومن المعروف ايضا ان حضارة سومر قد استمدت قواعدها الأساسية من رواسب الثقافات الانسانية السابقة لها زمنا في اطار المنطقة الجغرافيه المذكورة أعلاه والتى اطلق عليها اسم « سومر » وكذلك في المناطق المحيطة بها شرقا وشمالا وجنوبا ٠ والاكثر من ذلك أن علم الآثار قد توصل الى تحديد العنصر الثقافي الرئيسى الذى استقت منه حضارة سومر مواردها الاساسية ٠ وذلك العنصر هو ما سمي بثقافة عصر العبيد (بضم العين) ـ نسبة الى الموقع الاثرى الذى اكتشفت عليه آثار هذا العصر لاول مرة ، ويقع غربى مدينة الناصريه بالعراق ٠ ويرجع تاريخ هذا العصر الى حوالى ٧٠٠٠ سنة سابقة ٠ وأهم ما يميز هذا العصر هو الفخار الملون ذو الزخارف الهندسية المعروف بفخار العبيد ٠

ولقد اجتمع رأى علماء الآثار على أن ثقافة العبيد قد اثرت تاثيرا مباشرا على مقومات حضارة سومر ، حيث أن فترة العبيد قد امتدت زمنا من ٧٠٠٠ الى حوالى ٥٥٠٠ سنه سابقه ، ثم تلتها الثقافه المعروفة بالورقاء التى تعتبر قاعدة الحضارة السومرية ٠

ولكن علماء الآثار حتى وقت قريب لم يتوصلوا الى معرفة أصل ومكان نشاة ثقافة العبيد، فقد اختلف الرأى حول ذلك حيثنسبها بعض العلماء الى أصل في شرق بلاد ما بين الرافدين (ايران حاليا) وتمسك فريق آخر بنسبتها الى المنطقة الشماليه (بلاد الآشوريين فيما بعد) ٠ والغريب في الامر انه ما من عالم او دارس لاصول الحضارات كان قد شك في أن يكون الجنوب (شرق جزيرة العرب) مصدرا لثقافة العبيد ٠ وقد لايبدو ذلك بالغريب عند الكثير من علماء الغرب حيث ان التفكير التاريخى قد داب منذ زمن طويل على اعتبار أن الجزيرة العربية لم تكن لتستقطب مراكز ثقافيه وحضارية كبيرة نظرا لانعدام المقومات الطبيعية لتلك الظواهر فيها٠ وهذا الرأى قد ثبت بطلانه مؤخرا نتيجة للدراسات العلمية التى اكدت بأن مناخ الجزيرة العربية قد دخلت عليه تغييرات

كبيرة منذ انحسار العصر الجليدى ـ الأخير ـ أى قبل عشرة آلاف سنه سابقة • وبالطبيعى أصبح من المحتمل بل من المؤكد تصور مقومات طبيعية عكس ما هو عليه الحال في الوقت الحاضر أو قبل ألفي سنة سابقة •

والاكثر اهمية من كل ذلك أن الاكتشافات العلميـة التي قام بها الكاتب في المنطقة الشرقية من المملكة في عام ١٣٩٢ هـ (انظر التفاصيل) قد اثبتت بـدون أدنى شك وجـود عناصر كثيفـة من ثقـافة عصر العبيد وفي أماكن متفرقة من المنطقة جنوبا وشمالا • بالاضـافة ، فقد أثبت البحث أن ثقافة العبيد لم تكن دخيله على المنطقة بل أنها نشات من جراء تطور طبيعي سبقته مراحل عديدة خلال العصر الحجرى الحديث الذى لم يكتشف استعمال الفخار فيه بعد • وفيما يلى نستعرض النقاط الرئيسية لأسباب ونتائج وأبعاد هذه الاكتشافات :

أسباب البحث :

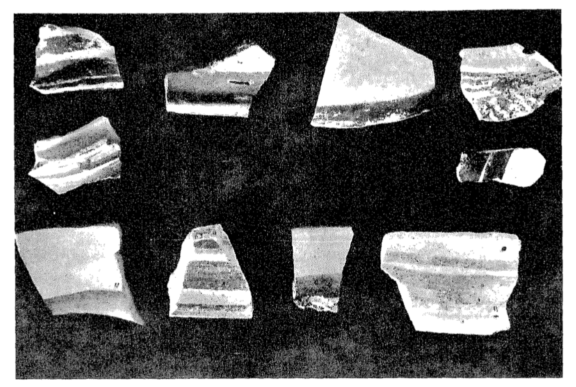
خلال العشـر سنوات الاخـيرة استقطبت الجـزيرة العربية ـ خصوصا الجزء الشرقي منها ، بما في ذلك ساحل الخليـج العربى ـ استقطبت انظار علماء الآثار عامة نتيجة للأبحاث التى قامت بها بعثة علمية دانمركية في أجزاء مختلفة من عمان وأبو ظبى وقطـر والبحرين والكويت • وأهم ما لفت أنظار المجتمع العلمى هو الكشـف عن عاصمة البحرين القديمه ـ التى كانت تعرف سابقا بمركز حضـارة «ديملون» • وجاء ذكر ديملون هذه في نصـوص الكتابه السـومريه منذ ٤٥٠٠ سنه سابقة تقريبا ، واشتهر ذكرها في مجال التجارة الدولية التى قامت حينذاك وبعده بين مراكز الحضارة في سومر وبلاد نهر السـند في باكستان الحاليه • وكان الخليج العربى أقدم بحر داخلى لعب دورا هاما في الاتصالات التجارية بين الحضارات القديمة • لذلك فعنـدما برزت نتائـج التنقيبات عن ديملون في جزيرة البحرين تاكدت مجددا «تلـك الأهمية » البارزه التى أولتها كتابات السومريين القدماء لهذه المنطقه •

فقد اكتشف العلماء الدانمركيون آثار مدينة واسعه بها من العمـــــاره والبناء العظيم ما لم يكن يتحقق الا في اطار حضارة راسخه • لذا فقـد كان من البديهيأن ينظر أهل العلم في الآثار مجددا في احتمال وجود آثار حضاريه أعظم وأقدم زمنا على أرض الجزيرة العربية نفسها • أضـف الى ذلك ما أشرنا اليه أعلاه من الاكتشافات الحديثة العهد عن تطـــور المناخ والتغييرات السطحيه على الأرض التى تلت انحسار العصر الجليدى الأخـــــــــير •

كل هذه الاســـباب كانت دافعا قويا للبحث في شرق المملكة عن آثار سابقه لعصر ديملون وربما فيما يتصل بالثقافات القديمه التي سـبقت سومر ــ أى مثل ثقافة العبيد • ومما أضاف الى دوافع البحث اكتشاف قطع فخاريه على سطوح بعض المواقع في واحتي الاحساء والقطيف وذلك من قبل أفراد لم يعرفوا كنهها وأهميتها ، وعندما وقعت بين يدي المختصين تبين أن هذه القطع هى في الحقيقة نموذج أصيل للفخار المعروف بفخار العبيد الذى ترجع قيمته التاريخيه الى حوالى ٧٠٠٠ سنه ســـابقه كما ذكرنا أعلاه (انظر الصـــورة) •

وبناء على ماسبق ، فقد قام الكاتب باجــراء بحث ميداني تضمن مسح كافة أرجاء المنطقة الشرقيه من المملكة بحثا عن مواقع قديمة تعود الى ما قبل تاريخ نشوء الحضارات ، ثم القيـــــام ببعض التنقيبـــات الاستكشافية لمعرفة الرواسب الاثرية فيها •

وقد حقق البحث نجاحا كبيرا حيث تم اكتشاف حوالى ٤٠ موقعـــا برزت فيها آثار كثيفة تعود الى أكثر من سبعة آلاف سنه سابقه وتتخللها نماذج عديدة من ثقافة العبيد • وتنتشر تلك المواقع من واحة يبرين في اقصى جنوب المنطقة الشرقيه الى أقصى الشمال على ساحل الخليـج دون حدود الكويت (انظـر الخريطـــه) •



● نماذج لقطع فخارية من عصر العبيد

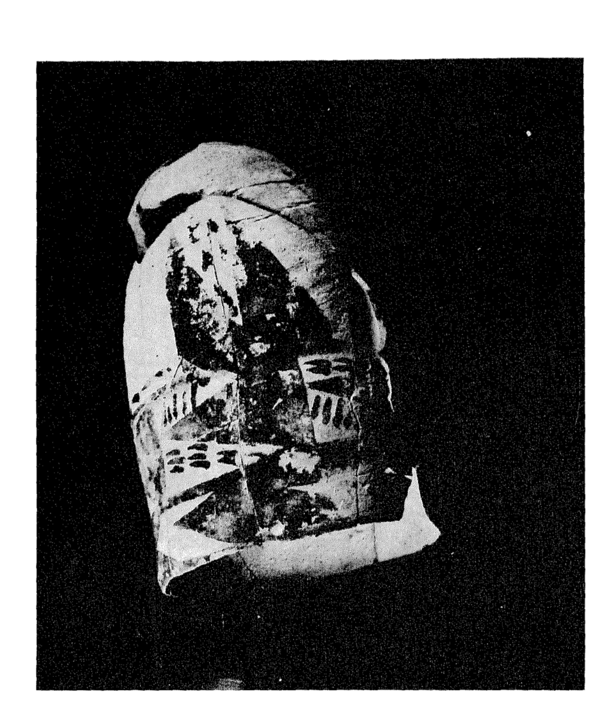
أهـــــم نتائج الكشـــــف :

١ ـ تم الوقوف على عدد كبير من مواقع الآثار التي تعود الى العصر الحجرى الاعلى وذلك في المنطقة المحيطة بواحة يبرين (٣٠٠ كم جنوب غرب الهفوف) • وتتصف هذه المواقع بكونها مستوطنات سطحية عاصرت حياة اقوام كانت معيشتهم تعتمد على الصيد وجمع النباتات البريه• وأهم تلك المواقع : موقع جبل درعه ، وموقع الضبطية • وبالنســبة

للزمن التقريبي لتاريخ هذه المواقع فهو من حوالى ٢٠٫٠٠٠ سنه سابقه وحتى ١٠٫٠٠٠ سنه سابقه ٠

٢ ـ في واحات الاحساء نفسها تم اكتشاف موقع أثرى هام بالقرب من قرية المراح ـ شمال الهفوف ـ ويسمي هذا الموقع بعين قناص ٠ اهمية هذا الموقع تكمن في أنه جمع بين آثار تعود الى العصر الحجرى ـ المذكور اعلاه ـ بالاضافه الى آثار منعصر العبيد المعروف بالفخار الملون ـ انظر الصورة ـ وتاكد عند التنقيب أن آثار عصر العبيد قد تراكمت فوق آثار العصر الحجرى ، ويبلغ عمق التراكمات هذه أكثر من خمسة أمتار تصل الى قاع عميق كانفيما مضى يمثل فتحة لعين من الماء ـ كما يدل على ذلك الاسم الحالى للموقع ٠ وباجراء التحاليل العلمية لتحديد الزمنعن طريق الكاربون المشع علىالبقايا العضوية من الموقع تبين أن عمر الموقع يصل الى حوالي ٩٠٠٠ سنة سابقه ٠

٣ ـ اكتشاف موقعين كبيرين يعود زمنهما لفترة العبيد بصفة رئيسية ٠ يقع أحدهما جنوب مدينة الجبيل على الساحل (موقع الدوسرية) والآخر يقع حوالى ٦٠ كم الى الشمال ، أيضا على الساحل (موقع أبو خميس) ٠ وبتحديد ازمان هذين الموقعين بالطريقة العلمية المشار اليها أعلاه تبين أن موقع الدوسريه اقدم زمنا ببضع قرون من موقع أبو خميس ، حيث أن الأول يعود الى الفترة بين ٤٩٠٠ ـ ٤٣٠٠ سنه سابقه في حين أن الثانى امتد السكن فيه بين حوالى ٤١٠٠ ـ ٣٨٠٠ سنة سابقة ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الفترات الزمنية تمثل ما هو معروف بالعصر الثانى والثالث من ثقافة العبيد في بلاد مابين الرافدين٠ وان الاختلاف الزمنى والجغرافى بين هذين الموقعين اذا ما قيس بموقع عين قناص في الاحساء ليوحى بأن هناك امتدادا زمنيا وجغرافيا لوجود ثقافة العبيد في شرق الجزيرة العربية ومما يؤكد أن الثقافه ذاتها من المحتمل أن تكون قد نشأت هناك ثم انتشرت الى بلاد ما بين الرافدين ٠

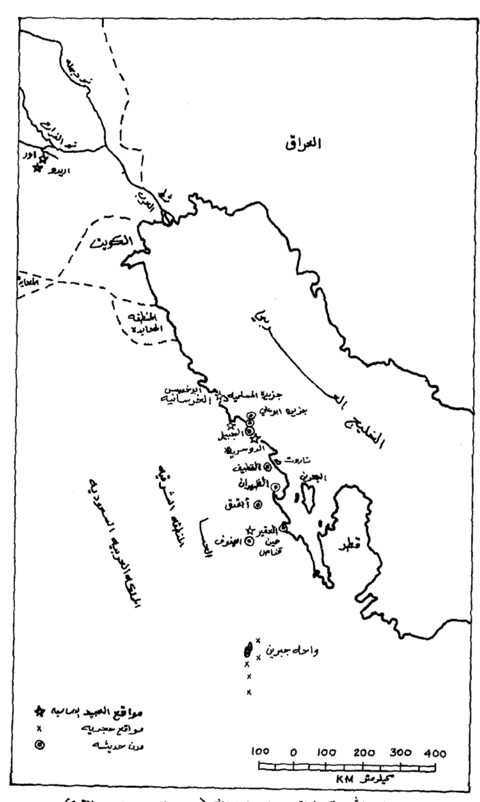


٤ ـ في جزيرة تاروت التي تلي ساحل مدينة القطيف ـ وعلى التل الذى يتوسط مدينة تاروت نفسها تم اكتشاف آثار قديمة تعود الى الفترات التي تلت عصر العبيد ـ وهي التي يطلق عليها عصر جمدت نصر وعصور فجر السلالات القديمة وتمتد زمنا من حوالى ٥٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ سنة سابقة ، وهذه الآثار تشكل وحدة مترابطة تماما مع الآثار التي وجدت بالعراق والتي تعود الى عصر الحضارة السومرية ومن هذه الآثار تمثال ضخم متقن الصنع وجد في أسفل التل المشار اليه أعلاه ويمثل طرازا سومريا بحتا ، غير ذلك هناك آثار الاواني وادوات المصنوعه من الحجر الصابوني الأخضر اللون والمعروف بسهولة تكوين الادوات منه ، وقد اشتهر هذا النوع من الحجر ابان العصر السومرى حيث كانت تنقش عليه رسوم هندسية وطبيعية بديعة وانتشر استعماله في كافة أرجاء الشرق الأوسط القديم ٠

أبعاد نتائج البحث :

جميع هذه الدلائل التي ظهرت نتيجة للبحث والاكتشافات المنوه عنها أعلاه تشير الى حقيقة واضحة وهي أن شرق الجزيرة العربية قد ساهم مساهمة فعاله اولا في تكوين اللبنات الأساسية لثقافة العبيد ، وثانيا في نشاة وازدهار حضارة سومر في بلاد ما بين الرافدين ، تلك الحضارة التي تعتبر بحق رائدة الحضارة الانسانية بمفهومها الاساسي ٠ وان ما تم اكتشافه حتى الآن عن الدور الذى لعبه شرق الجزيرة ليعتبر نقطة بداية فقط لما سيتلو من أبحاث واكتشافات كثيرة التي ستجلى باذن الله غبار النسيان وعدم الاهتمام اللذين اكتنفا موضوع التاريخ القديم لجزيرة العرب عامة ٠

د٠ عبد الله حسن مصرى



خارطة اثرية لمواقع ماقبل التاريخ (عصر العبيد والعصور المتقدمة)
في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية

قلاع العالم العربي في العصر الوسيط

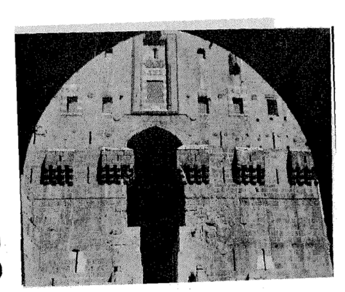
□ د٠ عبد الرحمن زكي

أدرك العرب اينما جاهدوا ، اهمية الحصون والقلاع ، فشيدوا كثيرا منها في الأماكن الحيوية ٠٠٠ في اقصى شمال بلاد الرافدين وفي شبه الجزيرة العربية ، وفي الشام وعلى سواحله المتعرجة والمطلة على البحر المتوسط ، بل وامتداد تلك السواحل في شمال القارة الافريقية ، وفي صميم الاندلس ، وما زالت أطلال تلك الحصـــون شامخة الى يومنا هذا تروى أحداث البطولة والجهاد ٠

تتناثر الحصون والقلاع في الوطن العربي بشكل يثير الدهشة ، تنتمي جميعها الى حقب التاريخ المتعاقبة ، من أيام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حتى أيام الحروب الصليبية ، من اقصى بلاد اليمن حتى العقبة ، وتلك حصون عربية بحتة لم تتاثر بالاساليب الاجنبية ، ومن صحراء الاردن الى قلب هضاب آسيا الصغرى ، ومع ان بعض تلك الحصون قد شيد على بقايا قلاع الرومان والبيزنطيين والعرب ، قبـل الاعتداء الصليبي بمئات السنين ، فان مابقي منها عقب الحروب الطويلة في جبهـات المسلمين والفرنج زاد على ماشاهدته تلك البقاع من قبل ، سواء في ضخامة العدد او من ناحية الاسلوب العماري ٠

ولا تكاد تخلو مدينة ، او ثغر من الثغور ، في الجزيرة العربيـة من قلعـة او حصن منيع ، تتطلع الى اعلا متحدية ، بالرغم من كر الاعوام والسنين ، وعمارتها العتيقة تدل على ماض تليد ، وهى تعبر الى اليوم عن أحداث شتى مرت عليهـا ٠

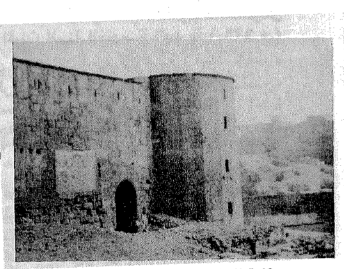
ففي أقصى الجنوب ، في حضرموت واليمن ، الى قلب الجزيرة ، وفي شمالها نهضت القلاع العربية الشامخة ، والحصون المتطلعة ، يمر بها الحجاج والرواد في سلام وهدوء ، مع أنها كانت فيما مضى ، مواقع للنضال المرير والاستبسال العنيف • فقديما كانت اليمن بلد القلاع والحصون ، أكثر ماشيدها الحميريون للحمايةضد غزوات البدو • وقد وصف بعضها الهمداني الجغرافي العربي العظيم في كتابه (صفة جزيرة العرب) وذكر منها :



□ واجهة قلعة حلب والباب الرئيسي (من العصر الايوبي)

● قلعة نايت : (ينت) التي شيدها أحد ملوك اليمن على قمة جبل ، قبل الاسلام بالف وخمسمائة سنة ، وكانت تشمل بعض النقوش التى حل رموزها « وهب بن منبه » الصحابي وترجمة هذه النقوش :

« شيد هذا الصرح في زمن كنا نجلب فيه غلالنا من مصر •



□ قلعة الجبل (قلعة صلاح الدين فوق المقطم) ويرى المدخل الموصل الى بئر يوسف •• عمارة البرج والجدار ترجعان الى العصر العثمانى

● وحصن الغراب : (١) تلك القلعة الخربة بحضرموت وقد كشف بعض نقوشها القديمة ، عبد الرحمن والى مصر أثناء خلافة معاوية بن أبى سفيان (٤٠ ـ ٦٠ هـ) • وقد ذكر باحث آخر ان هذا الحصن كان على مقربة من عدن •

● وقلعة معين:وقال عنهاياقوتالحموي انها قلعة يمنية ، وقيل انها تقع في برقاش (يائل) • وفي رأى الأصمعى أن برقاش (يائل) ومعين قلعتان

---

(١) أكتشف في عام ١٨٣٤ وقرئت نقوشه ومنها نص يقول : « لقد قضينا دهورا بين أفنية هذه القلعة في عيشة راضية لا يشوبها ضيق أو عسر » •

باليمن شيدتا من بقايا المواد التى تخلفت من قلعة الصالحين (صيلى) وهى قلعة أمر ببنائها واحد من ملوك اليمن ، واستغرق تشييدها ثمانين سنة • وكثيرا ما تعرضت الآداب العربية لتلك القلاع العظيمة •

● ومن القصور العربية المحصنة : قصر غمدان في صنعاء والذى احتوى على عشرين طابقا ، ناطحات السحاب الى أن أصابته يد الخراب ، ولم يتخلف منه سوى بقاياه •

الطائف والمدينة

● وعندما بزغ نجم الاسلام تحت راية نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لم تكن في مدن الجزيرة ، كالمدينة ومكة والطائف ، قلاع منيفة ، الا أن الطائف ، كان لها على ما يعتقد ، سور يحيطها • ومن المحتمل ، أنه كان هناك بعض الحصون والمعاقل الصغيرة في المدينة وخيبر ، لانه كان من تقاليد العرب ، خوض المعارك الحربية المكشوفة ، حتى اذا أقبلت السنة الخامسة الهجرية (٦٢٦ م) تالف المشركون من القبائل العربية في اتحاد ، وهجموا على المدينة ، ابتغاء القضاء عليها، ووجد المسلمون انفسهم مضطرين لأول مرة، الى الالتجاء لنوع من التحصين، وكان على هيئة خندق ، أشار بحفره سلمان الفارسى (٦ هـ) • ونحن اذا أخذنا بأقوال المؤرخ العربى المسعودى ، لوجدنا أن سور المدينة لم يشيد الا في العام الثالث والستين للهجرة (٦٨٢/٦٨٣ م)

● أما اليهود ، فرغبة منهم في الدفاع عن أنفسهم ، قبالة اى هجوم محتمل ، ركزوا جهودهم في حصون منيعة في خيبر ، وقد منى المسلمون بخسائر بالغة أثناء هجماتهم على المواقع اليهودية ، بسبب ما كان يتساقط عليهم من معاقلهم • ولولا جرأة الصحابة واقدامهم ، لما تحطمت أمامهم أبواب قلعة خيبر الجبارة • فلما سقط هذا الحصن ، وجد اليهود ، أن من العسير عليهم الصمود والمقاومة ، أمام اى هجوم جديد ، واضطروا في النهاية ، الى تسليم حصونهم لجيش المسلمين وقد لقي جنود النبي الكريم في حصن (صعب) بين ماعثروا عليه منجنيقا ، وما كادوا يرونه ، حتى تاكدوا من أهميته، وشرعوا في صناعة مثله ، بجد وهمة•

● وفي حصار الطائف ، عام ٦/٧ هجرية ، نشاهد المسلمين يقيمون لأول مرة منجنيقا أمام الحصن الذى استسلم لهم ، قبل أن تبدأ تلك الآلة عملها • كذلك أفضى اصطدام جيوش العرب الفتية بقوات بيزنطية في عهد الخلفاء الراشدين ، الى تاكدهم من أهمية وخطورة الحصون واقامة المسالح فيها • ومن ثم عنوا بدراسة فن الحصار وصناعة آلاته الثقيلة •



قلعة الجبل – البرج الايوبي .. وجامع محمد علي بالقلعة .

وهكذا بدأ المسلمون الأول ، يتعلمون فن اقامة القلاع وبناء الحصون على خير وجه ، بعد أن أندثرت معظم معاقلهم العتيقه التى شيدها أسلافهم في قلب وجنوب الجزيرة الغربى .

- ان العرب الاشداء ، بعد انطلاقهم للفتوح الظافرة من قلب جزيرتهم ، سارت جيوشهم في ثلاثة اتجاهات . أخذ واحد منها طريقه في اتجاه القدس الشريف ، وسار ثانيها نحو دمشق . أما الجيش الثالث ، فقد اتجه لفتح العراق ووصل الى الفرات ، عند البصرة تقريبا . ومر هؤلاء الشجعان ، بسلسلة من حصون الحدود البيزنطية ، كانت تمتد من رأس خليج العقبة الى دمشق ، ومن دمشق الى تدمر في قلب صحراء الشمال . ولقد أسهب في وصف تلك القلاع الرومانية البيزانطية ، طائفة من علماء الآثار الغربيين ، من أمثال برونو ، وفون دوما سزوسكي في الكتاب العلمى القيم « الولاية العربية » وكان من أشهر تلك القلاع : أدرو والدجانية ، وليجون ، وهى من بناء الامبراطور تراجان وغيره . ولقد استفاد ببعض تلك الحصون ، أمراء بنى أمية . فقد عاش الوليد الثانى زمنا طويلا في حصن الأزرق الرومانى الاصل الذى شيد على أيام ديوكليتيان وماكسيميان ، ثم اعيد بناؤه في أيام الملك المعظم عيسى عام ٦٣٤هـ (١٢٣٦/٣٧)

- وعلى بعد قرابة عشرين ميلا شرق الزرقاء ، كانت تنهض قلعة رومانية عرفت في العصر الاسلامى باسم قصير الحلابات ، كان قدبدأ الامبراطور كاراكلا في بنائها عام ٢١٣/٢١٧ م ، ثم أكملها جستنيان عام ٥٢٩ م ويقع اليوم بالقرب من

قصير الحلابات ، مسجد صغير ، يرجع بناؤه الى النصف الأول من القرن الثامن الميلادى ، وقد شيده أمير أموى بعد أن أقام زمنا في القلعة الرومانية •

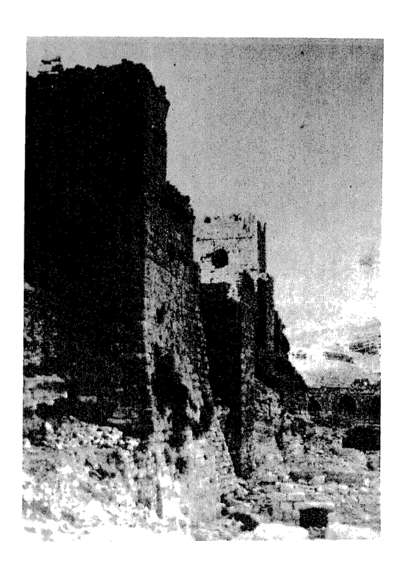
وتعلم بنو امية مزايا تلك الحصون وخصائصها البيزنطية ، لاسيما في المناطق التي كانت تحمي دولتهم أمام انطاكية ، ومن تلك الحصون : المصيصة ، والمثقب والمؤرة ، والبقاع ، وبغراس ، ومن ثم شيد الامويون قصورهم المنيعة ، على نمط تلك الحصون ، وكان مما شـيدوه :

١ ــ قصر الوليد في مينيا على بحيرة طبرية (٧٠٥ ــ ٧١٥ م) •

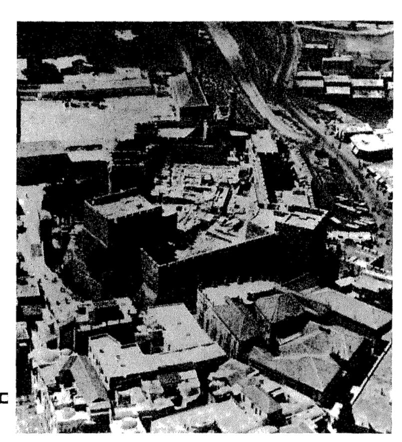
٢ ــ قصـر الوليـد في جبـل سيس •

٣ ــ قصر هشام المعروف بقصر الحير الغربي ، حوالي عام ٧٢٧ م

٤ ــ قصر هشام المعروف بقصر الحير الشرقى (١١٠ هـ ــ ٧٢٩ م)



□ قلعـــة الكرك
(في شـــرق الاردن) •



□ قلعـــة القدس
من الجـــو ...

٥ ـ قصر هشام المعروف بخربة المفجر في اريحا بفلسطين .
٦ ـ قصر الخليفة الوليد الثانى في مشتى (٧٤٤ م)
٧ ـ قصر الخليفة نفسه المعروف بقصر الطوبة .

ومع أن جميع تلك القصور المنيعة شيدت في قلب بلاد المسلمين ، فقد اتبـع في بنائها طراز هندســة القلاع ـ على الاقل في خارجها ، فقــد شـيدت جدرها من الحجارة ، واكتنفتها الابراج المستديرة ، والسقاطات (المشربيات) الحجـرية لتصويب السهام على المقتحمين والقاء المواد الحارقة عليهم .

● وتصادفنا اليوم على ربض مرتفع قلعة الوجه المشـيدة بالحجارة المنحوته ، على طراز عمارة العصور الوسطى، وتحيط باجنابها الابراج والشرفات، التىيحتمى فيها الجند أثناء القتال ، ويتوسط المبنى فناء مكشوف ، فيه عين للاستسقاء .

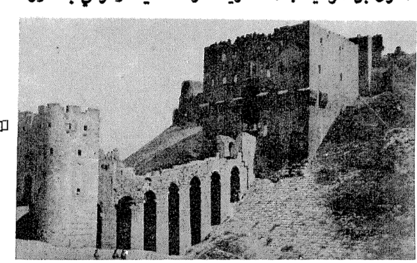
واذا وصلنا بريدة ، لوجدنا مقر الحاكم يجتذب الانظار وهو يشـــغل مبنى القلعة القديمة ، تلك التى تعبر عن أجمل عمائر المدينة ، مع مساجدها القديمة

وتربض القلعة فوق مرتفع في الشمال الشرقي من بريدة ، وتحتوى على أربعة طوابق ويمكن القول بأن تلك القلعة ترجع الى أكثر من ستمائة عام ، ولها برج ضخم يقدر قطره بخمسين قدما ٠

ويحمي حايل من طرفها الجنوبي ، قلعتان ، تقع كل واحدة منهما على تل مستقل وتعلو القلعة الكبرى قرابة خمسين قدما فوق مستوى المدينة ٠ أما القلعة الصغرى « جبل عيارف » فتعلو الى قرابة تسعين قدما ٠ وقد شيدت القلعة الكبرى من الحجارة المنحوتة وهي بأبراجها وشرفاتها تبدو في مجموعها بناء طريفا٠ هذا بالاضافة الى قلاع مكة المكرمة ، وتبوك بالحجاز والمعظم في شمال غرب الحجاز ، وقلعة الأخضر ٠

حصون بني العباس

● ولما اشتد القتال بين العرب والبيزنطيين ، بعدما انتقلت الخلافة الاسلامية الى بني العباس في بغداد ، أخذ الخلفاء يشيدون مناطق الحدود التى تفصل بين الدولتين فيما بين أعالي دجلة والفرات (منطقة الجزيرة) وصحراء الشام غرب الرقة والرصافة وحلب حتى ساحل البحر المتوسط وذلك لحماية الجزيرة والشام ـ الحصون الأولى عرفت بثغور الجزيرة والحصون الثانية عرفت بثغور الشام ٠ وكان من ثغور الجزيرة املطية وزبطرة وحصن منصور ، والحدث ثم مرعش والهارونية والكنيسة وعين زربى ٠ ومن الثغور التى تحمي الشام وكانت قريبة من الساحل الشمالي لخليج اسكندرونة : المصيصة واذنة وطرسوس التى شيدها الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧١ هـ (٧٨٧ م) وتم بناؤها على يد فرج بن سليم الخادم ، وشيد فيها مسجدا ٠ وفي طرسوس قبر المأمون بن الرشيد جاءها غازيا فأدركته منيته وهو في بدندوز Podandos



□ قلعة حلب الباشورة والقنطرة التى تعلو الخندق والمدخل الكبير وترى الزلاقة محيطة بسور القلعة □

القريبة منها ، ولبثت طرسوس على قول الجغرافي ياقوت الحموى ثغرا عربيــا حتى كانت سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) فان نقفور ملك الرؤم استولى على الثغور ونزل على طرسوس فسلمها اليه من كان بها على الامان والصلح ، فخرج منها من المســلمين من أراد الى بلاد المســلمين وأقام نفر يدفع الجزية ، ومن ثم خربت المساجد ، واستمرت طرسوس بيد النصارى الى سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦) ٠

العصر الذهبي للقــلاع الاســلامية

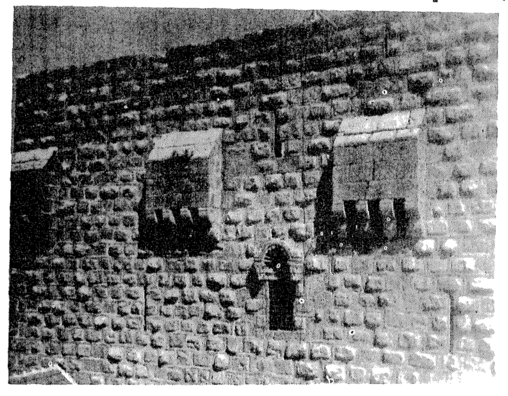
- يمكن القول بأن العصر الذهبى للحصون الاســلامية في الشرق العربى كان دون أدنى شك عصر الايوبيين ــ الذين خلفوا دولة الفاطميين في مصر والنوبة وغيرها، ودولة نور الدين محمود بن زنكي في الشام والجزيرة ٠٠ ولا دهشة في ذلــك لان عصر الايوبيين كان عصر الجهاد والنضال ضد الصليبيين الذين اعتدوا على بلاد الاسلام والمسلمين ، فان قلعة الجبل (صــلاح الدين) بالقاهرة ، و قلعتي دمشق وحلب وغيرها ، جميعها من القلاع التى شيدت في عصر الحروب الدموية التى دارت رحاها بين المسلمين والصليبيين في جبهات الشــام وفي أعقاب تلــك الحصون الايوبية شيدت قلعة القدس في أوائل القرن الثامن للهجــرة (الرابــع عشر الميــــلادى) ٠

- ان قلعة الجبــل لتعتبر من أهم منشئات صــلاح الدين الايوبى الحربية ، قرر بناءها في عام ٥٧٢ هـ (١١٧٦) وأتم وزيره قراقوش العمل فيها عام ٥٧٩ هـ ١١٨٣/٨٤) ٠ وينسجم تخطيط قلعة الجبل مع هيئة الهضــبة الحجرية التى شيدت عليها ، فهى تتألف من ساحتين مربعتين تقريبا تكاد تســتقل الواحدة عن الاخرى ٠ يشبه المربع الشمالى مستطيلا فيه أبراج بارزة ويفصله عن المربــع الجنوبى جدار سميك وأبراج ضخمة وينفصــل المربع الجنــوبى عن الشمالى بوساطة زاوية قائمة ٠ وحدود هذا المربع ليست منتظمة وكان يحيــط الجانب الشرقى للقلعة خندق لا تزال معالمه ظاهرة وقد شاهد الرحالة ابن جبير الأسرى الصليبيين وهم يعملون فيه ، فان الصخور قد حفرت في هذا الجانب الى عمــق كبير بحيث تضاعف ارتفاع الجدار ، وهكذا تمكن صلاح الدين من أن يفصل بين جبل المقطم وبين الهضبة التى تمتطيها القلعة بوساطة هوة كبــيرة ليمنع العــدو اذا سيطر على المقطم من الافادة بالقلعة على خير وجه ، واســتطاع هذا العاهــل ووزيره قراقوش أن يشيدا سور القلعة كاملا وقويا بالقدر الذى ســمحت لهما الظروف المحيطة ، فقد دعى صلاح الدين على عجل ليخوض غمار الحــــروب الطاحنة في جنوب الشام ــ فلسطين وخرج منها ظافرا، اذ هزم الصليبيين وانتزع منهــم بيت المقدس في شهر أكتوبر ١١٨٧ ٠ ولما خلفــه شــقيقه الملك العادل عام ١١٩١ ، كانت الأحوال قد استقرت الى حد ما ، ولذلك انتهز الســلطان العادل تلــك الفرصــة وتمكن بما لديه من الثروة وماله من النفوذ أن يعيــد تحصين المواقع الحربية في سورية ومصر وغيرهما ٠

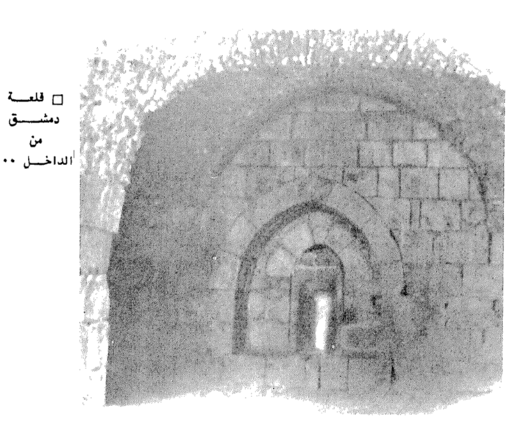
وينسب الى العادل بناء الأبراج الثلاثة الكبيرة الكائنة في الجانب الجنوبى من القلعة وهي أبراج صافيتا • وقرقليان ، واليلوة ، بالاضافة الى الزيادة التي أضيفت الى باب القرافة في الجانب الشرقي للقلعة ، والجزء الخارجى في برج الرملة وبرج الحداد ، والجزء الداخلى في برج الصحراء ، والبرج الكبير الذى لم يبن منه سوى قاعدته ، والبرجان الكبيران المربعان في الركن الشمالي الغربي • وقد تمت أعمال السلطان العادل البنائية عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٦/٧ م) •

قلعة دمشق

وقلعة دمشق ، مع أنها بدىء تشيدها في أيام السلاجقة ، فهى كما هى عليه اليوم من أعمال السلطان العادل ، فقد بدأ عمارة القلعة ـ تاج الدولة تتش عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) الذى جعل فيها دار الامارة ، وتمتد تواريخ نقوشها الكتابية بين عامى ٦٠٥ هـ و ٦١٤ هـ (١٢٠٨ ـ ١٢١٧ م) ويقوم في جانبيها الشرقي والشمالي مدخلان عظيمان من طراز الابواب المنثنية التي على هيئة زاوية قائمة ، كما تعلو جميع أبواب القلعة السقاطات الدفاعية لرمى القذائف على المهاجمين •



● قلعة دمشق من الخارج الواجهة الجنوبية لاحد الابراج



□ قلعة دمشق من الداخل ٠٠

وقد زار قلعة دمشق ـ الرحالة ابن جبير (١١٨٤ م) وكتب عنها : « ولدمشق قلعة يسكنها السلطان ، منحازة في الجهة الغربية من البلدة وهي بازاء باب الفرج من أبواب سور دمشق ، وبها جامع السلطان ٠٠٠

وكان بالقلعة حمام وطاحون وبعض الحوانيت لبيع السلع ، وبها أيضا دار الضرب ، وبها الدور والحواصل وابار المياه ومجار للماء ومصارف بحيث اذا تم حصارها وقطع عنها الماء قامت الآبار مقامه ٠ وكان يطلق الناس على القلعة : الاسد الرابض ٠

قلعة بصرى

تتبين لنا مراحل بناء هذه القلعة التي تقع في جنوب الشام من قراءة الكتابات العربية المنقوشة على أبراجها الشاهقة ، وقد اتخذ الايوبيون من المسرح الرومانى نواة لبناء القلعة ، فشيدوا حوله الابراج وعمروا فوقها ثلاثة أدوار : الاول جعلوه خزانا للمياه والثانى والثالث مستودعات كبيرة ، ثم أحاطوها بخندق عميق يمر فوقه جسر مؤلف من خمسة عقود ثابتة وسادس متحرك يرفع عند الحاجة بوساطة الحبال المثبتة عند باب القلعة وقد ظهرت على الابراج روعة فن العمارة الايوبية ٠٠٠

ان أول برج شيد فيها زمن السلطان العادل أبي بكر بن أيوب وأيـــام ولده الملك المعظم شرف الدين عيسى في مستهل عــام ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) وتمت أعمـال آخر برج من أبراجها في زمن الملك الناصر يوسف خليل في عام ٦٤٩ هـ (١٢٥١) ·

ومن نصوص الكتابات المنقوشة على الجدران ـ تلك الكتابة المنقوشة على البرج الشرقي : « بسم الله الرحمن الرحيم عز لمولانا السلطان السيد الاجل الملك الصالح نجم الدنيا والدين أبي المظفر أيـوب ابن الملك الكــامل محمد بن أبي بكـــر أيوب سلطان الاسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين منصـــف المظلومين من الظالمين ، سلطان العرب والعجم صاحب الحرمين الشريفين ملك البرين والبحرين وملك الهند والسند واليمن ملك صنعا وزين وعدن ســيد ملوك العرب والعجم سلطان المشارق والمغارب الملك الأعظم نجم الدنيا والدين أدام الله أيامـــه ونشر في الخافقين أعلامه وضاعف اقتداره بمحمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيـل ، مما عمل في ولاية الامير الاجل شجاع الدين عنبر الصالحي في سنة سبع وأربعـــين وســــتمائــة » ·

قلعة حلب

لننتقل الى قلعة حلب أهم آثار سورية الاسلامية وهى أهم معالم مدينتها الخالدة تنهض على تل مستدير غطي بزلاقة من الحجارة · ونصل الى القلعة بوساطة قنطرة عبر خندق وتتالف هذه القنطرة من سبعة عقود · فاذا انتهينا من القنطرة ، ندخل الى القلعة بعد أن نمر عبر مدخلها ذى الاركان المستديرة · ويعلو هذا المدخل نقش كتابي للسلطان قانصوه الغوري يشتمل على تاريخ عام ٩١٣ هـ (١٥٠٧) ثم نعبر الخندق كله على قنطرة عالية الى أن يقابلنا برج المدخل الكبـــير (عرضه ٣٠ مترا وعمقه ٣٥ مترا) الذى يمر في وسطه المدخل الرئيسى المغطى بقبو ، ثم ننثنى الى اليمين لنجتاز المدخل الخارجي فيقابلنا باب من الحديد ، ثم ننثنى الى اليســـار ، والى اليسار مرة أخرى ونعبر بابا آخر من الحديد ، ومنه الى ممر مقبى ، لنجـد أنفسنا في الناحية الاخرى من البرج وندور يمينا مرتين ثم ننثني الى اليســــار ونجتاز بابا حديديا فنجد أنفسنا في الجانب الداخلى للبرج ·

وقد ذكر ابن الشحنة ان الملك الظاهر غياث الدين غازي هو الذي غطى سفح التل بالحجارة وشيد بابها وكان ذلك في عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣/٤ م) ، وعمل الملك الظاهر لهذا الباب جسرا (قنطرة) ممتدا منه الى حلب · وبنى على الباب برجين وعمل للقلعة خمس دركات وجعل لها خمسة أبواب من الحديد ، كما شيد فيها أماكن للجند وارباب الدولة ·

والواقع ان السلطان نور الدين محمود هو الذى شيد سور القلعة ومســـجدها وجعل في وسطها ميدانا فسيحا أســماه الميدان الاخضر وشــيد مكان القصر القــديم

قصره الذهبي ، وحسن ابنه الملك الصالح أساليب الدفاع عن المدخل وجدد باشورتها القديمة وكتب اسمه عليها ٠٠ وازدهرت القلعة في أيامه حتى ملكها الناصر صلاح الدين الايوبي وأعطاها لشقيقه السلطان العادل سيف الدين أبي بكر فشيد برجا ودارا لولده ٠ وقد بلغت القلعة في القرن الثالث عشر أوجها البنائي والتاريخي

وقلعة حلب غنية جدا بالنقوش الكتابية ، تلك الكتابات التى تؤرخ هذا الحصن الجبار عصرا بعد عصر ، نستهلها بما كان منها في عهد المرداسيين ، نجدها اليوم في الجامع الكبير للقلعة المسمى بجامع ابراهيم الخليل الفوقانى ، وهى مكونة من خمسة أسطر من الكوفى (١)

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله الامير الاجل تاج الملوك ناصر الدين شرف الامة ذو الحسنيين خالصة أمير المؤمنين أبو سلامة محمود بن نصر بن صالح سنة خمس وستين وأربعمائة ٠

وهناك كتابات كثيرة تحمل معها اسم السلطان نور الدين محمود بن زنكي والوصى على الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين واسمه شاد بخت ، وأخرى للملك الظاهر غازى يوسف في سنة ثمان وستمائة (١٢١٠ م) ٠

وتوجد بالقلعة ثلاث كتابات أيوبية أخرى من عهد الملك العزيز بن الملك الظاهر وهذه الكتابات قريبة جدا من القصر الذى شيده هذا الملك ٠ وهناك كتابات هامة لسلاطين المماليك المصريين : منهم السلطان قانصوه الغوري آخر من تولى منهم على مصر والشام ، بالاضافة الى رنوكه ، والسلطان الاشرف خليل بن قلاوون طارد الصليبيين نهائيا من الشام (١٢٩٢ م) ، والسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق والسلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى ، كما أنه توجد بعض الكتابات للسلطان سليمان ابن السلطان سليم ٠

قلعة القدس

ان الذين شيدوا هذه القلعة هم المماليك حكام مصر في أوائل القرن الرابع عشر للميلاد وكان ذلك بعد بضع سنوات من تحريرهم حصن عكاء العنيد التي كانت آخر مدينة فلسطينية بقيت آنذاك في قبضة الصليبيين ، الا أن السور الرئيسى المحيط بالقلعة وأبراجها قائم على أسس أقدم ، ربما ترجع الى العصر الصليبي في القرن

(١) صبحى الصواف : الكتابات العربية في قلعة حلب ـ مجلة عاديات حلب . ١ عام ١٩٧٥ ص ٢٨٠ ـ ٢٩٨

الثاني عشر للميلاد • وسميت القلعة اذ ذاك (حصن داود) باسم البرج الشـــامخ القائم على يمين مدخل القلعة الرئيسى • ويطلق هذا الاسم الآن على البرج المحاذى للمئذنة في آخر صحن القلعة حيث يقـــوم المسجد • ومن المحقق ان الحجارة الضخمة التى تتألف منها قاعدة هذا الحصن هى أقدم قسم في البناء القائم الآن ••

ويلاحظ أن مدخل القلعة ذو دورتين (انثنائين) كل منهما مبنية على زاويـــة مستقيمة تشبه المرفق ، ولكلتيهما بابان ، الا أن البابين الداخليين قد فقدا • وهناك تجاه البابين الخارجيين الباقيين فتحتان عموديتان لمزلاج متراس البوابة (باب منزلق) وكان ممكنا الدفاع عن هذه البوابة من جهتي الســــــور عند جانبيهما وكذلــك من السور المقابل لها • واذا خرجت من باب القلعة الحالي تمر أولا بالجسر الحجـــري الذى بني على عهد الاتراك ومعظمه مطمور الان ، ثم بتحصينات خارجية ، ويليهـا جسر خشبى يقوم مقام جسر آخر كان يرفع عند الحاجة لمنع المرور منه ••

قـــلاع عربيـــة أخرى

وقد حصن السلطان العادل الايوبى قمة جبل طابور ببنائه قلعة جبـــل طابور عام ٦٠٧ هـ (١٢١١ م) ولم يبق سوى أطلال قليلة منها ، وفي برج خرب نشـاهد فتحة لرمي السهام (مزغل) يشبه في تفاصيله المزاغل الموجــودة في قلعة الجبـــل بالقاهرة وهى تنسب الى عصر العادل •

وهناك قلعة النجم وهي تشبه حصنا مستدير الشكل شيد بالحجارة الجميــــلة المنحوتة وقد أقيمت على تل مستدير يحمي قنطـرة عبر الفـرات بين جرابلس وبالس وهي تشبه في بعض أجزائها قلعة بصرى ، ويدل النقش الكتابى الموجود عند المدخل أنها من بناء الملك الظاهــر الايوبى فيما بين عــــامى ٦٠٥ و ٦١٢ هـ (١٢٠٨ ـ ١٢١٥ م)

قلعة شيـــزر

فتح العرب شيزر عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) اثر فتحهم حمص وحماه تحت امـرة أبي عبيدة بن الجراح وكان لاهمية موقعها الحربي أن تبادلها البيزنطيون والعـــرب مرات عدة ، الا أن صالح المرداسى صاحب حلب منح الامراء من بنى منقذ الكنانيين عام ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) اقطـاعا في جوار شيـــزر ، وتمكن واحـــد منهم واسمه ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ من الاستيلاء على كفر طاب في جوارها سنة ٤٢٣ هـ

(١٠٤١ م) وبنى راس الجسر المعـروف بجسر بنى منقذ غربى شـيزر (١) وجاء بعده خلفه ابنه أبو الحسن علي بن مقلد الملقب بسديد الملك وبسط سلطته حتى نهـر العاصي وشيد حصن الجسر في غربى شيزر وعلى مسافـة قريبة منه ليقطـع عنها الاتصال وكان في شيزر وال للروم ولما طالت مضايقته راسل سديد الملك في تسليم حصن شيزر مقابل شروط اقترحها : منها مال يدفعه ٠٠ وهكذا سقطت شيزر بيـد سديد الملك عام ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) ويعتبر مؤسس الدولة المنقذية في شيزر ٠ وبعد وفاته تولى ابنه نصر بن علي الحكم ، ثم جاء بعده أخوه مرشد والد اسـامه بن منقذ صاحب كتاب الاعتبار الذى يعتبر تحفة أدبية طريفة وتاريخا كاملا لاحداث زمنه ٠ وظلت هذه الاسرة العربية تسيطر على شيزر الى أن اجتمع جميع آل هذه الاسـرة في وليمة حدث اثناءها زلزال عنيف عـام ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) ولم ينج من بنى منقذ أحد سوى أسامة بن منقذ ٠٠٠ وقد حاول الصليبيون ومن بعدهم الاسماعيليون سكنى هذه القلعة (التى لم يبق سوى أطلالها) الا أن السلطان نور الدين محمود عـاد فعمر شيزر ومنحها لحاكم يدعى مجد الدين أبو بكر بن الداية لتكون تحت سلطته ٠ وقد هدمت القلعة مرة ثانية عام ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) في أعقاب زلزال آخر وقضى على أعظم ترميمات نور الدين ٠٠

وجدير بنا ونحن نختتم هذا المقال ان لاننسى بعض قلاعنا في الشام التى نهضت بواجب الدفاع خير اداء ، كقلاع مصيف (القرن العاشر) وحمص وجارم وبفراس وعكار (حوالى عام ١٠٠٠ م) والهلبة وقاد موس ، والمرقب (١٠٦٢ م) ، والمضيق وبانياس وصافيتا ، وقلعة طرابلس ، وجبيل وحصن الفرسان العظيم ٠ وفي الاردن: قلاع حبيس جلدق (١١١٠ م) ، والشوبك (١١١٥ م) ، وحصن كرك مؤاب شرقى نهر الاردن (١١٤٣/١٤٢ م) وقلعة عجلون ، او الربض (١١٨٤ م) ٠٠

تلك هى بعض الحصون الاسلامية التى نهضـت في بلاد العروبة ٠٠ وهى قليـل من كثـير ، جميعها ينادينـا بأن نعنى بهـا ، ونصـلحها ونفيد منها ، فنقيـم فيها متاحفنا الاثرية والتاريخية وندواتنا ومؤتمراتنا ، ونعنى بدراستها دراسـة علمية كما فعل اهل الغرب ٠٠٠ أليست هى من تراثنا الخالد المجيد على مر السنين٠

د٠ عبد الرحمن زكى

---

(١) سهيلة هاشم : قلعة شيزر ـ مديرية الاثار بسوريه عام ١٩٦٣

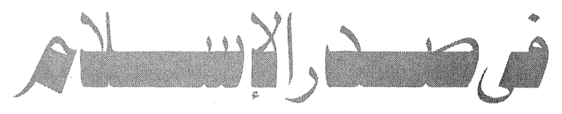


الاستراتيجية العسكرية

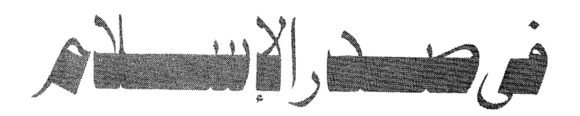
اللواء الركن : حسن البدري

بدءا بالملاحظة العابرة ، المشفوعة بالبحث المتاني ثم التجربة العريضة ، فالنظرية الصحيحة ، المتبوعة بالتطوير الواعي ، تتبلور استراتيجيـــة الدولة الصاعدة ، وتتحدد مضامينها وأبعادها ٠

ثم تروح هذه الاستراتيجية بعد أن ينضج عودها ويتاكد وجودها تواكب مسيرة الدولة في ركب الحضارة الانسانية ، صعودا مع نموهـــا وازدهارها ، ثم هبوطا مع انكماشها وانهيارها ، الى ان تخلفها نظريـــة جديدة ، تقوم هي الاخرى على الملاحظة ثم التجربة ، ولا تنفك تتطور



وعادة ماتستغرق الدورة الكاملة لنشوء استراتيجية الدولة ثـم ارتقائها عدة أجيال أو بضعة قرون ، فكهذا كان الحال مع الاستراتيجية الفرعونية في بداية عصر الامبراطورية القديمة عام ١٥٨٠ قبل الميلاد ، ثم الاستراتيجية الفارسية فالمقدونية فالرومانية البيزنطية التي خلفتها الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام وتمكنت فيما لم يتجاوز نصف القرن أن تقوض صروح امبراطوريتين من أعتى وأعظم امبرطوريات التاريخ ، وأن تقيم على أشلائهما دولة لم يسبق قيام مثلها في العالمين من حيث الاتساع والسؤدد ، في هذه الفترة بالغة القصـــر ، ثم تذود عـن حياضها وتصون كيانها على امتداد سبعة قرون ٠



وبقدر ماكانت الفتوحات العربية الكبرى في صدر الاسلام فريدة في نوعها كانت بعيدة التأثير في الحضارة الانسانية ، اذ غيرت فيما بين عام ٨ ــ ٦٠ هـ ٦٣٠ ــ ٦٨٠٠ ميلادية خريطة العالم المعروف وقتئذ ، فلم تبق منها على شيء قديم ، واستبدلت بالجهل والجور والانحطاط الانساني علما وعدلا وسموا بشريا ، ثم رسمت أسلوبا كريما للحياة على الارض الممتدة من الصين شرقا الى مراكش غربا ٠

وتجدر ملاحظة أن استراتيجية صدر الاسلام قد انفردت عما سبقها من استراتيجيات في أنها اكتملت في طفرة واحدة لم تتجاوز مدتها بضع سنين ، تسنمت بعدها الذروة بين النظريات الحربية السابقة لها والسائدة معها ، ثم ظلت توفر المنهل الذي لاينضب معينه ، ليستقي منه فلاسفة الحرب قوانين القتال ، ويقتبسوا فنون المعارك من أكثر المصادر أصالة ونقاء ٠

● بين بدر وكاظمة :

وعلى قدر مااستغرقت دورات النشوء والارتقاء السابقة عليها من زمن طويل انصهرت خلاله الاستراتيجية الفرعونية أو البيزنطية حتى اكتسبت النقاء والاصالة ، كانت طفرة الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام وجيزة وشاملة ، اذ تم فيما بين أول نصر للمسلمين داخل الجزيرة العربية ــ معركة بدر ــ عام ٢ هـ ٦٢٤ ميلادية ــ ولاول نصر لهم خارجها ــ معركة كاظمة على الحدود الكويتية العراقية الحالية عام ١٠ هـ ــ ٦٣٢ ميلادية ، تم الارتكاز على أرسخ القواعد المتفوقة في فن الحرب ، أنالت المسلمين نصرا تلو نصر ، من تتابع سريع وانجاز رائع الى أن أتم القائد المظفر المغيرة بن شعبة ، فتح بلاد فارس سنة ٦٦٩ ميلادية ، ثم وصل القائد الملهم عقبة بن نافع الى شاطيء المحيط الاطلسي عند المغرب الاقصى ٦٢ هـ سنة ٦٨٢ ميلادية حيث قال كلمته المشهورة ٠٠ (والله لو علمت أن بعدك أرضا لخضتك اليها غازيا في سبيل الله) ٠

وهكذا تسيدت الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام ميادين القتال ولما يمض نصف قرن على ظهور مرجع الامبراطور والقائد

البيزنطي موريس عام ٥٨٠ ميلادية ، الذي عالج فيه أصول الاستراتيجية وفنون الحرب طبقا للتجربة البيزنطية العريضة ، التي صقلتها حروب الاستنزاف المتتالية مع فارس ، حتى استقرت في صورتها المتطورة التي كانت القول الفصل لذلك الزمان والمكان ، واقتنع بها الكافة حتى اصطدمت بالاستراتيجية العربية الصاعدة ، فاهتزت دعائمها وشيكا ، ثم وطأتها سنابك خيل العرب وهي تطوي الفيافي والوهاد شرقا وشمالا وغربا ، لتملأ الدنيا عدلا ونورا بعد أن ملأتها الوثنية ظلما وظلاما ٠

ونخرج مما سبق بأن استراتيجية صدر الاسلام ، بمجرد أن تجاوزت حدود الجزيرة العربية ـ دخلت الامتحان الذي لم تصادف فيه فراغا حضاريا ولا تخلفا علميا ، بل واجهت منذ اللحظة الاولى استراتيجيات فارس وبيزنطة الراسخة الاركان ذات التجربة العريضة في الصراع الطويل بين القسطنطينية والمدائن ، الذي استغرق عدة قرون حتى بلورها موريس آخر الامر في كتابه الشهير عن قوانين الحرب وقواعد القتال وضمنه أشكال المناورة المختلفة وتكتيكات المعركة من تقدم وهجوم ودفاع ، كما عالج فيه تنظيم الجيوش وتشكيلها في وحدات ميدانية تضم ٤٠٠ مقاتل أسماها التاجما ـ أي الكتيبة ـ وتشكيلات ميدانية يتراوح حجمها بين ٦٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ مقاتل أسماها الميروس ـ أي الفرقة ـ

ويظهر مما سبق أن الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام لم تختل بأرض قفر أو مجتمع متخلف وهي تطوي الارض بجيوشها الزاحفة من نصر الى نصر في مسارح الحروب المعروفة وقتئذ ، وفي كل اتجاه ٠ كما أنها لم تقهر أعداءها ـ وهم كثرة ـ بفضل طفرة حضارية كما فعلت القوى الاستعمارية الكبرى عبر التاريخ وما زالت تفعل ، ولا هي ارتكنت الى تفوق كمي كما ارتكنت جحافل الهون أو جموع التتار ، وانما كان العكس هو الصحيح ، اذ وقفت أمام جيوش العرب جيوش فارس وبيزنطة اللتان كانتا وقتها في قمة الحضارة ، وتتفوقان على جيوش العرب كما وكيفا بما لاتصح معه المقارنة ٠

ورغم ذلك فقد قهرت استراتيجية العرب في صدر الاسلام استراتيجية موريس ورستم ، وانتزعت من جيوش هرقل وكسرى النصر المبين ٠

فاذا لم يكن الفضل في كل ذلك يعود الى التفوق الحضـــاري ولا الكمي في عدد الجنود أو الكيفي في نوع سلاحهم وعتادهم ، فالى أي شيء يعود اذن خلاف العقيدة والحافز والاسلوب والمنهج ؟

● للقتال سبعة أسباب :

لقد أجاز الاســلام الحنيف القتال لسبعة أســباب هي : الدفاع عن العقيدة وعن الوطـــن وعن النفس وعن العـــرض وعن المال وعن المستضعفين في الارض وضد الدعاة ، وفي نحو ذلك قال سيد المرسين وخاتم النبيين ·· (من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد) ·

والأسلام لايبدأ أحدا بعدوان ، وفي ذلك يقول جل وعـــلا : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتــدوا ان الله لايحب المعتدين) سورة البقرة ١٩٠

وتحتل فكرة السلام المقام الاسمى بين غايات الاسلام ومقاصده ، فيصرح القرآن الكريم في أكثر من موضـع أن الثمرة المرجوة من اتبـاع تعاليم الدين الحنيف هي الاهتداء الى طريق السلام والنور مصـــداقا للآية الكريمة (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين · يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) المائدة ١٥ ــ ١٦

والسلام في مبادىء الاستراتيجية العربية أصل من أصول العقيدة ، وعنصر من عناصر التربية الدينية القويمة ، وهدف يملأ ضمير المسلم بقيم المجتمع النبيلة ، لبناء الامة ،وفي ذلك يقولسبحانه وتعالى : (ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبـين) البقرة ٢٠٨

وينظر الاسلام الى الانسان نظرة التكريم والاحترام ، ويضـع من القواعد والاحكام مايصون له كرامته ويحفظ حقوقه ، وكرامـــة الانسان حق نوه عنه سبحانه وتعالى في قوله : (ولقد كرمنــا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء ٧٠

وطريق الدعوة إلى الاسلام يقوم على الاقناع العقلي المدعم بالادلة ، وايقاظ المشاعر النبيلة وتحريكها عن طريق الموعظة الحسنة والمناقشة الموضوعية ،كما يفهم من قوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل ١٢٥ ٠

وليس في القرآن آية واحدة تشير الى أن القتال وسيلة مشروعة لحمل الناس على اعتناق الاسلام ، وانما تشير آيات القتال الى أن الحرب قد شرعت للاسباب النبيلة السبعة آنفة الذكر ٠

والاسلام حين شرع القتال نأى به عن الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء ، وابتغاه طريقا الى الرشاد والسلام ، واقامة الحياة على موازين العدل والمساواة ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى ٠٠ (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وأن الله على نصرهم لقدير ٠ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ٠ الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ٠) الحج ٣٩ ـ ٤١ ٠

● حكمة القتال :

فالاذن بالقتال موافق لما تقضى به سنة التدافع بين الناس حفظا للعدالة ودرءا للطغيان ، وتمكينا لارباب العقائد وأصحاب العبادات أن يعبدوا الله ، ولا يتخذوا الحرب وسيلة للخراب والفساد ، أو اذلال الضعفاء واشباع الشهوات ونيل المطامع الدنيئة ٠

ثم يقول سبحانه وتعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين ٠ واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم ،كذلك جزاء الكافرين ٠

فان انتهوا فان الله غفور رحيم ٠ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) البقرة : ١٩٠ ــ ١٩٣

فهذه الآيات البينات تأمر المسلمين أن يقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونهم ، وتأمرهم بتتبعهم حيث وجدوا ، وتنهاهم عن الاعتداء ، ثـم تخلص الى بيان الغاية التي تضع الحرب عندها أوزارها وهي ألا تكون فتنة في الدين ، وان يكون الدين خالصا لله ، ليحصـل النـاس على حريتهم بلا اضطهاد ولا الزام ولا تعذيب ، فاذا ما تحققت هذه الغـاية واطمأنت اليها النفوس ، وجب ايقاف القتال ٠

● شرعية القتال :

وينطبق على أسباب الحرب في الاسلام تعريف الحرب المشروعة التي اصطلح فقهاء القانون الدولي العام اليوم على شرعيتها في حالتين :

١ ــ أن تكون دفعا لاعتداء واقع ، وهو مايعرف بالدفـاع عن النفس ٠

٢ ــ أن تكون حماية لحق ثابت ، وهو مايعـرف بالدفـاع عن الحقـوق ٠

أما الحرب غير المشروعة في نظر الاسلام فهي التي تكون غايتهـا الفتح والسيطرة والتسلط ، مثل الحروب التي تسعى الى الاستيـلاء على الارض التي تنتج الغذاء ، أو التي تسعى الى الاستيلاء على الارض التي تنتج الخامات رغبة في المنافسة التجارية بين الدول والاحتكـار الذميم ٠

● الجهاد أسمى المراتب :

وتتبلور الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام في عقيدة الجهاد في سبيل الله تنفيذا لأوامره جل وعلا (وجاهدوا في الله حق جهاده هـو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج ٧٨ ٠

وفي قوله سبحانه وتعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ٠٠ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) التوبة : ١١١

وعن أبي داود باسناد صحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم) أخرجه النسائي ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من اغبرت قدماه للجهاد في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار) أخرجه الطبري في الاوسط ٠

ولقد سبقت حكمته جل شأنه أن تكون أمة محمد أمة مجاهدة لاترضى بالذل ولا تستكين الى هوان ، لذلك أوجب الاسلام على المسلمين الجهاد في سبيل اعلاء كلمة الدين ، ونصرة الحق ، والدفاع عن العقيدة والوطن والنفس والمال والعرض ، وضد الدعاة ٠

وثواب الجهاد عظيم ، يقول عنه سبحانه وتعالى : (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ٠ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ٠ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ٠ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) الصف ١٠ ــ ١٢

وتتميز عقيدة الجهاد في سبيل الله بأنها عسكرية وتربوية فهي لاتكتفي بالمحتوى المادي العسكري كما هو حال كل العقائد العسكرية الاخرى ، بل تشمل أيضا محتوى تربويا روحيا على أعظم درجة من النبل والسمو ، ذلك لأن الجهاد في الاسلام ثلاثة أنواع :

١ ــ جهاد النفس ٠

٢ ــ وجهاد الشيطان ٠

٣ ــ وجهاد العدو الظاهر ٠

● جوهر استراتيجية صدر الاسلام :

ان الكيان العسكري للامة يقوم على قاعدة مادية وروحية عريضة ، دعائمها الايمان الراسخ والعقيدة القوية ، والمقاتل الشجاع ،والاهداف النبيلة ، وكلها من أخص خصائص الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام ۰

وازاء هذا الوضوح والشمول لاستراتيجية صدر الاسلام يصبح السؤال الملح هو ۰۰ كيف غاب عن علماء عصرنا الحديث تلك الحقائق التي يطرحها التاريخ الانساني عن انصع عهوده ضياء وسناء ، رغم عوامل الاغراء العلمي الكثيرة الجديرة بجذب اهتمامات الباحثين لسبر أغواره وكشف أسراره ؟

فالملاحظ أن أغلب فلاسفة الحرب وعلماء التاريخ العسكري قد بعدوا بأقلامهم عن الخوض في أحداث هذا العهد الجسام ، فالكاتب العسكري الراحل السير بازيل ليدل هارت لم يشر في كتابه عن الاستراتيجية ولو بسطر واحد عن صدر الاسلام ، رغم اطنابه في الحديث عن كافة تفاصيل الاستراتيجية في العصور السحيقة والوسيطة والمعاصرة ۰

أما القلة التي تناولت هذا العهد بالبحث فيعيب منهجهم ايجاز مخل وابتسار مذموم ، ومن أبرزهم الماريشال برنادلو مونتجمري ، الذي ذكر في كتابه عن تاريخ الحروب (أن تمزق الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي نقل مركز قوتها شرقا الى بيزنطة التي خاضت في القرن السابع صراعا داميا مع العرب من أجل البقاء) ۰

(وعندما وصلت جيوش العرب الى جبال طوروس ووهاد الاناضول الجنوبية كادت امبرطورية هرقل أن تلفظ أنفاسها لولا تحول العرب نحو الغرب ، واندفاعهم السريع على امتداد ساحل أفريقيا الشمالي حتى دخلوا الاندلس عام ۷۱۳ ميلادية ، واقتربوا من مشارف باريس بعد ذلك بسبع سنوات حيث خاض عبد الرحمن الغافقي معركة بلاط الشهداء ضد شارل مارتل) ۰

● البداية كانت في بدر :

لقد كانت بداية هذه الامجاد لحظة ان كلف الله عباده المسلمين بحمل دعوته الى العالمين بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، في قوله تبارك وتعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) سورة آل عمران ١٠٤ ·

فكان أن خرج محمد عليه أفضل الصلاة والسلام من المدينة على رأس ٣٠٥ من أوائل المسلمين ، يتعاقب منهم الرجلان والثلاثة على البعير الواحد ، ولا يملكون سوى جوادين اثنين ، بينما جيش المشركين يبلغ ٩٥٠ رجلا ، بينهم مائة فارس وسبعمائة بعير ، ورغم أن المقارنة العددية تظهر المهمة مستحيلة التنفيذ من النظرة الاولى ، اذ بلغ تفوق المشركين على المسلمين ٣ ــ ١ ، وتفوقهم في الفرسان ٥٠ ــ ١ فان النصر كان لمحمد وصحبه ، وهو مايفرض على خبراء التاريخ العسكري وهواته ضرورة البحث عن أسبابه ومقوماته ·

فعندما نزل الرسول أدنى بدر مساء ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وعلم أن قريشا قد سبقته الى بدر قال لأصحابه : (هذه مكة قد القت اليكم أفلاذ أكبادها) ·

واستشار النبي أصحابه في اختيار أرض المعركة ، فقال الحباب ابن المنذر (انطلق بنا الى أدنى بئر الى القوم فاني عالم بها وبآبارها ، ثم نبني عليه حوضا ،ونقذف فيه الآنية ، فنشرب ونقاتل ، وتغور ماسواها من الأبار) ·

فاستحسن النبي رأيه ، ورتب صفوف المسلمين أمام مورد الماء ، وحمل الرجال في الصف الاول الرماح القصيرة والسيوف ، أما الصف الثاني فقد حمل الرماح الطويلة ، بينما تسلحت الصفوف التالية بالسهام والنبال ·

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول من قاتل بهذا الاسلوب المبتكر من العرب ، فحقق لجيشه أمن السيطرة من مركز قيادة

واحد ، كما حقق العمق في تشكيل قتال المسلمين ، واستغل نقاط الضعف في أسلوب المشركين في الكر والفر ، اذ حطم هجماتهم على بنيان جيشه المرصوص ، وبعد أن تراخت سواعدهم ورواحلهم ، وسرى فيهم الوهن والخور ، تقدمت صفوف المسلمين للاجهاز عليهم ، فسقط من المشركين سبعون قتيلا ، وأسر المسلمون مثلهم ٠

بدأت المعركة بالمبارزة التي طلبها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فبرز لهم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث ، وقتلوا المشركين الثلاثة ٠

وأمر الرسول جيشه ألا يحمل على المشركين الا بأمره ، وحتى يتجنب خطر التفاف قريش على أجنابه أمر القوم ٠٠ (ان اكتنفكم العدو فانضحوه عنكم بالنبل) ٠

وبعد أن تحطمت هجمات قريش على صخرة صمود صفوف المسلمين ، أخذ النبي حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريش وقال : (شاهت الوجوه) ثم نفخهم بها وأمر أصحابه أن يشدوا عليهم ، فكان نصر المسلمين الاول ، الذي ارتبطت عوامله بعمق الايمان ، وصدق الاقبال على الجهاد ، وبذل قصارى الجهد وغاية الطاقة فيه ، ذلك لاقتناع الكافة أن المقاتل المؤمن صائر الى احدى الحسنيين ــ النصر المؤزر ، أو جنة الخلد ــ ٠

● في مواجهة هرقل ويزدجرد :

ثم لم يمر قرن واحد على بدر حتى كان المسلمون قد أكملوا المسيرة ، ووصلوا الى بحر الارال شمالا ، ومنابع النيل جنوبا ، وحدود الصين شرقا ، وخليج بسكاي غربا ٠

وطوال هذا القرن ظل العرب يحققون الانتصارات المذهلة بجيشهم الذي كان أبدا أقل عددا وعدة من جيوش الاعداء ، الا أنهم اعتمدوا على الاستخدام الذكي لفنون القتال خفيف الحركة ، والهجوم الفائق المرونة في ميادين القتال المفتوحة ، تطبيقا للآية الكريمة : (ياأيها

الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الانفال ١٥ ـ ١٦

هذا بالاضافة الى الصمود والثبات والصبر في وجه العدو تطبيقا للآية الكريمة (يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) الانفال ٤٤ ـ ٤٥ .

بهذه التعاليم الربانية حطم خالد بن الوليد وأصحابه جيش هرقل البالغ عدده ٥٠ ألف مقاتل في الواقوصة على ضفاف اليرموك ، وأجبر امبرطور بيزنطة على الفرار بجلده وهو يصيح (سلام عليك ياسوريا ، سلام لالقاء بعده) .

وبها أيضا مزق سعد بن أبي وقاص قائد العرب في العراق جيوش رستم في القادسية خلال ليلة الهدير عام ١٥ هـ مارس ٦٣٧ ، وعندما أطل الفجر بنوره تحولت المعركة الى سحق ، واخترق العرب جيش الفرس فعثروا على رستم فوق سريره وقتلوه ، وسرعان ماتبعثر الجيش الفارسى وانهار .

ثم مزق العرب جيوش يزدجرد في معركة المدائن عام ١٥ هـ (أبريل ٦٣٧) فدالت بذلك دولة الاكاسرة في أقل من خمس سنين .

لقد اعتمد نصر العرب المؤزر من ضمن ما اعتمد عليه على شجاعة المسلمين الاوائل المنقطعة النظير ، التي وصفها عدوهم القائد البيزنطي نقفور فوقاس فقال .. (كانوا يحطمون أقوى الهجمات عليهم ، وبمجرد أن يلمسوا من عدوهم استرخاء أو وهنا ينقلبون الى الهجوم ، ويشنون عليه هجمة صادقة ، ثم لايثنيهم عن النصر شيء في الوجود) .

● ركائز استراتيجية صدر الاسلام :

لقد تحقق للعرب النصر الخاطف بفضل خفة حركة فرسانهم ، وقدرتهم الفائقة على الالتفاف على أجناب العدو وتطويقه ، ثم الوصول

الى مؤخرته وعمقه ، حيث يخلون باتزانه الاستراتيجي في مسرح الحرب ، ويوقعون في صفوفه الارتباك والشلل التام .

ثم اعتمدت جيوش العرب على الروح المعنوية العالية ، النابعة من عقيدة الاسلام وتعاليمه السامية ، بالاضافة الى قدرتهم غير المحدودة على تحمل شظف العيش ومشاق الحياة ، والاستغناء عن بهرج الدنيا ومفاتنها .

بفضل ماسبق ذكره وصلت فتوحات صدر الاسلام الى مدى لم تبلغه غيرها من الفتوحات ، واستقبلت جيوشهم في كل مكان كمحررين للشعوب المغلوبة على أمرها .

وسرعان ماعتنق الكافة دين الاسلام طواعية ، وعن اقتناع وعقيدة ، ثم ظلوا يدينون به حتى وقتنا الحالي فيما عدا الاندلس .

ويقول جون باجوت جلوب في كتابه عن الفتوحات العربية الكبرى في صدر الاسلام : ان العرب أبرزوا أنفسهم منذ الرسالة المحمدية على صعيد عالمي بفضل تفوقهم العلمي وقوتهم العسكرية ، ولهذا أصبح تفهم شئونهم ضرورة لفهم حضارتهم التي ازدهرت منذ سارت الامبراطورية الرومانية الى زوال .

وكان أبناء الجزيرة العربية هم وحدهم الذين أنجزوا هذه الفتوحات العظيمة ، وكانوا كلهم من أبناء البادية الرحل ، أما الشعوب التي فتحوا بلادها فكانت في الاغلب بلادا غير عربية ، كما كان معظمها وريث حضارات تليدة ، ورغم ذلك فقد ظل العرب يحتلون مركز الصدارة في تلك الامبراطورية العظيمة حتى ١٩٥ هـ سنة ٨١٣ ميلادية عندما شرع الاعاجم في التدخل في شئون الامبراطورية .

وانه لمن دواعي الاسف أن ظلت أوروبا قرونا طويلة تنظر الى الفتوحات الاسلامية كنوع من الكوارث الرهيبة ، ولم يكن ثمة مؤرخ غربي واحد يود أن يذكره الناس بها ، ولهذا كتبت ألوف المراجع عن تاريخ الامبراطورية الرومانية والبيزنطية والفارسية بينما لم تتجاوز الكتب التي أخرجتها مطبعة الغرب عن الفتوحات العربية في صدر الاسلام أصابع اليد الواحدة ، وحتى هذا العدد القليل لم يسلم من الخطأ والانحياز ، ولم يدرك ماأحدثته الرسالة المحمدية من تبديل في المجتمع

العربي وفي العالم أجمع ، وما أنجزته من أعمال عظام في كافة مجالات الدين والدنيا ٠

و لاريب أن هذه الرسالة النبيلة قد أثرت بعمق في انتشار الاسلام وطبعته بمزيج من الدين والسياسة ، فلم يعان قط من ذلك التنافس البغيض الذي قام بين الاباطرة والبابوات فخلق حالة من الاضطراب والفوضى ، عانت منها أوروبا في العصور الوسطى ٠

هذا وقد قدر للاسلام أن يبدأ انتشاره نحو الشرق بالفتوحات الكبرى في جبهة فارس ، التي استهلها خالد بن الوليد بالحشد حول الحفير في عام ١٠ هـ مارس ٦٣٢ ، ثم التقدم منها لخوض معركة الاسلام الاولى خارج الجزيرة العربية في كاظمة على الحدود الكويتية العراقية الحالية ، وبعد أن دمر قوات العدو النظامية ، زحف على الحيرة عام ١١ هـ (٦٣٣) ثم الانبار عام ١١ هـ (٦٣٣) فاستولى عليهما رغم التحصينات المنيعة التي كانت تلف المدينتين من كل جانب ٠

ثم قرر أبو بكر أن ينقل اتجاه المجهود الرئيسي الى جبهة الروم ، وعبأ أربعة ألوية عقد قيادة كل منها الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان ٠

وأصدر أبو بكر توجيهاته الى عمرو بن العاص أن يتجه بلوائه الى ايله (العقبة) ليعبر منها الى جنوب فلسطين باتجاه غزة ، أما لواء يزيد بن أبي سفيان فاتجه نحو شاطىء البحر الميت ، على حين اتجه شرحبيل بن حسنة نحو دمشق وبصرى ، وظل لواء أبو عبيدة بمثابة الاحتياطي الاستراتيجي للمسرح ٠

وراحت ألوية المسلمين تتوغل في فلسطين وسورية ، وتشتبك مع الروم في معارك حاسمة ، وعندما اقتربت ساعة الاجهاز على العدو كتب أبو بكر الى خالد أن يتحول من العراق الى الشام ، فسلم القيادة الى المثنى بن حارثة ، وغادر عين التمر في مطلع عام ١٢ هـ ٦٣٤ محاذيا لوادي السرحان ، ثم قام بحركة التفاف كبرى حول جناح ثيودوروس قائد جيش الروم ، قطع فيها نحو ٣٠٠ كيلو متر في صحراء الحمد التي ينعدم فيها الماء ، حتى وصل الى تدمر وفاجأ العدو فأذهله ٠

وتحدث الفيلد مارشال أروين روميل عن هذه المناورة الرائعة فقال عنها : (لقدكانت حركات خالد فيصحراء الحمد ملهمتي في مناوراتي الواسعة في صحراء ليبيا ومصر ضد الجيش الثامن البريطاني فيما بين ١٣٢١ هـ و ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٤٣ ـ ميلادية ٠

وتحول خالد نحو دمشق حيث اشتبك مع العدو في مرج راهط ١٢ هـ (أبريل ٦٣٤) ثم اتجه جنوبا حتى اتصل بباقي ألوية المسلمين في درعا ١٢ هـ (مايو ٦٣٤)

ولم تكن المهمة سهلة أمام ألوية المسلمين في سوريا وفلسطين ، فقد كان عليها أن تقاتل الفيالق الرومانية ذات الشهرة الاسطورية والمثل الاعلى في الانضباط العسكري ٠

● التنظيم والتسليح :

كان السيف والمزراق سلاح جندي المشاة البيزنطي ، بالاضافة الى الخوذة والدرع والزرد ، كما كان القوس والنبل سلاح الفرسان الخفيفة التي تستطيع اطلاق نبالها في كل اتجاه بينما هي تركض بخيولها ٠

أما كتائب الفرسان الثقيلة فكان سلاحها الرمح الطويل ، وانقسم جيش بيزنطة الى كتائب شكلت وحداته الميدانية ، وضم كل لواء ثلاثة منها ، كما تألفت الفرقة من ثلاثة ألوية أيضا ٠

ولكل فصيل من ١٦ جندي عربة تحمل الفئوس والمجارف للجند ، ومطحنة للقمح ، وغير ذلك من أدوات الحرب ومعدات الحصار ، كما كانت تسير خلف الجيش وحدة طبية تضم جراحين وأطباء وحملة نقالات ٠

كان الجيش البيزنطي يتدرب على القتال بدقة وانتظام ، كما توفر لضباطه وقادته مراجع عسكرية في الكثير من فنون الحرب وأساليب القتال ٠

وأمام هذا الجيش النظامي وقفت ألوية العرب بعدد لايبلغ النصف وسلاح لاتصح مقارنته ، ورغم ذلك لم يخسر العرب معركة واحدة ولا كسب الروم موقعة ، وكان الفضل الاول والاخير يعود الى عقيدة الاسلام السامية ، ومعنويات المسلمين العالية ، وتطلعهم الى الشهادة ، وقتالهم بحمية تفوق ما كان لدى العدو من تفوق في العدد والعتاد ٠

وكانت ألوية المسلمين ــ وهي الاقل حجما وأضعف سلاحا ــ أسرع في الحركة بدرجة فائقة ، ولهذا كانت استراتيجيتهم العسكرية تعتمد على الهجوم العنيف ، والتقدم المباغت ، والالتفاف الخاطف لقطع خطوط المواصلات وشل وارباك طرق التموين والاعاشة المعادية ٠

ولم يكن بوسع جيش بيزنطة الثقيل البطيء الحركة أن يجاري سرعة العرب الخاطفة في الارض الفسيحة المفتوحة ، التي لايعترضها مانع ٠

● معركة اليرموك الحاسمة :

وفي معركة اليرموك أبدى قادة صدر الاسلام من ضروب الحنكة والدراية بأصول الاستراتيجية الرفيعة مالم يبده قائد سابق منذ عهد الاسكندر المقدوني ، ولا لاحق حتى عهد نابليون الكورسيكي ٠ وأبدع خالد وعمرو وشرحبيل ويزيد في تخطيط وتنفيذ استراتيجية الاقتراب غير المباشر ، وأسلوب العمل من خطوط خارجية ، ومناورة الاندفاع نحو العدو بألوية منفصلة من اتجاهات عديدة ، ثم تركيز الهجوم عليه بألوية متصلة في حشد كثيف ٠

لقد حقق قادة صدر الاسلام الخاصتين الاساسيتين في رجل الحرب :

١ ــ نظموا عملية الحرب بحيث استغلوا كل المزايا التي تضمن لهم التفوق على الخصم ٠

٢ ــ كما نظموا قيادتهم بحيث تستغل كل قدرات آلة الحرب وأدواتها ٠

● مباديء الحرب السبعة :

ذلك لأنهم أدركوا جميعا حتمية أن يزجوا بجنـــودهم الى وطيس المعركة بالاسلوب الذي ينيلهم النصر ، والطريقة التي تحقق مبـــاديء الحرب السبعة التي لاغنى عنها للفوز وهي المفاجأة والحشد والتعاون بين الجميع والسيطرة والبساطة والسرعة والمبادأة .

ثم واصل قادة صدر الاسلام التفكير بصفاء في كل المشاكل التي اعترضت طريقهم ، ووجدوا لكل معضلة حلا في فسحة من الوقت قبـل أن تواجهها جيوشهم .

كان الجيش الذي عبأ هرقل في مستهل عام ١٤ هـ ٦٣٦ ، أضخم جيش يحتشد في سوريا حتى ذلك الوقت ، وتركزت استراتيجية الروم في الاحتفاظ بالخط الدفاعي الممتد من درعا الى بحيرة طبرية بمحاذاة نهر الـيرموك .

وفي العاشر من اغسطس ٦٣٦ ميلادية ١٤ هـ احتل العرب الجســر القائم على وادي الرقاد وراء جيش الروم ، وهو الجسر الذي تتجمـع عنده كافة محاور شبكة مواصلات الروم الرئيسية ، وسرعان ماوثبت الوية العرب مندفعة الى مواقع الروم ، ودارت المعركة وحمي وطيسهـا حتى تحولت الى مذبحة ســقط فيها تيودورس قائد جيش الروم قتيـلا ، ولم يحل صباح يوم ١١ اغسطس حتى كان الجيش العظيم الذي قضى هرقل أكثر من عام في اعداده وحشده قد زال من الوجود .

لم تكن هناك عمليات انسحاب ، بل لم يكن هناك شيء على الاطلاق اذ لم يبق من الروم انسان واحد .

وانتهت بنصر اليرموك عمليات العرب النشطة في سوريا ، اذ عاد أبو عبيدة فاستماد دمشق وحمص وبعلبك ، واستقبلت جيوش العرب في كل مكان استقبال المحررين ، ولم يحل خريف عام ١٤ هـ ٦٣٦ حتى كانت قد اجتاحت كل سوريا حتى جبال طوروس .

● قوانين استراتيجية صدر الاسلام :

وبعد هذا الانجاز المذهل ، حق لاستراتيجيةصدر الاسلام أن تشرع قوانينها وترسم قواعدها التي انحصرت في تسع نقاط أساسية هي :

١ ـ تحديد طبيعة الحرب وفن ادارة الصراع المسلح وقواعد شن العمليات ومداها الزمني والجغرافي ·

٢ ـ تحديد الاهداف والمهام الاستراتيجية التي تكلف القوات بانجازها لتحدث تغييرا حادا في الموقف العسكري والسياسي السائد بين الخصوم ·

٣ ـ بناء القوات المسلحة ووضع أسلوب تطويرها لتحقيق الاهداف والمهام الاستراتيجية المنشوذة ·

٤ ـ التوزيع الجغرافي المناسب لهذه القوات على مختلف جبهات القتال ·

٥ ـ التخطيط الاستراتيجي للاعمال القتالية وأساليبادارة الصراع المسلح ضد الاعداء ·

٦ ـ اعداد الامة الاسلامية للحرب وتزويدها بالقدرات المادية والطاقات الروحية للصمود والاصرار حتى النصر ·

٧ ـ تدبير احتياجات القوات المسلحة من أدوات الحرب وعتادها وذخائرها وتزويد الجيوش بها في مختلف الميادين ·

٨ ـ تنظيم سلسلة القيادة الاستراتيجية من أفضل عناصر المسلمين وتحديد شكل وأسلوب ادارة دفة الحرب ·

٩ ـ دراسة العدو من كافة زواياه السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والمعنوية ·

● كلمة ختام :

وخلاصة الامر أن استراتيجية صدر الاســـلام تنفرد بخصائص وسمات لاترقى اليها استراتيجية أخرى سابقة أو معاصرة ·

فهي واقعية أبدا لاتكلف نفسا مالاتطيق ، وهي انسانية أبـــدا لاتنحدر الى رغبة سفك الدماء وابادة الحرث والنسل ، وهي سلمية أبدا لاتقاتل للسيطرة والتوسع وتوجيه عبقرية الانسان الخلاقة الى مجرد الاضرار بالغير كما تفعل الاستراتيجيات الاخرى ، وانما تقاتل للدفاع عن القيم ولرد العدوان ونشر الامن والسلام ، ولعل في ذلك مغزى أن يذكر القرآن الكريم السلام في مائة وثلاثة وثلاثـــين آية من آياته المحكمـــات ·

اللواء الركن : حسن البدرى



محمد محمود محمدين
كلية التربية جامعة الرياض



لغتنا العربية مجال رحب فسيح يسع الباحثين على اختلاف علومهم وفنونهم ، وهي بحر من يحسن الغوص فيه يخرج بانفس الدر • ومن سبل الدراسة في اللغـــة أن يرجع الانسان الى المعاجم اللغوية القديمة ، تلك المعاجم التي ينفر منها البعض حينما يطالع في صفحاتها كلمات لم يرها او يسمع بها من قبل فيحسب نفسه أمام مقبرة جماعية تضم آلافا من الكلمات التي هجرتها الالسن فاصبحت مجرد مداد أسود مسجى في السطور •

لقد أحصى بعض الباحثين كلمات اللغة العربية ومفرداتها فوجدها مائة ألف كلمة مستقلة ، ولو (فعللنا) طاقات حروفها لامكن أن يتالف منها ١٢ مليـونا من الكلمات على حد قول الخليل بن أحمد ، على أن مايستخدم من كلمات لغتنا العربيـة لايجاوز ثمانين الف كلمة (١)

---

(١) ابراهيم أنيس (دلالة الالفاظ) القاهرة ، ١٩٦٣ م ص ٧٧ •

لقد آن للباحثين العرب على اختلاف علومهم أن يبدأوا عهدا جديدا في دراسة اللغة التي تمثل ارقى نتاج الفكر الانساني ، الا وهو عهد (الحفريات المعجمية) • ان نظرة في احدى صفحات معاجمنا العربية لاتقل أهمية عن التنقيب في باطن الارض والعثـور على لفظ وتحليله وتعليل وجوده لايقل شانا عن العثور على طابع لقـــدم حيوان منقرض •

وحينما نجد (للأسد) ثلاثمائة وخمسين اسما (٢) وصفه في اللغة العربية في بطون معاجم لغتنا بينما لايوجد شبل واحد حر طليق في شبه الجزيرة العربية الآن ، ألا يدل ذلك على أن الأسد كان يعيش في منطقة شبه الجزيرة العربية وقــد انقرض الآن ! •

ان وجود اسم وصفات الاسد بهذه الكثرة يعد نوعا جديدا من الحفريـــات (اللفظية) التي لاتقل في قيمتها عن العثور على (ناب) أو (عظمة ساق) لأسد في طبقة من طبقات الارض تتخذ دليلا على وجود الاسد في تلك المنطقة •

وفي مقالنا هذا نتناول اللغة العربية من حيث الاصل ومكان النشاة ثم نرى الى اي حد تاثرت بالبيئة الجغرافية التي نشات فيها ونمت في أحضانها •

اصل اللغة العربية :

يقسم علماء اللغة المعاصرون اللغات المختلفة الى أسرات أو مجموعات تبعـــا لما لاحظوا بينها من تقارب وتشابه • من هذه الاسرات : أسرة اللغات الساميـــة التي تنتمي اليها لغتنا العربية، ويطلق على أولئك الذين يتحدثون هذه اللغات اسم الساميين، ولفظ الساميين نسبة الى سام الذي ورد ذكره في الاصحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة ، وهو اصحاح يسجل الصلات والعلاقات بين الشعوب المختلفة من صـــــورة أنساب تنحدر من أبناء نوح •

---

(٢) جرجي زيدان (اللغة كائن حي) طبعة الهلال ، ص ٥٩ • وقد جاء في (المزهر) للسيـوطي ، طبعة دار احياء الكتب ص ٣٢٥ أن للاسد مائة وخمسين اسما وصفة في العربية •

ولقد توصل ابن حزم (٣) في القرن الحادي عشر الميلادي الى هذه الحقيقة ، وأن اللغات أسر كالبشر حينما قال : ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمير ، لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرش (احتكاك) · ويرى اسرائيل ولفنسون (٤) (أبو ذؤيب) أن أول من تنبه الى العلاقة بين الامم السامية هم علماء اليهود الذين كانوا في الاندلس في القرون الوسطى ·

ولعل أول من أطلق اسم الشعوب السامية هو العلامة شلوتزر August Ludwig Schlozer سنة ١٧٨١ وشاركه في تسمية لغات هذه الشعوب باللغات السامية ايكهورن Eichhirn في أواخر القرن ١٨ ·

ويرى علماء اللغات أن اللغات السامية (٥) تفرعت عن لغة أم يطلق عليها بالالمانية Ursemitisch على أن البحث مازال مستمرا لمعرفة أقرب اللغات السامية الى اللغة السامية الأم تلك التي تحدث بها (سام) مع أبيه (نوح) ·

ويقسم العلماء اللغات السامية جغرافيا الى قسمين : شمالي ، وجنوبي ، أما الشمالي فينقسم الى شعبتين :

شرقية وتشتمل على اللغة الاكدية بقسميها (البابلية والآشورية) ·

وغربية وتشتمل على اللغة الاجريتية والفينيقية والعبرية والآرامية ·

وأما القسم الجنوبي فيضم اللغة العربية واليمنية القديمة والحبشية ·

وتتشابه اللغات السامية في خصائصها فتتميز معظم هذه اللغات بأن الحركات لاتكتب فيها ، كما أنها غنية بكثرة الحروف الصامتة · وتتشابه اللغات السامية كذلك في الاصوات الى حد كبير كما تشترك في عدد كبير من المفردات الاساسية ، ومن الالفاظ الاساسية الاولية المشتركة في كل اللغات السامية الكلمات

(٣) سعيد الافغاني ، نظرات في اللغة عند ابن حزم ، سنة ١٩٦٣ ، ص ١٩ ·

(٤) اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، القاهرة سنة ١٩٢٩ ، ص ٣ ·

(٥) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ ١ ، ص ٢٥٤ ·

الدالة على أفراد الاسرة : أب ، أم ، أخ ، أخت والكلمات الدالة على أعضاء الجسم مثل : عين ، أنف ، الرجل ، اليد ، الرأس ٠

وهناك أمثلة أخرى عديدة مثل أسماء الحيوانات ، وأسماء بعض الغـلات الزراعيـة ٠

أين نشأت السامية الأصليـة ؟

لما تبين العلماء تلك الصلة والقرابة الظاهرة بين جميع اللغـات السـامية استنتجوا بأن جميع هذه اللغات ترجع الى أصل واحد ، وأن هذا الاصل اللغـوي المشترك كان منتشرا في منطقة واسعة الاطراف ، ثم نجمت من هذا الاصل لهجـات مختلفة وانتشرت في بلاد شتى ، وهاجر بعضها من مهده الاصلي ، ثم بدأت تأثيرات البيئة في السنة المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجـات مغايرة للاصل تماما وأضحت وكأن كلا منها لغة مستقلة ٠٠

على أننا اذا أخذنا بصحة الاصل الواحد للغات السامية فأين كان موطن أو مهد السامية الأصلية ؟

الحق يقال ان هذا الامر مشكلة دقيقة لم تحسم ولم يستقر الرأي فيها عـلى مكان يرضاه الجميـع ، وان اتفقت هذه الآراء المتنازعة على أن مهـد الساميين الاول هو مكان ما بالشرق الاوسط ٠ لقد بذل العلماء جهدا كبيرا لكنهم لم يتفقـوا بل تشعبت آراؤهم واختلفت أقوالهم وتباينت وجهات نظرهم الا أنها تركزت حـول نظريات خمس كمهد للساميين : (٦)

الاولى : ان الساميين ظهروا في شبه الجزيرة العربية ٠

الثانية : شمال أفريقيـا ٠

الثالثة : شمال سوريا ٠

الرابعة : جنوب العراق ٠

الخامسة : جزر البحر المتوسط ٠

---

(٦) نسيب وهيبة الخازن ، من الساميين الى العرب ، بيروت سنة ١٩٦٢ ، ص ١٠

وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهي أرض بابل ، وقد أيد العالم جويدي (٧) Guidi هذه النظرية في رسالة يقول فيها : ان المهد الاصلي للامم السامية كان جنوب العراق على نهر الفرات · ويحاول جويدي أن يؤيد رأيه هذا بقوله ان أغلب الكلمات التي تدل على السهول والمياه والنبات مشتركة بين اللغات السامية مما يدل على أن هذه اللغات نبتت في مناطق سهلية غزيرة المياه وكثيفة النباتات ، وارتأى أن تلك المنطقة لا بد وأن تكون العراق فهي بذلك مهد الساميين والسامية ··

لكن الاعتراض الذي يستطيع أي فرد أن يوجهه الى رأي هذا المستشرق الايطالي هو أن الظروف السائدة الآن من جفاف أو أمطار لم تكن بنفس الصورة الحالية يوم أن نشأت السامية ، ولو فرضنا جدلا أن الظروف الحالية كانت سائدة فلماذا يترك الانسان العراق الخصيب بمياهه ونباتاته ويهاجر الى أعماق شبه الجزيرة العربية بأحقافها ونفودها وجفافها !

أما آرنست رينان Ernest Renan وبروكلمان Brockelmann فيرجحان أن الموطن الاول للساميين هو القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ·

ويرى سبرنجر Sprenger أن أواسط الجزيرة العربية ، ولاسيما منطقة نجد هي المكان الذي يجب أن يكون فيه موطن الساميين ، والمخزن الذي مون العالم بأبناء سام ·

أما بالنسبة للكيفية التي انتشرت بها اللغات السامية فقد بدت لبعض علمائها فكرة (٨) مؤداها أن الجزيرة العربية كانت في حقب متعاقبة تبلغ الواحدة منها ألف سنة تقريبا تزدحم بالسكان كخزان هائل ضاق بمن فيه فلم يجد محيصا عن افاضة مايزيد على سعته وتصريفه عن طريق الهجرات المتعاقبة التي عرفت بالموجات ·

(٧) صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد سنة ١٩٦٨ ص ٩·

(٨) مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، الجزء الاول ، بيروت سنة ١٩٦٣ ص ١٣٨ ·

ويرى البعض أن اللغة العربية هي أنسب اللغات السامية الباقية للدراسة وللبحث لأنها لم تختلط كثيرا باللغات الاخرى وبقيت في مواطنها المعزولة في شبه الجزيـــرة العربية صافية الى حد كبير ، ولم تتعرض لمثل ماتعرضت له اللغات الاخرى • ويرى العلامة السهوزن (٩) Olshausen ان العربية أقدم اللغات السامية ، الا أن هـذا الرأي يجد معارضة لايستهان بها •

ولم يكن انتشار العربية وسيادتها في وطننا العربي أمرا سهل الارتياد ، بل انها خاضت صراعات طويلة ، تحالفت أول الامر مع شقيقاتها الساميات للقضاء عـلى بعض اللغات الحامية القديمة ، ثم قضت على الاكادية (١٠) في بداية القرن الرابـع ق•م ، وتغلبت على الفينيقية في القرن الأول • ولم تتمكن من القضاء على اللغـات اليمنية القديمة الا قبيل الاسلام •

أما الآرامية فقد كانت خصما عنيدا ظل صامدا أمدا طويلا ، اذ أن الآراميين كانوا ينادون بشرف لغتهم ، وأنها كانت لغة السيد المسيح وأمه ، وعندما ضاقت العربية ذرعا بصمود الآرامية اقتحمت عليها معاقلها في الشرق والغرب وانتزعتهـــا معقلا معقلا حتى هجرتها الالسنة حوالي القرن الثامن الميلادي ، ومازالت كلمـــات سامية كثيرة من تلك اللغات المقهورة أسيرة في لغتنا العربية ومقيدة في معاجمنا •

من أين استمدت لغتنا العربية اسمها ؟

ان الاجابة التقليدية عن هذا السؤال هي أن المتحدثين بها هم العرب ، ولكن هذه الاجابة لاتكفي بل يستمر السؤال مطروحا بصيغة أخرى ومن أين اكتسب العرب اسمهـــم ؟ •

لقد مضى على العرب اكثر من ثمانية وعشرين قرنا وهم معروفون بهذا الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم كما يطلقه عليهم الآخرون ، ولا يزال أصل التسميـــة وتاريخ اطلاقها غير معروفين على وجه التحقيق الى اليوم !
يذكر المستشرقون (١١) الذين تتبعوا كلمة عرب في اللغات السامية ان أقــدم

---

(٩) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت سنة ١٩٦٢ ، ص ٣٧ •

(١٠) علي عبد الواحد ، علم اللغة ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٨٤ ـ ١٨٧ •

(١١) جواد علي ، نفس المرجع السابق ص ١٦ وما بعدها •

نص وردت فيه لفظة عرب نص آشوري من أيام الملك (شلمنصر الثالث) ملك آشور في القرن التاسع قبل الميلاد ، وكان يقصد بعرب (بداوة وامارة ومشيخة تحكم في البادية المتاخمة للحدود الآشورية) ٠

وقد وردت في كتابات البابليين جملة (ماتو أرابي Matu — A — Rabi وتعني كلمة (ماتو) في البابلية (أرض) فيكون المعنى أرض عرب ٠ وكان يقصد بذلك الارض التي تمتد من غرب نهر الفرات حتى تخوم الشام ٠

وقد ورد ذكر (العرب) في الكتب اليونانية ، وأول من ذكرهم (أخيلوس) (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق٠م) ثم تلاه هيرودوت الذي أطلق لفظة Arabea على بلاد العرب وشبه الجزيرة العربية وضم الى ذلك الاراضي الواقعة الى الشرق من النيل ٠

وحينما نحاول التعرف على أصل كلمة (العرب) يصادفنا الكثير من التفسيرات هل التسمية من العرابة (١٢) بمعنى الجفاف أو الصحراء في لغة بعض الساميين الشماليين ؟ هل اشتق الاسم من الاعراب (١٣) وهو الابانة ؟

هل أطلق الاسم نسبة الى يعرب (١٤) بن قحطان الذي يقال عنه انه أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي ؟

هل اسم العرب نسبة الى (عربة) من أرض تهامة كما يقول ياقوت الحموي ؟ يقول ياقوت الحموي أن كل من سكن الجزيرة العربية ونطق بلسان أهلها فهم العرب ، سموا عربا باسم بلدهم العربات ٠

وهناك رأي يقول (١٥) : لم تكن كلمة عرب أو عرب (بفتح العين والراء أو ضم العين وسكون الراء) تدل على مدلولها المتعارف عليه الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذي يسكن البادية ، ذلك النوع المتنقل الذي لايستقر في مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الاعشاب والكلأ ٠

وهناك رواية تقول ان العرب سموا بهذا الاسم لأنهم نزلوا الى الغرب من منازل أمة غيرهم ، وأن هذه الامة كان حرف العين يحل فيها محل حرف (الغين) فأصبحت

---

(١٢) عباس محمود العقاد ، الثقافة العربية أسبق من الثقافة اليونانية والعبرية ص ١٠

(١٣) الشيخ احمد رضا العاملي ، مولد اللغة (ص ٣٩) ٠

(١٤) جواد على نفس المرجع السابق ، ص ١٥ ٠

(١٥) اسرائيل والفنسون ، المرجع السابق ص ٣٩ ٠

غرب هي عرب ، ومن ذلك (عرب) العبرانية أي أرض الغروب (١٦) ٠ ومنها (عرب) أي قصد الغرب لأنهم ارتحلوا عن الوطن الاصلي غربا ٠

ويذكر (ولفنسون) أن كلمة عرب كانت مستعملة في العبرية القديمة لتدل على أهل (العربة) وهي الصحراء ٠ ويذكر كذلك أن عرب من (عرب) بفتح الثلاثه ـ العبرانية بمعنى خلط (شعب ممزوج من نسل قحطان واسماعيل ومدين والكوشيين)٠

وقال اسحق بن الفرج (اللسان) عربة باحة العرب ، وباحة دار أبي الفصاحة اسماعيـل ٠

بعد أن استعرضنا أصل العربية مهدا واسما ، يطيب لنا أن نلقي نظرة عـلى البيئة الجغرافية التي نمت في أحضانها العربية ثم نتتبع أثر تلك البيئة الجغرافية في اللغـة ٠

أثر البيئة الجغرافية في لغتنا العربية :

اللغة سمة بشرية ، وظاهرة اجتماعية لايرجع الفضل في ابتكارها الى فرد معين أو أفراد معينين ، وانما تدين بميلادها ووجودها للحياة الجماعية ٠ ولما كانت اللغة مرتبطة بالحياة الاجتماعية التي تنشأ بدورها في مكان معين ، فان كثيرا من الظواهـر اللغوية ترجع في أسبابها الى ظواهر جغرافية وتاريخية وجميع مظـاهر البيئة من خصـائص جغرافية ونشـاط للسكان وظروف اجتماعية تترك بصماتها واضـحة في لغـة القـوم ٠

ومن أجل ذلك نلمس فروقا واضحة ، ونرى اختلافات واضحـة بين مفردات اللغات تبعا لظروف بيئاتها المختلفة ، وتتعدد في كل لغة التعبـيرات والمفـردات التي تصف مظاهر البيئة سواء أكانت منطقة حارة أو باردة ، منطقة سهلية أو جبليـة ، منطقة صحراوية أو منطقة رطبة ٠

ويستطيع الباحث أن يتعرف على البيئة الاصلية التي نشأت فيها أية لغة عـلى ضوء مفردات تلك اللغة ، فاذا كانت تلك المفردات غزيرة في ناحية من النواحي دل

(١٦) الشيخ أحمد رضا العاملي ، نفس المرجع السابق ، ص ٣٩ ٠

ذلك على أهمية تلك الناحية في البيئة التي نشأت فيها تلك اللغة ، وان قلت المفردات أو انعدمت في جانب من الجوانب دل ذلك على أهمية هذا الجانب وهكذا ٠٠

ولقد نشأت لغتنا العربية على الارجح في شبه الجزيرة العربية ، ولقد أصاب القدماء الذين أطلقوا عليها جزيرة العرب فهي وان أحيطت بالماء من شرقها وغربها وجنوبها فان بحار الرمال تحيطها من الشمال حيث تعرف بالنفود وهي قفار متسعة ذات رمال بيضاء تسفيها الرياح وتعبث بها فتجعلها كثبانا وتلالا ٠

وتغطى شبه الجزيرة العربية مساحة تقرب من ربع مساحة أوروبا وتحتضنها ذراعان مائيان هما الخليج العربي شرقا والبحر الاحمر غربا وبين هاتين الذراعين تمتد السهول والتلال والرمال لمسافة ألف ميل ٠ أما امتدادها مابين الجنوب حيث تداعب مياه البحر العربي سواحلها الى الشمال عند أطراف الهلال الخصيب فيصل الى ألفين ومائتي ميل ٠

وأهم مانلاحظه على موقع شبه الجزيرة العربية هو عامل العزلة ، ولقد أثرت عزلة الجزيرة العربية تأثيرا بالغا في اللغة العربية اذ حفظتها من غزو االالفاظ الاعجمية الى حد ما ٠

ويذهب الباحثون والمستشرقون وغيرهم الى أن اللغة العربية هي أقرب مجموعة اللغات السامية الى النقاوة ٠

ولو تتبعنا الكلمات الاعجمية التي استوطنت اللغة العربية وتزيت بزيها لوجدناها نسبة ضئيلة تعكس أثر عزلة الجزيرة العربية ، ولقد تمكن الاب رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه غرائب اللغة العربية من جمع ٢٥٠٣ كلمة قال انها تؤلف أكثر الالفاظ الدخيلة في العربية من مختلف اللغات الاعجمية ٠٠ فلو فرضنا أن كلمات المعجم مائة ألف كلمة لكانت نسبة الاعجمية مجرد ٥ر٢٪ أما النسبة الباقية ٥ر٩٧٪ فتمثل العربية ٠

ويتضح نقاء اللغة العربية اذا ماقورنت بالفرنسية ٠ فلقد أكد باحث لغوي محدث (١٧) أنه بعد أن فحص معجما فرنسيا أشتمل على ٤٦٢٥ كلمة تبين له أن عدد الكلمات التي ترجع لأصل لاتيني هو ٢٠٢٨ كلمة أي بنسبة ٤٥٪ فقط من جملة عدد الكلمات ولا يخفى علينا أن اللاتينية هي المصدر الاصيل الذي اشتقت منه الفرنسية وأوضحت نتيجة الفحص كذلك أن ٩٢٥ كلمة من أصل يوناني ، ٦٠٤ من الالمانية ،

---

(١٧) ابراهيم أنيس (دلالة الالفاظ) القاهرة ١٩٦٣ م ٠ ص ٧٧ ٠

٢٨٥ من الايطالية ، ١٥٤ كلمة من الانجليزية ، ١٤٦ من العربية ، ١١٩ من الاسبانية ٩٦ من الكلتية ، والباقي من لغات أخرى مختلفة ، وهكذا تبدو اللغة الفرنسية وكأنها منتخب دولي من كلمات شعوب العالم اذ أن الكلمات الدخيلة تصل نسبتها الى ٥٥٪ أي تزيد على نسبة الاصل اللاتيني ٠

ولقد أثر الموقع مرة أخرى في اللغة العربية وذلك بتحديد جيرانها ، فالفارسية تقع الى الشرق من الجزيرة العربية ، والآرامية على اختلاف لهجاتها تسود فلسطين وسوريا ، واللغة الحبشية ولغة بلاد العرب الجنوبية تجاوران العربية من الجنوب ٠

واللغة العربية لاتشذ عن سائر اللغات الانسانية فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير وتصدر الكلمات والالفاظ وتستوردها متى تجاورت أو اتصلت ، واقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة بشرية وقانون اجتماعي انساني ٠

ويقال بالاجمال أن العرب اقتبسوا من لغة الفرس أكثر مما اقتبسوا من سواها ولذلك رأينا بعض أئمة اللغة اذا أشكل عليه أصل بعض الالفاظ الاعجمية عددها فارسية (١٨) وترجع كثرة الاقتباس من اللغة الفارسية الى مجاورتها للجزيرة العربية وسهولة الاتصال ٠ ومن أمثلة ماذكره صاحب المزهر من الالفاظ الفارسية (ابريق ــ بللور ــ كوز ــ فلفل ــ وماهية ــ وشيشه) ٠

وقد دخلت العربية بعض الالفاظ الحبشية مثل المشكاة ، وبرهان (وتعني النور في الحبشة) ٠٠ وتأثرت العربية كذلك بالآرامية التي كانت تجاور العربية من الشمال ومن الالفاظ الآرامية التي دخلت العربية (جهنم) وأصلها الآرامي : جيهنام ، وسكين ، وترعه ، بالوعة ٠ ولقد كانت الآرامية وسيطا ساعد على دخول بعض الالفاظ اللاتينية الى العربية مثل الصراط (١٩) والقنطار والقنطرة ٠٠ اذ أن هذه الالفاظ دخلت اليونانية ثم أخذتها الآرامية ونقلها العرب عن الآراميين ٠

ومن آثار الموقع والعزلة تعدد اللهجات في اللغة العربية ٠ واللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات وتلك البيئة الشاملة اصطلح على تسميتها باللغة ٠

---

(١٨) جرجي زيدان (اللغة العربية) دار الهلال ص ٣٤ ٠

(١٩) للتعرف على مزيد من الالفاظ الدخيلة على العربية ، انظر مجلة المجمع اللغوي (المصري) ج ٨ ، ص ١٦٥ ٠

ولقد تكونت اللهجات في اللغةالعربية نتيجة الانعزال والانفصال وقلةالاحتكاك بين القبائل الرعوية التي لاتكاد تستقر فيؤدي ذلك الى تشعب اللغة الى مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية ٠

ولقد تميزت لهجة قريش وانفردت بخصائص أتاحت لها أن تحفظ شخصيتها وأن تسمو على سائر اللهجات ، فبعدها الذى وصفه ابن خلدون عن بلاد العجم من جميع جهاتها كان حاجزا طبيعيا حال دون كثرة اتصالها بالاجانب فلم يداخلها من لكنة الاعاجم ماداخل القبائل المتطرفة التي كانت على اتصال وثيق بمن حولها من غير العرب ٠ ولقد أكد الفراء (٢٠) (يحيى بن زياد) صفاء لغة قريش وأوضح أسرار ذلك الصفاء بقوله (كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الالفاظ ٠

ولقد أثر الموقع مرة أخرى في نشاط سكان شبه الجزيرة العربية ، اذ أن موقع الحجاز بين الشام واليمن ، وكونه ممرا واستراحة للقوافل التي كانت تروح وتجيء بالبضائع بين الجنوب والشمال في الشتاء والصيف جعلهم يهتمون بالتجارة اهتماما بالغا ٠ والتجارة بين الشرق والغرب ضرورة فرضها اختلاف المناخ بين أقطار الشرق الهندي والغرب الاوروبي ، وبالتالي اختلاف الغلات مما أدى الى حاجة كل منها الى منتجات الآخر كما قال الهمداني : (٢١) (لولا أن الله عز وجل خص بلطفه كل بلد من البلدان بشيء منعه غيرهم ، لبطلت التجارة وذهبت الصناعات ، ولما تغرب أحد ولا سافر ٠٠ وذهب الشراء والبيع والاخذ والعطاء ٠ الا أن الله أعطى كل صقع في كل حين نوعا من الخيرات ومنع الآخرين ليسافر هذا الى بلد هذا ويستمتع قوم بأمتعة قوم ليعتدل القسم وينتظم التدبير) ٠

لقد استثمر العرب موقع بلادهم الهام فاشتغل كثير منهم بالتجارة ، مارسوها رجالا ونساء ، خاصة الذين أشرفت بلادهم علىطرق التجارة ، ولم يغال استرابو (٢٢) حين قال (العرب تجار وسماسرة ، وقوم تجارة وبيع وشراء)

---

(٢٠) صبحي الصالح ، نفس المرجع السابق ، ص ١١٢ ٠

(٢١) سعيد الافغاني ، أسواق العرب ص ٢٨ ٠

(٢٢) نفس المرجع السابق (ص ١٧)

اذ أن من لم يتاجر من العرب أفاد من التجارة بطريقة غير مباشرة ، فعمل دليلا للقوافل ، أو حارسا من الذين يؤجرون أنفسهم وسلاحهم لحمايتها .

ولقد شغف العرب بالتجارة ، واستمر هذا الشغف حتى بعد ظهور الاسـلام . وخير دليل على ولوع العرب بالتجارة (آية الجمعة) وما تحكيه .

ومن آثار التجارة في لغة العرب ، غنى هذه اللغة بألفاظ الاسفار ونزول الماء ووصف دواب السفر ، ويشهد على ذلك أن أكثر مطالع القصائد في الجاهلية وبداية الاسلام يبدأ الشاعر فيها بذكر رحلته ومالاقى فيها من العناء والشقاء .

ومن شعر العرب الذي يدعو للسفر ويحبب اليه قولهم :

فسـر في بلاد الله والتمس الغنـى
تعش ذا يسـار أو تموت فتعذرا

ومن أمثلة العرب التي ترغب في السفر والطواف :

(كلب طواف خير من أسد رابض)

وكان من نتيجة اشتغال العرب بالتجارة مع من جاورهم أن دخلت لغتهم ألفاظ كثيرة معظمها أسماء للبضائع التي يجلبها التجار من بلاد فارس ، ويذكر الباحثون من هذه الكلمات الفارسية (الفيل ـ الجاموس ـ الديباج ـ الاستبرق) ومن الكلمات اليونانية (درهم ـ دكان ـ دينار ـ زبرجد ، فرصة ، فنـدق ، قارب ـ كيس ـ لـص) .

ومما لاريب فيه أن اختلاط القوافل والتجار بالعرب قد أدى الى تسرب كثير من الكلمات الاعجمية الى اللغة العربية .

ونظرا لاهمية التجارة في حياة العرب فقد جاء الأسلوب القرآني مشوقا لهـم من هذه الناحية ، وقد ورد ذكر البيع والتجارة والشراء في القرآن الكريم نحو ٤٩ مرة ومن ذلك قوله تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

وحينما بدأ نظام الخلافة عند العرب لم يجدوا أنسب من لفظ (المبـــايعة) للدلالة على بذل الطاعة للخليفة ، وغير خاف عنـــا أن كلمة المبايعـــة من كلمات التجـــارة ٠

ولما كان الامن عاملا هاما في تشجيع التجارة وانتظامها ، جعل العرب أكبـــر أسواقهم في الاشهر الحرم وهي (رجب ــ ذو القعدة ــ ذو الحجة ــ المحـــرم) وكـــان أعظم العار أن يتعدى المرء حدود الشهر الحرام والبلد الحرام ٠٠ ولهذا أطلقت العرب على حروب قريش وهوازن في عكاظ (حروب الفجار) لفجورهم باقتتالهم في الشهر الحرام ، ولقد احترم معظم العرب قريش لمكانهم من الكعبة وكان العرب أرعى لحرمة الحرم منها لحرمة الشهر ٠ وأحسن القرشيون استغلال هذه المكانة فضربوا في جزيرة العرب شمالا وجنوبا متاجرين في ظل الامن ٠ وكانوا يسيطرون على أســواق (عكاظ ، ومجنه وذو المجاز) وهي الأسواق الثلاث الكبرى ٠

وكان الناس يغشون الاسواق (٢٣) لمآرب شتى منها : الشراء والبيع ، والتفاخر وطلب الامن ، ولم يقل شأن الاختلاط في اللغة والدين والعادات عن النشاط التجاري ولقد ساعد أشراف قريش على سوق عكاظ (٢٤) أعواما طويلة على أن تكون لغتهـــا ولهجتها هي اللهجة الرسمية بين أطراف شبه الجزيرة العربية ، لأن القبائل تأتي اليها بشعرائها وخطبائها فتختار مايروق لها وما تصطفيه من ألفاظ وعبـــارات حتى استخلصت تلك اللغة الممتازة التي نزل بها القرآن الكريم ٠

ولعل أعظم آثار الاسواق قبل البعثة المحمدية هو هذا التوحيد اللغوي الذي قام على أساس انتقاء الالفاظ والاساليب ٠

أثر المنـــاخ في لغتنا العربية

أما بالنسبة لأثر المناخ في لغتنا العربية فقد كان كبير : ذلك لأن حياة البدوي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمطر والكلأ ٠ ولئن كانت قلة الماء وشدة الحر ومشقة السفر

---

(٢٣) لانجد اتفاقا بين الباحثين على عدد هذه الاسواق ، فقد أورد الهمداني في كتابه صفة جزيـــرة العرب ص ١٧٩ نحو خمسين اسما ، ويذكر القلقشند ثمانية أسواق ، ويذكر الالوسي في بلوغ الارب أربع عشرة ٠ وقد أورد سعيد الافغاني في كتابه أسواق العرب عشرين اسما ٠

(٢٤) قيل سميت عكاظ ٠٠ لان العرب كانت تجتمع فيعكظ بعضهم بعضا من المفاخرة أي يقهره ، ويقال (تعظ القوم) اذا اجتمعوا للمشاورة في أمورهم (سعيد الافغاني أسواق العرب ص ٢٨٩) ٠

صعاب وأعداء تآزرت على البدوي في أحواله العادية ، فانها في الوقت نفسه أحلاف له وأعوان تقوم بمناصرته ونجدته اذا ماتعرض لعدوان ، فلا عجب اذا رأينا البدوي يندر أن يطأطيء رأسه • ولقد ذكر هيبوقراط الاغريقي (٤٢٠ ق•م) في كتابه (الجو والماء والاقاليم) أن سكان السهول الجافة يتميزون بالنحافة وفيهم طبيعة السيادة والامارة وقد روى استرابو (٢٥) فيجغرافيته نقلا عن مرجع يوناني أن العرب هم الامة الوحيدة التي لم تبعث سفراءها الى الاسكندر الاكبر •

ولقد كانت ظروف المناخ مصدرا أوحى للانسان بعديد من الكلمات التي تعتبر بمثابة صدى لاصوات الطبيعة والتي غالبا مايطلق عليها أونوماتوبيا **Onomatopoeia** ومن أمثلة ذلك أزيز الريح وحفيف الورق •

ولما كان العرب يكثرون بطبيعتهم وحاجتهم الى الغيث من التحديق في السماء ، فانهم قد أصبحوا بطول الملاحظة والتجريب يميزون بين الظواهر المناخية المختلفة التي ترتبط بسقوط الامطار • وقد أورد الثعالبي في (فقه اللغة) أكثر من أربعين اسما وصفة للرياح • وذكر جرجي زيدان (٢٦)أن للسحاب عند العربمائة وخمسين اسما ، وللمطر أربعة وثمانين اسما • وأدى مناخ شبه الجزيرة العربية الصحراوي الجاف الى زيادة أهمية الماء والحاجة اليه ، وانعكس صدى ذلك في اللغة فاتسع تدريج التعبير عن العطش فأصبح تعبيرا (ترمومتريا) يتدرج كالآتي : العطش ـ الظمأ ـ الصدى ـ الغلة ـ اللهبة ـ الهيام ـ الاوام ـ والجواد وهو القاتل •

وفيالبيئة الجغرافية الجافة عبرت العربية فيسعة لانظير لها عنمياه الآبار في أسماء بلغت جملتها كما ذكرها الثعالبي (٢٧) سبعة وثلاثين اسما وصفة كل اسم منها كأنه تعبير (شفري) يلخص حالة المياه كما ونوعا ، فمثلا (زلال) اذا جمع الماء الصفاء والعذوبة والبرد ، و (الغساق) ماء البئر البارد المنتن •

وبالنسبة لعمق الآبار وكمية مائها فقد ورد أكثر من عشرين اسما وصفة منها (الظنون) وهي البئر التي لايدري أفيها ماء أم لا ، و (المكول) القليلة الماء •

---

(٢٥) ، (٢٦) جرجي زيدان (اللغة كائن حي) ص ٥٩ •

(٢٧) أبو منصور الثعالبي (فقه اللغة) ص ٥٤ ، ٥٥

ومن الكنايات والاستعارات التي أوحت بها ظروف المناخ قولنا (أظلني بعطفه) و (أثلج صدري) وبالطبع لانجد مثيلا لهذه التعبيرات في البيئات الباردة ·

أثر النبات والحيوان :

النبات الطبيعي انعكاس صادق وأمين لظروف المناخ ، وتعتبر النخلة ملكة عالم النبات في الجزيرة العربية على حد قول بعض المؤرخين ، وقد ذكر مؤرخو العرب أن في المدينة وما حولها مائة صنف من البلح · والعطاء النباتي في شبه الجزيرة العربية عموما فقير وقد انعكس ذلك على حيوانات الرعي بحيث أصبح الجمل أكثر الحيوانات ملاءمة لهذه البيئة الجغرافية · ويعد الجمل أنفع الحيوانات للبدوي ، منه يأخذ الغذاء والكساء ، وعليه يتنقل في الصحراء ، ومن روثه يتخذ البدوي وقوده ومن بوله الدواء ، وهو العملة الصعبة التي لاتنخفض قيمتها على الدوام ، ويفضل جميع البدو التعامل بها فيقبلونها مهرا لعروس أو دية لمصاب ·

والناقة أم حنون للبدوي ترضعه لبنها طوال حياته ، مهما بلغ عمره لاتفطمه أبدا كما تفعل أمه التي حملته بين أحشائها · وليس من الغريب أن يدهش رينان Renan الفرنسي أحد الباحثين البارزين في اللغات السامية ، حينما ينقل عن الاستاذ دي هامر De hammer أنه توصل الى جمع أكثر من ٥٦٤٤ لفظا يتعلق بشئون الجمل رفيق الاعرابي في الصحراء · وتضم المعاجم العربية نحو ألف اسم وصفة للجمل ، الذي لعب دورا لغويا هاما في حياة اللغة العربية فهو الذي سهل نشرها ليتحدث بها أكثر من مائة وعشرين مليونا ·

ولما كانت الابل هي أهم مايملك العربي من ثروة فمن الطبيعي أن يكون لأسمائها وصفاتها أثر كبير في لغتنا · ولقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لايفلح العربي الا حيث يفلح الجمل) · وتبدو آثار الجمل واضحة في لغتنا العربية وان ابتعدت كثيرا عن ذلك الحيوان الصحراوي ، تماما كالصوف الذي ينزعه الانسان من فوق أجسام الاغنام ليصنع منه حلة أو معطفا يتباهى به · ومن الالفاظ التي ترجع في أصلها الى الابل (الاناقة) (٢٨) اشتق هذا اللفظ من الناقة ولقد انتقل المعنى من تلك البهيمة الصحراوية الى المدنية المترفة ، وقد مرت هذه الكلمة بتطور على هذا النحو (نوقت البعير) بمعنى ذللته وجعلته مطواعا ، ثم تلا ذلك (نوقت

---

(٢٨) عبد الحق فاضل ، مغامرات لغوية ص ٥٩ ، ٦١ ·

الشيء) أي صفقته وهندمته ، وهكذا عرفت الناقة البدوية سبيلها فتسـللت الى صميم الحضارة المعاصرة ·

أما البعير أو الجمل فقد غزا اللغة العربية بألفاظ كثيرة اشتقت من اسمه مثل (الجميل) و (التجميل) و (المجاملة) ويرجع ذلك لتقدير البدوي لفضيلة الصبر عند الجمـل ، وكان (التجمل) أي (التصـبر) من الشـيم المسـتحقة في المثاليـة العربيـة ··

وهكذا تسلل الجمل مع قرينته وشريكة بيدائه ورفيقة دربه وأسفاره ، عقيلته الناقة الى حياتنا العصرية ! وحينما يقول أحدنا (يحدوني الامل) فانه لايفكـر في أصل هذه الكلمة التي اشتقت من (الحداء) وهو غناء الراعي (للجمال حين يستحثها على السـير) ·

ومن الاربطة البهيمية اشتقت أسمى كلمات يعتز بها ويفاخر بها العربي المثقف ، ألا وهي (العقل والكتابة والحكمة) فالعقل هو الربط ، والحكمة جزء من لجام الفرس ، أما (الكتابة) فهي تقييد الابل بحيث تكون اليدان مع التكفين وهكذا استخدم الانسان الكتابة لتسجيل أفكاره حتى لاتضيع ·

ولم تقف الكلمات والالفاظ التي اشتقت من الابل عند حدود وطننا العربي ، بل هاجر بعضها آلاف الاميال وأصبح عالميا تداولته ألسنة أقوام لا يعرفون الابل ولم يروها طوال حياتهم ومن قبيل الالفاظ كلمة (المناخ)

و (المناخ) بضم الميم هو مبرك الابل باجماع المعاجم اللغوية العربية (٢٩) ، وهو اسم للمكان الذي تناخ فيه الابل ·

وقد وردت كلمة (مناخ) بالفتح في تاج العروس للمكـان غير المرضي ··· (هذا مناخ سوء) ويسود بين بعض الجغرافيين في الجامعات العربية أن (المنـاخ) بفتح الميم هو مبرك الابل ، أما (المناخ) بضم الميم فهو حالة الجو من حرارة ورياح وأمطار · وهذا يتنافي مع الحقيقة ومع أصل اشتقاق الكلمة ·

---

(٢٩) أ · الزبيدي (تاج العروس) ص ٢٨٤ ·
ب · الشيخ أحمد رضا (معجم متن اللغة) ص ٥٧٠
ج · ابن منظور (لسان العرب) المجلد الثالث ص ٦٠
د · محمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين) المجلد العاشر ص ٣٨٢ ·

ويرى كاتب هذا المقال أن لفظ (المناخ) بضم الميم قد تطور معناه وأصبح يدل على المكان أول الامر أو المنزل الذي ينزل فيه البدوي ، وفي الحديث الشريف (مني مناخ منى منزل) ولما كان المطر والرطوبة والحرارة والبرودة عناصر ذات أهميـــة كبيرة في حياة البدوي وكانت أساس المفاضلة بين الاماكن التى تناخ فيها الابل ٠ فان العربي كان يقول (مناخنا مطير) أو (مناخنا رطب) أو «مناخنا حار أو بارد» أي أن مكان الاقامة مطير أو رطب أو حار حسب ماورد في الامثلة ومن هنا عممت الكلمـــة وأصبحت تشير الى حالة الجو بصفة خاصة وهي أهم مايهتم البدوي به ، وانطبع ذلك أيضا في المعاجم حيث قيل عن (المناخ) كل مكان تقيم فيه ينفعك أو يؤذيـــك هواؤه فانظر كيف اهتمت المعاجم بالهواء !

أما (المناخ) بالفتح فقد ورد ذكرها في (تاج العروس) كما ذكرت للتعبير عن حالة واحدة لاتتغير وهي (مكان سوء) ومن هنا فلا تصلح للتعبير عن حالة الجو المتغيرة ٠

ولقد هاجرت كلمة (المناخ) الى اللغات العالمية وحرفت الى Almanac وأصبحت بمعنى التقويم السنوي الذي يشير الى الاحوال المناخية والتنبؤات الفلكيـــة وأحوال المد والجزر وقد أشارت القواميس الاجنبية (٣٠) الى أصل الكلمة العربي ٠

يبدو لنا من هذا العرض أن اللغة لاتقل عن أي كائن حي في تأثرها بظروف البيئة الجغرافية ٠٠ فلقد تأثرت بالموقع والمناخ والنبات والحيوان بل ولقد هاجرت كما هاجر بنو البشر واستقرت بعض كلماتها المغتربات في بيئات تبعد آلاف الاميال عن مواطنها الاصلية ٠

محمد محمود أحمد محمدين

---

(30) Britannica World languaye dictionary, Chicago, 1959 , P. 41.

المصادر

١ ـ ابراهيم أنيس — دلالة الالفاظ ، القاهرة ١٩٦٣ م ٠

٢ ـ ابن منظور — لسان العرب ، المجلد الثالث ٠

٣ ـ أبو منصور الثعالبي — فقه اللغـة ٠

٤ ـ أحمد رضا العاملي — مولد اللغـة ٠

٥ ـ احمد رضا العاملي — معجم متن اللغة ٠

٦ ـ اسرائيل ولفنسون — تاريخ اللغات السامية ، القاهرة ، ١٩٢٩ م ٠

٧ ـ الزبيـدي — تاج العروس ٠

٨ ـ جرجي زيـدان — اللغة العربية ٠

٩ ـ جرجي زيدان — اللغة كائن حي ٠

١٠ ـ جواد علي — المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الاول ٠

١١ ـ سعيد الافغـاني — نظرات في اللغة عند ابن حزم ، ١٩٦٣ م ٠

١٢ ـ سعيد الافغـاني — أسواق العرب ٠

١٣ ـ صالح أحمد العلي — محاضرات من تاريخ العرب ، بغداد ١٩٦٨ م

١٤ ـ صبحي الصالح — دراسات في فقه اللغة ، بيروت ، ١٩٦٢ م

١٥ ـ عباس محمود العقاد — الثقافة العربية أسبق من الثقافة اليونانية والعبـرية ٠

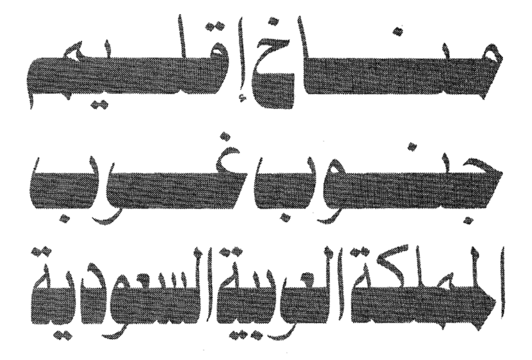
١٦ ـ عبد الحق فاضل — مغامرات لغوية ٠

١٧ ـ محمد فريد وجدي — (دائرة معارف القرن العشرين) المجلد العاشـر ٠

١٨ ـ مصطفى مرا دالدباغ — جزيرة العرب ، حـ ١ بيروت ١٩٦٣ ٠

١٩ ـ نسيب وهيبة الخازن — من الساميين الى العرب ، بيروت ، ١٩٦٢




مناخ إقليم
جنوب غرب
المملكة العربية السعودية

د٠ عبد الرحمن الشريف

يعتبر المناخ من أكثر العوامل المؤثرة في الظروف الطبيعية ، وبالتالى أكثرها تأثيرا على حياة الانسان وعلى احـواله الاقتصادية والاجتماعية ٠ فالمنـاخ هو الذى يحدد امكانيات الانتاج الاقتصادى ويؤثر في مستوى قدرات الانسـان في مغالبة الطبيعة كما يؤثر في خصائصـه الاجتماعية وفي عاداته ، وحتى انه يحدد بعض صفاته الانتروبولوجية ٠ ومن ثم فان دراسته لازمة لاى تخطيط اقتصادى أو اقليمي ٠

وهذه الدراسة تهدف الى معالجـة موضـوع المناخ في اقليـم جنوب غرب المملكة العربيـة السعودية كمجموعة عوامل تلعب دورا هاما في حياة سـكان هذا الاقليم ٠ فهى تحاول أن تكشـف الاختـلاف المكاني والتوزيع الجغرافي لعناصر المناخ ، كاختـلاف معـدلات الحرارة وفروقها ، واختـلاف نسـب الرطوبة ، أو كميات الامطار الساقطـة وتوزيعها وتذبذبها ، مع التعرض بقدر الامكان لبعض العـوامل المؤثرة في ذلك الاختلاف ، وفي صـفات عناصر المنـاخ وخصائصها ، حتى تتضح مدى امكانية

الاعتماد على الامطار كمورد من موارد المياه التي يمكن استخدامها في الزراعة أو الحياة المدنية ، كما تتضح امكانية فعالية تطرف بعض عناصر المناخ كالحرارة الزائدة أو الرطوبة المرتفعة أو الجفاف الشديد ٠

وعلى ذلك يمكن اعتبار هذه الدراسة بادرة لدراسة عناصر المناخ بصورة تفصيلية لأحد أقاليم المملكة قلما تعرضت لها الدراسات العلمية السابقة بمثل هذا التفصيل ، على أن نتبعها بدراسات تفصيلية أخرى لبقية أقاليم المملكة الواسعة الأرجاء والمتعددة الأقاليم حتى تكتمل الصورة التى تكشف عن مناخ المملكة ككل من مجموع تلك الدراسات ٠

غير أن التصدى لمثل هذا الموضوع ليس بالامر الهين في الوقت الحاضر ، وذلك لاسباب تتعلق بطبيعة توفر المعلومات المناخية أو الطقسية ودرجة الوثوق بها ٠ فدراسة المناخ دراسة دقيقة لأي اقليم تقتضي توفر محطات عديدة تنتشر انتشارا يغطى الاقليم بصورة مقبولة ويكون قد مضى على تسجيلها مدة كافية ، حتى تكون متوسطاتها الحسابية أكثر اقترابا لتمثيل الواقع ٠ ويجب أن تمتد هذه المدة في عرف المناخيين الى نحو ثلث قرن على الاقل ٠

فبالنسبة للمملكة بدأ الاهتمام بتسجيل أحوال الطقس متأخرا ، اذ لم يتوفر لدينا ما يدل على أحوال الطقس وصفات المناخ حتى بدأ النصف الثانى من القرن العشرين ، الا بعض ما ورد من ملاحظات عارضة في كتابات المؤرخين أو الرحالة لبعض الظواهر الشاذة كانحباس المطر أو تواتر ندرته لعدة سنوات ، أو هطول أمطار غزيرة في سنوات أخرى ، وما كان ينتج عن تلك الظواهر كحصول سنوات قحط أو مجاعة ، أو تكون الامطار مدمرة يكون ضررها أكثر من نفعها ، أو ان يتبع سقوط المطر غزوة جراد ، أو ينتشر في أثرها الطاعون أو أمراض تصيب المواشي أو المزروعات ، أو تنخفض الحرارة فتسبب تلف المزروعات ٠ (١)

وقد انبثقت ضرورة جمع المعلومات المترولوجية في الوقت الحاضر عن حاجة الطيران المدني ومستلزماته ٠ ولذلك أوجدت وزارة الدفاع والطيران مصلحة الارصاد الجوية ، التي قامت بانشاء محطات القياس المترولوجية في مطارات المملكة التى تبنى وقد بدأت تظهر أقدم تسجيلاتها منذ سنة ١٩٥٦ م بصورة ناقصة ٠ غير أنها بدأت

(١) لقد تضمن كتاب جون فيلبى « تاريخ نجد » وكتاب ابن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » وكتاب ابن عيسى « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد » كثيرا من هذه الأوصاف ٠

تظهر بصورة أوفى منذ سنة ١٩٦١ م فيما يتعلق بعشرين مطارا موزعة توزيعــا غير منتظم في المملكة ، مع وجود بعض الثغرات في الجــداول من حــين الى آخر ومن قيمة الى أخرى • ويوجد من هذه المحطات العشرين ثلاثة فقط في اقليم جنــوب غرب المملكة هــــي :ـ

الطائف ـ وجيزان ـ وخميس مشيط •

(وقد بدأ تسجيلها سنة ١٩٦٨ م) • ولكنها أيضا تتضمن كثيرا من الثغرات•

وفي سنة ١٩٦٤م عمد قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه الى بناء محطات لقياس المعلومات الهيدرولوجية الاساسية في ٣٥ مركزا في أنحاء المملكة ، لمعرفة مقدار الموارد المائية المستديمة لها ، وبدأت تنتشر معلوماتها منذ سنة ١٩٦٦ م ، ثم اقيمت بعدها محطات عديدة لقياس كميات الامطار الساقطة •

وفي اقليم جنوب غرب المملكة يوجد ١٤ محطة تسجل ـ منذ سنة ١٩٦٨ م ـ معلومات عن الحرارة والرطوبة والامطار والرياح ، في حين يوجد ما يزيد على ١٥٠ محطة لقياس الامطار عمل بعضها منذ سنة ١٩٦٦ م وبعضــها منذ ســنة ١٩٦٨ م ، واما بعضها الآخر فمنذ سنة ١٩٧٠ م فقــط ولكن قسما منها لم ينشر عنه ســـوى تسجيلات سنة واحدة فقط، كما أغلق عدد من المحطات بعد أن باشرت عملية التسجيل ومع ذلك فان تسجيلات هذه المحطات تمتاز عن تسجيلات محطات المطــارات بكثرة عددها وانتشارها وبالتالي بشمولها لمعظم مناطق الاقليم • ولذا فهي أكثر فائدة من سابقتها • وقد اعتمدنا في تحليلنا لاحوال الحرارة والرطــوبة والرياح على أرقام المحطات الاربع عشرة السابقة الذكر ، كما اعتمدنا على نحو ١٠٠ محطة من محطات الامطار لتوضيح توزيع الامطار ورسم خريطتها (شكل رقم ١) •

العوامل المؤثرة في مناخ اقليم جنوب غرب المملكة :

(١) خــط العــرض الجغــرافى :

يقع اقليم جنوب غرب المملكة بين خطي عرض ١٦/٢٢ درجة ، ٢١/٢٨ درجة أي أنه يمتد على أكثر من ٥ درجات من دوائر العرض ضمن الاقليم المداري ، الذي تزيد فيه كمية الاشعاع الشمسى Insolation صيفا على كمية الاشعاع الارضى Earth Radiation لان الشمس تكون عمودية أو شــبه عمودية

وما يتبع ذلك من أثر في الظروف المناخية ، كان تخضع لسيطرة الضغــــط المنخفض المدارى صيفا •

(٢) وقوعه في غرب شبه الجزيرة العربية ومجاورا للبحر الأحمر ، ويميــــل خط الشاطىء من الجنوب الشرقى نحو الشمال الغربى اى انه يقع في مهب الرياح العابرة افريقيا وقادمة في الاصل من خليج غانا بالمحيط الاطلسى خاصــة في الصـــــيف •

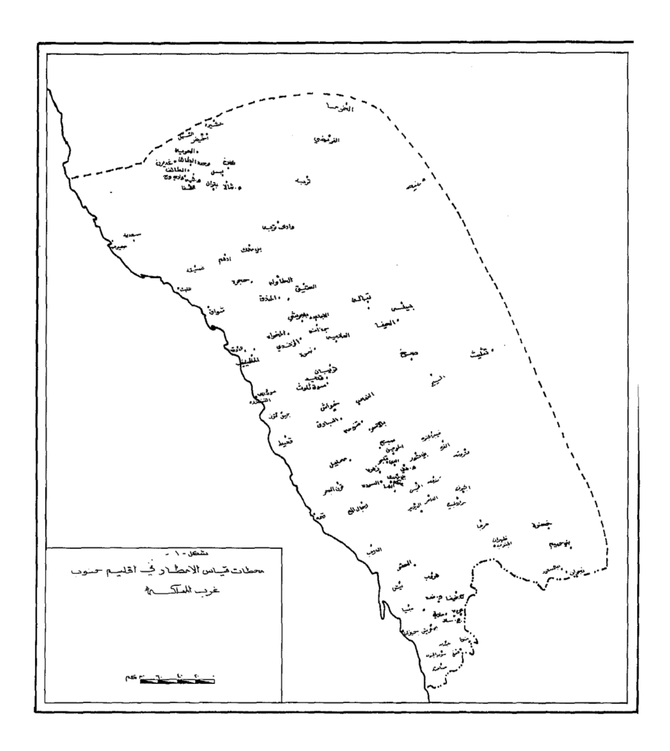
(٣) التضاريس من حيث الارتفـــاع (altitude) والتعـــرض (Facing) اذ يوجد في هذا الاقليم أعلى تضاريس المملكة وهي سـلسلة جبـال السروات وتمتد في وضع يجعلها في مواجهة الرياح الرطبة القادمة من الجنــوب الغربى ويظهر أثر التضاريس في اعتدال درجات الحرارة وفي انخفاض الضــغط وفي ارتفـــاع كميــة الامطـــــار •

(٤) اتجاه البحر الاحمر من الشمال الغربى الى الجنــوب الشرقي على مقــربة من نهاية حوض البحر الابيض المتوسط ومحاذيا للمرتفعات الغربية يجعل هــذا البحر امتدادا طبيعيا للبحر المتوسط ، تسير عن طريقه الكتل الهوائية القادمة من الشمال كما تتمدد المنخفضات الجوية التى تصل شرقى حـــوض البحــر المتوسط في فصل الشتاء وتنقل تاثيرها الى مسافة بعيدة نحو الجنوب تصل الى خط عرض ١٧ درجة شمالا في المناطق الجبلية العالية •

ومن أجل الدراسة التفصيلية لمناخ هذا الاقليم لا بد أن نعــالج كل عنصر من عناصر المناخ الهامة ونحللها على حدة حتى نرى أثرها على النشاط البشري وحتى تتضح امكانية مغالبة الاوضاع غير الملائمة أو الشاذة وتسخيرها لصالحه ومع أن هذه العوامل يؤثر بعضها في بعض ، الاأن الحرارة يكون أثرها مباشرا في غيرها من العوامل بشكل أوضح مما يبرر البدء بدراستها •

الحـــــــرارة

أهم ما يميز الحرارة في هذا الاقليم هو اختلاف معدلاتها اختلافا بينا من مكان الى آخر حسب موقعه وارتفاعه عن مستوى سطح البحر وقربه وبعده عن البحر ، فهى تتدرج من معدلات عالية جدا في الهضبة وفي السهل الساحلي (تزيد عن ٢٥ درجة م) الى معدلات معتدلة في الجبال العالية بحيث تقل عن ١٥ م (انظر الشكل رقم ٢)•



شكل - ١ -
محطات قياس الامطار في اقليم جنوب غرب المملكة

ومن ارقام الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة ما يأتي :-

(١) ترتفع الحرارة كثيرا في فصل الصيف في جميع المحطـات بالرغم من تفـاوت ارقامها حيث تزيد عن ٣٠ درجة م باستثناء المناطق الجبلية التي تزيد معدلاتها الحرارية صيفا عن ٢٠ درجة م ، لأن الشمس تكون عمودية وشبه عمـودية بالاضافة الى ان منوسط فترة الاشعاع الشمسي تأخذ في الزيادة حتى تصل في الطائف في شهر تموز وهو أكثر الاشهر حرارة ١٣ ساعة و ٢٨ دقيقة أي بزيادة تبلغ نحو ٢ ساعة و ٤٠ دقيقة عن متوسط طول فترة النهار في شهر كانون الثاني وهو أبرد أشهر السنة والذي يقدر بنحو ٤٨ د ١٠ س ٠

(٢) لما كانت الحرارة القصوى تسجل نهارا والحرارة الدنيا تسجل ليلا في الغالب فان أقل المحطات حرارة أثناء النهار تكون في المناطق الجبلية يليها المناطـق الهضابية بسبب الارتفاع ٠ وأكثرها حرارة الجبال الساحلية ، وليس الساحل لان الاخير يستفيد من نسيم البحر فيلطفه نسبيا ٠

وكذلك تكون المحطات الجبلية أقلها حرارة أثناء الليـل ولكن الاقليـم الساحلي يتفوق عليها جميعا في ارتفاع درجة الحرارة ليلا بتأثير البحر أيضا٠

(٣) تنخفض درجة الحرارة في فصل الشتاء في الاقليمين الجبلي والهضابي ولكنهما يتمتعان بنهار دافيء حيث تتراوح النهاية العظمى بين ١٣ درجة في النماص و ٢٦ درجة في بيشة ٠ وتبقى منطقتي الاصدار والسهل الساحلي حارتين حيث تصل الى (٣١ درجة م) ٠ ويعزى هذا الاختلاف في درجات الحرارة شتـاء الى عامل الارتفاع بالدرجة الاولى وقرب الاقليمين الاخيرين من البحر بالدرجة الثانيـة ٠

غير أن الحرارة تنخفض ليلا في الجبال انخفاضا كبيرا (النماص ٤ درجة) ، وكذلك في الهضاب الداخلية وقد تصل النهاية الصـغرى في بعض الليالي الى ما يقرب من درجة التجمد ، وذلك بالاضافة الى عامل الارتفاع ، فان هـذين الاقليمين يتعرضان أحيانا ولفترات قصيرة الى زحف الكتل الهوائية القطبيـة القارية الباردة الآتية من أواسط آسيا عبر هضبتي ايران وتركيـا وشـبه الجزيرة العربية ٠ لا يلبث تأثيرها بالزوال فتعود حالة الجو الى طبيعتها والى معدلها العام ٠ الا أنها تبقى مرتفعة جدا في تهامة وفي منخفضات ووديان اقليم الاصدار ، حتى أن هذين الاقليمين لايعرفان أي شهر بارد ، بل تكون جميـع أشهر السنة امتدادا لفصل الصيف الحار ، وتكون معدلات شهر كانـون الاول



شكل ٢

خطوط الحرارة السنوية المتساوية في اقليم جنوب غرب المملكة

تزيد عن ٢٥ درجة م أو نحوها بسبب تأثير البحر من ناحية وبسبب احتجابها عن مسار الكتل الهوائية الشمالية الباردة وبالتالي احتجابها عن أي عنصر مبرد من ناحيـــة ثانيـــة .

(٤) يكون المدى الحراري الشهري قليلا في الاقليمين الساحلي والجبلي (١٠ ــ ١٣ درجة م) بسبب تأثير البحر على الاول وتأثير الرياح الجنوبية الغربية عــلى الثاني ، ومرتفع في الهضاب الداخلية (١٦ درجة) لنفس الاسباب . وهــو اجمالا في الصيف أقل منه في الشتاء لأن الرياح الجنوبية الغربية تســـود في الصيف أكثر منها في الشتاء .

ويأخذ المدى الحراري السنوي في الزيادةبانتظام كلماابتعدنا عن ساحل البحر (في جيزان ١٤ درجة ، في ملاقي ١٦ درجة ، في النماص ٢١ درجة ، في بيشة ٢٩ درجة) وتأخذ في الزيادة كذلك في الاتجاه الشمالي (في جيزان ١٤ درجة ، في مظيليف ٢٠ درجة وفي أبها ١٨ درجة ، في الطائف ٢٥ درجة) وهنا يظهر أثر (خط العرض الجغرافي) واضحا وأهمية ذلك على اختلاف مساحات الاشعاع الشمسى بين الصيف والشتاء ٠

وبهذا يمكن القول أن الارتفاع والموقع بالنسبة للقرب أو البعد عن البحر اكثر تأثيرا على توزيع متوسطات الحرارة في فصل الصيف والشتاء من تأثير الموقع بالنسبة لخطوط العرض في اقليم جنوب غرب المملكة ٠

وينعكس تأثير الحرارة على اختلاف الضغط الجوى وبالتالى على حركة الرياح بشكل مباشر من حيث اتجاهها وسرعتها ، وبالتالى في توزيع الامطار وتقلب الطقس ٠

الضغط الجوى والرياح

الخالة في الصيف :

الضغط الجوى من العناصر المناخية الهامة ولكن من المؤسف أن محطات القياس العديدة المنتشرة في هذا الاقليم والتابعة لوزارة الزراعة لا تسجل معلومات عن الضغط الجوى٠ غير أن محطات المطارات الثلاثة : الطائف ـ جيزان ـ خميس مشيط رغم الثغرات في تسجيلاتها توضح أن الضغط يكون منخفضا في الصيف بالمقارنة مع الشتاء ، والسبب أن الضغط المنخفض في جنوب آسيا يؤثر على شبه الجزيرة العربية في فصل الصيف ٠

واذا توخينا الدقة فان اقليم جنوب غرب المملكة يقع بين ثلاث مناطق للضغوط الجوية المنخفضة صيفا هى :

- منطقة الضغط المنخفض في جنوب آسيا ٠
- منطقة الضغط المنخفض على هضبة الحبشة ٠
- منطقة الضغط المنخفض فوق جزيرة قبرص ٠

وتؤثر هذه الضغوط على منظومة الرياح في جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيـا

ويعتبر اقليم جنوب غرب المملكة أكثر اقاليم المملكة قربا للضـــغط المنخفض على هضبة الحبشة واكثرها تأثرا به ، ولذلك كان معظمه يقـــع في مهـــب الرياح الجنوبية الغربية في معظم أيام السنة وخاصة في فصل الصـــيف ، تلك الرياح التى مصدرها الضغط المرتفع فوق خليج غانا في غرب أفريقيا ، والتي تنـدفع متأثـرة بالضغط المنخفض فوق الحبشة وجنوب آسيا • ويتسبب عن هذه الرياح ســـقوط الامطـار الصـــيفية على الجبال المرتفعـــة •

أما أطراف هذا الاقليم الشمالية فهي أكثر تأثرا بالرياح الشمالية الغربيـــة القادمة من منطقة حوض البحر المتوسط الشرقى والمتجهة بتأثير الضـغط المنخفض الآسيوى عبر شبه الجزيرة العربية من شمالها الغربى الى جنوبها الشرقى •

تسيطر الكتل الهوائية القارية الجافة على شبه الجزيرة العربية صيفا • فيكون الجو بصورة عامة صحوا شديد الحرارة جافا • وهذا يسـبب انخفاضـــا طفيفا في الضغط (ينخفض ١٥ مليبار في جيزان بين الصيف والشتاء) • وهـذا الانخفاض يجعل اقليم جنوب غرب المملكة ممرا للرياح الزاحفة من غرب أفريقيـا على هـذا الاقليم فتسقط أمطارا صيفية على الاقليم الجبلي والجبال الساحلية ويجعلها كذلك ممرا للرياح الزاحفة من حوض البحر المتوسط باتجاه الجنـــوب الغربى فتســـبب تلطيفا محسوسا على الطقس •

الحالة في الشتـــاء :

يسود شبه الجزيرة العربية في الشتاء نظام من الضغط الجوى المرتفع ، وهو في الواقع امتداد طبيعي للضغط المرتفع القارى الاوراسى على هضاب آسيا الصغرى وايران يصل تاثيرها على الجزيرة العربية • ويكون كل من البحر المتوسط والبحـر الاحمر مركزين للضغط المنخفض أو أن ثانيهما امتداد طبيعي للأول •

وتصطدم فوق سماء هذه المنطقة الكتلة الهوائية المدارية المحلية الجافة مع كتلة هوائية قادمة من حوض البحر المتوسط ، وهي في الأصل أطلسية وتتصف بالرطوبة ، وبعد صراع مرير بين الكتلتين وتشكل جبهة مطيرة تنشأ عنها عواصف وطقس متقلب (اعاصير) • وقد يستمر تشكل الجبهات بين هاتين الكتلتين من الخريف حتى فصـل الربيع ويشتد تاثيرها في أشهر الشتاء الرئيسية• وقد يطول بقاؤها عدة أيام أو أنها

لا تستديم أكثر من بضع ساعات وقد تسبب في سقوط الامطار وقد تنتهي دون أن تسبب سقوطها • تكون المنخفضات الجوية في الاصل في الحوض الشرقى للبحر المتوسط ونادرا ما تتوغل بعيدا في الداخل غير أن بعضها يستطيع التوغل بسبب شدة دفء البحر الأحمر ورطوبته (١) واحاطته بالجبال الغربية القليلة الارتفاع في الشمال والتي يزداد ارتفاعها في الجنوب ، وتسبب سقوط الامطار الشتوية التي تؤثر حتى جنوب هذا الاقليم أي وراء خط العرض ١٧ درجة ••

ويطرأ أثناء تقدم المنخفضات الجوية للبحر المتوسط نحو المنطقة تغيرات واضحة على اتجاهات الرياح ، اذ يتبدل اتجاهها من شمالية غربية الى غربية وجنوبية غربية وجنوبية شرقية ، وينتاب الطقس في مثل هذا الظرف حالة من الاضطراب نتيجة صراع الكتل الهوائية المتباينة في درجات حرارتها ورطوبتها قد تستمر أكثر من يوم وتكثر الزوابع الرعدية وقد تبين ان اتجاه الرياح السريعة هو الشمال الغربى وكان أعنفها في شمال الاقليم (في الطائف ٤٨ عقده ، في خميس مشيط ٣٠ عقده حتى يسيطر الهواء البارد الشمالى الى آلهبوب مرة أخرى فيعود الجو الى حالته العادية من الاستقرار والصفاء •

والا فان الكتلة الهوائية المدارية الساخنة نسبيا والتى تخرج من شبه الجزيرة العربية ، تؤثر في أطرافها ومن هذه الاطراف اقليم جنوب غرب المملكة •

وهكذا تظهر أهمية هبوب هاذين النوعين من الرياح على اقليم جنوب غرب المملكة اذ أن الرياح الجنوبية الغربية الصيفية وكذلك الرياح الشمالية الغربية الشتوية قد تسقط أمطارا على هذا الاقليم في الصيف وفي الشتاء أو في أطرافهما وهذه الصفة وهى توزيع سقوط المطر على فصول السنة يمتاز بها اقليم جنوب غرب المملكة فقط من دون أقاليمها الاخرى ، ولو أن هذه الخصائص تتضاءل أهميتها بالتدريج في اقليم الهضاب الداخلية وفي الاقليم الساحلى وفي المنخفضات والوديان المجاورة لها •

وثمة ملاحظة أخيرة تتعلق بالرياح وهى أن المناطق الساحلية والجبال العالية المواجهة للغرب تتعرض الى نسمات محلية تهب عليها من البحر الاحمر « نسيم البحر» تسبب اعتدالا نسبيا في حرارتها وارتفاعا في رطوبتها •

---

(١) مكى عزيز ــ الامطار في المملكة العربية السعودية • مجلة كلية الاداب ــ العدد ٢ ص ٢٥٠ •

الرطوبة والامطار :-

ترتفع الرطوبة النسبية في السواحل بصفة عامة وتنخفض باتجاه الداخل لأن البحر الأحمر هو مصدر الرطوبة الرئيسي ، وتنخفض كثيرا في اقليم الهضاب الداخلية لأنها خلو من البحيرات أو الأنهار وقليلة الامطار لدرجة أنها لا تستطيع أن تزود الهواء بكثير من الرطوبة بعد تبخرها .

يزيد معدل الرطوبة عن ٥٠٪ في المناطق الساحلية والجبلية العالية والجبال الساحلية وتقل عن ذلك في الداخل او المنخفضات بسبب هبوب الرياح الرطبة القامة من البحر ، وبسبب انخفاض درجة الحرارة في الجبال . وذلك لان نسبة الرطوبة ترتبط بمعدلات الحرارة ارتباطا وثيقا . ولهذا السبب تحدث النهاية العظمى للرطوبة عند الفجر أي حيث تنخفض الحرارة الى الحد الادنى ، وتحدث النهاية الصغرى بعد الظهر أي حيث ترتفع الحرارة الى الحد الاقصى ، ولنفس الاسباب نجد أن نسبة الرطوبة في الشتاء أعلى منها في الصيف في جميع المحطات .

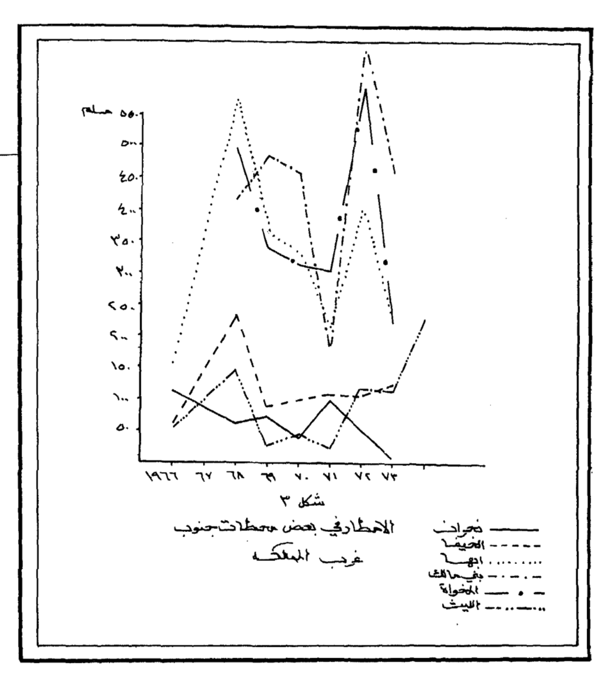
وفي حين يكون الفارق بين نسبة الرطوبة في الشتاء والصيف قليل في المناطق الساحلية (في جيزان ٩٪ مثلا) فانه يزداد باطراد في اتجاه الداخل (في ملاقى ١٢٪ في المناص ١٨٪ وفي بيشة ٢٠٪) . ويعود سبب ارتفاع الرطوبة النسبية في الاقاليم الساحلية في الصيف الى شدة التبخر في البحر المجاور لها . وتتركز هذه الرطوبة العالية في النطاق الساحلي بسبب امتداد المرتفعات الغربية قريبة من الشاطىء وموازية له ، وتكون مجهدة للاعصاب بسبب اقترانها بالحرارة الشديدة .

وتسبب الرطوبة العالية في الجبال المواجهة للرياح القادمة من البحر بتكوين الندى في أواخر الليل ، أو تكوين الضباب بسبب انخفاض درجة الحرارة الناتج عن الارتفاع ويساعد التكاثف الناتج عن الندى والضباب على نمو الحشائش والنباتات في تلك المناطق التى تتعرض لها ، بل ويساعد على نمو المزروعات أيضا فيعوض عن نقص كمية الامطار .

وعلى أساس دراستنا للرطوبة النسبية ، وفهمنا لتضاريس اقليم جنوب غرب المملكة واتجاه تلك التضاريس ودراستنا لموقعه ، يمكن ان نجد تفسيرا لظاهرة الامطار في هذا الاقليم واختلافها من منطقة الى أخرى .

هذا وقد تم اختيار ١٠٠ محطة من المحطات التى أسستها وزارة الزراعة في هذا الاقليم بحيث توفر التسجيل فيهما ما بين ٤-٨ سنوات متتالية وموزعة توزيعاً مناسبا لتمثيل مختلف مناطق الاقليم .

يمثل الشكل (٢) خطوط الامطار المتساوية عن الفترة من (٦٦-١٩٧٣ م) ويوضح أن الكميات الساقطة تختلف اختلافا صارخا من مكان لآخر لعدة أسباب من أهمها :



شكل ٣

الامطار في بعض محطات جنوب غرب المملكه

(١) ارتفاع التضاريس ومواجهتها للرياح المطرة ـ حيث أن الامطــــار تزداد بانتظام بزيادة الارتفاع ٠ ولذلك وجدنا أن الجبال المرتفعة في اقليـــم السروات تستقبل أكبر كمية من الامطار ليس في هذا الاقليم فحســب ، بل في المملكة كلهــا (في السوده ٥٢١ ملم بالاسمر ٤٥٤ ملم) ، ويشارك هذا الاقليم في ارتفاع كميــة الامطار الساقطة جبال منطقة الاصدار العالية المواجهة للرياح الجنوبية الغربيــة وقد تزيد عنها في بعض القمم مثل : سوق عبان ٤٤٧ ملم ، البارق ٧١٤ ملم ، عرده ٥٢٤ ، جبل فيفا ٥٤٣ ٠

(٢) تتناقص كمية الامطار الساقطة بانتظام مع انخفاض التضاريس سواء في اتجاه الهضبة الداخلية التي تصبح شبه جافة وجافة (بنى ثور ١٥٠ ، مشروفة ٩٧ الحيفة ١٢٢ ، الخرما ١١٦ ، نجران ٨٣ ،وتصبح أمطارها شبيهة من حيث القلة ببقية اقاليم شبه الجزيرة العربية الداخلية ٠ وكذلك تتناقص في اتجاه

ساحل البحر (الحقو ٢٦٩ ملم ،الخوبا ١٩٥ فياقليم الاصدار وبيش ١١٤ مظيلف ١٢٠ في الســـــاحل) ٠

وتقل الى : جيزان ٥٩ ، القحمه ٦٨ ، الليث ٩٦ على الشاطيء ٠

ولذلك نجد أن خطوط الامطار المتساوية تنطبق الى حد كبير على خطوط الارتفاعات المتساوية (انظـــر شـكل ٣)

(٣) تتذبذب كميات الامطار الساقطة في اقليم الاصدار من مكانالى آخر تذبذبا كبيرا بفعل اختلاف التضاريس واتجاه تلك التضاريس ففي حين يسقط على بعض القمم أوأحواض الوديان المفتوحة علىجهة الجنوب الغربي كميات تزيد عما يسقط في جبال السروات (البارق ٧١٤ ملم) نجد أن بعض المناطـــق الاخرى تكون جافة كجفاف الاقاليم شبه الصحراوية (حجرة ٢٥١ ، الحقو ٢٦٩) ٠

(٤) تختلف كمية الامطار الساقطة في المكان الواحد من سنة الى أخرى (شكل (٤) كما يختلف وقت سقوطها من شهر الى آخر ٠ ويكفي أن نتتبع كميات الامطار الساقطة في محطـة واحدة على مدى عدد من الســـنوات ، ونلاحظ أوقات سقوطها في أشهر السنة والايام الممطرة في كل شهر حتى نأخذ فكـرة واضحة عن تذبذب سقوط الامطار ، في حين أن اقليم الجبال يعتبر أكثـــر مناطق المملكة انتظاما وثباتا في امطاره ٠ وفي الغالب تكون الامطار ســيلية الصفات ، تسقط فجاة وبغزارة ثم تنقطع فجأة بعد وقت قصير ، وتســقط على فترات متباعدة وخلال أيام محدودة من السنة خاصة في الهضبة والساحل

(٥) يعتبر السهل الساحلي أكثر مناطق هذا الاقليم جفـافا ، بل أكثر منـــاطق المملكة جفافا بالرغم من قربه لمياه البحر وارتفاع رطوبته وتقـــل معدلات الامطار السنوية فيه عن ١٠٠ ملم (في جيزان ٥٩ ، وفي قحمة ٦٨) وذلك بســـبب انخفاض التضـاريس ٠

التوزيع الفصلي للامطـار :

تسقط معظم أمطار هذا الاقليم في فصل الصيف لانه يتعرض مباشرة للرياح الجنوبية الغربية الممطرة التى تسود في فصل الصيف ، في حين أن هذا الفصل يعتبر فصل الجفاف في باقى أنحاء المملكة ٠ ومع ذلك نجد أن الامطـار لا تنقطـع تماما في الفصول الاخرى ، ولكن امطار الصيف تشكل الجزء الاعظم من مجموع الامطـــار السنوية في العديد من المحطات خاصة في الجهات الاقرب للجنـــوب الغربي مثل بيش التى وصلت نسبة الامطار الصيفية فيها الى ٦٠٪ من المجموع السنوى وفي جبل سالا

الى ٤١٪ (١) • وتقل نسبة الامطار الصيفية اجمالا بالاتجاه نحو الشمال أو نحـو الشرق لتناقص تعرض المحطات للرياح الجنوبية الغربية ولتناقص ارتفاعاتها •

وقد تتعرض بعض محطات هذا الاقليم لوصول الرياح الجنوبية الغربية مبكرة فتسقط فيها امطار غزيرة في فصل الربيع، أو أنها تتأخر في هبوبها حتى موسم الخريف وهذا يفسر امطار الربيع والخريف الغزيرة في بعض محطات هذا الاقليم مثل أبهـا (٣٩٪ في الربيـع و ١٢٪ في الخريف من مجمـوع الامطار السـنوية وفي الظفـير ٢٤٪ في الربيع و ٢٧٪ في الخريف من مجموع الامطار السنوية •) •

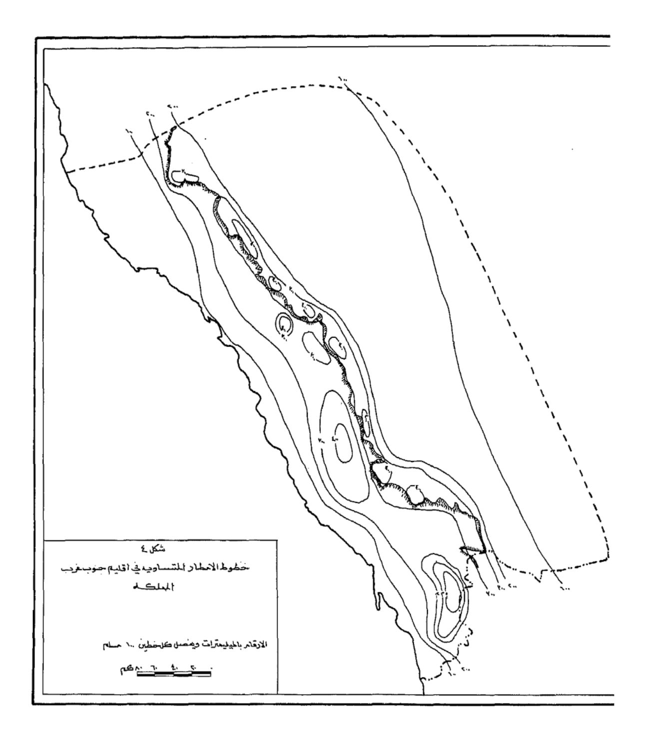
أما أمطار فصل الشتاء الذي يعتبر أكثر فصول السنة مطرا بالنسبة لمختلف اجزاء المملكة فهي هامة في الاجزاء الشمالية من هذا الاقليم • وتعود أمطار الشـتاء لقدوم المنخفضات الجوية من حوض البحر المتوسـط الشرقي وعبر حوض البحـر الاحمر الذى يعتبر الضغط المنخفض الواقع عليه امتدادا طبيعيا للضـغط المنخفض الاكثر شمولا على الاول وتصل الى مسافات بعيدة في اتجاه الجنوب بسبب شكل الحوض واتجاهه وارتفاع تضاريس الجبال المحاذية له • فقد وجد أن نسبة الامطار الشتوية الساقطة في محطة الظفير ٣٨٪ من المجموع السنوى ، والظفير تقع في منطقة جبليـة يزيد ارتفاعهـا عن ٢٠٠٠ م عن سـطح البحـر •

وتقل نسب الامطار الشتوية الساقطة بالتقدم نحـو الجنـوب أو الشرق حتى لا يتجاوز ٢٤٪ في أبها و ١٦٪ في بيشة الواقعـة على مسـافة الى الشرق من غامد • ويعزى ذلك الى بعد هذه المناطق عن مجال منخفضـات البحر المتوســط بالرغم من ارتفاعها (ارتفاع أبها ٢١٩٠ م) وتهبط كميات الامطار الشـتوية الى حد أدنى في أقصى الجنوب فهى لا تساهم في ظهران الجنوب بأكثر من ١١٪ من المجموع السنوى للامطار وكذلك في الزاوية الجنوبية الغربية (من الجنوب ٧٪) ، نظـرا للابتعاد كثيرا عن المصدر الرئيسى للرياح الممطرة في هذا الفصل وهو البحر المتوسط في وقت يظهر فيه دور رياح أخرى هى الجنوبية الغربية التى تتعرض لها المنطقة صيفا •

وهكذا يمكن القول أن توزيع الامطار الفصلى في مناطق الجبال العالية ـ على خلاف ما يحدث في بقية اقاليم المملكة ـ يمكن الاعتماد عليه في وجود غطاء نبـاتى يعتبر أغنى الغطاءات النباتية في المملكة ، حيث يوجد عدد من الغابات الحقيقيـة ، ومراع غنية جدا ، كما يمكن الاعتماد عليه لقيام زراعة واسعة النطاق دون الحاجة الى الرى ، خاصة اذا توفرت الشروط الاخرى كالتربة أو النشاط البشرى •

---

(١) مكى عزيز ـ المصـدر السابق ص ٢٥٩


شكل ٤
خطوط الامطار المتساويه في اقليم جنوب غرب المملكه
الارقام بالمليمترات ويفصل كل خطين ١٠٠ ملم
٠ ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ كم

تصنيف مناخ اقليم جنوب غرب المملكة :

يظهر من خلال الفقرات السابقة ان مناخ اقليم جنوب غرب المملكة يتميز باختلاف صفاته المناخية اختلافا كبيرا من مكان الى آخر ، فهو يضم أكثر واقل مناطق المملكة مطرا وكذلك أكثرها وأقلها حرارة ، وما يتبع ذلك من اختلاف في الفروق الحرارية والتذبذب في المطر والاختلاف في الرطوبة ٠

وبالرغم من غزارة الامطار التي تسقط في بعض نواحيه بالمقارنة مع الامطار الساقطة في مناطق المملكة الاخرى ، فانه يقع جميعه ضمن الاقاليم الجافة أو شبه الجافة اذا استخدمنا بعض المعايير العالمية ٠ فاذا طبقنا معيار لانج مثلا (وهو معيار عامل المطر (Rain Factor Index) المستخدم في تعيين الحدود بين المناطق الجافة والرطبة والذى نحصل عليه من حل المعادلة التالية :-

$$\frac{\text{معدل المطر السنوى بالمليمترات}}{\text{متوسط الحرارة السنوية المئوية}}$$

كانت قيمة معامل عنصر المطر وحصيلة المعادلة اقل من ٤٠ في جميع المحطات الاثني عشر التي تتوفر عنها معلومات عن الحرارة والامطار (١) ٠ وهذا يعني أن كل الاقليم شأن جميع أقاليم المملكة العربية السعودية الاخرى يقع ضمن المنطقة الجافة أو شبه الجافة حسب معيار لانج ، ولا يوجد فيها منطقة رطبة واحدة ٠

غير أن معيار لانج لا يفيدنا كثيرا اذا طبقناه على هذا الاقليم لانه لايساعد على التمييز بين الاقاليم شبه الجافة والاقاليم الجافة ، الامر الذى يهمنا أكثر منغيره هنا ولكننا اذا طبقنا معادلة دومرتون الخاصة بقرينة الجفاف Index of Aridity المعدلة وهي :

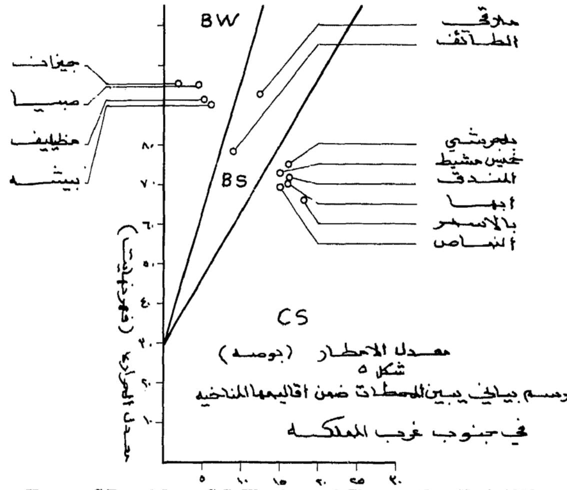
$$\frac{\text{معدل الامطار السنوية بالمليمترات}}{\text{متوسط الحرارة السنوية المئوية} + ١٠} \quad \text{او} \quad \frac{P}{T - 10}$$

كانت حصيلة معادلة دومارتون في جميع محطات السهل الساحلي والهضاب الداخلية أقل من خمسة وهذا يجعلها تقع ضمن المنطقة الجافة جدا ٠ وكانت حصيلة المعادلة في محطات اقليم الجبال الساحلية مع بعض محطات الاقليم الجبلى (كالطائف

(١) انظر الجدول رقم ٤

مثلا) تتراوح بين (٥-١٠) وهذا يجعلها تقع ضمن المنطقة شبه الجافة ، في حين أن معظم محطات الاقليم الجبلي تزيد عن ١٠ أي أنها تقع ضمن المناطق الرطبة .

واذا امعنا النظر في الشكل البياني (رقم ٥) المســتوحى من كتاب الطقس والمناخ (١) والمطبق على أرقام الاثنتي عشرة محطة التي توفرت عنها معلومات عن عن الحرارة والامطار ، وبعد أن تحولت ارقامها الى درجات فهرنهايتية وبوصـات ، وعينت مواقعها ودونت أسماؤها ضمن الاقليم المناخي التابعة له في الشكل البياني ، لوجدنا أن المحطات الجبلية الستة وقعت متقاربة في المناخ المعتدل الرطب CS. في حين أن محطات السهل والهضبة الاربعة وقعت في اقليم المناخ الجاف BW . كما وقعت محطة الطائف (جبال متوسطة الارتفاع) وملاقى (في الجبال الساحليـة) في اقليم المناخ الشبه جاف (الاستبس) .



شكل ٥
رسم بياني يبين المحطات ضمن اقاليمها المناخية في جنوب غرب المملكة

(1) Koeppe, C.E. and Long C.C. Weather and Climate. New York 1958 Fig. 17.4 P.194

وهكذا يظهر الشكل البياني اتفاقا كبيرا بينه وبين نتائج معادلة دومارتون ولكن قلة المحطات التي توفرت عنها معلومات عن الحرارة والامطار في هذا الاقليم الواسع يجعل من المتعذر علينا رسم الحدود الفاصلة بين اقليم مناخي واقليم آخر بدقة مما يضطرنا أن نستعين بعامل التضاريس في ذلك ٠

غير أننا اذا استعرضنا عوامل المناخ المختلفة واخذنا بالاعتبار تطبيق المعادلات الرياضية السابقة الذكر يمكن أن نقسم اقليم جنوب غرب المملكة الى أربعة اقاليم مناخية مميزة وهي تتفق الى حد كبير مع أقسام التضاريس وهي :ـ

نتائج المعايير الحسابية للمحطات المناخية في اقليم جنوب غرب المملكة

المحطة	الحرارة مئوي	الحرارة ف	الأمطار ملم	الأمطار بوصة	لانج $\frac{P}{T}$	دومارتون(١) $\frac{P}{T+10}$
بيشة	٣٢	٩٠	١٤٨	٦	٤,٥	٣,٥
خميس مشيط	٢٣	٧٣	٣٨٩	١٥	١٧	١١,٥
أبها	٢١	٧٠	٣٩٧	١٦	١٩	١٣
بالاسمر	١٩	٦٦	٤٦٤	١٨	٢٥	١٦
النماص	٢١	٧٠	٣٩١	١٥,٥	١٩	١٣
بالجرشي	٢٤	٧٥	٣٩٣	١٥,٥	١٦	١١,٥
المندق	٢٢	٧٢	٤٠٠	١٦	١٩	١٣
الطائف	٢٦	٧٩	٢٢٤	٩	٩	٦
ملاقي	٣٤	٩٣	٣٢٤	١٣	١٠	٨
جيزان	٣٥	٩٥	٥٤	٢	١	١
صبيا	٣٥	٩٥	١١٣	٤,٥	٣	٢
مظيليف	٣٣	٩١	١٣٩	٥,٥	٤	٣

(١) P = معدل المطر السنوى بالمليمترات ٠ T = معدل الحرارة السنوية بالدرجات المئوية

أولا : الاقليم الساحلي على البحر الاحمر :

ويمتاز هذا الاقليم بارتفاع درجة الحرارة طول أيام السنة • وتكون الفروق الحرارية بين معدلات الشتاء والصيف قليلة ، ولذلك فان معدلاتها في الصيف تظل دون مثيلاتها في اقليم الهضاب الداخلية ، وتكون الفروق الحرارية اليومية بين النهار والليل كذلك قليلة أيضا وذلك بتأثير البحر عليها • وبالرغم من ارتفاع نسبة الرطوبة فيها خاصة في الصيف الذى تزيد فيه عن نسبتها في الاقسام الاخرى فانه يسقط بها أقل مقادير من الامطار (أقل من ١٠٠ ملم سنويا) ، بحيث يصبح مناخه صحراوى تماما • بل ومن أكثر اقاليم المملكة جفافا •

ثانيا : اقليم الجبال الساحلية :

ويمتاز هذا الاقليم بالتفاوت الكبير في خصائصه المناخية من موقع الى آخر بسبب اختلاف التضاريس • فالقمم الجبلية باردة وتستقبل كميات كبيرة من الامطار لاسيما السفوح المواجهة للرياح الجنوبية الغربية في حين تكون المنخفضات حارة ، وتقل فيها الامطار ، وكذلك في الوديان التى يعاكس اتجاهها الرياح الجنوبية الغربية الى حد تجعلها شبيهة بالاقاليم الصحراوية وتتراوح فيها الامطار بين ٢٠٠ ـ ٨٠٠ ملم •

ثالثا : اقليم المرتفعات الجبلية :

ويمتاز باعتدال حرارته اجمالا • وبالرغم من انخفاض الحرارة شتاء فانها لا تصل الى درجة التجمد بسبب مواجهتها للرياح البحرية الدفيئة وقلة الفروق الحرارية • وأهم من ذلك فانها تمتاز بأنها تستقبل أكبر كمية من الامطار في المملكة العربية السعودية كلها ويشترك معها في هذه الصفة كما ذكرنا بعض المواقع في اقليم الاصدار • وتتوزع هذه الامطار ولو بشىء من التفاوت على جميع فصول السنة • ويساهم في قيمة التساقط فيها ما يتكاثف على شكل ندى أو ضباب في الايام أو الليالى الباردة •

رابعا : اقليم الهضاب الداخلية :

وهو شديد الحرارة صيفا بارد شتاء خاصة أثناء الليل وكثيرا ما تصل الحرارة الى درجة التجمد في نهاية الليل والرطوبة النسبية منخفضة جدا لكنها تعتدل شتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة • وامطاره قليلة ولو أنها تزيد عن امطار الاقليم الساحلى وتتراوح بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ ملم وقد تسقط في جميع الفصول بدون نظام مع ذبذبة كبيرة بين عام وآخر ومن شهر الى آخر

جدول رقم (١)

معدلات الحرارة في اقليم جنوب غرب المملكة في شهري كانون الثاني وآب وذلك من ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣(١)

المحطة	خط العرض	الارتفاع	كانون الثاني (يناير) متوسط النهاية العظمى	كانون الثاني (يناير) متوسط النهاية الصغرى	كانون الثاني (يناير) المعدل	تموز (يوليو) متوسط النهاية العظمى	تموز (يوليو) متوسط النهاية الصغرى	تموز (يوليو) المعدل	الفروق السنوية	المعدل الشهري
بيشة	٢٠ ١	١٠٤٠	٢٦	١٠	١٨	٣٩	٢٢	٣٢	٢٩	٢٥
حمى سيسه			٢٢	٨	١٥	٣٤	٢٠	٢٧	٢٦	٢١
خميس مشيط	١٨ ١٨	١٩٥٠	١٩	٨	١٤	٢٩	١٧	٢٣	٢١	١٨
أبها	١٨ ١٣	٢١٩٠م	١٤	٧	١١	٢٦	١٥	٢١	١٩	١٦
بالاسمر	١٨ ٤٧	٢٢٥٠	١٦	٥	٩	٢٥	١٣	١٩	٢٠	١٤
النماص	١٩ ٠٦	٢٦٠٠	١٤	٥	١٠	٢٥	١٥	٢١	٢٠	١٥
بلجرشي	١٩ ٥٢	٢٤٠٠	١٦	٨	١٢	٢٨	١٨	٢٤	٢٠	١٨
المندق			١٦	٧	١٢	٢٩	١٥	٢٢	٢٢	١٥
الطائف	٢١ ٢٩	١٤٧٥	٢١	٨	١٤	٣٣	٢٠	٢٦	٢٥	٢٠
كواش	٢٠ ٠٦	٢٤٠٠	٣٠	١٩	٢٤	٤٠	٢٩	٣٤	٢١	٢٩
ملاقى	١٧ ٠٣	١٧٨	٣١	٢١	٢٦	٤٠	٢٩	٣٤	١٩	٣١
جيزان	١٧ ٠٣	٥	٢٩	٢٢	٢٦	٣٦	٢٩	٣٥	١٤	٣١
صبيا	١٧ ١٠	٤٠	٣١	٢١	٢٦	٤١	٢٨	٣٥	٢٠	٣٠
قعيط	١٨ ٤٤		٣٠	٢٠	٢٥	٣٩	٢٧	٣٢	١٩	٢٩
مظليف	١٩ ٣٢	٥٨	٣٠	١٩	٢٤	٣٩	٢٨	٣٣	٢٠	٢٨

(١) خلاصة الجداول الشهرية الصادرة عن قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه

جدول رقم (٢)

معدل الرطوبة النسبية لاقليم جنوب غرب المملكة للفترة بين (٦٦ ـ ١٩٧٣) م

المحطة	كانون ثانى	تموز	المعدل السنوي
بيشة	٤٧ ٪	٢٧ ٪	٣٧ ٪
حمى سيسه	٥٢	١٩	٣٧
خميس مشيط	٦٣	٤٢	٥٠
أبها	٦٠	٥٧	٤٩
النداص	٦٦	٤٨	٥٢
بلجرشي	٦٦	٤٨	٥٤
المندق	٦٤	٥١	٥٨
الطائف	٤٥	٢٤	٣٨
ملاقي	٥٨	٥٤	٥٦
جيزان	٧٢	٦٣	٦٧
صبيا	٧٤	٦٠	٦٥
قعيط	٥٢	٤٣	٤٤
مظيليف	٤٥	٣٦	٤٠

جدول رقم (٣)
أمطار اقليم جنوب غرب المملكة ــ ا ــ الساحل (١)

رقم مسلسل	أسم المحطة	خط العرض	خط الطول	الارتفاع بالامتار	معدل الأمطار بالمليمترات	عدد سنوات القياس
١	صامتة	١٦° ٣٦′	٤٢° ٥٥′		٥٢	٣
٢	سوق الجنوب	١٦ ٤٣	٤٢ ٥٨	٤٠	٢٤٣	٧
٣	جيزان	١٧ ٠٣	٤٢ ٥٧	٤	٥٤	٧
٤	أبو عريش	١٦ ٥٨	٤٢ ٥٠	٦٩	١٤٢	٨
٥	ضمد	١٧ ٠٧	٤٢ ٤٧	٧٠	١٧٨	٧
٦	صبيا	١٧ ١٠	٤٢ ٣٧	٤٠	١١٣	٨
٧	بيش	١٧ ٢٣	٤٢ ٣٢	٧٠	١٥٤	٧
٨	الدرب	١٧ ٣٢	٤٢ ١٥	٦٥	٨٠	٦
٩	قحمه	١٨ ٠٠	٤١ ٤٠	٢٠	٨٤	٨
١٠	حبيل	١٨ ٥٩	٤١ ٢١		٢٢١	٤
١١	سوق الأحد	١٩ ١١	٤١ ١٢	٤٠	٨٢	٤
١٢	المظيليف	١٩ ٣٢	٤١ ٠٣	٥٨	١٣٩	٧
١٣	الدوقة	١٩ ٣٦	٤٠ ٥٥		١١٢	٣
١٤	شواق	١٩ ٥٩	٤٠ ٣٧		١٣٨	٨
١٥	غميقة	٢٠ ١٩	٤٠ ٢٧		٩٢	٨
١٦	الليث	٢٠ ٠٩	٤٠ ١٧	٦	٩٤	٨
١٧	سعدية	٢٠ ٣٨	٣٩ ٥٤		٨٠	٧
١٨	مجيرمة	٢٠ ٣٦	٣٩ ٣٦		٦١	٦

(١) حسب معدلات الامطار من واقع الكميات الساقطة الواردة في الجداول الصادرة عن قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه .

تابع جدول (٣)
أمطار اقليم جنوب غرب المملكة ـ ب ـ الاصدار

رقم مسلسل	أسم المحطة	خط العرض	خط الطول	الارتفاع بالأمتار	معدل الأمطار بالمليمترات	عدد سنوات القياس
١	جندية	١٦° ٤٨´	٤٣° ٠٠´		٤٧٤	٤
٢	خوبا	١٦ ٤٨	٤٣ ١٢		١٩٥	٤
٣	جبل سلا	١٧ ٠٣	٤٣ ٠٧	٩٠٠م	٦٠٠	٦
٤	عردة	١٧ ٠٤	٤٣ ٠٥	٢٢٣	٥٢١	٧
٥	ملاقى	١٧ ٠٣	٤٢ ٥٧	١٧٨	٣٢٤	٧
٦	جبل فيفا	١٧ ١٦	٤٣ ٠٦	٨٦٠	٦٠٣	٧
٧	وادي ضمد	١٧ ١٠	٤٢ ٥٢	١٢٠	٢٦٩	٤
٨	هروب	١٧ ٢٧	٤٢ ٥٣		٣٢٩	٤
٩	الحقو	١٧ ٣٢	٤٢ ٤١	١٩٠	٢٦٠	٧
١٠	رجال ألمع	١٨ ١٥	٤٢ ١٢	٧٠٠	٣٦٧	٦
١١	قرن البحر	١٨ ٢٠	٤١ ٥٥	٤٢٠	٣٥٧	٦
١٢	محايل	١٨ ٣٢	٤٢ ٣٢	٤٥٠	٤٤٢	٦
١٣	البارق	١٨ ٥٦	٤١ ٥٨	٣٩٠	٦٨٦	٦
١٤	ترقوش				٤٣٣	٤
١٥	تريبان	١٩ ٢٧	٤١ ٥٠	٥٧٥	٥١٢	٧
١٦	سوق الثلوث				٢٨٨	٤
١٧	نمرة .	١٩ ٣٥	٤١ ٤٠	٤٦٥	٣٤٨	٦
١٨	الزندي	١٩ ٤٠	٤١ ٣٢		٢٥٩	٤
١٩	المخواة	١٩ ٤٦	٤١ ٢٦	٣٣٠	٥٢٩	٧
٢٠	حجرة	٢٠ ١٠	٤١ ٠٣		٢٥١	٣
٢١	أدهم	٢٠ ٢٧	٤٠ ٥٤		٢٨٨	٧
٢٢	سوق عيبان	١٧ ١٥	٤٣ ٠٢		٤٤٧	٤

تابع جدول (٣)

أمطار اقليم جنوب غرب المملكة ـ حـ ـ الجبال

رقم مسلسل	أسم المحطة	خط العرض		خط الطول		الارتفاع بالأمتار	معدل الأمطار بالمليمترات	عدد سنوات القياس
١	ظهران الجنوب	٤٠َ	١٧°	٣٧َ	٤٣°	٢٠٢٠	١٧٢	٨
٢	خرجا	٥٦	١٧	٢٢	٤٣	٢٣٥٠	٢٠٩	٨
٣	سراة عبيدة	١٠	١٨	٠٦	٤٣	٢٤٠٠	٢٣١	٨
٤	تمنية	٠٣	١٨	٤٥	٤٢	٢٣٠٠	٤٤٤	٨
٥	العامر	٠٥	١٨	٤٧	٤٢	٢١٠٠	٣٣٩	٨
٦	أبها	١٣	١٨	٢٩	٤٢	٢١٩٠	٣٩٧	٧
٧	خميس مشيط	١٨	١٨	٤٤	٤٢	١٩٩٠	٣٨٩	٦
٨	علكم	١٦	١٨	٢٩	٤٢	٢٢٠٠	٤١٧	٨
٩	السودة	١٠	١٨	٢٢	٤٢	٢٨٢٠	٥٤٠	٨
١٠	زهرة	٢٥	١٨	٢٠	٤٢	٢٧٥٠	٢٩٦	٨
١١	بني مالك عسير	٢٢	١٨	٣٤	٤٢	١٩٨٠	٢٢٥	٨
١٢	العين	٢٥	١٨	٣٠	٤٢	٢٣٠٠	٢٦٥	٨
١٣	تاجر	٣١	١٨	٢٣	٤٢	٢٣٠٠	١٨٥	٨
١٤	صبح	٣٧	١٨	١٦	٤٢	٢٢٠٠	٣٢٢	٧
١٥	بالأسمر	٤٧	١٨	١٥	٤٢	٢٢٥٠	٤٦٤	٨
١٦	تنومه	٥٣	١٨	١٠	٤٢	٢٠٠٠	٣٦٨	٨
١٧	النماص	٠٦	١٩	٠٩	٤٢	٢٦٠٠	٣٩١	٨
١٨	العلاية	٣٩	١٩	٥٤	٤١	١٨٤٠	٣٣١	٥
١٩	جذانه	٤٨	١٩	٤٣	٤١	٢٤٨٠	٣٥٨	٧
٢٠	الأجاعدة	٥٤	١٩	٤٥	٤١	٢٣٣٠	٤٥٠	٧
٢١	بالجرشي	٥٢	١٩	٣٠	٤١	٢٤٠٠	٣٩٣	٨
٢٢	المندق	٠٦	٢٠	١٧	٤١	٢٤٠٠	٤٠٠	٥
٢٣	بني مالك (الطائف)	٣٧	٢٠	٠٣	٤١		٤٥٠	٦
٢٤	بقران	٠٨	٢١	٣٩	٤٠		٢١٣	٧
٢٥	الشفا	٠٤	٢١	٢٢	٤٠		٣٦٦	٨
٢٦	وادي لية	١٣	٢١	٢٦	٤٠		١٧٧	٨
٢٧	سد عكرمة	١٤	٢١	٢١	٤٠		٢٠٧	٨
٢٨	وادي وج	١٢	٢١	٢٠	٤٠		٢٤٥	٥
٢٩	الطائف	١٥	٢١	٢١	٤٠		٢٢٤	٦
٣٠	وحدة الطائف	١٦	٢١	٢٤	٤٠		٢٨٠	٧
٣١	غديرين	١٨	٢١	١٩	٤٠	١٩٠٠	٢٥٩	٨
٣٢	الحوية	٢٦	٢١	٣١	٤٠	١٥٤٠	٢٨٥	٧
٣٣	السيل الكبير	٣٧	٢١	٢٥	٤٠	١٢٤٠	١٩٧	

تابع جدول (٣)

أمطار اقليم جنوب غرب المملكة ـ د ـ الهضاب الداخلية

رقم مسلسل	أسم المحطة	خط العرض		خط الطول		الارتفاع بالأمتار	معدل الأمطار بالمليمترات	عدد سنوات القياس
١	نجران	٢٩َ	١٧°	٠٩َ	٤٤°	١١٥٠	٧١	٧
٢	بني حميم	٤٧	١٧	٥٩	٤٣	١٢٠٠	٥٧	٨
٣	الجوف	١٤	١٨	١١	٤٣	٢٠٦٠	١١١	٦
٤	تندحة	١٩	١٨	٥٢	٤٢	١٩٠٠	٢٩٦	٨
٥	مشروفة	٣٢	١٨	١٢	٤٣	١٧٢٥	١٤٥	٥
٦	وادي هنى	٢٤	١٨			٢٠٣٠	١١٨	٦
٧	اليفرة	٤١	١٨	٥٩	٤٢	١٨٨٠	١١٤	٨
٨	بني ثور	٣٨	١٨	٤١	٤٢	١٧٠٠	١٥٨	٨
٩	الموين	٣٦	١٨	٣٤	٤٢	٢١٥٠	١٩١	٦
١٠	خبير الجنوب	٤٨	١٨	٥٣	٤٢	١٦٥٠	١١٥	٧
١١	صمخ	٢٥	١٩	٤٩	٤٢	١٤٨٠	١١٨	٤
١٢	تثليث	٣٢	١٩	٣١	٤٣	١١٨٠	٦٤	٨
١٣	الحيفا	٥٢	١٩	٣٢	٤٢	١٠٩٠	١١٥	٦
١٤	بيشة	٠١	٢٠	٣٦	٤٢	١٠٤٠	١٤٨	٦
١٥	تبالة	٠١	٢٠	١٤	٤٢	١٣٠٥	١٢٠	٨
١٦	العقيق	١٥	٢٠	٣٩	٤١	١٣٧٠	٩٦	٨
١٧	رنيه	١٥	٢١	٥١	٤٢	٨١٠	٩٩	٨
١٨	وادي تربة	٤٦	٢٠	٢٠	٤١		١٠٩	٨
١٩	وادي ثمالا	٠٨	٢١	٤١	٤٠		١٩١	٨
٢٠	بسل	١٢	٢١	٤٢	٤٠	١٥١٠	١٤٠	٨
٢١	كلاخ	١٩	٢١	٤٨	٤٠		١٢٣	٨
٢٢	العريض	٣٧	٢١	٥٣	٤١	١١٠٠	١١٦	٨
٢٣	الحرمه	٥٤	٢١	٠٢	٤٢		١٠٣	٨
٢٤	الخيضر	٣٠	٢١	٣٦	٤٠		١٣٨	٨
٢٥	عشيرة	٤٦	٢١	٣٨	٤٠	١١٦٠	١٧٣	٨

نص المحـــــاضرة التــى ألقاهـــــــا ....

وزير التعليــم العالى ورئيس مجلس الادارة ....

تمهيـــد

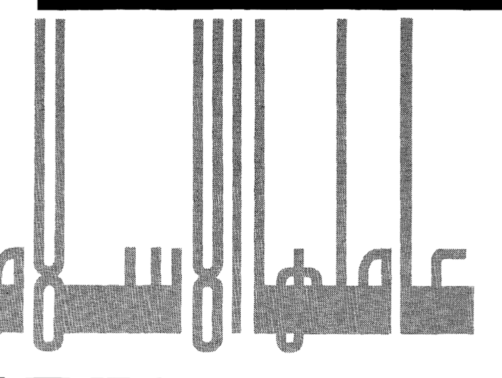
• • موضـــوع حديثي هذا هوالتعرف على كيفية معاملة ديننا الإسلامي العظيم للمرأة .. هل هو ظالم لها ؟ ومحطم لطموحها ؟ وحاجز لها من الاسهام في حياتها والتأثير فيها ؟ أم هو معل لمنزلتها ، وحافظ لكرامتها ، وصائن لها عن الابتذال والتردي ؟ .

المرأة كيف

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ معـــالى الشـــيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ

٠٠٠٠٠٠٠٠٠ بمقر نادى جدة الأدبى مساء يوم الأربعاء ١٦/١١/٩٥هـ

وهذا الموضوع كما تعلمون واسع الأبعاد طويلها .. لكنني سأحاول الاختصار والإيجاز ضنا بوقتكم ، وراغباً إلى غيري ممن هو أقدر مني أن يتحدث عنه بأوسع مما فعلت لأنه يستحق الإعادة ، ويحتاج إلى الشمول وينبغي أن يكون أمره واضحاً لكل الناسين أو الغافلين أو المخدوعين .



المرأة في العصور القديمة

* لم تكن المرأة في عصر من عصور التاريخ السحيقة في المكانة التي تليق بها ، وكانت الأمم تتفاوت في درجة تجاهلها لهـا وإهدارها حقـوقها وآخرها أمة العرب قبل الإسلام حيث كانوا يئدون البنات خشية العار ، ولئلا يطعموا معهم ، وذاك أمر شديد القسوة ، أن يعمد الأب إلى دفن ابنته حية حيث تقضي نحبها تحت أنقاض الرمال المتداعية بفعل أقرب الناس إليها .

قال تعالى عن ذلك : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) .

وبعث الله سيدنا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام بدعوته العظيمة الاصلاحية فأوقف سلسلة المظالم التي تواجهها المرأة ، وحدد لها مكانها الطبيعي ، وأعلن أنها والرجل في دين الله سواء ، وأنزل الله عليه كتابه العظيم الذي يعلن في وضوح وفي أكثر من موضع هذه الحقيقة المشرقة . قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءاً) والخطاب للناس (خطاب) لذكورهم وإناثهم .

وقال تعالى : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ويوم القيامة ينادي الرجال وزوجاتهم من الصالحين (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) . وبعد أن كانت سنة العرب قبل الإسلام أن لا يؤول إلى النساء من ميراث الرجال شيء وكانوا يقولون (لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضه) فإذا مات الرجل ورثه ابنه . فإن لم يكن فأقرب من وجد من أوليائه أباً كان أو أخاً أو عماً .

جاء الإسلام فرفع هذا الظلم عن النساء ، قال تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر

نصيباً مفروضاً) .

ثم تتالت المواقف الإنسانية الراحمة من نبيّ الأمة بالمرأة في كل مراحلها . . حدث الإمام البخاري عن سعد ابن أبي وقاص قوله : (مرضت بمكة مرضاً أشفيت منه على الموت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني . فقلت : يا رسول الله ، ان لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ . قال لا . قلت فالشطر ؟ . قال : لا . قلت الثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس . وأنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها ، حتّى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك) .

وقال تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجه). وهي درجة الرعاية والقوامة والحماية . لا يتجاوز بها جحود حقها أو إهدار كرامتها ، وفي حديث مسلم عن أسماء بنت عميس المهاجره : أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله . أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة . فآمنا بك وبإلهك . إنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعدُ بيوتكم ، وحاملاتُ أولادكم ، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وأن أحدكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أفنشارككم في هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مسئلة امرأة قط أحسن من مسئلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا يارسول الله ماظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال :(افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبتل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقتَه يعدل ذلك كلّه). فانصرفت المرأة وهي تهلل حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله

لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وآمن جميعهن .

وسئلت عائشة رضي الله عنها ما كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ؟ فقالت (كان في مهنة أهله حتى يخرج إلى الصلاة) . تريد أنه يعاونهن ويعمل معهن .

وكانت فضليات الصحابة يخرجن في رفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزواته يداوين المرضى ، ويأسون الجرحى ويسقين الماء منهن أُمية بنت قيس الغفارية قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا — — وهو يسير إلى خيبر — فنداوي الجرحى ، ونعين المسلمين بما استطعنا فقال (على بركة الله) . وأُم سينان الأسلمية جاءت إلى رسول الله وهو خارج إلى خيبر فقالت يا رسول الله : أخرج معك في وجهك هذا . أخرز السقاء ، وأداوي المريض والجريح . إن كانت جراح — ولا تكون — وأبصر الرحل فقال صلى الله عليه وسلم . أُخرجي على بركة الله . فإن لك صواحب قد كلمنني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم . فإن شئت فمع قومك . وإن شئت فمعنا . قلت : معك . قال فكوني مع أُم سلمة زوجتي فكنت معها — ولكثير غيرهن .

وكانت المرأة في الإسلام — كما كانت في الجاهلية — تجير الخائف وتفك العاني فقد أجارت أُم هانيء بنت أبي طالب رجلين من أحمائها كتب عليهم القتل . . وفي ذلك تقول : —

(لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحمائي من بني مخـزوم فدخـل علي علي بن أبي طالب أخي فقال : والله لأقتلنهما . فأغلقت عليهما باب بيتي . ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : مرحباً وأهلا يا أُم هانيء ما جاء بك ؟ . فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي . فقال عليه الصلاة والسلام : قد أجرنا من أجرت يا أُم هانيء .

وصان الإسلام سيرة المرأة ، وحمى عرضها كأكمل ما تكون الصيانة والحماية . حيث قال تعالى في حق قاذفي

المحصنات : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) . فجعل جل شأنه للقاذف عقوبات ثلاث :(الجلد) ثم إطراح شهادته وعدم قبولها أبداً ، والثالثة هي الحاق صفة الفسق به وهي شرُّ الصفات وأبشعها . وفي الآية يقول تعالى : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) . وجعل لها الحرية في أمرين هما أهم أُمورها لديها وهو الزواج والمال . ليس لأحد أن يجبرها على زواج من تكره . . ولها أن ترفض ما لا ترضى وقد أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن) وأبطل النبي صلى الله عليه وسلم زواجاً أُكرهت فيه فتاة بكر على الزواج بأمر أبيها لمصلحة له في زواجها بابن أخيه . حدثت عائشة رضى الله عنها فيما رواه النسائي : (أن فتاة دخلت عليها فقالت : أن أبي زوجني من ابن أخيه يرفع لي خسيسته وأنا كارهة . فقالت : إجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فأرسل إلى أبيها فدعاه . فجعل الأمر إليها . فقالت يا رسول الله : قد أجزت ما صنع أبي . ولكني أردت أن أعلم النساء أن ليس للاباء من الأمر شيء)! وقصة « بريرة » وهى جارية من جواري الحبشة ملكها عتبة بن أبي لهب وزوجها عبداً من عبيد المغيرة ما كانت لترضاه لو كان لها أمرها ، فأشفقت عليها عائشة أُم المؤمنين فاشترتها وأعتقتها . فقال لها رسول الله : ملكت نفسك فاختاري ، وكان زوجها يمشي خلفها ويبكي وهى تأباه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ألا تعجبون من شدة حبّه لها وبغضها له . ثم قال لها : إتقي الله فإنه زوجك وأبو ولدك . فقالت : أتأمرني ؟ قال : لا إنما أنا شافع : فقالت : إذا فلا حاجة لي إليه) . ولها مطلق الحرية في مالها دون نزاع أو تسلط .
وكان من شأن العرب في جاهليتهم أن الرجل إذا مات عمد

أخص أوليائه وأقرب ورثته فوضع ثوبه على امرأته . وقال : أنا أحق بها . ثم إن شاء تزوجها وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ، وإن شاء عضلها لتفتدي نفسها بما ورثت عن زوجها . فجاء الإسلام محرماً لذلك ، ومنصفاً للمرأة ومطلقاً لحريتها في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً). وقال تعالى مخاطباً الأزواج في معرض منحه حرية المرأة لها : (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) . فأصبح حراماً على الرجل أن يستبقيها على كره منها ، وأعنات منه لتفتدي نفسها بما بقي من صداقها إلا إذا أتت بفاحشة مبينة فتلك ليس لها حق تطالب به ولا تتنازل عنه .

مفهوم العناية الصادقة بالمرأة

* إن الحديث عن عناية الإسلام بالمرأة وإنزالها مكانتها التي تليق بها حديث لا ينتهي أبداً ، ولا يمكن أن يتجاهله من له أدنى بصيرة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولو أردت المضي في إيضاح الدلائل والشواهد لشققت عليكم لكنني سأعود فيما يشبه الإيجاز إلى جمع شتات هذا الأمر الذي يحتاج إلى طرقه من جميع جوانبه ، عناية بدين الله المحتوي على الفضائل ، ودفعاً لأبنائنا وأحفادنا على الثقة بدينهم ، والفخر بالانتساب إليه ، والقدرة على الدفاع عنه ، فهو قد احتفى بالمرأة وحما واقعها في كل أدوار حياتها . . احتفى بها في بداية حياتها وهي (ابنه) فعاب وحرم الوأد للبنات في قوله تعالى : : (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءاً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

وكان قيس بن عاصم المنقري يتحدث بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عن ضحاياه من المؤودات وأنه ذهب باثنتي عشرة منهن فقال عليه الصلاة والسلام : (من لا يرحم لا يرحم) وأمره أن يعتق بكل واحدة جارية مؤمنة . وكان العرب يأنفون أن يداعب الرجل وليدته أو يسمح لها أن تمرح بين يديه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يداعب الولائد من بناته وبنات أصحابه . فقد حدث البخاري عن

أبي قتادة قال (خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها) . وقالت عائشة رضي الله عنها : جاءتني امرأة معها ابنتاها تسألني . فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها ، فقسمتها بين ابنتيها . ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : (من ابتلى من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار) . وقال عن ابنته فاطمة رضي الله عنها . (فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوؤها ويسرني ما يسرها) . وقال الزهري (كانوا - يريد أصحاب رسول الله - لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهاداً لحاجتهن إليه وشغله بهن ، والعناية بتربيتهن) . واحتفى بها وأكرمها (زوجة) . قال تعالى (ومن آياته ، أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) . وأوضح نوعية التلاقي بين الزوجين حيث يقول : (وعاشروهن بالمعروف) وقال : عليه الصلاة والسلام (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) . وأذن عليه الصلاة والسلام لفتيان الحبشة فلعبوا بحرابهم بين يديه في المسجد . ودعا عائشة رضي الله عنها فوطأ لها عاتقه ، وحاط وجهها بيده ، ومكنها من مشاهدتهم حتى . سئمت) وروى ابن عبد ربه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال : (أهديتم الفتاة إلى بعلها ؟ قالت نعم . قال فبعثتم معها من يغني ؟ قالت لا . قال أو ما علمت أن الأنصار قوم يعجبهم الغزل . إلا بعثتم معها من يقول :

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمراء لم نحلل بواديكم

وحدث البخاري عن الربيع بنت معوذ قالت : (جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بني علي . فجلس على فراش ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف . حتى قالت إحداهن . وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال : دعي هذا وقولي بالذي تقولين) ونظم الخالق تعالى الصلة بين الزوجين في قوله عز شأنه : (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن

فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ») وهي كما ترون تحدد في جلاء الإطار الرائع الذي يجب أن يحتوي واقع الزوجين في الإسلام ومدى التزام كل منهما بالآخر ، وأن الحب وحده ليس هو مبرر استمرار الزوجية .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل طلق امرأته . لم طلقتها ؟ قال : لا أحبها . فقال : أكل البيوت بنيت على الحب ؟ أين الرعاية والذمم؟).

واعتنى الإسلام بها » أماً « فقرن القرآن الكريم بين حق الله تعالى وحق الوالدين في قوله تعالى (أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير) وقال تعالى (وبالوالدين إحساناً) وقوله صلى الله عليه وسلم (لرجل جاء إليه فقال : يا رسول الله من أحق بحسن صحبتي ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من؟ : قال : أبوك) . وكان صحابة رسول الله والتابعون لهم بإحسان لا ينفكون مطيعين لأمهاتهم ، محسنين إليهن . اتباعاً لأوامر الله ورسوله ومن ذلك حديث عبد الله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما . وذلك بعد أن دان لعبد الله بن الزبير العراق والحجاز واليمن . ثم أخذ عبد الملك بن مروان يقاومه . فغلبه على العراق ثم جهز له الحجاج بن يوسف الذي أخذ يغلبه على أمره حتى انتهى إلى مكة المكرمة فطوقها ونصب المجانيق على الكعبة المشرفة وأهوى بالحجارة عليها . وفي الكعبة يومئذ أسماء بنت أبي بكر . وكان عبد الله يقاتل جند الحجاج مسنداً ظهره إلى الكعبة وليس حوله إلا القليل من رجاله . والحجاج يرسل له من يمنيه الخير ويعده بالأمان لو بسط يده بالبيعة .

ودخل عبد الله بن الزبير في أثر ذلك على أمه : فقال يا أمه خذلني الناس حتى أهلي وولدي . ولم يبق معي إلا اليسير ، ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار . وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ قالت : الله الله يا بني إن كنت تعلم أنك على حق تدعوا إليه فامض فيه ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك . وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن

معك وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير ، كم خلودك في الدنيا القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير . والله لضربة بالسيف في عز أحب إلي من ضربة بالسوط في ذل ، فقال : يا أماه أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني . قالت : يا بني إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله . فقبل رأسها وقال لها : هذا والله رأيي . والذي قمت به داعياً إلى الله ، والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تهتك محارمه ، ولكني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي . والله ما تعمدت إتيان منكر ، ولا عملا بفاحشة ، ولم أجر في حكم ، ولم أغدر في أمان ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به ، بل أنكرت ذلك . ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي ، اللهم إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو عني ، فقالت : والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلا ، أن تقدمتني احتسبتك ، وإن ظفرت سروت بظفرك ، أخرج حتى انظر إلام يصير أمرك . ثم قالت :

اللهم ارحم طول ذلك القيام بالليل الطويل، وذاكالنحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة ، وبره بأمه . اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ورضيت فيه بقضائك فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين . قال : يا أمه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده . فقالت : لن أدعه فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ، فتناول يدها ليقبلها وقال : جئت مودعاً لأني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا . قالت : امض على بصيرتك . وادن مني حتى أودعك . فدنا منها فعانقته وقبلته . فوقعت يدها على الدرع . فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد ، فقال : ما لبستها إلا لأشد متنك . قالت إنها لا تشد متني فنزعها ثم درج لمته ، وشد قميصه وجبته ، وخرج وقال لأصحابه : احملوا على بركة الله وليشغل كل منكم رجلا ، ولا يلهينكم السؤال عني فإني على الرعيل الأول ، ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون . وهنالك رماه رجل منأهل الشام

بحجر فأصاب وجهه ، فأخذته منه رعده فدخل شعباً من شعاب مكة يستدمي . فبصرت به مولاة له . فقالت : وا أمير المؤمنين فتكاثر عليه أعداؤه عند ذلك وقتلوه وصلبه الحجاج وأقام جثمانه على الجذع . حتى إذا أمر عبد الملك بإنزاله أخذته أمه فغسلته بعد أن ذهبوا برأسه ثم كفنته وصلت عليه ودفنته) . رحمه الله ورحمنا . .

المساواة كما يراها الإسلام

لا تزال هناك أمور يحسن بحثها وربما كان في لقاء آخر بإذن الله لكنني سأتعرض وبسرعة لأمر طالما تحدث عنه الناس ، وطالما خدع بعضهم البعض الآخر بتمويه وجه الحقيقة فيه ، ذلكم هو المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة . . وهو مطلب عادل إن كانت المساواة المطالب بها هي المساواة في دين الله ذلك المبدأ الأزلي العظيم الذي يقتضي توزيع الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء على سبيل التكافؤ . أو المماثلة الواضحة في قول الله تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن) . وما أوضحه القرآن الكريم من تقرير أن الرجل من المرأة والمرأة من الرجل في قوله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) . . أما حينما تتخذ المطالبة بالمساواة المزعومة مظهر التجاهل التام للفروق الواضحة بين الجنسين ، في الخلق ، والتكوين ، والموهبة ، والاستعداد فهي الخداع الواضح ، والقول المردود ، فالله تعالى أعلم وأحكم بخلقه من خلقه . ساوى بينهم في عقيدتهم إذا أخلصوها لله ، وساوى بينهم في الثواب على أعمالهم الصالحة إذا تساووا في حجم الطاعة والإيمان بالله ، لكنه تعالى اختص كل جنس بمواهب خاصة وقدرات معينة لا يقدر عليها غيره . لتتم عمارة الكون ويمضي أمر الله في خلقه كما أراد ويريد . وكانت الإجابة القاطعة في ذلك فيما روى أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعها نسوة قالت : ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم . فنزل قوله سبحانه : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا

الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً) وختام هذه الآية تأكيد واضح لما هو متقرر وراسخ من شمول علم الله بكل شيء . فهو العالم بعباده ، والمطلع على قدراتهم ونوازع نفوسهم ، وهو بعلمه الشامل الذي لا يشذ عنه شيء خلق الرجال ومنحهم ما يتلائم مع دورهم في الحياة وخلق النساء ومنحهن ما يتلاءم مع دورهن ، وكلا الدورين يمضيان قدما بالإنسانية إلى مسيرتها في نظام بديع متقن . ولا تستقيم حياة الناس بدون الاعتراف بالحكمة الواضحة في كل ما تقع عليه العين من مخلوقات الله بشراً أو جماداً أو حيوناً . .

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) . بلى فهو يعلم من خلق قبل خلقه وبعد خلقه . يعلمه ويعلم ما يقيم حياته ، وما توسوس به نفسه . . والقائلون ان المساواة يجب أن تتم بين الجنسين في كل أمر . حتى في القدرات والأعمال . إنما يقولون ما لا دليل عليه من تكوين الفطرة ولا حتى من تجارب الأمم ولا من حكم المشاهدة والبداهة . بل قام الدليل على نقيضه في جميع هذه الاعتبارات، ولم تتجاهل الأمم فوارق الجنسين إلا كان تجاهلها لها من قبيل تجاهل الطبيعة التي تضطر من يتجاهلها إلى الاعتراف بها بعد حين ، ولو من قبيل الاعتراف بتقييم العمل بين جنسين لم يخلقا مختلفين عبثاً بعد أن غبرت عليهما ألوف السنين ، وأحرى أن يكون طول الزمن مع تطور الأحوال الاجتماعية سبباً لاختصاص كل منهما بوظيفة غير وظيفة الجنس الآخر ، ولا سيما في الخصائص التي تفترق فيها لغاية الحياة البيئية ، وكفاية الحياة الخارجة ، فإن طول الزمن لا يلغي الفوارق بل يزيدها، ويجعل لكل منها موضعاً لا يشابه سواه . والأمثلة لا تحصى منها احتفاظ الرجل بالقدرة على بقاء وظيفة النسل به ، طليقة ماصلحت بنيته حتى المراحل الأخيرة من عمره بينما هي غير ذلك في المرأة . حيث يندر أن تبقى لها تلك القدرة على التناسل بعد سن الخمسين ، وحتى في الأعمال التي انقطعت المرأة لها في غالب الأحوال كالطبخ ، وعمل الأزياء وصناعة التجميل ورثاء العزيز من الموتى . وهي أمور ، يبدو أنها مما تختص به المرأة لكن الرجل تغلب عليها من حيث

القدرة على أدائها ـ والبراعة في ذلك والقوامة التي وهبها الله للرجل على المرأة في قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)، لا تعني تفضيل معدن الرجل على معدن المرأة فهما شقيقان ينحدران من نفس واحدة وهو تفضيل لا يغض من قدر إنسانية المرأة ، لأنه ناشيء من تفرقة عضوية بينها وبين الرجل لا من تفرقة في الجوهر والمعدن . . ومثل هذه التفرقة لا تستوجب الأسى عليها فإن فضل الله معقود بتزكية النفوس ، لا بتفرقة عضوية اقتضتها حكمة الله لضمان استدامة حياة البشر وتكاملها . وفي الشبيه من ذلك قول الله تعالى : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فهل هذا التفضيل الإلهي النابع من الحكمة ـ التي قد يجهلها الكثيرون ـ هل هذا التفضيل يؤدي إلى انتقاص قدر المفضول في الرزق عند الله إذا أخلص له وعمل من أجله ؟ اللهم لا لكن من حكمته أن يخدم الناس بعضهم بعضاً وهكذا فالرجل يذهب في المجتمع ليحقق ما أراده الله له من انجازات ومهام . . والمرأة تذهب في المجتمع لتحقق ما أراده الله لها من أعمال ومهام وهل هناك أعظم أو أسمى من دور المرأة في تربية أطفالها وإعدادهم إعداداً متكاملا لخوض معركة الحياة ، فالأطفال هم الشباب غدا وهم الرجال بعد غد . . إذا لم يجدوا بجوارهم أماً تحنوا عليهم وتسبغ عليهم من عطفها وحمايتها ورعايتها مما هم بحاجة إليه . فإنهم يتحولون إلى ما يشبه الدمي وتتكون عاداتهم وطبائعهم بعيداً عن القلوب التي تخفق بحبهم ، وتعمل من أجل تكوينهم والمتناقضات التي يحياها شباب اليوم في كل مكان أليس من المعتقد أن من الأسباب وراءها أن أولئك عاشوا حياتهم بعيدين عن أحضان أمهاتهم وصدورهن المليئة بالحب .. قضوها في دور الحضانة ، أو لدى مربيات يمارسن عملهن كما يمارس الموظف عملا يعتبره وسيلة لكسب عيشه دون أن يشعر بمتعة ممارسته له . . وكثيراً ما كنت أسائل نفسي : هل احتياج الأطفال ينحصر في إعطائهم أقداراً من الحليب ، ووضع الملابس على أجسامهم ؟ وهل يكفي ذلك ليكون الطفل سوياً متكامل المشاعر ؟ وأجد الإجابة واضحة ،

في السلوك الماثل في واقع الأطفال الذين يحيون بين أحضان أمهاتهم وآبائهم وينعمون بحنانهن وحبهم . . وأولئك الذين حرموا من تلك النعمة وبالتالي لا يصعب على المرء أن يلحظ ما يكتنفهم من اضطراب ، وما يشمل حياتهم من شذوذ .

إن رسالة المرأة هي بناء الأسرة وإدارة المنزل حتى تعيش مع أسرتها في جو هادئ مريح يبعث على النشاط المطلوب لاستمرار عمل الحياة ولا يمنع من ذلك أن تعمل في حال احتياجها أو رغبتها في المجالات التي يمكنها أن تؤديها بلا مخالفة لطبيعة تكوينها ، وواقع استعدادها والتي يمكنها أن تنجح في أدائها لاتفاقها مع إمكانياتها .

إن أي خروج على الطبيعة التي خلقها الله لنا ، وأودع فينا الاستجابة لانطلاقتها يعتبر تعطيلا لحكمة الله في الخلق ، وسبباً للكثير من الآلام النفسية والحسية ، ومؤدياً للكثير من المتاعب التي يعيشها الناس ، ولا سبيل إلى عودة السعادة وهناء الحياة وسكينتها ، إلا بالإذعان لحكمة الله وبديع خلقه ، وممارسة الحياة كما أرادها الله ويسرها .

جعلنا الله جميعاً من العاملين من أجله ، المحققين لرسالته ، ولا حرمنا من التعرف على جليل حكمته ، وبديع صنعه .

حسن عبد الله آل الشيخ



استعرضنا في المقالة السابقة التى نشرت في العدد الثانى من المجلة تاريخ العلاقات بين شريف مكة غالب بن مساعد والدولة السعودية ورأينا كيف بدأت بطلب من الشريف للامام عبد العزيز بن محمد يرجوه ارسال احد علماء الدعوة الى مكة ليشرح له ولعلماء مكة حقيقة دعوة التوحيد وعندما وصل مبعوث الامام الشيخ عبد الله بن عبد الله الحصين الى مكة وجد الشريف والعلماء غير مستعدين للجلوس اليه أو للاستماع منه واجراء المناظرات في أصول التوحيد وكان ذلك نتيجة للمخاوف التى نفثها العلماء في قلب الشريف وقولهم له : ان هؤلاء القوم ـ يقصدون السعوديين ـ ليس عندهم بضاعة الا ازالة نهج اجدادك ورفع يدك عن معتادك وجوائز بلادك ـ فطار لب الشريف وارتعش قلبه ثم دخلت العلاقات في سلسلة طويلة من المعارك دامت اكثر من اربعة عشر عاما انتهت بخضوع الشريف خضوعا تاما للامام سعود بن عبد العزيز واعلانه ذلك الخضوع في خطاب وجهه الى سعود يقول فيها : ان كلمة منك تؤخرني وتقدم غيرى .

تلقى الامام سعود رسالة الشريف فما كان منه الا أن كتب على ظهرها رسالة منه الى على باشا والى بغداد ـ لا لقلة في الورق لديه ـ ولكن ليبلغ والى بغداد وبالتالى الدولة العثمانية أن الحجاز والشريف أصبحا تحت نفوذ الدولة السعودية . وهذه ترجمة الوثيقة التركية التى اشتملت على ترجمة رسالة الامام سعود بن عبد العزيز الى التركية لان الاصل العربى لهذه الرسالة لم نعثر عليه .

وهذا خطاب سعود بن عبد العزيز الى على باشا والى بغداد

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

من ســـعود بن عبد العزيز الى جنـــاب على باشـــا

السلام على من اتبع الهدى وبعد · اننى أدعوك الى الاسلام فأقبل حتى تحصل على السلامة وقولى هذا يرتكز على الواقع الذى جعله الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم عهدا فيما بيننا بأن الاســلام قائم على عبـــادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة سواه واداء فرائضه وتجنب حرماته فاذا هداك الله الى قولى هذا فالخـير لك في بلوغ الاسلام ونقض ما سواه كما قال الله تعالى : فان تولوا فانما هم في شـــقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وحسبنا الله ونعم الوكيل وأنه ليس لنا من عدو في عداد أهل الاسلام غيرك ولا ننازع غيرى في ولايته وقد ادخل الله تعالى الحرمين في اســلامى فامنهما وجعلهما في اطمئنان وانى ابشرك بأن اســلامى قد انتشر في كل الاماكن والجبال والورقة المرسلة هى ورقة الشريف وان تسطير كتابى عليها لم يكن لمجرد قلة وجود الورق بل لأدلل بها على اقرار الشريف وأهل الحرمين على ما أنا عليه من دين وعلى صحة اسلامى ولتعرف قولهم ببطلان الاديان الاخـــرى وان مجيئنا الى طرفكم لنجدكم في رأس الهندية وعلى نية مواجهتكم ولكن الله تعـــالى لم ييســـر لنا هذا التلاقى وهذا عذر لك هذا وان فئة من رجالى اتجهت بالســلالم نحو النجـــف الاشرف ولما لم تصل السلالم القلاع الطولانية عادت تلك الفئـــة ولم أكن معها فاذا هداك الله للاسلام فانى ابشرك بأن أجعل في خدمتك ٢٠٠ ألف من الرجال لا تلتزم باعالتهـــم فيكونوا تحت تصرفك في توجههـــم حيث تريد من الاطراف وما ترغب من حروب · لقد دخلت الشام في اسلامى وان مقدمى رجالنا الذين قصدوا الحج في هذه السنة قد تعاهدوا مع أربع باشوات وقد دخل الشريف في الاسلام كما دخل عبد الله باشا ابن العظم وتعهدا على ما هو حسن وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تلقى علىباشا والى بغداد الرسالة فما كان منه الا أن ارسلها الىالحكومة العثمانية ــ وهو الامر الذى قصده سعود أساسا من ارسال رسالته محررة على ظهر رســـالة الشريف لان على باشا لم يكن بحاجة الى العلم بخضوع الشريف لســعود فهـــذه المعرفة مؤكدة بحكم قربه من نجد وبحكم سرعة وصول الاخبار اليه عن العـــلاقة بين الشريف وسعود عن طريق قوافل الحاج العراقى ــ فاتخذ سعود من على باشا رســولا يبلغ الدولة العثمانية بانتهاء سيادتها على كل أرض الجزيرة العربية بل وباستعداده لمقاومة الدولة بجيش قوامه ٢٠٠ ألف رجل يتحرك من العراق لغزو الدولة في عقر دارها ــ ولعل أخبار تلك الرسالة بلغت مسامع محمد على في مصر ــ وكان في بدايـــة توطيد سلطته في مصر فاتخذها هدفا يسعى الى تحقيقه ويغزو الدولة في عقر دارها بجيوش تتحرك من مصر بعد تاريخ تلـــك الرســـالة بأكثر من ثلاثـــين عاما ·

نص الترجمة التركية لرسالة سعود بن عبد العزيز الى علي باشا والى بغداد

وصلت الرسالة الى السلطان فأمر بعقد مجلس المشورة لدى شيخ الاسلام لدراسة (١) ماكتبه الشريف الى سعود وما حرره سعود على ظهرها الى والى بغداد وما أضافه والى بغداد من أخبار الحرب مع السعوديين ، وتبين للمجلس أن الورقة في شكلها هذا تدلل دلالة قاطعة على أن الشريف أضحى تابعا لسعود وأن اطراف الحجاز عامة منقادة اليه ـ ولما قرئت ترجمة الرسالتين اقتنع المجلس أن سعودا قد عقد اتفاقية مع الشريف ـ وتساءل الحاضرون عن سبب ارسال سعود ورقة الشريف الموجهة اليه ذاتها ؟ ثم أخذوا يفحصون خاتم الشريف على الرسالة فوجدوه غير الخاتم الذى بصمه على الاوراق الاخرى التى ارسلها الى استانبول ـ وهذا يدلل على تخوف الشريف من احتمال وقوع الرسالة في ايدى الدولة العثمانية بطريقة ما فاحتاط للامر وبصمها بخاتمآخر مغاير للمعروف لدى الدولة ـ غير أن خط الرسالة والاملاء والسبك في العبارات قد رفع الاشتباه في كون الورقة هى ورقة الشريف غالب وبهذا ظهر أن هناك اختيار بأن تكون مصالحة الشريف لسعود ضرورية تسلك سبيلها في المسايرة الظاهرة التى المح اليها في خطاباته التى ارسلها من مكة ·

---

(١) وثيقة رقم ١/٢ـ٤٧ مجموعة رئيس الكتاب ـ وثائق دارة الملك عبد العزيز

ودار حوار في المجلس حول عبارة الشريف عن تجاوزه الشام ومصر واليمن وضبطها وتساءل البعض عما يقصد الشريف بذلك ـ فهل يقصد الدولة العثمانية وقال البعض ان الشريف يقطع صلته بسعود اذا أظهرت الدولة العثمانية القوة واقتنع المجلس بهذا المفهوم الاخير لان خضوع الشريف لسعود في ظل تلك الظروف انما هو ضرورة لا اختيار فيها ما دام مغلوبا على أمره اذ ماذا عساه أن يفعل غير ذلك لان ما اكتسبه سعود من القوة يجعل مقاومة الشريف في درجة المحال وهذا ظاهر في رسالته الى والى بغداد حين يظهر السطوة ويعلن استعداده لتقديم ٢٠٠ ألف عسكرى ـ واستشعر المجلس أن سعودا يقصد توجيه هذه القوة ضد الدولة العثمانية كما فهم المجلس أن والى الشام عبد الله العظم قد قبل الدعوة السلفية وتساءل الحاضرون : ماذا كتب والى بغداد في رده على سعود ؟ ولما تلى رد الوالى وجدوه مشتملا على ايات قرانية وعبارة : السيف أصدق انباء من الكتب ـ ولكنهم ادركوا أن والى بغداد لن يستطيع التحرك من بغداد بسبب التهديدات الايرانية ٠

ومن جهة أخرى كان سعود بن عبد العزيز يتوجس من نية الشريف ووضع في اعتباره أنه لا بد أن يستثير عليه الدولة العثمانية سرا مهما أظهر من الخضوع وحسن النية ووضع خطة عملية لمنع أية قوة عثمانية من الوصول الى مكة سواء كانت غازية أو مرافقة للحاج ، وأصدر أوامره عام ١٢٢١ الى كل من عبد الوهاب بن عامر أمير عسير والمع وفهاد بن سالم بن شكبان أمير بيشة وعثمان المضايفى أمير الطائف وتهامة وكذلك حجيلان بن حمد على رأس أهل القصيم ومحمد بن عبد المحسن بشوكة أهل شمر والوشم وواعدهم المدينة المنورة حيث التقوا هناك بمسعود بن مضيان وأتباعه من حرب وجابر بن جبارة ، وخرج سعود من الدرعية الى مكة وأرسل فراج بن شرعان العتيبى ورجاله الى المدينة ومعه الاوامر بمنع الحواج التى تأتى من الشام واستانبول فلما أقبل الحاج الشامى بقيادة عبد الله العظم أرسل اليه الامراء أن لا يقدم اليهم وعليه الرجوع الى أوطانه ورضخ العظم للامر وعاد من حيث اتى ٠

اصبح الشريف غالب معزولا كلية عن الدولة العثمانية ولم يجد مفرا من الرضوخ لسلطان سعود بن عبد العزيز ـ ويسجل الشيخ عثمان بن بشر سلوك الشريف حيال سعود خلال السنوات الاربع التالية بقوله :

في عام ١٢٢٢ حج سعود حجته الرابعة ونزل قصر البياضية وزاره الشريف مرارا وصار معه كالاخ الشقيق فيزوره أحيانا وحده ومعه رجل أورجلان وأحيانا بخيله ورجاله ٠

وفي عام ١٢٢٣ : نزل سعود قصر البياضية واقام فيه وغالب الشريف يزوره في كل وقت وهو لسعود بمنزلة أحد نوابه وأمرائه الذين في نجد بالسمع والطاعة وبذل سعود لغالب هدايا وتحفا جزيله

وفي عام ١٢٢٥ : شاهدت سعودا محرما بالحج راكبا مطيته في نمرة لصلاة الظهر وخطب خطبة بليغة ثم اقبل الشريف غالب فوق حصانه وليس معه الا رجل واحد ونزل سعود من كور مطيته وسلم عليه وتعانقا وسلم عليه المسلمون فأقيمت الصلاة

جمعا وقصدوا بعدها عرفة ودخل سعود بعد ذلك مكة واقام فيها الى العشر الاواخر من ذى الحجة وأهدى غالب على سعود هدايا سنية وهو لسعود كأحد أمرائـه الذين في نجد ويتكرر نفس المشهد في حجة سعود الثامنة عام ١٢٢٦

وفي العام التالى (١٢٢٧) حج سعود حجته التاسـعة واجتمع بالشريف غالب مرارا وكانت القوات العثمانية بقيادة طوسون باشا قد دخلت ينبع والمدينة المنورة وبدأت زحفها نحو مكة واستعد سعود لهذا اللقاء فأبقى في مكة جزءا من قواته ـ وقبـل أن يخرج من مكة أقبل الشريف على سـعود يبايعـه عن الخيانة والغدر ويعـاهده على الوقوف بجانبه في وجه الغزاة ـ ثم أمر سعود ابنه عبد الله ومن معه من القـوات بالنزول في وادى مر (فاطمة) قرب مكة ٠

وما كادت طلائع قوات طوسون تقترب من مكة حتى نكث الشريف غالب عن عهده واعلن عداءه للقوات السـعودية المتمركزة في مكة فأسرع عبد الله بن سـعود بسحب هذه القوات ورحل بكامل قواته الى الريعان ثم الى العبيلا ثم الى الخرمة ـ ودخلت قوات طوسون مكة في رجب ١٢٢٨ لتجد الشريف غالب في استقبالها مرحبا ٠

وانقلب الشريف غالب من تابع لسيد نجد الى تابع لقائد قوات الغزو وثارت كوامن الانتقام المختزنة في نفسه ضد صهره وعدوه القـديم عثمان المضـايفى وقاد فرقا من القوات العثمانية وهجم على الطائف وحاصر المضايفى وقواته في قصر بسل ، واستطاع عثمان أن يهرب من القصر فوقع في يد أناس من العصـمة من عتيبـة فسلموه الى الشريف فما كان منه الا أن سلمه الى طوسون الذى ارسـله الى مصر ومن مصر ارسل الى استانبول حيث قتـل ٠

لقد كان الشريف غالب معارضا من الاسـاس لفكرة قدوم قوات عثمانيـة الى ارض الحرمين لقتال السعوديين وانبرى بنفسه يخوض عدة معارك لكيلا تقوم الحكومة العثمانية بارسال قواتها ٠ ولما قامت هذه الحكومة بتكليف والى بغداد سـليمان باشا بالهجوم على نجد سار هذا بجيوشه الى الحسا وفشل في تحقيق أى انتصـار على السعوديين وانتهت حملته بابرام صلح معهم في رمضـان ١٢١٣ ـ وقد أحنق هـذا الصلح الشريف لانه كان يأمل أن يتم القضاء على القوة السعودية الناهضة بجهـود غيره وفي أرض بعيدة عن الحرمين أو على الاقل أن تستمر المعارك طويلا تخفيفـا للضغط الواقع عليه من جانبهم ، وأخذ يشكو من تصرف والى بغداد في رسائلـه المتكررة الى الدولة العثمانية ويتهمه بالخيانة ٠ كما كتب الشريف الى والى الشـام يوسف كنج يقترح ارسال قوات من بغداد والشام لتخليص الحرمين من السعوديـين بدلا من مصر لانه يعلم علم اليقين باستحالة تحرك قوات من بغداد بسبب ضعف تلك القوات أمام قوة السعوديين وبسبب تهديدات ايران للعراق كما يعلـم باسـتحالة اقدام والى الشام على مغامرة سوق الجيوش الى الجزيرة العربية ـ وفي رسالة أخرى الح الشريف الى أنه سيمنع نزول أية قوة قادمة من مصر مما جعل محمد على يعلـن عزمه على انزال قواته بالقـوة اذا ما عارضه الشريف (وثيقة رقم ١٩٦٤٧ بتاريخ ٢٢ شـوال ١٢٢٤) ٠

لقد كان من الاصلح للشريف أن يستمر الحال كما هو عليه تحت سيادة الدولة السعودية حيث يتمتع بالامان والاستقرار اللذين حرم منهما وهو يحاربهم في ظل التبعية العثمانية ، كما أنه يتمتع بواردات جمرك جدة لنفسه ـ ويعلم جيدا أن الدولة العثمانية تضمر له نية العزل منذ اللحظة التى اعلن فيها ولاءه لسعود فاذا ما تحركت قوات من مصر وسخرت موارد تلك البلاد الغنية للحرب فان مصيره أصبح واضحا ومحتوما ٠

حاول الشريف أن يدفع أو يؤجل هذا المصير بوسيلتين :

الاولى عند ما كتب الى طوسون باشا وهو في المدينة ينصحه بأن يحقن الدماء ويباشر مفاوضات الصلح مع السعوديين حتى اذا ما تحقق ذلك عادت الجيوش الغازية من حيث أتت قبل أن تصل الى مكة ٠

والثانية عند ما اشترط على محمد على الا يسلم مدينة جدة الا بعد فتح المدينة المنورة ـ وبعد أن فتحت ـ راوغ في تسليم قلعة جدة حتى وصلت القوات واخذتها عنوة ٠

ثم جاء محمد على بنفسه الى مكة لاداء فريضة الحج ولعزل الشريف في ذى القعدة ١٢٢٨ ، وقام بعزله واعتقاله في ٢١ ذى القعدة ١٢٢٨ ثم كتب الرسالة التالية بتاريخ غرة ذى الحجة ١٢٢٨ الى رشدى باشا نائب الصدر الاعظم في استانبول « اذا كنا قد أبنا قبل الان الى معتمدنا في استانبول نجيب افندى ما كان عليه حضرة صاحب السيادة أمير مكة المكرمة الشريف غالب من الاساءة والرخاوة وارتكاب الكذب فاننا الان قد بينا اليه ما لاح لنا من عرض لتحركنا من مصر بكثرة من الخيالة والمشاة والمعدات المقتضية بقصد الاتجاه نحو الدرعية دون النظر الى ما يستدعيه ذلك من مال للوصول حالا الى حسن الختام ٠٠٠ فكتبنا الى المشار اليه خاصة مكررين هذا مؤكدين عليه ومشددين بأن يتدارك الجمال بالاجرة أو يشتريها بالثمن المناسب ٠ فلما تيسر لنا الوصول الى جدة في اليوم الثالث من الشهر الحالى ذى القعدة الشريفة اتخذ من مجيء ولدى طوسون احمد باشا وسيلة للاستقبال فأتى الى سفينتى وتلاقى معى طارحا الاعذار الهباء عما تعهد به من تدارك الجمال بالثمن المناسب أو بالاجرة وأنه لم يتداركها ولم يجهزها بل انه ـ عدا ذلك ـ لم يظهر حتى الان أى شيىء يفيد مصلحة الحجاز لطوسون باشا ولا لاى مخلوق ولما باسطت المشار اليه مصاحبا فانه كان يبنى الموانع من حيث كان مجمل كلامه منتجا لليأس والفتور٠

ولما كان شأنه هذا قد فهمناه وتحسسناه من كل الوجوه فقد كنا نميل الى التقدير بأنه قد يؤثر كلامنا معه فيستبدل أخلاقه الذميمة بالاخلاق الحميدة فيخدم الدولة العلية ويدفعنا الى التماس استمرار وجوده في منصبه ولكن فقد كان ما جبل عليه وفطر به من اللجوء الى الحيل والخديعة يوحى بأنه يريد استنفاد ما في باطنى وأن يتخذ معى مثل ما اتخذ من الحيل مع حضرات الوزراء العظام السالفين ولما أضحى

معلوما في يقيني أنه اذا لم ينزل المشار اليه عن منصبه فان مصلحة الدرعية لن تبلغ الخاتمة بسبب حركاته غير اللائقة بشنآن شرافته وعدا ذلك فانه جعل الذخائر الوافرة المرسلة من مصر والخاصة بالعسكر في قلعة مكة المكرمة الحصينة وحشر فيها اكثر من ٢٠٠٠ رجل من المغاربة الى جانب العساكر المعروفة باسم اليمن والسليماني وقال وهو مغتر بنفسه بأنه على استعداد للحرب بما يزيد عن ٢٠٫٠٠٠ رجل وعدا ذلك فانه لم يشعل قنديلا في داخل بيت الله وخصص زيتها لقصره وحصل رسما باسم « وطأ الارض » على الحجاج وامثال ذلك من البدع الشاذة ٠

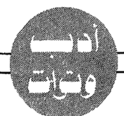
ولما كانت لدينا المعدات والأدوات والعساكر الوافرة وفي يدنا ما يكفى الامور الحجازية من الاموال واللوازم ولسنا في حاجة الى شيىء فيما عدا الجمال التى كان من الممكن تسهيل تداركها فقد اغمضنا اعيننا عن تدارك الجمال ولم يؤثر فينا ما ظهر وما تقصده المشار اليه من كل ما طرحه من امهال وبدا منه من اهمال في شأن الدرعية واقدمنا في اليوم الحادى والعشرين من شهر ذى القعدة الشريفة الحالى على انزاله من منصبه وأرسلناه معززا مكرما الى جانب مصر ورفعنا كل ما أحدثه من من خصوصات من حيث كان ذلك لدى أهل مكة عيدا ٠٠٠ »

ثم باقى الرسالة الذى يتناول تنصيب الشريف يحيى محله ٠

ويلاحظ أن الرسالة لم تتناول من قريب أو بعيد الاسلوب الذى تمت به عملية العزل والاعتقال ــ وقد وردت هذه العملية بالتفصيل في كتابى المؤرخ عثمان بن بشر والمؤرخ عبد الرحمن الجبرتى وكلاهما كتب ما وصل الى مسامعة عن الحادث من القبض على الشريف وحبسه وأخذ جميع ما في خزائنه من الذهب والفضة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر ــ كما ورد وصف تفصيلى للحادث في وثائق شركة الهند الشرقية (في تقرير رفعه القنصل البريطانى في المخا بتاريخ ٣٠ مارس ١٨١٤ الموافق ٨ ربيع الثانى ١٢٢٩) ــ يقول التقرير :

ورد من جدة الى أحد التجار المرموقين في المخا رسالة تقول :

« ٠٠٠٠ كان الشريف يقوم بضيافة الوالى وعندما جلس أمامه أبرز له فرمانا من الباب العالى يأمره بالتوجه الى الحضرة العلية فوضعه الشريف على رأسه علامة الخضوع واعلن استسلامه التام لرغبة سيده ثم قبض عليه مع ثلاثة من اولاده وارسلوا تحت الحراسة الى جدة ثم أبحر بعد بضعة ايام الى السويس وسوف يرسل من هناك الى استانبول ليقدم حسابا عن فترة حكمة وعند القبض على الشريف تم نقل حريمه وأطفاله الصغار الى منزل آخر وتم جرد ممتلكاته الشاسعة وأمواله التى جمعها بكل وسائل العسف والجور خلال فترة حكمه الطويلة »







في هذا الباب تقدم المجلة نوعيــات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة ٠٠ وكل ما يتصل بتلك النوعيات من جوانب أدبية وفكرية وفنية ٠

ولقــد حرصــنا عليها لنتابع من خـــلالها كافة الجــوانب الاخبـــارية لموضوعات تخصصـــنا ، وتعد أيضــا معلـــومات مبســطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد ٠

والمجلة ترحب دائمــا بكــل آراء وأفكـــار الباحثين والمتخصصـــين والقــراء حــول ما ينشر بــه ٠٠ ؟

يكتبه : محمد أبو الفتــوح الغيــاط

الموسم الثقافي الأول لدارة الملك عبد العزيز :

● بدات دارة الملك عبدالعزيز موسمها الثقافي الاول يوم السبت ١٣٩٦/١/٩ هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٧٦م ، وكانت أول محاضرة بعنوان « الملك فيصل ابن عبد العزيز ودعوة التضامن الاسلامي » وقد القاها سعادة الشيخ مناع القطان مدير المعهد العالي للقضاء ٠٠ وتناول سعادته جهود الفيصل طيب الله ثراه على صعيد العالم الاسلامي ، وكيف أصبح التضامن الاسلامي واقعا يعيشه عالمنا المسلم في وقت هو أحوج ما يكون فيه الى التضامن والتعاون •

وسوف يتناول هذا الموسم محاضرات على جانب كبير من الاهمية ، حيث ترتبط موضوعاتها بطبيعة عمل الدارة واهدافها ، ومن بينها :

مصادر تاريخ الجزيرة العربية للعلامه للشيخ حمد الجاسر ، ونظام الاقتصاد في الاسلام للدكتور عيسى عبده •

ومن المقرر طباعة هذه المحاضرات باعتبارها جانبا هاما من نشاط الداره الثقافي ، وسوف يتم توزيعها على الباحثين والمتخصصين في تاريخ الجزيرة العربية والتراث الاسلامي •

مركز عربي للتراث الفني بالمملكة العربية السعودية :

● أصدر صاحب السمو الملكي الامير فهدبن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء قرارا بالموافقه على اقامة المركز العربي للتراث الفني في المملكة العربية السعودية ، مع تبني موضوعه وكل ما يتعلق به من التزامات ومطالب •

والجدير بالذكر انه سبق للمملكة ان شاركت في مؤتمر الفنون التشكيلية للوطن العربي الذي نظمته جامعة الدول العربية ، وتم عقده بمدينة دمشق ٠٠ فقد أوصى هذا المؤتمر باقامة مركز عربي لاحياء التراث الفني وخدمته في كافة دول المنطقة العربية ٠٠ مع اعداد الدراسات والبرامج التي تحقق ذلك •

رئيس القسم الاسلامي بجامعة تورنتو يزور الدارة :

زار المملكة خلال شهر محرم ـ يناير الماضي البروفيسور لورن ٠ م كني رئيس قسم دراسات الشرق الاوسط والدراسات الاسلامية بجامعة تورنتو ، والدكتور أ ٠ سافاريان أستاذ علم الاقتصاد بنفس الجامعة •

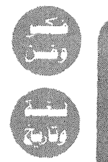
ولقد شمل برنامج زيارتهما : زيارة دارة الملك عبد العزيز حيث استقبلهم بعد عصر يوم الاثنين ٩٦/١/١١ الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة ومعه بعض الاساتذه والموظفين ممن يعملون بالدارة •

حيث شرح لهم وضع الدارة كمركز للبحوث التاريخية وأهدافها العلميه ، وأن الدارة وهي في بداية عملها ترحب باي تعاون مع رجال الفكر والتراث ممن يعنيهم أمر الجزيرة العربية والمملكة بصفة خاصة •

وتناول الزيدان الحضارة العربية وأهميتها وكيف أنها استفادت من الحضارات التي سبقتها وقدمت للبشرية مختلف ألوان المعرفه في مجالات الفكر والعلم والادب •

وقد علق البروفيسور لورن كني أهمية كبيرة على مستقبل الدارة ، وأنهم في جامعة تورنتو « قسم الدراسات الاسلامية » يتطلعون لكل ما يخدم دراساتهم وأبحاثهم عن الاسلام والتراث والحضارة ، وهم جادون في هذا المجال لانهم يعلمون أن الحضارة الاسلامية من أعظم حضارات العالم ، وأضاف ٠٠ أنه بالرغم من ذلك فلا زال هناك من يجهلونها في الغرب •





ونحن نرحب بالتعاون معكم في هذه الناحية ثم تحدث الدكتور سافاريان .. فطالب بضرورة أن يكون هناك تنسيق وتكامل لهذا النوع من الدراسات وأن يتم تبادل الاساتذة والطلاب والدارسين .

وقد اعربا عن شكرهما للحفاوة التى قوبلا بها في المملكة ، وأشادا بلقائهما مع صاحب السمو الملكي الامير فهد ابن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء .

واهداهما رئيس التحرير مجموعة من مجلات الدارة .. فسعدا واعجبا بها وباخراجها وتفقد الضيفان بعد ذلك اقسام الدارة الفنيه وكانت انطباعاتهم حسنه للغاية .

جامعة الرياض تقيم مؤتمرا لدراسات تاريخ الجزيرة العربية

● تقرر اقامة مؤتمر دراسات تاريخ الجزيرة العربية على شكل ندوات مرة كل سنتين ، وتكون كل ندوة خاصة بجزء من تاريخ الجزيرة العربية ، وتحدد موعد انعقاد الندوة الاولى في الاسبوع الاخير من شهر فبراير عام ١٩٧٧ ولمدة أسبوع ، وموضوعاتها «مصادر تاريخ الجزيرة العربية»

ـ مؤرخو الجزيرة العربية

مركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية في كاليفورنيا :

● قررت المؤسسة الاسلامية في جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية ـ اطلاق اسم جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه ـ على المركز الاكاديمي للمؤسسة تقديرا لجهود الراحل العظيم في سبيل نشر الدعوة الاسلامية .

وقد صدر هذا القرار في أعقاب اجتماع هام لمجلس أمناء المؤسسة الاسلامية في جنوب كاليفورنيا ، وجاء في القرار

« بما أن جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز قد كرس قيادته الارشاديه والروحية والثقافيه لصالح المجتمع الاسلامي في جميع انحاء العالم ، وبما أنه شمل برعايته وبالعون السخي جميع المعاهد الدينيــة التعليمية في العالم ، وكان همه الوحيد ـ اظهار عظمة الاسلام للعالم وروعة الثقافه الاسلاميه ، واسهامها في الحضارة العالمية . فقد قرر المجلس اطلاق اسم المغفور له على المركز » .

ـ الجزيرة العربية في كتب الرحالة المسلمين .

ـ الجزيرة العربية في كتب الرحالة الغربيين .

وسوف توجه الدعوة الى اقسام التاريخ في الجامعات الاسلامية والعربية ، كما توجه للمهتمين بدراسة تاريخ الجزيرة العربيـة من علماء وهيئات علمية عربية وأجنبية ، وكذلك المهتمين بدراسة تاريخ الجزيرة العربية في الجامعات الاجنبية .

وسوف يعقد المؤتمر تحت اشراف قسم التاريخ بكلية الآداب بالجامعة .

والدارة تبارك هذه الخطوة .. بامل أن تحقق اهدافها العلميه .

قرارات هامة للجنه الدائمة لشئون الآثار والمتاحف بالدول العربية

● وافقت الدول العربية الاعضاء في المنظمة العربية للتربية والثقافه والعلوم على مشروع النظام الاساسى لصندوق الاثار في البلاد العربية كما وافقت كذلك على أن يقوم المكتب الدائم لشئون الآثار والمتاحف قوائم عن الكتب والبحوث التى نشرت عن الآثار العربية بمختلف اللغات ،

واصدار نشرة سنويه عن الآثار والمتاحف وقد كانت اللجنـــة الدائمة لشئون الآثار والمتاحف بالمنظمة قد عقدت دورتهـــا الاولى بالقاهرة في نهـاية العام الماضي وحضرهــا الدكتـــور عبد الله مصرى ممثلا للمملكه العربية السعودية ، واستغرقت هذه الدورة ثلاث جلسـات ومن اهم القرارات التى صـــدرت ما يلى :



● اعداد دراســة تحضيرية عن آثار اليمن تمهيدا لنشرهـــا كحمله اعلاميــة للمساهمــة في مشروع التنقيـب عـن آثـــار « تمتـــع » أحـد مواقـــــع الحضارة العربية القديمة

● اصـدار سـجل للأثريـــين العرب وستقوم تونس بطباعته.

● وضع كتاب كامل وشـامل عن الآثار الفلسطينية وسـوف تقوم السعوديه بتغطية نفقاته ، وقد تقرر قيام لجنة بترجمــــة الموسوعة الضخمة التي اعدتها مؤسسة فان برشم عن آثار بيت المقدس وفلســـطين •



● البدء في حصـــر وترميـم الآثار العربيـــة



● اختيار موضوع « حـــركة التنقيـب في البلاد العربيـــــة ومشكلاتها ٠٠ ليكون موضـــع دراســة تفصـيلية « للمؤتمـر الثامن للآثار في البلاد العربية» وسوف تتناول هذه الدراسة :

ـ أعمال التنقيب في البـلاد العربيـــة •

ـ التعاون العربى في مجـال التنقيب عن الآثار

ـ التعاون مـع البعثـــات الاجنبيـة وتكوين الكوادر الوطنية •

ـ الاساليب العلميه الحديثه واستخدامات التكنولوجيا في مســح الآثار والتنقيب عليهـــا •

عن تعـــدد اللهجـــــات في البـــلاد العربيـــة :

● الى جانب اللغة العربية ٠٠ نجد أن هناك عددا كبـــيرا من اللهجات التى تتميز بها البقاع المختلفة في وطننا العربى ، ومن وقت لاخـر تتصـــاعد بعض الصيحات لتحذر من انتشـــار اللهجات المختلفــة وزحفها على الاعمال الادبيه والفنيه ،

وظاهرة اللهجات المختلفة عاشت دائما بجوار ما نسـميه اللغة الفصحى ، وكان ذلك في الجاهليه ، وفي الاسـلام ٠٠ في أزهى عصور الحضارة العربية والاســـلاميه •

ويفسر الدكتـور مصطفى مقدور أحد اساتذة اللغـة ٠٠ أن هـذا التعدد يرجـع الى أن المجموعه العربيـــة تنتمى الى أصول قبليه مختلفة تتحكم فيها

بيئات جغــرافيه تتعــرض لضروب مختلفه من الاتصال او الانفصـــال ٠٠ مما أدى الى بعض الفوارق الصوتيه تدفع الدارسين الى وصف كل من هذه المميزات الصوتيه بانها تنتمي لنظام صوتي معين أو لهجة معينه

ولا تختلف مظـــاهر تعدد اللهجـات في الوطن العربي عن الظواهر اللغــويه العامه ٠٠ ذلك أن الاختلاف بين اللغـــات يدور في مستويين :

الأول مستوى الصـــوتيات فمن السهل أن نلمس الخلافات الصوتيه عند نطق حرف الضـاد أو الجيم في بعض الدول مثل مصر أو العراق او الشـام ٠

والثاني : مستوى الدلالات أى المعاني نجد أن سـلسلة صـــوتيه معينـة ٠٠ أى مفردة تطلق في اقليم لتدل على معنى معين ، ويتغير هذا المعنى في اقليم آخر وعلى سـبيل المثال كلمـة « الفسائل » كان العـرب يطلقونها على صغار الشجر عامة ، واللهجـة المصريه تخصها لصغار النخيل ٠

والى جانب تعدد اللهجات في لغة الكلام ٠٠ فان هنـــاك ايضا تعدد في لغات الكتابه ٠٠ فليست هناك لغة كتابه واحدة بل لغات مختلفة ـ لغة عـالم الدين ، ولغة الطبيب ولغـــة القانوني ولغة الصحافة ٠

ولا يمكن أن يكـون ذلك مصـــدر ازعـاج لهؤلاء الذين يحذرون من تعـدد اللهجـــات خشية أن يؤثر ذلك على الاحساس الوطني ٠٠ فلقـد عاشــت اللهجات دائما بجوار ما نسميه اللغة الفصحى في ازهى عصـور الحضارة العربية والاسـلامية ، ولن تختفي هذه اللهجـات فهي تمثل مستوى حضاريا معينا ٠

تدريس الاسـلام واللغـة العربيـــة في بلجيكــــا :

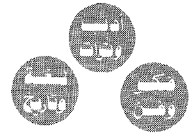
● قررت الحكومة البلجيكيـــة ادخال دروس التربية الاسلامية ضمن البرامج التعليميـــة في جميـع المؤسسات التربويـــة ، وعهـدت الحكومة الى المـركز الاسلامي في بروكسل بمسئولية وضع المناهج وانتداب المعلمين وتتولى الحكومة هنـاك دفـع مرتباتهـــم ٠

وفي تقرير للمركز طلـب من الدول الاســلامية تزويده بمعلمين ، والمساهمة في تمويل صندوق دائم للتعليم الاسلامي في بلجيكا ، لكي يبدأ المركز في اعداد ونشر كتـب مدرسـية للتربية الاسلامية وفق البرامج المقررة في المدارس البلجيكية ، ولتمكينه مستقبلا من انشـــاء مدرسة او مدارس اسـلامية ، بعد ان صدر اخـــيرا في بلجيكا قانون بالاعتراف بالاسلام ٠

ويقول التقرير ان العمل قد بـدأ فعـلا في بنـاء المركز الاسـلامي والثقافي ببلجيكا ، ومسجد بروكسل الكبــير الذى سيصبح مركزا لتجميع المسلمين فيها وتزويدهـــم بالثقافـــة الاسلامية ٠

ويقـول الشـــيخ محمـد العلـويني امام ومدير المركز في تقريره عن موقع المسجد الكبير والبناء الجديد للمركز الاسلامي انه في أجمل حدائق بروكسل ، مواجها لمقر السوق الاوربيـــة المشتركة ، وقريبـــا من مباني الوزارات والادارات البلجيكية، وقد تبرعت به الدولة للجاليـة المسلمة وتعهد ببنائه المرحـوم الملك فيصل، وقد قدرت تكاليفه بما يزيد عن ٤ ملايين دولار ٠

ويشمل المبنى ٣ طوابق ، خصص الثاني منها بالكامـــل للمسجد الذى يتسـع لاكثر من ٢٠٠٠ مصـــل ، بالاضافة الى مصلى خاص للسيدات، وخصص



الاول لادارة المركز ، بالاضافة الى قاعة كبرى للمحاضرات ، ومعهد لتعليم اللغات وفق احدث الاساليب ، ومكتبة اسلامية تضم ٤٠ الف مجلد في انواع الثقافة المختلفة في مختلف اللغات •

أما الطابق الارضي فيضم مسجدا ومدرسة لتعليم الدين الاسلامي واللغة العربية ، وناد للشباب المسلم، وآخر للسيدات وهكذا يقام واحد من أهم معالم الاسلام في قلب اوربا •

وستقوم الحكومة البلجيكية بدفع رواتب القائمين بالتعليم الاسلامي وستقوم بتشجيع تاليف الكتب الدراسية للتربية الاسلامية واللغة العربية •

ترجمة كتاب عن ابن تيمية للمستشرق: الفرنسى هنرى لاوست :

● قرر معالى وزير التعليم العالى ورئيس مجلس ادارة الدارة حسن بن عبد الله آل الشيخ • ترجمة كتاب « دراسة للمذاهب الاجتماعية والسياسية عند ابن تيمية » للمستشرق الفرنسي هنري لاوست ، وكان رئيس تحرير المجلة الاستاذ محمد حسين





زيدان قد رفع لمعاليه تقريرا عن الكتاب واهميته واقترح فيه قيام الاستاذ محمد خضر باحث الوثائق بالدارة •• بترجمة هذ الكتاب لنشره بالمجلة باعتباره من اهم ما نشره المعهد الفرنسى للآثار الشرقيه بالقاهرة عام ١٩٣٩ م •

وقد وافق معاليه على الفكرة باعتبارها اضافة جديدة لمكتبتنا العربية •

ويعتبر المستشرق الفرنسى هنرى لاوست الحجة بين المستشرقين المعاصرين في دراسة فقه مذهب الامام احمد بن حنبل ودراسة تاريخ اصحابه وعلى الاخص شيخ الاسلام احمد بن تيمية وقد عكف معظم حياته على تدريس هذا المذهب وتاريخ اصحابه في الكوليج دى فرانسى College de FRANCE بباريس•

كما قام بنشر عدد كبير من المقالات والكتب في هذا المجال من بينها المقالتين الضافيتين اللتين نشرهما في الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية Encyclopedie de Tislam

اولاهما تحت عنوان « الحنابلة Hanabila » وقد درس فيها تطور المذهب في مختلف مراحله بادئا بالمرحلة الاولى خلال حكم العباسيين ٢٤١ هـ ـ ٣٣٤هـ / ٨٥٥ ـ ٩٤٥م واشار الى أن ولدين من اولاد الامام احمد بن حنبل هما صالح وعبد الله قد لعبا دورا مهما في نشر المذهب وعلى الاخص عبد الله الذى رتب مواد « المسند » وقام تلميذه ابو بكر القطائعي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ باخراجه في صورته النهائيه • كما اورد ذكر كل مشاهير علماء المذهب في تلك الفترة منهم ابو داود السجستانى صاحب كتابى « السنن » « والمسائل » وابو حاتم الرازى الذى جمع قدرا كبيرا من « المسائل » وكذلك ابو بكر الخلال الذى تتلمذ على يد ابى بكر المروزى والف كتاب الجامع الذى كان لايزال مقروءا في القرن الثامن الهجرى زمن ابن تيمية• واستمر في ذكر مشاهير علماء المذهب في تلك الفترة •

ثم انتقل الى دراسة المرحلة الثانية من تاريخ المذهب اثناء سيطرة البويهيين



على الخلافة العباسية ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ ـ ١٠٦١ م فان هؤلاء قاموا بتشجيع الشيعة الامامية فتصدى لهم علماء الحنابلة وظهر نفوذهم منذ بداية الاصلاح السلفي في عصر الخليفة القادر ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ ٩٩١ ـ ١٠٢١ م • ومنذ ذلك الحين صار المذهب الحنبلي دعوة اصلاحية اجتماعيه وسياسية •

وذكر الاستاذ لاوست عددا من مشاهير علماء المذهب في تلك الفترة منهم ابو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ وابو الحسين بن سمعون المتوفى سنة ٣٨٧ هـ • ومعاصره ابن بطه العكبرى وابن حامد المتوفى سنة ٤٠٣هـ والقاضي ابو يعلى ابن الفراء •

اما المرحلة الثالثه فقد حددها بالقرنين الاخيرين من حكم الخلفاء العباسيين ، ٤٤٧ـ٦٥٦ هـ / ١٠٦١ـ١٢٢٨م وذلك حتى سقوط بغداد في يد التتار •

ثم انتقل بعد ذلك الى دراسة المرحلة الرابعه من تاريخ الحنابلة تحت حكم المماليك في مصر والاتراك العثمانيين • حيث ظهر شيخ الاسلام احمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ولعب الدور الهام في تاريخ المذهب وفي الاصلاح الاجتماعي ومحاربة البدع ثم ما قام به تلميذه ابن قيم الجوزيه المتوفى سنة ٧٥١هـ وتلميذه عبد الرحمن بن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ هـ •

اما المقالة الثانية التى نشرها الاستاذ لاوست بدائرة المعارف الاسلامية المشار اليها فقد خصصها لدراسة تاريخ ابن تيمية في مادة منفصلة تحت عنوان

"Ibn Taymiyya "

حيث تعرض بالتفصيل الى ذكر مراحل حياة شيخ الاسلام وجهاده وما الفه من كتب •

اما المؤلفات التى اصدرها الاستاذ لاوست فاننا نذكر منها

« اسهام في دراسة المنهج الفقهى لابن تيمية »

القاهرة • المعهد الفرنسى للاثار الشرقيه ١٩٣٩

" Contribution à une etude de la methodologie Canonique d'Ibn Taymiyya "

أما كتابه الرئيسي فعنوانه « دراسة للمذاهب الاجتماعيه والسياسية عند ابن تيمية » وسوف يتم نشره على حلقات بعد ترجمته الى العربية بمشيئة الله

أول موسوعه عن تاريخ العرب يقوم بها مؤرخ سعودى :

قام الاستاذ / عبيد مدنى مؤرخ المدينه باعداد اكبر موسوعه عن تاريخ العرب ومصادره وتضم خمسة اجزاء كبيرة هى « التاريخ العربى وبدايته ، التاريخ العربى ومصادره ، التاريخ العربى وجغرافيته ، التاريخ العربى وشعوبه ، التاريخ العربي ودوله .

وقد صدر حتى الان أول جزءين من الموسوعة والثالث في طريقه الى النشر .



يقول المؤلف في الجزء الاول من الموسوعة وهو التاريخ العربى وبدايته ان تاريخ العرب قد بدأ في مطلع الالف الثانى قبل الميلاد منذ أن أسس ابراهيم وابنه اسماعيل الكعبة الشريفة وبدأ الحج اليها . وفي الجزء الثانى من الموسوعة وهو التاريخ العربى ومصادره يتبع المؤلف مصادر الروايات العربية عن نوح وادريس وغيرهما من الانبياء التي تحدث عنهم المؤرخون العرب مثل ابن جرير وابن خلدون ، ويخرج المؤلف بنتيجة وهي أن مصدر قصص الانبياء يرجع الى السومرية في الالف الثالث قبل الميلاد ، فالمؤرخون العرب رجعوا في مصادرهم الى اليهود ، وهؤلاء أخذوها من اليونانيين ، والاخيرون اخذوها من الكلدانيين وهؤلاء رجعوا الى الاشوريين الذى كان مرجعهم الاساسى هو السومرية .



وفي الجزء الثالث من الموسوعة وهو التاريخ العربى وجغرافيته وهو الجزء الذى سيصدر في الاشهر القادمة نجد المؤلف يقسم المناطق التى اعتبرها المؤرخون العرب القدامى عربية الى ثلاثة أقسام أساسية وهي :الجزيرة العربية والهلال الخصيب الذى يشمل العراق وسوريا الكبرى أما القسم الثالث فهو مصر . ويقول المؤلف ان المؤرخين العرب منذ قديم الزمان ينظرون الى مصر باعتبارها قلعة العروبة . وأحد أعمدتها الاساسية وقد ضم هذا الجزء ١٩ خريطة منها خريطة للجزيرة العربية عند ظهور الاسلام وخريطة لاسواق العرب وأخرى للتقسيم الطبيعى للجزيرة العربية وخرائط لدول الخليج وعمان واليمن بالاضافة الى خريطة لمصر وأخرى للهلال الخصيب .

والسيد المؤلف قد كرس جهوده وعبا ثقافته ليخرج لنا هذا العمل العلمى الجليل .

- الرسالة العرشية
- الرمال المتحركة
- فيصل الملك والمملكة
- الدولة السعودية

الرسالة

الرسالة العرشية .. هكذا درجنا نسميها بهذا الاسم كلما جرى ذكر لها ، وما أكثر ماذكرناها .. اعجابا بها واذاعة لها ، واستدلالا بما فيهـــا .

وقد يسأل قاريء لماذا احتفل بنشرها في مجلة الدارة بينما هـي مطبوعة ، ثم لعله يزيد السؤال عن علاقتي بها ، وحماستي لها ..

سؤال قائم لابد من الاجابة عليه يتم توضيحه لهذا السائل عـلى الصورة الآتية :

أولا : ان علاقتي بشيخ الاسلام ناصر السنة معتمدنا في عقيدة السلف جاءت مصادفة، كنت وأنا تلميذ بالمدرسة الراقية ، وفي أواخر عهد الاشراف .. نتلقى دروسا خاصة في الحساب والجبر .. ليـلا ـ تارة على فانوس ، وفي بعض الليالى على ضوء القمر ـ يدرسنا استاذنا السيد حسين طه ومعي المحمدون الثلاثة ـ تكملة المحمدين الاربعة ـ زملائي محمد سالم الحجيلي، محمد اياس توفيق ـ يرحمه الله ، محمد نيازي ، محمد حسـين زيدان ، حتى اذا وصلنـا الى دراسة اللوغاريتمات .. جاءنا الصديق الزميل محمد نيـازي بمجموعة مجلدة كأنها كتاب واحد فيها جداول اللوغاريتمـات وحساب المثلثات باللغة التركية ـ تأليف محمود شوكت باشـا

• محمد حسين زيدان

العوثنية

بطل الانقلاب العثماني على السلطان عبد الحميد والاخ الاكبر لحكمت سليمان رئيس الوزراء العراقي والقائم بمساعدة انقلاب بكر صدقي ..

لم تكن لدينا الا هذه النسخة يحجزها الاخ محمد نيازي لديه ، ويعجزنا أن نجدول منها هذه الجداول .. فذهبت الى سوق الحراج عند باعة الكتب القديمة أسأل عن هذه الجداول ، وفي حسابي ألا أجدها بالعربية ، وانما المراد أن أجد نسخة ثانية من هذه النسخة بالتركية ، وبينما أخذت أقلب في الكتب وجدت رسالة من تأليف شيخ الاسلام ـ هي رسالته في الرد على النصرانية ـ كشاب لايهمه أن يعرف شيئا عن مؤلفها ـ وانما همه وهو طالب مسجدي أن يأخذ هذا الكتاب .

أخذته وبدأت أقرأه .. فحبب الى ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية ، وعندي ركائز من السلفية وكراهية مايشوب هذه العقيده ـ ركزها في نفسي أستاذي البار بي السيد محمد صقر ، تلميذ الشيخ العزيز ابن الوزير أستاذه او استاذ عبد الحميد بن باديس وأستاذ محمد البشير الابراهيمي والطيب العقبي .. ومن اليهم من هؤلاء الذين أصبحوا أعلاما في ترسيخ الجهاد وعقيدة السلف .

من يومها بدأت أقرأ للشيخ ٠

ثانيا : وفي عصر يوم من عام ١٣٤٧ ﻫ وأنا جالس في المسجد النبوي أذاكر درسا في النحو في قطر الندى وأستعد الى الدرس في الفقه على يد أستاذي السيد محمد صقر في حلقته في المسجد النبوي ٠

وقف على رأسي الصديق الشيخ محمود شويل ، وكـان في عنفوانه ــ حماسة لعقيدة السلف ــ سلم علي وقال : لقد وصلت الرسالة العرشية لشيخ الاسلام ابن تيمية وأحب أن نقرأها سويا فشكرته على هذا البر ، وأخذت الامر على أنه يريد أن يرسخ في نفسي عقيدة السلف ، وأكبرت أن يكون قد أغلق عليه شيء من هذه المصطلحات الفلكية ، وبدأنا نقرأ كل ليلة حتى أتممناها في عدة ليال بعد صـلاة العشـاء في المســجد النبوي ، فوقفت عند شرحه لاستدارة الافلاك ، ومسيرة الشمس حتى وصلنا الى تفسير ابن عباس لقوله تعالى : (كل في فلك يسبحون) قال ابن عباس في فلكة كفلكة المغزل ــ أي الخشبة المستديرة على المغزل فقلت للشيخ الله أكبر ٠٠ لقد سبق ابن عباس رضي الله تعالى عنه، العالم الايطالى غاليلو ــ فهو يقول بقول ابن عباس ، قال جاليليو ذلك أول مرة في العلم الغربي ــ فأنكرته عليه الكنائس ــ فغاليليو يقـول : ان الافلاك (اهليلجية) ــ أي كل فلكة كحبة الاهليلج ــ أي أنهـــا مستديرة كروية ٠

خفي قول ابن عباس على العالم وأشهرت الحرب على جاليليو بسبب ماقاله من هذا العلم ــ ثم قلت للشيخ محمود ــ ان شيخ الاسلام قد سبق أنشتاين ، فهناك حين نقرأ شيخ الاسلام في هذه الرسالة ــ نجد ظلالا ومفاهيم قد سبق بها شيخ الاسلام ــ أنشتـاين في قوله : (هذا الكون المحدب) ٠

وأتممنا الرسالة ، ولقيت بعض الاشياخ منهم من ينكـــر

كروية الارض عن اعتقاد لديه ، ومنهم كعالم مصري يعرف ذلك ثم يتنكر عليه ـ تجديفا وترضية ـ لأن في حسبانه أن هذا التنكر يرضي بعض مشايخنا ، وكنت أقيم الحجة عليهم وعليه ٠٠ رسالة شيخ الاسلام ٠

ثالثا : ان طبع هذه الرسالة كانت حصافة ذكية ودفعة قوية ـ فعلها الملك البطل المرحوم الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ دفع بها الى السيد رشيد رضا فطبعت ـ فحددت الوضـــع وأقنعت الكثيرين كأنما جلالته يرحمه الله قد أراد أن يزيل كثـــيرا من العقابيل بهذه الرسالة ٠

رابعا : من هنا حفلت بهذه الرسالة وما كنت حريصا على نشرها بالمجلة لو أني وجدتها في يد القارىء ، لقد تعبت في العثـور عليهـــا ـ ـ ليست من مقتنيات الداره ، وقد عثرنا عليها حين جلب لنـــا صورة منها الاستاذ أحمد مرسي أمين المكتبة والوثائق بـــدارة الملك عبد العزيز ـ فأخذناها وحرصت على نشرها ٠

خامسا : وقد زاد الامر وضوحا ما حققه تلميذ شيخ الاسلام الحفيظ على مذهبه ، الامام ابن قيم الجوزية ، حيث صرح بكروية الارض كما جاء ذكره في تعليق الاستاذ محمد خضر المنشور بعد ، كأنما هـو قد فهم هذه الرسالة العرشية ، فجاء بالدليل الذي برهن به ابن حزم على كروية الارض ٠٠

ان ابن القيم استدل بقوله تعالى : « يكور الليل على النهار » وهو دليل ابن حزم ، علي الشأن ، لم يفته العرفان ، قال ابن حزم: ولا أدري كيف يكون ظل الشيء مثله أو مثليه اذا لم تكن الارض كروية ، كأنما هو قد أدرك أن انبساط الارض يجعل الظل عـلى حال واحد ، أو هو قد أدرك أن الانبساط لايتناسب مع الدوران ، وانما هي الارض ككل الافلاك مستديرة ، كما هو شرح شيـــخ الاســـلام ٠

سادسا : وفي حوار مع شيخي وأستاذي بقية الناس ، يرحمه الله الشيخ محمد العلي التركي ، وقد كان ينكر كروية الارض ، قلت له حين اشتد الحوار بيني وبينه في زورته الى المدينة في آخر عهد الاشراف : اني أريد أن أسألك اذا مات اثنان متوارثان في وقت واحد ، أحدهما مات في الشرق والآخر في الغرب ، من منهما يرث الآخر ، فأجاب كفقيه ، بكل السرعة : ان الغربي يرث الشرقي ،

فقلت : ألا يكون هذا دليلا قاطعا على كروية الارض ، فلم يغضب الشيخ وانتهى الحوار بيننا ٠٠

سابعا : ان هذا البحث ، لبرهان واضح على مكانة البحث والعلم عند أسلافنا ، فعلى قلة الوسائل وندرة النشر والكتابة بالقلم دون الطبع ، والبعد بين المسافات ، قد تفرغوا للدرس وشبعوا من المعرفة ، وصدعوا بما يفتقدون مما هو دليل على عبقريتهم ، واخلاصهم ، وسعة علمهم ــ عالم في أقصى المشرق لايفوته الكتاب يأتيه من أقصى المغرب ، وعالم في المغرب لايفوته كتاب عالم من المشرق ، انها احدى الاعاجيب ، أعاجيب مسيرتنا الاسلامية أنارت الطريق فلم يتعثر بأسلافنا طريق ٠٠

ثامنا : ولاأريد أن أنسى حوارا مع الصديق الاستاذ الوزير أحمد زكي يماني في باحة وزارة المالية بمكة أيام كان موظفا بها بعد تخرجه من الجامعة ٠

فقد حدثني طويلا عن نية لديه يريد أن يخرج كتابا عن شيخ الاسلام ابن تيمية ولعله قد أشار الى أنه يوالي دراسته لهذا الامام ، وحبيب الى نفسه أن أكون في موقف المعين له ٠

تاسعا : وهناك مواقف لي مع شيخ الاسلام ٠٠ فحين نشر الاستاذ طاهر الطناحي في مجلة الهلال مقالا يتهم فيهشيخ الاسلام بالتجسيد جريا

وراء ما كتبه ابن بطوطه وما تناقلته الالسنة من حملات خصومه عليـه .

فكتبت ردا عليه في جريدة البلاد كان موضع الثناء من بعض السلفيين حيث أرسل الى الشيخ عبد الرحمن مظهر كتابا يشكرني فيه ويحثني على التمسك بشيخ الاسلام .

عاشرا : وأكثر من مرة كتبت هذه الفقرة ..

(اني لأعجب من سلوكنا مع شيخ الاسلام ابن تيميـة .. نتخذه اماما معتمدا في العقيدة ونتركه اماما .. فلا نأخذه عـن اجتهاده وتخريجاته الصحيحة .. لايفوتها الدليل الحق في الفقه بينما قد أخذ بها الذين لايعتمدون هذا الامام حجة في العقيدة)

ومن ولعي بشيخ الاسـلام .. وجدتني أتابع بعض مواقفي وماأكثرها .. انها مواقف الجهاد والنصح ، ومن هذه المواقف مانشرتـه من قبل حتى اذا جاءت المناسبة بالنسبة لبعض الاحداث في لبنان ـ نشرت هذا الموقف في مجلة اليمامة العدد ٣٨٧ الصـادر يوم ١٣٩٦/٢/٧ هـ وأنقله نصا :

والحديث ذو شجون .. أو هو الشيء بالشيء يذكر . ذلـك أن الواقع في هذه الايام .. ذكرني بموقف لشيخ الاسلام ابن تيمية .. فحين بطش التتار بأرض الشام كان شيخ الاسلام بطلا على صورتين .. حمل السيف يحارب في صف المسلمين .. وحمل بلسانه يصون المسلمين من أهل الشام قاطبة من الخوف .. يشجعهم حين خاض المعركة ويشبتهم بالدعوة الى الجهاد .. حتى اذا سكنت النار تحت الرماد عرف أن لدى التتـار أسرى مسلمين وذميين .. يهود ونصارى .. فذهب ـ يرحمه اللـه ـ بقوة الشيخ المسلم ، سار على الطريق الى سلطان التتار يطلب اطـلاق الاسرى .. فقال السلطان التتري لشيخ الاسلام : لك عندي قبـول الشفاعة في أسارى المسلمين ، أما غيرهم من اليهود والنصارى فلا يهمـك أمرهم .. لهذا لاأطلقهم .! فانتفض الشيخ بعزمة المسلم من تشريع

دينه أن الذمي المحوط بذمة الاسلام له ما لنا وعليه ما علينا ·· فقال : اما أن تطلق أسرانا جميعا مسلمهم وذميهم والا فليبقوا كلهم في أسرك ، وعرف سلطان التتار قيمة الشيخ من التمسك بقيم دينه فاطلق كل الاسرى مسلمهم وذميهم ! ·

هكذا الاسلام ·· يحمي أهله ·· ويحمي كل من دخل في ذمته ·· وهكذا الشيخ سار على الطريق فلم ينغلق في وجهه الطريق ··

هذه القصة قرأتها وحفظتها من كتاب اسمه « أشهر مشاهير الاسلام » ألفه من كان سيد دمشق من البيت العريق الاستاذ الجليل رفيق بك العظم ··

وشيخ الاسلام لم يأت بدعة·· وسأضرب أمثلة لم يشذ عنها ·

ففي الحديث الصحيح أن رسول الله المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع نخبة من أصحابه ·· وكل أصحابه نخبة ·· فمرت جنازة فقام واقفا عليه الصلاة والسلام ·· حرمة من فضائل أخلاقه ·· فقال بعض أصحابه انها جنازة يهودي ·· فقال عليه الصلاة والسلام (·· أوليست نفسا ··؟!) ·· ومثل آخر ·· فحين قتل عبيد الله بن عمر ذميين هما الهرمزان المجوسي ·· وجفينة النصراني أخذا بثار أبيه عمر لأنهما أتهما بتدبير المؤامرة على قتل عمر مع أبي لؤلؤة ·· فافتى الامام علي كرم الله وجهه بقتل عبيد الله ابن عمر قصاصا لأنه قتل ذميين ·· وكاد الخليفة عثمان أن ينفذ الحكم لولا أن عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعا أشار على عثمان بألا يدخل الحزن على آل عمر مرتين··! فأخذ عثمان برأي عمرو وترك فتوى علي ·· فالحق التشريعي في جانب علي ·· والرحمة المسلمة في جانب عثمان ··

هذه هي الاسباب وتلك هي العلاقة ·

أما ما أريده بعد ذلك فهم العلماء المختصون في علم الجغرافيا والفلك ، أدعوهم أن يدرسوها ليوافينا من أعجبه هذا العلم بما يتيسر لديه من بحث يدعم على أساس النظريات الحديثة ما أرسله شيخ الاسلام في هذه الرسالة ·

والله من وراء القصد ·· وهو ولي التوفيق ·

محمد حسين زيدان



الوسائل العرشية

محمد خضر محمد خضر

كان من اثر ظهور انواع من المعرفة الجغرافية والفلكيه في القرن الذى عاش فيه ابن تيميـة أن كثيرا من الناس استند على هذه المعرفة واعتبرها الغاية النهائيه التى يمكن للعلم ان يصـل اليها دون أن يدرى أن العلم سوف يتقدم كثيرا في القرون التى تلى زمانه بحيث تصـبح المعرفة السائدة في وقته بدائية وضئيلة بالنسبة لما سياتى من أكتشافات ٠

ولقد حاول فريق من الناس في عصر ابن تيمية -أن يوفقوا بين المعرفة الجغرافية والفلكية التى وصلت الى اسماعهم وبين ايات القـران ٠ وهذا الاتجاه في تفسـير القرآن شـائع بين الناس حتى عصرنا الحاضر عندما تولى فريق من المفسرين تفسير القـرآن طبقا لمعطيات العلم التى ظهـرت ٠ ولسنا هنا في معرض تفسير هذا الاتجاه وانما الذي يعنينا هو أن عالما ذكّيا أوتي قدرا كبيرا من فهم روح الاسلام وتعاليمه استطاع أن يرد على الآراء الفاسدة الشائعة في زمّنه حتى مع انه ليس متخصصا في علوم الفلك ٠ وانما عرض ما وصل اليه من آراء على الكتاب والسنة ورد على من سالوه ٠

فلقد طرح عليه بعض الناس السؤال التالى :ـ

هل عرش الرحمن كروى الشكل شانه في ذلك شان سائر الافلاك والاجرام السماويه ؟

واذا كان العرش كرويا ـ أي أنه يحيط بالارض من جميع جهاتها ٠ وان الله سبحانه وتعالى من ورائه محيط فما هى الضرورة في أن يتوجه العبد الى الله بوجهه الى اعلا عند الدعاء وهـو امر تدعو اليه الفطرة الانسانية ؟

ومن الواضح أن هذين السؤالين انما طرحا في ذلك العصر بعد أن تقدمت المعرفة الفلكية وصار حديث ركوية الارض والافلاك أمرا ثابتا لدى كثير من المفسرين والعلماء كالرازي وابن حزم ٠

فكان رد ابن تيمية قاطعا في هذا السبيل تنزيها لله تعالى وعرشه عما يصـفون ووضح ذلك التنزيـه في ثـلاث مقـامات :

اولا ـ انه ليس هنـاك دليل عقلي ولا علمي على أن عرش الرحمن كروى الشـكل او انه هو الفلـك التاسـع

ثانيا ـ ان السموات والارض كلها بالنسـبة لله سـبحانه وتعالى من الصـغر والضـآلة لا يمكن لنا أن نخضـع قدرته لمعـرفتنا المحدودة ٠

ثالثا ـ ان القواعد العلمية تقتضي أن يتوجه الانسان الى أعلا اذا أراد الاتجاه الى ماهو خارج عن الافـلاك اى اذا اراد الاتجاه الى الله سبحانه وتعـالى ٠

وقد قرر ابن تيمية ايضا قاعدة مهمة من ناحيـة العقيدة هى أن الانسـان قد يوهم نفسـه بصحة معتقد من المعتقدات ولا يزال يقيم عليه الدليل دون أن تكون هناك دلالات علمية حقيقية على صـحته وانما يرجـع كل ذلك الى الوهم والخطـأ ٠

وهذه قاعدة دقيقة جدا تدل على فهم عميق للطبـائع الانسانية فاننا نرى عبر التـاريخ نماذج واضحة تثبت صحة تلك القاعدة ٠ واقرب نموذج للموضوع الذى يتحدث فيه ابن تيمية هو محاكمة العالم الايطالى جاليليـو الذى قال بكروية الارض فخالف بذلك معتقدات الكنيسـه فكان نصـيبه الاتهام بالهرطقه وما جرى عليه من الحكـم ٠

ففى المقـام الاول قـال ابن تيميـة :

١ ـ ان أهل النظر في علم الهيئة والفلسفة رأوا أن الافلاك هي تسعة أفلاك ـ وأن التاسـع وهو الاطلس ـ محيط بها مستدير كاستدارتها وهو الذى يحركها الحركة المشرقية غير أن كل فلك له حركته الذاتية داخل نطاق الحركة العامة التى يبعث عليها الفلك التاسع ٠

٢ ـ لما رأى هؤلاء أن الفلك التاسع هو الغاية النهائيه في الكون ـ وذلك وهم منهم وظن ـ قالوا بانه ليس وراءه شيء ٠

ولما كان هذا الفلك هو الذي يحرك الافلاك كلها فانهم ظنوا أنه هو مبدأ الحوادث ٠

تلك هى الادلة التى بنى عليها اصحاب الرأى القول بان الفلك التاسع هو العرش ٠ وقـد تصدى ابن تيمية التفنيد تلك الحجج بقوله :

اولا : ان اهل الفلسفة ليس عندهم دليل يقينى بان الافلاك هى تسعة نقط ٠ بل يجـوز ان تصدى ابن تيمية لتفنيد تلك الحجج بقوله :

ثانيا : ان القول بان الفلك التاسـع هو مبدأ الحـوادث قول باطـل ٠ لانه اذا كان لكل فلك من الافلاك حركته الخاصة التى تنشا عن مواقع الكواكب بالنسبة لبعضها البعض والحركات المختلفـة هى سبب الاشكال الحادثه ٠ فان كل حركة منها ليست ناجمة عن الحركة الاخرى ٠

فحركة الفلك السابع تخصه وحده والثامن كذلك ٠ فالمنطق يقودنا الى القول بان الفلك التاسع له حركة تخصه وحده وليست هي سبب الحوادث وانما تقع جميع هذه الحركات تبعا للحركة الكلية التي لايعرفها أهل الفلسفة يقينا ومن هنا فان القول بان الفلك التاسع هو مبدأ الحوادث كلها قول باطل ٠

ثالثا : أن الادلة النقلية تبين أن عرش الرحمن مغاير لسائر مخلوقات الله ٠

فقد قال الله سبحانه وتعالى :

« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم »

وقال الله تعالى : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وقال تعالى : « وترى الملائكه حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » وقال تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله » وقال تعالى : « وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء »

وورد كذلك في احاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قوله : « ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ٠ »

وقال تعالى : « قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا »

وقال تعالى : « رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق »

وقال تعالى : « وهو الغفور الودود ٠ ذو العرش المجيد ٠ فعال لما يريد » وقال تعالى : « قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ٠ سيقولون : لله قل أفلا تتقون » ٠

وقال تعالى : « فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم » والمستفاد من هذه الآيات ما يلي :ـ

أ ـ أن للعرش حملة يحملونه اليوم ويوم القيامه ٠

ب ـ أن حملته من حوله يسبحون ويستغفرون للمؤمنين ٠

حـ ـ أن عرش الرحمن كان على الماء ٠

د ـ أن عرش الرحمن مجيد ورفيع وكريم ٠

وبذلك ثبت لنا أن العرش مغاير لمخلوقات الله الاخرى ونحن نعرف أن قيام فلك من الافلاك بمقدرة الله تعالى كقيام سائر الافلاك لا فرق بين واحد وآخر ٠

وانه لو كان لواحد منها ملائكه تحمله لصـار حكمة حكم سـائر الافلاك ولما كان هنـاك مبرر لتخصيصه بالذكر • لان الله سبحانه وتعالى لم يخصص سماء دون سماء • وانما لا بد وأن العرش متميز عن سائر الافلاك مغاير لها •

وقد وردت عدة احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم تبـين ان العرش هو القـل الاوزان وان له قوائم وانه اهتز لموت سعد بن معاذ

وحركة الفلك التاسـع دائما متشابهه • فلـو كان هو عرش الرحمن لما توافـق حديث هزة العرش مع حركة الفلك وثبت كذلك بالاحاديث الصـحيحة أن العرش فوق الفردوس الذى هـو وسـط الجنة واعـلاها •

وقد استدل من استدل علىأن العرش مقبب ، بحديث لرسول الله عليه الصلاة والسلام ••••ان الله على عرشه وأن عرشه على سماواته وأرضه لهكذا ـ وقال باصابعه مثل القبة •

ومن هنا فاننا نستدل على أن عرش الرحمن ليس فلكا من الافلاك لقول رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : « أنه فوق الفردوس الذي هو وسط الجنة وأعلاها » •

ولأن القبة تستلزم استدارة من العلو ولا تستلزم استدارة من جميع الجهات الا بدليل منفصل في حين أن الفلك مستدير استدارة مطلقة لقوله تعالى : « وهو الذي خلق الليل والنهـار والشمس والقمـر كل في فلك يسـبحون »

وقوله تعالى «لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فيفلك يسبحون» فهذا يقتضى انها في فلك مستديرة استدارة مطلقه كما قال ابن عباس رضى الله عنه في « فلكة مثل فلكـة المغـزل » •

ثم اورد ابن تيمية في هذا المقام نقدا عاما لمناهج التفكير عند الفلاسفة فهم يستنبطون القواعد العلمية من طريق المشاهدة والتجربه ولكنهم لا يستطيعون ادراك الحكمة من وراء قيـام الظواهر الكونية ذاتها ولا الغاية التى من اجلها خلقت •

ودلل على ذلك بمثالين أولهما ان هؤلاء يعرفون أن البخار المتصاعد ينعقد سـحابا وقد وضعوا هذه القاعدة العلميه نتيجة للمشاهدة الحسية • ولكنهم لا يستطيعون تعليل السبب الذى يجعـل هذا السحاب ينعقد فوق بلد معين في وقت معين لينزل مطرا ينتفع به الناس ، والثانى : أنهم يعلمون أن الانسان خلق من التقاء الحيوان المنوى مع البويضه في الرحم ولكنهم لا يعرفون السبب من خلـق هذا الانسان على هذا الترتيب المحكم وبكل ما في الانسان من قدرات واجهزة دقيقه تعمـل وفق قانون مطرد ثابت لا يعرف اسراره سـوى البارى سـبحانه وتعـالى •

وخلص ابن تيمية من ذلك كله الى أن الاستنتاج الذى ذهب اليه هؤلاء من أن الفلك التاسـع هو العرش استنتاج باطل لكل الحجج التي أوردها سابقا •

اما في المقـــــام الثانى

فان ابن تيمية اراد أن يدلل على أن العرش سواء اكان الفلك التاسع او جسما محيطا بالفلك التاسع او كان فوقه من جهة الارض محيطا به او غير ذلك . فان العالم كله السفلى منه والعلـوى في غاية الصغر والضئالة بالنسبة للبارى سبحانه وتعالى .

واســـتدل على ذلك بعـدد من الآيـات والاحاديث .

فقد قال الله تعالى : « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضـــته يوم القيـــامه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »

وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطوى الله السموات يوم القيامه ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول : انا الملك اين الجبارون المتكبرون ؟ ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقـــول : انا الملـك اين الجبـــارون اين المتكبـرون .

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر حكي أن النبى صلى الله عليـه وسـلم قال : ياخذ الله سماواته وارضه بيده ويقول انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها . انا الملك : حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى انى اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكذلك اورد ابن تيمية عددا آخر من الاحاديث تدل على نفسى المعنى وهو أن الاكوان كلهـا في غاية الصغر والضئالة بالنسبة لله سبحانه وتعالى وقدرته وعظمته .

ثم اورد بعد ذلك رد ابن الماجشون صاحب الامام مالك على الجهميه ومن قال قولهم .

وكل تلك الحجج التي أوردها ليبين أن الله سبحانه وتعالى له من القدرة والعظمة مالا يحيط به العقـــــل البشـرى .

وسواء أكان العرش محاطا بالمخلوقات كاحاطة الكرة بما فيها أو قيل أنه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذى نحن عليه وغير ذلك . فان العرش يكون فوق المخلوقات والخالق سبحانه وتعالى فوقه . والعبد في توجهه الى الله يقصد العلو دون السفل .

اما في المقـام الثالث فان ابن تيمية اراد أن يثبت انه مهما كان من أمر العـرش سـواء اكان كرويا كالافلاك محيطا بها أو كان فوقها وليس بكروي فانه يجب التوجه الى العلو عند الدعاء وذلك للاسباب الآتيــــــه :ـ

١ ـ أن الاشكال الدائرية أو الكروية اعلاها هو المحيط واسفلها هو المركز . وعلى ذلك فليس للاشكال الكروية الا جهتان فقط وهما العلو والسفل .

٢ ـ ان الجهات الست توجد بالنسبة للحيوان فقط اما الافلاك فليس لها الا المركز والمحيط وان كروية الافلاك أمر ثابت قطعي لاشك وأن آيات كثيرة من القرآن تدل على ذلك •

منها قوله تعالى : « وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » وفسر ابن عباس هذه الآية بقوله : فلكة كفلكة المغزل • والفلك في اللغة هو المستدير •

هذا واذا كان ابن تيمية لم يتحدث عن كروية الارض فان تلميذه ابن القيم اورد دليلين من القرآن على ذلك وهما قوله تعالى : « يكور الليل على النهار » فان التكوير هو اللف على الجسم الكروى المستدير كتكوير العمامة على الرأس •

وكذلك قوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحاها » فان الدحو في اللغة دحرجة الكرة •

ولا تعارض بين ذلك وبين قوله تعالى : « واذا الارض سطحت • لان وجه الكرة سطح لها والسطح في اللغة اعم منه في عرف الهندسة •

وعلى ذلك فان كل كائن على الارض اذا أراد أن يتطلع الى علو الافلاك لايمكن أن يتطلع الا الى المحيط الذى هو فوق رأسه دون أن ينظر الى السفل الذى هو المركز •

٤ ـ أن السؤال الذى وضعه السائل في اول الامر ورد لوهم سائله بأن نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض من الآدميين والبهائم• وهذا خطأ عظيم فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من كل جهة وهذا قلب للحقائق اذ أن الفلك هو فوق الارض مطلقا •
وكذلك فان وضع الانسان على الارض مهما كان موقعه فان الفلك فوقه ولا يمكن أن يكون تحته•

٥ ـ ان من اراد الصعود الى اعلا فان اقرب الجهات اليه هى ما يلى رأسه •

تلك هى خلاصة رسالة ابن تيمية وقد ورد فيها من الحقائق العلمية ما اثبتته النظريات الفلكية والرياضية من بعده وكذلك فان تنزيهه لله تعالى كان من القوة وحسن الربط بحيث أن اى عالم محدث لو اراد أن يبحث نفس الامر لما وجد خيرا من الحجج التى اوردها ابن تيمية •

محمد خضر محمد خضر

الباحث بدارة الملك عبد العزيز

عرش الرحمن

وما ورد فيه من الآيات والاحاديث

وكونه فوق العالم كله، ومعنى التوجه في الدعاء الى جهة العلو

وبطلان ماقيل من ان العرش هو الفلك التاسع عند علماء الهيئة اليونانية

تأليف

شيخ الاسلام ابن تيمية

قدس الله سره

طبع على نفقة صاحب الجلالة السعودية ، ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

ويليه مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الاسلام

وهى ثلاثة أقسام

مطبعة المنار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سئل ﴾ شيخنا وسيدنا شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية أعاد الله تعالى من بركته آمين : ما تقول في العرش، هل هو كري ام لا ؟ فاذا كان كريا والله من ورائه محيط بائن عنه ، فما فائدة أن العبد يتوجه الى الله حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون غيره ؟ فلا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي، ومع هذا نجد في قلوبنا قصداً بطلب العلو لا يلتفت يمينه ولا يساره ، فأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا وقد فطرنا عليها ، وابسطوا لنا الجواب في ذلك .

﴿ أجاب ﴾ رضي الله تعالى عنه :

الحمد لله رب العالمين ، الجواب عن هذا بثلاث مقامات :

(أحدها) ان لقائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه ان العرش فلك من الافلاك المستديرة الكرية الشكل لا بدليل شرعي ولا دليل عقلي ، وانما ذكر طائفة من المتأخرين الذين نظروا في علم الهيئة وغيره من أجزاء الفلسفة فرأوا أن الافلاك تسعة وان التاسع ـ وهو الاطلس ـ محيط بها مستدير كاستدارتها، وهو الذي يحركها الحركة الشرقية، وان كان لكل فلك حركة تخصه غير هذه الحركة العامة، ثم سمعوا في أخبار الانبياء ذكر عرش الله وذكر كرسيه وذكر السموات السبع، فقالوا بطريق الظن: ان العرش هو الفلك التاسع، لاعتقادهم أن ليس وراء ذلك التاسع شيء، إما مطلقاً وإما انه ليس وراءه مخلوق، ثم ان منهم من رأى ان التاسع هو الذي يحرك الافلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وزعموا أن الله تعالى يحدث فيه ما يقدره في الارض او يحدثه في النفس التي زعموا انها متعلقة به ، او في العقل الذي زعموا انه صدر عنه.

هذا الفلك، وربما سماه بعضهم الروح، وربما جعل بعضهم ذلك النفس هو اللوح المحفوظ كما جعل العقل هو العلم، وتارة يجعلون اللوح هو العقل الفعال العاشر الذي لفلك القمر والنفس المتعلقة به. وربما جعلوا ذلك بالنسبة إلى الحق كالدماغ بالنسبة الى الانسان يقدر فيه ما يفعله قبل أن يكون، إلى غير ذلك من المقالات التي قد شرحناها وبينا فسادها في غير هذا الموضع. ومنهم من يدعي انه علم ذلك بطريق الكشف والمشاهدة ويكون كاذبا فيما يدعيه، وانما أخذ ذلك عن هؤلاء المتفلسفة تقليداً لهم اوموافقة لهم على طرقهم الفاسدة، كما فعل اصحاب رسائل اخوان الصفا وأمثالهم

وقد ينتحل المرء في نفسه ما تقلده عن غيره فيظنه كشفاً كما ينتحل النصراني التثليث الذي يعتقده، وقد يرى ذلك في منامه فيظنه كشفاً، وانما يخيل لما اعتقده [1] وكثير من أرباب الاعتقادات الفاسدة اذا ارتاضوا صقلت الرياضة نفوسهم فتتمثل لهم اعتقاداتهم فيظنونها كشفاً، وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا ان ماذكروه من ان العرش هو الفلك التاسع قد يقال انه ليس لهم عليه دليل لاعقلي ولا شرعي، اما العقلي فان أئمة الفلسفة مصرحون بانه لم يقم عندهم دليل على ان الافلاك هي تسعة فقط، بل يجوز ان تكون أكثر من ذلك، ولكن دلتهم الحركات المختلفة والكسوفات ونحو ذلك على ماذكروه. وما لم يكن لهم دليل على ثبوته فهم لا يعلمون لاثبوته ولا انتفاءه

مثال ذلك انهم علموا ان هذا الكوكب تحت هذا بان السفلي يكسف العلوي من غير عكس، فاستدلوا بذلك على انه من فلك فوقه، كما استدلوا بالحركات المختلفة على أفلاك مختلفة، حتى جعلوا في الفلك الواحد عدة أفلاك كفلك التدوير وغيره،

---

(١) لعل أصله: يخيل اليه ما اعتقده، وان بعض النصارى يرون في المنام وفي حال تغلب الخيال عند أولى المزاج العصبي في اليقظة السيد المسيح او السيدة مريم عليهما السلام او غيرها من الحواريين ومن دونهم ويسمعون منهم مايوافق عقائدهم كما يقع لكثير من المسلمين فيغترون بهذه الخيالات

فأما ما كان موجودا فوق هذا ولم يكن لهم مايستدلون به على ثبوته فهم لا يعلمون نفيه ولا اثباته بطريقه. وكذلك قول القائل ان حركة التاسع مبدأ الحوادث

خطأ وضلال على أصولهم ، فانهم يقولون ان الثامن له حركة تخصه بما فيه من الثوابت ، ولتلك الحركة قطبان غير قطبي التاسع ، وكذلك السابع والسادس ، واذا كان لكل فلك حركة تخصه والحركات المختلفة هي سبب الاشكال الحادثة المختلفة الفلكية ، وتلك الاشكال سبب الحوادث السفلية ، كانت حركة التاسع جزء السبب كحركته ، فالاشكال الحادثة في الفلك كمقارنة الكوكب للكوكب في درجة واحدة ومقابلته له إذا كان بينهما نصف الفلك وهو مائة وثمانون درجة وتثليثه اذا كان بينهما ثلث الفلك مائة وعشرون درجة ، وتربيعه له اذا كان بينهما ربعه تسعون درجة ، وتسديسه له إذا كان بينهما سدس الفلك ستون درجة - وأمثال ذلك من الاشكال - انما حدثت بحركات مختلفة ، وكل حركة ليست عن الاخرى ، اذ حركة الثامن التي تخصه ليست عن حركة التاسع وان كان تابعاً له في الحركة الكلية كالانسان المتحرك في السفينة الى خلاف حركتها . وكذلك حركة السابع التي تخصه ليست عن التاسع ولا عن الثامن ، وكذلك سائر الافلاك فان حركة كل واحد التي تخصه ليست عما فوقه من الافلاك ، فكيف يجوز أن يجعل مبدأ الحوادث كلها مجرد حركة التاسع كما زعمه من ظن انه العرش ؟ كيف والفلك التاسع عندهم بسيط متشابه الاجزاء لا اختلاف فيه أصلا ، فكيف يكون سبباً لأمور مختلفة لا باعتبار القوابل وأسباب أخر ، ولكن هم قوم ضالون يجعلونه مع هذا ثلثمائة وستين درجة ، ويجعلون لكل درجة من الاثر مايخالف الاخرى لا باختلاف القوابل ، كمن يجيء إلى ماء واحد فيجعل لبعض أجزائه من الاثر مايخالف الآخر لا بحسب القوابل بل يجعل أحد جزئيه مسخناً والآخر مبرداً ، والآخر مسعداً ، والآخر مشقيا ، وهذا مما يعلمون هم وكل عاقل انه باطل وضلال ، واذا كان هؤلاء ليس عندهم ماينفي وجود شيء آخر فوق الافلاك التسعة كان يجزم [1] أن ماأخبرت به الرسل من العرش هو الفلك التاسع رجماً بالغيب وقولا بلا علم .

هذا كله على تقدير ثبوت الافلاك التسعة على المشهور عند أهل الهيئة ، إذ في

ذلك من النزاع والاضطراب وفي أدلة ذلك ماليس هذا موضعه ، وانما نتكلم على هذا التقدير أيضاً[2] فالافلاك في أشكالها وإحاطة بعضها ببعض من جنس واحد فنسبة السابع إلى السادس كنسبة السادس إلى الخامس . واذا كان هناك فلك تاسع فنسبته إلى الثامن كنسبة الثامن إلى السابع

وأما العرش فالاخبار تدل على مباينته لغيره من المخلوقات وانه ليس نسبته إلى بعضها كنسبة بعضها إلى بعض ، قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) وقال تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فأخبر أن للعرش حملة اليوم ويوم القيامة ، وان حملته ومن حوله يسبحون ويستغفرون للمؤمنين ، والمعلوم أن قيام فلك من الافلاك بقدرة الله تعالى كقيام سائر الافلاك لافرق في ذلك بين كرة وكرة ، وإن قدر أن لبعضها في نفس الامر ملائكة تحملها فحكمه حكم نظيره

---

(١) لعل اصله : كان جزمه أوجزمهم بأن ما اخبرت الرسل الخ

(٢) يعني الشيخ (رح) أنه يبني ابطال قولهم على تقدير ثبوت الافلاك التسعة جدلا وهي غير ثابتة بدليل صحيح ، ونقول إنه قد تبين بعده بما ارتقى اليه علم الهيئة الفلكية بالآلات الحديثة المقربة للابعاد بطلان القول بالافلاك التسعة التي تخيلها اليونان وتبعهم فيها علماء العرب

قال الله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) فذكر هنا أن الملائكة تحف من حوله ، وذكر في موضع آخر أن له حملة ، وجمع في موضع ثالث بين حملته ومن حوله ، فقال (الذين يحملون العرش ومن حوله) وأيضاً فقد أخبر ان عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والارض كما قال تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء)

وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال « كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والارض » وفي رواية له « كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على المـاء ، ثم خلق السموات والارض ، وكتب في الذكر كل شيء » وفي رواية لغيره صحيحة « كان الله ولم يكن شيء معه ، وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء »

وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء » فهذا التقدير بعد وجود العرش وقبـل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وهو سبحانه وتعالى يتمدح بانه ذوالعرش المجيد كقوله سبحانه (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا) وقوله تعـالى (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق* يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار)

وقال سبحانه (وهو الغفور الودود * ذوالعرش المجيد * فعال لما يريد) وقد قرىء المجيد بالرفع صفة لله ، وقرىء بالخفض صفة للعرش وقال تعالى (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون) فوصف العرش بانه مجيد وأنه عظيم

وقال تعـالى (فتعالى الله الملك الحق لاإله إلا هو رب العرش الكريم) فوصفه بانه كريم أيضاً ، وكذلك في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب « لاإله إلا الله رب العرش العظيم ، لاإله إلا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم » فوصفه في الحديث بانه عظيم وكريم أيضاً

فيقول القائل المنازع : إن نسبة الفلك الاعلى إلى مادونه كنسبة الآخر إلى

مادونه ، فلو كان العرش من جنس الافلاك لكانت نسبته إلى مادونه كنسبة الآخر إلى مادونه ، وهـذا لايوجب خروجه عن الجنس وتخصيصه بالذكر كما لم يوجب ذلك تخصيص سماء دون سماء ، وإن كانت العليا بالنسبة إلى السفلى كالفلك على قول هؤلاء

وانما امتاز عما دونه بكونه أكبر كما تمتاز السماء العليا على الدنيا بل نسبة السماء إلى الهواء ونسبة الهواء إلى الماء والارض كنسبة فلك إلى فلك . ومع هذا فلايخص واحد من هـذه الاجناس عما يليه بالذكر ولا بوصفه بالكرم والمجد والعظمة ، وقد علم أنه ليس سبباً لذاتها ولا لحركاتها ، بل لهـا حركات تخصها فلا يجوز أن يقال إن حركته هي سبب الحوادث، بل إن كانت حركة الافلاك سبباً للحوادث فحركات غيره التي تخصه أكثر ولا يلزم من كونه محيطا بها أن يكون أعظم من مجموعها، إلا اذا كان له من الغلظ ما يقاوم ذلك ، وإلا فمن المعلوم أن الغليظ اذا كان متقاربا مجموع الداخل أعظم من المحيط بل قد يكون بقدره أضعافا ، بل الحركات المختلفة التي ليست عن حركته أكثر لكن حركته تشملها كلها

وقد ثبت في صحيح مسلم عن جويرية بنت الحارث أن النبي ﷺ دخل عليهـا وكانت تسبح بالحصى إلى الضحى فقال « لقـد قلت كلمة تعدل كلمات لو وزنت بما قلتيه لوزنتهن : سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله رضى الله نفسه ، سبحان الله مداد كلماته »[1] فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الاوزان ، وهم يقولون إن الفلك التاسع لاخفيف ولا ثقيل ، بل يدل على أنه وحده أثقل مايمثل به كما ان عدد المخلوقات أكثر مايمثل به

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال : جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه فقال: يامحمد رجل من أصحابك لطم وجهي. فقال النبي ﷺ «ادعوه» فقال « لم لطمت وجهه ؟» فقال يارسول الله إني مررت بالسوق وهو يقول: والذي اصطفى موسى على البشر ، فقلت ياخبيث وعلى محمد؟ فأخذتني غضبة فلطمته، فقال النبي ﷺ « لاتخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول

من يفيق فاذا أنا بموسى آخـذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبـلي أم جوزي بصعقته »فهذا فيه بيان أن للعرش قوائم وجاء ذكر القائمة بلفظ الساق والافلاك متشابهة في هذا الباب

وقد أخرجا في الصحيحين عن جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول « اهتز

(١) لهذا الحديث في مسلم وكذا في السنن لفظان عن جويرية (رض) أحدهما أن النبي (ص) خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال « مازلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت نعم . قال النبي (ص) لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » واللفظ الآخر انه قال « سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » وليس في الرواية انها كانت تسبح بالحصى ولعله قد ثبت عنها في رواية أخرى كما ثبت عن صفية (رض) والحديث ذكره ابو داود في باب التسبيح بالحصى ولكنه ذكر التسبيح بالحصى عن غيرها

عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » قال فقال رجـل لجابر ان البراء يقول اهتز السرير قال: انه كان بين هذين الحيين لاوس والخزرج ضغائن. سمعت نبي الله ﷺ يقول « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » ورواه مسلم في صحيحه من حديث أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قل ـ وجنازة سعد موضوعة « اهتز لها عرش الرحمن » وعندهم ان حركة الفلك التاسع دائمة متشابهة ومن تأول ذلك على ان المراد به استبشار حملة العرش وفرحهم فلا بد له من دليل على ماقال كما ذكر ابو الحسين الطبري وغيره ان سياق الحديث ولفظه ينفي هذا الاحتمال وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقاً على الله ان يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها » قالوا: يارسول الله، أفلا نبشر الناس بذلك ؟ قال «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين

بينهما كما بين السماء والارض . فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر انهار الجنة »

وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد أن رسول الله ﷺ قال « يا ابا سعيد، من رضي بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة » فعجب لها ابو سعيد فقال: أعدها علي يارسول الله ، ففعل قال «وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض » قال وما هي يارسول الله قال « الجهاد في سبيل الله » وفي صحيح البخاري ان ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ فقالت : يارسول الله الا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر ـ أصابه سهم غَرْب (١) ، فان كان في الجنة صبرت ، وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء . قال « يا أم حارثة، انها جنان في الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى»

«١» بفتح الراء وسكونها ، أي لا يعرف راميه.

فهذا قد بين ان العرش فوق الفردوس الذي هو اوسط الجنة وأعلاها، وان الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها. والحديث الثاني يوافقه في وصف الدرج المائة، والثالث يوافقه في ان الفردوس أعلاها.

واذا كان العرش فوقه فلقائل ان يقول : اذا كان كذلك كان في هذا من العلو والارتفاع ما لم يعلم بالهيئة ، إذ لا يعلم بالحساب أن بين التاسع والاول كما بين السماء والارض مائة مرة ، بل عندهم أن التاسع ملاصق للثامن . فهذا قد بين أن العرش فوق الفردوس الذي هو أوسط الجنة وأعلاها . وفي حديث أبي ذر المشهور قال: قلت يارسول الله ، أيما أنزل عليك أعظم؟ قال «آية الكرسي» ثم قال يا أبا ذر « ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة » والحديث له طرق وقد رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه وأحمد في المسند وغيرهما .

وقد استدل من استدل على أن العرش مقبب بالحديث الذي في سنن أبي داود

وغيره عن جبير بن مطعم قال : أتى رسول الله ﷺ اعرابي فقال : يا رسول الله ، جهدت الانفس وجاع العيال ، وهلك المال ، فدع الله لنا. فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك . فسبح رسول الله ﷺ حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه وقال« ويحك، أتدري ما تقول؟ ان الله لا يستشفع به على أحد من خلقه . شأن الله أعظم من ذلك . إن الله على عرشه ، وان عرشه على سماواته وأرضه هكذا ـ وقال بأصابعه مثل القبة» وفي لفظ« وان عرشه فوق سماواته ، وسماواته فوق أرضه، هكذا» وقل بأصابعه مثل القبة. وفي لفظ «وان عرشه فوق سماواته، وسماواته فوق أرضه هكذا» وقال باصابعه مثل القبة [1] وهذا الحديث وان دل على التقبب وكذلك قوله عن الفردوس « إنها أوسط الجنة وأعلاها »مع قوله« وان سقفها عرش الرحمن » أو« ان فوقها عرش الرحمن » والاوسط لا يكون الاعلى الا في المستدير ، فهذا لا يدل على انه فلك من الافلاك ، بل إذا قدر انه فوق الافلاك كلها أمكن هذا فيه سواء قال القائل انه محيط بالافلاك أو قال انه فوقها . وليس يحيط بها، كما أن وجه الارض فوق النصف الاعلى من الارض وان لم يكن محيطا بذلك . وقد قال اياس بن معاوية : السماء على الارض مثل القبة . ومعلوم أن الفلك مستدير مثل ذلك ، لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو لا يستلزم استدارة من جميع الجوانب إلا بدليل منفصل، ولفظ الفلك يستدل به على الاستدارة مطلقا، فقوله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وقوله تعالى (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يقتضي أنها في فلك مستديرة مطلقا كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في فلكة مثل فلكة المغزل . وأما لفظ القبة فانه لا يعترض هذا المعنى لا بنفي ولا اثبات، لكن يدل على الاستدارة

---

(١) هذا الحديث بقية والفاظ مختلفة قال البيهقي بعد ايراده في الاسماء والصفات عن ابي داود: وهذا حديث ينفرد به محمد بن اسحاق بن يسار عن =

= يعقوب بن عتبة ، وصاحبا الصحيح لم يحتجا به انما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن اسحاق في احاديث معدودة اظنهن خمسة قد رواهن غيره . وذكره البخاري في الشواهد ذكرا من غير رواية ، وكان مالك بن انس لا يرضاه ، ويحيى ابن سعيد القطان لا يروي عنه ، ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة ، واحمد ابن حنبل يقول يكتب عنه هذه الاحاديث - يعني المغازي ونحوها - فاذا جاء الحلال والحرام اردنا قوما هكذا - يريد اقوى منه - فاذا كان لا يحتج به في الحلال والحرام فأولى ان لا يحتج به في صفات الله سبحانه . وانما نقموا عليه في روايته عن اهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه اساميهم . فاذا روى عن ثقة وبين سماعه منه فجماعة من الائمة لم يروا به باسا . وهو انما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة وبعضهم يقول عن عتبة وعن محمد بن جبير ولم يبين سماعه منهما . واختلف عليه في لفظه كما ترى اه فجملة القول ان هذا الحديث لا يصح ولعل الشيخ اورده استيفاء للروايات النافية لاقوال اهل الهيئة

من العلو كالقبة الموضوعة على الارض ، وقد قال بعضهم ان الافلاك غير السموات لكن رد عليه غيره هذا القول بان الله تعالى قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) فاخبر انه جعل القمر فيهن ، وقد أخبر انه في الفلك (١)

وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك وتحقيق الامر فيه وبيان أن ما علم بالحساب علماً صحيحاً لا ينافي ماجاء به السمع وان العلوم السمعية الصحيحه لا تنافي معقولا صحيحاً ، إذ قد بسطنا الكلام على هذا وأمثاله في غير هذا الموضع ، فان ذلك يحتاج اليه في هذا ونظائره مما قد اشكل على كثير من الناس حيث يرون ما يقال انه معلوم بالعقل مخالفا لما يقال انه معلوم بالسمع ، وأوجب ذلك ان كذبت كل طائفة بما لم تحط بعلمه . حتى آل الامر بقوم من أهل الكلام ان تكلموا في معارضة الفلاسفة في الافلاك بكلام ليس معهم به حجة لا من شرع ولا من عقل ، وظنوا ان ذلك من نصر الشريعة وكان ماجحدوه معلوما بالادلة الشرعية ايضا

وأما المتفلسفة واتباعهم فغايتهم ان يستدلوا بما شاهدوه من الحسيات ولا يعلمون ماوراء ذلك ، مثل ان يعلموا ان البخار المتصاعد ينعقد سحابا وان السحاب إذا اصطك حدث عنه صوت به (٢) ونحو ذلك ، لكن علمهم بهذا كعلمهم بان المني يصير

(١) الذي يفهمه أهل اللغة من الفلك هنا أنه مدار الكواكب وعبارة القاموس مدار النجوم قال : ومن كل شيء مستداره ومعظمه ، وهذا غير المراد من الفلك عند علماء الهيئة اليونانية فهو عندهم جسم مستدير صلب شفاف لا يقبل الخرق والالتئام، وكل فلك من الاول الى السابع فيه كوكب من الدراري السبع يدور فيه والثامن للنجوم الثابتة كلها والتاسع أطلس ليس فيه شيء

(٢) يعنون بهذا الصوت الرعد، وهو قول باطل لم يجدوا مايعللون به صوت الرعد غيره . وأما علماء الكون في هذا العصر فقد ثبت عندهم أن البرق والرعد يحدثان من اشتعال الكهربائية بالتقاء الايجابي منها بالسلبي ، وبهذا الاشتعال يحدث تفريغ في الهواء يكون له صوت بقدره كما يحدث باطلاق المدفع وهو صوت الرعد والصواعق

في الرحم (جنينا) لكن ما الموجب للمني المتشابه الاجزاء ان يخلق منه هذه الاعضاء المختلفة والمنافع المختلفة على هذا الترتيب المحكم المتقن الذي فيه من الحكمة والرحمة مابهر الالباب وكذلك ما الموجب لان يكون الهواء أو البخار ينعقد سحابا مقدراً بقدر مخصوص في وقت مخصوص على مكان يختص به وينزل على قوم عند حاجتهم اليه فيسقيهم بقدر الحاجة لا يزيد فيهلكوا ولا ينقص فيعوزوا . وما الموجب لان يساق إلى الارض الجُرُز التي لا تمطر أو تمطر مطراً لا يغنيها كارض مصر أو كان المطر القليل لا يكفيها والكثير يهدم ابنيتها (١) قال تعالى (او لم يروا انا نسوق الماء إلى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وأنفسهم افلا يبصرون)

وكذلك السحاب المتحرك وقد علم ان كل حركة فاما ان تكون قسرية وهي تابعة للقاسر، أو طبيعية ، وانما تكون إذا خرج المطبوع من مركزه فيطلب عوده اليه أو ارادته وهي الاصل، فجميع الحركات تابعة للحركة الارادية التي تصدر عن ملائكة الله تعالى التي هي المدبرات امراً والمقسمات امراً، وغير ذلك مما اخبر الله تعالى به عن الملائكة. وفي المعقول مايصدق ذلك. فالكلام في هذا وأمثاله له موضع غير هذا

والمقصود هنا ان نبين ان ما ذكر في السؤال زائل على كل تقدير فيكون الكلام في الجواب مبنيا على حجج علمية لا تقليدية ولا مسلمة، وإذا بينا حصول الجواب على كل تقدير كما سنوضحه لم يضرنا بعد ذلك ان يكون بعض التقديرات هو الواقع وان

كنا نعلم ذلك، لكن تحرير الجواب على تقدير دون تقدير واثبات ذلك فيه طول لا يحتاج اليه هنا ، فان الجواب إذا كان حاصلا على كل تقدير كان أحسن واوجز

---

(١) ان كون نزول المطر في كل أرض بقدر حاجة أهلها لا يزيد ولا ينقص غير مسلم والمعلوم بالمشاهدة خلافه فكثيرا ما يزيد فيحدث ضررا عظيما. او ينقص فتهلك الزروع وتقل الغلال وتحدث المجاعات وقد علم البشر من سنن الله في ذلك في عصرنا أكثر مما كان يعلم من قبلهم ولا يزالون يجهلون منها اضعاف ما علموا

المقام الثاني

ان يقال : العرش سواء كان هذا الفلك التاسع ، و جسما محيطا بالفلك التاسع ، أو كان فوقه من جهة وجه الارض محيطا به ، أو قيل فيه غير ذلك ، فيجب ان يعلم ان العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق تعالى في غاية الصغر كما قال تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ، ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض؟ » وفي الصحيحين ـ واللفظ لمسلم ـ عن عبدالله بن عمر : قال قال رسول الله ﷺ « يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوي الارضين بشماله ، ثم يقول : انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون؟ » وفي لفظ في الصحيح عن عبدالله بن مقسم انه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي النبي ﷺ قال « يأخذ الله سماوته وأرضه بيده ويقول : انا الملك ، ويقبض اصابعه ويبسطها ، انا الملك » حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله ﷺ وفي لفظ قال « رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول يأخذ الجبار سماواته وأرضه ـ وقبض بيده وجعل يقبضها ويبسطها ـ ويقول انا الرحمن ، انا الملك ، انا السلام ، انا المؤمن ، انا المهيمن ، انا

العزيز، انا الجبار المتكبر، انا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً، انا الذي اعدمها أين الملوك؟ اين الجبارون؟ اين المتكبرون؟» ويتميل رسول الله ﷺ على يمينه وعلى شماله، حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني لأقول اساقط هو برسول الله ﷺ؟ والحديث مروي في الصحيح والمسانيد وغيرها بألفاظ يصدق بعضها بعضا، وفي بعض ألفاظه قال: قرأ على المنبر (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة) الآية، قال «مطوية في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة» وفي لفظ «يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده فيجعلها في كفه ثم يقول بها هكذا كما يقول الصبيان بالكرة، انا الله الواحد» وقال ابن عباس «يقبض عليهما فما يرى طرفاها بيده» وفي لفظ عنه «ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن بيد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم» وهذه الآثار معروفة في كتب الحديث

وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود قال: أتى النبي ﷺ رجل يهودي، فقال: يا محمد ان الله يجعل السموات على اصبع، والارضين على اصبع، والجبال والشجر على اصبع، والماء والثرى على اصبع، وسائر الخلق على اصبع، فيهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر[1] ثم قال (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة) إلى آخر الآية.

ففي هذه الآية والاحاديث الصحيحة المفسرة لها المستفيضة التي اتفق أهل العلم على صحتها وتلقيها بالقبول ما يبين أن السموات والارض وما بينهما بالنسبة إلى عظمة الله تعالى أصغر من أن يكون مع قبضه لها إلا كالشيء الصغير في يد أحدنا حتى يدحوها كما تدحى الكرة [2]

---

(١) قوله تصديقا لقول الحبر قال بعض شراح الصحيحين ان هذه زيادة من الراوي، قالها بحسب فهمه، وهي ليست في كل الروايات وانكروا ان يكون (ص) صدق اليهودي بل قالوا انه اراد الانكار عليه وتلا الآية الدالة على ذلك. وخالفهم آخرون فراجع الاقوال في شرح الحديث من كتاب التوحيد في فتح الباري

(٢) دحا الكرة يدحوها دحرجها

قال عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون الامام ــ نظير مالك ــ في كلامه المشهور الذي ردفيه على الجهمية ومن خلفها[1] قال: فأما الذي جحد ماوصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران، فصار يستدل بزعمه على جحد ماوصف الرب وسمى من نفسه بان قال: لابد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالخفي، فجحد ماسمى الرب من نفسه فصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل يمثل له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) فقال لايراه أحد يوم القيامة فجحدوا الله أفضل كرامته التي أكرم الله أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونظرته له إياهم (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر إليه ينضرون — إلى أن قال — وانما جحدوا رؤية الله يوم القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة، لانه قد عرف اذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحداً.

وقال المسلمون: يارسول الله، هل نرى ربنا؟ فقال رسول الله ﷺ «هل تضارون[2] في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا لا، قال «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا لا، قال «فانكم ترون ربكم كذلك» وقال رسول الله ﷺ «لا تمتلىء النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط، وينزوي بعضها إلى بعض»

---

(١) أي من جاء بعد الجهمية ممن يقول قولهم (٢) يروي بتشديد الراء وتخفيفها. فالتشديد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر اليه لوضوحه وظهوره. وقال الجوهري: أراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر اليه. وأما التخفيف فهو من الضير وهو لغة في الضر

وقال لثابت بن قيس «قد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة» وقال فيما بلغنا عنه «إن الله يضحك من أزْلكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم»[1] وقال له

رجل من العرب : إن ربنا يضحك ؟ قال « نعم » قال : لن نعدم من رب يضحك خيراً .وفي اشباه لهذا مما لم نحصه . وقال تعالى (وهو السميع البصير * واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) وقال (ولتصنع على عيني) وقال (مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وقال (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) فوالله مادلهم على عظم ماوصف به نفسه وما تحيط به قبضته الاصغر نظيرها منهم عندهم أن ذلك الذي ألقي في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم. فما وصف الله من نفسه وسماه على لسان رسوله سميناه كما سماه، ولم نتكلف منه علم ماسواه لاهذا ولا هذا ، لانجحد ماوصف، ولا نتكلف معرفة مالم يصف. انتهى

واذا كان كذلك فاذا قدر أن المخلوقات كالكرة فهذا قبضه لها ورميه بها.

وانما بين لنا من عظمته وصغر المخلوقات بالنسبة اليه مايعقل نظيره منا

ثم الذي في القرآن والحديث يبين أنه إن شاء قبضها وفعل بها ماذكر كما يفعل ذلك يوم القيامة ، وإن شاء لم يفعل ذلك، فهو قادر على أن يقبضها ويدحوها كالكرة ، وفي ذلك من الاحاطه بها مالا يخفى ، وإن شاء لم يفعل ذلك، وبكل حال فهو مباين لها ليس بمحايث لها .

ومن المعلوم ان الواحد منا .. ولله المثل الاعلى - اذا كان عنده خردلة إن شاء قبضها فأحاطت بها قبضته ، وإن شاء لم يقبضها بل جعلها تحته فهو في الحالتين مباين لها ، وسواء قدر ان العرش هو محيط بالمخلوقات كاحاطة الكرة بما فيها أو قيل

١) قال في النهاية: هكذا يروى في بعض الطرق . والمعروف « من إلكم » والال والازل بالفتح الشدة والضيق كانه أراد من شدة يأسكم وقنوطكم

٣ — عرش

انه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذي نحن عليه بالنسبة إلى جوفها وكالقبة بالنسبة الى ماتحتها او غير ذلك فعلى التقديرين يكون العرش فوق المخلوقات والخالق سبحانه وتعالى فوقه ، والعبد في توجهه إلى الله يقصد العلو دون التحت

وتمام هذا ببيان (المقام الثالث) وهو أن يقول لايخلو إما ان يكون العرش كرياً

كالافلاك ويكون محيطا بها ، واما ان يكون فوقها وليس هو كريا، فان كان الاول فمن المعلوم باتفاق من يعلم هذا ان الافلاك مستديرة كرية الشكل وان الجهة العليا هي جهة المحيط وهو المحدب، وأن الجهة السفلى هي المركز[1] وليس للافلاك إلا جهتان العلو والسفل فقط

وأما الجهات الست فهي للحيوان فان له ستة جوانب يؤم جهة فتكون أمامه ويخلف أخرى فتكون خلفه ، وجهة تحاذي يمينه وجهة تحاذى شماله، وجهة تحاذي رأسه ، وجهة تحاذى رجليه. وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة ، بل هي بحسب النسبة والاضافة، فيكون يمين هذا مايكون يسار هـذا ، ويكون أمام هذا مايكون خلف هذا ، ويكون فوق هذا مايكون تحت هذا . لكن جهة العلو والسفل للافلاك لاتتغير ، فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل، مع ان وجه الارض

---

(١) اي المركز الوسط من الداخل وهو المقعر الذي تكون جوانب المحيط بالنسبة اليه متساوية اذا كان المحيط متساويا كمحيط الفلك عندهم لانه كرة تامة واما الارض فهى كرة غير تامة لان في محيطها تسطيحا وانبطاحا من جانبي قطبيها الشمالي والجنوبي فمركزها أقرب اليهما منه الى سطح الاقاليم الاستوائية وناهيك بما فيها من الجبال، ولكن المركز هو جهة السفل لها من كل جانب والسطح محيطها وهو جهة العلو من كل جانب ، وأما جهة العلو لمن على سطحها كالانسان فهو ما فوق رأسه من السماء اينما كان

التي وضعها الله للانام وأرساها بالجبال هو الذى عليه الناس والبهائم والشجر والنبات والجبال والانهار الجارية .

فأما الناحية الاخرى من الارض فالبحر محيط بهـا وليس هناك شيء من الآدميين وما يتبعهم . ولو قدر ان هناك أحد لكان على ظهر الارض ولم يكن من في هذه الجهة تحت من في هذه الجهة ، ولا من في هذه تحت من في هذه، كما ان الافلاك محيطة بالمركز وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر ، ولا القطب

الشمالي تحت الجنوبي ولا بالعكس ، وإن كان الشمالي هو الظاهر لنا فوق الارض وارتفاعه بحسب بعد الناس عن خط الاستواء ، فما كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلا كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة وهو الذى يسمى عرض البلد . فكما ان جوانب الارض المحيطة بها وجوانب الفلك المستدير ليس بعضها فوق بعض ولا تحته ، فكذلك من يكون على الارض من الحيوان والنبات لا يقال انه تحت أولئك ، وانما هذا خيال يتخيله الانسان ، وهو تحت اضافي ، كما لو كانت نملة تمشي تحت سقف فالسقف فوقها وإن كانت رجلاها تحاذيه ، وكذلك من علق منكوسا فانه تحت السماء ، وإن كانت رجلاه على السماء ، وكذلك قد يتوهم الانسان اذا كان في أحد جانبي الارض او الفلك ان الجانب الآخر تحته (١)

(١) كل ما قاله شيخ الاسلام في الارض فهو مبنى على كونها كرة كما جزم به علماء الهيئة المتقدمون والمتأخرون ومن اطلع على هذا العلم وفهمه من علماء الاسلام الاعلام. وهذه مسألة قطعية لا ظنية ، وصرح بها ابن القيم من علماء الحديث بالتبع لاستاذه المؤلف وللامام ابن حزم واقتناعا بادلتها و يدل عليه قوله تعالى (يكور الليل على النهار) الآية فان التكوير هو اللف على الجسم الكري المستدير كتكوير العمامة على الرأس، وكذا قوله تعالى ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ فان الدحو فى أصل اللغة دحرجة الكرة وما فى معناها . ولا يعارضه قوله تعالى ﴿ واذا الارض سطحت ﴾ كما توهم الجلال وغيره لان وجه الكرة سطح لها والسطح في اللغة اعم منه فى عرف أهل الهندسة وكذلك الخط

وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان ممن يقول إن الافلاك مستديرة ، واستدارة الافلاك كما إنه قول أهل الهيئة والحساب فهو الذى عليه علماء المسلمين كما ذكره ابو الحسين بن المنادى وأبو محمد بن حزم وابو الفرج بن الجوزى وغيرهم انه متفق عليه بين علماء المسلمين ، وقد قال تعالى (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) قال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل ، والفلك في اللغة هو المستدير (١) ومنه قولهم : تفلك ثدي الجارية اذا استدار . وكل من جعل الافلاك مستديرة يعلم أن المحيط هو العالي على المركز في كل جانب . ومن توهم أن من يكون في الفلك من ناحيته يكون تحته من في

الفلك من الناحية الاخرى في نفس الامر فهو متوهم عندهم .

واذا كان الامر كذلك فاذا قدر ان العرش مستدير محيط بالمخلوقات كان هو أعلاها وسقفها وهو فوقها مطلقا فلا يتوجه اليه وإلى ما فوقه الانسان إلا من العلو لا من جهته الباقية أصلا .

ومن توجه إلى الفلك التاسع أو الثامن او غيره من الافلاك من غير جهة العلو كان جاهلا باتفاق العقلاء ، فكيف بالتوجه إلى العرش او إلى مافوقه ، وغاية

---

(١) هذا معناه العام . وأما معناه الخاص بالكواكب فهو مدار الكوكب كما تقدم في حاشية (ص١١٦) وهو مستدير على كل حال سواء كان كما قال المتقدمون من اليونان والعرب أم كان فضاء فما نقله شيخ الاسلام من اتفاق علماء المسلمين على استدارة الافلاك صحيح على كل حال فان الكواكب كلها مستديرة كرية الشكل وافلاكها التي تدور فيها كذلك ، والعالم كله كري الشكل ، وكل جرم من اجرامه يسبح دائراً في فلك له مستدير بنظام حسابي مطرد كما قال تعالى (الشمس والقمر بحسبان)

مايقدر أن يكون كريّ الشكل والله تعالى محيط بالمخلوقات كلها احاطة تليق بجلاله[١] فان السموات السبع في يده أصغر من الحمصة في يد أحدنا

وأما قول القائل : إذا كان كريا والله من ورائه محيط به بائن عنه، فما فائدة أن العبد يتوجه إلى الله حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون التحت، فلا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي؟ ومع هذا نجد في قلوبنا قصداً بطلب العلو ، لا نلتفت يمنة ولا يسرة. فاخبرونا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا وقد فطرنا عليها ؟

فيقال له : هذا السؤال انما ورد لتوهم المتوهم ان نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض من الآدميين والبهائم ، وهذا غلط عظيم ، فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من كل جهة، فكان يلزم ان يكون الفلك تحت الارض مطلقا ، وهذا قلب للحقائق ، إذ الفلك هو فوق

الارض مطلقا ، واهل الهيئة يقولون : لو أن الارض مخروقة إلى ناحية ارجلنا وألقي في الخرق شيء ثقيل كالحجر ونحوه لكان ينتهي إلي المركز ، حتى لو ألقي من تلك الناحية حجر آخر لالتقيا جميعاً في المركز[٢] ولو قدر أن انسانين التقيا في المركز بدل الحجر لالتقت رجلاهما ولم يكن احدهما تحت الآخر بل كلاهما فوق المركز وكلاهما تحت الفلك كالمشرق والمغرب ، فانه لو قدر أن رجلا بالمشرق

---

(١) اما دليل احاطته فقوله عز وجل (والله من ورائهم محيط) واما قوله : احاطة تليق بجلاله فانفي التشبيه باحاطة الاجسام بعضها ببعض، على قاعدة السلف التى قررها شيخ الاسلام مرراً وهي الايمان بالنصوص من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل

(٢) هذا متفق عليه بين المتقدمين والمتأخرين من علماء الفلك ويعللون به جاذبية الثقل فهي تختلف بقدر بعد المحيط عن المركز وهو يختلف في المنطقة الاستوائية عن منطقتي القطبين كما اشرنا اليه في حاشية (ص١٢٢)

في السماء او الارض ، ورجلا بالمغرب في السماء او الارض لم يكن احدهما تحت الآخر ، وسواء كان رأسه او رجلاه او بطنه او ظهره او جنبه مما يلي السماء او مما يلي الارض ، واذا كان مطلوب أحدهما مافوق الفلك لم يطلبه الآخر الا من الجهة العليا ، لم يطلبه من جهة رجليه او يمينه او يساره . لوجهين :

(أحدهما) ان مطلوبه من الجهة العليا أقرب اليه من جميع الجهات ، فلو قدر رجل او ملك يصعد الى السماء او إلى مافوق كان صعوده مما يلي رأسه اذا أمكنه ذلك ولا يقول عاقل انه يخرق الارض ثم يصعد من تلك الناحية، ولا انه يذهب يمينا او شمالا او اماما او خلفا الى حيث امكن من الارض ثم يصعد، لأن أي مكان ذهب اليه كان بمنزلة مكانه او هو دونه ، وكان الفلك هناك فوقه ، فيكون ذهابه الى الجهات الخمس تطويلا وتعباً من غير فائدة ، ولو ان رجلا أراد أن يخاطب الشمس والقمر فانه لايخاطبه إلا من الجهة العليا ، مع ان الشمس والقمر قد تشرق وقد تغرب فتنحرف عن سمت الرأس ، فكيف بما هو فوق كل شيء دائماً لا يأفل

ولا يغيب سبحانه وتعالى ؟ وكما ان الحركة كحركة الحجر تطلب مركزها باقصر طريق وهو الخط المستقيم، فالطلب الارادي الذي يقوم بقلوب العباد كيف يعدل عن الصراط المستقيم القريب ؟ ويعدل الى طريق منحرف طويل ؟ والله فطر عباده على الصحة والاستقامة إلا من اجتالته الشياطين فأخرجته عن فطرته التي فطر عليها

(الوجه الثاني)انه إذا قصدالسفل بلا علو كان منتهى قصده المركز،وإن قصده أمامه أو وراءه أو يمينه أو يساره من غير قصد العلو كان منتهى قصده أجزاء الهواء فلا بد له من قصد العلو ضرورة، سواء قصد مع ذلك هذه الجهات أو لم يقصدها، ولو فرض أنه قال : أقصده من اليمين مع العلو ، أو من السفل مع العلو كان هذا بمنزلة من يقول ، أريد أن أحج من الغرب فاذهب إلى خراسان(١) ثم أذهب إلى مكة، بل بمنزلة من يقول أصعد الى الافلاك فانزل في الارض لاصعد الى الفلك من الناحية الاخرى ، فهذا وان كان ممكنا في المقدار ، لكنه يستحيل من جهة امتناع ارادة القاصد له ، وهو مخالف للفطرة ، فان القاصد يطلب مقصوده بأقرب طريق لا سيا اذا كان مقصوده معبوده الذي يعبده ويتوكل عليه . وإذا توجه اليه على غير الصراط المستقيم كان مسيره منكوساً معكوساً .

وأيضاً فان هذا الجمع في سيره وقصده بين النفي والاثبات بين أن يتقرب الى المقصود ويتباعد عنه ، ويريده وينفر منه ، فانه اذا توجه اليه من الوجه الذي هو عنه أبعد وأقصى ، وعدل عن الوجه الاقرب الادنى، كان جامعاً بين قصدين متناقضين ، فلا يكون قصده له تاماً ، اذ القصد التام ينفي نقيضه وضده ، وهذا معلوم بالفطرة ،فان الشخص اذا كان يحب النبي ﷺ محبة تامة ويقصده أو يحب غيره مما يحب -سواء كانت محبة محمودة أو مذمومة- ومتى كانت المحبة تامة ، وطلب المحبوب طلبه من أقرب طريق يصل اليه (٢) بخلاف ما اذا كانت المحبة مترددة مثل أن يحب ما يكره محبته في الدين فتبقى شهوته تدعوه الى قصده وعقله

(١) اي من الشام ـ حيث كان المؤلف ـ الى خراسان ، ومعلوم أن مكة في الجهة الجنوبية للشام وخراسان في الجهة الشرقيـة فلذهاب من الشام غربا الى خراسان في الشرق ثم الى مكة ممكن لان الارض كرة ولكن هذا عمل لا يعمله من لا يريد بطواف أكثر محيط الارض الا مكة للحج الا ان يكون مجنونا . وانما يفعله العاقل اذا كانت الرحلة الى هذه الاقطار مقصودة لذاتها

(٢) قوله طلبه من أقرب طريق الخ جواب اذا ومتى اي اذا كان يحب ماذكر ومتى كانت محبته له تامة وطلبه يقتضاها طلبه من أقرب طريق ، وفيه ماتري من التعقيد ينهاه عن ذلك فتراه يقصده من بعيد ، كما يقول العامة : رجل الى قدام ، ورجل الى خلف(١) وكذلك اذا كان في دينه نقص وعقله يأمره بقصد المسجد أو الجهاد أو غير ذلك من المقصودات التي تحب في الدين ، وتكرهها النفس ، فانه يبقى قاصداً لذلك من طريق بعيد : متباطئا في السير ، وهذا كله معلوم بالفطرة

وكذلك اذا لم يكن القاصد يريد الذهاب بنفسه ، بل يريد خطاب المقصود ودعاءه ونحو ذلك. فانه يخاطبه ن أقرب جهة يسمع دعاءه منها وينال به مقصوده اذا كان القصـد تاماً ، ولو كان رجلا في مكان عال ، وآخر يناديه لتوجه اليه وناداه ولوحط رأسه في بئر وناداه بحيث يسمع صوته لكان هذا ممكنا ، لكن ليس في الفطرة ان يفعل ذلك من يكون قصده اسماعه من غير مصلحة راجحة ولا يفعل نحو ذلك الا عند ضعف القصد ونحوه .

وحديث الادلاء الذي روي من حديث أبي هريرة وأبي ذر قد رواه الترمذي وغيره من حديث الحسن عن أبي هريرة وهو منقطع ، فان الحسن لم يسمع من أبي هريرة ، ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع ، فان كان ثابتاً فمعناه موافق لهذا(٢) فان قوله « لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله» انما هو تقدير مفروض: لو وقع الادلاء لوقع عليه، لكنه لا يمكن أن يدلي أحد على الله شيئا لانه عال بالذات ، واذا هبط شيء الى جهة الارض وقف في المركز ولم يصـعد إلى،

(١) مأخوذ من المثل العربي : مالي اراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى

(٢) ان شيخ الاسلام يعلم ان الحديث غير ثابت وتقوية الضعيف للضعيف لا يعتد بها في ثبوت حكم شرعي فعدم الاعتداد بها في صفات الله أولى ولا سيما هذه المتشابهات . ولكنه يجيب عن الاشكال فيه بفرض وقوعه وعبر عنه بقوله ان كان ثابتا لان الاصل في شرط « ان » عدم الوقوع لامتناعه أو لتنزيله منزلة الممتنع كما حققناه في تفسير ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ من جزء التفسير الاول

الجهة الاخرى لكن بتقدير فرض الادلاء ، لايكون ماذكر من الجزاء .

فهكذا ما ذكره السائل إذا قدر أن العبد يقصده من تلك الجهة كان هو سبحانه يسمع كلامه ، وان كان متوجهاً اليه بقلبه ، لكن هذا ما يمتنع من الفطرة لان قصده للشيء التام ينافي قصد ضده . فكما أن الجهة العليا بالذات تنافي الجهة السفلى ، فكذلك قصد الاعلى بالذات ينافي قصده من أسفل ، فكما أن ما يهبط إلى جوف الارض يمتنع صعوده إلى تلك الناحية لانها عالية فترد الهابط بعلوها ،

كما أن الجهة العليا من عندنا ترد ما يصعد اليها من الثقيل فلا يصعد الثقيل الا برافع يرفعه يدافع به مافي قوته من الهبوط ، فكذلك مايهبط من أعلى الارض إلى أسفلها وهو المركز ، لا يصعد من هناك الى ذلك الوجه الا برافع يرفعه يدافع به مافي قوته من الهبوط إلى المركز ، فان قدر أن الرافع أقوى كان صاعداً به الى الفلك من تلك الناحية ، وصعد به الى الله .

وانما يسمى هبوطا باعتبار ما في اذهان المخاطبين أن مايحاذي أرجلهم يكون هابطا ويسمى هبوطا مع تسمية إهباطه ادلاء ، وهو انما يكون ادلاء حقيقياً الى المركز ، ومن هناك انما يكون مدخا للحبل والدلو لا ادلاء له(١)

لكن الجزاء والشرط مقدران لا محققان ، فانه قال : لو أدلى لهبط ، اي لو فرض ان هناك هبوطا وهو يكون ادلاء وهبوطا إذا قدر ان السموات تحت الارض وهذا التقدير منتف ولكن فائدته بيان الاحاطة والعلو من كل جانب

وهذا المفروض ممتنع في حقنا لا نقدر عليه ، فلا يتصور أن يهبط على الله شيء

---

(١) كذا في الاصل والمدح لا يظهر معناه هنا والذي يقتضيه المقام أن يقال إن ما يمد أو يدفع من مركز الكرة الى أي جانب من المحيط يكون مده أو دفعه رفعا واعلاء له لا ادلاء ، لأن المركز هو الاسفل والمحيط هو الاعلى كما تقدم

لكن الله قادر على أن يخرق من هنا إلى هناك بحبل ، ولكن لا يكون في حقه ادلاء فلا يكون في حقه هبوطا عليه، كما لو خرق بحبل من القطب او من مشرق الشمس الى مغربها ، وقدرنا ان الحبل مر في وسط الارض فان الله قادر على ذلك كله ، ولا فرق بالنسبة اليه على هذا التقدير بين أن يخرق من جانب اليمين منا الى جانب اليسار ، او من جهة امامنا الى جهة خلفنا ، و من جهة رءوسنا إلى جهة أرجلنا اذا مر الحبل بالارض . فعلى كل تقدير قد خرق بالحبل من جانب المحيط الى جانبه الآخر مع خرق المركز وتقدير احاطة قبضته بالسموات والارض . فالحبل الذي قدر انه خرق به العالم وصل اليه ، ولا يسمى شيء من ذلك بالنسبة اليه لا ادلاء ولا هبوطا

واما بالنسبة الينا فان ماتحت أرجلنا تحت لنا ، وما فوق رءوسنا فوق لنا ، وما ندليه من ناحية رءوسنا الى ناحية أرجلنا نتخيل انه هابط(١) فاذا قدر ان أحدنا أدلى بحبل كان هابطا على ما هناك، لكن هذا تقدير ممتنع في حقنا

والمقصود به بيان احاطة الخالق تعالى كما بين انه يقبض السموات ويطوي الارض ونحو ذلك مما فيه بيان احاطته بالمخلوقات، ولهذا قرأ في تمام هذا الحديث (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)

وهذا كله كلام على تقدير صحته فان الترمذي لما رواه قال: وفسره بعض أهل العلم بانه هبط على علم الله

وبعض الحلولية والاتحادية يظن ان في هذا الحديث ما يدل على قولهم الباطل وهو انه حلّ بذاته في كل مكان، او ان وجوده وجود الامكنة ونحو ذلك

والتحقيق أن الحديث لا يدل على شيء من ذلك ان كان ثابتاً، فان قوله «لو

(١) قوله تتخيل انه هابط — انما سمي هذا تخيلا لأن الجهات الست المذكورة أمور نسبية لا حقيقة ثابتة في نفسها .

دلي بحبل لهبط» يدل على انه(١) ليس في المدلي ولا في الحبل ولا في الدلو ولا في غير ذلك . وانما يقتضي انه من تلك الناحية ،

وكذلك تأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية . بل تقدير ثبوته يكون دالا على الاحاطة ، والاحاطة قد علم ان الله قادر عليها ، وعلم انها تكون يوم القيامة بالكتاب والسنة(٢) فليس في اثباتها في الجملة ما يخالف العقل ولا الشرع ، لكن لا نتكلم الا بما نعلم ، وما لم نعلمه أمسكنا عنه ، وما كان مقدمة دليله مشكوكا فيها عند بعض الناس ، كان حقه أن يشك فيه حتى يتبين له الحق ، والا فليسكت عما لا يعلم

واذا تبين هذا ، فكذلك قصده بقصده الى تلك الناحية ، ولو فرض انا فعلناه لكنا قاصدين له على هذا التقدير لكن قصدنا له بالقصد إلى تلك الجهة ممتنع في حقنا لان القصد التام الجازم يوجب طلب المقصود بحسب الامكان

ولهذا قد بينا في غير هذا الموضع لما تكلمنا على تنازع الناس في النية المجردة عن الفعل هل يعاقب عليها ام لا يعاقب ؟ بينا ان الارادة الجازمة توجب ان يفعل المريد ما يقدر عليه من المراد. ومتى لم يفعل مقدوره لم تكن ارادته جازمة بل يكون هما «ومن هم بسيئة فلم يفعلها لم تكتب عليه فان تركها لله كتب له حسنة» ولهذا وقع الفرق بين هم يوسف عليه السلام وهم امرأة العزيز كما قال الامام احمد: « الهم همان : هم خطرات ، وهم إصرار ، فيوسف عليه السلام هم هما تركه لله

(١) الضمير راجع الى الله تعالى يعني أنه لو كان تعالى في هذه الاشياء أو لو كان عينها لما صح التعبير الذي بني على ان هنالك حبلا ودلوا وانسانا مدليا للدلو المعلق بالحبل وان غاية فعله وصول الحبل الى الله الذي هو غير ما ذكر

(٢) قوله بالكتاب والسنة متعلق بعلم

فاثيب عليه، وتلك همت هم إصرار ففعلت ما قدرت عليه من تحصيل مرادها وان لم يحصل لها المطلوب »

والذين قالوا يعاقب بالارادة احتجوا بقوله ﷺ «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قالوا يارسول الله هـذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال « إنه أراد قتل صاحبه » وفي لفظ « إنه كان حريصا على قتل صاحبه » فهذا أراد ارادة جازمة وفعل مايقدر عليه وان لم يدرك مطلوبه ، فهو بمنزلة امرأة العزيز، فمتى كان القصد جازما لزم ان يفعل القاصد ما يقدر عليه في حصول المقصود ، وإذا كان قادراً على حصول مقصوده بطريق مستقيم امتنع مع القصـد التام ان يحصله بطريق معكوس بعيد

ولهذا امتنع في فطر العباد عند ضرورتهم ودعائهم لله تعالى وتمام قصدهم له ان يتوجهوا اليه إلا توجها مستقيما، فيتوجهون إلى العلو دون سائر الجهات، لانه الصراط المستقيم القريب، وما سواه فيه من البعد والانحراف والطول مافيه، فمع القصد التام الذي هو حال الداعي العابد والسائر المضطر يمتنع ان يتوجه اليه الا إلى العلو، ويمتنع ان يتوجه اليه إلى جهة أخرى، كما يمتنع ان يدلي بحبل يهبط عليه، فهذا هذا والله أعلم .

وأما من جهة الشريعة فان الرسل صلوات الله عليهم بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها ،لا بتبديل الفطرة وتغييرها. قال ﷺ في الحديث المتفق عليه « كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء » أي مجتمعة الخلق سوية الاطراف ليس فيها نقص كجدع وغيره «هل ترون فيها من نقص ؟ هل تحسون فيها من جدعاء »

وقال تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولـكن أكثر الناس لا يعلمون) . فجاءت الشريعة بالعبادة والدعاء بمايوافق الفطرة، بخلاف ماعليه أهل الضلال من المشركين والصابئين المتفلسفة وغيرهم فانهم غيروا الفطرة في العلم والارادة جميعا ، وخالفوا

العقل والنقل ، كما قد بسطناه في غير هذا الموضع

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان النبي ﷺ قال «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه، ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا، ولكن ليبصق عن يساره أو تحت رجله» وفي رواية أنه اذن ان يبصق في ثوبه ،

وفي حديث ابي رزين المشهور الذي رواه عن النبي ﷺ لما أخبر النبي ﷺ « انه ما من احد إلا سيخلو به ربه » فقال له ابو رزين : كيف يسمعنا يارسول الله وهو واحد ونحن جميع؟ فقال «سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله ، هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به ، فالله أكبر » ومن المعلوم ان من توجه إلى القمر وخاطبه إذا قدر ان يخاطبه لايتوجه اليه إلا بوجهه مع كونه فوقه. ومن الممتنع في الفطرة ان يستدبره ويخاطبه مع قصده التام له وان كان ذلك ممكنا ، وانما يفعل ذلك من ليس مقصوده مخاطبته كما يفعل من ليس مقصوده التوجه إلى شخص بخطاب فيعرض عنه بوجهه أو يخاطب غيره ليسمع هو الخطاب ، فاما مع زوال المانع فانما يتوجه إليه ، فكذلك العبد إذا قام إلى الصلاة فانه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا من يمينه ولا من شماله ، ويدعوه من العلو لا من السفل ، كما إذا قدر انه يخاطب القمر

وقد ثبت عنه ﷺ في الصحيحين أنه قال «لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم في الصلاة أو لاترجع اليهم أبصارهم » واتفق العلماء على ان رفع المصلي بصره إلى السماء منهي عنه ، وروى احمد عن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ كان يرفع بصره في الصلاة إلى السماء حتى أنزل الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) فكان بصره لايجاوز موضع سجوده

فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة ، لان الداعي السائل الذي يؤمر بالخشوع ـ وهو الذل والسكون ـ لايناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعوه ويسأله ، بل يناسب حاله الاطراق وغض البصر أمامه. وليس نهي المصلي عن رفع بصره في الصلاة رداً على أهل الاثبات الذين يقولون انه على العرش كما يظنه

بعض جهال الجهمية، فان الجهمية عندهم لا فرق بين العرش وقعر البحر في الجميع سواء،
ولو كان كذلك لم ينه عن رفع البصر إلى جهة ويؤمر برده الى أخرى لان هذه وهذه عند الجهمية سواء

وأيضاً فلو كان الامر كذلك لكان النهي عن رفع البصر شاملا لجميع أحوال العبد . وقد قال تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) فليس العبد بمنهي عن رفع بصره مطلقاً ، وانما نهي في الوقت الذي يؤمر فيه بالخشوع لان خفض البصر من تمام الخشوع ، كما قال تعالى (خشَّعاً أبصارهم يخرجون من الاجداث) وقال تعالى (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي)

وأيضاً فلو كان النهي عن رفع البصر إلى السماء وليس في السماء إله لكان لا فرق بين رفعه إلى السماء ورده إلى جميع الجهات

ولو كان مقصوده أن ينهى الناس ان يعتقدوا ان الله في السماء أو يقصدوا بقلوبهم التوجه إلى العلو لبين لهم ذلك كما بين لهم سائر الاحكام، فكيف وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا في قول سلف الامة حرف واحد يذكر فيه انه ليس الله فوق العرش ، أوانه ليس فوق السماء ، أو انه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا محايث له ، ولا مباين له ، او انه لا يقصد العبد اذا دعاه العلو دون سائر الجهات؟؟ بل جميع مايقوله الجهمية من النفي ويزعمون انه الحق ليس معهم به حرف من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الامة وأئمتها ، بل الكتاب والسنة وأقوال السلف والائمة مملوءة بما يدل على نقض قولهم ، وهم يقولون ان ظاهر ذلك كفر فنؤول او نفوض .

فعلى قولهم ليس في الكتاب والسنة وأقوال السلف والائمة في هذا الباب إلا ماظاهره كفر ،وليس فيها من الايمان في هذا الباب شيء .

والسلب الذي يزعمون انه الحق الذي يجب على المؤمن أو خواص المؤمنين اعتقاده عندهم، لم ينطق به رسول ولا نبي ولا أحد من ورثة الانبياء والمرسلين ، والذي نطقت به الانبياء وورثتهم ليس عندهم هو الحق بل هو مخالف للحق في الظاهر، بل حذاقهم يعلمون[1] أنه مخالف للحق في الظاهر والباطن، لكن هؤلاء

منهم من يزعم ان الانبياء لم يمكنهم أن يخاطبوا الناس إلا بخلاف الحق الباطن فلبسوا أو كذبوا لمصلحة العامة

فيقال لهم: فهلا نطقوا بالباطن لخواصهم الاذكياء الفضلاء ان كان ماتزعمونه حقاً ؟ وقد علم أن خواص الرسل هم على الاثبات أيضاً وانه لم ينطق بالنفي أحد منهم إلا ان يكذب على أحدهم كما قال عن عمر: ان النبي ﷺ وأبا بكر كانا يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما. وهذا مختلق باتفاق أهل العلم، وكذلك مانقل عن علي وأهل بيته ان عندهم علما باطنا يختلف عن الظاهر الذي عند جمهور الامة

وقد ثبت في الصحاح وغيرها عن علي رضي الله تعالى عنه انه لم يكن عندهم عن النبي ﷺ شيء ليس عند الناس، ولا كتاب مكتوب إلا ما كان في الصحيفة، وفيها الديات وفكاك الاسير، وان لا يقتل مسلم بكافر [٢]

ثم انه من المعلوم ان من جعله الله هاديا مبلغاً بلسان عربي مبين اذا كان

---

(١) لعلى أصل هذه الكلمة يعتقدون لانه ليس للجهمية علم بذلك بل ظن ولدته نظرياتهم الباطلة التي بين الشيخ بطلانها في عدة مواضع من كتبه

(٢) وتحريم المدينة كمكة. وهذه الصحيفة كتب بها هذه المسائل التي سمعها من النبي ﷺ وكانت معلقة في سيفه وقد ذكر البخاري حديثه في عدة من كتبه. أولها كتاب العلم

لا يتكلم أبداً قط إلا بما يخالف الحق الباطن الحقيقي فهو إلى الضلال والتدليس أقرب منه إلى الهدى والبيان، وبسط الرد عليهم له موضع غير هذا

والمقصود أن ماجاء عن النبي ﷺ في هذا الباب وغيره كله حق يصدق بعضه بعضاً وهو موافق لفطرة الخلائق وماجعل فيهم من العقول الصريحة، وليس العقل الصحيح ولا الفطرة المستقيمة بمعارضة النقل الثابت عن رسول الله ﷺ، فانما يظن تعارضهما من صدق بباطل من المنقول وفهم منه مالم يدل عليه، أو اذا اعتقد شيئاً ظنه من العقليات وهو من الجهليات، أو من المكشوفات وهو من المكسوفات، اذا كان ذلك معارضا لمنقول صحيح، وإلا عارض بالعقل الصريح، او الكشف

الصحيح ،مايظنه منقولا عن النبي ﷺ ويكون كذبا عليه، او مايظنه لفظا دالا على معنى ولا يكون دالا عليه، كما ذكروه في قوله ﷺ « الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه» حيث ظنوا ان هذا وأمثاله محتاج إلى التأويل،وهذا غلط منهم لو كان هذا اللفظ ثابتاً عن النبي ﷺ فان هذا اللفظ صريح في ان الحجر الاسود ليس هو من صفات الله إذ قال هو «يمين الله في الارض» فتقييده بالارض يدل على انه ليس هو يده على الاطلاق فلا يكون اليد الحقيقية . وقوله « فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه » صريح في ان مصافحه ومقبله ليس مصافحا لله ولا مقبلا ليمينه لان المشبه ليس هو المشبه به، وقد أتى بقوله « فكأنما » وهي صريحة في التشبيه . واذا كان اللفظ صريحا في انه جعله بمنزلة اليمين لا انه نفس اليمين ، كان من اعتقد أن ظاهره انه حقيقة اليمين ،قائلا للكذب المبين .

فهذا كله بتقدير أن يكون العرش كري الشكل سواء كان هو الفلك التاسع أو غير الفلك التاسع .وقد تبين أن سطحه هو سقف المخلوقات وهو العالي عليها من جميع الجوانب وانه لايجوز ان يكون شيء مما في السماء والارض فوقه، وان القاصد إلى ما فوق العرش بهذا التقدير انما يقصد إلى العلو لايجوز في الفطرة ولا في الشريعة مع تمام قصده ان يقصد جهة أخرى من جهاته الست ، بل هو ايضا يستقبله بوجهه مع كونه أعلى منه كما ضرب به النبي ﷺ من المثل بالقمر ولله المثل الأعلى وبين ان مثل هذا إذا جاز في القمر وهو آية من آيات الله فالخالق اعلى وأعظم

*
* *

وأما إذا قدر أن العرش ليس كري الشكل بل هو فوق العالم من الجهة التي هي وجهه، وانه فوق الافلاك الكرية كما ان وجه الارض الموضوع للانام فوق نصف الارض الكري ، أو غير ذلك من المقادير التي يقدر فيها ان العرش فوق ما سواه وليس كري الشكل، فعلى كل تقدير لايتوجه إلى الله إلا الى العلو لا الى غير ذلك من الجهات

فقد ظهر انه على كل تقدير لايجوز أن يكون التوجه إلى الله إلا إلى العلو مع كونه على عرشه مباينا لخلقه ، وسواء قدر مع ذلك انه محيط بالمخلوقات كما يحيط بها إذا كانت في قبضته أو قدر مع ذلك انه فوقها من غير أن يقبضها ويحيط بها

فهو على التقديرين يكون فوقها مباينا لها .

فقد تبين انه على هذا التقدير في الخالق وهذا التقدير في العرش لا يلزم شيء من المحذور والتناقض ، وهذا يزيل كل شبهة. وانما تنشأ الشبهة من اعتقادين فاسدين (أحدهما) أن يظن ان العرش اذا كان كريا والله فوقه وجب أن يكون الله كريا ، ثم يعتقد انه إذا كان كريا فيصح التوجه إلى ما هو كري كالفلك التاسع من جميع الجهات

وكل من هذين الاعتقادين خطأ وضلال فان الله تعالى مع كونه فوق العرش ومع القول بأن العرش كري سواء كان هو التاسع او غيره لا يجوز ان يظن انه مشابه للافلاك في أشكالها ، كما لا يجوز ان يظن انه مشابه لها في إقدارها، ولا في صفاتها (سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً)

بل قد تبين انه اعظم وأكبر من ان تكون المخلوقات عنده بمنزلة داخل الفلك في الفلك وانها اصغر عنده من الحمصة والفلفلة ونحو ذلك في يد احدنا ، فاذا كانت الحمصة او الفلفلة بل الدرهم والدينار، او الكرة التي يلعب بها الصبيان، ونحو ذلك في يد الانسان او تحته او نحو ذلك ، هل يتصور عاقل إذا استشعر علو الانسان على ذلك وإحاطته، هل يكون الانسان كالفلك؟ فالله ـ وله المثل الأعلى ـ اعظم من ان يظن ذلك به ، وانما يظنه الذين لم يقدروا الله حق قدره (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

وكذلك اعتقادهم الثاني وهو ان ما كان فلكا فانه يصح التوجه إليه من الجهات الست خطأ باتفاق اهل العقل الذين يعلمون الهيئة وأهل العقل الذين يعلمون ان القصد الجازم يوجب فعل المقصود بحسب الامكان

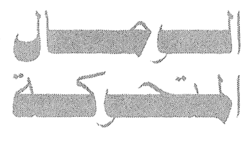
فقد تبين أن كل واحدة من المقدمتين خطأ في العقل والشرع ، وانه لا يجوز أن تتوجه القلوب اليه إلا إلى العلو لا إلى غيره من الجهات على كل تقدير يفرض من التقديرات ، سواء كان العرش هو الفلك التاسع أو غيره ، وسواء كان محيطا بالفلك كري الشكل أو كان فوقه من غير أن يكون كريا ، وسواء كان الخالق سبحانه محيطا بالمخلوقات كما يحيط بها في قبضته أو كان فوقها من جهة العلو منا التي تلي رءوسنا دون الجهة الاخرى ،

فعلى أي تقدير فرض به كان كل من مقدمتي السؤال باطلة وكان الله تعالى

إذا دعوناه إنما ندعوه بقصد العلو دون غيره كما فطرنا على ذلك ، وبهذا يظهر الجواب عن السؤال من وجوه متعددة ، والله سبحانه وتعالى أعلم

[يقول محمد رشيد آل رضا صاحب منار الاسلام]

رحم الله شيخ الاسلام ، وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ، فوالله انه ما وصل الينا من علم أحد منهم ماوصل الينا من علمه في بيان حقيقة هذا الدين وحقية عقائده ، وموافقة العقل السليم وعلومه للنقل الصحيح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) بل لا نعرف احدا منهم اوتي مثل ما اوتي من الجمع بين علوم النقل وعلوم العقل بانواعها مع الاستدلال والتحقيق ، دون المحاكاة والتقليد ،وغرضه من هذا الكتاب او الفتوى تفنيد مازعمه المتاولون للعرش بانه الفلك التاسع ، من ان ذلك يعارض ماثبت في الكتاب والسنة واقوال ائمة الامة من ان الله تعالى على عرشه فوق سماواته ، ومن أن الفطرة مؤيدة للشريعة في أن جهة العلو قبلة الدعاء ، فهو يثبت هذه الحقيقة على كل احتمال يمكن ان يكون عليه العرش ككونه كريا أو قبة أو غير ذلك ، ولكنه لم يتكلم في حقيقة شكل العرش باكثر مما ورد في كلام الله تعالى وكلام رسوله (ص) لانه من عالم الغيب الذي يجب الايمان بما ورد فيه من النصوص بغير زيادة ولا نقصان ، ولا تاويل ولا تعطيل ، ولا تشبيه لله في علوه واستوائه عليه ولا تمثيل . (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)



الرمال المتحركة



تأليف : ن٠ن٠أ٠براى

عرض : محمود محمود محمد

ن٠ن٠ أ ٠ براي الضابط الانجليزي السابق بالجيش البريطاني في الهند كاتب سلس الاسلوب حلو العبارة ، له كتاب في القضية العربية ، نشره تحت عنوان (الرمال المتحركة) في عام ١٩٣٤ م وكتب مقدمته الوزير البريطاني السير أوستن تشامبرلين ٠

ويستخدم براي الاسلوب القصصي في سرد الوقائع التاريخية فيستثير بذلك شوق القارىء ويدفعه الى مطالعة الكتاب من الغلاف الى الغلاف ٠ وتلمس عطفه على قضية العرب في كل فصول الكتاب وحماسته لتحريرها من نير كل نفوذ أجنبي وأن كان يدعو الى صداقة الانجليز مع العرب ٠

ويقول في مستهل كتابه ان العرب كانوا ـ ومايزالون ـ اصدقاء للبريطانيين منذ عدة قرون ، مصالحهم تتفق معمصالح بريطانيا ، ومستقبلهم يرتبط بمستقبلها ، والعرب والانجليز على السواء ـ كما يزعم ـ منذعاة الحرية ، يعتقدون في وجود اله أعظم ، يستنكرون الالحاد ، ويؤمنون بالتقدم البشري ٠ ومن ثم كان التعاون بين الشعبين من عوامل استقرار السلام والرخاء في أرجاء العالمكافة ـ وليس هذا الكتاب ـ كما يقول كاتبه ـ الا دعوة الى تعزيز التفاهم بين البلدين لتحقيق هذا الهدف المشترك ٠

ويقدم المؤلف شكره في مقدمته لسعادة الشيخ حافظ وهبة ، وللسيد محمود زاده لما قدما له من عون في تأليف الكتاب من وجهة النظر العربية ، وفي تقصي حياة المغفور له الملك عبد العزيز ٠





وفي الكلمة الافتتاحية للكتاب يقول المؤلف انه كان يقوم برحلة في اقليم التبت عند ســفوح جبال الهمـالايا بآســيا ، وانه كان يصـطحب بعض الاهـــالي من سكان تلك المنطقة ، وقد استشف من حديثهم أنهم يذكرون بالتمجيد انتصـــار اليابان على روسيا في منشوريا واستيلاءهم عليها ، ومعنى ذلك عندهم بداية انتهاء دور الغرب ، وبشرى انتصار آسيا على أوروبا ، أو الشرق على الغرب بصـــورة عامــة ·

وينظر الكاتب الى خريطة العالم فيستشعر روح القلق في كل مكان وطأته أقــدام المستعمرين من أهل الغرب ، ويرن في أذنيه صدى نداء الحرية ينبعث من مختــلف الاقطار الشرقية تلبية لانتصار اليابان واستجابة لتحرير الشرق من الغرب ·

في الهند ، في تركيا ، وايران ، وفي مصر ، تشتعل الحركات القومية ويعلـو نداء الحرية ، فهل كانت هذه الحركات مستقلا بعضهـا عن بعض ، أم أن بينهـــا جميعا حافزا مشتركا ؟ هذا هو السؤال الذي أخذ يتردد في ذهن الكاتب ، يستعرض الماضي ويذكر تأثير الحضارة الشرقية في الحضارة الغربية أولا ، وكيف انعكســت الآية فيما بعد وخضع الشرق للغرب سياسة وحضارة ، ولما اقتبس أهل الشـــرق علم الغرب الجديد ، وأخذوا عنهم النظم الديمقراطية الحـــديثة ، وأدركـوا أن المستعمر الغربي يستنزف ثرواتهم ، وأن الدول الاوروبية تتنافس في الحصـــول على هذه الثروات وفي فتح أسواق التجارة في الشرق ، وما تبـع ذلك من ضـــرورة حماية المصالح الاقتصادية بالقوة العسكرية ·· لما حدث ذلك تنبه أهل الشـــرق الى ماضيهم المجيد ، وهبوا رجلا واحدا مطالبين بالحرية والاستقلال وطرد المستعمر الغاشم من فوق أراضيهم ·

وأراد المؤلف أن يدرس هذا التطور التاريخي بعيدا عن مؤثرات الاستعمـــار ودعايته محاولا أن يسبر غور الفكر الشرقي ، ففكر أولا في زيارة الصين ، ولكنه عاد فعدل عن هذا الرأي لانه لايعرف اللغة الصينية ، ثم طرأ له أن يزور ايران ، بيـد أنه صرف النظر عنها مرة أخرى نظرا للتنازع القائم بين البريطـــانيين والروس على النفوذ هناك ، وأخيرا قرر أن يذهب الى الشام ، فهو يستطيع أن يتفاهم باللغة الفرنسية ، كما يجد فرصة لتعلم اللغة العربية التي لابد أن يفيد منها كل موظف بريطاني يعمل في الهند ، ومن الشام ــ كذلك ــ يطل السائح على بلاد العرب ، وما لها من أهمية دينية قصوى ·

ويشرع الكاتب في دراســة الموقف في الجزيرة العربية ، ويلخصــه كما يلي :

كان العرب حتى اشتعال نار الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ يهدفون الى

التحرر من نير الحكم التركي ، لان الاتراك كانوا حكاما من أسوأ طراز ، أفقروا البلاد ، وبددوا ثروتها ، وأساءوا الى الناس ولم ينصفوا أحدا ٠

ولطالما تحركت النفوس في ثورة عارمة الا أن انعدام التضامن بين العرب بسبب الخلافات والمنافسات التي ماانفكت توهن عرى التماسك بينهم كان يحول دون تحقيق الآمال ، مما أتاح للحكم العثماني أن يبقى جاثما على صدر البلاد ، وكان السلطان عبد الحميد يحكم تركيا بيد من حديد ، فلم يستطع أحد أن يتنفس نسيم الحرية ــ اللهم الا أن كان ذلك في الخفاء ٠

وعلى الرغم من ظهور شباب متفتح جديد في تركيا ، ينادي بتعزيز كلمة الحرية ، فقد استمر الحكام العثمانيون في صلفهم وما عرف عنهم من استبداد ٠ وآمن العرب أنه لاسبيل الى نيل حريتهم الا بالقوة ، وتأهبت النفوس لاعلان الثورة في كل مكان ، ولبى زعماء العرب جميعا نداء الحرية ماعدا ابن رشيد حاكم حائل والامام يحيى في اليمن ٠

ولما كانت كل حركة ثورية بحاجة الى زعيم قوي يقود زمامها ويوجهها فقد أتاح الله للعرب ابن سعود بطل العروبة وابن بجدتها ، وغيرت بريطانيا سياستها التقليدية وآزرت ابن سعود في حركته ٠

وفي كتاب براي (الرمال المتحركة) الذي نحن بصدد الاقتباس منه فصل خاص عن ابن سعود نورد فيما يلي موجزا له :

يستعرض الكاتب في مطلع الفصل تاريخ المملكة منذ قيام الدولة السعودية الاولى حتى ظهور المغفور له الملك عبد العزيز وقد اشتهر باسم (ابن سعود) في الشرق والغرب ٠

وقد ولد هذا الرجل العظيم في الرياض حوالي عام ١٢٩٣ هـ أثناء فترة الاضطراب التي سادت البلاد بعد وفاة الامام فيصل بن تركي ونشوب الخلاف بين ولديه عبد الله وسعود ، مما اضطر معه والده المرحوم عبد الرحمن بن فيصل الى مغادرة الرياض وعبد العزيز لما يزل طفلا في الحادية عشرة من عمره ، واستقر عبد الرحمن بن فيصل وأسرته في الكويت وهو لايكاد يملك شيئا من أسباب الرزق ، فكان لهذه الظروف المؤلمة التي نشأ فيها عبد العزيز أثرها العميق في نفسه وهو مرهف الحس ، فلا عجب اذا كان همه الاول هو التفكير في استعادة الملك الضائع وتحرير الوطن من كل سلطان أجنبي ليمضي قدما في طريق النهضة والقوة والعزة ، وكأن العناية الالهية قد أعدته لاسترداد مجد آبائه ٠

وكانت الكويت منذ عام ١٨٩٥ م تحت امرة الشيخ مبارك الصباح ، ونشب الخلاف بينه وبين ابن رشيد من أول ولاية الحكم ، فانتهز ابن سعود فرصة الخصومة بين الرجلين ــ وكان آنئذ في الخامسة عشرة من عمره ــ وحالف الصباح وسار على رأس جيش معه صوب الرياض ، ومني جيش الصباح بالهزيمة فغادر الرياض عائدا الى الكويت ٠

بيد أن هذه النكسة لم تثبط همة ابن سعود ، ففي عام ١٩٠١ م خـــرج من الكويت مع أربعين رجلا من قبيلته وتوغل في الصحراء حيث انضم اليه عدد من البدو الذين رحبوا بهذه الفرصة أملا في الغنائم ـ وهكذا تقدم ابن سعود وهدفه الاول القضاء على القبائل البدوية التي تدين بالولاء لابن رشيد ٠

وسرعان ماانضم الى ابن سعود ألف رجل من المشاة وأربعمائة من الفرســـان ثقة منهم في قيادته الرشيدة ، وبهذه القوة تقدم نحو جنوب نجد ، وقد وقع اختياره على البدء بهذه المنطقة لانه كا نعلى علمبثقة أهلها فيه ، ولانها كانت على مبعــدة من حائل عاصمة الرشيد ٠

واستولى الرعب على ابن رشيد من هذا التحرك ، فاستعان بالاتراك وسار نحو الكويت ، وأمسى ابن سعود في مركز حرج ، اذ أنه لم يعد يقاتل ندا لند بل يجابــه امبرطورية بأسرها ، وقد ناصبه الاتراك العداء ، فأوعز اليه أبوه وأمير الكويت أن يتخلى عن مشروعه ويعود الى الكويت ، وفي هذا الجو المشحون بالقلق انصرف عنــه البدو ، وبات وحده مع فرقة صغيرة تتألف من أربعين رجلا من أهله ، ولكنه صمد للموقف بشجاعة نادرة ، وبهذه الشجاعة أحرز نجاحا قل أن يعرف التــاريخ لـــــه مثيـــلا ٠

وانضم اليه عشرون آخرون فأصبحت قوته في مجموعها تتألف من ستين رجلا ، وبهذه القوة تقدم نحو الرياض ، وترك أكثر رجاله هنا وهناك بعيدا عن أســـوار المدينة ، وبستة منهم فقط اختارهم لبسالتهم الفذة سار نحو أسوار الريـــاض ، واستطاع مع رجاله أن يتسلقها ويقتحم المدينة ٠

وفي ظلام الليل اتجه وصحبه نحو بيت مجاور لبيت عجــلان حاكم الرياض ، وقرعوا الباب ، فأجابتهم سيدة من الداخل ، ورد عليها ابن سعود قائلا :

(نحن من طرف الامير عجلان ، أرسلنا لاستدعاء زوجك)

وردت عليه قائلة :

(اعزب عنا انك تضمر شرا ، والا ماقرعت الباب في مثل هذه الســاعة من الليـــل)

قال : (كلا ، أيتها السيدة الكريمة ، واني أحذرك بأن زوجك ان لم يمثل أمام الامير عجلان فورا ، فموته محقق في الصباح)



ولما استمع الزوج الى هذا النذير خرج يستطلع الامر وكان ابن سعود يعرفه ويعرف نساءه حق المعرفة ، وما ان ظهر الرجل حتى ألقى ابن سعود القبض عليه وأمره بالتزام الصمت ان أراد الحفاظ على حياته ودفعه الى الامام واقتحم المنزل وما أن شهدته النساء حتى صحن (هذا عبد العزيز) ولكنه حبسهن جميعا في غرفة واحدة وأمرهن بالاحتفاظ بالصمت المطبق والا لقين حتفهن ٠

ثم تسلق سور بيت عجلان المجاور للحصن وهنا ألفى رجلين يغطان في نومهما ، فلفهما في فراشهما وحبسهما في احدى الغرف ، ثم أرسل أحد رجاله ليأتي له ببقية أتباعه الذين خلفهم خارج المدينة ، وجاءوا اليه وأهل المدينة نيام ٠

وقام ومعه عشرة رجال بتفتيش بيت عجلان غرفة غرفة آملا أن يعثر عليه ٠ وفي احدى الغرف لمح شبح شخصين نائمين فظنهما عجلان وزوجته ولما تفرس وجهيهما عرف أنهما زوجة عجلان وأخت لها ، وعرفته الزوجة عند يقظتها ، وسألته عما يريد فقال : (أريد عجلان ، ولست أريد أحدا سواه) ونصحته المرأة بقولها (لاتغامر بحياتك يابني ، ولذ بالفرار والظلام لايزال يستر المدينة والا قتلوك) فرد عليها قائلا :

(انني لم آت الى هنا لكي أستمع الى نصحك وارشادك ، وانما أريد أن أعرف متى يحضر عجلان من القصر الكبير)

قالت : (بعد شروق الشمس بساعة)

قال : (هذا كل ماأريد معرفته ، وان لزمت أنت واختك الصمت فلن يصيبكما أذى ، أما ان آثرتما ضجيجا فالموت لكما محقق) ٠

ثم جمع النساء جميعا وحبسهن ٠ وتم ذلك كله قبل منتصف الليل والمدينة نائمة ولبث ورفاقه بعدئذ يترقبو نبزوغ الفجر ، وما أن ارتفعت الشمس في الافق حتى فتحت أبواب القصر وخرج العبيد يقودون الجياد ، وبعدئذ طلع عجلان ليتفقد الحرس ، فانقض عليه ابن سعود ورجاله وحاول عجلان أن يختفي في القصر ، ولكنهم أطلقوا عليه النار واعتقلوه ، وأطلق رجال عجلان النار على المهاجمين من نوافذ القصر ، وكادوا أن يقضوا عليهم ، بيد أن أحد رجال ابن سعود تمكن في هذه اللحظة من اطلاق النار على عجلان وأرداه قتيلا ، وعندئذ استسلم رجال القصر ، وما أن انتصف النهار حتى نودي بابن سعود حاكما على الرياض ٠

ولما ترامت هذه الانباء الى ابن رشيد قال :

(ياله من غر أبله وما أشبهه بالطائر الذي وقع في الفخ !)

ولكن ابن سعود كان أشد ذكاء من أن يبقى حبيسا في الرياض ٠



ذلك أنه بعدما أمن الدفاع عن المدينة خلفها في رعاية أحد أفراد أســـرته ، وخرج الى الصحراء مع مجموعة من رجاله .

وقد أدى نجاحه الى زيادة عدد المنضمين اليه ، وتمكن من توسيع رقعة الارض الخاضعة له ، فاستولى بعد الرياض على الخرج ، ولما استولى على جنوبي نجد كلـه اتجه شمالا ، وأقصى نفوذ آل الرشيد عن الاراضي التي كانت تتبعهم جنوبي حائل . وفي عام ١٩٠٥ م قتل الرشيد نفسه في معركة قرب القصيم ، وأخذ أفراد أسرتـه يتنازعون السلطة من بعده .

وأدرك ابن سعود أنه لو استطاع أن يتخلص من الاقوياء أولا سهل عليه بعد ذلك هزيمة الضعفاء ، فاتجه نحو الاتراك وأوقع بهم الهزيمة . وعـــلى الرغم من انتصاره أحسن معاملة الاسرى ويسر لهم العودة الى بغداد والمدينـة على ظهـــور الجمـــال .

ثم سدد سهامه بعد ذلك صوب أبناء عمومته ، وهزمهم ، وعفا عنهم وسرحهـم باحســان .

ولما سمع الشريف حسين بهذا النجاح تقهقر في طريق الحجاز .

وقد كان ابن سعود في أخلاقه ومعاملاته نموذجا فريدا في حرب الصحـــراء ، يتسامح مع خصومه ولا يفتك بهم كما كان يفعل الاسلاف السابقون ، ثقة منـه في نفسه وفي مستقبله ، وبهذه الروح الجديدة اكتسب ولاء العرب له ، وعمـل عـــلى توحيدهم في دولة واحدة من أجل مصلحتهم وكرامتهم .

وفي عام ١٩١٣ م بعد هزيمة تركيا في حرب البلقان سادت الفوضى اقليـــم الحسا الخاضع للاتراك آنئذ ، فانتهز ابن سعود الفرصة وغزا هذا الاقليم كما غزا القطيف ، وضمها الى حكمه ، وسمح لأفراد الحاميات التي استولى عليها بالعودة بحرا الى تركيا ، ومعهم أسلحتهم وذخيرتهم .

وفي عام ١٩٢١ استولى على حائل عاصمة آل رشيد ، وأنهى بذلك حكمهـــم . وأتى بأفراد هذه الاسرة الى الرياض وأحسن استقبالهم ووفادتهم .

وفي عام ١٩٢٥ أتم فتح الحجاز ، وانتهى الامر بفرار الملك حسين ، وأحسن معاملة أهل الحجاز ، وغمرهم بالعطف وسياسة اللين .

وكان ابن سعود خلال سنوات القتال يحيا حياة الجندي ، يقيم في خيمة ويتنقل من مكان الى مكان وفقا للظروف ، ولا ينام الا خطفا وهو جالس ويده على مقبض سيفه مستعد ــ عند أي تهديد ــ لأن ينهض ويضرب · وكان يجيد ركوب الخيل والرماية والضرب بالسيف ، ولكنه لم يكن على الرغم من ذلك خشنا أو متسلطا ، بل على العكس من ذلك كان رجلا بسيطا ، متحكما في نفسه ، لايتكلف ولا يتصنع ·

ولم يكن ينظر الى انتصاراته الا خطوات في سبيل تحقيق هدفه البعيد ــ توحيد العرب والنهوض بهم واسترداد كرامتهم ، ويعد النصر من عند الله ، حكيما معتدلا في كل ما يعمل ، وقورا يوحي الى كل من يلقاه بالثقة والتصديق ·

ولم يكن في حروبه مسرفا ، بل كان ينفق من موارده بحرص ، أما في أوقات السلم فقد كان جوادا كريما يعتقد أن المال وسيلة لاغاية ، لايتردد في الانفاق ما دام ذلك في سبيل مصلحة الشعب العربي وكثيرا ما كان يتمثل بهذا المعنى : (كما نزرع نحصد ، فاذا نحن زرعنا الخير في أيام الرخاء ، حصدنا جني الثمار أيام الحروب والمحن) ·

وبهذه الفلسفة البسيطة لم تكن للصدقة أو لفعل الخير عنده حدود ، وبهذه الآراء الواضحة كان يتعامل مع شعبه ومع دول العالم المختلفة ·

وليس بعجيب اذن أن تعلو هامة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على هامات تابعيه ومعاصريه ، فهو أوسع منهم عقلا ، وأعمق حكمة ، وأبعد نظرا في تقدير الظروف ·

لم يستطع الملك حسين وأبناؤه أن يظفروا بثقة الشعب العربي ، وعلى نقيض ذلك كان ابن سعود بملامحه الجادة ونظره الثاقب حاكما حازما وسياسيا نابها في آن واحد ، غير أن بريطانيا لم تدرك هذه الحقيقة في ذلك الحين فتلكأت في التقرب اليه واكتساب صداقته خلال الحرب العالمية الثانية ·

وانخدعت بريطانيا بالعداوة القائمة بين الشريف حسين وتركيا ووضعت ثقتها فيه وأضفت عليه صفة الزعامة للعرب ·

ولعل أخطاء السياسة البريطانية ازاء العرب أن يكون مردها الى توزيع المسؤولية السياسية في هذه الناحية بين وزارة الهند ووزارة الخارجية ، مما جعل شئون الحجاز من اختصاص الخارجية وشئون نجد ــ منطقة ابن سعود ــ من اختصاص وزارة الهند فلم يكن هناك تنسيق في السياسة العربية بوجه عام ، ولم يستطع الانجليز أن يقدروا الحركة العربية قدرها الصحيح ، أو أن يدركوا الوحدة الطبيعية في البلاد العربية على الرغم مما قد يبدو فيها من انقسام قبلي ·

واحتل الشريف حسين المكانة التي كان يجب أن يحتلها ابن سعود لو أن السياسة البريطانية كانت أبعد نظرا ، غير أن هذه السياسة البريطانية الخاطئة لم تحد من عزيمة ابن سعود على أن يعيد بناء الجزيرة العربية على أساس جديد ·

وكان من جراء ذلك أن ابن سعود أخذ يعمل على اضعاف تعضيد النفوذ الاجنبي للشريف حسين ، وكان على وعي تام بما كان للعرب في ماضيهم من منعة وعزة تهز بهما أركان أوروبا ، وبما أصابهم من تفكك في الوحدة والهدف بسبب الاحتلال التركي لهذه البلاد لعدة قرون بحيث أمسى كل زعيم لايسعى الا الى مصلحته الخاصة دون النظر الى رفاهية الشعب كله ٠

وكان ابن سعود يعتقد أن توحيد العرب لغرض واحد ضرورة لامحيض عنها لسيرهم في طريق التقدم واستتباب الامن والحكم النظامي والاخذ بأسباب الحضارة التي هم جديرون بها ٠ وبعد هذا كله ــ وفوق هذا كله ــ كان يؤمن بأن القيادة الرشيدة المخلصة شرط لقيام الوحدة العربية وتحقيق مايصبو اليه الشعب من تحقيق الحرية والحضارة ٠

وقد كان ابن سعود واقعيا كما كان وطنيا ــ درس التاريخ دراسة مفصلة وعرف مواطن القوة ومواطن الضعف في أمته ، وأخذ منذ ما استرد عرش أبيه يتطلع الى توحيد العرب في كيان سياسي واحد يستطيع أن يلعب مرة أخرى دوره في الشؤون العالمية ، وفي رفاهية الشعب ٠ وكان ينظر الى استيلاء الملك حسين على عرش الحجاز افتئاتا على حقه وعقبة في سبيل تحرير البلاد ٠ وعلى الرغم من أن الملك حسين كان يلقى تأييدا من الانجليز الا أن هذا التأييد كان في تقدير ابن سعود أمرا بالضرورة موقوتا لابد أن يزول ، كماأن من أسباب ضعف الملك حسين أن جيشه كان يضم كثيرا من المرتزقة الذين يعجز الملك حسين عن دفع مرتباتهم نظرا لسوء ادارة حكمه ٠

وبناء على ذلك كان ابن سعود يهدف أولا الى القضاء على قوة الملك حسين وثانيا الى اقامة كثير من المشروعات العمرانية ٠ كما عمل على تعزيز شعبه بالقوة المعنوية والمادية بحيث يستطيع أن يضطلع بتحقيق آماله ٠ ومنأجل ذلك أنشأ مايسمى بحركة (الاخوان) لكي يبعث في الناس حماسة دينية تعلو بهم عن مستوى التناحر والتنافس وتكسبهم القوة على تحمل المشاق والمخاطر ، والرغبة في انجاز مشروعاته الضخمة ، وقد نجحت هذه الحركة في القضاء على ما كان يدور في نفوس زعماء القبائل من غيرة وخلاف ، وكأنهم يقفون صفا واحدا في حرب صليبية جديدة ٠ ولكي يحقق ابن سعود كل هذه الآمال العريضة أرهق نفسه بالعمل المتواصل ، يبشر بعقيدته الجديدة صباح مساء ويعمل على تطهير الدين الحنيف مما علق به من ترهات وخرافات ٠ كان دائب العمل يوحي نشاطه المثمربايقاظ الهمم ، فاستطاع أن يتغلب على ابن رشيد وعلى مملكة الحجاز وتمكن في النهاية من توحيد البلاد كلها تحت زعامته ، وبات في أعين الناس ممثلهم الديني الاعلى ، وقائدهم في معركة التحرير ٠



ولم يكن ابن سعود ثملا بنجاحه بل ثابر على تعزيز قوته وتوطيد مركزه بما وهبه الله من الحكمة والقدرة على القيادة ٠

ولذلك فهو اليوم (عام ١٩٣٤) خير من يمثل العرب جميعا ، وليس من شك في أن المستقبل له ، وسوف يحكم له التاريخ بأنه أحد أفراد قلائل هم بناة العصر الحديث ٠

وكان ببصيرته النافذة قادرا على اختيار الرجال الذين يعاونونه في تحقيق مآربه ، ويضحون بحياتهم في سبيل القضية الوطنية ، يحفزهم الايمان بزعامة ابن سعود ولا يطمعون في مجرد الجزاء المادي ٠

وقد اختار ابن سعود ابن جلوي حاكما على الاحساء ، وكان هذا الاقليم لعهد الاتراك مضطربا فوضويا لا يتوافر فيه الأمن٠وكان ابن جلوي هذا صارما حازما في معاملاته ، ومن الامثلة التي تروى عنه أن أحد الرجال جاءه ذات يوم ليخبره بأنه عثر على كيس من البن ملقى في الطريق المؤدية الى الرياض ، فسأله وكيف عرفت أنه بن ؟ قال الرجل (ركلته بقدمي) فأمر ابن جلوي بقطع اصبع قدمه الاكبر ، وبعد ما نفذ ما أمر به قال للرجل (لا تمس بعد اليوم بقدمك أي شيء تلقاه في الطريق) وليس من شك في أن فقدان الاصبع لرجل واحد ثمن زهيد بالنسبة الى السلام الذي ساد البلاد بعد ذلك ، وقد كان النهب والسلب والسرقة من الامور المألوفة في عهد الاتراك والملك حسين وبخاصة في الطريق بين جدة ومكة المكرمة ، وكثيرا ما كان الحجاج يغتصبون ، ولعل ذلك هو ما حدا بالاتراك الى ان يبنوا كثيرا من القلاع في هذه الطريق ، كما كانوا يدفعون لزعماء القبائل في هذه المنطقة اعانات مالية يغرونهم بها بالامتناع عن الاعتداء على ملك الاخرين ٠

ولم يفتر القتال بين ابن سعود وشريف مكه ابان الحرب العالمية الاولى وما بعدها بشأن الاستيلاء على قرى صحراوية صغيرة ، ومن العجيب أن بريطانيا كانت في جميع المواقف تؤيد الشريف حسين وتستخف بابن سعود ٠ وكان من جراء ذلك أن تقلص النفوذ البريطاني في الجزيرة العربية بعدما تركها الشريف حسين ٠ ولولا ما تميز به ابن سعود من حصافة الراي لكانت العواقب بالنسبة لبريطانيا أوخم مما حدث ٠

وقد كان ابن سعود صريحا في سياسته مع بريطانيا ، وارسل ابنه فيصل الى لندن في عام ١٩١٩ ليفهم المسئولين وجهة نظره ، وصحب فيصل أحمد بن ثنيان وهو سياسي محنك تدرب في مدرسة القسطنطينية السياسية ٠

ولم يحسن اللورد كيرزون في زارة الخارجية البريطانية استقبال فيصل ، فغادر بريطانيا مع صاحبه غاضبين ، واتجها الى باريس وانتدبت انجلترا لمرافقتهما براي مؤلف هذا الكتاب الذي نستعرضه ليحل محل مستر فلبي في فترة غيابه ٠

ويزعم براي أنه استطاع أن يهديء من ثائرة أحمد بن ثنيان ، وأن يحصل منه على وعد بايقاف القتال لمدة ثلاث سنوات ٠



وكان فيصل بن حسين ملك العراق السابق يقيم آنذاك في باريس وهو لما يزل في صباه ، وحاول براي أن يجمع بين الفيصلين ليصفو الجو بين السعودية والعراق بهذا اللقاء ، غير أن فيصل بن حسين أخذ يستخف بحركة الاخوان ، وغضب لذلك أحمد بن ثنيان ، ولم تتم المقابلة التي كان يدبر لها براي ، وبقي الموقف متوترا كما كان بين البلدين ، ولكن بريطانيا أخذت من ذلك الحين تعدل من سياستها مع السعودية ، فلقد أدركت أخيرا أن التنافس بين القبائل لايمس الاهداف الرئيسية الكبرى للعرب ، والروابط المتينة التي تؤلف بينهم : وهي اللغة ، والدين ، والرغبة في التحرر ، تلك الرغبة التي لم تستطع كل العوامل السياسية أن تحد منها •

ومن الاخطاء التي ارتكبها الحلفاء ازاء العرب ابرام المعاهدة المعروفة باسم سايكس بيكو Sykes - Picot التي قسمت بمقتضاها تركيا والبلاد العربية الى ثلاث مناطق للنفوذ ، احداها لروسيا والاخرى لفرنسا والثالثة لبريطانيا • وكانت انجلترا لجهلها بمشاعر العرب الحقيقية تظن أن العرب لا يهدفون الا الى التخلص من النفوذ التركي ، ولايهمهم بعد ذلك أن يستبدلوا بالادراة التركية ادارة أجنبية أخرى • لم تدرك بريطانيا الرغبة الشديدة في التحرر التي تتأجج في صدور العرب ، ولعلها بدأت تحس بها احساسا ضئيلا عندما شرع شريف مكة يتحرك نحو الثورة • واذن فلقد كانت هذه المعاهدة التي سبق ذكرها عقبة في سبيل التفاهم بين بريطانيا والعرب ، ومن المؤسف أن الآثار السيئة لهذه المعاهدة لا تزال عالقة بالنفوس • وقد اضطرت بريطانيا أخيرا الى أن تعدل كرها عن سياستها القديمة •

وفي الختام أحب (١) أن أسجل هنا أنني أتوقع للجزيرة العربية أن تتمخض عن نهضة وطنية كبرى ، فهي جزء من الشرق ، وما يحدث فيها لايمكن الا أن يكون صدى لما يحدث في كل بلد شرقي بغير استثناء ــ وهو السعي نحو التحرر من نفوذ الغرب الباغي •

ومن رماد الماضي سوف يولد عالم جديد ، وسوف يعلو الهمس الذي طرق سمعي في عام ١٩١١ م في اقليم التيبت على سفوح الهملايا فيصبح صياحا عاليا تردده الجماهير ــ هو صياح الحرية وانتصار الشرق على الغرب في النهاية •

محمود محمود محمد

(١) الحديث هنا على لسان براي مؤلف الكتاب



فيصل الملك والمملكة

المؤلف : فنسنت شيان (كاتب أمريكي)
Vincent Sheean

الناشر :المطبعة العربيةالجامعية تافستوك بانجلترا
عـام ١٩٧٥ م
Unirernity Press of Arabia 1975

عرض : محمد سعيد مصطفى

اصدر الكاتب الامريكى فنسنت شيان كتابا جديدا ضمن سلسلة كتب التاريخ الشخصى التى يصدرها ٠

والكتاب الجديد عنشخصية المغفورله الملك الشهيد فيصـــل بن عبد العزيز رحمه الله يضم الكتاب تسعة فصـول تقع في ١٦٢ صفحة وتتخللها صـــور نادرة لم تنشر من قبل عن الفيصـــل وزياراته وبعض الخرائط عن المملكة ٠

ويشير المؤلف في بداية الكتاب الى « انه بفضل هذا الملك وأسرته ومملكته والدافع الدينى الخاص الذى ينبعـث من قلب الصحراء ، والذى جعل لهـــم مكانتهم ظهر هذا الكتاب ، وقد يستطيع الباحثون والعرب ان يكتبوا خـيرا منه ولكنه لن يكون بنية افضل »



يستعرض الكتاب حياة الشهيد فيصل بن عبدالعزيز منذ ولادته من عام ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م • وحتى توليه عرش المملكة العربية السعودية في عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤ م • ومن خلال هذا العرض يحلل الكاتب شخصية الملك الشهيد تحليلا سياسيا وفكريا عميقا فيقول المؤلف من مطلع هذا الباب •

«ولد فيصل في الجزيرة العربية وهى ممزقة بالعداوات والمنافسات بين القبائل مما كان كثيرا ما ينتهى الى اشتعال نار الفتنه» •

كانت لطفولة الفيصل ظروفها الخاصه فقد ماتت امه وهو لا يزال طفلا رضيعا فكفله جده لوالدته الشيخ عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ (١) فتربى في بيت علم وصلاح • واستفاد فيصل من جده فزادت ثقافته الدينيه ونشا على الصلاح والتقوى والخلق الفاضل بعيدا عن المفاسد والاتجاهات الخاطئة •

ولقد كان تركيز الكاتب على شخصية الفيصل من الناحية الدبلوماسية

(١) انظر ترجمته : من عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ص ١٠١

ومكانته بين الشعوب العربية وفي المحافل الدولية حيث تناول بالتفصيل رحلاته المبكره فقد سافر الفيصل في اول رحلةله (٢) الىاوربا بعدانهدأت الحرب العالمية الاولى ليواجه بذلك جانبا جديدا من الحياة العلمية فاكتسب المعارف الواسعة ولم يتخلف مرة عن حضور مجالس ابيه (الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) كان الفيصل يشارك كلما يدور من هذه المجالس من احاديث ويتابع احداثها ليطل بذلك على عالم جديد هو عالم السياسة •

كان سفر الفيصل الى اوربا علىرأس بعثه كبيرة رافقته وكان الملك عبد العزيز رحمه الله يهدف من وراء ذلك لابنه فيصل ليطلع على اسرار السياسة ويتصل بالحكام والمسئولين الاجانب فيؤهله ذلك ليكون ساعده الايمن وليتولى مهام السياسه الخارجية للبلاد •

(٢) غادر سموه الرياض في ٥ ذي القعدة عام ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٩ م بطريق الحسا والبحرين والهند ودامت رحلته ٦ شهور ـ فؤاد حمزة من البلادالعربية السعودية •

Faisal
THE KING AND HIS KINGDOM

VINCENT SHEEAN

ويقول الكاتب ان هذا التمرس المبكر على هذه المسئوليات والاتصالات الواسعة أهلت الفيصل رحمه الله ليواصل التقدم الذى بداه الملك عبد العزيز لتصحيح مسيرة البناء والتقدم التى بدأها ابوه طيب الله ثراه •

ويتناول الكاتب جانب النضال العسكرى في حياته • وان أول قيادة حربية للفيصل كانت في عام ١٣٤٠ هـ ولم يكن قد تعدى الثامنه عشره من عمره (في منطقة عسير جنوب المملكة) وانتصر الفيصل في هذه المعركة وامن وضع بلاده • ويشير المؤلف الى ان الفيصل تابع رحلاته الى الغرب وامريكا ودعم اتصالاته بهم حتى وقف على الكثير من اسرار السياسه ثم تناول الكاتب بالتفصيل حياة الفيصل العملية منذ توليه وزارة الخارجيه ، فقد اختاره والده الامام عبد العزيز في عام ١٩٣٠ ليكون اول وزير للخارجية فكانت اول وزارة انشئت بالبلاد السعودية واصبح بذلك يدير السياسة الخارجية للبلاد كلها •

ويشير المؤلف الى ان اسناد هذا المنصب الهام لفيصل بن عبد العزيز قد حقق للبلاد الكثير من الاستقرار والحكمة في معالجة الامور وقد احتفظ

الفيصل بهذا المناصب دون غيره من المناصب لاهميته فكان لذلك صداه الطيب في السياسة الحكيمة التي انتهجتها البلاد حتى الان ، فبفضل الله تمكن الفيصل ان يستفيد من تجاربه وخبراته ويضع للبلاد استراتيجيه سياسية ثابته ويؤكد هذه الحقيقه بقوله •

«وفيما بين مغرب الوعي القديم ومطلع الفجر الجديد يسير فيصل كما يسير الملوك ويتحدث كما يتحدث القضاة محوطا بالاعجاب الذي يستطيع من الناحية العلمية أن نقول أنه كان اعجابا عالميا • لقد طغى وقاره وسحره الطبيعى الذي لايفارقه على المجتمعات الدولية ، واجتذب التاثير حتى من العرب الذين يتفقون معه اتفاقا كاملا ••

ويضيف الكاتب أن الاسلام لم يشهد مثل هذا الملك لعدة قرون وسواء في داخل البلاد أو خارجها كان مجرد وجوده عنصرا من عناصر القوة فقد كان في الموقف العالمى باسره ظاهرة جديدة •

ويتابع الكاتب سرد انطباعاته عن زيارته للمملكة ولقاءاته مع الفيصل ففي مايو عام ١٩٦٠ التقى الكاتب بالفيصل وهو ولي للعهد وارتسمت في ذهنه انطباعات قوية عن شخصيته الفذة الحاسمه •

ويقول الكاتب (١) : (لقد رافقت الفيصل رحمه الله في بعض زياراته عرفت معه عن قرب كل تحركاته وتطلعاته وحكمته البالغة ونزلت ضيفا على البلاد في مدينة الرياض عاصمة بلاده ومكثت بها ستة شهور أتاحت لي الفرصة الكاملة لمعرفة الكثير عن تحركات المملكة داخليا وخارجيا) •

ونشر الكاتب بعض الوثائق المتعلقة بنقل السلطات اليه ومبايعته ملكا للبلاد (٢) • ويصف الكاتب مجالس الفيصل وبساطته ولقاءاته مع المواطنين والتحدث اليهم ليعرف مشاكلهم وأحوالهم ويتابع كل شيء بنفسه دون أن يعتمد على التقارير والخطابات الرسمية ، كما يشير المؤلف كذلك الى ماحققه الفيصل بن عبد العزيز من انجازات كثيرة في شتى مجالات الحياة والتطورات التي شهدتها البلاد ويؤكد على ذلك بقوله (٣)

(شهدت المملكة العربية السعودية في عهد الفيصل انبهارا ضوئيا استطاع أن ينقلها من ظلمة التخلف الى زخم الاضواء على المسرح الدولي)

ويضرب الكاتب لذلك امثلة عديدة ليعيش القاريء من خلال صفحات كتابه واقع المملكة العربية السعودية ، ومستقبلها وجهودها في مجال التنمية المستمرة •

محمد سعيد مصطفى

---

(١) صفحة ٩٢ من الفصل السادس من الكتاب •

(٢) صفحة ١١٥ الفصل السابع من الكتاب •

(٣) صفحة ١٢٨ الفصل الثامن وهو يتحدث عن الفيصل ملكا ••

جداول

تحويل السنين الهجرية الى مايقابلها من التواريخ الميلادية

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
١٣٩٢
1972

الدارة

مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - المملكة العربية السعودية

صنعه الدكتور : ابراهيم جمعه

القرن الأول الهجرى

س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م
١	١٦-٧	٦٢٢	١١	٢٩-٣	٦٣٢	٢١	١٠-١٢	٦٤١	٣١	٢٤-٨	٦٥١	٤١	٧-٥	٦٦١	٥١	١٨-١	٦٧١	٦١	١-١٠	٦٨٠	٧١	١٥-٦	٦٩٠	٨١	٢٦-٢	٧٠٠	٩١	٩-١١	٧٠٩
٢	٥-٧	٦٢٣	١٢	١٨-٣	٦٣٣	٢٢	٣٠-١١	٦٤٢	٣٢	١٢-٨	٦٥٢	٤٢	٢٦-٤	٦٦٢	٥٢	٨-١	٦٧٢	٦٢	٢٠-٩	٦٨١	٧٢	٤-٦	٦٩١	٨٢	١٥-٢	٧٠١	٩٢	٢٩-١٠	٧١٠
٣	٢٤-٦	٦٢٤	١٣	٧-٣	٦٣٤	٢٣	١٩-١١	٦٤٣	٣٣	٢-٨	٦٥٣	٤٣	١٥-٤	٦٦٣	٥٣	٢٧-١٢	٦٧٢	٦٣	١٠-٩	٦٨٢	٧٣	٢٣-٥	٦٩٢	٨٣	٤-٢	٧٠٢	٩٣	١٩-١٠	٧١١
٤	١٣-٦	٦٢٥	١٤	٢٥-٢	٦٣٥	٢٤	٧-١١	٦٤٤	٣٤	٢٢-٧	٦٥٤	٤٤	٤-٤	٦٦٤	٥٤	١٦-١٢	٦٧٣	٦٤	٣٠-٨	٦٨٣	٧٤	١٣-٥	٦٩٣	٨٤	٢٤-١	٧٠٣	٩٤	٧-١٠	٧١٢
٥	٢-٦	٦٢٦	١٥	١٤-٢	٦٣٦	٢٥	٢٨-١٠	٦٤٥	٣٥	١١-٧	٦٥٥	٤٥	٢٤-٣	٦٦٥	٥٥	٦-١٢	٦٧٤	٦٥	١٨-٨	٦٨٤	٧٥	٢-٥	٦٩٤	٨٥	١٤-١	٧٠٤	٩٥	٢٦-٩	٧١٣
٦	٢٣-٥	٦٢٧	١٦	٢-٢	٦٣٧	٢٦	١٧-١٠	٦٤٦	٣٦	٣٠-٦	٦٥٦	٤٦	١٣-٣	٦٦٦	٥٦	٢٥-١١	٦٧٥	٦٦	٨-٨	٦٨٥	٧٦	٢١-٤	٦٩٥	٨٦	٢-١	٧٠٥	٩٦	١٦-٩	٧١٤
٧	١١-٥	٦٢٨	١٧	٢٣-١	٦٣٨	٢٧	٧-١٠	٦٤٧	٣٧	١٩-٦	٦٥٧	٤٧	٣-٣	٦٦٧	٥٧	١٤-١١	٦٧٦	٦٧	٢٨-٧	٦٨٦	٧٧	١٠-٤	٦٩٦	٨٧	٢٣-١٢	٧٠٥	٩٧	٥-٩	٧١٥
٨	١-٥	٦٢٩	١٨	١٢-١	٦٣٩	٢٨	٢٥-٩	٦٤٨	٣٨	٩-٦	٦٥٨	٤٨	٢٠-٢	٦٦٨	٥٨	٣-١١	٦٧٧	٦٨	١٨-٧	٦٨٧	٧٨	٣٠-٣	٦٩٧	٨٨	١٢-١٢	٧٠٦	٩٨	٢٥-٨	٧١٦
٩	٢٠-٤	٦٣٠	١٩	٢-١	٦٤٠	٢٩	١٤-٩	٦٤٩	٣٩	٢٩-٥	٦٥٩	٤٩	٩-٢	٦٦٩	٥٩	٢٣-١٠	٦٧٨	٦٩	٦-٧	٦٨٨	٧٩	٢٠-٣	٦٩٨	٨٩	١-١٢	٧٠٧	٩٩	١٧-٨	٧١٧
١٠	٩-٤	٦٣١	٢٠	٢١-١٢	٦٤٠	٣٠	٤-٩	٦٥٠	٤٠	١٧-٥	٦٦٠	٥٠	٢٩-١	٦٧٠	٦٠	١٣-١٠	٦٧٩	٧٠	٢٥-٦	٦٨٩	٨٠	٩-٣	٦٩٩	٩٠	٢٠-١١	٧٠٨	١٠٠	٣-٨	٧١٨

القرن الثانى الهجرى

س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.ه	تبدأ يوم-شهر	س.م
١٠١	٢٤-٧	٧١٩	١١١	٥-٤	٧٢٩	١٢١	١٨-١٢	٧٣٨	١٣١	٣١-٨	٧٤٨	١٤١	١٤-٥	٧٥٨	١٥١	٢٦-١	٧٦٨	١٦١	٩-١٠	٧٧٧	١٧١	٢٢-٦	٧٨٧	١٨١	٥-٣	٧٩٧	١٩١	١٧-١١	٨٠٦
١٠٢	١٢-٧	٧٢٠	١١٢	٢٦-٣	٧٣٠	١٢٢	٧-١٢	٧٣٩	١٣٢	٢٠-٨	٧٤٩	١٤٢	٤-٥	٧٥٩	١٥٢	١٤-١	٧٦٩	١٦٢	٢٨-٩	٧٧٨	١٧٢	١١-٦	٧٨٨	١٨٢	٢٢-٢	٧٩٨	١٩٢	٦-١١	٨٠٧
١٠٣	١-٧	٧٢١	١١٣	١٥-٣	٧٣١	١٢٣	٢٦-١١	٧٤٠	١٣٣	٩-٨	٧٥٠	١٤٣	٢٢-٤	٧٦٠	١٥٣	٤-١	٧٧٠	١٦٣	١٧-٩	٧٧٩	١٧٣	٣١-٥	٧٨٩	١٨٣	١٢-٢	٧٩٩	١٩٣	٢٥-١٠	٨٠٨
١٠٤	٢١-٦	٧٢٢	١١٤	٣-٣	٧٣٢	١٢٤	١٥-١١	٧٤١	١٣٤	٣٠-٧	٧٥١	١٤٤	١١-٤	٧٦١	١٥٤	٢٤-١٢	٧٧٠	١٦٤	٦-٩	٧٨٠	١٧٤	٢٠-٥	٧٩٠	١٨٤	١-٢	٨٠٠	١٩٤	١٥-١٠	٨١٩
١٠٥	١٠-٦	٧٢٣	١١٥	٢١-٢	٧٣٣	١٢٥	٤-١١	٧٤٢	١٣٥	١٨-٧	٧٥٢	١٤٥	١-٤	٧٦٢	١٥٥	١٣-١٢	٧٧١	١٦٥	٢٦-٨	٧٨١	١٧٥	١٠-٥	٧٩١	١٨٥	٢٠-١	٨٠١	١٩٥	٤-١٠	٨١٠
١٠٦	٢٩-٥	٧٢٤	١١٦	١٠-٢	٧٣٤	١٢٦	٢٥-١٠	٧٤٣	١٣٦	٧-٧	٧٥٣	١٤٦	٢١-٣	٧٦٣	١٥٦	٢-١٢	٧٧٢	١٦٦	١٥-٨	٧٨٢	١٧٦	٢٨-٥	٧٩٢	١٨٦	١٠-١	٨٠٢	١٩٦	٢٣-٩	٨١١
١٠٧	١٩-٥	٧٢٥	١١٧	٣١-١	٧٣٥	١٢٧	١٣-١٠	٧٤٤	١٣٧	٢٧-٦	٧٥٤	١٤٧	١٠-٣	٧٦٤	١٥٧	٢١-١١	٧٧٣	١٦٧	٥-٨	٧٨٣	١٧٧	١٨-٤	٧٩٣	١٨٧	٣٠-١٢	٨٠٢	١٩٧	١٢-٩	٨١٢
١٠٨	٨-٥	٧٢٦	١١٨	٢٠-١	٧٣٦	١٢٨	٣-١٠	٧٤٥	١٣٨	١٦-٦	٧٥٥	١٤٨	٢٧-٢	٧٦٥	١٥٨	١١-١١	٧٧٤	١٦٨	٢٤-٧	٧٨٤	١٧٨	٧-٤	٧٩٤	١٨٨	٢٠-١٢	٨٠٣	١٩٨	١-٩	٨١٣
١٠٩	٢٨-٤	٧٢٧	١١٩	٨-١	٧٣٧	١٢٩	٢٢-٩	٧٤٦	١٣٩	٥-٦	٧٥٦	١٤٩	١٦-٢	٧٦٦	١٥٩	٣١-١٠	٧٧٥	١٦٩	١٤-٧	٧٨٥	١٧٩	٢٧-٣	٧٩٥	١٨٩	٨-١٢	٨٠٤	١٩٩	٢٢-٨	٨١٤
١١٠	١٦-٤	٧٢٨	١٢٠	٢٩-١٢	٧٣٧	١٣٠	١١-٩	٧٤٧	١٤٠	٢٥-٥	٧٥٧	١٥٠	٦-٢	٧٦٧	١٦٠	١٩-١٠	٧٧٦	١٧٠	٣-٧	٧٨٦	١٨٠	١٦-٣	٧٩٦	١٩٠	٢٧-١١	٨٠٥	٢٠٠	١١-٨	٨١٥

القرن الثالث الهجري

تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ		
س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م
٢٠١	٧-٣٠	٨١٦	٢١١	٤-١٣	٨٢٦	٢٢١	١٢-٢٦	٨٣٥	٢٣١	٩-٧	٨٤٥	٢٤١	٥-٢٢	٨٥٥	٢٥١	٢-٢	٨٦٥	٢٦١	١٠-١٦	٨٧٤	٢٧١	٦-٢٩	٨٨٤	٢٨١	٣-١٣	٨٩٤	٢٩١	١١-٢٤	٩٠٣
٢٠٢	٧-٢٠	٨١٧	٢١٢	٤-٢	٨٢٧	٢٢٢	١٢-١٤	٨٣٦	٢٣٢	٨-٢٨	٨٤٦	٢٤٢	٥-١٠	٨٥٦	٢٥٢	١-٢٢	٨٦٦	٢٦٢	١٠-٦	٨٧٥	٢٧٢	٦-١٨	٨٨٥	٢٨٢	٣-٢	٨٩٥	٢٩٢	١١-١٣	٩٠٤
٢٠٣	٧-٩	٨١٨	٢١٣	٣-٢٢	٨٢٨	٢٢٣	١٢-٣	٨٣٧	٢٣٣	٨-١٧	٨٤٧	٢٤٣	٤-٣٠	٨٥٧	٢٥٣	١-١١	٨٦٧	٢٦٣	٩-٢٤	٨٧٦	٢٧٣	٦-٨	٨٨٦	٢٨٣	٢-١٩	٨٩٦	٢٩٣	١١-٢	٩٠٥
٢٠٤	٦-٢٨	٨١٩	٢١٤	٣-١١	٧٢٩	٢٢٤	١١-٢٣	٨٣٨	٢٣٤	٨-٥	٨٤٨	٢٤٤	٤-١٩	٨٥٨	٢٥٤	١-١	٨٦٨	٢٦٤	٩-١٣	٨٧٧	٢٧٤	٥-٢٨	٨٨٧	٢٨٤	٢-٨	٨٩٧	٢٩٤	١٠-٢٢	٩٠٦
٢٠٥	٦-١٧	٨٢٠	٢١٥	٢-٢٨	٧٣٠	٢٢٥	١١-١٢	٨٣٩	٢٣٥	٧-٢٦	٨٤٩	٢٤٥	٤-٨	٨٥٩	٢٥٥	١٢-٢٠	٨٦٨	٢٦٥	٩-٣	٨٧٨	٢٧٥	٥-١٦	٨٨٨	٢٨٥	١-٢٨	٨٩٨	٢٩٥	١٠-١٢	٩٠٧
٢٠٦	٦-٦	٨٢١	٢١٦	٢-١٨	٧٣١	٢٢٦	١٠-٣١	٨٤٠	٢٣٦	٧-١٥	٨٥٠	٢٤٦	٣-٢٨	٨٦٠	٢٥٦	١٢-٩	٨٦٩	٢٦٦	٨-٢٣	٨٧٩	٢٧٦	٥-٦	٨٨٩	٢٨٦	١-١٧	٨٩٩	٢٩٦	٩-٣٠	٩٠٨
٢٠٧	٥-٢٧	٨٢٢	٢١٧	٢-٧	٧٣٢	٢٢٧	١٠-٢١	٨٤١	٢٣٧	٧-٥	٨٥١	٢٤٧	٣-١٧	٨٦١	٢٥٧	١١-٢٩	٨٧٠	٢٦٧	٨-١٢	٨٨٠	٢٧٧	٤-٢٥	٨٩٠	٢٨٧	١-٧	٩٠٠	٢٩٧	٩-٢٠	٩٠٩
٢٠٨	٥-١٦	٨٢٣	٢١٨	١-٢٧	٧٣٣	٢٢٨	١٠-١٠	٨٤٢	٢٣٨	٦-٢٣	٨٥٢	٢٤٨	٣-٧	٨٦٢	٢٥٨	١١-١٨	٨٧١	٢٦٨	٨-١	٨٨١	٢٧٨	٤-١٥	٨٩١	٢٨٨	٢-٢٦	٩٠٠	٢٩٨	٩-٩	٩١٠
٢٠٩	٥-٤	٨٢٤	٢١٩	١-١٦	٧٣٤	٢٢٩	٩-٣٠	٨٤٣	٢٣٩	٦-١٢	٨٥٣	٢٤٩	٢-٢٤	٨٦٣	٢٥٩	١١-٧	٨٧٢	٢٦٩	٧-٢١	٨٨٢	٢٧٩	٤-٣	٨٩٢	٢٨٩	٢-١٦	٩٠١	٢٩٩	٨-٢٩	٩١١
٢١٠	٤-٢٤	٨٢٥	٢٢٠	١-٥	٧٣٥	٢٣٠	٩-١٨	٨٤٤	٢٤٠	٦-٢	٨٥٤	٢٥٠	٢-١٣	٨٦٤	٢٦٠	١٠-٢٧	٨٧٣	٢٧٠	٧-١١	٨٨٣	٢٨٠	٣-٢٣	٨٩٣	٢٩٠	٢-٥	٩٠٢	٣٠٠	٨-١٨	٩١٢

القرن الرابع الهجري

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
٣٠١	٨-٧	٩١٣	٣١١	٤-٢١	٩٢٣	٣٢١	١-١	٩٣٣	٣٣١	٩-١٥	٩٤٢	٣٤١	٥-٢٩	٩٥٢	٣٥١	٢-٩	٩٦٢	٣٦١	١٠-٢٤	٩٧١	٣٧١	٧-٧	٩٨١	٣٨١	٣-٢٠	٩٩١	٣٩١	١٢-١	١٠٠٠
٣٠٢	٧-٢٧	٩١٤	٣١٢	٤-٩	٩٢٤	٣٢٢	٢-٢٢	٩٣٣	٣٣٢	٩-٤	٩٤٣	٣٤٢	٥-١٨	٩٥٣	٣٥٢	١-٣٠	٩٦٣	٣٦٢	١٠-١٢	٩٧٢	٣٧٢	٦-٢٦	٩٨٢	٣٨٢	٣-٩	٩٩٢	٣٩٢	١١-٢٠	١٠٠١
٣٠٣	٧-١٧	٩١٥	٣١٣	٣-٢٩	٩٢٥	٣٢٣	٢-١١	٩٣٤	٣٣٣	٨-٢٤	٩٤٤	٣٤٣	٥-٧	٩٥٤	٣٥٣	١-١٩	٩٦٤	٣٦٣	١٠-٢	٩٧٣	٣٧٣	٦-١٥	٩٨٣	٣٨٣	٢-٢٦	٩٩٣	٣٩٣	١١-١٠	١٠٠٢
٣٠٤	٧-٥	٩١٦	٣١٤	٣-١٩	٩٢٦	٣٢٤	١-٣٠	٩٣٥	٣٣٤	٨-١٣	٩٤٥	٣٤٤	٤-٢٧	٩٥٥	٣٥٤	١-٧	٩٦٥	٣٦٤	٩-٢١	٩٧٤	٣٧٤	٦-٤	٩٨٤	٣٨٤	٢-١٥	٩٩٤	٣٩٤	١٠-٣٠	١٠٠٣
٣٠٥	٦-٢٤	٩١٧	٣١٥	٣-٨	٩٢٧	٣٢٥	١-١٩	٩٣٦	٣٣٥	٨-٢	٩٤٦	٣٤٥	٤-١٥	٩٥٦	٣٥٥	١٢-٢٨	٩٦٥	٣٦٥	٩-١٠	٩٧٥	٣٧٥	٥-٢٤	٩٨٥	٣٨٥	٢-٥	٩٩٥	٣٩٥	١٠-١٨	١٠٠٤
٣٠٦	٦-١٤	٩١٨	٣١٦	٢-٢٥	٩٢٨	٣٢٦	١-٨	٩٣٧	٣٣٦	٧-٢٣	٩٤٧	٣٤٦	٤-٤	٩٥٧	٣٥٦	١٢-١٧	٩٦٦	٣٦٦	٨-٣٠	٩٧٦	٣٧٦	٥-١٣	٩٨٦	٣٨٦	١-٢٥	٩٩٦	٣٩٦	١٠-٨	١٠٠٥
٣٠٧	٦-٣	٩١٩	٣١٧	٢-١٤	٩٢٩	٣٢٧	٠-٢٩	٩٣٨	٣٣٧	٧-١١	٩٤٨	٣٤٧	٣-٢٥	٩٥٨	٣٥٧	١٢-٧	٩٦٧	٣٦٧	٨-١٩	٩٧٧	٣٧٧	٥-٣	٩٨٧	٣٨٧	١-١٤	٩٩٧	٣٩٧	٩-٢٧	١٠٠٦
٣٠٨	٥-٢٣	٩٢٠	٣١٨	٢-٣	٩٣٠	٣٢٨	٠-١٨	٩٣٩	٣٣٨	٧-١	٩٤٩	٣٤٨	٣-١٤	٩٥٩	٣٥٨	١١-٢٥	٩٦٨	٣٦٨	٨-٩	٩٧٨	٣٧٨	٤-٢١	٩٨٨	٣٨٨	١-٣	٩٩٨	٣٩٨	٩-١٧	١٠٠٧
٣٠٩	٥-١٢	٩٢١	٣١٩	١-٢٤	٩٣١	٣٢٩	٠-٦	٩٤٠	٣٣٩	٦-٢٠	٩٥٠	٣٤٩	٣-٣	٩٦٠	٣٥٩	١١-١٤	٩٦٩	٣٦٩	٧-٢٩	٩٧٩	٣٧٩	٤-١١	٩٨٩	٣٨٩	١٢-٢٣	٩٩٨	٣٩٩	٩-٥	١٠٠٨
٣١٠	٥-١	٩٢٢	٣٢٠	١-١٣	٩٣٢	٣٣٠	٩-٢٦	٩٤١	٣٤٠	٦-٩	٩٥١	٣٥٠	٢-٢٠	٩٦١	٣٦٠	١١-٤	٩٧٠	٣٧٠	٧-١٧	٩٨٠	٣٨٠	٣-٣١	٩٩٠	٣٩٠	١٢-١٣	٩٩٩	٤٠٠	٨-٢٥	١٠٠٩

القرن الخامس الهجري

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
٤٠١	١٥-٨	١٠١٠	٤١١	٢٧-٤	١٠٢٠	٤٢١	٩-١	١٠٣٠	٤٣١	٢٣-٩	١٠٣٩	٤٤١	٥-٦	١٠٤٩
٤٠٢	٤-٨	١٠١١	٤١٢	١٧-٤	١٠٢١	٤٢٢	٢٩-١٢	١٠٣٠	٤٣٢	١١-٩	١٠٤٠	٤٤٢	٢٦-٥	١٠٥٠
٤٠٣	٢٣-٧	١٠١٢	٤١٣	٦-٤	١٠٢٢	٤٢٣	١٩-١٢	١٠٣١	٤٣٣	٣١-٨	١٠٤١	٤٤٣	١٥-٥	١٠٥١
٤٠٤	١٣-٧	١٠١٣	٤١٤	٢٦-٣	١٠٢٣	٤٢٤	٧-١٢	١٠٣٢	٤٣٤	٢١-٨	١٠٤٢	٤٤٤	٣-٥	١٠٥٢
٤٠٥	٢-٧	١٠١٤	٤١٥	١٥-٣	١٠٢٤	٤٢٥	٢٦-١١	١٠٣٣	٤٣٥	١٠-٨	١٠٤٣	٤٤٥	٢٣-٤	١٠٥٣
٤٠٦	٢١-٦	١٠١٥	٤١٦	٤-٣	١٠٢٥	٤٢٦	١٦-١١	١٠٣٤	٤٣٦	٢٩-٧	١٠٤٤	٤٤٦	١٢-٤	١٠٥٤
٤٠٧	١٠-٦	١٠١٦	٤١٧	٢٢-٢	١٠٢٦	٤٢٧	٥-١١	١٠٣٥	٤٣٧	١٩-٧	١٠٤٥	٤٤٧	٢-٤	١٠٥٥
٤٠٨	٣٠-٥	١٠١٧	٤١٨	١١-٢	١٠٢٧	٤٢٨	٢٥-١٠	١٠٣٦	٤٣٨	٨-٧	١٠٤٦	٤٤٨	٢١-٣	١٠٥٦
٤٠٩	٢٠-٥	١٠١٨	٤١٩	٣١-١	١٠٢٨	٤٢٩	١٤-١٠	١٠٣٧	٤٣٩	٢٦-٦	١٠٤٧	٤٤٩	١٠-٣	١٠٥٧
٤١٠	٩-٥	١٠١٩	٤٢٠	٢٠-١	١٠٢٩	٤٣٠	٣-١٠	١٠٣٨	٤٤٠	١٦-٦	١٠٤٨	٤٥٠	٢٨-٢	١٠٥٨

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
٤٥١	١٧-٢	١٠٥٩	٤٦١	٣١-١٠	١٠٦٨	٤٧١	١٤-٧	١٠٧٨	٤٨١	٢٧-٣	١٠٨٨	٤٩١	٩-١٢	١٠٩٧
٤٥٢	٦-٢	١٠٦٠	٤٦٢	٢٠-١٠	١٠٦٩	٤٧٢	٤-٧	١٠٧٩	٤٨٢	١٦-٣	١٠٨٩	٤٩٢	٢٨-١١	١٠٩٨
٤٥٣	٢٦-١	١٠٦١	٤٦٣	٩-١٠	١٠٧٠	٤٧٣	٢٢-٦	١٠٨٠	٤٨٣	٦-٣	١٠٩٠	٤٩٣	١٧-١١	١٠٩٩
٤٥٤	١٥-١	١٠٦٢	٤٦٤	٢٩-٩	١٠٧١	٤٧٤	١١-٦	١٠٨١	٤٨٤	٢٣-٢	١٠٩١	٤٩٤	٦-١١	١١٠٠
٤٥٥	٤-١	١٠٦٣	٤٦٥	١٧-٩	١٠٧٢	٤٧٥	١-٦	١٠٨٢	٤٨٥	١٢-٢	١٠٩٢	٤٩٥	٢٦-١٠	١١٠١
٤٥٦	٢٥-١٢	١٠٦٣	٤٦٦	٦-٩	١٠٧٣	٤٧٦	٢١-٥	١٠٨٣	٤٨٦	١-٢	١٠٩٣	٤٩٦	١٥-١٠	١١٠٢
٤٥٧	١٣-١٢	١٠٦٤	٤٦٧	٢٧-٨	١٠٧٤	٤٧٧	١٠-٥	١٠٨٤	٤٨٧	٢١-١	١٠٩٤	٤٩٧	٥-١٠	١١٠٣
٤٥٨	٣-١٢	١٠٦٥	٤٦٨	١٦-٨	١٠٧٥	٤٧٨	٢٩-٤	١٠٨٥	٤٨٨	١١-١	١٠٩٥	٤٩٨	٢٣-٩	١١٠٤
٤٥٩	٢٢-١١	١٠٦٦	٤٦٩	٥-٨	١٠٧٦	٤٧٩	١٨-٤	١٠٨٦	٤٨٩	٣١-١٢	١٠٩٥	٤٩٩	١٣-٩	١١٠٥
٤٦٠	١١-١١	١٠٦٧	٤٧٠	٢٥-٧	١٠٧٧	٤٨٠	٨-٤	١٠٨٧	٤٩٠	١٩-١٢	١٠٩٦	٥٠٠	٢-٩	١١٠٦

القرن السادس الهجري

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
٥٠١	٢٢-٨	١١٠٧	٥١١	٥-٥	١١١٧	٥٢١	١٧-١	١١٢٧	٥٣١	٢٩-٩	١١٣٦	٥٤١	١٣-٦	١١٤٦	٥٥١	٢٥-٢	١١٥٦	٥٦١	٧-١١	١١٦٥	٥٧١	٢٢-٧	١١٧٥	٥٨١	٤-٤	١١٨٥	٥٩١	١٦-١٢	١١٩٤
٥٠٢	١١-٨	١١٠٨	٥١٢	٢٤-٤	١١١٨	٥٢٢	٦-١	١١٢٨	٥٣٢	١٩-٩	١١٣٧	٥٤٢	٢-٦	١١٤٧	٥٥٢	١٣-٢	١١٥٧	٥٦٢	٢٨-١٠	١١٦٦	٥٧٢	١٠-٧	١١٧٦	٥٨٢	٢٤-٣	١١٨٦	٥٩٢	٦-١٢	١١٩٥
٥٠٣	٣١-٧	١١٠٩	٥١٣	١٤-٤	١١١٩	٥٢٣	٢٥-١٢	١١٢٨	٥٣٣	٨-٩	١١٣٨	٥٤٣	٢٢-٥	١١٤٨	٥٥٣	٢-٢	١١٥٨	٥٦٣	١٧-١٠	١١٦٧	٥٧٣	٣٠-٦	١١٧٧	٥٨٣	١٣-٣	١١٨٧	٥٩٣	٢٤-١١	١١٩٦
٥٠٤	٢٠-٧	١١١٠	٥١٤	٢-٤	١١٢٠	٥٢٤	١٥-١٢	١١٢٩	٥٣٤	٢٨-٨	١١٣٩	٥٤٤	١١-٥	١١٤٩	٥٥٤	٢٣-١	١١٥٩	٥٦٤	٥-١٠	١١٦٨	٥٧٤	١٩-٦	١١٧٨	٥٨٤	٢-٣	١١٨٨	٥٩٤	١٣-١١	١١٩٧
٥٠٥	١٠-٧	١١١١	٥١٥	٢٢-٣	١١٢١	٥٢٥	٤-١٢	١١٣٠	٥٣٥	١٧-٨	١١٤٠	٥٤٥	٣٠-٤	١١٥٠	٥٥٥	١٢-١	١١٦٠	٥٦٥	٢٥-٩	١١٦٩	٥٧٥	٨-٦	١١٧٩	٥٨٥	١٩-٢	١١٨٩	٥٩٥	٣-١١	١١٩٨
٥٠٦	٢٨-٦	١١١٢	٥١٦	١٢-٣	١١٢٢	٥٢٦	٢٣-١١	١١٣١	٥٣٦	٦-٨	١١٤١	٥٤٦	٢٠-٤	١١٥١	٥٥٦	٣١-١٢	١١٦٠	٥٦٦	١٤-٩	١١٧٠	٥٧٦	٢٨-٥	١١٨٠	٥٨٦	٨-٢	١١٩٠	٥٩٦	٢٣-١٠	١١٩٩
٥٠٧	١٨-٦	١١١٣	٥١٧	١-٣	١١٢٣	٥٢٧	١٢-١١	١١٣٢	٥٣٧	٢٧-٧	١١٤٢	٥٤٧	٨-٤	١١٥٢	٥٥٧	٢١-١٢	١١٦١	٥٦٧	٤-٩	١١٧١	٥٧٧	١٧-٥	١١٨١	٥٨٧	٢٩-١	١١٩١	٥٩٧	١٢-١٠	١٢٠٠
٥٠٨	٧-٦	١١١٤	٥١٨	١٩-٢	١١٢٤	٥٢٨	١-١١	١١٣٣	٥٣٨	١٦-٧	١١٤٣	٥٤٨	٢٩-٣	١١٥٣	٥٥٨	١٠-١٢	١١٦٢	٥٦٨	٢٣-٨	١١٧٢	٥٧٨	٧-٥	١١٨٢	٥٨٨	١٨-١	١١٩٢	٥٩٨	١-١٠	١٢٠١
٥٠٩	٢٧-٥	١١١٥	٥١٩	٧-٢	١١٢٥	٥٢٩	٢٢-١٠	١١٣٤	٥٣٩	٤-٧	١١٤٤	٥٤٩	١٨-٣	١١٥٤	٥٥٩	٣٠-١١	١١٦٣	٥٦٩	١٢-٨	١١٧٣	٥٧٩	٢٦-٤	١١٨٣	٥٨٩	٧-١	١١٩٣	٥٩٩	٢٠-٩	١٢٠٢
٥١٠	١٦-٥	١١١٦	٥٢٠	٢٧-١	١١٢٦	٥٣٠	١١-١٠	١١٣٥	٥٤٠	٢٤-٦	١١٤٥	٥٥٠	٧-٣	١١٥٥	٥٦٠	١٨-١١	١١٦٤	٥٧٠	٢-٨	١١٧٤	٥٨٠	١٤-٤	١١٨٤	٥٩٠	٢٧-١٢	١١٩٣	٦٠٠	١٠-٩	١٢٠٣

القرن السابع الهجري

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
٦٠١	٨-٢٩	١٢٠٤	٦١١	٥-١٣	١٢١٤	٦٢١	١-٢٤	١٢٢٤	٦٣١	١٠-٧	١٢٣٣	٦٤١	٦-٢١	١٢٤٣	٦٥١	٣-٣	١٢٥٣	٦٦١	١١-١٥	١٢٦٢	٦٧١	٧-٢٩	١٢٧٢	٦٨١	٤-١١	١٢٨٢	٦٩١	١٢-٢٤	١٢٩١
٦٠٢	٨-١٨	١٢٠٥	٦١٢	٥-٢	١٢١٥	٦٢٢	١-١٣	١٢٢٥	٦٣٢	٩-٢٦	١٢٣٤	٦٤٢	٦-٩	١٢٤٤	٦٥٢	٢-٢١	١٢٥٤	٦٦٢	١١-٤	١٢٦٣	٦٧٢	٧-١٨	١٢٧٣	٦٨٢	٤-١	١٢٨٣	٦٩٢	١٢-١٢	١٢٩٢
٦٠٣	٨-٨	١٢٠٦	٦١٣	٤-٢٠	١٢١٦	٦٢٣	١-٢	١٢٢٦	٦٣٣	٩-١٦	١٢٣٥	٦٤٣	٥-٢٩	١٢٤٥	٦٥٣	٢-١٠	١٢٥٥	٦٦٣	١٠-٢٤	١٢٦٤	٦٧٣	٧-٧	١٢٧٤	٦٨٣	٣-٢٠	١٢٨٤	٦٩٣	١٢-٢	١٢٩٣
٦٠٤	٧-٢٨	١٢٠٧	٦١٤	٤-١٠	١٢١٧	٦٢٤	١٢-٢٢	١٢٢٦	٦٣٤	٩-٤	١٢٣٦	٦٤٤	٥-١٩	١٢٤٦	٦٥٤	١-٣٠	١٢٥٦	٦٦٤	١٠-١٣	١٢٦٥	٦٧٤	٦-٢٧	١٢٧٥	٦٨٤	٣-٩	١٢٨٥	٦٩٤	١١-٢١	١٢٩٤
٦٠٥	٧-١٦	١٢٠٨	٦١٥	٣-٣٠	١٢١٨	٦٢٥	١٢-١٢	١٢٢٧	٦٣٥	٨-٢٤	١٢٣٧	٦٤٥	٥-٨	١٢٤٧	٦٥٥	١-١٩	١٢٥٧	٦٦٥	١٠-٢	١٢٦٦	٦٧٥	٦-١٥	١٢٧٦	٦٨٥	٢-٢٧	١٢٨٦	٦٩٥	١١-١٠	١٢٩٥
٦٠٦	٧-٦	١٢٠٩	٦١٦	٣-١٩	١٢١٩	٦٢٦	١١-٣٠	١٢٢٨	٦٣٦	٨-١٤	١٢٣٨	٦٤٦	٤-٢٦	١٢٤٨	٦٥٦	١-٨	١٢٥٨	٦٦٦	٩-٢٢	١٢٦٧	٦٧٦	٦-٤	١٢٧٧	٦٨٦	٢-١٦	١٢٨٧	٦٩٦	١٠-٣٠	١٢٩٦
٦٠٧	٦-٢٥	١٢١٠	٦١٧	٣-٨	١٢٢٠	٦٢٧	١١-٢٠	١٢٢٩	٦٣٧	٨-٣	١٢٣٩	٦٤٧	٤-١٦	١٢٤٩	٦٥٧	١٢-٢٩	١٢٥٨	٦٦٧	٩-١٠	١٢٦٨	٦٧٧	٥-٢٥	١٢٧٨	٦٨٧	٢-٦	١٢٨٨	٦٩٧	١٠-١٩	١٢٩٧
٦٠٨	٦-١٥	١٢١١	٦١٨	٢-٢٥	١٢٢١	٦٢٨	١١-٩	١٢٣٠	٦٣٨	٧-٢٣	١٢٤٠	٦٤٨	٤-٥	١٢٥٠	٦٥٨	١٢-١٨	١٢٥٩	٦٦٨	٨-٣١	١٢٦٩	٦٧٨	٥-١٤	١٢٧٩	٦٨٨	١-٢٥	١٢٨٩	٦٩٨	١٠-٩	١٢٩٨
٦٠٩	٦-٣	١٢١٢	٦١٩	٢-١٥	١٢٢٢	٦٢٩	١٠-٢٩	١٢٣١	٦٣٩	٧-١٢	١٢٤١	٦٤٩	٣-٢٦	١٢٥١	٦٥٩	١٢-٦	١٢٦٠	٦٦٩	٨-٢٠	١٢٧٠	٦٧٩	٥-٣	١٢٨٠	٦٨٩	١-١٤	١٢٩٠	٦٩٩	٩-٢٨	١٢٩٩
٦١٠	٥-٢٣	١٢١٣	٦٢٠	٢-٤	١٢٢٣	٦٣٠	١٠-١٨	١٢٣٢	٦٤٠	٧-١	١٢٤٢	٦٥٠	٣-١٤	١٢٥٢	٦٦٠	١١-٢٦	١٢٦١	٦٧٠	٨-٩	١٢٧١	٦٨٠	٤-٢٢	١٢٨١	٦٩٠	١-٤	١٢٩١	٧٠٠	٩-١٦	١٣٠٠

القرن الثامن الهجري

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
٧٠١	٩-٦	١٣٠١	٧١١	٥-٢٠	١٣١١	٧٢١	١-٣١	١٣٢١	٧٣١	١٠-١٥	١٣٣٠	٧٤١	٦-٢٧	١٣٤٠	٧٥١	٣-١١	١٣٥٠	٧٦١	١١-٢٣	١٣٥٩	٧٧١	٨-٥	١٣٦٩	٧٨١	٤-١٩	١٣٧٩	٧٩١	١٢-٣١	١٣٨٨
٧٠٢	٨-٢٦	١٣٠٢	٧١٢	٥-٩	١٣١٢	٧٢٢	١-٢٠	١٣٢٢	٧٣٢	١٠-٤	١٣٣١	٧٤٢	٦-١٧	١٣٤١	٧٥٢	٢-٢٨	١٣٥١	٧٦٢	١١-١١	١٣٦٠	٧٧٢	٧-٢٦	١٣٧٠	٧٨٢	٤-٧	١٣٨٠	٧٩٢	١٢-٢٠	١٣٨٩
٧٠٣	٨-١٥	١٣٠٣	٧١٣	٤-٢٨	١٣١٣	٧٢٣	١-١٠	١٣٢٣	٧٣٣	٩-٢٢	١٣٣٢	٧٤٣	٦-٦	١٣٤٢	٧٥٣	٢-١٨	١٣٥٢	٧٦٣	١٠-٣١	١٣٦١	٧٧٣	٧-١٥	١٣٧١	٧٨٣	٣-٢٨	١٣٨١	٧٩٣	١٢-٩	١٣٩٠
٧٠٤	٨-٤	١٣٠٤	٧١٤	٤-١٧	١٣١٤	٧٢٤	١٢-٣٠	١٣٢٣	٧٣٤	٩-١٢	١٣٣٣	٧٤٤	٥-٢٦	١٣٤٣	٧٥٤	٢-٦	١٣٥٣	٧٦٤	١٠-٢١	١٣٦٢	٧٧٤	٧-٣	١٣٧٢	٧٨٤	٣-١٧	١٣٨٢	٧٩٤	١١-٢٩	١٣٩١
٧٠٥	٧-٢٤	١٣٠٥	٧١٥	٤-٧	١٣١٥	٧٢٥	١٢-١٨	١٣٢٤	٧٣٥	٩-١	١٣٣٤	٧٤٥	٥-١٥	١٣٤٤	٧٥٥	١-٢٦	١٣٥٤	٧٦٥	١٠-١٠	١٣٦٣	٧٧٥	٦-٢٣	١٣٧٣	٧٨٥	٣-٦	١٣٨٣	٧٩٥	١١-١٧	١٣٩٢
٧٠٦	٧-١٣	١٣٠٦	٧١٦	٣-٢٦	١٣١٦	٧٢٦	١٢-٨	١٣٢٥	٧٣٦	٨-٢١	١٣٣٥	٧٤٦	٥-٤	١٣٤٥	٧٥٦	١-١٦	١٣٥٥	٧٦٦	٩-٢٨	١٣٦٤	٧٧٦	٦-١٢	١٣٧٤	٧٨٦	٢-٢٤	١٣٨٤	٧٩٦	١١-٦	١٣٩٣
٧٠٧	٧-٣	١٣٠٧	٧١٧	٣-١٦	١٣١٧	٧٢٧	١١-٢٧	١٣٢٦	٧٣٧	٨-١٠	١٣٣٦	٧٤٧	٤-٢٤	١٣٤٦	٧٥٧	١-٥	١٣٥٦	٧٦٧	٩-١٨	١٣٦٥	٧٧٧	٦-٢	١٣٧٥	٧٨٧	٢-١٢	١٣٨٥	٧٩٧	١٠-٢٧	١٣٩٤
٧٠٨	٦-٢١	١٣٠٨	٧١٨	٣-٥	١٣١٨	٧٢٨	١١-١٧	١٣٢٧	٧٣٨	٧-٣٠	١٣٣٧	٧٤٨	٤-١٣	١٣٤٧	٧٥٨	١٢-٢٥	١٣٥٦	٧٦٨	٩-٧	١٣٦٦	٧٧٨	٥-٢١	١٣٧٦	٧٨٨	٢-٢	١٣٨٦	٧٩٨	١٠-١٦	١٣٩٥
٧٠٩	٦-١١	١٣٠٩	٧١٩	٢-٢٢	١٣١٩	٧٢٩	١١-٥	١٣٢٨	٧٣٩	٧-٢٠	١٣٣٨	٧٤٩	٤-١	١٣٤٨	٧٥٩	١٢-١٤	١٣٥٧	٧٦٩	٨-٢٨	١٣٦٧	٧٧٩	٥-١٠	١٣٧٧	٧٨٩	١-٢٢	١٣٨٧	٧٩٩	١٠-٥	١٣٩٦
٧١٠	٥-٣١	١٣١٠	٧٢٠	٢-١٢	١٣٢٠	٧٣٠	١٠-٢٥	١٣٢٩	٧٤٠	٧-٩	١٣٣٩	٧٥٠	٣-٢٢	١٣٤٩	٧٦٠	١٢-٣	١٣٥٨	٧٧٠	٨-١٦	١٣٦٨	٧٨٠	٤-٣٠	١٣٧٨	٧٩٠	١-١١	١٣٨٨	٨٠٠	٩-٢٤	١٣٩٧

القرن التاسع الهجرى

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
٨٠١	٩-١٣	١٣٩٨	٨١١	٥-٢٧	١٤٠٨	٨٢١	٨-٢	١٤١٨	٨٣١	١٠-٢٢	١٤٢٧	٨٤١	٧-٥	١٤٣٧	٨٥١	٣-١٩	١٤٤٧	٨٦١	١١-٢٩	١٤٥٦	٨٧١	٨-١٣	١٤٦٦	٨٨١	٤-٢٦	١٤٧٦	٨٩١	١-٧	١٤٨٦
٨٠٢	٩-٣	١٣٩٩	٨١٢	٥-١٦	١٤٠٩	٨٢٢	١-٢٨	١٤١٩	٨٣٢	١٠-١١	١٤٢٨	٨٤٢	٦-٢٤	١٤٣٨	٨٥٢	٣-٧	١٤٤٨	٨٦٢	١١-١٩	١٤٥٧	٨٧٢	٨-٢	١٤٦٧	٨٨٢	٤-١٥	١٤٧٧	٨٩٢	١٢-٢٨	١٤٨٦
٨٠٣	٨-٢٢	١٤٠٠	٨١٣	٥-٦	١٤١٠	٨٢٣	١-١٧	١٤٢٠	٨٣٣	٩-٣٠	١٤٢٩	٨٤٣	٦-١٤	١٤٣٩	٨٥٣	٢-٢٤	١٤٤٩	٨٦٣	١١-٨	١٤٥٨	٨٧٣	٧-٢٢	١٤٦٨	٨٨٣	٤-٤	١٤٧٨	٨٩٣	١٢-١٧	١٤٨٧
٨٠٤	٨-١١	١٤٠١	٨١٤	٤-٢٥	١٤١١	٨٢٤	١-٦	١٤٢١	٨٣٤	٩-١٩	١٤٣٠	٨٤٤	٦-٢	١٤٤٠	٨٥٤	٢-١٤	١٤٥٠	٨٦٤	١٠-٢٨	١٤٥٩	٨٧٤	٧-١١	١٤٦٩	٨٨٤	٣-٢٥	١٤٧٩	٨٩٤	١٢-٥	١٤٨٨
٨٠٥	٨-١	١٤٠٢	٨١٥	٤-١٣	١٤١٢	٨٢٥	١٢-٢٦	١٤٢٢	٨٣٥	٩-٩	١٤٣١	٨٤٥	٥-٢٢	١٤٤١	٨٥٥	٢-٣	١٤٥١	٨٦٥	١٠-١٧	١٤٦٠	٨٧٥	٦-٣٠	١٤٧٠	٨٨٥	٣-١٣	١٤٨٠	٨٩٥	١١-٢٥	١٤٨٩
٨٠٦	٧-٢١	١٤٠٣	٨١٦	٤-٣	١٤١٣	٨٢٦	١٢-١٥	١٤٢٣	٨٣٦	٨-٢٨	١٤٣٢	٨٤٦	٥-١٢	١٤٤٢	٨٥٦	١-٢٣	١٤٥٢	٨٦٦	١٠-٦	١٤٦١	٨٧٦	٦-٢٠	١٤٧١	٨٨٦	٣-٢	١٤٨١	٨٩٦	١١-١٤	١٤٩٠
٨٠٧	٧-١٠	١٤٠٤	٨١٧	٣-٢٣	١٤١٤	٨٢٧	١٢-٥	١٤٢٣	٨٣٧	٨-١٨	١٤٣٣	٨٤٧	٥-١	١٤٤٣	٨٥٧	١-١٢	١٤٥٣	٨٦٧	٩-٢٦	١٤٦٢	٨٧٧	٦-٨	١٤٧٢	٨٨٧	٢-٢٠	١٤٨٢	٨٩٧	١١-٤	١٤٩١
٨٠٨	٦-٢٩	١٤٠٥	٨١٨	٣-١٣	١٤١٥	٨٢٨	١١-٢٣	١٤٢٤	٨٣٨	٨-٧	١٤٣٤	٨٤٨	٤-٢٠	١٤٤٤	٨٥٨	١-١	١٤٥٤	٨٦٨	٩-١٥	١٤٦٣	٨٧٨	٥-٢٩	١٤٧٣	٨٨٨	٢-٩	١٤٨٣	٨٩٨	١٠-٢٣	١٤٩٢
٨٠٩	٦-١٨	١٤٠٦	٨١٩	٣-١	١٤١٦	٨٢٩	١١-١٣	١٤٢٥	٨٣٩	٧-٢٧	١٤٣٥	٨٤٩	٤-٩	١٤٤٥	٨٥٩	١٢-٢٢	١٤٥٤	٨٦٩	٩-٣	١٤٦٤	٨٧٩	٥-١٨	١٤٧٤	٨٨٩	١-٣٠	١٤٨٤	٨٩٩	١٠-١٢	١٤٩٣
٨١٠	٦-٨	١٤٠٧	٨٢٠	٢-١٨	١٤١٧	٨٣٠	١١-٢	١٤٢٦	٨٤٠	٧-١٦	١٤٣٦	٨٥٠	٣-٢٩	١٤٤٦	٨٦٠	١٢-١١	١٤٥٥	٨٧٠	٨-٢٤	١٤٦٥	٨٨٠	٥-٧	١٤٧٥	٨٩٠	١-١٨	١٤٨٥	٩٠٠	١٠-٢	١٤٩٤

القرن العاشر الهجري

س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م
٩٠١	٢١-٩	١٤٩٥	٩١١	٤-٦	١٥٠٥	٩٢١	١٥-٢	١٥١٥	٩٣١	٢٩-١٠	١٥٢٤	٩٤١	١٣-٧	١٥٣٤
٩٠٢	٩-٩	١٤٩٦	٩١٢	٢٤-٥	١٥٠٦	٩٢٢	٥-٢	١٥١٦	٩٣٢	١٨-١٠	١٥٢٥	٩٤٢	٢-٧	١٥٣٥
٩٠٣	٣٠-٨	١٤٩٧	٩١٣	١٣-٥	١٥٠٧	٩٢٣	٢٤-١	١٥١٧	٩٣٣	٨-١٠	١٥٢٦	٩٤٣	٢٠-٦	١٥٣٦
٩٠٤	١٩-٨	١٤٩٨	٩١٤	٢-٥	١٥٠٨	٩٢٤	١٣-١	١٥١٨	٩٣٤	٢٧-٩	١٥٢٧	٩٤٤	١٠-٦	١٥٣٧
٩٠٥	٨-٨	١٤٩٩	٩١٥	٢١-٤	١٥٠٩	٩٢٥	٣-١	١٥١٩	٩٣٥	١٥-٩	١٥٢٨	٩٤٥	٣٠-٥	١٥٣٨
٩٠٦	٢٨-٧	١٥٠٠	٩١٦	١٠-٤	١٥١٠	٩٢٦	٢٣-١٢	١٥١٩	٩٣٦	٥-٩	١٥٢٩	٩٤٦	١٩-٥	١٥٣٩
٩٠٧	١٧-٧	١٥٠١	٩١٧	٣١-٣	١٥١١	٩٢٧	١٢-١٢	١٥٢٠	٩٣٧	٢٥-٨	١٥٣٠	٩٤٧	٨-٥	١٥٤٠
٩٠٨	٧-٧	١٥٠٢	٩١٨	١٩-٣	١٥١٢	٩٢٨	١-١٢	١٥٢١	٩٣٨	١٥-٨	١٥٣١	٩٤٨	٢٧-٤	١٥٤١
٩٠٩	٢٦-٦	١٥٠٣	٩١٩	٩-٣	١٥١٣	٩٢٩	٢٠-١١	١٥٢٢	٩٣٩	٣-٨	١٥٣٢	٩٤٩	١٧-٤	١٥٤٢
٩١٠	١٤-٦	١٥٠٤	٩٢٠	٢٦-٢	١٥١٤	٩٣٠	١٠-١١	١٥٢٣	٩٤٠	٢٣-٧	١٥٣٣	٩٥٠	٦-٤	١٥٤٣

س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم - شهر	س.م
٩٥١	٢٥-٣	١٥٤٤	٩٦١	٧-١٢	١٥٥٣	٩٧١	٢١-٨	١٥٦٣	٩٨١	٣-٥	١٥٧٣	٩٩١	٢٥-١	١٥٨٣
٩٥٢	١٥-٣	١٥٤٥	٩٦٢	٢٦-١١	١٥٥٤	٩٧٢	٩-٨	١٥٦٤	٩٨٢	٢٣-٤	١٥٧٤	٩٩٢	١٤-١	١٥٨٤
٩٥٣	٤-٣	١٥٤٦	٩٦٣	١٦-١١	١٥٥٥	٩٧٣	٢٩-٧	١٥٦٥	٩٨٣	١٢-٤	١٥٧٥	٩٩٣	٣-١	١٥٨٥
٩٥٤	٢١-٢	١٥٤٧	٩٦٤	٤-١١	١٥٥٦	٩٧٤	١٩-٧	١٥٦٦	٩٨٤	٣١-٣	١٥٧٦	٩٩٤	٢٣-١٢	١٥٨٥
٩٥٥	١١-٢	١٥٤٨	٩٦٥	٢٤-١٠	١٥٥٧	٩٧٥	٨-٧	١٥٦٧	٩٨٥	٢١-٣	١٥٧٧	٩٩٥	١٢-١٢	١٥٨٦
٩٥٦	٣٠-١	١٥٤٩	٩٦٦	١٤-١٠	١٥٥٨	٩٧٦	٢٦-٦	١٥٦٨	٩٨٦	١٠-٣	١٥٧٨	٩٩٦	٢-١٢	١٥٨٧
٩٥٧	٢٠-١	١٥٥٠	٩٦٧	٣-١٠	١٥٥٩	٩٧٧	١٦-٦	١٥٦٩	٩٨٧	٢٨-٢	١٥٧٩	٩٩٧	٢٠-١١	١٥٨٨
٩٥٨	٩-١	١٥٥١	٩٦٨	٢٢-٩	١٥٦٠	٩٧٨	٥-٦	١٥٧٠	٩٨٨	١٧-٢	١٥٨٠	٩٩٨	١٠-١١	١٥٨٩
٩٥٩	٢٩-١٢	١٥٥١	٩٦٩	١١-٩	١٥٦١	٩٧٩	٢٦-٥	١٥٧١	٩٨٩	٥-٢	١٥٨١	٩٩٩	٣٠-١٠	١٥٩٠
٩٦٠	١٨-١٢	١٥٥٢	٩٧٠	٣١-٨	١٥٦٢	٩٨٠	١٤-٥	١٥٧٢	٩٩٠	٢٦-١	١٥٨٢	١٠٠٠	١٩-١٠	١٥٩١

القرن الحادى عشر الهجرى

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
١٠٠١	١٠-٨	١٥٩٢	١٠١١	٦-٢١	١٦٠٢	١٠٢١	٣-٤	١٦١٢	١٠٣١	١١-١٦	١٦٢١	١٠٤١	٧-٣٠	١٦٣١
١٠٠٢	٩-٢٧	١٥٩٣	١٠١٢	٦-١١	١٦٠٣	١٠٢٢	٢-٢١	١٦١٣	١٠٣٢	١١-٥	١٦٢٢	١٠٤٢	٧-١٩	١٦٣٢
١٠٠٣	٩-١٦	١٥٩٤	١٠١٣	٥-٣٠	١٦٠٤	١٠٢٣	٢-١١	١٦١٤	١٠٣٣	١٠-٢٥	١٦٢٣	١٠٤٣	٧-٨	١٦٣٣
١٠٠٤	٩-٦	١٥٩٥	١٠١٤	٥-١٩	١٦٠٥	١٠٢٤	١-٣١	١٦١٥	١٠٣٤	١٠-١٤	١٦٢٤	١٠٤٤	٧-٢٧	١٦٣٤
١٠٠٥	٨-٢٥	١٥٩٦	١٠١٥	٥-٩	١٦٠٦	١٠٢٥	١-٢٠	١٦١٦	١٠٣٥	١٠-٣	١٦٢٥	١٠٤٥	٦-١٧	١٦٣٥
١٠٠٦	٨-١٤	١٥٩٧	١٠١٦	٤-٢٨	١٦٠٧	١٠٢٦	١-٩	١٦١٧	١٠٣٦	٩-٢٢	١٦٢٦	١٠٤٦	٦-٥	١٦٣٦
١٠٠٧	٨-٤	١٥٩٨	١٠١٧	٤-١٧	١٦٠٨	١٠٢٧	١٢-٢٩	١٦١٧	١٠٣٧	٩-١٢	١٦٢٧	١٠٤٧	٥-٢٦	١٦٣٧
١٠٠٨	٧-٢٤	١٥٩٩	١٠١٨	٤-٦	١٦٠٩	١٠٢٨	١٢-١٩	١٦١٨	١٠٣٨	٨-٣١	١٦٢٨	١٠٤٨	٥-١٥	١٦٣٨
١٠٠٩	٧-١٣	١٦٠٠	١٠١٩	٣-٢٦	١٦١٠	١٠٢٩	١٢-٨	١٦١٩	١٠٣٩	٨-٢١	١٦٢٩	١٠٤٩	٥-٤	١٦٣٩
١٠١٠	٧-٢	١٦٠١	١٠٢٠	٣-١٦	١٦١١	١٠٣٠	١١-٢٦	١٦٢٠	١٠٤٠	٨-١٠	١٦٣٠	١٠٥٠	٤-٢٣	١٦٤٠

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
١٠٥١	٤-١٢	١٦٤١	١٠٦١	١٢-٢٥	١٦٥٠	١٠٧١	٩-٦	١٦٦٠	١٠٨١	٥-٢١	١٦٧٠	١٠٩١	٢-٢	١٦٨٠
١٠٥٢	٤-١	١٦٤٢	١٠٦٢	١٢-١٤	١٦٥١	١٠٧٢	٨-٢٧	١٦٦١	١٠٨٢	٥-١٠	١٦٧١	١٠٩٢	١-٢١	١٦٨١
١٠٥٣	٣-٢٢	١٦٤٣	١٠٦٣	١٢-٢	١٦٥٢	١٠٧٣	٨-١٦	١٦٦٢	١٠٨٣	٤-٢٩	١٦٧٢	١٠٩٣	١-١٠	١٦٨٢
١٠٥٤	٣-١٠	١٦٤٤	١٠٦٤	١١-٢٢	١٦٥٣	١٠٧٤	٨-٥	١٦٦٣	١٠٨٤	٤-١٨	١٦٧٣	١٠٩٤	١٢-٣١	١٦٨٢
١٠٥٥	٢-٢٧	١٦٤٥	١٠٦٥	١١-١١	١٦٥٤	١٠٧٥	٧-٢٥	١٦٦٤	١٠٨٥	٤-٧	١٦٧٤	١٠٩٥	١٢-٢٠	١٦٨٣
١٠٥٦	٢-١٧	١٦٤٦	١٠٦٦	١٠-٣١	١٦٥٥	١٠٧٦	٧-١٤	١٦٦٥	١٠٨٦	٣-٢٨	١٦٧٥	١٠٩٦	١٢-٨	١٦٨٤
١٠٥٧	٢-٦	١٦٤٧	١٠٦٧	١٠-٢٠	١٦٥٦	١٠٧٧	٧-٤	١٦٦٦	١٠٨٧	٣-١٦	١٦٧٦	١٠٩٧	١١-٢٨	١٦٨٥
١٠٥٨	١-٢٧	١٦٤٨	١٠٦٨	١٠-٩	١٦٥٧	١٠٧٨	٦-٢٣	١٦٩	١٠٨٨	٣-٦	١٦٧٧	١٠٩٨	١١-١٧	١٦٨٦
١٠٥٩	١-١٥	١٦٤٩	١٠٦٩	٩-٢٩	١٦٥٨	١٠٧٩	٦-١١	١٦٦٨	١٠٨٩	٢-٢٣	١٦٧٨	١٠٩٩	١١-٧	١٦٨٧
١٠٦٠	١-٤	١٦٥٠	١٠٧٠	٩-١٨	١٦٥٩	١٠٨٠	٦-١	١٦٦٩	١٠٩٠	٢-١٢	١٦٧٩	١١٠٠	١٠-٢٦	١٦٨٨

القرن الثانى عشر الهجرى

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
١١٠١	١٠-١٥	١٦٨٩	١١١١	٦-٢٩	١٦٩٩	١١٢١	٣-١٣	١٧٠٩	١١٣١	١١-٢٤	١٧١٨	١١٤١	٨-٧	١٧٢٨	١١٥١	٤-٢١	١٧٣٨	١١٦١	١-٢	١٧٤٨	١١٧١	٩-١٥	١٧٥٧	١١٨١	٥-٣٠	١٧٦٧	١١٩١	٢-٩	١٧٧٧
١١٠٢	١٠-٥	١٦٩٠	١١١٢	٦-١٨	١٧٠٠	١١٢٢	٣-٢	١٧١٠	١١٣٢	١١-١٤	١٧١٩	١١٤٢	٧-٢٧	١٧٢٩	١١٥٢	٤-١٠	١٧٣٩	١١٦٢	١٢-٢٢	١٧٤٨	١١٧٢	٩-٤	١٧٥٨	١١٨٢	٥-١٨	١٧٦٨	١١٩٢	١-٣٠	١٧٧٨
١١٠٣	١٠-٥	١٦٩١	١١١٣	٦-٨	١٧٠١	١١٢٣	٢-١٩	١٧١١	١١٣٣	١١-٢	١٧٢٠	١١٤٣	٧-١٧	١٧٣٠	١١٥٣	٣-٢٩	١٧٤٠	١١٦٣	١٢-١١	١٧٤٩	١١٧٣	٨-٢٥	١٧٥٩	١١٨٣	٥-٧	١٧٦٩	١١٩٣	١-١٩	١٧٧٩
١١٠٤	٩-٢٤	١٦٩٢	١١١٤	٥-٢٨	١٧٠٢	١١٢٤	٢-٩	١٧١٢	١١٣٤	١٠-٢٢	١٧٢١	١١٤٤	٧-٦	١٧٣١	١١٥٤	٣-١٩	١٧٤١	١١٦٤	١١-٣٠	١٧٥٠	١١٧٤	٨-١٣	١٧٦٠	١١٨٤	٤-٢٧	١٧٧٠	١١٩٤	١-٨	١٧٨٠
١١٠٥	٩-٢	١٦٩٣	١١١٥	٥-١٧	١٧٠٣	١١٢٥	١-٢٨	١٧١٣	١١٣٥	١٠-١٢	١٧٢٢	١١٤٥	٦-٢٤	١٧٣٢	١١٥٥	٣-٨	١٧٤٢	١١٦٥	١١-٢٠	١٧٥١	١١٧٥	٨-٢	١٧٦١	١١٨٥	٤-١٦	١٧٧١	١١٩٥	٢-٢٨	١٧٨٠
١١٠٦	٨-٢٢	١٦٩٤	١١١٦	٥-٦	١٧٠٤	١١٢٦	١-١٧	١٧١٤	١١٣٦	١٠-١	١٧٢٣	١١٤٦	٦-١٤	١٧٣٣	١١٥٦	٢-٢٥	١٧٤٣	١١٦٦	١١-٨	١٧٥٢	١١٧٦	٧-٢٣	١٧٦٢	١١٨٦	٤-٤	١٧٧٢	١١٩٦	١٢-١٧	١٧٨١
١١٠٧	٨-١٢	١٦٩٥	١١١٧	٤-٢٥	١٧٠٥	١١٢٧	١-٧	١٧١٥	١١٣٧	٩-٢٠	١٧٢٤	١١٤٧	٦-٣	١٧٣٤	١١٥٧	٢-١٥	١٧٤٤	١١٦٧	١٠-٢٩	١٧٥٣	١١٧٧	٧-١٢	١٧٦٣	١١٨٧	٣-٢٥	١٧٧٣	١١٩٧	١٢-٧	١٧٨٢
١١٠٨	٧-٣١	١٦٩٦	١١١٨	٤-١٥	١٧٠٦	١١٢٨	١٢-٢٧	١٧١٥	١١٣٨	٩-٩	١٧٢٥	١١٤٨	٥-٢٤	١٧٣٥	١١٥٨	٢-٣	١٧٤٥	١١٦٨	١٠-١٨	١٧٥٤	١١٧٨	٧-١	١٧٦٤	١١٨٨	٣-١٤	١٧٧٤	١١٩٨	١١-٢٦	١٧٨٣
١١٠٩	٧-٢٠	١٦٩٧	١١١٩	٤-٤	١٧٠٧	١١٢٩	١٢-١٦	١٧١٦	١١٣٩	٨-٢٩	١٧٢٦	١١٤٩	٥-١٢	١٧٣٦	١١٥٩	١-٢٤	١٧٤٦	١١٦٩	١٠-٧	١٧٥٥	١١٧٩	٦-٢٠	١٧٦٥	١١٨٩	٣-٤	١٧٧٥	١١٩٩	١١-١٤	١٧٨٤
١١١٠	٧-١٠	١٦٩٨	١١٢٠	٣-٢٣	١٧٠٨	١١٣٠	١٢-٥	١٧١٧	١١٤٠	٨-١٩	١٧٢٧	١١٥٠	٥-١	١٧٣٧	١١٦٠	١-١٣	١٧٤٧	١١٧٠	٩-٢٦	١٧٥٦	١١٨٠	٦-٩	١٧٦٦	١١٩٠	٢-٢١	١٧٧٦	١٢٠٠	١١-٤	١٧٨٥

القرن الثالث عشر الهجري

س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م	س.هـ	تبدأ يوم-شهر	س.م
١٢٠١	١٠-٢٤	١٧٨٦	١٢١١	٧-٧	١٧٩٦	١٢٢١	٣-٢١	١٨٠٦	١٢٣١	١٢-٣	١٨١٥	١٢٤١	٨-١٦	١٨٢٥	١٢٥١	٤-٢٩	١٨٣٥	١٢٦١	١-١٠	١٨٤٥	١٢٧١	٩-٢٤	١٨٥٤	١٢٨١	٦-٦	١٨٦٤	١٢٩١	٢-١٨	١٨٧٤
١٢٠٢	١٠-١٣	١٧٨٧	١٢١٢	٦-٢٦	١٧٩٧	١٢٢٢	٣-١١	١٨٠٧	١٢٣٢	١١-٢١	١٨١٦	١٢٤٢	٨-٥	١٨٢٦	١٢٥٢	٤-١٨	١٨٣٦	١٢٦٢	١٢-٣٠	١٨٤٥	١٢٧٢	٩-١٣	١٨٥٥	١٢٨٢	٥-٢٧	١٨٦٥	١٢٩٢	٢-٧	١٨٧٥
١٢٠٣	١٠-٢	١٧٨٨	١٢١٣	٦-١٥	١٧٩٨	١٢٢٣	٢-٢٨	١٨٠٨	١٢٣٣	١١-١١	١٨١٧	١٢٤٣	٧-٢٥	١٨٢٧	١٢٥٣	٤-٧	١٨٣٧	١٢٦٣	١٢-٢٠	١٨٤٦	١٢٧٣	٩-١	١٨٥٦	١٢٨٣	٥-١٦	١٨٦٦	١٢٩٣	١-٢٨	١٨٧٦
١٢٠٤	٩-٢١	١٧٨٩	١٢١٤	٦-٥	١٧٩٩	١٢٢٤	٢-١٦	١٨٠٩	١٢٣٤	١٠-٣١	١٨١٨	١٢٤٤	٧-١٤	١٨٢٨	١٢٥٤	٣-٢٧	١٨٣٨	١٢٦٤	١٢-٩	١٨٤٧	١٢٧٤	٨-٢٢	١٨٥٧	١٢٨٤	٥-٥	١٨٦٧	١٢٩٤	١-١٦	١٨٧٧
١٢٠٥	٩-١٠	١٧٩٠	١٢١٥	٥-٢٥	١٨٠٠	١٢٢٥	٢-٦	١٨١٠	١٢٣٥	١٠-٢٠	١٨١٩	١٢٤٥	٧-٣	١٨٢٩	١٢٥٥	٣-١٧	١٨٣٩	١٢٦٥	١١-٢٧	١٨٤٨	١٢٧٥	٨-١١	١٨٥٨	١٢٨٥	٤-٢٤	١٨٦٨	١٢٩٥	١-٥	١٨٧٨
١٢٠٦	٨-٣١	١٧٩١	١٢١٦	٥-١٤	١٨٠١	١٢٢٦	١-٢٦	١٨١١	١٢٣٦	١٠-٩	١٨٢٠	١٢٤٦	٦-٢٢	١٨٣٠	١٢٥٦	٣-٥	١٨٤٠	١٢٦٦	١١-١٧	١٨٤٩	١٢٧٦	٧-٣١	١٨٥٩	١٢٨٦	٤-١٣	١٨٦٩	١٢٩٦	١٢-٢٦	١٨٧٨
١٢٠٧	٨-١٩	١٧٩٢	١٢١٧	٥-٤	١٨٠٢	١٢٢٧	١-١٦	١٨١٢	١٢٣٧	٩-٢٨	١٨٢١	١٢٤٧	٦-١٢	١٨٣١	١٢٥٧	٢-٢٣	١٨٤١	١٢٦٧	١١-٦	١٨٥٠	١٢٧٧	٧-٢٠	١٨٦٠	١٢٨٧	٤-٣	١٨٧٠	١٢٩٧	١٢-١٥	١٨٧٩
١٢٠٨	٨-٩	١٧٩٣	١٢١٨	٤-٢٣	١٨٠٣	١٢٢٨	١-٤	١٨١٣	١٢٣٨	٩-١٨	١٨٢٢	١٢٤٨	٥-٣١	١٨٣٢	١٢٥٨	٢-١٢	١٨٤٢	١٢٦٨	١٠-٢٧	١٨٥١	١٢٧٨	٧-٩	١٨٦١	١٢٨٨	٣-٢٣	١٨٧١	١٢٩٨	١٢-٤	١٨٨٠
١٢٠٩	٧-٢٩	١٧٩٤	١٢١٩	٤-١٢	١٨٠٤	١٢٢٩	١٢-٢٤	١٨١٣	١٢٣٩	٩-٧	١٨٢٣	١٢٤٩	٥-٢١	١٨٣٣	١٢٥٩	٢-١	١٨٤٣	١٢٦٩	١٠-١٥	١٨٥٢	١٢٧٩	٦-٢٩	١٨٦٢	١٢٨٩	٣-١١	١٨٧٢	١٢٩٩	١١-٢٣	١٨٨١
١٢١٠	٧-١٨	١٧٩٥	١٢٢٠	٤-١	١٨٠٥	١٢٣٠	١٢-١٤	١٨١٤	١٢٤٠	٨-٢٦	١٨٢٤	١٢٥٠	٥-١٠	١٨٣٤	١٢٦٠	١-٢٢	١٨٤٤	١٢٧٠	١٠-٤	١٨٥٣	١٢٨٠	٦-١٨	١٨٦٣	١٢٩٠	٣-١	١٨٧٣	١٣٠٠	١١-١٢	١٨٨٢

القرن الرابع عشر الهجري

س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م	س.هـ	تبدأ	س.م
	يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر			يوم-شهر	
١٣٠١	٢-١١	١٨٨٣	١٣١١	١٥-٧	١٨٩٣	١٣٢١	٣٠-٣	١٩٠٣	١٣٣١	١١-١٢	١٩١٢	١٣٤١	٢٤-٨	١٩٢٢	١٣٥١	٧-٥	١٩٣٢	١٣٦١	١٩-١	١٩٤٢	١٣٧١	٢-١٠	١٩٥١	١٣٨١	١٥-٦	١٩٦١	١٣٩١	٢٧-٢	١٩٧١
١٣٠٢	٢١-١٠	١٨٨٤	١٣١٢	٥-٧	١٨٩٤	١٣٢٢	١٨-٣	١٩٠٤	١٣٣٢	٣٠-١١	١٩١٣	١٣٤٢	١٤-٨	١٩٢٣	١٣٥٢	٢٦-٤	١٩٣٣	١٣٦٢	٨-١	١٩٤٣	١٣٧٢	٢١-٩	١٩٥٢	١٣٨٢	٤-٦	١٩٦٢	١٣٩٢	١٦-٢	١٩٧٢
١٣٠٣	١٠-١٠	١٨٨٥	١٣١٣	٢٤-٦	١٨٩٥	١٣٢٣	٨-٣	١٩٠٥	١٣٣٣	١٩-١١	١٩١٤	١٣٤٣	٢-٨	١٩٢٤	١٣٥٣	١٦-٤	١٩٣٤	١٣٦٣	٢٨-١٢	١٩٤٣	١٣٧٣	١٠-٩	١٩٥٣	١٣٨٣	٢٥-٥	١٩٦٣	١٣٩٣	٤-٢	١٩٧٣
١٣٠٤	٣٠-٩	١٨٨٦	١٣١٤	١٢-٦	١٨٩٦	١٣٢٤	٢٥-٢	١٩٠٦	١٣٣٤	٩-١١	١٩١٥	١٣٤٤	٢٢-٧	١٩٢٥	١٣٥٤	٥-٤	١٩٣٥	١٣٦٤	١٧-١٢	١٩٤٤	١٣٧٤	٣٠-٨	١٩٥٤	١٣٨٤	١٣-٥	١٩٦٤	١٣٩٤	٢٥-١	١٩٧٤
١٣٠٥	١٩-٩	١٨٨٧	١٣١٥	٢-٦	١٨٩٧	١٣٢٥	١٤-٢	١٩٠٧	١٣٣٥	٢٨-١٠	١٩١٦	١٣٤٥	١٢-٧	١٩٢٦	١٣٥٥	٢٧-٣	١٩٣٦	١٣٦٥	٦-١٢	١٩٤٥	١٣٧٥	٢٠-٨	١٩٥٥	١٣٨٥	٢-٥	١٩٦٥	١٣٩٥	١٤-١	١٩٧٥
١٣٠٦	٧-٩	١٨٨٨	١٣١٦	٢٢-٥	١٨٩٨	١٣٢٦	٤-٢	١٩٠٨	١٣٣٦	١٧-١٠	١٩١٧	١٣٤٦	١-٧	١٩٢٧	١٣٥٦	١٤-٣	١٩٣٧	١٣٦٦	٢٥-١١	١٩٤٦	١٣٧٦	٨-٨	١٩٥٦	١٣٨٦	٢٣-٤	١٩٦٦	١٣٩٦	٣-١	١٩٧٦
١٣٠٧	٢٨-٨	١٨٨٩	١٣١٧	١٢-٥	١٨٩٩	١٣٢٧	٢٣-١	١٩٠٩	١٣٣٧	٧-١٠	١٩١٨	١٣٤٧	٢٠-٦	١٩٢٨	١٣٥٧	٣-٣	١٩٣٨	١٣٦٧	١٥-١١	١٩٤٧	١٣٧٧	٢٩-٧	١٩٥٧	١٣٨٧	١١-٤	١٩٦٧	١٣٩٧	٢٣-١٢	١٩٧٦
١٣٠٨	١٧-٨	١٨٩٠	١٣١٨	١-٥	١٩٠٠	١٣٢٨	١٣-١	١٩١٠	١٣٣٨	٢٦-٩	١٩١٩	١٣٤٨	٩-٦	١٩٢٩	١٣٥٨	٢١-٢	١٩٣٩	١٣٦٨	٣-١١	١٩٤٨	١٣٧٨	١٨-٧	١٩٥٨	١٣٨٨	٣١-٣	١٩٦٨	١٣٩٨	١٢-١٢	١٩٧٧
١٣٠٩	٧-٨	١٨٩١	١٣١٩	٢٠-٤	١٩٠١	١٣٢٩	٢-١	١٩١١	١٣٣٩	١٥-٩	١٩٢٠	١٣٤٩	٢٩-٥	١٩٣٠	١٣٥٩	١٠-٢	١٩٤٠	١٣٦٩	٢٤-١٠	١٩٤٩	١٣٧٩	٧-٧	١٩٥٩	١٣٨٩	٢٠-٣	١٩٦٩	١٣٩٩	٢-١٢	١٩٧٨
١٣١٠	٢٦-٧	١٨٩٢	١٣٢٠	١٠-٤	١٩٠٢	١٣٣٠	٢٢-١٢	١٩١١	١٣٤٠	٤-٩	١٩٢١	١٣٥٠	١٩-٥	١٩٣١	١٣٦٠	٢٩-١	١٩٤١	١٣٧٠	١٣-١٠	١٩٥٠	١٣٨٠	٢٦-٦	١٩٦٠	١٣٩٠	٩-٣	١٩٧٠	١٤٠٠	٢١-١١	١٩٧٩

القرن الخامس عشر الهجري

تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ			تبدأ		
س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م	س.هـ	يوم-شهر	س.م
١٤٠١	٩-١١	١٩٨٠	١٤١١	٢٤-٧	١٩٩٠	١٤٢١	٦-٤	٢٠٠٠	١٤٣١	١٨-١٢	٢٠٠٩	١٤٤١	١-٩	٢٠١٩	١٤٥١	١٥-٥	٢٠٢٩	١٤٦١	٢٦-١	٢٠٣٩	١٤٧١	٩-١٠	٢٠٤٨	١٤٨١	٢٣-٦	٢٠٥٨	١٤٩١	٥-٣	٠٦٨
١٤٠٢	٣٠-١٠	١٩٨١	١٤١٢	١٣-٧	١٩٩١	١٤٢٢	٢٦-٣	٢٠٠١	١٤٣٢	٨-١٢	٢٠١٠	١٤٤٢	٢٠-٨	٢٠٢٠	١٤٥٢	٤-٥	٢٠٣٠	١٤٦٢	١٦-١	٢٠٤٠	١٤٧٢	٢٨-٩	٢٠٤٩	١٤٨٢	١٢-٦	٢٠٥٩	١٤٩٢	٢٣-٢	٠٦٩
١٤٠٣	١٩-١٠	١٩٨٢	١٤١٣	٢-٧	١٩٩٢	١٤٢٣	١٥-٣	٢٠٠٢	١٤٣٣	٢٧-١١	٢٠١١	١٤٤٣	١٠-٨	٢٠٢١	١٤٥٣	٢٣-٤	٢٠٣١	١٤٦٣	٤-١	٢٠٤١	١٤٧٣	١٨-٩	٢٠٥٠	١٤٨٣	٣١-٥	٢٠٦٠	١٤٩٣	١٢-٢	٠٧٠
١٤٠٤	٨-١٠	١٩٨٣	١٤١٤	٢١-٦	١٩٩٣	١٤٢٤	٥-٣	٢٠٠٣	١٤٣٤	١٥-١١	٢٠١٢	١٤٤٤	٣٠-٧	٢٠٢٢	١٤٥٤	١٢-٤	٢٠٣٢	١٤٦٤	٢٤-١٢	٢٠٤١	١٤٧٤	٧-٩	٢٠٥١	١٤٨٤	٢١-٥	٢٠٦١	١٤٩٤	١-٢	٠٧١
١٤٠٥	٢٧-٩	١٩٨٤	١٤١٥	١٠-٦	١٩٩٤	١٤٢٥	٢٢-٢	٢٠٠٤	١٤٣٥	٥-١١	٢٠١٣	١٤٤٥	١٩-٧	٢٠٢٣	١٤٥٥	١-٤	٢٠٣٣	١٤٦٥	١٤-١٢	٢٠٤٢	١٤٧٥	٢٦-٨	٢٠٥٢	١٤٨٥	١٠-٥	٢٠٦٢	١٤٩٥	٢٢-١	٠٧٢
١٤٠٦	١٦-٩	١٩٨٥	١٤١٦	٣١-٥	١٩٩٥	١٤٢٦	١٠-٢	٢٠٠٥	١٤٣٦	٢٥-١٠	٢٠١٤	١٤٤٦	٨-٧	٢٠٢٤	١٤٥٦	٢١-٣	٢٠٣٤	١٤٦٦	٣-١٢	٢٠٤٣	١٤٧٦	١٦-٨	٢٠٥٣	١٤٨٦	٢٩-٤	٢٠٦٣	١٤٩٦	١٠-١	٠٧٣
١٤٠٧	٦-٩	١٩٨٦	١٤١٧	١٩-٥	١٩٩٦	١٤٢٧	٣١-١	٢٠٠٦	١٤٣٧	١٥-١٠	٢٠١٥	١٤٤٧	٢٧-٦	٢٠٢٥	١٤٥٧	١١-٣	٢٠٣٥	١٤٦٧	٢٢-١١	٢٠٤٤	١٤٧٧	٥-٨	٢٠٥٤	١٤٨٧	١٨-٤	٢٠٦٤	١٤٩٧	٣١-١٢	٠٧٣
١٤٠٨	٢٦-٨	١٩٨٧	١٤١٨	٩-٥	١٩٩٧	١٤٢٨	٢٠-١	٢٠٠٧	١٤٣٨	٣-١٠	٢٠١٦	١٤٤٨	١٧-٦	٢٠٢٦	١٤٥٨	٢٨-٢	٢٠٣٦	١٤٦٨	١١-١١	٢٠٤٥	١٤٧٨	٢٦-٧	٢٠٥٥	١٤٨٨	٧-٤	٢٠٦٥	١٤٩٨	٢٠-١٢	٠٧٤
١٤٠٩	١٤-٨	١٩٨٨	١٤١٩	٢٨-٤	١٩٩٨	١٤٢٩	١٠-١	٢٠٠٨	١٤٣٩	٢٢-٩	٢٠١٧	١٤٤٩	٦-٦	٢٠٢٧	١٤٥٩	١٧-٢	٢٠٣٧	١٤٦٩	٣١-١٠	٢٠٤٦	١٤٧٩	١٤-٧	٢٠٥٦	١٤٨٩	٢٨-٣	٢٠٦٦	١٤٩٩	٩-١٢	٠٧٥
١٤١٠	٤-٨	١٩٨٩	١٤٢٠	١٧-٤	١٩٩٩	١٤٣٠	٢٩-١٢	٢٠٠٨	١٤٤٠	١٢-٩	٢٠١٨	١٤٥٠	٢٥-٥	٢٠٢٨	١٤٦٠	٦-٢	٢٠٣٨	١٤٧٠	٢١-١٠	٢٠٤٧	١٤٨٠	٣-٧	٢٠٥٧	١٤٩٠	١٧-٣	٢٠٦٧	١٥٠٠	٢٨-١١	٠٧٦

قيام الدولة السعودية الأولى

الدكتور عبد الكريم الغرايبه

معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٧٤ م (١١١ صفحة)

تمهيـــــد :

كثيرة هي الكتب التى تناولت قيام الدولة السعودية ، بالبحث والدراسة وبصرف النظر عن عدد الكتب التى خصصت لموضوع قيام الدولة السعودية ـ وهي الكتب التى ركزت على الدولة السـعودية الأولى أو خصصـت لها ـ فان الكتـب التى ألفت عن تاريخ الدولة السعودية في أدوارها الثـلاثة ، أو التى خصصت لتاريخ الدولة السعودية الحديث ، تمهد لقصة قيام الدولة منذ سنة ١١٥٧/١٧٤٤ ـ وهى السنة التى تم فيها لقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الامير محمد ابن سعود (١) في الدرعية (٢) ٠

ومن الكتب التى ألفت حديثا عن الدولة السعودية الأولى :

- أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ١ (من محمد بن سـعود الى عبد الرحمن الفيصل ١١٥٨ ـ ١٣٠٧) بـــيروت ١٩٦٤ ٠
- عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى (رسالة ماجستير) القاهـرة ١٩٦٩ ٠
- محمد سعيد الشعفي : الدولة السعودية الأولى ، مع التنويه على وجه الخصـوص بأنظمتها الادارية والعسكرية والاقتصادية في ضوء المصادر غير المطبوعة العربيـة منهـا والأوربيـــة (رســالة دكتـوراه) (٣) ٠
- منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج ١ (محمد بن سعود ومحمـد ابن عبد الوهاب) بـــيروت (بدون تاريخ) ٠
- الدولة السعودية الأولى (عهد عبد العزيز بن محمد) ج ١ ق ٢ بـيروت (بـدون تاريـــخ)
- الدولة السعودية الأولى (عهد سعود الكبير) ج ١ ق ٣ بـــيروت
- الدولة السعودية الاولى (عهد عبد الله بن سعود) ج ١ ق ٤

قيـام الدولة السـعودية العربيـة :

يتناول هذا الكتاب بتركيز شديد الايجاز قيام الدولة السعودية الأولى ، مبرزا نشوء هذه الدولة ، وتوسعها في الجزيرة العربية . والكتاب عبارة عن محاضرات ألقيت على قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافيه بمعهد البحوث والدراسات العربيـة بمصـر .

وينقسم الكتاب الى ستة فصول ، وقائمة بالمراجع ، وخارطة بنسب آل سعود ، الفصل الأول للمقدمة ، وهي تتضمن على وصف تحليلي للدولة السعودية في أدوارها الثلاثة . أما الفصل الثاني فيخصصه المؤلف للبلاد والشعب ، وهو بحث جغرافي وصفي ، تعرض فيه لبروز اسم المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم الملكي الذى أصدره **الملك عبد العزيز آل سعود** يوم ٢١ أيلول / سبتمبر ١٩٣٢ الموافق ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ ، وتحدث المؤلف فيه عن حدودها مع جيرانها ومساحتها ، والسكان ، والتضاريس ، وأعتقد أن المؤلف اعتمد في كتابة هذا الفصل على عدد من التقارير والكتب التى كتبها غربيون زاروا المنطقة ، وخصوصا كتابات **فلبى** في كتابه (The Heart of Arabia, London. 1922) وكتاب رنس (Aramco Hand **Book**) وبالرغم من أن المعلومات التى تضمنها هذا الفصل شاملة وعلمية ، الا أنها احتوت على بعض الأخطاء وبالذات في كتابة أسماء الأعلام للمواضع والبلدان ، والسبب يعود ـ كما أسلفت ـ الى أن المؤلف اعتمد على كتابات للباحثين الغربيين الذين شاع في كتاباتهم تعريف الأعلام غير المعرفة أصلا وشاعت الاخطاء عندهم كذلك حينما ينقلون تلك الاسماء العربية الى لغتهم ، وهذا الفصل من ص ١٣ الى ٣٤ .

ويليه الفصل الثالث ، ويخصصه المؤلف للأمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥ ـ ٤٩ ، وهو يتعرض في هذا الفصل بايجاز مركز لمراحل تطور حياة الشيخ منذ ولادته ، وطلبه للعمل ورحلاته ، ورغم اعتماد المؤلف على كتاب « **لمع الشهاب** » فانه لم يتابعه فيما ذكر عن رحلات الشيخ بل اعتمد على ما هو معروف لدى المؤرخين الثقاة .. ثم يتعرض لانتقال الشيخ الى العيينه بعد وفاة والده ، وحياته في العيينه وخروجه منها ، ثم ينتقل الى قصة رحيل الشيخ الى **الدرعية** والتقائه مع الأمير محمد بن سعود ، وحتى وفاته صيف عام ١٢٠٦/١٧٩٢ .. وقد قال المؤلف بصدد وفاة الشيخ :

« ان وفاته كانت خسارة كبرى للدولة السعودية الأولى • فقد استطاع عند ما كان نشيطا أن يفرض على الأمير تسيير أمور الدولة بالعقل والحكمة والروية • وحال دون اتخاذ اجراءات متطرفة أو مثيرة » •

أما الفصل الرابع فيتناول المؤلف فيه « **نشوء الامارة السعودية وتوحيد نجد** »• من ص ٥١ حتى ٦٩ ، ويتطرق المؤلف لقصة انتقال « **مانع ابن ربيعه** » الى الدرعية ونشوء اسم الدرعية ، ثم يركز على مجريات الأحداث في تاريخ الدولة السعودية منذ عام ١١٥٨/١٧٤٥ ـ ورغم أن المؤلف يذكر تحت عنوان « **الدولة السعودية الأولى** » التى بدأت بمجيء الشيخ الى الدرعية وانتهت باستسلام الأمير الرابع عبد الله سعود وسقوط الدرعية بيد المصريين وتخريبها عام ١٢٣٣/١٨١٨ ـ الا أنه يركز على الاحداث التى تمت في عهد محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وسعود الكبير •• ويكاد لا يتحدث عن عهد عبد الله بن سعود ، ويحاول المؤلف أن يقدم تفصيلا للأحداث التى تمت في الأقاليم التى خضعت للدولة السعودية الأولى في عهد عبد العزيز بن محمد •

وفي الفصل الخامس من ص ٦٩ حتى ٨٥ ، يتحدث المؤلف عن التوسع السعودى في الجزيرة العربية ، ويركز على التوسع في ناحيتى الشرق والغرب ••

أما الفصل السادس والأخير ، فيخصصه للخاتمة • وعلل فيها المؤلف أسباب تحرك الدولة العثمانية للقضاء على هذه الدولة التي يعتبرها المؤلف « **أنجح حركة توحيدية في الجزيرة العربية بعد الاسلام** » (٥) •

ويختتم المؤلف كتابه بملحق يتحدث فيه عن المصادر الأساسية عن الدولة السعودية سواء العربية أو الأجنبية ، ثم يتبع ذلك بقائمة ببليوغرافية بالمصادر العربية ، والمصادر الأجنبية •

واورد فيما يلي عددا من الملاحظات التى عنت لي أثناء قراءة هذا الكتاب :

أولا : ملاحظات عامة :

١ ـ في ص ٢٤ س ١٥ قال المؤلف : « **ويتميز الجزء الشمالي بكثرة الدهول** » **وصوابها** « **الدحول** » وقد جاء هذا الخطأ عن طريق الترجمة من الانجليزية •

٢ ـ وفي نفس الصفحة س ١٦ ذكر « **الجريبه** » مجرده من التعريف « **جريبه** » وهو خطـأ ٠

٣ ـ وفي نفس الصفحة كذلك س ١٧ قال المؤلف « أما تضاريس الجزء الجنـوبي من الصمان فهي أقل تباينا ووعورة ويخترقه **نهر قارون** » والمعروف الآن أنه ليس بالصمان أية أنهار ، وأما نهر قارون فانه بناحية البصره ٠

٤ ـ وفي ص ٢٥ س ١٩ جاء اسم «**يبرين**» محرفا « **ميرين** » وتنطق « **جبرين** » ولكنها في لهجة بني تميم « يبرين » بابدال الجيم « ياء » (٤) ٠

٥ ـ ذكر المؤلف في ص ٢٦ س ١٧ أن فلبي بدأ رحلته الى الربع الخالي من قطـر ، والصحيح أنه تجهز من الأحساء ، وانطلق منها الى الربع الخالي ٠

٦ ـ في ص ٢٨ س ٩ أورد المؤلف اسم « **مـراه** » خطأ « **مرعـاه** » ٠

٧ ـ وفي نفس الصفحة س ١٠ ذكر أن مراه بلد **أمرىء القيس** ـ وهو يقصد الشاعر أمرأ القيس والصحيح أن أمرأ القيس لم يعش بمراة احدى قرى اقليم الوشم ٠ وقد عاش أمرؤ القيس في نواحي عالية نجد الجنوبية وذكر عددا من المواضع في تلك الناحية في شعره مثل : دارة جلجل ، والمقراة ، ومأسل ٠٠ أما أمرؤ القيس الذى عاش في مراة فهو من بني تميم سكان اقليم الوشم (٦) ٠٠

٨ ـ في نفس ص ٢٨ س ١٧ ذكر اسم بلدة « السليل » مجردا من أل التعريف بينما هذا الاسم من أسماء الاعلام المعرفة أصـلا ، وقد تكرر هذا الخطـأ في ص ٦٨ وفي ص ٢٢ ٠

٩ ـ وفي نفس ص ٢٨ س ١٨ جاء اسم وادى « **بـرك** » معرفا عكس الأول والصواب أنه من أسماء الاعلام غير المعرفة ٠٠ وقد تكرر هذا الخطأ في ص ٢٢ مرتين ٠

١٠ ـ في ص ٢٩ س ٣ جاء اسم « **الهزازنه** » خطـأ « **الحزازنه** » وقد ذكره المؤلـف مرتين في نفس السطر ٠٠ وكرر هذا الخطأ في ص ٦٧ في الأسطر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ٠

١١ ـ في ص ٣٠ س ٨ ذكر اسم « **الجبيله** » مجردا من أل التعريف والصـواب أنهـا معرفة ٠ وقد كرر ذلك س ١٠ في نفس الصفحة ٠

١٢ ـ في ص ٣١ س ٥ قال المؤلف « وتقع في الناحية الشرقية من وسط السلسلة ـ أى سلسلة جبل العارض ـ البحيرة الوحيدة في شبه الجزيرة العربية وهي بحيرة أم جبل الصغيرة (٢ر١ × ٤ر٠ كم) ..

ويبدو من السياق أن المؤلف يعنى بذلك احدى عيون الافلاج ، وقد سبق للرحالة الانجليزى فيلبي أن أشار اليها بهذا الاسم عند حديثه عن الافلاج (٧) ولا أذكر أناحدى هذه العيون تسمىبهذا الاسم ، ثمأنها ليست البحيرة الوحيدة في الجزيرة العربية فهناك عيون الأحساء والخرج .

١٣ ـ في ص ٣١ س ١٦ جاء اسم « **العرمه** » خطأ « **العدمه** » وهو خطأ مطبعي .

١٤ ـ في ص ٤٣ س ١٨ ذكر اسم زوجة الأمير محمد بن سعود « موضى بنت أبي وطبان » خطأ « **وهطان** » ومصدر الخطأ كتاب الحيدرى « عنوان المجد في بيان أقوال بغداد والبصرة ونجد » .

١٥ ـ في ص ٥١ س ٣ جاء ذكر «**غصيبه**» معرفا والصواب عدم تعريفها ، وأن يضيف اليها اسم « **المليبيد** » وهما الموضوعان اللذان نزلهما مانع بن ربيعه وعليهما قامت الدرعية .

١٦ ـ في ص ٥٦ س ٧ ورد اسم بلدة « **الدلم** » مجردة من أل التعريف والصواب « الدلم » .

١٧ ـ في ص ٥٧ س ٥ جاء اسم « **جبل شمر** » خطأ « **شمره** » .

١٨ ـ وفي ص ٥٧ س ١٤ قال : « وقدم سارى ولائه .. الخ » والصواب « **ولاءه** ».

١٩ ـ في ص ٥٩ س ٥ جاء اسم بلدة « **التويم** » مجردا من أل التعريف والصواب « التويم » .

٢٠ ـ في ص ٦١ س ١٣ ذكر المؤلف اسم البلدان « **الزلفي** » مجردا من أل التعريف و « **الغاط** » أورده خطأ « **غات** » و « **الارطاوية** » مجردا من أل التعريف ..

٢١ ـ في ص ٦٥ ابتدأ من السطر ١٦ يذكر نقلا عن لمع الشهاب أن الشيخ بدأ دعوته في اليمامة وأن الذي أخرجه أمير اليمامة بأمر من سليمان شيخ عنيزة ويعلق المؤلف على ذلك بقوله : « **ولكن كلمة اليمامة لاتعني بالضرورة بلدة اليمامة في الخرج وربما قصد بها مكان في العارض من اليمامة القديمة** » .

وهذا خلط يناقض ماأورده المؤلف في مقدمة الفصل الثالث ص ٤٣ ٠

٢٢ ـ في ص ٧٠ س ١٧ جاء اسم « **بني أجود** » الذين حكموا الاحساء خطأ « **بني جروان** » ٠

٢٣ ـ في ص ٨١ س ١٣ ـ ١٤ ذكر اسم « **أبي نمى** » خطأ « **أبي تمى** » بالتاء ٠

٢٤ ـ في ص ٩١ س ٦ قال المؤلف : « وعندما وصلت أنباء دعوته الى المدينة المنورة علق الشيخ محمد بن سليمان الكردي على أقوال تلميذه بقوله انه « شاذ عن السواد الاعظم » وهذا القول يحتوي على خطأين :

١) أنه ليس بين شيوخ الشيخ من اسمه محمد بن سليمان ٠

٢) أعتقد أن المؤلف كا نيعتمد في هذا القول على ماذكرهأحمد زيني دحلان في كتابه « الدرر السنية في الرد على الوهابية » ومعروف أن دحلان من أعداء الدعوة ٠

ثانيا : المصـــادر :

وهنا بعض الملاحظات المتعلقة بالمصادر التي أورد المؤلف قائمة ببليوغرافية بها ٠

١) اعتمد المؤلف على الطبعة الاولى من كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد** لعثمان بن بشر ، المطبـوعة بمكة ١٣٤٩ وطبعة بغداد ١٣٢٨ (وهي طبعـة مختصـرة) وطبعـة القاهـرة ١٣٧٣ هـ ٠

والواقع أن كتاب ابن بشر قد صدرت منه بعد ذلك التاريخ طبعتـــان محققتان صدرتا عن وزارة المعارف :

الاولى : صدرت عام ١٣٨٧ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وهذه الطبعة اعتمدت على طبعتي مكة والقاهرة ، ومما يؤسف له أن تلك الطبعات كانت قد اعتمدت على نسخة خطية محرفة وناقصة ٠

الثانية : صدرت عام ١٣٩١ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آلالشيخ أيضا ٠ وصدرت هذه الطبعة ملحقا بها كتاب عقد الدرر فيمـــا وقــع في نجد من

الحوادث **لابن عيسى (ابراهيم بن صالح)** . وهذه الطبعة تمتاز عن جميع الطبعات السابقة أنها اعتمدت على نسخة خطية مكتملة محفوظة بالمتحف البريطاني ، وقد انتهى ناسخ هذه المخطوطة أثناء حياة ابن بشر (٨) سنة ١٢٧٠ (٩) . وقد غير ابن بشر في هذه النسخة وأضاف أحداثا . وقد أشار الى ذلك عند ذكر قصة خروج الشيخ من العيينة بقوله : « **وأعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الاولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ، ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصل بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة** » (١٠)

٢) أشار المؤلف في قائمة المصادر الى كتاب **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،** ابراهيم بن صالح بن عيسى ، والمعلومات حول هذا الكتاب ناقصة : فقد نشر عامَ ١٣٨٦ ، عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض ، وحققه الشيخ حمد الجاسر .

٣) فيما يتعلق بكتاب حسين ابن غنام (روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام) أشار الى أنه جزءان نشرا بالقاهرة ١٩٤٩ .

وكانت أول طبعة صدرت من هذا الكتاب بالهند عام ١٩١٩ على الحجر. ثم صدرت منه طبعة محققة في مجلد واحد بعنوان (**تاريخ نجد**) بتحقيق ناصر الدين الاسد عام ١٣٨١ بالقاهرة (١١) .

٤) كتاب (**مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**) لحمد الجاسر صدر عام ١٣٨٦ ، ولم يشر المؤلف الى تاريخ النشر .

٥) ذكر المؤلف أن كتاب ابراهيم بن فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري هو (**عنوان المجد في بيان أحوال نجد**) وأشار الى أنه نسخة خطية على الآلة الكاتبة في المتحف البريطاني وفي السليمانية .

والمعروف أن كتاب الحيدري عنوانه (**عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**) وأنه نشر ببغداد عام ١٩٦٢ .

٦) كتاب « **نبذة تاريخية عن نجد** » لضاري بن رشيد ، أشار المؤلف الى أنه مخطوط ولكن الكتاب قد نشر عام ١٣٨٦ هـ ومعه ملخص كتاب (القول السديد في أخبار أمارة ابن رشيد) تأليف سليمان الدخيل .

٧) أشار المؤلف الى كتاب (**شعراء هجر**) نشر عام ١٩٦١ وأنه من تأليف (**محمد عبد اللطيف مبارك**) ، بينما المؤلف الذي ظهر اسمه على الغلاف هو : **عبد الفتاح محمد الحلو** ، وقد نشر عام ١٩٥٩ بالقاهرة ٠

٨) تاريخ نجد ، للمنقور ، ذكر المؤلف أنه مخطوط ، ولكن الكتاب قد نشر بتحقيق الدكتور عبد العزيز الخويطر عام ١٣٩٠/١٩٧٠ ٠ الرياض

ثالثا : خارطة نسب آل سعود :

وفي نهاية الكتاب ، وضع المؤلف خارطة بنسب آل سعود ، بدأها من (**مانع المريدي**) الذي قدم الى الدرعية عام ٨٥٠ ، ولم تكن حينذاك تعرف بهذا الاسم ، وقد احتوت هذه الخارطة على أخطاء ، أذكر منها ما استطعت ملاحظته :

١) جاء اسم « مانع المريدي » خطأ « المولودي » ٠٠

٢) ذكر أن « عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود » قتل عام ١٨١٦ وهو خطأ ، صوابه : أنه توفي عام ١٨١٨ ٠

٣) كذلك ذكر أن وفاة الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود عام ١٨٣٩ ، وهو خطأ ، وصوابه أنه توفي عام ١٨٣٤ ٠

٤) في توزيع فروع الخارطة ، وضع اسم تركي بن عبد الله متفرعا من اسم « عبد الله بن سعود بن عبد العزيز » مما يوحي أن تركي هو ابن عبد الله بن سعود ، واذا كان المقصود هو ذلك ، فهو خطأ ، وقد شاع بين عدد من الباحثين الذين كتبوا عن تاريخ الدولة السعودية ٠ والمعروف أن تركي هو ابن عبد الله بن محمد بن سعود بن مقرن ٠٠

عبد الله الماجد

الهوامش والمصـــادر

١ ـ تولى محمد بن سعود الحكم في سنة ١١٣٩ هـ (انظر ابن بشر) (السوابق) ص ٢٣٧ ط ٢ ٠

٢ ـ تأسست الدرعية عام ٨٥٠ هـ حينما قدم اليها مانع بن ربيعة الجد السابع للامـــير محمد بن سعود (أنظر : ابن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (السوابق) ص ١٨٩ ط الثانية ١٣٩١ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف ٠

٣ ـ مجلة كلية الآداب ٠ س ١ مج ١ ، ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ص ص ٤٤٠ ـ ٤٤٢ ٠

٤ ـ يلاحظ أن المؤلف ذكرها في ص ٢٦ س ١٨ (جبرين) بدليل اعتماده على الترجمة ٠

٥ ـ ص ٩٣

٦ ـ أنظر : محمد بن عبد الله بن بليهد ، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ح ٢ ص ١٦٦ ط الثانية ١٣٩٢ ٠

٧ ـ See, Philby, The heart of Arabia Part II - P,88, and followiny, London, 1922

٨ ـ توفي ابن بشر سنة ١٢٩٠ هـ

٩ ـ وتوجد كذلك نسخة خطية مكتملة وتتفق مع نسخة المتحف البريطـــاني ، نسخت عـام ١٢٩٧ وموجودة لدى أحد علماء المملكة (أنظر مقدمة عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٩ طبعة المعارف ١٣٩١) ٠

١٠ ـ ص ٢٣ ، طبعة المعارف الثانية ١٣٩١ ٠

١١ ـ قابلها على الاصل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ ٠

مستخلصات البحوث في المجلات العلمية
لجامعـــة الريـــــاض

١٣٧٧ ـ ١٣٩٥ هـ	مطابـع جامعـة
١٩٥٨ ـ ١٩٧٥ م	الرياض ـ ١٣٩٦

اعـداد

زكريـا حـــامد شمـس ·· حمدي حنفـي حمـوده ·· شكـري عبـد رب النبي

مع زيادة الكم الهائل في المعلومات التى تتمثل في مئات الكتب والمقالات التى تدفع كل يوم الى المطبعة ممثلة نتاج الانسان الفكرى · ومع عدم قدرة الباحث على متابعة كل ما ينشر في مجال تخصصه · يصبح وجود البيليوجرافيات ومستخلصات البحوث أمرا حيويا ، بل وضروريا في أية بيئة بحث علميـة ·

والملاحظ أن الجامعات ومراكز البحث هى بيئة البحث العلمى في أى منطقة من مناطق العالم ، وأعضاء هيئة التدريس هم خلية هذه البيئة الذين يقدمون نتاج أفكارهم ممثلا فيما يخرج علينا كل يوم من أبحاث ومقالات ·

والبحث العلمى لابد له من وسيلة لنشره حتى يمكن الاستفادة منه والاسترشاد بنتائجه الاكاديمية أو التطبيقية من ناحية ·· ولحفظ حقوق الباحثين من ناحيـة أخرى · والمجلات العلمية المتخصصة هى أفضل وأسرع وسيلة لنشر هـذه الابحـاث والمقـالات ·

وهذه البحوث والمعلومات بعد نشرها ·· تحتاج بالضرورة الى دليل يجمع هذا الشتات المتناثر من تلك الابحاث والمقالات التى تنشر في كافة أرجاء العالم ·

ومن هنا يأتى دور العاملين بالمكتبات في تجميع هذه المواد واصدارها خدمة للقـارىء والباحث الذى يجب أن يلم بما يتعلق بموضوعه ليبدأ من حيث أنتهـى الاخرون دون تكرار أو مضيعة للوقت ·

ولهذا لاتجد مجالا من مجالات البحث الا وله مستخلصات بحوثه ·· دليـلا للباحث وتسهيلا لمهمته كما في ..Chemical Abstracts في مجـال الكيمياء Biological Abstracts, في مجال العلوم البيولوجيه Sociological Abstracts, في مجال علم الاجتماع ·· الخ ·

من هذا كله تأتي أهمية العمل الذي نعرض له وهو « **مستخلصات البحوث في المجلات العلمية لجامعة الرياض** » والذى قامت باصداره **جامعـة الرياض** ممثلـة في

عمادة شئون المكتبات ٠٠ والذى كان باكورة أعمال قسم التوثيق الذى بدأ نشـاطه بهـذا العمـــل ٠

وهذا العمل هو نوع من أنواع الببليوجرافية الحصرية (١) ٠ ويمكن تعريف الاستخلاص بأنه الشيء الذى يلخص الخصائص الجوهرية لشيء أكبر أو عدة أشياء على أن يكون ذلك مصحوبا بوصف ببليوجرافى مناسب يتيح التعريف على المطبـوع أو المقـــالة (٢) ٠

وقد استخدم المنهج العلمى في اعداد هذا العمل فقد تم حصر المادة التى سيتم استخلاصها وهى المقالات التى نشرت في المجلات العلمية التى تصدرها جامعة الرياض وحددت بفترة زمنية هى ١٣٧٧ ــ ١٣٩٥ هـ / ١٩٥٨ ــ ١٩٧٥ م ٠

وقد تم اعداد قائمة برؤوس الموضوعات طبقا لمادة المقالات التي نشرت ، ورتبت المقالات داخل رؤوس الموضوعات ترتيبا هجائيا مطلقا باسـم المؤلف ، وقد صاحب ذلك وصـف ببليوجرافى كامل يمكن الباحث من الرجوع الى أصل المقـالة ٠٠ وتم اعداد ثـلاثة كشـافات مساعدة ٠٠ وهى :

أولا : كشاف موضـــوعى ٠

ثانيا : كشاف بالمؤلـــف ٠

ثالثا : كشاف بالعنــــوان ٠

وقد تم في هذا العمل الذى يتم لأول مرة في جامعاتنا العربية تلخيص حوالى الثلاثمائة بحث تغطى مجالات المعرفة الانسانيـــة ٠ وهذا العمـــل يمكن أن يكون مؤشرا لفكر الجامعة خلال فترة تصل الى ثمانية عشر عاما ٠٠ ويوضـــح التطـور الهائل الذى طرأ على البحوث العلمية في الكليات المختلفة للجامعة ٠

وقد تم ترقيم المقالات للوصول اليها حيث أن القارىء يرغب في الوصول الى المستخلص مباشرة بغض النظر عن ترقيم الصفحات ٠

ويمكن القول أن هذا العمل خطوة في مجال الخدمات الببليوجرافية التي يمكن أن تساهم فى اثراء هذا النوع من الخدمات المكتبية ٠ والتى ما زالت حديثة في دنيا البحث ٠٠ وكل ما نتمناه أن يكون هذا العمل بداية لاعمال أخرى تتناول جوانب أخـرى من مجـــالات البحث في بـلادنا ٠

---

(١) احمد بدر ٠ اصول البحث العلمى ومناهجه ٠ بيروت ٠ ١٩٧٣ ص ١٩٩ ٠

(٢) حشمت قاسم شوقى سالم ٠ ثورة المعلومات ٠ القاهرة ــ ١٩٧٣ ص ١٧٢ ٠

ببليوغرافيا مجلات

لا تزال العوامل التي تساعد على البحث ـ وخصوصا في مجال دراسات الجزيرة العربية ـ قليلة جدا ، فلا تزال الجهود الفردية التي قام بها بعض الباحثين في المملكة وفي الكويت لصناعة قوائم ببليوغرافية هي الوحيدة ، ولم يتهيأ لها ان تنتشر بين الباحثين على نطاق واسع ..

ومن واقع هـذا الشعور ستحاول مجلة الدارة ، ابتداء من هذا العدد القيام بتكشيف ببليوغرافي للمجلات والنشرات العلميه المتخصصة التي تصدر في الجزيرة العربية ، وستحاول جهدها ، أن تحصل على أكبر عدد من هذه المجلات ، او الدوريات ما وسعها ذلك ، وفي هذا العدد نقدم تكشيفا للاعداد التي صدرت خلال عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ، وبعض الاعداد التي صدرت في أواخر ١٩٧٤ ـ خصوصا من المجلات السنوية .

والمجلات والنشرات التي تم تكشيفها هي :

ـ آداب الرافدين	كلية الآداب جامعة الموصل ـ العراق
ـ الدارة	دارة الملك عبد العزيز ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
ـ مكتبة الادارة	معهد الادارة العامة ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
ـ الادارة العامة	معهد الادارة العامة ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
ـ قافلة الزيت	أرامكو : الظهران المملكة العربية السعودية
ـ مجلة الخليج العربي	كلية الادارة جامعة البصرة ـ العراق
ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية	جامعة الكويت ـ الكويت
ـ مجلة الشرق الاوسط	مركز بحوث الشرق الاوسط . ج.م.ع.
ـ مجلة العلوم الاجتماعية	كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية جامعة الكويت
ـ مجلة كلية الآداب ـ الرياض	جامعة الرياض ـ الرياض .
ـ مجلة كلية الآداب والتربية	جامعة الكويت ـ الكويت
ـ مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية	جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
ـ نشرة الارشاد الزراعي	وزارة الزراعة والمياه ـ الرياض المملكة العربية السعودية
ـ النفط والتعاون العربي	منظمة الاقطار المصدر للبترول ـ اوبيك الكويت

الجزيرة العربية

بيبلوجرافيات

أحمد كمال زكي يوسف

الكشاف التحليلي لجريدة أم القرى (الببليوجرافيا) مجلة الدارة . ع٤ ، س ١ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٢١٠ ـ ٣١١ .

أحمد كمال زكي يوسف

مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود (قائمة ببليوجرافية) . مجلة الدارة . ع ١ ، س ١ . ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م ص ص ١٩٤ ـ ٢١٤ .

أحمد كمال زكي يوسف

مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود (قائمة بيبليوجرافية) ، مجلة الدارة . ع ٢ ، س ١ . جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م . ص ص ٢٢١ ـ ٢٤٤ .

فاروق عمر فوزي

بيبليوجرافيا في تاريخ عمان . مجلة الخليج العربي . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ م . ص ص ١٧٤ ـ ١٩١ .

عرض ونقد الكتب

أبو طالب زيان (تعليق) :

ديوان صيدح في جزئيه الاول والثاني . (من حصاد الكتب) . قافلة الزيت . مج ٢٣ ، ع٦ . جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونية / يولية ١٩٧٥ م . ص ٣٩ ـ ٤٠ .

أحمد محمد الضبيب (ناقد) :

معجم المصادر الصحفية ، لدراسة الادب و الفكر في المملكة العربية السعودية « نقد الكتب » . تأليف منصور ابراهيم الحازمي . مجلة كلية الاداب .جامعة الرياض س ٣ ، مج٣ ١٣٩٣ / ١٣٩٤ ص ٣٣٧ ـ ٣٤٦

عبد الجبار ناجي

The Persian Gulf in the Twentieth Century. by John Marlow. London 1962.

(عرض ونقد الكتب) . مجلة الخليج العربي . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ م . ص ص ٣٤٦ ـ ٣٤٩ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ـ ١ . تاليف بكري شيخ أمين (من حصاد الكتب) **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٧ . رجب ١٣٩٥ هـ ـ يوليه / اغسطس ١٩٧٥ م . ص ص ٤٣ ـ ٤٤ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ـ ٢ . تاليف بكري شيخ أمين (من حصاد الكتب) **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٨ . شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ص ص ٣٣ ـ ٣٦ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ـ ٣ . تاليف بكري شيخ أمين . (من حصاد الكتب) **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٩ . رمضان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر / اكتوبر ١٩٧٥ م ص ص ٣٥ ـ ٣٨ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ـ ٤ ، تأليف بكري شيخ أمين . **قافلة الزيت** (من حصاد الكتب) . مج ٢٣ ، ع ١٠ شوال ١٣٩٥ هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٢٢ ـ ٢٤ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

طه حسين في معاركه الادبية ، **قافلة الزيت** . (من حصاد الكتب) . مج ٢٣ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ـ مارس ١٩٧٥ م . ص ٤٨

عبد الفتاح أبو علية

الدولة السعودية الثانية . **مجلة الدارة** . (كتب جديدة) . ع ١ ، س ١ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م . ص ص ١٣٢ ـ ١٤٥ .

عبده الخولي (مراجع)

البحرين ، قطر ، الامارات العربية المتحدة ، تأليف محمد صادق ، وليام سناقلي . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** . ع ١ ، س ١ ، يناير ١٩٧٥ م . ص ص ١٣٣ ـ ١٣٩

محمود سيد أحمد (عرض)

الدراسات العربية ، **مجلة الدارة** (كتب جديدة) . ع ١ ، س ١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ ـ مارس ١٩٧٥ م . ص ص ١٢٨ ـ ١٣١ .

مكي حبيب المؤمن

The Trucial Srates by Donald Hawley

مجلة الخليج العربي (عرض ونقد الكتب) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ م . ص ص ٣٥٠ ـ ٣٦٠ .

كتب ومكتبات

أحمد نور عمر .

مؤشرات لقياس الميول القرائية في الدول العربية ، نشرة **مكتبة الادارة** . س ٤ ، ع ١ ، ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م . ص ص ١ ـ ١٦ .

سيد حسب الله .

تصميم مبنى المكتبة ، نشرة **مكتبة الادارة** . س ٤ ، ع ١ . ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م . ص ص١٧ ـ ٢٢ .

عبد الستار الحلوجي .

المكتبات العربية بين أمجاد الماضي وتحديات المستقبل . **مجلة الدارة** . ع ١ . ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م . ص ص ٩٠ ـ ١٠١ .

الوثائق والمخطوطات

توفيق سلطان اليوزبكي •

دراسات في الوثائق الاسلامية (عهد عمر بن الخطاب للنصارى) • مجلة آداب الرافدين ع ٥ • جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ـ حزيران ١٩٧٤ م • ص ص ١٩١ ـ ٢٠٣ •

عبد الستار الحلوجي •

تراثنا المخطوط : دراسة في تاريخ النشأة والتطور • مجلة الدارة • س ١ ، ع٤ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ١٦٢ ـ ١٧٧ •

عبد العزيز الدالي •

عن أوراق البردي العربية مجلة الدارة ، س ١ ، ع ٢ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م • ص ص ١٢٢ ـ ١٢٨ •

محمد أمين التميمي •

وثيقتان تاريخيتان في تاريخ الدولةالسعودية **مجلة الدارة** • س ١ ، ع ٢ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م ص ص ٨٨ ـ ٩٧ •

محمد حسين زيدان •

الوثائق تتكلم ، **مجلة الدارة** ، س ١ ، ع ٢ جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م • ص ص ١٦٠ ـ ٢١٣ •

محمد خضر محمد خضر •

علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية ، **مجلة الدارة** • س ١ ، ع ٤ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ١٥٠ ـ ١٦١ •

خطب وأحاديث

حديث صحفي خاص للامير سعود بن فيصل وزير الدولة للشئون الخارجية في المملكة العربية السعودية حول بعض القضايا السياسية والاقتصادية في البلاد العربية والاسلامية ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية « وثائق »** س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ كانون ثاني ١٩٧٦ م • ص ص ١٥٥ ـ ١٥٧ •

حديث صحفي خاص للشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول في دولة قطر حول قضايا البترول والشئون الادارية والمالية في الدولة ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (وثائق) • س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني ١٩٧٦ م • ص ص ١٥٩ ـ ١٦٠ •

خطاب الشيخ جابر الاحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الاول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الامة **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، (وثائق) س ١ ، ع ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م • ص ص ١٨٠ ـ ١٨٥ •

خطاب الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر في افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجلس الشورى ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** • (وثائق) س ١ ، ع ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م • ص ص ١٥١ ـ ١٥٣ •

الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة ، وزير خارجية البحرين يرد على سؤال حول اتفاقية التسهيلات البحرية الامريكية في جلسة للمجلس الوطني البحريني • **مجلة دراسات الخليج** والجزيرة العربية (وثائق) • س ١ ، ع ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م • ص ١٧٦ •

مقتطفات من حديث صحفي خاص للامير فهد ابن عبد العزيز آل **سعود** ولي العهد والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

حول قضايا الحكم في المملكة العربية السعودية مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (وثائق) • س ١ ، ع ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٥ م • ص ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ •

مقتطفات من حديث صحفي خاص للسيد احمد زكي اليماني وزير البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية حول القضايا الراهنة ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** • (وثائق) • س ٢ ، ع ٥ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني ١٩٧٦ م • ص ص ١٦٠ ـ ١٦٢ •

متقطفات من حديث خاص للشاه محمد رضا بهلوي • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (وثائق) • س ١ ، ع ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٥ م • ص ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣ •

مقتطفات من حديث صحفي خاص للشيخ جابر العلي ، وزير الاعلام ونائب رئيس مجلس الوزراء في دولة الكويت حول العلاقات الكويتية العراقية • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (وثائق) س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون الثاني ١٩٧٦ م • ص ص ١٥٣ ـ ١٥٥ •

مقتطفات من حديث صحفي خاص للمقدم ابراهيم الحمدي ، رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة في ج • ع • ي حول القضايا الداخلية والخارجية • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (وثائق) س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون الثاني ١٩٧٦ م • ص ص ١٥٧ ـ ١٥٨ •

مقتطفات من خطاب الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان أمام المجلس الوطني الاتحادي في افتتاح الدور العادي السنوي للمجلس • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (وثائق) • س ١ ، ع ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ، ص ص ١٥٣ ـ ١٥٩ •

مقتطفات من المقابلة الصحفية مع الشاه محمد رضا بهلوي ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، (وثائق) • س ١ ، ع ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م • ص ص ١٦٤ ـ ١٨٦ •

نص بيان الشيخ سلطان بن محمد آل قاسمي حاكم امارة الشارقة المتضمن لقرارات تدعيم الكيان الاتحادي لدولة الامارات العربية المتحدة **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** • (وثائق) س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني (يناير) ١٩٧٦ م • ص ص ١٧١ ـ ١٧٢ •

مؤتمرات

البيان الختامي لاجتماعات مؤتمر منظمة البلدان المصدرة للنفط ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (الوثائق) • س ١ ع ١ يناير ١٩٧٥ م ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤ •

بيان صحفي صادر عن مؤتمر وزراء بترول دول الخليج ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (وثائق)** • س ١ ، ع ١ • يناير ١٩٧٥ م • ص ص ١٧٢ ـ ١٧٣ •

مصطفى عبد القادر النجار (مشرف)

The Baoth Socialist Party Regional Conference 8 - 12 January 1974 ,

مجلة الخليج العربي •

س ٢ ، ع ٢ • ١٩٧٥ م • ص ص ٢٧٥ ـ ٢٨٢ •

مقتطفات من المؤتمر الصحفي للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة حول قضايا الاتحاد • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (وثائق) س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني ١٩٧٦ م • ص ص ١٦٨ ـ ١٧١ •

مقتطفات من حديث للامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام السعودي في **مؤتمر** صحفي . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** (وثائق) . س ١ ، ع ١ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م . ص ص ١٥٩ ـ ١٦٤ .

المملكة العربية السعودية تشترك في المؤتمر الدولي للغذاء . باريس في الفترة ١٥ ـ ١٧ صفر ١٣٩٥ هـ (٢٦ الى ٢٨ فبراير ١٩٧٥ م) **نشرة الارشاد الزراعي** . مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثاني/جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ (ابريل ـ يونية ١٩٧٥ م) ص ص ٢ ـ ٨ + ١٩ .

المؤتمر الاقليمي لدراسة بيئة البحر الاحمر **نشرة الارشاد الزراعي** . مج ٧ ، ع ١ . المحرم ـ ربيع أول ١٣٩٥ هـ (يناير ـ مارس ١٩٧٥م) ص‌ص ١٠ ـ ١١ .

علوم الدين الاسلامي

عبد الرحيم عبد الله الخالد

الصوم بين المادية والروحانية

قافلة الزيت . مج ٢٣ ، ع ٩ . رمضان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ م . ص‌ص ٣ ـ ٥ .

كاصد ياسر الزيدي .

منهج الجلالين في تفسير القرآن الكريم . **مجلة آداب الرافدين** . ع ٥ . جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ـ حزيران ١٩٧٤ م . ص ص ١٢٥ ـ ١٥٠ .

محمد أحمد العزب .

الاعجاز القرآني في فكر المعاصرين . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٩ . رمضان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ م . ص‌ص١٥ـ١٩

محمد أحمد العزب .

عن الخروج .. في القرآن . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير مارس ١٩٧٥ م . ص ص ٢ ـ ٥ .

مناع القطان .

الفكر الاسلامي بين واقعه المعاصر ومحاولات التجديد فيه ـ ٣ . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ١ . محرم ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م . ص ص ٣ ـ ٥ .

الاجتماع وعلم النفس

أحمد عبد العزيز الالفي

علم الاجرام ، **قافلة الزيت** ، مج ٢٣ ، ع ١ محرم ١٣٩٥ ـ فبراير ١٩٧٥ م . ص ص ٣٥ ـ ٣٨ .

حسن علي خفاجي .

أثر ظروف العصر في الاتجاهات الفكرية الاجتماعية ، **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ـ مارس ١٩٧٥ . ص ص ٢١ ـ ٢٤ .

سعيد عبد الرحمن

العلاقة بين عوامل الاجهاد والتعب وطول الاختبار ودرجة ثباته . مجلة **كلية الاداب والتربية** ـ ع ٥ ، حزيران (يونيو) ١٩٧٤ م جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ـ ص ص ١٨١ ـ ١٩١ .

علاء الدين البياتي .

الرشيدية دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية مراجعة اياد القزاز . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** . س ١ ، ع ٤ . رمضان ١٣٩٥ هـ تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٧٥ م . ص ص ١٦٥ ـ ١٦٧ .

علي محمد السلمي .

جهاز الخدمة المدنية في الكويت ، دراسة أوضاع ديوان الموظفين . **مجلة دراسات الخليج**

والجزيرة العربية ، س ٢ ، ع ٥ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني (يناير) ١٩٧٦ ، ص ص ٢٧ ـ ٥٦ ٠

علي محمد السلمي ٠

مدخل تكاملي لنظرية التنظيم ، **مجلة العلوم الاجتماعية** ٠ س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٤٦ ـ ٦٤ ٠

محمد أحمد غالي ٠

التوافق المهني بين العاملين بالكويت من ١ ـ الشباب سن ٢٠ ـ ٣٠ (من الكويتيين) **مجلة كلية الاداب والتربية** ـ ، ع ٥ ، حزيران (يونيو) ١٩٧٤ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ـ ص ص ١٣٥ ـ ١٧٩ ٠

محمد أحمد غالي ٠

العلاقة بين التوافق المهني وبين بعض المتغيرات الانفعالية في البعد المزاجي ، **مجلة كلية الاداب والتربية** ـ ٠ ع ٦ ٠ ديسمبر ـ كانون الاول ـ ١٩٧٤ ـ ذو القعدة ١٣٩٤ هـ ـ ص ص ١٤١ ـ ١٨٨ ٠

محمد ربيع ، أنطوان زحلان ٠

هجرة الادمغة والهجرة الداخلية في البلاد العربية ٠ **مجلة العلوم الاجتماعية** ، س ٣ ، ع ٢ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٢ ـ ٣٠ ٠

محمد عبد الرحيم عدس ٠

انحراف الاطفال ، **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ١١ ٠ ذو القعدة ١٣٩٥ هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٠ ـ ٢٢ ٠

محمد عثمان نجاتي ٠

مشكلات طلبة جامعة الكويت ـ ١ ، فروق الجنس والجنسية في مشكلات طلبة جامعة الكويت **مجلة كلية الاداب** والتربية ٠ ع ٦ ٠ ديسمبر ـ كانون الاول ، ١٩٧٤ ـ ذو القعدة ١٣٩٤ ، ص ص ٢٠٣ ـ ٢٢٩ ٠

محمد عيسى برهوم ٠

الدور الاجتماعي للشرطة من وجهة نظر علم الاجتماع ٠ **مجلة العلوم الاجتماعية** س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٣٧ ـ ٤٥ ٠

محمد غانم الرميحي ٠

مدخل لدراسة الواقع والتغير الاجتماعي في مجتمعات الخليج ، **مجلة العلوم الاجتماعية** ، س ٣ ، ع ٢ ، ديسمبر ١٩٧٥ ٠ ص ص ٧٧ ـ ٩٠ ٠

محمود عبد القادر ٠

التغير الاجتماعي في المكانة المهنية للابناء وعلاقتها باتجاهاتهم نحو مستقبل الابناء دراسة حقلية مقارنة بين المجتمع الكويتي والبحرين في (الحراك المهني للاباء واتجاهاتهم نحو مستقبل أبنائهم) **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ٠ س ١ ، ع ٤ ٠ رمضان ١٣٩٥ تشرين أول ـ اكتوبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٢٧ ـ ١٥٣ ٠

مي يوسف العيسى ٠

حلقة تطوير الخدمات الاجتماعية بالكويت من ٣ ـ ٢٣ اكتوبر ١٩٧٥ ٠ مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، س ٢ ٠ ع ٥ ، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ٠ كانون ثاني ـ ينساير ١٩٧٦ م ٠ ص ص ١٩٧ ـ ١٩٩ ٠

احصـــــاء

بهجت محمود ثابت ٠

العينات كأحد الفروع الهامة في علم الاحصاء **الادارة العامة** ٠ ع ١٨ ٠ شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٦١ ـ ١٦٨ ٠

عامر دياب التميمي •

الاوضاع الاحصائية في الكويت • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** • س ١ ،ع١ يناير ١٩٧٥ م • ص ص ١٧٤ ـ ١٧٩ •

السياسة

أحمد بدر •

الثورة السلوكية في العلوم السياسية ، **مجلة العلوم الاجتماعية** ـ • س ٣ ، ع ٢ • ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٣٥ ـ ٥٠ •

اسماعيل صبري مقلد •

الوفاق الدولي ودبلوماسية الازمات **مجلة العلوم الاجتماعية** ـ س ٣ ، ع ٢ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٢٢ ـ ٣٤ •

أنطوني ، جون ديوك •

البحر الاحمر :والسيطرة على مدخله الجنوبي مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، س ٢ ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني ـ يناير ١٩٧٦ م • ص ص ١٨٩ ـ ١٩٦ •

جهاد مجيد محي الدين •

اهمية الشرق الاوسط والمصالح الاستراتيجية الاوروبية في المنطقة • **مجلة الخليج العربي** • س ١ ، ع ١ • ١٩٧٣ م • ص ص ١٧ ـ ٢٦ •

حسين محمد البحارنة •

دول الخليج العربي الحديثة ـ علاقاتها الدولية وتطور الاوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها ، مراجعة عزت سيد اسماعيل مجلة **دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية** • س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني ١٩٧٦ م • ص ص ١٤٥ ـ ١٥٢ •

سامي أحمد •

نظرية جديدة في تكوين الخليج العربي وجنوب العراق ، اشراف عادل خطاب • **مجلة الخليج العربي** ـ أنباء وتعليقات ـ • س ٢ ، ع ٢ ، ١٩٧٥ م ص ص ٣٧٠ ـ ٣٧٦ •

السيد احسان وفيق السامرائي •

مؤشرات الاعلام الرجعي في الخليج العربي • **مجلة الخليج العربي** • س ٢ ، ع ٢ • ١٩٧٥ م • ص ص ٤٤ ـ ٥٤ •

صادق حسن السوداني •

العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠ ـ ١٩٣١ ـ دراسة في العلاقات السياسية ـمراجعة ابراهيم العبيدي **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** • س ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ، ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني ـ يناير ١٩٧٦ م • ص ص ١٣٩ ـ ١٤٣ •

طه عثمان الفرا •

تطبيق نظرية جونز الميدانية على نشأة وتطور المملكة العربية السعودية ، **مجلة الدارة** • ع ١ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م • ص ص ٢٧ ـ ٤٠ •

بحث باللغة الانجليزية

عبد العزيز محمد عوض • •

دراسات فلسطينية ، هجرة اليهود الى فلسطين وموقف الدولة العثمانية منها **مجلة كلية الاداب** ـ س ٣ ، مج ٣ • ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ • ص ص ١٥٣ ـ ٢٧٨

محمد حسين زيدان

مبادىء السعودية في وثيقة • **مجلة الدارة** • س ١ ، ع ٢ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونية ١٩٧٥ م • ص ص ٨ ـ ٩ •

محمد كمال عبد الحميد ٠

الوحدة الاستراتيجية للخليج العربي ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** س ١ ع ١ ٠ يناير ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٨ ـ ٦٢

مصطفى أبو لبدة ٠

تقرير صحفي حول التفاصيل النفطية والجغرافية لاتفاقية الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية ـ تقارير ـ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، س ١ ع ١ ٠ يناير ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٨٠ ـ ١٨١

مصطفى عبد القادر النجار (مشرف)

اقتراح بانشاء دولة يهودية في البحرين والاحساء ٠ **مجلة الخليج العربي** ٠ س ٢ ، ع ٢ ٠ ١٩٧٥ ٠ ص ص ٢٨٢ ـ ٢٨٨ ٠

مقتطفات من البيان المشترك السعودي الايراني صادر عن زيارة الامير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية لايران ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ـ وثائق ـ ٠ س ١ ع ٤ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشرين أول / اكتوبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٩٧ ـ ٢٠٠

نص المعاهدة العراقية الايرانية والبروتوكولات الثلاثة الملحقة بها الخاصة بالحدود البرية والنهرية وأمن الحدود بين العراق وايران ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ـ وثائق ـ ٠ س ١ ، ع ٤ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشرين أول / اكتوبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٨٩ ـ ١٩٧ ٠

وليد الشريف ٠

الاتحاد السوفييتي ومنطقة الخليج العربي ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، س ٢ ع ٥ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني ـ يناير ١٩٧٦ م ٠ ص ص ٨٧ ـ ١٠٤

اقتصاد

ابراهيم صقر ٠

التكامل الاقتصادي العربي ، الدوافع ٠٠ والطموح والمتغيرات مع اشارة خاصة لدول الخليج ٠ **مجلة العلوم الاجتماعية** س ٣ ، ع ٢ ٠ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٥١ ـ ٦٠ ٠

أحمد داود عيسى ٠

عناصر تقييم الاوراق المالية ٠ **مجلة العلوم الاجتماعية** ـ ٠ س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ١٢٩ ٠

ارتفاع مؤشرات الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ٠ عن ميدل ايست ايكونوميك دايجست ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** س ١ ، ع ٢ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٨٦ ـ ١٩٢ ٠

أنطوان زحلان ٠

تخطيط القوى البشرية ٠ **مجلة العلوم الاجتماعية** ٠ س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ص ١٣٠ ٠

برهان الدين الشطي ٠ (اعداد)

ملامح خطة التنمية القادمة في دولة الكويت ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ـ تقارير ـ س ١ ، ع ٤ ٠ رمضان ١٣٩٥ هـ تشرين أول ـ اكتوبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢١١ ـ ٢٢٠

بروس ، نقولا كامينغ (اعداد) ٠

التنمية في ايران تواجه عقبات ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ٠ س ٢ ، ع ٥ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ كانون ثاني ـ يناير ـ ١٩٧٦ م ٠ ص ص ٢٠١ ـ ٢٠٣

تقرير امريكي حول الودائع العـــربية في الغرب مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** ـ تقرير ـ ٠ س ١ ، ع ١ ٠ يناير ١٩٧٥ ٠ ص ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ٠

شارل عيسوي ٠

التـاريخ الاقتصـــادي لايران ١٨٠٠ ـ ١٩١٤ ٠ عرض ومراجعة حازم ببلاوي ٠ **مجلة دراســات الخليـــج والجزيرة العربية** ، س ١ ، ع ١ ، يناير ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١١٩ ـ ١٢٤ ٠

صديق عفيفي ٠

السياسات الترويجيـــة لمتاجر التجـــزئة بالكويت ، **مجلة العـــلوم الاجتمـــاعية** س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٧٥ ـ ٩٥ ٠

عبد الحميد الغزالي ٠

حول فلسفة الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الكويت ـ ٧٥ ـ ١٩٧٦ ـ ٧٩ ـ ١٩٨٠ ـ مجلة **العلـــــوم الاجتماعية** ـ س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٨ ـ ٢١ ٠

عبد الرحمن صبري ٠

الاقتصاد الاسرائيلي والعرب ٠ مجـــلة **الشرق الاوســط** ٠ ع ٢ ، ١٩٧٥ ٠ ص ص ٩٣ ـ ١٠٨

محمد بسطامي منصور ٠

الشراء للمنظمات ، اهدافه ، النشاطات التي يتضمنها والعوامل المرتبطة باختيار مصـــادر الشراء ٠ **مجـــلة العـــلوم الاجتمـــاعية** ٠ س ٣ ، ع ٢ ، ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ٩٧ ٠

محمد سعيد الشعفي

نظرات من تاريخ جدة الاقتصادي في النصف الاول لمن القرن التاســــع عشر ، ـ بحث بالانجليزية ـ **مجلة كلية الاداب** س ٣ ، مج ٣ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ ٠ ص ص ٢٣ ـ ٤٠

محمد عمر الفرا

علاقات اليابان والخليج العربي ٠ مجـــلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** ٠ س ١ ، ع ٢ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٤٣ ـ ٦٦ ٠

محمد هشام خواجكية ٠

اضواء على التنمية الاقتصادية في المملكـــة العربيـــة السعودية ٠ مجلة **دراسات الخليـــج والجزيرة العربية** ٠ س ٢ ، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ كانـــون ثاني ـ ينـــاير ١٩٨٦ م ٠ ص ص ١٧٣ ـ ١٨٨ ٠

محمد هشام خواجكية ٠

نظريـــات النمـــو في الفكر الاقتصـــادي الكلاسيكي ٠ **مجلة كلية الاداب والتـــربية** ـ ع ٦ ٠ ديسمبر ـ كانون الاول ـ ١٩٧٤ ـ ذو القعدة ١٣٩٤ هـ ٠ ص ص ٢٣١ ـ٢٣٧ ٠

محمد يوسف علوان ٠

مبدأ التفاوض على الاسعار المعلنة ٠ مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** س ١ ، ع ٤ رمضـــان ١٣٥ هـ ٠ تشـــرين أول ـ اكتـــوبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٩٥ ـ ١٢٦ ٠

مصطفى كامل ٠

تخطيط الاستثمارات الراسمالية ٠ مجـــلة **الادارة العامة** ٠ ع ١٨ ٠ شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٧٧ ـ ٩٤ ٠

يوسف صايغ ٠

التنمية العربية : انجازاتها ، قضاياهـــا وتطلعاتها ، **النفط والتعاون العربي** ٠ س ١ ع ١ ٠ ١٩٧٥ ٠ ص ص ٥٤ ـ ٦٧ ٠

القانون والقضاء

ظافر القاسمي ٠

من قواعد الولاية في الاسلام **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ٦ ٠ جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونية ـ يولية ١٩٧٥ ٠ ص ص ٣ ـ ٥ ٠

ظافر القاسمي ٠

من قواعد الولاية في الاسلام ٠ **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ١٠ ٠ شوال ١٣٩٥ هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٤ ـ ٧ ٠

ظافر القاسمي ٠

ولاية المظالم ـ **مجلة الدارة** ، س ١ ، ع ٢ ٠ جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٦٧٥ م ٠ ص ص ٥٨ ـ ٨٧ ٠

عبد الفتاح عبد العزيز خضر ٠

مصطلحات قانونية ـ السلسلة الثانية ـ **مجلة الادارة العامة** ٠ ع ١٨ ، شعبان ١٣٦٥ هـ سبتمبر ١٦٧٥ م ص ص ١٦٩ ـ ١٧٤ ٠

محمد فاروق النبهان ٠

مستقبل التقنين من الفقه الاسلامي مع دراسة للقوانين الكويتية المستمدة من الشريعة الاسلامية ٠ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ٠ س ١ ، ع ٤ ٠ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشرين أول ـ اكتوبر ـ ١٩٧٥ م ٠ص ص ٩ ـ ٢٨ ٠

محمود عثمان الهمشري ٠

الاشخاص الاعتبارية والمسؤلية الجنائية ٠ **مجلة الادارة العامة** ع ١٨ ٠ شعبان ١٣٩٥ هـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٩ ـ ٢٨ ٠

الادارة

أحمد السعيد (محلل)

مصانع الافكار ٠ **مجلة الادارة العامة** ع ١٨ ٠ شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٨٥ ـ ١٩٦ ٠

أوستن ، شارلس ح ٠

ماهي الادارة الصحية ، عرض وتحليل عبد الله العماري ٠ **مكتبة الادارة** ـ س ٤ ع ١ ٠ ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ـ ١٩٧٥ م ص ص ٥٣ ـ ٥٧ ٠

بوستيكو ، ماري ٠

سكرتير الرئيس ، عرض وتحليل عبد الرازق حسن ٠ **مكتبة الادارة** ـ س ٤ ، ع ١ ٠ ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٣١ ـ ٤٠ ٠

صافي امام موسى ٠

أسطورة المدير المتعلم ص ١ تاليف ج ٠ سترلنج لفنجستون ٠ **مكتبة الادارة** ٠ س ٤ ، ع ١ ٠ ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ص ص ٤٨ ـ ٥٢ ٠

صافي امام موسى ٠

مشاكل الادارات التسهلية والاجهزة المساعدة ٠ **الادارة العامة** ٠ ع ١٨ ٠ شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٢٥ ـ ١٣٩ ٠

صديق محمد عفيفي (مراجع) ٠

المبادىء العامة في ادارة القوى العاملة ، تاليف منصور أحمد منصور ٠ ـ مراجعات ـ **مجلة العلوم الاجتماعية** ٠ س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ ص ص ١١٩ ـ ١٢٠ ٠

عاصم الاعرجي ٠

بين الاستراتيجية ـ والتكنيك ـ في التخطيط للتطوير الاداري ٠ مجلة **العلوم الاجتماعية** ـ س ٣ ، ع ١ ٠ مايو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٦٥ ـ ٧٤ ٠

عبد الرحمن ابراهيم أبو حيمد ٠

مسؤولية المراقب تجاه اكتشاف غش الادارة ، **الادارة العامة** ٠ ع ١٨ ٠ شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٩٥ ـ ١٠٧

عبد الرحمن بن حسن النفيسة ٠

التاديب الاداري ، الحلقة الثانية **الادارة العامة** ، ع ١٨ شعبان١٣٩٥ هـ ـسبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ص ١٠٩ ـ ١٢٣

عبد الرحمن عبد الله الشقاوي ٠

الادارة بواسطة الاهداف **الادارة العامة** ، ع ١٨ ، شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٤٣ ـ ١٥٢ ٠

عبد العزيز الامام ٠

الاتجاهات المحاسبية في تفسير الاستهلاك ٠ **الادارة العامة** ٠ ع ١٨ ٠ شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٩ ـ ٥٠

عبد الله العماري ٠

الحاجة الى تدريب موظفي الادارات المتوسطة في المستشفيات ٠ **الادارة العامة** ، ع ١٨ ،شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٥٣ ـ ١٥٩ ٠

علي عبد الرحيم ٠

تقارير الاداء وسيلة اتصال بين المحاسب والمدير ٠ **مجلة العلوم الاجتماعية** س ٣ ، ع ٢ ٠ ديسمبر ١٩٧٥ ٠ ص ص ٦١ ـ ٧٦ ٠

فيروزي ، فريدون ٠

العمال والنقابات العمالية في ايران ٠ مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** ٠ س ١ ، ع ٢ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٨٣ ـ ١١٠ ٠

محمود مجدي أبو النعاس ٠

حول تاديب الموظف العام ـ الحلقة الثالثة **الادارة العامة** ـ ٠ ع ١٨ ، شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٥١ ـ ٧٦ ٠

أسلحة وتسليح

رياض الاشقر (اعداد) ٠

تسلح دول الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٦٩ ٠ ـ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ـ تقارير ـ ٠ س ١ ، ع ٤ ٠ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشرين أول ـ اكتوبر ـ ١٩٧٥ ٠ ص ص ٢٢١ ـ ٢٣٤ ٠

عبد الرحمن زكي ٠

السيوف العربية ٠ **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ٢ ٠ جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٤٢ ـ ٥٧ ٠

مقتطفات من تقرير حول التسلح في الخليج صادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في تقريره السنوي حول ميزان القوى عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** ـ تقرير ـ ٠ س ١ ، ع ١ ، يناير ١٩٧٥ ٠ ص ص ١٨١ ـ ١٨٣ ٠

التربية والتعليم

أحمد السعيد (محلل) ٠

الممارسة الحديثة لتعليم الكبار ، تاليف مالكولم كنولز ٠ **مكتبة الادارة** س ٤ ، ع ١ ٠ ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٣ ـ ٢٠ ٠

حسن رجب مرسي

الاعلام والتعليم عبر الفضاء الخارجي ٠ امكانات ومشاكل ٠ **مجلة كلية الاداب** ٠

س ٣ ، مـــج ٣ ــ ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ .
ص ص ٢٤٩ ــ ٢٧٢

حمد السليطي

واقع التخطيط التربوي في البحرين وتحديات المستقبل . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** . س ١ ، ع ١ . يناير ١٩٧٥ م . ص ص ٨٠ ــ ٩٤ .

عبد الكريم طه .

علم اللغة وتدريس اللغات الاجنبية . **مجلة كليـــة الاداب والتربيـــة** ــ ع ٥ ، حزيران يونيو ــ ١٩٧٤ م ــ جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ص ص ٢٠١ ــ ٢٠٧ .

غنيمة النجار (اعداد)

ثقافة الطفل في الخليج والجزيرة العربية . ــ حلقة دراسة ــ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** . س ١ ، ع ٢ . ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ــ أبريل ١٩٧٥ م . ص ص ١٩ ــ ٢٠٢

محمد أبو الفتوح الخياط .

الجذور التاريخية للتعليم في المملكة العربية السعودية . **مجلة الــدارة** س ١ ، ع ٢ . جمادى الثانيـــة ١٩٣٥ هـ ــ يونيو ١٩٧٥ م . ص ص ١٠٨ ــ ١٢١ .

محمد جواد رضا .

التربية والمتغيرات الحضارية في الخليج العربي . **مجلة كلية الاداب والتربية** ع ٦ . ديسمبر كانون الاول ١٩٧٤م ــ ذو القعدة ١٣٩٤ ص ص ١٨٩ ــ ٢٠١ .

مصطفى تركي .

الفرق بين الذكور والاناث ــ من الابناء ــ . **مجلة كلية الاداب والتربية** . ع ١ . ديسمبر ــ كانون الاول ١٩٧٤ م . ذو القعدة ١٣٩٤ م ص ص ٢٣٩ ــ ٢٤٨ .

هشام أبو حاكمة .

اكتشاف المهارات في الالة الكاتبة **مكتبة الادارة** ــ الرياض ، س ٤ ، ع ١ . ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ــ أبريل ١٩٧٥ م . ص ص ٤١ ــ ٤٧

الجامعات

ابراهيم أحمد الشنطي .

التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ١ . صفر ١٣٩٥ هـ فبراير ــ مارس ١٩٧٥ م . ص ص ٧ ــ ١٩

جامعة البصـرة ــ شعبـــة الاحصـــاء والتخطيط .

احصائية أبناء الخليج العربي والجزيـــرة العربية في جامعة البصرة . **مجلة الخليـــج العربي** س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ م . ص ص ٣٧٧ ــ ٣٨٣ .

زهدي الفاتح .

حوار مع حسن عبد الله ال الشيخ وزيـــر التعليم العالى . **مجلة الـدارة** . ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ديســـمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٣٠ ــ ٦٥ .

سليمان نصر الله .

الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ١١ . ذو القعدة ١٣٩٥ هـ نوفمبر ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٦ ــ ١٥

علي الشيخ حسين الساعدي .

جامعة البصرة : جامعة عربية على الخليـــج العربي ، مهامها .. وظائفها . خلال عشـــر سنوات . **مجلة الخليج العربي** . س ٢ ، ع ٢ ١٩٧٥ م . ص ص ١٢ ــ ٣٢ .

يعقوب سلام .

حول مؤتمر رسالة الجامعة . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٤ . ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ـ مايو ١٩٧٥ م . ص ص ٢٥ ـ ٣٥ .

المواصلات والنقــل

نقولا زيادة .

تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحـر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي. **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** . س ١ ، ع ٤ . رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشـرين أول اكتـوبر ١٩٧٥ م . ص ص ٦٩ ـ ٩٤ .

اللغــات

أحمد حسين شرف الدين .

اللغة العربية في عصـور ما قبل الاسـلام . **مجلة الـدارة** ـ كتب جديدة ـ س ١ ، ع ٢ . جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م . ص ص ١٠٤ ـ ١٠٧ .

أحمد يوسف الشيخ .

اللغة العربيـة في مجال الاختبار والتحدي . **مجلة الدارة** . س ١ ، ع ٤ . ذو الحجة ٩٢ ـ ١٣٩٥ هـ ديسمبر ١٩٧٥ . ص ص ٩٢ ـ ٩٧ .

حازم الحاج طه .

أصول الالفاظ الثنائية والثلاثيـة . **آداب الرافـدين** . ع ٥ . جمـادى الاولى ١٣٩٤ هـ ـ حزيران ١٩٧٤ م . ص ص ١٥ ـ ٢٨ .

حسن شاذلي فرهود (محقق) .

مختصر القوافي ، تاليف أبي الفتح عثمـان ابن جني **مجلة كليـة الاداب** س ٣ ، مـج ٣ . ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ ص ص ١٧٩ ـ ٢١٢ .

خليل ابراهيم العطية .

دراسات في اللهجات العربية ـ لهجة هذيل . **مجلة الخليج العربي** . س ٢ ، ع ٢ ـ ١٩٧٥ م ص ص ١٩٣ ـ ٢٣٠ .

داود حلمي السيد .

لغة واحدة أم لغتان بريطانية وامريكيـة . **مجلة كلية الاداب والتربية** ـ ع ٥ ديسـمبر كانـون أول ١٩٧٤ ـ ذو القعـدة . ص ص ١٧ ـ ٣٠ .

شاكر مصطفى .

حول حركة التعريب عن ثقافات الاوائـل في القرون الثلاثة الاولى للاسلام . **مجلـة كليـة الاداب والتربيـة** ـ ع ٥ ديسـمبر كانون أول ١٩٧٤ ـ ذو القعدة ١٣٩٤ هـ ص ص ٣١ ـ ٥٩

عبد الرسول الخفاجي .

الازدواجية اللغوية في الوطن العـربي . **مجلة الخليج العربى** . س ٢ ، ع ٢ ـ ١٩٧٥م ص ص ٧٣ ـ ٩٨ .

عبد العال سالم مكرم .

ابن هشام المصري ومنهجه في دراسة النحـو العربي . **مجلة كلية الاداب والتربية** ـ ع٥ ـ حزيران يونيو ١٩٧٤ ـ جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ص ص ٩ ـ ٢٠ .

محمد أبو الفضل ابراهيم .

شرح مقامات الحريري لابي العباس أحمـد بن عبد المؤمن القيسى الشريشى . **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ١ . محرم ١٣٩٥ هـ ـ فبرايـر ١٩٧٥ م . ص ص ٣٩ ـ ٤٠ .

محمد باكلا .

لهجة مكة العربية ، مختصر للنحو على النصوص وقائمة مفردات. تأليف كلسر شرايبر أمثال ونصوص شبيه اخرى من مكة . تأليف عمر الساسي . بحث بالانجليزية ـ نقد الكتب **مجلة كلية الاداب** ـ س ٣ ، مج ٣ ـ ١٣٩٣/ ١٣٩٤ هـ . ص ص ٨٤ ـ ٩٠ .

محمد صديق العوض .

حرف الالف من اللغة الفارسية ـ **مجلة كلية الاداب** . س ٣ ، مج ٣ ـ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ . ص ص ٧١ ـ ١٢٦ .

محمود اسماعيل صيني .

الازدواج اللغوي وتدريس اللغات الاجنبية ـ بحث بالانجليزية ـ **مجلة كلية الاداب** ـ س ٣ ، مج ٣ ـ ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ ص ص ٦٦ ـ ٨٣ .

الفضـــــاء

سليمان نصر الله .

الدلائل الكيميائية للحياة في الفضاء الخارجي . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٩ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر / اكتوبر ١٩٧٥ م ص ص ٧ ـ ١٤ .

نقولا شاهين .

ظاهرة ولادة النجوم واحتضارها والنجوم المتغيرة والمزدوجة ، **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٥ . جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ ـ مايو / يونية ١٩٧٥ م . ص ص ٣٥ ـ ٤١ .

جيولوجيا

خليل هنداوي .

الجبال . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ١٠ شوال ١٣٩٥ هـ ـ اكتوبر / نوفمبر ١٩٧٥ . ص ص ٤٤ ـ ٤٩ .

فلاديمير تسيف يو ، كورساريف أ . ن

البحر الاحمر وظواهره المحيطية الشاذة ، ترجمة علي عبد الكريم علي . **مجلة الخليج العربي**. س ٢ ، ع ٢ ـ ١٩٧٥م . ص ص ١٦١ ـ ١٧٣ .

فيربردج ، رودو .

الخليج العربي في موسوعة علم المحيطات ، ترجمة نجاح عبود حسين . **مجلة الخليج العربي** . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ م . ص ص ٥٥ ـ ٥٩ .

محمد رمضان شقلية .

التطور الجيولوجي لاراضي وسط وشرق شبه الجزيرة العربية . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** . س ٢ ، ع ٥ . ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثاني / يناير ١٩٧٦ م . ص ص ١٠٥ ـ ١٢٦ .

البترول والطاقة

ابراهيم أحمد الشنطي .

البحث عن الطاقة ، **قافلة الزيت** . مج ٣ ، ع ٥ جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ ـ مايو ١٩٧٥ م . ص ص ٢٧ ـ ٣٤

ابراهيم أحمد الشنطي .

الطاقة النووية في خدمة الاغراض السلمية . **قافلة الزيت** . مج ٣ ، ع ٣ . ربيع الاول ١٣٩٥ ـ مارس ١٩٧٥ م . ص ص ٨ ـ ١١ .

ابراهيم أحمد الشنطي .

ماذا نعني ما نقول .. ـ تعريفات بترولية **قافلة الزيت** . مج ٣ . ع ٤ . ربيع الثاني ، ١٣٩٥هـ ـ ابريل / مايو ١٩٧٥ م . ص ص ١٧ ـ ٢١

أحمد قسمت الجداوي •

الملامح القانونية للوكالة الدولية للطاقة • **النفط والتعاون العربي** • س ١ ، ع ١ ، ١٩٧٥ م ص ص ٦٨ ـ ٩٩ •

أحمد نور الدين •

صناعة التكرير وفرص تنميتها في العالم العربي • **النفط والتعاون العربي** • س ١ ، ع ١ ، ١٩٧٥ م • ص ص ٣٥ ـ ٥٣

أرامكو ١٩٧٤ • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ • ع ٦ جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ـ يوليو ١٩٧٥ م • ص ص ٢٥ ـ ٣٠

الانتاج العربي والعالمي من الزيت الخام خلال عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ـ احصائيات • **النفط والتعاون العربي** • س ١ ، ع ١ ١٩٧٥ • ص ص • ١١٦

البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع الرابع والاربعين لمنظمة الاقطار المصدرة للبترول ـ الاوبيك ـ وثائق ـ • **النفط والتعاون العربي** • س ١ ، ع ١ ١٩٧٥ ص ١١٤

البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع الوزاري الرابع عشر لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ـ وثائق ـ • **النفط والتعاون العربي** • س ١ ع ١ ١٩٧٥ • ص ١١٣

بيوريل • س • م • ـ كوترل ، الفن • ج • السياسة والنفط والحوض الغربي المتوسط ، عرض ومراجعة أسعد عبد الرحمن • **مجلة دراسات الخليج** س ١ ، ع ١ • يناير ١٩٧٥ • ص ص ١٥١ ـ ١٥٤

اسكندر النجار (مراجع)

الدعم النفطي العربي من مؤتمر الخرطوم ١٩٦٧ الى مؤتمر الكويت ١٩٧٣ ـ تحرير ـ مروان اسكندر ـ مراجعات ـ **النفط والتعاون العربي** • س ١ ، ع ١ ، ١٩٧٥ • ص ص ١٠٥ ـ ١١٢

تهديدات كيسنجر للدول النفطية • حديث سياسي حول مسألة النفط العالمي • والمشكلات الاقتصادية الدولية مع مجلة نيوزويك ـ وثائق ـ • مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية** • س ١ ، ع ٢ ـ ربيع أول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ص ص ١٦٩ ـ ١٧٥

جافر يلوف ، ف • ب

حقول النفط الكبرى في العالم • ترجمة علي عبد الكريم علي ويوسف محمد السلطان • **مجلة الخليج العربي** • س ١ ، ع ١ ١٩٧٣ م • ص ص ١٠٣ ـ ١٢٨ •

حسن الابراهيم (اعداد)

الندوة الدولية لبحث مشاكل النفط والطاقة ـ تقارير ـ مجلة ـ **دراسات الخليج والجزيرة** العربية س ١ ، ع ٤ • رمضان ١٣٥٩ هـ ـ تشرين أول ـ اكتوبر ـ ١٩٧٥ م • ص ص ٢٠٥ ـ ٢١٠

دراسات احصائية موجزة حول تطور أسعار صادرات المنتجات المكررة ـ احصائيات ـ **النفط والتعاون العربي** • س ١ ، ع ١ • ١٩٧٥ • ص ص ١٢٢ ـ ١٢٦

سليمان القدسي ، مروان المصري •

استغلال أموال نفط الشرق الاوسط بدائل وآمال • **مجلة العلوم الاجتماعية** س٣٠ ، ع ٢ ديسمبر ١٩٧٥ ص ص ٩٨ ـ ٩٩

سليمان نصر الله •

جولة في معامل البترو كيمائيات • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٨ • شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ص ص ٢٥ ـ ٣٢ •

سلميان نصر الله •

الفحم الحجري والحضارة الانسانية **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٤ • ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ـ مايو ١٩٧٥ م • ص ص ١٣ ـ ١٦

سلميان نصر الله ٠

مؤتمرات تبويب المعلومات في جامعة البترول والمعادن ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ٣ ٠ ربيع أول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ـ أبريل ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٥ ـ ٣٧

شحن الزيت في أرامكو ٠

قافلة الزيت ٠ مج ٢٣ ٠ ع ١١ ٠ ذو القعدة ١٣٩٥ هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٤ ـ ٣١ ٠

شريف الشيخ ٠

أضواء على الاتجاهات الحديثة في تسعيرة النفط الخام مجلة **الخليج العربي** ٠ س ٢ ، ع ٢ ٠ ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٤٤ ـ ٢٥٨

شريف الشيخ ٠

أضواء على مواقف شركات النفط الاحتكارية من مطاليب العراق ٠ **مجلة الخليج** ٠ س ١ ، ع ١ ٠ ١٩٧٣ م ٠ ص ص ٢٩ ـ ٧٠

صقر أحمد صقر (مراجع)

الاقتصاد السياسي للنفط الدولي والبلدان المختلفة ٠ مجلة **دراسات الخليج والجزيرة** العربية س ١ ، ع ٢ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ م ص ص ١١١ ـ ١٢١ ٠

عباس حسين الدباغ ٠

صناعة النفط والصراع الطبقي في الشرق الاوسط ٠ **آداب الرافدين** ٠ ع ٥ جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ـ حزيران ١٩٧٤ م ص ص ٢٠٥ ـ ٢١٦ ٠

فتحي أحمد يحيى ٠

الاسمنت وأهميته لصناعة الزيت ، **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ٩ ٠ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر / اكتوبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٣٩ ـ ٤٣

فتحي أحمد يحيى ٠

البحث عن الزيت والغاز في المناطق المغمورة **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ٦ جماد الثانية ـ ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ـ يوليو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٧ ـ ١٢

فتحي أحمد يحيى ٠

طين الحفر واهميته لصناعة الزيت ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ١ ٠ محرم ١٣٩٥ هـ فبراير ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٥ ـ ٣٤ ٠

كتان ، هنري ٠

تطور امتيازات النفط من الشرق الاوسط وشمال أفريقيا ٠ عرض ومراجعة عزيز شكرى٠ **مجلة درسات الخليج** ـ ع ١ ، س ١ ٠ يناير ١٩٧٥ ٠ ص ص ١٢٥ ـ ١٣٢ ٠

محمد ابو الفتوح خضر

البترول والقوه العالمية ٠ وجهة نظر جغرافية مجلة **كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية** ٠ ع ٥ ٠ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ص ص ٥٧١ ـ ٥٩٠ ٠

محمد حمادى مطلق ٠

التوزيع السكاني لمناطق استخراج واستخدام المياه الجوفية في منطقة الخليج العربى ٠ **مجلة الخليج العربى** ٠ س ١ ، ع ١ ١٩٧٣ م ـ ص ص ٧٣ ـ ١٠٢

محمد حمادى مطلق ٠

Oil in the Middle East. by Stepknen Hemsley Longrigy.

(عرض ونقد الكتب) ٠ **مجلة الخليج العربى**٠ س ٢ ، ع ٢ ١٩٧٥ م ٠ ص ص ـ ٣٦١ ـ ٣٦٦

محمد غانم الرميحي ٠

البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي (كتب جديدة) ـ **مجلة الدارة** ـ س ١ ، ع ٤ ذو الحجة ـ ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٩٠ ـ ١٩١

محمـد نصـير ٠

تاميم النفط ٠٠ بين الرفض والقبول مجلـة **الخليـج العربى والجزيرة العربيـة** ٠ س ١ ، ع ٢ ٠ ربيع أول ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ١٩٧٥ م٠ ص ص ١١ ـ ٢٨ ٠

محمد هشام خواجكية ٠

تحديد اسـعار النفط بين دول الاوبيـك والدول المستهلكه للنفط (تقارير) ٠ **مجلـة العلوم الاجتماعية** ٠ س ٣ ، ع ١ مايو ١٩٧٥ م ص ص ١٠٧ ـ ١١٠

محمد هشام خواجكية ٠

مستقبل اسعار النفط على ضوء التوقعـات المحتملة لمستويات الاستهلاك والانتاج في العالم **مجلة العلوم الاجتماعية** ٠ س ٣ ، ع ١ مايـو ١٩٧٥ م ص ص ٩٦ ـ ١٠٦ ٠

محمود أمـين ٠

الاتجاهـات الجديدة في اتفاقيات البتـرول وأثرها في اقتصاديات البترول العربى ٠ **مجلـة الشـرق الاوسـط** ٠ ع ١ ـ ١٩٧٥ م ص ص ٧٥ ـ ٨٩ ٠

محمود رشدي (مراجع)

نحو استراتيجية مثلى للانتاج والاسـتثمار للدول العربية المصدرة للنفط على ضوء مصادر الطاقه البديلة حتى عام ١٩٨٥ (تحرير) محمد خليل خليل ٠ (مراجعات) **النفـط والتعاون العـربى** ـ س ١ ، ع ١ ـ ١٩٧٥ ص ص ـ ١٠ ـ ١٠٤

مروان راسم كمال

الطاقه الشمسية ومنافلها ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ٢ ٠ صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ـ مارس ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٥ ـ ٣٢

مقتطفات من خطاب جيرالد فورد

رئيس الولايات المتحدة الامريكية أمام المؤتمر الدولى للطاقه في ديترويت (وثائق) ـ **مجلة درسات الخليج والجزيرة العربية**٠ س ٢ ع ١٠ يناير ١٩٧٥ م ـ ص ص ١٦٤ ـ ١٦٦ ٠

نبيه الاصفهاني (مراجع)

النفط وجيوبليتيكات منطقة الخليجالفارسى **مجلة دراسات الخليج** ٠ س ١ ، ع ١ ينـاير ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٤٠ ـ ١٥٠ ٠

ندوة جريدة الوطن ـ الكويت ٣/١١/ ١٩٧٥ م

تأميـم النفط من دولة الكويت ٠ **مجلـة دراسات الخليج والجزيرة العربيـة** ـ س ٢ ، ع ٥ ، ذو الحجـة ١٣٩٥ هـ ـ كانون ثانى (يناير) ١٩٧٦ م ٠ ص ص ٢٠٥ ـ ٢١١

نصـير عارورى

أزمة الطـاقة في الولايـات المتحدة والنفط العربى ٠ الاستعمار الجديد ٠ **مجلة دراسـات الخليج** ٠ س ١ ، ع ١ ٠ ينـاير ١٩٧٥ ٠ ص ص ٦٣ ـ ٧٩

نعيـم الشربتـلى

نحو سياسات مثلى لانتاج البترول ٠ **مجلـة درسات الخليج** س ١ ، ع ١ ـ يناير ١٩٧٥ ص ص ١١ ـ ٢٧

نقولا سركيس (محاضر)

العرب وازمة الطاقة • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيــة** • س ١ ، ع ٢ ربيع أول ١٣٩٥ هـ ـ ابريـل ١٩٧٥ م • ص ص ١٩٣ ـ ١٩٧ •

نقولا شاهــين •

استغلال حرارة باطن الارض كمصدر للطاقة **قافلـة الزيـت** مج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ هـ يوليو ـ اغسطس ١٩٧٥ • ص ص ١٧ ـ ٢٤

نقولا شاهــين •

الوقود الذرى في خدمة الاغراض السلميــة • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ع ١٠ ـ شوال ١٣٩٥ هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ م ص ص ٩ ـ ١٦

يعقوب ســـلام •

مصـفاة البترول في الرياض لبنه جديدة في صرح القطاع البترولي• **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ع ٨ • شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ـ سبتمبر ص ص ١٣ ـ ١٧

يعقوب ســـلام .

وقود المستقبل • **قافلة الزيت** مج ٢٣ • ع ٣ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ مارس ـ ابريل ١٩٧٥ م ص ص ـ ١٣ ـ ١٧

العــلوم الطبية

ابراهيم أحمد الشنطى

التمريض فيالشرق العربى • **قافلة الزيت** • مج٢٣ • ع ٧ • رجب ١٣٩٥ ـ يوليه ـ اغسطس ١٩٧٥ • ص ص ٧ ـ ١٢ •

ابراهيـم ناصر •

تصـلب شرايين القلب • **قافلــة الزيت** • مج ٢٣ • ع ١٠ • شـوال ١٣٩٥ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ • ص ص ١٧ ـ ٢١ •

يونس شفاعة •

الراجوف • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ • ع ١١ ذو القعدة ١٣٩٥هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥م ص ص ١٦ ـ ٢٠

يونس شفاعة •

الوخذ بالابر • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٧ رجب ١٣٩٥ ـ يوليـه ـ أغسطـس ١٩٧٥ م • ص ص ١٧ ـ ٢٤ •

العلـوم الزراعيـة

حامد فـريـد

وقاية المملكة منأمراض البطاطس الفيروسية **نشرة الارشـاد الزراعى** • مـج ٥٧ • ع ٢ • ربيع ثاني ـ جمادى الاخرة ١٣٩٥ ـ آبريـــل يونيه ١٩٧٥ م ص ص ٢٢ ـ ٢٦

حســين عباس •

نخل التمر • **مجلة الخليج العربى** • س ١ ، ع ١ • ١٩٧٣ م • ص ص ٢٨٣ ـ ٣٠٠ •

زكــريا الديدي •

الديدان القارضة • **نشرة الارشاد الزراعي** مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثانى ـ جمادى الاخـره • ١٣٩٥ هـ • ـ ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ • ص ص ٢٠ ـ ٢١

سعد مصطفى •

اختيا الاراضى المناسبه لزراعة الحمضيات • **نشرة الارشاد الزراعى** • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثانى ـ جمادى الاخــرة ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ ـ ص ص ١٢ ـ ١٦ •

صــلاح عثمــان •

زراعة المانجو • **نشرة الارشـاد الزراعى** • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثانى ـ جمادى الاخـــره ١٣٩٥ ـ ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ م • ص ص ٩ ـ ١١

عبد الرؤوف عثمان

المراعى بالمملكة العربية السعودية . **نشرة الارشاد الزراعى** . مج ٦ ، ع ٧ . شوال ـ ذو الحجة ١٣٩٤ هـ ـ اكتوبر ـ ديسمبر ١٩٣٤هـ ص ص ٣٢ ـ ٣٥ .

عبد الكريم توما

المشاجر التجارية المروحيه . **نشرة الارشاد الزراعى** . مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثاني ـ جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ . ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ م . ص ص ٣٢ ـ ٣٥ .

متولى شريف

الارشاد الزراعى ، اهميته ودوره في التنمية . **نشرة الارشاد الزراعى** . مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثاني / جمادى الاخرة ـ أبريل / يونية ١٩٧٥ م ص ص ٣٨ ـ ٤١ + ٦٣ .

محمد أبو طالب

الخطوات الواجب اتباعها في تربية النحل **نشرة الارشاد الزراعى** . مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثانى ـ جمادى الاخره ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ . ص ص ٤٤ ـ ٥٠ .

محمود العواوده (اعداد)

زراعة الفول الرومى . **نشرة الارشاد الزراعى** . مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثانى ـ جمادى الاخره ١٣٩٥ . ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ م . ص ص ٣٢ ـ ٤٣ .

مصطفى كمال نجيب .

التقويم الزراعي . **نشرة الارشاد الزراعي** مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثانى ـ جمادى الاخره ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ م . ص ص ٥٦ ـ ٦٠ .

مصطفى كمال نجيب .

زراعة محاصيل مؤقته بين اشجار الفواكه . **نشرة الارشاد الزراعى** . مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثانى ـ جمادى الاخرة ١٣٩٥ ـ ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ . ص ٦١ .

الانتاج الحيوانى

خلف الربيعى

المها العربى الابيض (الوضحي) في قطر . وسائل انقاذه منالانقراض **مجلة الخليج العربى** س ٢ ، ع ٢ ـ ١٩٧٥ ص ص ٢٥٩ ـ ٢٦٤ .

زكريا البنا

حيوانات تعيش فيالصحراء . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٩ . رمضان ١٣٩٥ هـ . سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ . ص ص ٢١ ـ ٢٤ .

سفيان الناصرى

الثروة السمكية في الخليج العربى . **مجلة الخليج العربى** . س ١ ، ع ١ ، ١٩٧٣ م . ص ص ٣٠٩ ـ ٣١٨ .

سمير عبد الصمد

اهمية دجاج اللحم في نجاح مشروعات التسمين . **نشرة الارشاد الزراعي** . مج ٧ ، ع٢ . ربيع ثاني ـ جمادى الاخرة . ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ـ يونية ١٩٧٥ . ص ٥١ .

سمير محمد عنب

تلقيح الفراريج ضد مرض نيوكاسل الطيور وأهميته . **نشرة الارشاد الزراعى** . مج ٧ ، ع ٢ . ربيع ثاني ـ جمادى الاخره ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ـ يونيه ١٩٧٥ م . ص ص ٣٦ ـ ٣٧ .

الفنون

أنور الرفاعى

الفن الرفيع ، ابرز مظاهر حضارة الانسان **قافلة الزيت** . مج ٢٣ . ع ٤ . ربيع الثانى ١٣٩٥ ـ أبريل ـ مايو ١٩٧٥ م . ص ص ٧ ـ ١٢ .

زكريا ابراهيم

الفن ومستقبل الانسان . **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ٥ . جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ ـ مايو ـ يونيه ١٩٧٥ م . ص ص ٢٤ ـ ٢٦ .

عبد الحميـد زايـد

جوله في معـابد الكرنك بين روائـع الفن وروائع الزمن • **مجلة كلية الاداب والتربية** ـ ع ٥ • حزيـــران ـ يونيـــو ١٩٧٤ • ـ جمادى الاولى ١٣٩٤ • ص ص ٢٣ ـ ٤٤ •

العمـــاره

حسن الباشا

أثر العروبه والاسلام في نشأة فنون العمارة والزخرفة الاسلامية • **مجلة الدارة** • س ١ ، ع ٤ ذو الحجه ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٧٢ ـ ٩١ •

زكريا البنـا

المشربيـات ، من سمات فن البناء العـربى القديـم **قافلـة الزيت** • مـج ٢٣ ، ع ٨ • شعبان ١٣٩٥ هـ • اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥م ص ص ٣٩ـ ٤٨ •

فريد شـافعي

العمارة والبيئة العربية الاسلامية • **مجلـة الدارة** • ع ٢ ، س ١ •جمادى الثانية ١٣٩٥هـ يونيه ١٩٧٥ • ص ص ٢٦ ـ ٤١ •

المســرح

محمـد حسن عبد الله

الحـركة المسرحيـة في الكويت والبحـرين **مجلة دراسات الخليج** • س ١ ، ع ١ • يناير ١٩٧٥ • ص ص ٩٥ ـ ١١٨ •

الأدب

السيد أحمد أبو الفضل •

الملحمة الشعبيه • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٢ • صفر ١٣٩٥ ـ فبراير ـ مارس.١٩٧٥م ص ص ٣٣ ـ ٣٤ •

السيد أحمد أبو الفضل •

الملحمة الشعبية العربية ومقوماتها • **قافلـة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٣ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ مارس ـ ابريل ١٩٧٥ م • ص ص ٣٩ ـ ٤٠ •

السيد أحمد أبو الفضـــل .

الملحمة الشعبية العربية ومقوماتهـا ـ ٣ • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٤ • ربيـع الثانى ١٣٩٥ ـ ابريـل ـ مايـو ١٩٧٥ م • ص ص ٣٧ ـ ٣٨ •

جمال الدين الرمادي •

السخرية في الادب • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ١ • محـرم ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م • ص ص ١٢ ـ ١٤ •

رضا أحمد حوارى

دراسة للملاح الشرقية في قصة وليام ثاكري المسماه Sulron Stork وعـلاقة ثاكري بالكاتب الالماني هاوف • بحث الانجليزية **مجلة كلية الاداب** ـ • س ٣ ، مج ـ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ ص ص ٧ ـ ٢٢

سماء زكى المحاسنى

أدب المغـــار • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٣ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ـ أبريل ١٩٧٥ م • ص ص ٢٢ ـ ٢٤ •

عزت عبد المجيد خطاب •

ترجمة عربية لمرثين الشاعر الانجليزي توماس جراي • **مجلة كليـــة الاداب** • س ٣ ، مج ٣ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ • ص ص٢٢٧ ـ ٢٤٨

محمـــد الشـامخ

نشأة المقالة النقدية في الادب السعودي • **مجلة الدارة** • س ١ • ع ١ • ربيـــع الاول ١٣٩٥ هـ • مارس ١٩٧٥ م • ص ص ٣٢ ـ ٤٣ •

منصور ابراهيم الحازمي

معالم التجديد في الادب السعودي بين الحربين العالميتين • **مجلة الدارة** • س ١ ، ع ٢ ، جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونية ١٩٧٥ م • ص ص ١٠ ـ ٢٥

منصور ابراهيم الحازمي :

الرواية في الادب السعودي الحديث **مجلة كلية الاداب** • س ٣ • مج ٣ ، ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ ص ص ٧ ـ ٢٦

الشعر

ابراهيم خليل العلاف

اشم الصيف • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٧ رجب ١٣٩٥ هـ ـ يولية ـ اغسطس ١٩٧٥ م ص ٥ •

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى

معنى الشعر أولا • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ • ع ٤ • ربيع الثاني ١٣٩٥ ـ أبريل ـ مايو ١٩٧٥ • ص ص ٢٢ ـ ٢٤

أحمد الجندي •

مقومات الشعر ـ قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ هـ ـ يولية ـ اغسطس • ١٩٧٥ م • ص ص ٣ ـ ٥

احمد الحوفى

شعر الصعاليك • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٨ • شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ص ١٣ ـ ١٥

أحمد سراج

من وحي الطائف • **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ١٠ • شوال ١٣٩٥ هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ م ص ٣٦ •

الياس قنصل

غريب • **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ١١ • ذو القعدة ١٣٩٥ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ٥ •

برهان الأخرس

ذكريات وآمال • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ هـ ـ يولية ـ اغسطس ١٩٧٥ م • ص ١٦ •

حسين نجيب المصرى

عنكبوت • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ • ع ١ • محرم ١٣٩٥ ـ فبراير ١٩٧٥ • ص ص ١٥ ـ ١٦ •

خالد مصباح مظلوم

الغزوة الكبرى • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٩ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ ص ٦ •

خليفه الوقيان

مقدمة في تاريخ الشعر الكويتي • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** • س ١ ع٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ • ص ص ٦٧ ـ ٨٢

سالم الحمدانى

شعر المقاومة الفلسطيني بين المحلية والعالمية **أداب الوافدين** • ع ٥ جمادى الاولى ١٣٩٤ ـ حزيران ١٩٧٤ م • ص ص ٦٣ ـ ٩٠

طاهر زمخشرى

اشراق الرذى **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ـ يوليه ١٩٧٥ م • ص ٦ •

عبد السلام طاهر الساسى

النواحي الفنية في شعر العقاد • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ـ يولية ١٩٧٥ م •

عبد العزيز الرفاعى

عزيز عــون

لوحة من الفردوس • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ع ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيـو ـ يوليو ١٩٧٥ • ص ص ٣١ ـ ٣٢ •

من وحي المشيب • قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ١١ • ذو القعدة ١٣٩٥ هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ٢٣ •

على الفقى

ليالي الاندلس **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٣ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ • مارس ـ ابريل ١٩٧٥ م ص ١٨ •

غازى القصيبى

فارس القدس • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٥ جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ • مايو ـ يونيـة ١٩٧٥ م • ص ص ١٩ ـ ٢٠

فاروق بنجـر

هنا انتظرناه • **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ٦ جمادى الثانية ١٣٩٥ ـ يونية ـ يولية ١٩٧٥ م ص ص ١٥ ـ ١٦ •

فضل العماري •

انت • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٨ شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ١٦ •

فضل العماري •

زوج • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ • ع ٤ ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ـ مايـو ١٩٧٥ م •

محمد حســين زيدان

عهد ووفاء مجلة الـدارة • ع ٢ ، س ١ جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونية ١٩٧٥ م • ص ص ٦ ـ ٧

محمد على السنوسى

ليلة الهجرة • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ١ محرم ١٣٩٥ ـ فبراير ١٩٧٥ م • ص ٦ •

محمد مصطفى هدارة •

سويد بن أبي كاهل والقصيدة اليتيمـة **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ هـ يولية ـ اغسطس ١٩٧٥ م • ص ص ١٣ ـ ١٥

محمـود ابو الوفـا

كلمـات • **قافلة الزيت** مـج ٢٣ ، ع ٩ • رمضان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ م ص ٢٠ •

محمود الشرقاوى

زوجات يرثين ازواجهن • **قافلة الزيت** مـج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ ـ يولية ـ اغسطس ١٩٧٥ م • ص ص ٤٧ ـ ٤٩

محمـود عارف

لوحة بلا اطار • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٨ • شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥ م ص ص ٢٣ ـ ٢٤ •

مصطفى عبد الواحد

صور الحيوان في الشعر الاسلامي • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ٨ • شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٣ ـ ٤

مصطفى عبد الواحد

صور الحيوان في الشعر الاسلامي ـ ٢ • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٩ • رمضان ١٣٩٥ هـ • سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ م • ص ص ٤٤ ـ ٤٦ •

مصطفى عبد الواحد •

صور الحيوان في الشعر الاسلامي ـ ٣ • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ١١ • ذو القعدة ١٣٩٥ هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٤٣ ـ ٤٥

وديع فلسطين

الشاعر في مرآة ذاته • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونية ـ يوليو ١٩٧٥ م • ص ص ١٣ ـ ١٤

يوسف حسن نوفل

كلمات بعد الاوان • قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ١٠ • شوال ١٣٩٥ هـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ م • ص ٨

القصه

ابراهيم الناصر

حال الدنيا • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٩ رمضان ١٣٩٥ هـ • سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ م ص ص ٤٧ ـ ٤٨

جاذبية صدقي

المولد • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٣ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ـ أبريل ١٩٧٥ م ص ص ١٩ ـ ٢١ •

حسن حسن سليمان

شمعة تحترق • قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ١١ ذو القعدة ١٣٩٥ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ص ص ٣٢ ـ ٣٥

حنان القباني

دعاء من القلب • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٨ • شعبان ١٣٩٥ هـ • اغسطس سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٣٧ ـ ٣٨ •

رستم كيلاني

الطفل الكبير • قافلة الزيت • مج ٢٣ • ع ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ يونية ـ يولية ١٩٧٥ • ص ص ٣٣ ـ ٣٤ •

طاهر زمخشري

زورق الاحلام • قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ١ صفر ١٣٩٥ ـ فبراير ـ مارس ١٩٧٥ • ص ٥

عزت محمد ابراهيم

طيف في منام • قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ٧ رجب ١٣٩٥ هـ ـ يولية ـ اغسطس ١٩٧٥ • ص ص ٤٥ ـ ٤٦

عمر الطالب •

الفن القصصي عند العرب وحركة التحرر العربي آداب الرافدين • ع ٥ ، جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ حزيران ١٩٧٤ م • ص ص ٢٩ ـ ٦١ •

فاضل السباعي •

طواحين الهواء • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٤ • ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ـ مايو ١٩٧٥ • ص ص ٤٥ ـ ٤٧ •

فاضل السباعي •

المقدة • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ١٠ شوال ١٣٩٥ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٣٧ ـ ٤١

كيلاني حسن سند •

أشجار الذكرى • قافلة الزيت • مج ٣ ، ع ١ صفر ١٣٩٥ ـ فبراير ـ مارس ١٩٧٥ • ص ٢٠ •

محمد علي السنوسي ٠

الليل في الريف ٠ **قافلة الزيت مج ٢٣** ع ٣ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ ـ مارس ـ ابريل ١٩٧٥ ٠ ص ٦

محمد مصطفى هداره ٠

أعترف لكم ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ١ محرم ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٣ ـ ٢٤ ٠

التاريخ والاثار

أحمد أبو الفضل ٠

الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ٤ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٣٢ ـ ١٤٩ ٠

أحمد محمد الضبيب ٠

حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة ٠ **مجلة الدارة** ٠ ع ١ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٤٤ ـ ٦٣ ٠

أحمد مرسي ٠

شريف مكة بين قوتين ٠ **مجلة الدارة** س ١ ، ع ٢ ٠ جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٥٠ ـ ١٥٩

السيد عبيد مدني ٠

أطوم المدينة المنورة ٠ **مجلة كليــة الاداب** س ٣ ، مج ٣ ٠ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ ٠ ص ٢١٣ ـ ٢٢٦

أنور الجنــدي ٠

التراث العربي الاسلامي ٠ **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ٥ ٠ جمــادى الاولى ١٣٩٥ ـ مايو ـ يونية ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٢ ـ ٢٣

بدر الدين عباس الخوصي ٠

محمد علي والخليج العربي ١٨٣٨ ـ ١٨٤٠ دراسة موثقة ٠ **مجلة كلية الاداب والتربية** ـ ع ٥ ٠ حــزيران ـ يونيــــو ـ ١٩٧٤ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ٠ ص ص ٩٩ ـ ١٣٢ ٠

بهجت كامل التكريتى ٠

عرب الخليج والفتح الاسلامي ٠ **الخليــج العربي** ٠ س ٢ ، ع ٢ ٠ ١٩٧٥ م ص ص ٦٠ ـ ٧٢

جون حبيب ٠

نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربيــة **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيــة** ٠ س ٢ ، ع ٢ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ ـ يناير ١٩٧٦ ص ص ٩ ـ ٢٦

حسن الباشا ٠

أصول الحضارة الاسلامية ٠ **مجلة الدارة** ٠ ع ١ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م ص ص ٦٤ ـ ٧٥ ٠

خير الله طلفــاح ٠

عروبة الخليج العربي ، صفحات خالــدة من تاريخ الامة العربية ٠ **مجلة الخليج العربي** ٠ س ١ ، ع ١ ٠ ١٩٧٣ ٠ ص ص ١٥ ـ ١٦ ٠

روكسي بن زائد العزيزي ٠

الجركس ، أصلهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ، هجرتهم الى الاردن ٠ **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ٤ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٩٨ ـ ١١٥

سلطان ناجي ٠

جيش الامام يحيى ٠ **مجلة دراســـــات الخليج والجزيرة العربية** ٠ س ٢ ، ع ٥ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ كانون ثاني ـ ينـاير ١٩٧٦ ٠ ص ص ٥٧ ـ ٨٥ ٠

سلطان ناجي ٠

الخلفية التاريخية للاحتلال البريطاني لعدن

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ١ ، ع ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ أبريل ١٩٧٥ ص ص ٢٩ ـ ٤٢ •

شاكر مصطفى •

الحرب في اليمن ، تاليف ادغار أوبالانس • **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** • س١ ع ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشرين أول ـ اكتوبر ـ ١٩٧٥ م • ص ص ١٦٩ ـ ١٨٠ •

شاكر مصطفى •

دخول الترك الغز الى الشام فيالنصف الثاني من القرن الحادي عشر • **مجلة كليــة الاداب والتربية** ـ ع ٥ • حزيران ـ يونيو ـ ١٩٧٤ ـ جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ • ص ص ٤٥ ـ ٩٧ •

عبد الامير وكش •

من تاريخ عمان في العصـر الاموي **مجــلة الخليج العربي** • س ١ ، ع ١ • ١٩٧٣ صص ١٣٧ ـ ١٤٢ •

عبد الله المصري •

عوامل النمو في حضارة جنوب غرب شبــه الجزيرة العربية ـ بحث بالانجليزية ـ **مجلــة كليـــة الاداب** س ٣ ع ٣ • مج ٣ ، ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ ص ص ٤١ ـ ٦٥

عبد الجبار ناجي الياسري •

بغداد والخليج العربي في العصر الوسيط • **مجلة الخليج العربي** • س ٢ ، ع ٢ • ١٩٧٥ م ص ص ٢٣١ ـ ٢٤٣ •

عبد الجبار ناجي الياسري •

صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الاسلامي الوسيط ـ البصرة واقطار الخليج العربي ـ **مجلة الخليج العربي** س ١ ، ع ١ ١٩٧٣ م ص ص ١٤٣ ـ ١٥٦

عبد الحميد زايد •

العلاقات بين مصر وببلوس من خلال الاثار الفرعونية • **مجلة كلية الاداب والتــربية** ـ ع ٦ • ديسـمبر ـ كانــون الاول ـ ١٩٧٤ ـ ذو القعدة ١٣٩٤ هـ ص ص ١١١ ـ ١٢٦ •

عبد الرحمن الطيب الانصاري •

كتابات من قرية (الفاو) • **مجلة كليــة الاداب** ـ س ٣ ، مج ٣ ـ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ ـ ص ص ٢٧ ـ ٧٠

عبد الرسول الخفاجي •

الخليج العربي في المراجع الحديثة • **مجلــة الخليج العــربي** • س ٢ ، ع ٢ ـ ١٩٧٥ م • ص ص ٣٣٤ ـ ٣٣٨ •

عبد الفتاح أبو علية •

دراسة في أهم مصادر التاريخ السعـودي • **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية** ـ ع ٥ ـ ١٣٩٥ ـ هـ ١٩٧٥ م • ص ص ٤٨٧ ـ ٥٤٣ •

عبد الفتاح أبو علية •

دراســة تاريخيــة لموقــف الاحســـاء من الاستراتيجية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين • **مجلــة الدارة** • س ١ ، ع ٤ • ذو الحجه ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ١١٦ ـ ١٣١ •

عبد الله الصالح العثيمين •

نجد منذ القرن العاشر الهجرى حتى ظهـور الشيخ محمد بن عبد الوهاب • **مجلــة الدارة** • س ١ ، ع ٤ • ذو الحجـه ١٣٩٥ ـ ديســمبر ١٩٧٥ م • ص ص ٦٦ ـ ٧١ •

علي محمد فهمي شتا •

ظهور القوة البحرية الاسلامية • **مجلة الدارة** ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ • ص ص ١٠٢ ـ ١١٥ •

عماد الدين خليل .

قوام الدولة أبو سعيد كربوتاب أول وآل سلجوقي على الموصل ٤٨٩ ـ ٤٩٥ هـ ـ ١٠٩٥ـ ١١٠١ م . أدب الرافدين . ع ٥ . جمادى الاولى ١٣٩٤هـ ـ حزيران ١٩٧٤م صص ١٥١ ـ ١٧٦

عوض السيد الكرستي .

مقدمة لدراسة الثورة المهدية . **مجلة العلوم الاجتماعية** . س ٣ ، ع ١ . مايو ١٩٧٥ . ص ص ٣١ ـ ٣٦ .

محمد حسين زيدان .

اليوم الوطني . **مجلة الدارة** . س ١ ، ع ٤ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ . ص ص ١٨٤ ـ ١٨٩ .

محمد الرميحي .

حركة ١٩٣٨ الاصلاحيه في الكويت والبحرين ودبي . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** س ١ ، ع ٤ . رمضان ١٣٩٥ هـ ـ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٥ م . ص ص ٢٩ ـ ٦٨ .

محمد زكي راغب .

الاثار الفرعونية فيبلاد النوبه . **قافلة الزيت** مج ٣ ، ع ٦ . جمادى الثانية ١٣٩٥ ـ يونيه ـ يوليه ١٩٧٥ . ص ص ٤١ ـ ٤٩ .

محمد سعيد الشعفي .

دراسات في تاريخ الدولة السعودية **مجلة الدارة** . ع ١ . ربيع الاول ١٣٩٥ ـ مارس ١٩٧٥ م . ص ص ٢٤ ـ ٣١ .

محمود حسن صالح منسي .

موقف اهل الشام من التبعية للحجاز ابان الحرب العالميه الاولى . **مجلة الشرق الأوسط** . ع ٢ . ١٩٧٥ م . ص ص ٧١ ـ ٩٢ .

مصطفى عبد القادر النجار .

العلاقات الدوليه لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي . **مجلة الخليج العربي** . س ٢ ، ع ٢ ـ ١٩٧٥ ـ ص ص ٩٩ ـ ١٥٩ .

مصطفى عبد القادر النجار .

الملاحه في الخليج العربي ، المراكز الشراعيه في العهد العثماني . **مجلة الخليج العربي** . س ٢ ، ع ٢ ـ ١٩٧٥ م . ص ص ٢٨٩ ـ ٣٢٨

منذر البكر .

امارة جرها العربية . **مجلة الخليج العربي** س ١ ، ع ١ . ١٩٧٣ م ص ص ١٣١ ـ ١٣٦ .

منذر البكر .

صور من كفاح عرب الخليج في عصور ما قبل الاسلام . **مجلة الخليج العربي** . س ٢ ، ع ٢ ١٩٧٥ . ص ص ٣٣ ـ ٤٣ .

نبيه الاصفهاني .

النخبه السياسية في ايران . تأليف مارفن زونيس . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** س ١ ، ع ٢ . ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ١٩٧٥ . ص ص ١٣٩ ـ ١٥٠ .

يوسف ناصر العلي .

أسواق البصره في القرنين الثالث والرابع للهجره . **مجلة الخليج العربي** . س ١ ، ع ١ . ١٩٧٣ م ـ ص ص ١٦٩ ـ ١٩٨ .

الجغرافيا

ابراهيم أحمد الشنطي .

جدة مدينة التجارة والصناعه وباب المملكة المفتوح على البحر الاحمر . **قافلة الزيت** . مج ٢٣ ، ع ٩ . رمضان ١٣٩٥ ـ سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٥ م . ص ص ٢٥ ـ ٣٤ .

دولت أحمد صادق .

سكان الكويت . **مجلة الشرق الاوسط** . ع ١ ١٩٧٥ ـ ص ص ٩١ ـ ١٢٦ .

سليمان نصر الله ٠

الرياض العاصمة المتطورة ٠ **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ٧ ٠ رجب ١٣٩٥ ـ يوليه ـ أغسطس ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٢٥ ـ ٤٢ ٠

عبد الله الماجد ٠

الافلاج في المصادر العربية القديمة ٠ **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ٢ ٠ جمادى الثانيه ١٣٩٥هـ يونيو ١٩٧٥ ٠ ص ص ٢١٤ ـ ٢٢٠ ٠

عبد الله الماجد ٠

تقديم لكتاب صفة جزيرة العرب ٠ **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ١ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ ـ مارس ١٩٧٥ ٠ ص ص ١٥٢ ـ ١٦٠ ٠

عبد الرحمن صادق الشريف ٠

الأحوال المناخيه في مدينة الرياض ٠ **مجلة كلية الاداب** ٠ س ٣ ، مج ٣ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ ٠ ص ص ٢٧٣ ـ ٣١٦

عبد الرحمن الطيب الانصاري ٠

لمحات عن بعض المدن القديمه في شمال غربي الجزيرة العربية ٠ **مجلة الدارة** ٠ ع ١ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٧٦ ـ ٨٩ ٠

عبد الفتاح حسن أبو علية ٠

الجذور الاولى لمشروعات توطين البدو في الجزيرة العربية ٠ **مجلة الدارة** ٠ ع ١ ربيع الاول ١٣٩٥ ـ مارس ١٩٧٥ ٠ ص ص ١١٦ ـ ١٢٥ ٠

عبد الله بن خميس ٠

الدرعيه ٠٠ معالم واطلال ٠ **مجلة الدارة** ٠ ع ١ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ ـ مارس ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٨ ـ ٢٣ ٠

محمد أزهر السماك ٠

دراسه تحليليه للابعاد الجغرافيه لاتجاهات النمو السكاني في العالم ٠ **اداب الرافدين** ٠ ع ٥ ٠جمادى الاولى ١٣٩٤هـ ـ حزيران ١٩٧٤م ص ص ٢١٧ ـ ٢٤٩ ٠

محمد صبحي عبد الحكيم ٠

الموقف السكاني في الوطن العربي ٠ **مجلة الشرق الاوسط** ٠ ع ٢ ٠ ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١ ـ ٢٥ ٠

محمود محمود محمد ٠

العربية السعودية ، شعبها ، ومجتمعها ، وثقافتها ٠ **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ٤ ٠ ذو الحجه ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٩٦ ـ ٢٠٨ ٠

نقولا زيادة ٠

تطوان ، مدينه اندلسيه في المغرب ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ١ ـ محرم ١٣٩٥ ـ فبراير ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٤٣ ـ ٤٩ ٠

نقولا زيادة ٠

رباط الفتح٠ **قافلة الزيت**٠ مج ٢٣ ، ع ١١ ذو القعدة ١٣٩٥ هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٣٦ ـ ٤٢ ٠

يعقوب سلام ٠

الطائف عروس المصايف في المملكة العربية السعودية ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ١٠ ٠ شوال ١٣٩٥ هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٥ ٠ ص ص ٢٥ ـ ٣٥ ٠

التراجم

أقوال في الفيصل طيب الله ثراه ٠ **قافلة الزيت** مج ٢٣ ، ع ٥ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ مايو ـ يونيه ١٩٧٥ ٠ ص ٢١ ٠

حازم عبد الله خضر ٠

ابن بسام وكتابه الذخيره ٠ **اداب الرافدين**٠ ع ٥ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٤ ــ حزيران ١٩٧٤ م ص ص ٩١ ــ ١٢٤ ٠

زهدي الفاتح ٠

لورانس في الوثائق السريه ٠ **مجلة الدارة**٠ س ١ ، ع ٢ ٠ جمادى الثانيه ١٣٩٥ ــ يونيو ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٤٢ ــ ١٤٩ ٠

عبد الحسين المبارك ٠

نحوى من الخليج ، عيسى بن عمر الثقفى ٠ **مجلة الخليج العربى** ٠ س ١ ، ع ١ ٠ ١٩٧٣م ص ص ٢٠١ ــ ٢٢٢ ٠

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ٠

العلامه الجليل الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ ٠ **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ٤ ٠ ذو الحجة ١٣٩٥ ــ ديسمبر ١٩٧٥ م ٠ ص ص ١٨ ــ ٢٩ ٠

عبد الواحد راغب ٠

صقر الصحراء ٠ **مجلة الدارة** ٠ س١ ، ع ٢ جمادى الثانيه ١٣٩٥ ــ يونيو ١٩٧٥ ٠ ص ص ٩٨ ــ ١٠٣ ٠

علي محسن مال الله ٠

رحالة الخليج العربى ــ سليمان التاجر ٢٣٧ هـ ــ ٨٥١ م ٠ **مجلة الخليج العربى** ٠ س ١ ، ع ١ ــ ١٩٧٣ ــ ص ص ١٥٧ ــ ١٦٨٠

فيصل بن عبد العزيز ٠

الملك عبد العزيز كما يصفه أبنه ٠ **مجلة الدارة** ٠ س ١ ، ع ١ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ مارس ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٨ ــ ١٣ ٠

لطفي ملحس ٠

ابن دانيال ، رائد المسرح العربى ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٣ ، ع ٤ ٠ ربيع الثانى ١٣٩٥ ــ ابريل ــ مايو ١٩٧٥ م ــ ص ص ٤٣ ــ ٤٤ ٠

لطفي ملحس ٠

لمحات من حياة الفيصل الراحل ٠ **قافلة** الزيت ٠ مج ٢٣ ، ع ٥ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٥ ــ مايو ــ يونيه ١٩٧٥ م ٠ ص ص ٣ ــ ١٨ ٠

مصطفى عبد الواحد ٠

محمد بن داود الظاهرى الفقيه الاديب ٢٥٥ ــ ٢٩٧ هـ ٠ **قافلة الزيت** ٠ مج ٢٣ ، ع ٣ ٠ ربيع الاول ١٣٩٥ ــ مارس ــ ابريل ١٩٧٥ ٠ ص ١٢ ٠

ملخص الأبحاث بالانجليزية

2 . The coastal mountains are characterized by the great differences in climatic properties, because of their differing features. Mountain tops are cold and exposed to great quantities of rain; whereas lowlands are hot, and little rains fall there.

3 . The high mountain area is, as a whole, mild in its temperature, and is exposed to heavy rains which are distributed all over the seasons, although they mostly fail in summer.

4 . The internal table area is very hot in summer, and very cold in winter especially by night. Its relative moisture is very low especially in summer. Rains are very little and fluctuating in density, although they are heavier than those falling on the coastal valley.

The Climate of South West Saudi Arabia

by Dr. Abdel Rahman Al Sharif.

Climate is the most effective factor in natural conditions; and consequently in the life of man, his socio-économic conditions and mental abilities. Therefore, for any regional or economic planning, it is essential to study climate. This study aims at showing the local differences, distribution of climate factors in the South East of Saudi Arabia and the fundamentals that affect that .

Effective Factors in the Climate of the Region :

1 . This region is situated between the latitudes 16° 12' and 21° 28' , so it is in the hot tropical area in which insolation is more than earth radiation .

2 . Its situation in the west of Arabia near the Red Sea.

3 . Its physical features : altitudes and facing, for here we find the highest elevation of the ground in the Kingdom.

4 . The neighbouring Red Sea running from north west to south east near the extreme end of the Mediterranean basin .

Climate Classification of the South West Province :

This province includes the most and the least rainy areas of the Kingdom, as well as the hottest and coldest areas. Yet generally speaking, it lies in the arid or semi - arid zones.

To sum up, this region can be divided into four characteristic climatic areas :

1 . The coastal area is hot all the year round. Its daily and yearly temperature differences are low. Relatively , moisture is high, and rains are rare. So, it is one of the least rainy areas.

Arab Citadels and Forrtresses

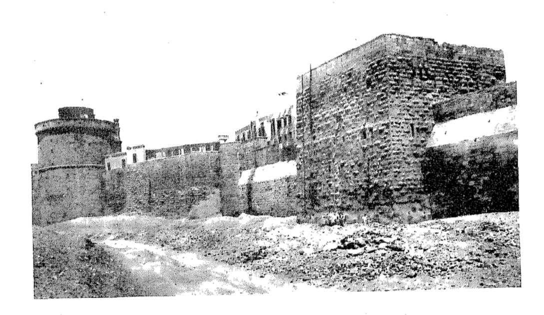
By

Dr. Abdel Rahman Zahi

Scarcely does a city or aport in Arabia lacka citadel or a fortress. Even before the rise of Islam citadels existed in Arabia : such as the citadels of Nait, Ghorab Ma'in and Ghamadan Palace in San'aa.

After the spread of Islam, many fortresses were built during the Ommayad age to defend the country against Byzantine Antioch. Al-Walid's Palace, the Western Hir Paiace, tne Eastern Hir Papace, and the Tawila's are among those fortresses and citadels.

During the Abbasid Age till the Ayoubi State many citadels were established in Cairo, Damascus, Aleppo and Jerusalem.



A model of Arab Citadels referred to in detail in the Arabic section of this issue. It is a picture of Saladin's Citadel in Cairo, the remains of which still exist.

to unify the various dialects; and in these markets the Quraish's dialect became the standard one since it was the dominant dialect in these markets.

As an example of the great influence of climate on the terminology of Arabic is the word 'Arab" which is derived from "arabah" which means dryness. Since the environment in which the Arabic language grew is dry, water became very important, and thirst was described in a thermometrical way starting from " atash " which means ordinary thirst and going through "thama ", "sada ", "ghulah" " Luhbah ", " Riyam ", " awam ", and enaing with " gawad ", which means dying from thirst. And the word "well" is also described by thirty seven different entries.

Botany and zoology also affected Arabic language having their share in Arabic lexicon. Some of these words developed and started to mean something different from what they originally meant. For example, the word " Al-Monakh " originally means the place where camels rest or sleep but developed later to mean climate. Perhaps it is worth noting that the word " Al-monakh " has slipped into the European languages in the form of " almanac ".

Another example of the influence of environment is the word " agl " which means tying camels so not to get lost and developed to mean wisdom and the one dho ties his camels "agil" developed to mean " wise ".

Although language is a social phenomenon it was greatly influenced by the various elements of environment, both human and natural, to an extent that it became a good representation of its environment.

Thumbprints of Geographical Environment on Arabic Language

By : Mohammed M.Mohammadain

Every language has its own environment where it grows and flourishes including the Arabic language which originated in the Arabian Peninsula. Any Language, being a social phenomenon and a means for living, is greatly affected by the geographical environment in which it grows. Every geographical environment has its own multi-components : natural and human. The Natural component is exemplified in location, topography, climate, botany and zoology, while the human component is exemplified in the way in which people in a certain environment adapt themselves to the various elements of that environment,

The vocabulary and expressions in which a certain element in an environment is described vary from one language to another according to the importance of that element to the people who use that language. The more important the element is the more vocabulary describing it is found in the language concerned.

The Arabic language, as a result of its isolated location, was protected from invasion by foreign words. However, it was influenced to a certain extent by some neighbouring languages such as Persian, Ethiopian and Aramic.

The Arabs also utilized their situation among countries of different climates by trading. Thus trading became an important profession in the Arabs' life and is described by a lot of expressions in the Arabic lexicon. And as a result of the importance of trading, the number of markets increased and the functions of these gathering places developed to include interests in literature as well.Among these markets are Okaz, Mijenah, and Thu. Al Mijaz which helped

Among vegetable exports, I shall only mention coffee, export of which from Mocha was, like Dhofar,s frankincense, a world monopoly, though this time only for a few short years. Universal taste for coffee is a comparatively modern development. When first spread, in the sixteenth century, its qualities as a stimulant were the subject of violent controversy - theological at Mecca and Constantinople, medical at Marseilles. Arab legend about its discovery is imaginatve A shepherd of Yemen is said to have told his mufti that, after browsing a certain bush, his goats were particularly lively and wideawake The.mufti picked the pods in the hope that it would help his dervishes with all-night prayer. The story does not tell who first stewed it, pod and all, but almost the first Europeans who are recorded as having tasted it were two unfortunate Jesuit fathers, who, travelling from India to Ethiopia in 1590, had the misfortune to be taken prisoner and forced to march through the Wadi Hadhramaut and on to Sana, and who were given it on the way. Thereafter, its use spread fast In 1596 some seed reaches Vienna; in 1633 it is being sod at Venice and by 1669 it is the height of chic at the parties of the Turkish ambassador in Paris. It was first drunk in England at Oxford, where a future Bishop of Smyrna produced it in 1648. The famous institution of the coffee-house spread almost immediately. But Mocha's supremacy did not last. All too soon, exorbitant transit dues charged by the Mamluks and Turks rendered its coffee cheaper to carry to Europe via the Cape, and eaused the canny Dutch to take cutting to Java, whence its production spread world. widc.

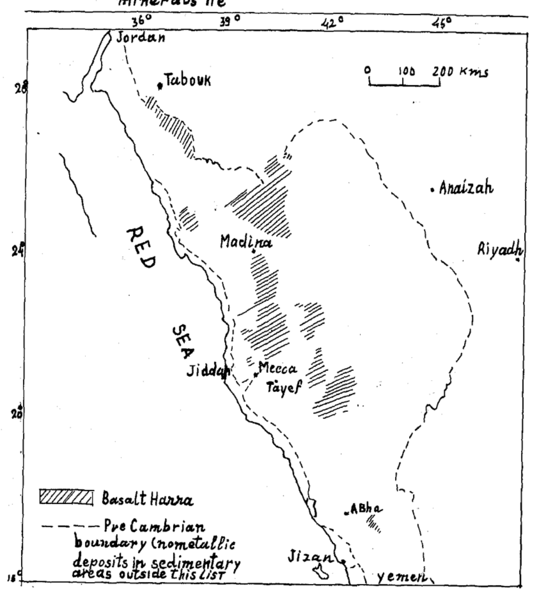
of course. I could talk of other exports - dried sword - fish for Chinese gourmets, or dried fish sent to Holland for bulb manure, but I will avoid a catalogue and simply say that in endowing Arabia Deserta, which is nowadays the greater part of Saudi Arabia, with nearly 30 per cent of the world's reserves of oil, fortune has enabled it to catch up with Arabia Felix, and justice is even - handed at last.

the first, confine myself to the fast and valuable riding beasts for which Arabia had, and still has, a name. Eighteenth and nineteenth century European travellers who made their way home, overland from India, and who for security reasons joined large caravans northward bound from Kuwait or Basra often refer to accompainment by consignments of young **dhaluls** (fast riding camels), sometimes as many as a thousand at a time, exported by Najdi tribes for sale in Damascus and Aleppo. Likewise J.G. Lorimer, in his majestic Gazetteer of the Persian Gulf commissioned by the Viceroy, Lord Curzon, reports that while the best racing camels are exported by Oman, beasts only slightly less good are those bred in al Hasa province at the heart of which lies the great oasis of Hofuf.

The Arab horse, so important to the world's racing stock, came from an area much wider than the Arabian peninsula - mainla from Arab lands growing richer pasture such as Mesopotamia, Syria and the Barbary Coast of North Africa. In Arabia itself, keeping horses was a rich man's prerogative. It was more of a luxury than breeding **dhaluls** because a horse needs corn, and drinks more than a third as much again as a camel. Nevertheless, at least from mediaeval times Arabs bred them and Indian princes bought them, mainly for use in their local wars. That Chinese reconnaissance fleet took them back to China as tribute from Salala and Hormuz.

In the nineteenth century, Eurqnan informants tell us of horse-breeding inland. The Finnish traveller Wallin bought hosres from the Shammar tribe, chiefly at Hail, for Mohammed Ali of Egypt in 1845; the Italian Carlo Guarmani, buying a little farther south did the same for Napoleon III and the King of Sardinia in 1864, reporting that the best came from the Anaiza tribe, and from markets in Qasim. Finally, Lady Anne and Wilfrid Blunt, famous specialists in Arab bloodstock, found good specimens in the Hail area in the 1880s. Then and later, the records of the army Remount Department at Simla show purchase of as many as a thousand animals a year, exported chiefly from Basra and Kuwait.

The Hijaz and Asir
Showingth Arabian Shield areain Which
minerals lie



the Gulf coast. (1) Strabo and others report alluvial and nugget Arabian gold but do not place it. In my search for early evidence, I suffered disappointments. Masudi's tenth century history **Meadows of gold and Mines of Precious Stones** turns out to have an allegorical title. Wellsted's survey of the Gulf of Aqaba in the 1830s records a port called Mersa al Dhahab - the harbour of gold - but this got its name from the yellow colour of the mica in its sand. Burton wrote **The Gold Mines of Midian.** but never found them. The one mediaeval Arab work of substance that I have so far read on gold mining is by the tenth century southerner, al Hamdani. His **Book of two Ancient Jewels and Fluid stones, the Yellow and the White** deals in detail with numerous mines, mostly in north Yemen and south Asir. He knew what he was talking about for he describes processes such as crushing, smelting, casting, minting - I think for Axumite (Ethiopian) coinage - and the handling of tailings and particles. He also mentions between Mecca and Madina, and here we have more up-to - date information thanks to the late King Ibn Saud's need of gold in the sarly years of his reign.

In the 1930s, when he employed the American mining engieer Karl Twitchell to search for water, oil and minerals, he got his wish, though not on the scale that would then have suited him. Twitchell located fifty-five ancient gold mines, complete with grinding stones as yet undated, but only from one of them was he able by modern methods to extract gold in commercial quantities. His mine, called Mahad al Dhahab - the cradle of gold - is south of Medina and produced (I am quoting Philby) a profit of 20 million between about 1934 and 1950.

Lastly, I come to the animal and vegetable kingdoms, and, for

(1) The Oman mountains are naturally not described in a Saudi survey.

(2) Trs. Christopher Toll, Uppsala· (Date to follow in proof).

nese expeditions, never repeated, revealed to the astonished eyes of Arabs all the way from Hormuz to Jidda ships so unimaginably large, and manned by such thousands, that they took back to the Dragon Throne tribute of most of the commodities that I describe. Nor can I outline the subsequent arrival of the Portuguese, Dutsh, British and French in search of means to circumvent the exorbitant levies charged on spices by Mamluks and Ottomans. I must confine myself to Arabian commodities.

First, pearls. I have mentioned a legend. Fact almost rivals it in date. Anyone who has walked on a Gulf beach has come across the heaps of discarded oyster - shells that are opearl - ships rubbish heaps of discarded Oyster - shells that are a pearl - shp's rubbish . In Bahrain, Bibby's team investigated one such large heap, and found it to contain hearths and food refuse and potsherds - potsherds of Barbar ware maybe four thousand ysars old. The record, intermit - entt at first, soon becomes continuous. In the second century B.C. Isidore of Charax, exploring on behalf of a Seleucid master, reports on pearl-divers using 'rafts of reeds'. The **Periplus,** Strabo and pliny all describe them; so do the ptolemaic geographers; so do mediaeval globe-trotters who include Ibn Battuta and Marco Polo. Niebuhr observes them in the eighteenth century and they appear in endless nineteenth century travellers' tales, if you want evidence of the survival of pearl-diving today, read a short story by the palestinian writer Ghassan Kanafani, which tells that in Kuwait, rather than play the pin-tables, a down-and-out buys a bag of oysters and gambles on finding a pearl.

Next, gold. That there is gold in Arabia we know, for at least one mine has been worked within our memories. A little is marked on the current map of metal deposits produced by the Saudi Arabian Ministry of Petroleum and Minerals, with the addendum that metallic deposits are confined to the pre-Cambrian region or Arabian Shield - that is, to the Hijaz, Asir and Yemen mountains - there being none in the sedimentary areas, that is the deserts that exend to

and settled as far south as a place called Rhapta, which has not yet been identified but which was somewhere in modern Tanzania; at intermediate ports - Kilwa, Malindi, Mombasa - they have left architectural legacies, though nothing pre-Islamic. on the Malabar coast of India, where by the thirteenth century they played a preponderant part in external trade, the 'Moors', (as they were called by the Portuguese on arrival) put up a sturdy resistance to business rivalry from Vasco da Gama (though, ironically, it was an expert Arab pilot, one Ahmad Abdul Majid, who showed da Gama the way from Malindi to Calicut) . In the eighteenth certury Arabs served in the East India Company's forces, and for higher pay if born in Arabia; until Indian independence in 1947, the Nizam of Hyderabad, for one, recruited his bodyguard from Salala and Mukalla in Ceylon descendants of mediaeval arrivals still run the gem trade and are proud to show you the description " Ceylon Moor " that distinguishes them on their passports.

Some know where their forbears came from - usually coastal ports, sometimes from as far north as Jidda. In Africa, the answer is most often Muscat, as an outcome of Oman's seventeenth and eighteenth century naval power and dominance at Zanzibar. The well-known link between the inhabitants of the Wadi Hadhramanut and Java is a late development, for Java switched from an Indic to an Islamic civilisation only in the sixteenth century, whereas some of the other Arab communities that I have mentioned date back back to the earliest centuries of Islam, and some may even be pre-Islamic

It is impossible in the span of one article to take you through the whole history of Arabia's mediaeval trade, or to tell you how much information we owe to individual travellers, notably Ibn Battuta, or to describe that extraordinary flash-in-the-pan the Ming Chinese trade missions of 1405-1433 (1). All I can say is that these huge Chi-

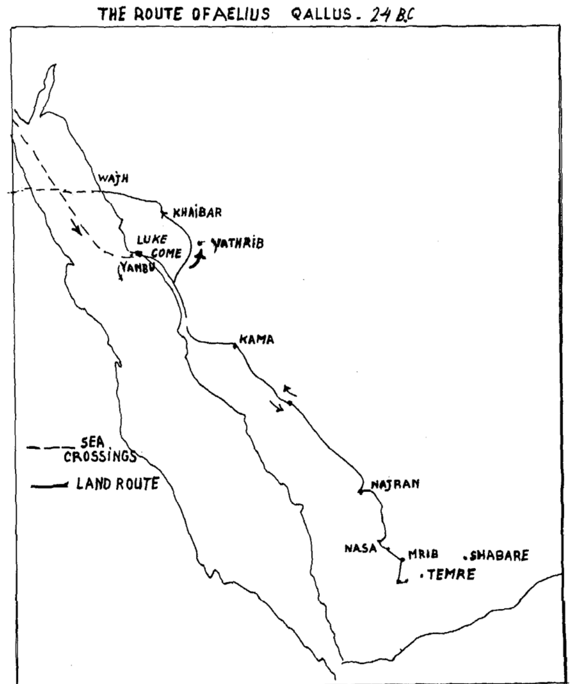
(1) See Ma Huan. *The Overall Survey of the Ocean's Shores* (1433). trs. J.G.V. Mills, Cambridge University Press for the Hakluyt Society, 1970.

and his general, Aelius Gallus (a friend of Strabo, from whom we have the details) can have had no idea what desert conditions were like. First, Aelius Gallus took his troops across the rough northern Red Sea to a Nabatean port on the Arabian coast called Leuce Come (modern yanbu) there they picked up a Nabatean contingent, but had to rest for nearly a year, recovering from sickness and suffering from scurvy. He then marched them south, travelling fast by army standards. He was at Najran in sixty days. Thanks to superior arms, he won a victory in North Yemen and marched on to Marib, where he was told that he was within two days march of incense country (probably the myrrh of Qataban), But he and his men, worn out, could do no more. Claiming that he had been betrayed by his Petraean allies, he marched the remnant of his army north again and reembarked it for Egypt. More effective as an attacker was Trajan, who took Petra and turned Arabia Petraia into a Roman province in 105 BC. He also penetrated to the ports at the head of the Arabian Gulf, but not for long, Though the Romans did not kill Arabian trade, they reduced it. As has been told, the end came later and at other hands.

Probably the early incense trade that I have described, and certainly subsequent Moslem Arabian trading ventures, had a by-product that marks the whole history of the Indian Ocean. This by-product was the export of people. We forget, in our age of fast travel and instant communication with distant agents, the hazards of entrusting goods and documents to small ships bound on long journeys, exposed to the risks of storm, war and piracy. The remedy for uncertainty was to establish some personal relationship with a co-religionist at the far end, or else to send a trusted envoy with the consignment - a son, a friend, a slave.

As part of the process, Arab agents settled in distant ports to watch over family businesses, and, in the course of time, ringed the whole eastern basin of the Indian Ocean. In East Africa, they traded

POMAN ATTEMPT TO CAPTURE THE INCENSE TRADE
THE ROUTE OF AELIUS QALLUS - 24 B.C



year's Arabian imports were spent on embalming the Empress Poppaea in AD 65, and where, as Tertullian wrote; "If the smell of anything offend me, I burn something from Arabia. " Two further quotations fill out the picture. The first is from the Ptolomaic geographer Agarthachides, in the second century BC:

> "For no nation seems to be wealthier than the Sabeans and the Gerrhaians who are the agents for everything that falls under the name of transport from Asia to Europe."

The other, two centuries later, comes from Pliny:

> "And by the lowest reckoning, India China and the Arabian peninsula take from the Empire a hundred million sesterces every year. That is the sum that our luxuries and women cost us. For what fraction, I ask you, now goes to the Gods?"

A third piece of evidence is attack by jealous aspirants. When the second Ptolemy, Philadelphus, tried to reopen Solomon's sea route, the Nabateans of Petra, determined to retain Arabia's monopoly' attacked him by land and sea with a vigour that " rivalled the Pontic fury in ferocity " Next, on the Arabian Gulf side of the peninsula, the Seleucid ruler, Antiochus III. determined (circa 205 BC) to seize the trade of Gerrha. There is evidence of the wealth of the Gerrhaeans in their ability to buy him off with a rich tribute of silver, frankinsense and myrrh. Polybius tells us that they "begged him not to destroy what had been given to them by the Gods, peace and freedom, " and with his Greek moderation, he let them be and sailed away.

Finally, the Romans, made of sterner stuff, under Augustus made a more determined bid for the trade. Augustus sent to Arabia in BC 24 one of the most extraordinary expeditions in history. He

though their frail ships could not profit by the knowledge. It was possible, in a vessel that could stand the rough seas of the summer monsoon, to sail direct from a watering-point at Aden of Socotra to the Malabar coast of India, and to return on the less boisterous, contrary autumn wind either to south Arabia to pick up frankincense and pass the winter, or else directly home. From then on, tropical Asian spices and even goods from China reached Egypt and the Mediterranean seawise and directly. Nevertheless the south Arabians, thanks to their land trade and their African imports, not only remained important spice producers; for at least a further five centuries they were able to compensate for their lost monopoly by their acumen in retaining the middleman's hold on long-standing trading associates.

Our best evidence for this predominance, and for the amount of shipping and goods they loaded and unloaded in Arabian ports - as well as their dealings in those of Egypt, Ethiopia, Somalia, East Africa, Parthia and India - is the in - valuable **Periplus of the Erythrean Sea.** a sort of log complied by an unknown Greek merchant or sea captain from Egypt in the first Century A. D. , who had seen for himself most of the places that he describes. Unfortunately it is written in late Egyptian Greek, and the two texts that snrvive are offen open to question by scholars. Nevertheless, without it we should know much less than we do.

There is even more substantial evidence for the heyday of Arabia's spice trade : archaeological evidence of the wealth it brought; written evidence from the consumer of the amount of Arabian goods consumed; and the fact that jealousy of its monopoly caused attacks on this by foreign competitors. Consumer evidence comes from everywhere: Egypt, both ancient and ptolemaic, where the value of frankincense was such that workmen were searched on leaving the factory where it was processed; Babylon, where 100 talents of the precious stuff were yearly burnt at the festival of the god Bel-Marduk; Judah and Israel, India, Greece, lastly, Rome, where a whole

beset with coral reefs and constant north winds, while even Arabia's kinder south and east Gulf coasts are short of good harbours, and fatally lacking in waterpoints between each : as the best authority on Arab seafaring reports, nothing certain is known of it before the Hellenic conquest of the Near East. (1)

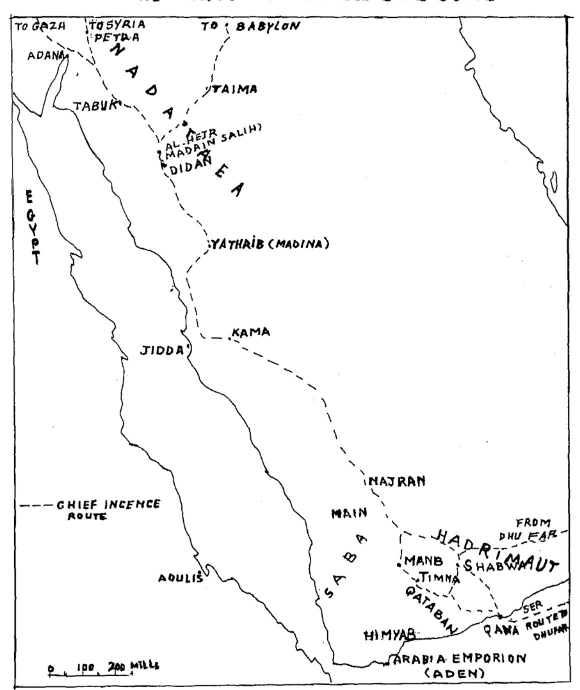
Mariners of Egypt, Sumer, Akkad, Phoenicia and India, however, were sailing in Arabian waters long before that date, and no doubt Arabs were doing so too; for unless they had ventured overseas it is difficult to account for the wealth of those incense Kingdoms; also for the good Faith in which Egypt and Mesopotamia believed them to be the producers of spices from the tropics, - for instance , cinna - mon, cardamon, cloves, ginger and nutmeg. These were products of Africa that thay were likely to have fetched to Arabia, or of India , for which they they suceeded in serving both Indian producer and Egyptian consumer as handlers and middlemen.

The arrival of the Greeks arrested but did not stop their monopoly . Alexander, about two nights before he died, dined with his admiral Nearchus, to finalise his plans for a sea expedition round Arabia. Nearchus, who had experienced and cammanded the terrible sail from the Indus mouth along the Makran coast could maybe have done for a second time all that his master wanted, but Alexander's death in 323 B. C. put an end to the project, and delayed Greek intrusion into the spice trade by about two centuries.

By the time that Alexonder's successors the Ptolemies and the Seleucids, had settled into their inheritance, their stronger, better, nailed ships were joining in the trade though without marked effect on the Arab monololy until the time of the seventh Ptolemy, Euergetes II (145 1 116 B. C.) During his sea captains, explorations southwards, one Hippalus (discovered) what the Arabs must have known already

(1) For a translation of the relevant section of the tablets see JaRes Pritchard, *The Ancient Near East*. An Anthology. Princeton & OUP 1958 pp 73-74.

THE INCESE ROUTE. 1000 B.C to 6 SDAD



but then the capital of a rich kingdom, priests took a proportion for their temples. Thence it went on, joined by the myrh of Qataban, first west and then north through the other kingdoms, each of which took its toll. The Minaeans carried it still farther north by the route just inland of the spine of the Yemen and Hijaz mountains, along tracks later to become a well-trodden pilgrim way - to Najran, Mecca, Yathrib (modern Madina) and al Ula. From there , or from al Hijra (Madain Salih) just north of it, the Nabateans carried it on to Petra, whence it was distributed via Gaza to Egypt, Syria and beyond . To reach the Arabian Gulf, consignments branched off at Najran, crossing the peninsula north of the Rub al Khali by a route on which much light has lately been thrown by Saudi excavations at al Fau in the Jebel Tuwaiq, where a Sabaean market and settlement have been found. From there it continued north east, either by al Aflaj and al Kharj or via Jabrin, to a seaboard market town called Gerrha. It is now thought, but has not been proved, that the Dhofaris may have carried their franknicense directly to Gerrha across the east corner of the Rub al Khali.

It is difficult to tell, for the site of Gerrha has not yet been found. All that we know is from literature, which records that Gerrha was an immensely rich entreport. It is supposed to have been built largely of salt, and may have been sand - worn to extinction. It may underlie the sands of Uqair, south of Dhahran; some think it may lie beneath a ruined mediaeval town valled Thaj , now on an inland sabkha or salt flat. lehind Jub air , but once on a lake, or an arm of the sea .The mystery is complete. But we know that that from Gerrha spices , both Arabian and Indian, went on by land and sea to Mesopotamia, and also overland to petra via the great oases at Taima and Tabuk .

Sea Routes were also used, first on reed rafts, later in sewn boats, but they were coasting routes, for Arabia did not produce wood suitable for ships geared to the open sea. Moreover, the Bed Sea is

Syria and eastwards across the penninsula to the Arabian Gulf. At some date early in our era, a vigorous people living nearer to the southern sea, the Himyarites, conquered their norhhern neighbours adn gave the whole area their name. The Greek geographers of Alexandria, who knew very little about the Kingdoms until Eratosthenes wrote of them circa 200 BC, called their inhabitants Homerites.

In the 6th century AD, this whole flourishing civilisation collapsed, partly through religious controversy, partly through interventions by the two super powers of the era - Persia and Byzantium, the latter using the Ethiopians as their Christian spearhead against local Judaising kings. One symbol of decay was the bursting of the great dam at Marib which took place in two stages in 456 AD. and Iess than a century leter. In 570 AD. Persia annexed South Arabia and the Homerite heyday was over.

As to the Queen of Sheba, if as seems probable, she ruled Saba and traded its spices northwards, there was good reason for a call on Solomon. He had opened up a port at Ezion-Geber (on the Gulf of Aqaba) and hired expert Phoenecians to build and sail a trading fleet. She we know, used a camel caravan and a land route. (1) His seaport and new lines of communication theatened to cut this route to her best markets in Egypt and Syria, perhaps to cut her out altogether. It seems legitimate to guess that her mission wasa trade mission designed either to preserve her land routes or to fix fair shares by land sea.

As to the routes by which this valuable trade travelled, the frankincense was carried either on rafts to a port called Cana, whence it continued by land, or else went directly overland via the Wadi Hadhramaut, to a storage point at Shabwa. At Shabwa, now derelict

---

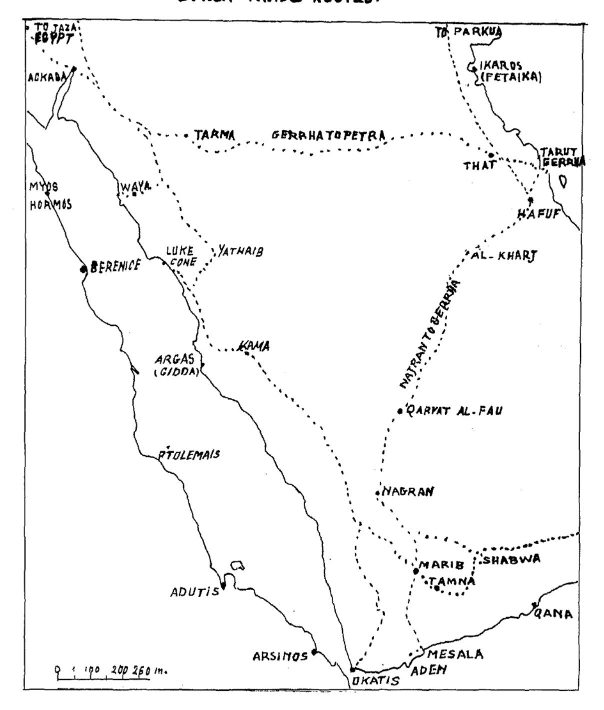
(1) For its botanic requirements and properties see F.N Hepper in the Journal of Egyptian Archaeology Vol. 55. 1969.

"of spices very great store", and to her I will return after describing the kingdoms from which she came.

We know now, from archaeological, palaeographical and epigraphical evidence that is, however, still scanty, that the incense trade that she represented was the main occupation of four or five kingdoms or principalties of Arabia Felix - that is, of modern Yemen and Dhofar. I say 'now' because all evidence about their one-time civilisation is relatively recent. The modern rulers of these lands long objected to intruders because, being themselves relatively uninterested in pre-Islamic history, they could not imagine that foreigners who wanted to dislodge old stones were reputable visitors. Now that education is speeading and Arab archaeologists are digging for themselves to learn their country's ancient history, these handicaps are diminishing. Nevertheless, till much more is done, almost all our information about South Arabia's ancient history comes from above ground, and too little of it from excavations that yield what Bibby once called "the testimony of the spade. "

The four principal kingdoms were Hadhramaut - the source of the frankincense - Qataban, Saba and Main. The last, which lay farthest north, was rather a spicecarrier than a grower; its inscriptions are to be found in quantity round its trading post at al Ula, north of Madina, and have been found in Egypt and as far afield as the island of Delos in the Mediterranean. We Wknow from the momnuments and inscriptions of these Kingdoms, of which the most famous is Saba's great dam at Marib, that they flourished at least from the sixth century BC. until the last half of the sixth century AD. that they were settled peoples with a uniform culture much of which they developed in isolation; that they lived well on produce obtained thanks to an advanced form of agriculture, regulated from sluices which captured and utllised flash floods; that in their later years they imported or copied Hellenistic art, and that they ran a successful desert caravan trade both north to Egypt and

OTHER TRADE ROUTES:



Beihan in what is now the Peoples Democratic Republic of Yemen.

Frankincense, likewise the gum of a bush or tree, is an oil sweeter, more volatile and much rarer than myrrh. A brand grows in Eastern Somalia - hence the ancient name of the Horn of Africa which was The Cape of Spices. But best brand - Boswellia Sacra - grows only where the monsoon hits central south Arabia, in Dhofar. For at least three millenia it has been harvested in the green Qara hills behind modern Salala, and though chiefly used in worship it also served as a masticatory, and to offset unpleasant smells; as ash, it is an ingredient of the best Kohl. Until our own times it has figured among suitable presents to bring back from the Pilgrimage, though Islam is one of the few religions that never used it as a burnt offering to Allah.

The ancient Egyptians, by contrast, used burnt offerings to gods and had a taste and multiple uses for spices from the start of recorded history. They were able to collect terebinth (gum arabic) and its relation, mastic, at home, but soon sought other aromatics in the damper lands of the Upper Nile. As early as the Vth and Vlthx dynasties of the old Kingdom they made a few expeditions to the land they called Punt; whether Punt was Somalia or Arabia we do not know. After a lapse of centuries during which men forgot the way to the spice ports, Queen Hatshepsut who was an adept at self advertisement ran a major expedition to Punt in the sixteenth century BC. This she publicised on the walls of the temple at Deir el Bahri, opposite Luxor. Myrrh das her requirement, and famous basreliefs at Deir el Bahri and Abydos show that she brought back whole trees to plant in Egypt; modern botanists know that in so dry a climate her experiment cannot have been the success that she depicted.

The next famous journey connected with Arabian spices is that of the Queen of Sheba to Solomon in the tenth century B.C., bearing

(1) The camel was domesticated by the inhabitants of Arabia circa the 11th century B.C.

the epic of Gilgamesh. (1)Gilgamesh is not Noah : he was a sort of Hercules who performed labours and feats of valour, and in due course decided that he would like, as the Noah had done, to acquire the gift of eternal life. The Noah, (whose name is Utu-Nipishtim in Sumerian, and Ziusudra in Akkadian) was enjoying this believed boon by the pleasurable waters of Dilmun, so to Dilmun Gilgamesh went to learn Noah's secret. The Noah replied that "the flower of immortality " could be plucked from the seabed, and told his visitor how to do it. He must tie heavy stones to his feet, sink to the depths of the sea, and pluck a plant that he would find prickly - prickly "like the rose ", He must then cut the heavy stones from his feet and return to the surface. The techniques described is so very like that of the pearl diver, even to the leather finger stalls that divers wear to combat prickles, that a guess is that Gilgamesh got a pearl. " Its name, " he said " shall be " man becomes youny in old Age." But alas, on his way to Uruk, while bathing in a tempting well, a serpent came out of its hole, ate the pearl, and denied his would-be state of bliss.

We leave legend and come to fact when we deal with the incense trade - the monopoly product most slosely related to the dominance that Arabian oil enjoys today. The perfumes of Arabia are frankincense, and myrrh, and of the two myrrh is much the commoner. It is a bitter gum resin obtained by lancing the bark of a bush, and is used in medicine, in making cosmetics, and in the more expensive embalming techniques.

In leaf only for a short period of the year, it needs for growth a warm climate, but also humidity. It is common on the African shore of the south end of the Red Sea, but grows on the Arabian side also; experts have seen traces that it was at one time cultivated near

(1) George Hourani: *Arab Seefarng* Khayats. Beirut 1963.

its trade relations with Sumer and with the great Indus civilisation Harappa and Mohenj Daro - that came to a sudden end in 1750 BC. Agreater interest to Saudi Arabians,he found other Barbar sites; one was on Falaika island, off Kuwait; one he was unable properly to investigate because its mound lies beneath a village and a ladies' bath-house at the southern tip of the green island of Tarut, just off Qatif You can learn this for yourselves by buying his most readable book, **Looking for Dilmun.** (1)

What matters for our purpose is that the land of Dilmun was much larger than he had at first imagined, and that at a point on the Bahrain site that had obviously been a port, he found "inumerable grains of copper in the beach sand. " This copper, though locally handled, was not locally produced, but it contained a rare impurity - a trace of nickel - that tellied with the fraction of nickel in the copper located in the middle twenties while prospecting to oil in the mountains of Northern Oman. A so-called mountain of metal " borders the Omani wadi that runs from behind Sohar towards Buraimi. Here the Ur tablets help us further. They tell us that their copper imports were "produce of Magan", coming from there sometimes direct, sometimes via a Dilmun entrepot. It is perhaps legitimate to guess that Magan was Oman and that copper was Arabia's first export of importance. Into Meluhha's identification and its exports to Sumer via Dilmun I have not time to go.

Another very early and long-exparted Arabian product was pearls, to which I will come later, but before we leave Dilmun and the Mesopptamian clay tablets for good, I insert one satisfying pearl legend. Probably the best known of the Mesopotamian tablets is that which tells the story of the Flood - Noah's Flood - & which is called

---

(1) Collins 1970 and Pelican (Penguin Books) 1972.

selected for publication from 1861 onwards, lands in the south were occasionally mentioned. Among them was one called Dilmun, described as an island in the Bitter Sea - a pleasant island flowing with streams of living water. Beyond Dilmun lay two other lands, Magan — the nearer to it - and Meluhha. References to an island, and waters, coupled with some meagre sailing directions, suggested to Rawlinson that the island was probably Bahrain. What was more, Dilmun's existence could be fixed between a range of dates thanks to mention of neighbours or enemies: it ran at least from the time of Sargon of Akkad: (circa 2300 BC) to that of Sargon of Assyria in the 8th century BC. For our purpose in listing Arabian exports the most relevant of the trading records was discovered by Woolley at Ur and concerned the business of a merchant or broker of that city in about 1800 BC. This merchant imported copper and ivory, tortoiseshell and 'fish eyes' (which most decipherers took to be pearls) from a trading associate in Dilmun. He imported the copper in a quantity surprising in view of the kind of transport available to his at a time when boats were little more than bundles of reeds, and when the lusty Arabian ass was the best means of land transport. one consignment amounted to 18½ tons.

Clearly Dilmun called for identification; yet serious archeological search for its traces on Bahrain began only in 1953. The name to associate with the find and with pertinaceous discovery on small means is that of Geoffrey Bibby. Earlier, as an oil company employee, Bibby had speculated about the origin of the acres and acres of grave mounds that lie in groups just south of Bahrain's main towns and villages. For years, a theory was that these must be graveyards for some mainland civilisation, but Bibby thought no, and looked closer at hand. Near a village called Barbar, he first unearthed a **temple**, (he christened its civilisation Barbar in tribute to the work of the villagers) and then, nearby, a palace, and dug a well that revealed a sequence of seven cities one above the other. Bibby dated this civilisation by finds of its pottery, weights, and seals; he established

ARABIA — From Incense to Oil

By

Elizabeth Monroe

Arabia's name is nowadays far too exclusively associated with oil, and far too seldom heard in the context of other important products in its history. Incense, pearls and coffee at once come to mind, but I hope to describe its exports of yet other commodities in significant quantities, as well as the routes by which these products reached the markets that bought them.

As far as I am aware, Arabia's earliest export is copper. Demand for this is soon explained; once copper's malleability and fusibility with other ores (notably tin to make bronze) had been discovered by the two great civilisations that lay to either side of Arabia — Egypt and Sumer- their appetite for copper imports quickened, for in neither land were any metals locally to be had. As an illustration, for lack of nails men sewed their boats with palm fibre as they went on doing for centuries, and have been seen to do on remote Arabian beaches in our own times. Egypt was the better off thanks to early discoveries of copper in Sinai, other ores to east and west of the Upper Nile and, subsequently, copper in Cyprus. Sumer was less well placed, and it is with Sumer's copper imports that I begin.

Our great good fortune in studying the Mesopotamian civilisations is that they kept their records on an imperishable material — clay. Clay tablets discovered in the nineteenth century in their tens of thousands by Layard at Kuyunjik (Nineveh), the Americans at Nippur, and Sir Leonard Woolley at Ur, include commercial records. When first deciphered in the mid-nineteenth century, these domestic details were passed over because all attention was concentrated on the degree to which the historical contents of the tablets confirmed history as recorded in the Bible. Henry Rawlinson apart, very few Europeans heeded the social information given; all looked north and west towards Palestine. But in the tablets that Rawlinson

The Monuments of East Arabia and their role in the Sumer Civilization

By

Dr. Abdulla Masri

Sumer (ancient South Iraq) was the birthplace of Man's earliest fully developed civilization. The growth process and origins of this civilization are still far from being certain. It is fairly well establishd, however, that the basic components of the Sumerian civilization are directly traceable to the pristine cultural forms of the Ubaid period which preceded it,in the same area, by over a thousand years.

Extensive remains of the Ubaid period, recently, have been found in the Eastern province of Saudi Arabia. This evidence raises the question of the degree and extent of ancient Arabia's involvement in, and the growth of the Sumerian civilization on the other.

In 1973 the author undertook a field investigation in the Eastern province directed toward ascertaining such factors. The results made it possible to give a general outline of the overall implications of the Arabian Ubaid evidence. They suggest that the earliest prehistoric contacts between east Arabia and ancient South Iraq, in conjunction with contacts and influences the latter sustained with other adjacent regions, was perhaps very instrumental in the development of an interaction sphere centered in the alluvium during the Ubaid time period (as the latter is distinguished by a particular painted pottery style which lasted well into the fourth millennium B.C.). Moreover, not only can we speak of a contributory role Arabia has played in the formation of that interaction Sphere, but also it is possible to infer that later developments in ancient South Iraq, e.g., urbanization, were significantly population dislocation. Already, current scholarly thinking on the subject appears to lend some support to the assumption that major population increments from outside ancient South Iraq were crucial for the rise and configuration of urban centers there toward the end of the fourth millennium B.C.

AL — DARAH
In its second year

by

Hassan Abdulla Al-El-Sheikh
Minister of Higher Education.

In this introductory word for Al-Darah in its second year, meditated what to say to its readers and admirers. I was perplexed. To talk of aspirations darkens its actual brightness, and falls short of its merit. To whisper to friends needs preparation and an affected style, which - thank God - I am not used to .

I do not presume that Al-Darah has realized its aims, or that it is in a perfect shape. It is but the issue of sincere attempts, and represents a true desire to attain the standard which suits a Darah (a research centre) honoured by being named after the founder of a united Arabia - Late King Abdul - Aziz.

To evaluate Al-Darah in its first year is the right of its readers. But judging by their encouraging optimistic messages, I can safely say that they have an unexpected sympathy with it, and trust it to an extent I never dreamt of. This the Darah responsible for rising to a higher level.

Al-Darah, I daresay, is up to this responsibility, and will always stick to its highly appreci ated principles.

This new issue of Al-Darah is an indication of its firm resolution. Nevertheless, Al-Darah welcomes comment and support, and is ever thankful to any word of praise.

Its staff do not claim to be faultless, and beg the readers to be tolerant with eseir mistakes. In their heart of hearts they ask the Almighty God to forgive and be merciful to the Grear Martyr of Islam, dear Faisal, who spared no effort to uphold Al-Darah. They beg Him to support his successor, our Imam And father Khalid ben Abdul-Aziz , who sponsors Al-Darah of his great father. May God keep him and his kingdom for ever triumphant.

I ask God for prosperity and in Him I trust.

In this issue : -

- Al - Darah in its second year.
- King Abdul - Aziz as portrayed by Arab poets.
- The monuments of East Arabia and their role in Sumer Civilization .
- Arabia : From incense to oil
- The citadels and fortresses in Arabia in the middle Ages.
- Military strategy in the early period of Islam.
- Thumbprints of Geographical environment in our Arabic language .
- The climate of South West Saudi Arabia .

Included in this issue : -

- Review of latest books.
- Bibliography .
- Hijra and Christian calendars compared .

Note : This magazine will be pleased to provide research - workers with any of these subjects in English at request .

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' **prestige.**

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) In Saudi Arabia :
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) In Arab Countries :
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) Non Arab Countries
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

A Periodical Issued.

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

SECOND YEAR **NO : 1**

RABI, Awwal 1396.
MARCH, 1976.

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

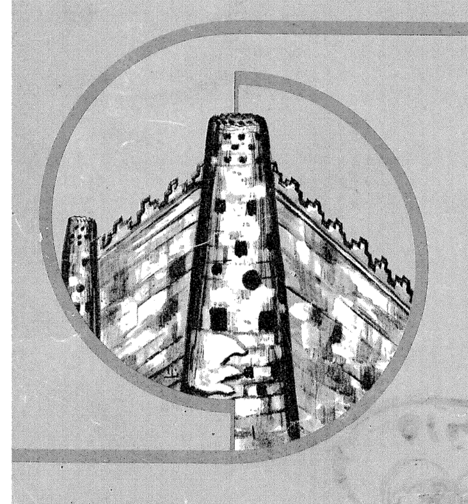
P.O.B. 2945
TEL: 53329
38646

المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS · RIYADH S. A.

ADDARAH

A Periodical Issued by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

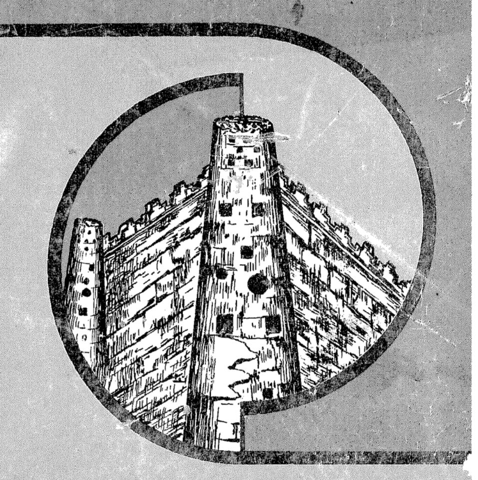
First Issue Second Year 1396 A.H. / 1976 AD.



المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص.ب ٢٩٥٢ - ت ٢٧٥٤٦



مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الثاني السنة الثانية رجب ١٣٩٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ م



عالمنا الاسلامي بكل اختلافات نظم الحكم في دوله ، واختلافات اللغات والالوان ، يلتقي على العقيدة الاسلامية التي تؤمن بالعلم ، والتي جمعت الكثير من علماء الاقتصاد والتكنولوجيا المسلمين في مؤتمرات تضامن وتنسيق جهود وكان ذلك في مؤتمرات علمية متخصصة شهدتها المملكة العربية السعودية ايمانا منها بدورها القيادي لعالمنا المسلم، وشارك في هذه المؤتمرات علماء مسلمون في العلوم الحديثة ، وعلوم الاقتصاد والادارة .. وصولا بجهودهم لامثل الوسائل التي تطور حياة المسلمين وتحفظ لهم عزتهم وتعيد لهم مجدهم .

ومجلة الدارة وهي تبارك هذه الخطوات الجادة والمخلصة تؤكد أن تلك المؤتمرات انما تمثل في الحقيقة المنطلق الفعلي لربط العلم بالايمان والدين بالدنيا والعالم الاسلامي بالتكنولوجيا حتى يعود للاسلام مجده وللشعوب المسلمين مكانتها والله غالب على أمره .

المجلة

الدارة

مجلة ربع سنوية تصدر عن
دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة
العربية والعالم العربي والاسلامي
مما له صلة بالجزيرة العربية

رئيس التحرير
محمد حسين زيدان

هيئة التحرير
عبد الله بن خميس
الدكتور منصور الحازمي
عبد الله بن ادريس

سكرتير التحرير
عبد الله الماجد

العدد الثاني
السنة الثانية

الاخراج الفني
علي العضيبان و محمد الخياط

الرياض
المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢٩٤٥ هـ ٥٣٣٢٩ - ٣٨٦٤٦


في هذا العدد

بيانات ادارية

☐ ترسل الاشتراكات باسم امين عام الدارة .

☐ المقالات والبحوث ترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص.ب ٢٩٤٥

☐ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لاسباب فنية لاعلاقة لها بمكانة الكاتب .

☐ آراء الكتاب لاتعبر بالضرورة عن راي المجلة .

☐ قيمة العدد في الداخل ريالان .

☐ الاشتراك السنوي في الداخل خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية مايعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو مايعادل خمسة عشر ريالا للسنة .

في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة .



المملكة العربية السعودية برزت كقوة لها مكانتها في دنيا العرب وفي مشاعر الامة الاسلامية من أول يوم عرف العالم فيه قيمة الامن في الارض المقدسة ٠٠ فتوحيد الجزيرة تحت رعاية الملك عبد العزيز أعطى العرب صورة واضحة عن قيمة الوحدة تنادى بها وتسعى الشعوب العربية بوسائل شتى لتحقق هذه الوحدة بين شعوبها ٠٠ في صورةمن الجامعةالعربية ، فيتضامن عربي ـ الى غير ذلك مما تحقق نجاحه أو اتضح فشله ٠٠ فالوحدة المثال هو ماتحقق على يد البطل المرحوم الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ٠

وقد اتخذت وحدة الجزيرة القيمة كل القيمة بهذا الامن ٠٠ بهذا الثبات لها ٠٠ أثبتت به وجودها وثبتت به وجودها وايجادها وحتى اجادتها ٠

فالامن أعطى الدولة القيمة ٠٠ فلا قيمة لدولة بلا أمن والوحدة أعطت كل العرب قيمة جديدة ، ولا نجاح للعرب الا باتحادهم على أية صورة ٠٠ لكن الصورة الصحيحة هو مايتحقق بالاختيار ٠٠ ماتلزم به ضرورة الانتصار ٠٠



لرئيس التحرير

لا بما يفرض بقوة الكلام أو بالشعارات ٠٠ فوحدة السعودية تجربة رائدة ، والامن فيها برهان يتضح للذين يمارسون سياسة أيدولة على أنه هو القيمة لهذه الدولة ٠

فالتنمية والعدالة وراحة الانسان كلها من عطايا الامن ٠٠ أمكن بــه صون الثروة في الارض واخراج الثروة من الارض ، واستثمار الثــروة لغير الارض وعمرانها ، وأضافت السعودية قيما جديدة فلئن كان الامن والوحدة أساسا فقد جاء المكان أعني الارض بكل مقـــدساتها صانعا قيمة أســاسية ولا بأس أن نقول اضافية ، فقبل الوحدة والامن فان مكانة الارض هي القيمة وبعد الوحدة والامن ٠٠ أضـــافت مكانة الارض قيمة ٠٠ غير أن القيمة الحقيقية هو ادراك مالهذه القيم من قوة ٠٠ فحين عرف الملك قيمة أرضه ٠٠ قيمة الامن ٠٠ قيمة الوحدة ٠٠ صاغ سياسة الدولة على أساس هذه المعرفــة وهذا الادراك ٠٠ لايعارض باتحاد كلمة العرب ٠٠ بل يسعى لان تكون ٠٠ لايتداخل فيما يعكر أمن أي شعب جار له ٠٠ أخ في العروبة لأن معرفته لقيمة الامن



حببه أن يصون الامن في كل الجوار ·· في كل الشعوب العربية ومعرفته لمكانة أرضه في قلوب العرب والمسلمين جعلته يصون هذه المعرفة بأن تكون المقدسات مصانة مفتوحة الابواب لمن يصلي للقبلة ·· لمن يتغنى بالعروبة ·· لمن يتلو آية من قرآن ·

كل هذا امكان ·· كل هذا مكانه ·· جعل الدنيا كلهـــا تعرف قدر السعودية فتسعى اليها ·· كل يوم تستقبل الرياض ثائرا عظيما تقديرا لهذه المكانة ، وكل هذا مرة أخرى زاد ارتفاعا بتحرك السعـــودية الى المؤتمرات والزيارات والوساطات تشارك كل مؤتمر فيه خير اسلاميا وعربيـــا ، وحتى انسانيا تتصل بالعالم كل العالم ·· توضـــــح الحق العربي وتحارب الباطل الاسرائيلي ·

ولا ننسى أن الذي أرضى أفريقيا تأتي مختـــارة في طواعية معززة الى التضامن مع العرب هو الخط الذي سار عليه المرحوم الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ·

فليس ادعاءا لايقوى على تكذيب الواقع أن نقول هذا القول « بأن فيصل هو الاول من قادة العرب الذي مد يده الى أفريقيا » لايعنيه ثائرا في داخـل أي دولة ولا يتخذ موقفا سالبا مع من رضيه أي شعب أفريقي رئيســـا على دولته ، صداقة للجميع بصدق مع الجميع ·

وجاءت حرب رمضان فاذا الملك فيصل لايتركها تنتهي بوقف القتال ، وانما تداركها لئلا تنتهي دون جني ثمراتها فابقاها زمنها الطويل حتى الآن معركة منتصرة بسلاح البترول فعمل عبد العزيز في نهجه القوي السليم وعمل

الفيصل في نهجه المستقيم هو عمل الملك خالد بن عبد العزيز بكل القوة وكل الاستقامة ، فليس هناك في سياسة الملك خالد مايشعر بتخطئة ماصنع أبـوه وأخوه ‥ بل كل مجد الملك خالد في أن يكون صديقا صادقا مع مافعله أبوه وأخـوه ٠

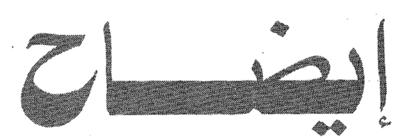
- ان السعودية لاتريد أن تبسط سلطانها على أحد ولكنها تريد أن يبسط العربى سلطانه على نفسه ٠

- ان السعودية لم تبخل ولن تبخل بما لها من مكانة توضحها للدنيا كلهـا لتجعل ساسة الدنيا أصدقائها أعداء لكـل طغيان وكل باطل ولكـل عنصري ٠

- ان السعودية تصادق من يصادق الحق ، وتحارب من يصادق الباطل ٠

ولايسعني الا أن نسأل الله أن يديم على جلالة الملك خالدبن عبد العزيز وعلى ولى عهـــده ميمون النقيبة الامير الامين فهد بن عبد العزيز وحفظ الاسرة المالكة في وفاق وفي عزة ٠

محمد حسين زيدان



سعادة الاخ المكرم الاستاذ محمد حسين زيدان

رئيس تحرير مجلة الدارة المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد اطلعت على مجلة الدارة العدد الاول للسنة الثانية فلفت نظري وجود الرسالة العرشية منشورة بها على الصفحات من ١٩٧ ـ ٢٢٨ والرسالةالعرشية كما تعلمون وان كانت مفيدة الا أنها وقتية تدور حول الخلاف بين أهل السنة والجهمية في صفات العرش وهذا الخلاف بحمد الله لا وجود له الان هذا



حسن عبد الله آل الشيخ
وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة

من ناحية ومن ناحية أخرى يحسن أن يكون نشر الرسائل المفيدة عن طريق الدارة بشكل مستقل ، كما لاحظت أن الرسالة قد وضعت في المجلة على عجل دون تمحيص وتنسيق اذ يلاحظ عليها مايلي :

أ) الغلاف • صفحة ١٩٧ وضع كما هو ـ بينما كان المفروض تعديل اسم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ـ الى ملك المملكة العربية السعودية مع عمل الهامش اللازم لذلك ، ويظهر أنها صورت من الاصل فقط •

ب) الصفحات ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ١١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣

٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠،
٢٢١، ٢٢٥ جاء في بعضها اشارة الهـامش
بينمـا الهامش نفسه في الصفحة التالية .

كما أن الهامش في جميع الصفحات قـد جـاء
مدرجا ضمن المتن أحيانا يأتي في أعـلى الصفحـة
وأحيانا في وسطها وأحيانا قبل الآخر ـ ولا شك أنكم
تشاطرونني الرأي في أن هذا محل انتقـاد كـل من
يطلع عليه ، اذ بينما القارىء مستمر في القراءة اذا
به يصطدم بكلام جديد يقطع عليه الموضوع ممـا
يدعوه الى التوقف والبحث عن تتمة الكلام أمـا اذا
أراد الاطلاع على الهامش عند وصوله الى اشـارته
فانه يحتاج الى البحث عنه بين ثنايا الصفحة وقـد
لايجده بعض الاحيان الافي الصفحة التالية ، وكعلاج
لأمر قد وقع فانه ينبغي تلافي ما قد يمكن تلافيـه
وذلك بطبع هذه الملاحظات في صفحة تلحق بآخـر
المجلة قبل توزيعهـا ، مـع التأكيـد على من يلـزم



بملاحظة مثل هذه الاشياء ومتابعة ذلك من قبلكـم مستقبلا ٠

مع تقديري لجهودكم المخلصة

ولكم تحيـاتي ؟

وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة

حسن عبد الله آل الشيخ

تعليــق :

يسعدني أن أشكر معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة على توجيهاته ناقدا ومصـــوبا ، وليست هذه للمرة الاولى التي أجدني في موقف الشاكر السعيد بذلك ، غير أن التزامي يحمل الي المسرة أن يكون ماينشر في المجلة قد يجد الناقد الفاحص المخلص بعض الخطأ ٠٠ ان الخطأ أحتفل به احتفالي بالصواب ، فالصواب لايأتي الا من هذا الخطأ ٠٠ وكم أنـا حريص على هذا التصويب لا يأتي ابتداءا وانما اتيانه من وجود الاخطاء ٠

ان تعديل التاريخ حرصت ألا يكون ٠٠ لان الحرص على بقاء التاريخ جعلني لا أقوى على تعديله ٠

أما الملاحظة الثانية ٠٠ فالتوجيه فيها صادق ، والاعتذار عنه واجب ٠ ونسأل الله التوفيق ٠

محمد حسين زيدان

تحية من وزير الاعــلام

تفضل الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام بتوجيه رسالة شكر وتقدير لمجلة الـدارة بمناسبـة صدور أول أعداد السنة الثانية ، ويعني هذا أنهـا قد حظيت بالقبول لدى وزارة الاعلام •

واعتزازا بذلك ننشر لها صــورة فوتوغرافية في الصفحة المقابلة •

المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الاعلام
مكتب الوزير

الرقم ٣/م/١١٧٦
التاريخ ٢٠/٥/١٣٩٦هـ
المشفوعات ....

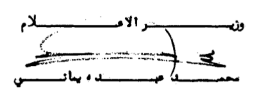
سعادة الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير مجلة (الدارة) المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :ـ

تسلمت العدد الأول (السنة الثانية) من مجلة " الدارة " الصادر في شهر ربيع الأول ١٣٩٦هـ ـ مارس ١٩٧٦م وقد اطلعت على مواده الجيدة وتنقلت في رحاب افكاره البناءة .. وشعرت بالاعتزاز ان يكون لبلادنا صحافة متخصصة على مستوى مجلة " الدارة "

ومن واجب كل مواطن ان يثنى على الجهود التي تبذل لاخراج هذه المجلة شكلا ومضمونا .. وعلى كل مثقف ان يسهم بافكاره في تحريرها

اتمنى لكم من الاعماق الصحة .. ولمجلتكم التقدم والنجاح الدائمين .



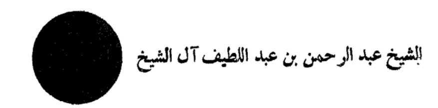
وزير الاعلام

محمد عبده يماني

مشاهير علماء نجد

الشيخ محمد

بن عبد الوهاب



قام فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ بتاليف كتاب (مشاهير علماء نجد وغيرهم) وصدرت الطبعة الاولى عام ١٣٩٢ ﻫ ، ١٩٧٢ م ، وقدم للكتاب معالى وزير التعليم العالى ورئيس مجلس الادارة مؤكدا أن هذا العمل العلمي انما تحقق بدافع الحب لهذه الجزيرة وعلمائها .. فقد عكف المؤلف منذ أكثر من عامين على جمع هذه التراجم (للعلماء) في محاولة للابقاء على ذكراهم وتسجيل جهودهم وآثارهم العلمية وكفاحهم في الدعوة الى الله وابلاغ شرعه للناس .

ومجلة الدارة تقديرا منها لهذا العمل العلمي تنشر تباعا ابتداءا من هذا العدد ترجمة لأحد العلماء الذين تناولهم الكتاب .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

هو الامام العلامة الشهير والداعيةالاسلامي الكبير، ظهر في أثناء القرنالثاني عشر بنجد فدعا الى توحيد الله بالعمل والعبادة ، وافراده بالقصد والارادة فجدد ماالندرس من أصول الملة وقواعد الدين ودعا الى مذهب السلف الصالح والأئمة السابقين وما كانوا عليه في باب معرفة الله وصفاته من الاثباتونفي

التشبيه وعدم التكييف والتمثيل والتعطيل المصلح الديني الذي طالما ماكتب عنه المؤرخون وأشاد بفضله ودعوته المنصفون شيخ الاسلام وعلـم الهـــداة الاعلام صاحب النهضة الدينية والدعوة السلفية موقظ الجزيرة العربية من سبات الاوهام ومحررها ـ رحمه الله ـ من عقل البدع وعبادة الاصـــنام الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٠

مولده ونشأته :

ولد ـ رحمه الله ـ في بلد العيينة (١) من بلدان العارض بنجد سنة خمس عشر ومائة وألف من الهجرة ، فنشأ بها وقرأ القرآن حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر ، ثم اشتغل بطلب العلم فقرأ مباديء العلوم والفقه الحنبلي على والده الشيخ عبدالوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي وكان ـ رحمه الله ـ حاد الفهم سريع الادراك والحفظ ، قال عنه أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب : كان أبوه يتعجب من فهمه ويعتـــرف بالاستفادة منه مع صغر سنه ، ووالده الشيخ عبد الوهاب هو مفتي تلك البلاد وقاضيها وجده الشيخ سليمان بن علي هو مفتي جميع الديار النجدية ، آثاره وتصانيفه وفتاواه تدل على غزارة علمه وفقهه ، فهو مرجع أهل نجد في زمنه في الفتاوى ، وكان معاصرا للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي اجتمع به في مكة المشرفة ، فهو من بيت علم وفضــــل ٠

ولما بلغ سن الرشد قدمه والده الشيخ عبد الوهاب في أمامة الصلاة فأخذ ـ رحمه الله ـ يؤم الناس ويصلي بهم ثم طلب من والده الحج فأجابه الى ذلك فأدى فريضـــة الحج واعتمر عمرة الاسلام وبعد فراغه من الحج والاعتمار قصد المدينة المنورة عـلى ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها قريبا من شهر ٠٠ ثم رجع الى وطنه العيينة

وتزوج بها وشرع في القراءة على والده في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل الشيباني ثم بعد ذلك سافر الى الحجاز في طلب العلم وأخذ يتردد على علماء مكة المشرفة والمدينة المنورة وأقام بها مدة يقرأ فيها على الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدي ثم المدني وعلى العالم الشهير محمد حياة السندي المدني صاحب الحاشية المشهورة على صحيح الامام البخاري ثم رجع الى وطنه ومكث فيه سنة ثم رحل الى البصرة وقرأ بها كثيرا من الحديث والفقه والنحو وكتب بها من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله أن يكتب في ذلك الوقت ولازم في البصرة عالما من علمائها الاجلاء وهو الشيخ محمد المجموعي البصري وأخذ الشيخ مدة اقامته في البصرة يدعو الى توحيد الله جل وعلا ونبذ الاشراك وهجر البدع وأخذ يصرح بذلك ويظهره لكثير من جلسائه بالبصرة قائلا لهم : ان العبادة كلها لله ولا يجوز صرف شيء منها لسواه وقد استحسن شيخه المجموعي ذلك فأخذ الشيخ محمد يقرر له توحيد العبادة ويوضح له معنى لا اله الا الله فقبل منه شيخه وانتفع به غير أن أعداء التوحيد وأنصار البدع والتقليد من علماء السوء وأحبار الضلال سعوا فيه عند ملا البصرة وأعيانها فأخرجوه منها وقت الهاجرة في يوم صائف شديد الحرفخرج ـ رحمه الله ـ ماشيا على قدميه فلما توسط الدرب بين البصرة والزبير أدركه العطش وأشرف من شدة الظمأ ولهيب الحر على الهلاك والموت فوافاه رجل يقال له أبا حميدان من أهل بلدة الزبير وكان معه حمار فرأى على الشيخ الهيبة والوقار ورآه مشرفا على الهلاك فسقاه ماء وحمله على حماره حتى أوصله بلدة الزبير فمكث الشيخ فيها أياما وأراد السفر منها الى الشام فقصرت به النفقة فأنثنى عزمه عن المسير الى الشام فرجع الى نجد ومر في طريقه اليها ببلدة الاحساء وحل ضيفا على الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي ، ثم رجع الى وطنه حاملا زادا كثيرا من العلم وسلاحا قويا من المعرفة وقصد بلدة حريملاء لعلمه أن والده الشيخ عبد الوهاب انتقل اليها وذلك بعدما مات عبد الله بن معمر أمير العيينة سنة ١١٣٩ هـ وتولى بعده حفيده محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش فوقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب نزاع فعزله عن القضاء وولى مكانه أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله عالما من علماء الوهبة فلما وصل الشيخ محمد الى بلدة حريملاء جلس عند والده وأخذ يقرأ عليه وبعد فراغه من القراءة على والده يخلو بنفسه ويعكف على دراسة الكتاب والسنة وتفاسير علماء السلف الاجلاء وشروحهم للحديث والسنة وذلك بتدبر

وامعان ، فبلغ ـ رحمه الله ـ الغاية القصوى والطريقة المثلى في معرفة معاني الكتاب والسنة واستنباط مافيهما من الاسرار الشرعية والاحكام الدينية وأكب معهما على مطالعة مؤلفات شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ومؤلفات تلميذه محمد بن قيم الجوزية ، فازداد بهما علما وتحقيقا وعرفانا وقد كتب بخط يده ـ رحمه الله ـ كثيرا من مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية لايزال بعضها موجودا بالمتحف البريطاني بلندن وكثر منه وهو مقيم في حريملاء الانكار للبدع والشركيات الموجودة في حريملاء والمنتشرة في ذلك الزمن بنجد حتى وقع بينه وبين والده كلام ووقع بينه وبين أهل بلدة حريملاء جدال وخصام ولكنه لم يصدع بالدعوة ويصرح بانكار الشرك الا بعد وفاة والده الشيخ عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وخمسين من الهجرة فاشتد انكاره على الشرك والبدع وأخذ يعلن دعوته دعوة التوحيد التي دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وأخذ ينشر شرائع الاسلام ويكاتب أهل بلدان نجد يأمرهم بعبادة الله وينهاهم عن التعلق على غير الله من الاولياء والصالحين والاشجار والاصنام وأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعاقب عليه وذلك بعدما تبعه على الحق أناس من أهل حريملاء شدوا أزره وقاموا بامتثال أمره ونصرته فذاع خبره في بلدان نجد فتوافد عليه أناس كثيرون من أهل العارض وغيرهم من قرى نجد فأخذوا يقرأون عليه كتب الحديث والسيرة والتفسير والفقه (٢) وصنف كتاب التوحيد فقرىء عليه في حريملاء ودرس فيه وانتشرت نسخه في نجد غير أنه حدث له ـ رحمه الله تعالى ـ ماأوجب انتقاله من بلدة حريملاء وذلك أنه خشي وخاف على نفسه الاغتيال بها لأن رؤساء هذه البلدة قبيلتان ترجعان الى أصل واحد من وائل وكل واحدة من هاتين القبيلتين تدعي لنفسها القوة والغلبة والكلمة النافذة ولم يكن لهم رئيس واحد يزع الجميع ويحترمون أمره ويخشونه وكان في البلدة موال لاحدى القبيلتين يسمون آل حمين كثير تعديهم وفسقهم فأراد الشيخ ـ رحمه الله ـ أن يمنعوا عن الفساد وينفذ فيهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلما علم هؤلاء الموالي المفسدون بذلك هموا أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه سرا بالليل فجاءوا اليه وتسوروا عليه الجدار فعلم الناس بهم فصاحوا فيهم فهربوا فلم يطمئن الشيخ بعد هذه الحادثة الى الاقامة في بلدة حريملاء فانتقل منها الى بلدة العيينة فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول والمناصرة وأكرمه غاية الاكرام والزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره ويقبلوا قوله وتزوج الشيخ عند عثمان بالجوهرة (٣) بنت عبد الله بن معمر وكان في العيينة

وما حولها كثير من القباب والاوثان والمشاهد المشادة على قبور الصحابة والاولياء وبها كثير من الاشجار والاحجار التي يعظمونها ويذبحون لها كقبة زيد (٤) بن الخطاب في الجبيلة وشجرة قريوه وشجرة أبي دجانة والذيبي ، فأخذ الشيخ ـ رحمه الله ـ يقرر للامير عثمان توحيد العبادة ويفسر له معنى لا اله الا الله وما اشتملت عليه وتضمنته من نفي واثبات ومضى يبين له الاسلام الصحيح قبل ظهور الشرك وتسرب البدع ويطلب منه محو الاوثان وقطع الاشجار وهدم القباب وازالة المشاهد فأجابه الامير عثمان الى ذلك فخرج الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ وخرج معه الامير عثمان ، ـ عفا الله عنه ـ وخرج معهما رجال كثيرون من جند عثمان فأتوا الى تلك الاماكن المذكورة فقطعوا الاشجار وهدموا المشاهد والقباب وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ هو الذي تولى هدم قبة زيد ابن الخطاب بيده فلم يبق بعد ذلك وثن في هذه البلاد التي تحت ولاية عثمان ابن معمر ٠

وبعد هذا أتت امرأة الى الشيخ واعترفت عنده بما يوجب الرجم وتكرر منها الاعتراف والاقرار ، فسأل عنها فوجدها صحيحة القوى كاملة العقل فلقنها الشيخ الاكراه فأقرت واعترفت فأمر عليها فرجمت ، فلما حصل ذلك وشاع وتناقلته الاخبار انزعج ولاة السوء من المترفين وعلماء الضلال وهالهم محو ماألفوه من المعابد والاوثان واقامة ماعطلوه من الحدود الشرعية فشنعوا على الشيخ ورموه بالزور والبهتان ففند أقوالهم وأدحض حججهم بأدلة قاطعة من السنة والقرآن ، فلما أعيتهم الحجة وأعجزهم البرهان عمدوا الى المكر والحيلة فأرادوا أن يدركوا بالسيف والسنان ماعجزوا عن ادراكه من قبل بالزور والبهتان فشكوه الى شيخهم وزعيمهم سليمان بن محمد بن عريعر الحميدي حاكم الاحساء والقطيف في ذلك الزمان فأغروه به وصاحوا عنده وقالوا ان هذا يريد أن يخرجكم من ملككم ويسعى في قطع ماأنتم عليه من الامور ويبطل المكوس والعشور فخشى ابن عريعر الحميدي أن يستفحل أمر هذه الدعوة السلفية فتلوي بحكمه وتطيح بسلطانه فكتب الى عثمان بن معمر كتابا يأمره فيه باخراج الشيخ من بلدته ويهدده فيه اذا هو لم يخرجه بغزوه وقطع مرتبه وكان ابن عريعر قدأجرى لابن معمر مخصصا شهريا فانصاع ابن معمر لأمره وأمر على الشيخ بمغادرة بلدته ٠

خروج الشيخ من العيينة :

فخرج الشيخ منها وولى وجهه شطر الدرعية فوصلها وحل ضيفا بها على أحد

تلامذته وهو الشيخ أحمد بن سويلم العريني وذلك سنة ١١٥٨ هـ ، فلما علم بمقدمه أمير الدرعية محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أسرع بالمسير اليه ودخل عليه في دار الشيخ أحمد بن سويلم وقابله بالبشر والحفاوة العظيمة والاكرام وقال له بعد السلام ابشر أيها الشيخ بالنصر والمنعة فقال الشيخ وأنا أبشرك ـ ان شاء الله ـ بالاجر والعز والتمكين والغلبة وهذه كلمة لا اله الا الله من تمسك بها ونصرها غنم في الدنيا وربح في الآخرة وهي كلمة التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأنزلت به الكتب ثم أخذ الشيخ يخبر الامير محمد بن سعود بحقيقة الاسلام قبل حدوث الشرك وتسرب البدع ويبين له ما دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من توحيد الله وافراده جل وعلا بالعبادة دون ما سواه ، ويخبره بما نهى عنه الرسول من عبادة المخلوقين من البشر وغيرهم من الاشجار والاصنام والاحجار ويذكر له أن ما عليه اليوم أهل نجد من البدع والاشراك ودعاء الاموات هو عين ماكان عليه أهل الجاهلية الاولى قبل بعثة سيد المرسلين من التعلق على غير الله من الاولياء والصالحين وغيرهم من الاصنام والاحجار والاشجار وقد كان أهل نجد في زمن الشيخ خلعوا ربقة الاسلام والدين وعادوا الى ما كان عليه مشركوا العرب الاولين من التعلق على غير الله من الاولياء والصالحين وغيرهم من الاوثان والاصنام والاحجار ينتابون قبر زيد بن الخطاب يسألونه قضاء الحاجات وتفريج الكربات وقبرا يزعمونه قبر ضرار (٥) ابن الازور وشجرة تسمى الطرفية يعتقدون فيها كما اعتقد قبلهم في ذات أنواط مشركو الجاهلية ومغارة يسمونها مغارة بنت الامير لها قصة على زعمهم تاريخية وطاغوتا عندهم يسمى تاجا وثانيا يسمى يوسف وثالثا يسمى شمسانا (٦) يعبدونهم زاعمين أن لهم تصرفا ونفعا وفحال نخل يختلف اليه نساؤهم اذا لم يلدن أو لم يتزوجن يقلن له يافحل الفحول نريد ولدا أو زوجا قبل الحول بل كانوا شرا مما ذكرنا وأسوأ حالا مما أشرنا اليه كانوا في جاهلية جهلاء وضلالة نكراء فيهم من كفر الاتحادية (٧) والحلولية وملاحدة الصوفية مايرون أنه من الشعب الايمانية والطريقة المحمدية وفيهم من اضاعة الصلوات وشرب المسكرات ما هو معروف مشهور ، فلهذا لما أن بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب للامير محمد بن سعود حقيقة الاسلام والايمان وأخبره ببطلان ما عليه أهل نجد من عبادة الاوثان والاصنام والاشجار قال له : ياشيخ لا شك عندي أن مادعوت اليه انه دين الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه وأن ما عليه اليوم أهل نجد من هذه العبادات الباطلة هو كما ذكرت نفس ماكان عليه المشركون الاولون من الكفر

بالله والاشراك فأبشر بنصرتك وحمايتك والقيام بدعوتك ، ولكن أريد أن أشترط عليك شرطين نحن اذا قمنا بنصرتك وجاهدنا معك ودان أهل نجد بالاسلام وقبلوا دعوةالتوحيد أخافأن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا ، والثاني أن لي على أهلالدرعية قانونا آخذه منهم وقت حصاد الثمار وأخاف أن تقول لاتأخذ منهم شيئا ، فقال الشيخ أما الشرط الاول فابسط يدل أعاهدك الدم بالدم والهدم بالهدم ، وأما الثاني فلعل الله أن يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم والزكوات ماهو خير منه ، فتم التعاهد والاتفاق بينهما ـ رحمهما الله تعالى ـ في ذلك المجلس على اظهار دين الله والجهاد في سبيله وطمس مظاهر الاشراك ومحو آثارهواقتلاع جذوره وتصحيح العقائد وتطهير الاسلام وتخليصه مما علق به من الاشراك والصق به من الخرافات وتعاهدا مع هذا على جمع كلمة أهل نجد واصلاح فسادهم ولم شعثهم لأن نجدا لم تكن في زمنهما خاضعة لامارة واحدة يحترمها الجميع وينضوون تحت لوائها بل كانت مفككة الاجزاء كل واحد أمير بلدته وكل واحد يرى الزعيم من في بردته وقد أدى هذا التفرق بأهل نجد الى الفوضى واضطراب الامن وسفك الدماء فعمل هذان الامامان على جمع كلمة أهل نجد وتوحيد صفهم كما عملا على هدايتهم ٠

فلما تم التعاقد والاتفاق بين الشيخ محمد والامير محمد بن سعود ، قام الشيخ (٨) ودخل مع ابن سعود البلد واستقر عنده محترما معززا ، فلما استقر في الدرعية توافد عليه أنصاره الذين كانوا في العيينة ومعهم أناس من رؤساء المعامرة معاكسين لعثمان بن معمر وهاجر الى الدرعية أناس غيرهم من بلدان نجد وقراها وذلك لما علموا أن الشيخ أقام بالدرعية وعلموا مع هذا أنه منع ونصر ، ولما استوطن الشيخ الدرعية ومكث بها وجد أهلها مثل عامة قرى نجد وبلدانها قد وقعوا في الشرك والبدع والتهاون بالصلاة والزكاة وسائر شعائر الاسلام وأركانه فتصدى لهم الشيخ ـ رحمه الله ـ بالمناصحة والتذكير وأخذ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأمرهم بتعلم معنى لا اله الا الله وأخبرهم أنها تنفي جميع مايعبد من دون الله وتثبت العبادة لله وحده دون ما سواه ، ثم أمرهم بتعلم ثلاثة الاصول ومعرفة معنى الاسلام وأركانه الخمسة التي بني عليها ومعرفة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعرفة اسمه ونسبه ومبعثه وهجرته ومعرفة ما دعا اليه من الاسلام الصحيح والتوحيد ، فلما ذاقوا طعم الاسلام واستقر في قلوبهم معرفة التوحيد بعد جهلهم به وبعدهم عن معرفته أشرب في قلوبهم محبة الشيخ ومحبة من هاجر اليه في الدرعية فأخذ الشيخ ـ رحمه الله

يكاتب الناس وهو مقيم في الدرعية وعلى الاخص الرؤساء والعلماء، ويوضح لهم معنى الاسلام وحقيقة التوحيد ويحضهم على اتباع شرع الله وسنة رسوله صلى اللـه عليـه وسلم ويأمرهم بنبذ البدع والاشراك والاقلاع عن أخذ الرشا وأكل السحت وأخذ يزيل ما وقع في نفوسهم وقام بها من الشبهات وذلك عن طريق المراسلات والمكاتبات ، فمنهم من قبل من الشيخ ودان له بدعوة الاسلام الصحيح والدين فثاب الى الرشد وهجر البدع وتخلى عن عبادة الاوثان والاصنام ومنهم من استكبر وأبى وألب وعادى وأفتى بحل دم الشيخ ودم اخوانه الموحدين وأنصاره ووجوب غزوهم في أرضهم وعقر دارهم ·

الجهـــاد :

فعند ذلك أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالجهاد دفاعا عن النفس والاهـل والمال وردا لعادية الشرك وطغيان الضلال فحينئذ شمر الامام محمد بن سعـــود ابن محمد بن مقرن عن ساعد الجد ولبى نداء الواجب واستجاب لداعي الجهاد فحمل علم الاسلام ورفع راية التوحيد فأخذ يغزو أنصار الشرك ويجاهد أحزاب الضلال احدى وعشرين سنة فما ضعف ولا استكان فأعز الله به الدين وأظهـر به دعوة الاســـلام والتوحيد فأبصر أهل نجد طريق الخير والرشد ورجعوا عن الغي ودخلوا في دين اللـه أفواجا فأصبحوا بفضل الله ثم بفضل هذه الدعوة والجهاد المقدس بعد أن كانوا أحزابا متفرقين وأعداء متقاطعين اخوانا متآلفين تجمعهم كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تحت راية الاسلام الصحيح ولواء التوحيد المطهر فصاروا بعد ذلك مضرب المثـــل في الوفاء والاستقامة والدين وبعد ذلك استأثر الله بالامام المجاهد العظيم محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فتوفاه سنة ألف ومائة وتسع وسبعين من الهجرة فقام بعده في الامامة وخلفه في مؤازرة الشيخ محمد ومناصرته ابنه الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود فسار سير والده في الدفاع عن الاسلام وحماية الدعوة ومتابعة الجهاد والغـزو ، ففتح الله عليه الرياض وخرج منه ابن دواس هاربا خائفا لايلوي عـلى أحـد فدخله الامام عبد العزيز واستولى عليه رحمه الله وملكه وذلك سنة ألف ومائة وسبع وثمانين من الهجرة ، وبعد هذا الفتح دانت له نجد كلها واتسع ملكه الى ما ورائها فملـــك الاحساء والقطيف والزبارة (٩) وملك تهامة وما يليها من اليمن والحجاز ما عـــدا الحرمين الشريفين ، فأقام العدل رحمه الله تعالى في ربوع هذه الولايات كلها وأقر الأمن فيها ورجع بأهلها الى الاسلام الصحيح الذي يأمر بعبودية الله وحده وينهي نهيـــا



باتا عن اتخاذ الوسائط والشفعاء وبعد مضي سبع وعشرين سنة من ولاية الامام عبد العزيز ابن الامام محمد بن سعود توفي الله المصلح الاسلامي العظيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك سنة ألف ومائتين وست من الهجرة عن واحد وتسعين عاما قضاها في تحصيل العلم ونشره والقيام بدعوة الاسلام الصحيح والتوحيد ، فقد أخذ عنه ـ رحمه الله ـ العلم عدد كثير نذكر في هذه الترجمة المختصرة بعض أعيانهم وهم أبناؤه الاربعة الشيخ عبد الله والشيخ حسين والشيخ علي والشيخ ابراهيم وحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر والشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين والشيخ عبد الرحمن بن نامي والشيخ عبد الرحمن ابن خميس الفرضي والشيخ عبد العزيز (أبا) حسين الوهيبي التميمي والشيخ حسن بن عيدان والشيخ عبد العزيز بن سويلم والشيخ حمد بن راشد العريني والشيخ محمد بن سلطان العوسجي ، وأخذ عنه غير هؤلاء خلق كثير تولوا مناصب القضاء والافتاء والتدريس وقاموا بواجب العلم ونشر دعوة الاسلام والتوحيد في زمنهم ـ رحمهم الله

وقد ألف الشيخ محمد ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلفات كثيرة مفيدة منها : كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات ومفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد وكتاب الكبائر وكتاب أصول الايمان وفضائل الاسلام وكتاب أحاديث الفتن ومختصر السيرة النبوية ومختصر زاد المعاد ومختصر الانصاف والشرح الكبير ومسائل الجاهلية (١٠) ومجموع الحديث رتبه رحمه الله على أبواب الفقه وكتاب آداب المشي الى الصلاة واستنباط القرآن وكتاب نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين وكتب ـ رحمه الله ـ رسائل كثيرة في تقرير التوحيد وتوضيحه تبلغ مجلدا كبيرا أورد البعض منها الشيخ حسين بن غنام في تأريخه هذا وقد رثاه الشيخ حسين بن غنام بقصيدة مؤثرة تبلغ أبياتها زهاء تسعة وثلاثين بيتا ومطلعها :

(الى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس الى غير المهيمن مفزع)

وكذلك الامام محمد بن علي الشوكاني لما بلغه نعي الشيخ رثاه بقصيدة طويلة تبلغ أبياتها زهاء مائة بيت ومطلعها :

مصاب دهى قلبي فاذكى غلائلى ... واصمى بسهم الافتجاع مقاتلي

وكان الشيخ ــ رحمه الله ــ متعبدا يحيي غالب الليل صلاة وقراءة وتهجــدا وكان ــ رحمه الله ــ مع هذا متعففا متورعا لايأكل من بيت المال الا بالمعروف ، وبيت المال في يده ورهن تصرفه ، وكان سخيا جوادا توفي ــ رحمه الله ــ ولم يخلف شيئا من المال ولا العقار غير داره التي كان يسكنها في حياته رحمه الله بل كان عليه دين كثير اقترضه في انفاقه على الغرباء والمعوزين من أهل العلم وغيرهم وقد أوفي الله عنه هذا الدين ، وقد أنجب الشيخ رحمه الله تعالى ستة أبناء علماء فضلاء هم المشــايخ علي وحسين وعبد الله وحسن وابراهيم وعبد العزيز رحم الله الشيخ ورضي عنه وأرضاه وجعل جنة الخلد منزلة ومأواه ٠

وقد بارك الله في ذريته فبلغوا عددا كثيرا وهذه الذرية الكثيرة المباركة جميعهم من أبناء الشيخ الاربعة وهم الشيخ علي والشيخ حسين والشيخ عبد الله والشيــخ حسن ، وأما الشيخ ابراهيم والشيخ عبد العزيز ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهــاب فليس لهما ذرية ولا عقب ، فآل الشيخ الموجودون اليوم منحدرون عن أبنــاء (١١) الشيخ محمد الاربعة الذين ذكرناهم آنفا ، رحم الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبارك في ذريته وأحفاده وجعلهم قادة خير وهدى وصلى الله على محمد وآله وسلم٠

الهوامش : ــ

(١) بلدة العيينة تقع غربا شمالا عن مدينة الرياض وتبعد عنها مسأفة خمسة واربعين كيلو متــرا وقد أصاب العيينة غور مياه حيث غارت قلبانها نحو ثمانين سنة حتى خربت وخلت من السكان ومن مدة عشرين سنة فاضت آبارها فجاة بالماء العذب الزلال وعمرت واكتظت بالسكان والمزارعين وصارت تمد أسواق الرياض بـ ٥٠٪ من الخضر يوميا ٠

(٢) ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن جده الشيخ محمدا صنف كتابه التوحيد في البصرة ٠

(٣) هي الجوهرة بنت عبد الله بن معمر التي نزل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في امانها هو ومن معه بعدما طلب ذلك ، كما ذكر ذلك المؤرخ ابن بشر في سابقه ١١٣٩ من تاريخه وهي عمة الامير عثمان بن حمد عفا الله عنه ٠

(٤) هو زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

(٥) هو ضرار بن الازور الاسدي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وهو الذي قتل فيما بعد مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد ، استشهد ضرار بن الازور يوم اليمامة وقيل مكث في اليمامة مجروحا ثم مات قبل أن يرتحل خالد بن الوليد عن اليمامة بيوم وكان ضرار قاتل يوم اليمامة قتالا شديدا حتى قطعت ساقاه فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت وقيل أنه قتل يوم أجنادين وقيل أنه لم يقتل بل توفي في الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن الارجح والاصح أنه قتل باليمامة ، راجع لذلك طبقات ابن سعد ج ٦ / ص ٣٩ والاصابة ج ٣ / ص ١٢٦٩ واسد الغابة ج ٣ ـ ص ٣٩ والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ـ ص ٥٠٢ والكامل لابن الاثير ج ٢ ـ ص ١٣٦ .

(٦) وفي بلدة الرياض آنذاك طاغوت يسمى طالب الحمضي وسيرد له ذكر في رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي كتبها الى سليمان بن سحيم وذكر الرواة عن طالب الحمضي فضائح لايليق ذكرها هنا .

(٧) والدليل على ذلك ماذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته التي كتبها الى أهل الرياض وأهل منفوحة حيث يقول بالحرف الواحد مانصه (وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلال متصوفة في معكال وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن نافع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية وهم أغلظ كفرا من اليهود والنصارى فكل من لم يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر بريء من الاسلام ولا تصح الصلاة خلفه ولا تقبل شهادته) انتهى ماذكره شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب نقلا عن تاريخ ابن غنام طبعة المدني ص ٣٤٤ .

(٨) لان دار مضيفه احمد بن سويلم خارج بلدة الدرعية .

(٩) الزبارة تقع بين قطر والبحرين وكانت مقر حكام البحرين من آل خليفة في ذلك الوقت .

(١٠) أي المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية .

(١١) يضم كتاب مشاهير علماء نجد بيانا يتضمن بيان ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب المنحدرين عن أبنائه الاربعة المذكورين أعلاه رحم الله الجميع انه سميع مجيب .

مشكلة الأقلية في الرواية التاريخية اللبنانية

بقلم : د . منصور الحازمي
عميد كلية الآداب ـ جامعة الرياض ـ

ان العوامل التي أدت الى ظهـــور الرواية التاريخية في أوروبا تختلف كل الاختلاف عن تلك التي أدت الى ظهورها في شرقنا العربي ، فبينما كانت النزعة القومية قد عرفت في أوروبا منذ بداية القـــرن التاسع عشر ، نرى أن هذه النزعة لم تكتشف فلسفتها في العالم العربي وفي الشرق عامة الا بعد حوالي قرن من الزمان ، (١) لقد كانت الحركة الرومانتيكية في أوروبا بمثابة الوليد الذي ترعرع في أحضان الثـورة الفرنسية (٢) ، واتسمت تلك الحركة بعاطفتها المتأججـة في التغنـي بأمجاد الماضي ، مؤكدة أهمية التراث القومي ، مما أدى الى انتعـاش الدراسات اللغوية والتاريخية في أنحاء متفرقة من القارة الاوروبية(٣) وهذه التغيرات التاريخية والاجتماعية هي التي أدت الى ظهور الرواية التاريخية في نظر بعض الباحثين ، اذ أصبحت المعالجة الفنية للماضي ضرورة ملحة ، بعد أن تحول التاريخ الى واقع معاش محسوس ، أيقظت أحداثه المشاعر القومية في نفوس الجماهير (٤) أما في العالم العربي فقد كان القرن التاسع عشر هو عصر النهضة ، ولم يكن مجرد مرحلة جديدة في مسار طويل من التطور الحضاري ، أو عصر تمرد على مجموعة من القيم والمبادىء والافكار ، كما هو الشان في رومانتيكية القرن الثامن عشر في أوروبا ، لقد كان اتصال العالم العربي باوروبا مفاجئـا وغـير متكافيء ، اذ أنه اتصال بين شرق متقوقع على نفسه ، وغرب متقـــدم متطور ، مما أحدث في العالم العربي تغيرات جارية وصراعا عنيفا بين القديم والجديد ، وتلك مرحلة انتقالية من طبيعتها غموض الرؤيـة واضطراب المفاهيم (٥)

ان لقاء الشرق بالغرب ابان الحروب النابوليونية قد فتح الباب على مصراعيه للمؤثرات الغربية ، ولكن اللقاء في حد ذاته لم يوقظ الضمير القومي في البلـــدان العربية ، على الرغم من اليقظة العربية الشاملة وما تمخض عنها من أحداث ومضامين فكرية واجتماعية (٦) واقتصرت اليقظة العربية في تلك الفترة على احياء التـــراث والنهوض باللغة العربية ، أما القومية العربية فقد ظلت طوال القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين مجرد فكرة نظرية لايؤمن بها الا حفنـة من المفكرين (٧) وفضلا عن ذلك ، فانفكرة القومية العربية لم يكن لهاوزن يذكر بجانب الاتجاه القوي الى المطالبة بالاصلاح الدستوري (٨) بل ان الاحساس القومي عند رواد فكرة الجامعة العربية ـ مثل فرانسيس المراش وأديب اسحاق ـ لم يكن منفصلا عـن تلك الاصلاحات السياسية التي رغبوا في اجرائها داخل الامبراطورية العثمانية ، ولم تكن أفكارهم من الوضوح والتحديد بحيث يمكن تفسيرها على أنها دعاوة قوميـــة ، والحقيقة أن مايمكن أن يستشفه المرء من كتاباتهم ليس الاحساس بالقومية العربيـة بقدر ماهو الاحساس بالوطنية ، ذلك لان ماكان يشغل تفكـيرهم حقا هو ســوريا ـ وطنهم الام ـ التي طالبوا بالعيش على أرضها والاقامة فيها سعداء أحرارا (٩) .

ان تأييد الافكار القومية كان أمرا طبيعيا بالنسبة للســوريين واللبنـــانيين المسيحيين ، الذين كانوا قد نشئوا على المثل الغربية ولا سيما مبادىء الثورة الفرنسية وعلاوة على ذلك ، فان وضعهم الخاص كأقلية دينية قد جعلهم يتشبثون بفكرة الدولة العلمانية (١٠) ومنهم من شهد فظائع الصراع الطائفي ، وخاصة تلك المذبحة الرهيبة التي خضبت لبنان بدمائها سنة ١٨٦٠ ، وكان كابوسهـا المخيف لايزال عالقـــا في أذهانهـم (١١)

لهذا كله فقد حاولوا التخلص من عزلتهم الدينية ، وبحثوا عن فكرة أخـرى يجتمعون عليها غير الدين الذي كان في نظرهم السبب الرئيسى لمأساتهم ومحنتهم (١٢)

ومن الطريف أنهم وهم يبحثون عن « ايديولوجية » جديدة ، قد أصبحوا روادا لاحياء التراث العربي ، فاسم ناصيف اليازجي (١٨٠٠ ـ ١٨٧١) مرتبط دومـا بالدراسات اللغوية لانتاجه الغزير في هذا الميدان ، وما أبداه من حماسة نحو احيـاء اللغة العربية التي كان يعتبرها ميراثا مشتركا ورابطة قوية تجمع كلا من المسلمـين والمسيحيين على حد سواء ، (١٣) وكذلك الحال عند بطرس البستاني (١٨١٩ ـ

١٨٨٣) فقد ألف أول موسوعة عربية ، وكان يرى أن نشر المعرفة من أكثر الوسائل فعالية للقضاء على التعصب الديني ، لأن المعرفة ، كما يقول ، تؤدي الى التنور الذهني ، والتنور الذهني يقود الى موت التعصب وولادة مثل مشتركة يدين بها العرب جميعا لا فرق بين مسلمهم ومسيحيهم (١٤) وقد حاول بطرس البستاني أيضا ، من خلال نشاطه الاصلاحي ، أن يجمع بني وطنه تحت راية (الوطنية) بدلا من اجتماعهم تحت راية العقيدة • وهذا ماجعله يختار عبارة (حب الوطن من الايمان) شعارا لمجلته « الجنان » يتصدر الصفحة الاولى من كل عدد منها ، وقد أشار جورج أنطونيوس الى أهمية هذا الشعار قائلا انه يعبر عن عاطفة لم تكن معروفة حتى ذلك الوقت في العالم العربي (١٥)

واذا ماالتفتنا ، من ناحية أخرى الى دعوة جمال الدين الافغاني الى الوحدة الاسلامية وجدناها تعبر عن مشاعر المصريين المسلمين ، الذين رأوا فيها أيضا سلاحا فعالا لمكافحة القوى الاوروبية وأطماعها ، والتي كانت تسعى الى تصفية الدول الاسلامية أو السيطرة عليها على الاقل ، ومن هنا كانت استجابة المصريين السريعة الى ماكان ينادي به الافغاني من اصلاحات في مجال الحكم والسياسة والدين ، وينبغي أن نلاحظ أن تلامذة الافغاني من المصريين ــ وفي مقدمتهم محمد عبده وعبد الله النديم ــ ماكانوا ينظرون الى المشاعر الوطنية كشيء منفصل عن العقيدة الدينية •

لقد وجدت مبادرة الافغاني صدى حسنا في أوساط المتمصرين من السوريين واللبنانيين المسيحيين ، فهم يشاركونه كراهيته للحكم المطلق وحماسته للحكومة الدستورية ، ولكنهم كانوا بطبيعة الحال لايحبذون فكرة الوحدة الاسلامية ، أولا : لأنها فكرة مرتبطة بالدين ، وثانيا : لأنها فكرة مرتبطة بالخلافة التركية ، ولقد كانت كراهيتهم للحكم المطلق نابعة من كراهيتهم للخديوي اسماعيل ، الحاكم التركي ، في حين أنهم كانوا أكثر تسامحا فيما يختص بالنفوذ الغربي (١٦)

وذلك الحقد المتأصل في نفوس العثمانيين المسيحيين تجاه الامبراطورية العثمانية وتعاطفهم مع الغرب هما نتيجة طبيعية ــ كما يقول جرجي زيدان ــ لفساد الحكم التركي من جهة وللمؤثرات الحضارية للقوى الغربية من جهة أخرى ، يقول جرجي زيدان : (ان الدول الاوروبية في نهضتها وجهت أنظارها نحو الشرق وأخذت تغري مسيحيي مصر والشام وارمينيا بالانحياز اليها باسم الدين عن طريق التعليم أو

الاحسان أو التبشير ففتحوا المدارس وأنشأوا الكنائس وبثوا عوامل التمدن الحديث المبني على الحرية الشخصية واستقلال الفكر ، والحكومة العثمانية لاتزال على الطراز القديم وقد اختلفت أحكامها وفسدت أمورها ، فازداد النصارى تباعدا عنها وأصبحت بين خطرين عظيمين ، طمع الدول الاوربية من الخارج وحقد رعاياها النصارى من الداخل فتضعضعت أحوالها (١٧)

ومع ذلك ، فان المفكرين من السوريين واللبنانيين المسيحيين لم يرفضوا فكرة (العثمانية) كل الرفض ــ وهي الفكرة التي تحولت الى حركة سياسية وأثير حولها ، كغيرها من الحركات السياسية ، جدال عنيف في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٨) فالى جانب الانفصاليين المتطرفين ، كان هناك فريق من السوريين واللبنانيين المسيحيين الذين أبدوا تعاطفا مع المصريين في ولائهم للخلافة الاسلامية ، كما كان منهم المعتدلون على الرغم من سخطهم على الادارة التركية واقتناعهم بضرورة احداث تغييرات اصلاحية الا أنهم كانوا يدركون أهمية الحفاظ على الكيان العثماني كسد منيع ضد التيارات الغربية الجارفة ، (١٩) ومن هؤلاء المعتدلين جرجي زيدان الذي عبر في مجلته (الهلال) ، وخاصة في مقالاته المبكرة ، عن تأييده وتعاطفه مع الدولة العثمانية ، وقد صرح بأن اختياره لاسم (الهلال) انما كان تبركا بالهلال العثماني الرفيع الشأن شعار دولتنا العلية أيدها الله (٢٠) وكذلك فرح أنطون ، اذ عبر مرارا عن ضرورة التعاون بل التحالف بين الامم الشرقية كي تستطيع الصمود في وجه التيارات الغربية ، وقد سمى مجلته (الجامعة العثمانية) (٢١)

وعندما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ عمت الفرحة جميع الولايات العثمانية لانه جاء تحقيقا للحلم الذي طالما راود أذهان المصلحين السياسيين ، وكان الدستور يعني أكثر من هذا بالنسبة للسوريين واللبنانيين المسيحيين ، فقد رأوا فيه ضمانا للحرية والمساواة بين جميع مواطني الامبراطورية العثمانية والغاء للفروق الدينية ، وقام شعراؤهم بمهاجمة التعصب الديني ، منفسين بذلك عن المشاعر المريرة المكبوتة التي ظل قومهم يعانون منها ــ كأقلية دينية ــ منذ أمد طويل ، وكان ترحيبهم بالعهد الدستوري أكثر حرارة وأشد عنفا من ترحيب اخوانهم المصريين المسلمين ، ولم يكتف بعضهم بالدعوة الى الاخوة العثمانية ، بل مضوا في تطرفهم الى الحد الذي أتهموا فيه الدين ورجاله بأنهما السبب في تفكك الشرق وانقسامه وضعفه.(٢٢)

وعند سقوط السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ ابتهج السوريون واللبنانيـون المسيحيون ابتهاجا عظيما ، فقد رأوا فيه سقوطا للظلم الذي قاسوا منه أمدا طويلا ، وذلك على العكس من اخوانهم المصريين المسلمين (٢٣) ويمكننا أن نتتبع كذلك اختلاف المواقف وتباين المشاعر عند كل من الفريقين ابان الثورة العربية ضد الاتراك سنـة ١٩١٦ ، وهي السنة التي تبلورت فيها فكرة القومية العربية وتحولت الى واقع حي وحقيقة ملموسة (٢٤) ٠

* **

لقد رأينا فيما مضى كيف أن اللبنانيين المسيحيين قد عاشوا في ظروف خاصـة أملت عليهم موقفا سياسيا أو اتجاها فكريا معينا ، وسنحاول فيمـا يلي أن نتلمس ماعكسته تلك الظروف على انتاجهم الادبي في ميدان الرواية التاريخية من ناحيـة الموضوع واختيار الفترة التاريخية أو معالجة التاريخ ، حقا ان مشاكل العصر كانت تشغل حيزا كبيرا من تفكيرهم ، ولكن هناك مشكلة خاصة لاتقل أهمية كانت تؤرقهـم وتسيطر على مشاعرهم وهي مشكلة التعصب الديني ، ومن هنا فقد التفتوا الى الماضي وعيونهم مثبتة على صورة كئيبة من تاريخهم الحديث ، فمضوا يبحثون في الماضي عن مرآة تعكس مشاكلهم في تاريخ ماقبل الاسـلام أو التاريخ الاسلامي أو التـاريخ الحديث ٠

وعندما كتب سليم البستاني رواياته التاريخية لم يكن قد مضى أكثر من عشر سنوات على مذبحة ١٨٦٠ ، فلم يستطع التخلص من قضايا بلاده ، بل اضطر الى أن يحشو رواياته بالمقالات الاصلاحية الطويلة والعديد من التعليقات الوعظيـة ، ومن الواضح أن اختياره لسوريا الكبرى مسرحا لاحداث رواياته الثلاث ـ زنوبيا ، وبدور والهيام في فتوح الشام ـ لم يكن اختيارا عشوائيا ، بل انه تعمد ذلـك ليتمـكن من اجراء المقابلات أو المقارنات بين الماضي والحاضر ، وكأن الكاتب قد أراد أن يؤكد من خلال ذلك وحدة الشعب والوطن وان اختلف الزمان وتبدل الحال ، ولعلنا نستطيـع من خلال الفصل التالي من رواية (زنوبيا) أن نوضح مايهـدف اليه البستـاني من موازناته بين فترتين تاريخيتين مختلفتين ٠ فهاهي الملكة زنوبيا تفضي الى صديقهـا الحكيم لونجينوس بما يعتلج في صدرها من هموم وما تحسه من قلق نحو شعبها السوري الذي أصابه التفكك والضعف ، وهي لاترى وسيلة لانقاذه الا باتباع الاصـلاحات الآتيـة :

أولا : محاربة التعاليم السفسطائية التي تسربت الى البلاد من اليونان ، لأن تلـــك التعاليم قد حادت بالشبان عن طريق الصواب ، وساعدت على انتشار الكذب والخداع والخرافات والاقبال على الملذات ·

ثانيا : عدم التعرض لحرية الاديان ، كيلا تمزق الامة ويقضى على وحدتها ·

ثالثا : العمل على تنمية الشعور الوطني في نفوس الافراد (فانهم مع كونهم من أجناس مختلفة وآراء شتى متباينة الاصول والتعاليم لايزالون متحدين في محبة الوطن والدولة) ·

رابعا : الاهتمام بالتعليم وترقية التجارة والصناعة وازدياد ثروة الاهالي (٢٥)

وغني عن البيان أن ماكانت تفكر فيه زنوبيا من اصلاحات للنهوض بســوريا القديمة لايختلف في جوهره عما كان يفكر فيه سليم البستاني وما كان يطمــح الى رؤيته واقعا ملموسا في سوريا المعاصرة ·

أما اختيار جرجي زيدان لموضوعاته الروائية وتناوله للاحداث التاريخية فــلا يكفي أن نعتمد في تفسيرهما على مجرد الرغبة في انتقاء المواقف الدرامية التي تتناسب مع الفن القصصي ، كما لايكفي كذلك القول بأن الكاتب قد أراد أن يرضي قراءه ، وهم مختلفون بطبيعة الحال فكرا وجنسا وعقيدة ، فعلى الرغم من انصراف زيـدان كلية الى التاريخ الاسلامي ، ورغم اهتمامه الشديد وتعلقــه بالموضوعيــة الا أنه لم يستطع مع ذلك التخلص من لبنانيته ومسيحيته ـ وكانت عقيدته تتحكم ولا شك في مواقفه وآرائه ، يدلنا على ذلك أن اختياره للموضوع التاريخي غالبا مايتركز حــول النزاعات الطائفية بين السنة من جهة وبين الفرق والمذاهب الاخرى من جهة ثانية ، وهو كثيرا مايبرز جانب القسوة في هذا الصراع وكذلك فان موقفه من الفتــوحات والبطولات الاسلامية لايمكن أن يوصف الا بالبرود واللامبالاة · أما أبطاله الاخيــار وبطلاته الفضليات فهم من غير المسلمين ، وغالبا مايختارهم المؤلف من النصــارى أو المهرطقين ، وأحب الاماكن التي يرتادها خيال جرجي زيدان ويحوم حولها هي الكنائس والاديرة ، ويبرز موقف زيدان من التاريخ العربي والاسلامي بصورة أكثر جلاء اذا ماقارناه بموقف كتاب الرواية التاريخية من المسلمين في فترة لاحقة ، من أمثـــال ابراهيم رمزي وعلي أحمد باكثير ومعروف الارناؤوط ، ولعله من العــدل أن ندرس

روايات جرجي زيدان في ضوء العصر الذي كتبت فيه ، وفي اطار الاتجاه العام الذي غلب على انتاج اللبنانيين المسيحيين في تلك الفترة ٠

ورواية فرح أنطون (أورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس) دليل آخر يؤيد مانحاول أن نثبته هنا من وجود ذلك الاتجاه المتميز ، فهي رواية تعبر في جوهرها وبعبارات أكثر جرأة وصراحة من الرواية (الزيدانية) عن مشـــاعر اللبنـــانيين المسيحيين وعن أفكار التقدميين منهم بصورة أخص ، أن (أورشليم الجديدة) لاتعدو الحلم الذي كان يداعب أخيلتهم بمجتمع متحضر يكفل حرية الاديان والمساواة بـين جميع المواطنين ، والمؤلف انما يهرب الى الماضي ليحقق هذا الحلم أو ليخـلق تلـك (اليوتوبيا) التي تصورها : أورشليما جديدة تقام على أنقاض أورشليم القديمـة الفاسدة ، والتي كانت مملوءة بالجهل والنفاق والتعصب الديني والصراع الطائفي ، كما كانت تعاني من استبداد الكنيسة وفقر الطبقات الدنيا وشقائها ، أما أورشليـم الجديدة التي تخيلها فرح أنطون فهي على العكس من هذا كله ، اذ أنها المدينة الفاضلة التي يتمتع مجتمعها بالتسامح الديني والحرية والمساواة والديمقراطية والاشتراكية وجميع المثل العليا في نظر المؤلف ٠

من المؤكد ، اذن ، أن فرح أنطون لم يلتفت الى الماضي ليخلد البطولات العربية أو ليباهي بأمجاد الفتوحات الاسلامية ، بل كان حافزه ذلك الحلم الذي تحدثنا عنه ، وهو لايختلف عن زيدان في تجاهله للجوانب المشرقة في الفتوحات الاسلامية ، بل ان العرب الفاتحين في نظره انما انتصروا على بيت المقدس الضعيفة ، أو على أورشليـم القديمة ، فأي فخر في ذلك الانتصار ؟ (فلو تداركها اليونان لكان عندهم أجمل وأقوى وأعمر سلطنه في الارض ولما تمكن أحد غيرهم من منازعتهم في شيء) (١) وكذلـك فان المؤلف يذرف الدموع على بيت المقدس حين فتحها العرب المسلمون ، اذ يعتبر ذلك الفتح بداية للانقسام الطائفي في سوريا ، وسببا في انتقال الحضارة من الشـرق الى الغرب عقب الحروب الصليبية :

(فيا أورشليم استعدي فهذا عنصر جديد قد انضم الى عناصرك ، وكل محب للشـرق يتمنى لو لم يكن هذا الانضمام ، لأنه سيجر على الشرق كله ويلات هائلة ، سيأتي يوم ياأورشليم الجميلة ينسى فيه هذا العهد العمري فتشتد دواعي الجهل والبغض بـين عناصرك ، وحينئذ يختل ميزان العدل بين الناس ويفشد الاضطهاد ، فيتخذ الغرب هذا الامر حجة للزحف على شرقك رغبة في استخلاصك ، حينئذ تقوم حـرب هائلـة بين

الشرق والغرب وهي الحروب التي سيسمونها حروبا صليبية ، وستجني هذه الحروب باأورشليم على الشرق جناية هائلة ، لانها ستكون من أسباب زوال مدنيته العظمــى وانتقالها الى الامم الغربية (٢٦)

وتصويرهم المتكرر لمذبحة ١٨٦٠ التــي راح ضحيتهــا الآلاف من اخوانهــم المسيحيين باسم الدين ، مع أنها انما حدثت بتحريض من الدول العظمى ، يعكس مدى المرارة التي كانوا يحسونها في أعماقهم كأقلية دينية ، ونحن نجد أن معظم الروائيين اللبنانيين قد سجلوا هذه المأساة في أعمالهم القصصية ، واستعاروا من حوادثها عقدا لرواياتهم : جرجي زيدان في (أسير المتمهدي) ، ويعقوب صروف في (أمير لبنان) ، ولبيبة هاشم في (قلب الرجل) ولم ينسها نقولا الحداد ، مع أنه عاش في فترة متأخرة اذ صورها في روايته « نبية لبنان وملك فينيقيا الجديد » ٠

وهناك مظهر آخر من مظاهر الشعور بالاقلية في رواية اللبنانيين المسيحيين ، ألا وهو الحنين ا لىالوطن الاصلي الذي هاجروا منه الى مصر نتيجة الاضطهاد أو الفاقة ، ويتجلى هذا الحنين في اختيارهم لسوريا الكبرى مسرحا لمعظم رواياتهم سواء أصورت الماضي أم الحاضر ، وقد تكون هذه الظاهرة مرتبطة بالمشكلة الاساسية ، أي مشكلة التعصب الديني ، ومع ذلك ، فان معرفة الكاتب ببيئته الاصلية وذكرياته عن مدارج طفولته ومرابع صباه هي التي تشده دائما الى وطنه الاول (٢٧) ولعل وصف الطبيعة اللبنانية الجميلة ، التي غالبا مايصدرون بها رواياتهم ، انما يرمز الى الفــردوس المفقود من شبابهم وذكرياتهم ، ومهما قيل عن سذاجة هذا الوصف وسطحيته الا أنــه ولاشك يعكس الشعور العميق بالانتماء ، وعلى الرغم من أن جرجي زيدان لم يكــن شاعرا ومنهجه أقرب الى مناهج العلماء ، غير أن حبه العميق لمسقط رأسه أمر مؤكد ، فهو يختلق الاسباب والمبررات ،ولا سيمــا في رواياته الثــلاث الاولى ، كي تعــود شخصياته بعد تطواف طويل الى لبنان حيث يسدل الستار في ربوعه على نهاية سعيدة ، وهناك يلتئم شمل الاحباء : الزوجة تلتقي أخيرا بزوجها ، والاب يعثر على ابنه المفقود والحبيب تقر عينه بحبيبته (٢٨)

وفي رواية (أسرار الثورة الروسية) لخليل سعادة نرى المؤلف ، وقد أدرك بعد الصلة بين وصفه لطبيعة لبنان وبين الموضوع الاجنبي للقصة ، يحاول أن يبرر هــذا الوصف بقوله أنه قد تعرف على بطل الرواية أثناء احدى زياراته (للوطن العــزيز) وكان ذلك كافيا في نظره ليبدأ قصته بهذا الوصف الجميل للطبيعة اللبنانية :

يرى السائح بين هضاب لبنان وأنجاده بناء فخيما على شاهق من ربوة تحف بها الانجم والاشجار ، وتعلوها الرياض والازهار ، يجري في سفحها العميق أخاديد في أعماق الوهاد ، وتتجلى الطبيعة حولها ملكة بارزة في جلباب العظمة والجمال ، فانك اذا نظرت شرقا رأيت جبل صنين وقد لبس تاجا من الثلوج ينطح بها هام السحاب وقد تلبد الغمام فوقه جلابيب بعضها فوق بعض ثم تتبدى أمامك سلسلة من الجبال تخترقها الاودية ، وقد كساها النبات وغطت سفحها الاشجار ، واذا أدرت لحاظك غربا وجدت البحر المتوسط منبسطا رقعة زرقاء كأنه عند موطيء قدميك تتهادى أمواجه الطامية متلاحمة على سطحه فاذا قربت من البر تنفست زبدا وانبسطت على تلك الرمال حيث قائمة هناك تلك العروس البديعة مدينة بيروت (٢٩)

وتتكرر مثل هذه القطع الوصفية للطبيعة اللبنانية في الفصول الاولى من رواية (حسن العواقب أو غادة الزاهرة) لزينب فواز ورواية (أمير لبنان) ليعقوب صروف ٠

وهكذا نستطيع أن نستنتج مما قدمناه أن الرواية التاريخية في مراحلها الاولى ، وكما كتبها اللبنانيون المسيحيون ، لم تك تعكس شعورا واضحا بالقومية العربية ، حقا ان المرء يلحظ في روايات سليم البستاني خاصة نوعا من الوعي القومي المتمثل في الاعتزاز بالعنصر العربي واللغة والتاريخ ، غير أن فكرة الوطن السوري هي التي كانت في واقع الامر تستحوذ على شعوره وتفكيره ، وفي كلتا الحالتين فان البستاني قد جانبه التوفيق في التعبير عن أهدافه بطريقة فنية ٠

ان اللبنانيين المسيحيين قد صوروا في الدرجة الاولى فزعهم الشديد من التعصب الديني ، وذلك بحكم أقليتهم الدينية في دولة اسلامية ، كما صوروا في الدرجة الثانية حنينهم وشعورهم بالانتماء الى وطنهم الام ، بعد أن لاحقهم نفس الاحساس بغربة الاقلية في مصر ، وطنهم الجديد ، وربما استطعنا أن نضيف الى ذلك أن رواياتهم التاريخية ، ولاسيما روايات البستاني وأنطون ، قد عكست كذلك الصراع بين الشرق والغرب الذي كان على أشده في ذلك الوقت ، فسليم البستاني يختار ثلاث فترات تاريخية يتحدى فيها الشرق الغرب أو يهزمه هزيمة منكرة وعندمايأسى البستاني لمصير زنوبيا فهو انما يأسى في الحقيقة لسقوط الشرق الذي كانت زنوبيا رمزا لقوته وازدهاره ، وكذلك فرح أنطون فانه يأسف لفتح العرب المسلمين بيت المقدس ، لأنه يعتقد أن ذلك الفتح قد جلب في أعقابه ضعفا تدريجيا للشرق أدى في النهاية الى تحول الحضارة والقوة عنه الى العالم الغربي أثناء الحروب الصليبية ، وهذا لعمري منطق عجيب وقلب للحقائق التاريخية ٠

د ٠ منصور ابراهيم الحازمي

المصـــــادر

(١) الحصري (ساطع) : ماهي القومية ، (دار العلم للملايين ، ط ١ بيروت ١٩٥٩) ص ٢٩

(٢) Bell (A . Craig) , Alexandre Dumas (Cassell & Co. Ltd . , 1 st ed . London , 1950) P , 40 .

(٣) Cassell's Encyclopaedia of Literature, vol .I.p. 479 .

(٤) انظر :
Lukacs, (Georg) The Historical Novel (Merlin Press , London 1962) . pp . 23 - 25 ;
هلال (محمد غنيمي) : الرومانتيكية (نهضة مصر ، القاهرة ، د . ت) ص ١٩ ــ ٢٠ .

(٥) Kohn (Hans) , Western Civilization in the Near East (London , 1936) , p . 89 .

(٦) Nuseibeh (Hazem Zaki) , The Ideas of Arab Nationalism (New York 1956) , p . 35 .

(٧) Ibid . , pp , 141 - 42 .

(٨) Ibid . , pp . 141 - 42 .

(٩) Samra (Mahmud) , Christian Missions and Western Ideas in
University 1958) pp . 285 - 86 .
University Press , 1962) , pp . 96 - 97

(١٠) Hourani (Albert) , Arabic Thought in the Liberal Age (Oxford
Syrian Muslim Writers 1860 - 1918 (a P h . d . Thesis , SOAS . London

(١١) انظر : المقدسي (انيس) : الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث (ط ٢ ، بيروت ١٩٦٠) ص ٨٠ ــ ٨١ .

(١٢) Hourani , op . cit . , p .96 .

(١٣) Antonius (George) , The Arab Awakening (London , 1938) , p . 47 .

(١٤) Ibid . pp . 49 - 50

(١٥) Ibid . p . 50

(١٦) أنظر : بدر (عبد المحسن طه) : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣) ، ص ١٦
Hartmann, The Arabic Press of Egypt (Luzac & Co. , London 1899) pp . 30 - 31 ;

(١٧) الهلال ، المجلد ١٧ (١٩٠٨) ، ص ٤ ٠

(١٨) زيدان (جرجي) : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٦٩ ـ ٧٠

(١٩) المقدسي : المصدر نفسه ، ص ٢١ ـ ٢٣ ٠

(٢٠) مجلة الهلال ، المجلد الاول (١٨٩٢) ، ص ٢

(٢١) مجلة السيدات والرجال ، مجلد ٣ (١٩٢٢) ص ٥٦٥ ـ ٥٧٢ ، وانظر ايضا : المقدسي :المصدر

(٢٢) المقدسي : المصدر نفسه ، ص ٨٠ ـ ٨١ ب

(٢٣) المصدر السابق ، ص ٥٢ ـ ٥٥

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٤٠ وما بعدها ٠

(٢٥) زنوبيا « مجلة الجنان ، ١٨٧١ » ، ص ٩٨ ـ ٩٩ ٠

(٢٦) أورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس (الاسكندرية ، ١٩٠٤) ، ص ١٤٩

(٢٧) المصدر السابق ، ص ٥٢ ـ ٥٥ ٠

(٢٨) ان نظرة خاطفة الى قائمة الروايات اللبنانية ، التي صنفها الدكتور محمد يوسف نجم تحت عنوان : (القصة الاجتماعية) ومعظمها من انتاج اللبنانيين المتمصرين ، تؤكد لنا هذه الحقيقة ، أنظر : القصة في الادب العربي الحديث ص ٦٦ ـ ١٣٢

(٢٩) أنظر : المملوك الشارد ، وأسير المتمهدي ، واستبداد المماليك ٠

(٣٠) أسرار الثورة الروسية « مطبعة التمدن ، القاهرة ، ١٩٠٥ » ، ص ١



دكتور : عبد الستار الحلوجي

مقدمـــة :

منذ الفتح الاسلامي لبلاد فارس بدأ الاتصال بالعضارة الفارسية والتأثر بها والتأثير فيها ، حتى اذا كان العصر العباسي وجدنا تلك الحضارة تقتحم على العرب أبوابهم وتفرض نفسها عليهم بحكم أن الجيش الذي أقام الدولة العباسية هو الجيش الفارسي في أقصى الشرق بخراسان ، وبحكم أن السلطة الفعلية كانت في أيدي الفرس وان كان الخليفة عربيا من بني العباس أبناء عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا لم يكن مصادفة أن تطفو العناصر الفارسية على سطح الحياة الثقافية في العصر العباسي وأن يأخذ المسلمون عن المانوية خاصة فكرة توضيح الكتب وتزيينها بالصور والرسوم الملونة والمذهبة .

وما زالت كتب التراث العربي تحتفظ لنا بنصوص تؤكد أن العرب قد عرفوا الكتب المصورة عن طريق الفرس منذ القرن الثاني للهجرة ، فالمسعودي يحدثنا أنه رأى عند بعض سادة الفرس بمدينة اصطخر في سنة ٣٠٣ هـ كتابا عظيما يشتمل عـــلى علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأنبيائهم وساستهم (مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان سبعة وعشرون ملكا منهم خمسة وعشرون رجلا وامرأتان) وأن الصور كانت ملونة (بأنواع الاصباغ العجيبة التي لايوجد مثلها في هذا الوقت ، والذهب والفضة المحلولين) وأن الكتاب نقل لهشام بن عبد الملك بن مروانمن الفارسية الى العربية (١) .

ومعنى هذا أن الكتاب قد عرفه العرب ونقلوه الى لغتهـــم في الثلث الاول من القرن الثاني ، وأنه وأمثاله من الكتب الفارسية المصورة التي عرفها العرب فيما بعد وعلى رأسها كتاب « كليلة ودمنة » قد فتحت أمامهم آفاقا جديـــدة لزخرفة الكتـــاب العربي وتزويده بالصور والرسوم .

وكتاب (كليلة ودمنة) بالذات يحمل في سطوره مايؤكد أنه كان مصورا حين ترجمه عبد الله بن المقفع في زمن أبي جعفر المنصور (المتوفي سنة ١٥٨ هـ) فنحن نقرأ فيه أنه (قد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزاويقه) ، وأن من أغراض الكتاب (اظهار خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ والالوان ليكون أنسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة في تلك الصور) و (أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الايام) (٢)

واذن فقد كا نهذا الكتاب من أوائل الكتب المصورة في اللغة العربية ان لم يكن أولها على الاطلاق ، وقد ذكره ابن طولون الصالحي في القرن العاشر ضمن الكتب المصورة وأضاف أنه وقف على كتاب (العرس والعرايس) للجاحظ وكتاب (الديارات) للشابشتي (٣) ، والكتاب الاول يرجع في تأليفه الى النصف الاول من القرن الثالث بينما يرجع الكتاب الثاني الى القرن الرابع ٠

المصورات والرسوم التوضيحية :

ولم تكن الكتب الجغرافية الاولى تخلو من الخرائط والرسوم التوضيحية ، فابن حوقل (المتوفي حوالي سنة ٣٨٠ هـ) يستهل كتابه (المسالك والممالك) بأنه قد عمله (على صفة أشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان ، ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام) ، ويقول (وقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويرا وشكلا يحكي موضع ذلك الاقليم) (٤) ، وقبل أن يخوض في تفاصيل الاقاليم يقدم لنا خريطة للعالم فيقول : (وهذه صورة الارض عامرها وغامرها ، وهي مقسومة على الممالك) (٥) ، ثم يفصل الحديث عن الاقاليم واحدا بعد الآخر واضعا لكل اقليم خريطته الجغرافية فيقول ـ مثلا ـ في معرض حديثه عن المغرب : (فهذه صورة المغرب ومكان كل مدينة منها وموقعها من شماله وجنوبه ، شرقه وغربه على حسب ماأدت الاستطاعة اليه ووقفت بالمشاهدة والخبر الصحيح عليه) (٦) ، وفي موضع الحديث عن بحر فارس نراه يقول : (قد صورت هذا البحر وذكرت حدوده مطلقة ، وسأصف مايحيط به وما في أضعافه مفصلا ليقف عليه من قرأه ان شاء الله) (٧)

ومع أن الاصل الذي كتبه المؤلف قبل نهاية القرن الرابع الهجري قد فقد مع الزمن ، الا أن دار الكتب المصرية بالقاهرة تحتفظ بين مقتنياتها بمصورة لنسخة مخطوطة في سنة ٤٧٩ هـ (٨) تشتمل على عشرين خريطة لمختلف الاقاليم الاسلامية ، وهذه النسخة القديمة بنصها وخرائطها لاتدع مجالا للشك في أن ابن حوقل حين ألف كتابه قد وضح كلامه بالخرائط ونص على ذلك في مواضعه ٠

ولم ينفرد ابن حوقل من بين معاصريه من الجغرافيين وأصحاب كتب البلدان ، ـ على حد تعبير أهل ذلك الزمان ـ بتوضيح كتبه بالخرائط والمصورات الجغرافية فالمقدسي (المتوفي سنة ٣٨٠ هـ) يقدم لكتابه (أحسن التقاسيم) بقوله : : (ولم نذكر الا مملكة الاسلام حسب ٠٠٠ وقد قسمناها أربعة عشر اقليما وأفردنا اقاليم العجم عن أقاليم العرب ، ثم فصلنا كور كل اقليم ونصبنا أمصارها وذكرنا قصباتها ورتبنا مدنها وأجنادها بعدما مثلناها ورسمنا حدودها وخططها وحررنا طرقها المعروفة بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وأنهارها المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ، ليقرب الوصف الى الافهام ويقف عليه الخاص والعام) (٩) وكثيرا مانجده يشير في ثنايا الحديث الى صور وخرائط للاقاليم التي يتحدث عنها ، وفي ذلك دليل قاطع على أن المقدسي حين ألف كتابه رسم لكل اقليم خريطة توضيحية في موضع الحديث عنه ، وضاعت الخرائط وبقيت النصوص أصابع اتهام تشير الى مابددته يد الزمن ٠

ولم تكن الكتب الجغرافية وحدها هي التي تنفرد بالخرائط والمصورات ، وانما كانت المؤلفات الفلكية هي الاخرى تحتوي على صور للكواكب والنجوم ، فمنذ القرن الرابع الهجري ألف الصوفي كتاب (صور الكواكب) الذي يدل عنوانه على أن مؤلفه قد أقامه على الصور والرسوم ٠

ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة لكتب الهندسة والحيل (أو علم الآلات) والفروسية والكيمياء والطب والبيطرة وعلوم النبات ، فلم تكن حاجة تلك الكتب الى الصور أقل من حاجة كتب البلدان والفلك ٠

وطبيعي أن تكون الصور الاولى في المخطوطات العربية بسيطة لا ألوان فيها ولا ظلال وأن يبدأ استعمال الالوان والاصباغ فيها قبل استعمال الظل والنور ، وطبيعي أيضا أن تتأثر بالتراث الفني الفارسي والقبطي وتأخذ عنهما بعض سماتهما بحكم الجوار والاحتكاك الحضاري بالفرس في ايران وبالمسيحيين في مصر والشام .

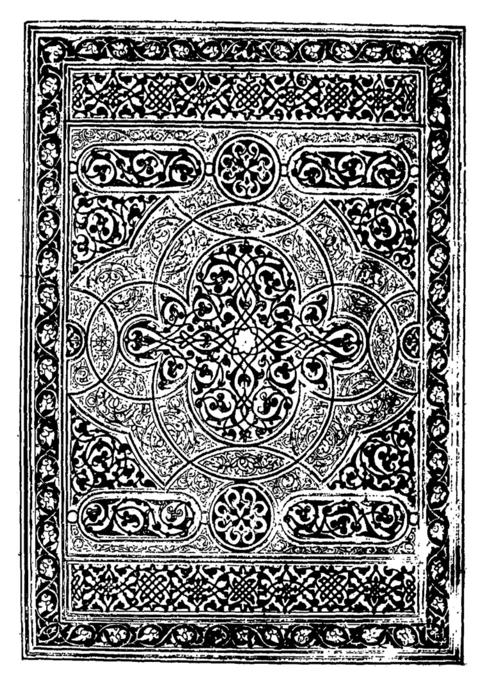
الحليات والزخارف الجمالية :

ولم تكن الصور والرسوم التوضيحية هي المظهر الوحيد من مظاهر الفن في المخطوطات العربية وانما وجد مظهر آخر لايقل عنه أهمية وهو الحليات والزخارف التي كانت تزين بها المخطوطات لقيمتها الجمالية دون أن تكون لها أي صلة بموضوع النص .

ومنذ القرون الاولى للاسلام استقرت زخارف الكتاب العربي في مواضع لم تغيرها حتى الآن وهي : صفحة العنوان ، وصفحة أو صفحتان من أول النص ، وأوائل الفصول ونهاياتها وآخر الكتاب وجلدته ، فكان المخطوط ـ عادة ـ يبدأ بصفحة كاملة من الزخارف الهندسية أو النباتية (كما في شكل ١) ، وكانت أوائل النصوص تميز بألوان مختلفة من الزخارف الملونة والمذهبة (كالذي نراه في شكل ٢) وكانت الصفحات الاولى تحاط غالبا باطار مفرد أو مزدوج ، بلون الكتابة أو بلون آخر مغاير له ، وكثيرا ماكانت تلك الاطارات تمتد الى الصفحات الاربع الاولى ، وقد تعمم في جميع صفحات المخطوط .

ولم يقنع الفنانون المسلمون بتحلية الصفحات الاولى من المخطوط باطارات زخرفية تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة ، وانما تجاوزوا ذلك ابتداء من القرن الخامس وما تلاه الى لون آخر من ألوان الفن الزخرفي قوامه الخط الجميل ، فكانت هوامش بعض الصفحات تحلى بأشرطة من الكتابة الزخرفية البديعة .

وكما كانوا يميزون أوائل النصوص بالجداول والزخارف والالوان ، فكذلك كانوا يميزون نهاياتها ولكن بصورة أبسط قد تتخذ أشكالا هندسية أو نباتية ، وقد تتخذ أشكال الطيور .



شكل (١)

صفحة من الزخارف يبدأ بها مصحف من مصاحف

دار الكتب المصرية مؤرخ بسنة ٧٦٣ هـ


متن الشفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الامام القاضي الاوحد ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن
تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى
وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما
واشدهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه
حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره
ونصره من جعل الله في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته
من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق
الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين
الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته وآثار قدرته بما ملا قلوبهم حبرة
وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره

شكل (٢)

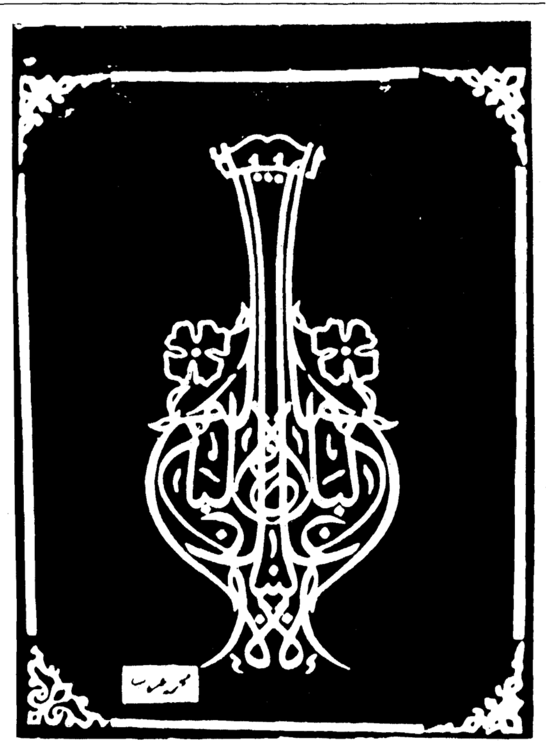
بداية النص في أحد المخطوطات المتاخرة

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم كان أول نص عربي كامل يكتب على هيئة كتاب ، وعلى الرغم من أن المصحف كان أول مخطوط تجلت فيه مظاهر فن الكتاب العربي ، الا أن فنون الزخرفة لم تعرف طريقها الى المصاحف الا متأخرة نسبيا ، في القرن الثالث على أقل تقدير ، ولعلهم كانوا خلال القرنين الاولين من تاريخ الاسلام يتحرجون من أن يجددوا شيئا في المصحف أو أن يضيفوا اليه ماليس منه ، فلم تكن هناك فواصل بين الآيات أو علامات تعشير ، ولم تكن الفواصل بين السور سوى مساحات بيضاء تزيد قليلا عن مساحة سطر من السطور ٠

وقليلا قليلا بدأت الزخارف تتسلل الى المصاحف وتتخذ أماكنها في الصفحات الاولى والاخيرة ، وفي الفواصل بين السور وفي نهايات الآيات ومواضع علامات التعشير وفي القرن الخامس وما تلاه بدأت الزخارف تتجاوز هذا النطاق المحدود وتتخذ شكل اطارات أو جداول زخرفية تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة ، ثم امتدت لتشمل الصفحة كلها على هيئة فروع وسيقان ووريقات نباتية مختلفة تمتد في الفراغات التي بين السطور ، وتلك ظاهرة تطالعنا في كثير من المصاحف المتأخرة المنتشرة في مكتبات الشرق والغرب ٠

وبما للقرآن الكريم من قدسية ومكانة في النفوس كانت المصاحف تغري الفنانين بأن يظهروا فيها كل ماأوتوا من مهارة وابداع تبركا حينا وتعظيما لشأن كتاب الله وتمييزا له عن غيره من الكتب حينا آخر ، ولم يكن المصحف بطبيعته يسمح للفنانين بالحرية المطلقة في ممارسة ألوان فنهم ، اذ لم يكن يمكن أن تزين صفحاته بصورة انسان أو حيوان ، ولم يكن يمكن أن توضح نصوصه وما تحكيه من قصص وأحداث بالصور كما كان يمكن في غيره من المخطوطات ، وبعبارة موجزة نقول ان المصحف كان يفرض على الفنانين أن يبتعدوا عن التصوير وأن يقصروا كل جهودهم على فنين من فنون الكتاب وهما الزخرفة الجمالية والتذهيب ، ولقد كان نطاق الزخرفة في المصاحف أضيق من نطاق التذهيب لان التذهيب يوجد حيث توجد الزخارف ويوجد أيضا حيث لاتوجد الزخارف متخذا صورة الكتابة بماء الذهب ٠

واذن فقد كان نطاق الزخرفة في المصاحف خلال القرون الاولى للاسلام ضيقا محدودا ، وكان ضيق المجال هذا يفرض على الفنانين أن يرتفعوا بمستوى فنهم وأن



شكل (٦)
نموذج للزخارف الخطية

يبرزوا مواهبهم بصورة دقيقة رائعة ، فكانت المصاحف تبدأ وتختم بصفحات كاملة تكتظ بالاشكال الهندسية والزخارف النباتية الملونة ، وكانت الفواصل بين السور في أغلب الاحوال عبارة عن مستطيلات تمتد بطول الاسطر المكتوبة وتنتشر بداخلها زخارف دقيقة وأشكال هندسية ونباتية ملونة ومذهبة ، ولم تكن تلك الفواصل الزخرفية في المصاحف الاولى تحمل بداخلها أسماء السور كما هو الشأن في المصاحف المتأخرة وانما كانت مجرد شرائط من الزخارف البحتة الخالية من أي نوع من الكتابة وكثيرا ماكانت المستطيلات الزخرفية التي تفصل بين السور تمتد الى الهامش الخارجي في شكل حلية جانبية مستديرة أو على شكل أوراق تنتشر بداخلها زخارف نباتية وهندسية مذهبة وملونة ، وحتى المصاحف التي لم تكن السور فيها تفصل عن بعضها بشريط زخرفي ، نجد فيها تلك الحليات الجانبية وقد رسمت في الهوامش الخارجية في مقابل أسماء السور (كما نرى في شكل ٣)

فاذا تركنا فواصل السور الى فواصل الآيات وجدناها في جملتها لاتخرج عن أن تكون حليات صغيرة مستديرة ملونة أحيانا ومذهبة أحيانا أخرى ، وكانت علامات التعشير هي الاخرى حليات مستديرة ولكنها أكبر حجما وأكثر تعقيدا في زخرفتها وتلوينها ، وكانت في أول أمرها خالية من الكتابة ، ثم كانت الخطوة التالية هي كتابة أرقام المشور داخلها بحروف كوفية في أغلب الاحوال .

ولم تقتصر زخارف المخطوطات العربية على صفحاتها وانما امتدت الى أغلفتها وجلودها ، فقبل أن يدخل الجلد في صناعة تغليف المخطوطات كانت الالواح الخشبية التي تغلف بها المصاحف والكتب الضخام تحلى بزخارف اسلامية رائعة ملونة حينا ومطعمة بالعظم والعاج حينا آخر ، ومن خير الامثلة على ذلك الغلاف الخشبي الموضح بالشكل رقم ٤ والذي درسه F. Sarre وأرجعه الى القرن الثالث أو الرابع (١٠) .

ومع بداية دخول الجلد في صناعة التجليد العربية منذ القرن الثالث الهجري ، بدأ التفنن في زخرفة جلود المخطوطات بألوان مختلفة من الزخارف النباتية والهندسية الدقيقة كتلك التي نراها في النموذج الموضح بالشكل رقم ٥ الذي أرجعه جروهمان الرابع الهجري .

ويتضح من هذا الشكل أن الزخارف في تلك الفترة المبكرة لم تكن تقتصر على الوجوه الخارجية لجلود المخطوطات وانما امتدت الى الالسنة أيضا ، وأكثر من هذا



شكل (٧)

نموذج آخر للزخارف الخطية

فقد امتدت الزخارف الى البطائن الداخلية للجلود وكانت تصنع من البردي أو الرق أو الورق في أغلب الاحوال ومن القماش أو الحرير في بعض الاحيان ، وفي كتابهما The Islaonic Book عرض أدولف جروهمان وتوماس آرنولدنماذج مصورةلتلك البطائن المزخرفة (١١) ولم يجدا بدا من الاعتراف بأن فناني المسلمين استطاعوا أن يتفوقوا على ماصنعه المسيحيون والمانوية والزرادشتية في هذا المضمار (١٢)

وما زال المجلدون العرب يتفننون ويبتكرون حتى وصلوا بصناعة التجليد الى درجة عالية من الاصالة الفنية صاحبتها وانتقلت معها الى أوروبا في العصور الوسطى ، فلقد وجد المجلدون الغربيون قدوتهم الحسنى ومثلهم الاعلى في نماذج التجليد الاسلامي التي خلفها العرب في الاندلس على وجه الخصوص ، فمضوا يقلدون حينا ويقتبسون حينا آخر ، وهم في تقليدهم واقتباسهم عالة على هذا التراث الفني الرائع الذي خلفه المجلدون العرب في عصور قديمة ، وكانت ايطاليا أول الدول الغربية تجاوبا مع التيار العربي ، ومن أجل هذا ظهرت مسحة شرقية غالبة على الكتب المجلدة في مصانع التجليد الايطالية ابان القرن الخامس عشر (حينما كانت مدينة البندقية آخذة في أساليب الفن الإسلامي تتشبع بها وتشعها في الخارج) كما يقول أ ٠ هـ كريستي (١٣) ولم ينقل أولئك المجلدون الشرقيون الى زملائهم الايطاليين بعض الخصائص الفنية فحسب ، بل عرفوهم فوق ذلك خاصة أشكالا زخرفية جديدة كما يقول سفنددال (١٤)

ولا يعيب العرب أن يقال انهم تأثروا في زخارف مخطوطاتهم بنماذج الزخرفة التي وقعت عليها أبصارهم في تراث الامم التي دخلت تحت حكمهم وبخاصة الفرس والروم ، وان النسيج كان له دوره الكبير في نقل الزخارف الفارسية والقبطية الى العرب وكانت له تأثيراته الواضحة في زخارف كتبهم (١٥) فان أي فن من الفنون لاينشأ من العدم وانما يستمد وجوده من عناصر موجودة بالفعل ، وليس الابتكار خلقا من العدم – كما قد يتوهم البعض – وانما هو ايجاد علاقات أو ارتباطات جديدة بين أشياء كائنة بالفعل ، وعلى ضوء هذا المفهوم نستطيع أن نقول ان العرب في ميدان زخرفة الكتب قد أعطوا كما أخذوا وأفادوا كما استفادوا وسبقوا الى أشياء لم يسبقوا اليها فهم حينما تأثروا بالفرس – مثلا – في زخارفهم النباتية لم ينقلوها كما هي وانما طوروها وحوروها وخرجوا بها عن شكلها الفارسي الى صورة أخرى ارتبطت بهم على مر الازمان ونسبت اليهم على مدى التاريخ كله وهي الارابسك (١٦)

ولقد انفرد العرب بنوع من الزخارف لم يسبقوا اليه ولم يلحقوا فيه وهو

الزخارف الخطية التي قامت على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية واستغلال مافيها من استقامة وتقوس وقابلية للذيول الزخرفية في وصل الحروف بعضها ببعض من ناحية ، ووصلها بالرسوم الزخرفية الاخرى من ناحية ثانية لعمل أشكال هندسية ونباتية جميلة ، وساعدهم على ذلك ماتتميز به الحروف العربية من مرونة وما تحمله في ثناياها من (الصفات الزخرفية والشكلية التي ساعدت الخطاطين على التطور بها من الخط الكوفي البسيط الى الخطوط الفارسية الدقيقة) (١٧)

والشيء الطريف حقا أن فن الزخرفة الخطية لم يلبث أن تصـــدر الفنـــون الاسلامية وتفوق عليها جميعا لانه الفن الوحيد الذي لم يكن يمس معتقدات الناس ، ولم يكن يتحرج منه الفقهاء أو عامة الشعب كما كانوا يتحرجون من فني التصوير والنحت ، فبينما كان المصورون والنحاتون يعتدون على المقدســات ويخرجــون على ماوقر في النفوس من كراهية التصوير والنحت كان الخطاطون هم كتبة القرآن الكريم وكان فنهم يتجلى أول مايتجلى في المصاحف الشريفة ثم في نفائس الكتب التي كان الناس يحرصون على اقتنائها ، ومن أجل هذا كان لهم مكان بارز في المجتمع العربي ، واحتفظت لنا المصادر القديمة بأسماء كثير منهم والفت الكتب في تراجمهم ، ومن أقدم هذه الكتب كتاب (طبقات الخطاطين) لابي علي القالي (المتوفي سنة ٣٥٦ هـ) (١٨)

وكأنما وجد الفنانون المسلمون أن الخط الكوفي أطوع لفنهم من سائر الخطوط الاخرى لما فيه من خطوط عمودية وأفقية وميل إلى التضليع ، فاستغلوا تلك الصفات أروع استغلال وخلفوا لنا ضروبا مختلفة من الخط الكوفي المزخرف ، فمنذ أوائـــل القرن الثالث عرف الخط الكوفي المورق أو المشجر وهو الـــذي (تخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالوريقات المختلفة الاشكال ، وتزخرف نهـــايات حروفه بما يشبه الفروع عندما تخرج من السيقان أو بزخارف أخرى ورقية الشكل أو ذات فصوص) (١٩)

وما زالت الزخارف الخطية تتطور وترتقي بمرور الزمن حتى وصلت في عصور لاحقة الى درجة من التعقيد يتعذر معها قراءة النص في كثير من الاحيان (كما نرى في شكل ٦ ، ٧)

التـــذهيب :

والى جانب الصور والرسوم التوضيحية ، والحليات والزخارف الجمالية ، كان التذهيب هو المظهر الثالث من مظاهر الفن في المخطوطات العربية ، والتذهيب من أقدم فنون الكتاب التي عرفها الانسان ، فقد مارسه قدماء المصريين في نفائس كتبهم كما تدل على ذلك نسخة كتاب الموتى المحفوظة حاليا ضمن مجموعة الارشيدوق راينر بمكتبة البرتينا بفيينا والتي لاتزال تحتفظ بصورها المذهبة (٢٠) وفي العصور الوسطى كان التذهيب (من مميزات فن الكتاب البيزنطي) كما يقول سفنددال (٢١) وكان المانوية على وجه الخصوص يتقنونه ويتفننون في استعماله في كتبهم ، فليس غريبا اذن أن نراه يدخل عالم المخطوطات العربية منذ وقت مبكر لايتجاوز القرن الثالث الهجري ، فابن النديم يذكرلنا أسماءمذهبين للمصاحف بعضهم معاصر له وبعضهم الآخر قبل عصره (٢٢) ، وابن اياس يروي أن محفوظ بن سليمان أمير مصر دخل على الخليفة المتوكل (المتوفي سنة ٢٤٧ هـ) فوجد في يده درجا فيه بعض تعاليم دانيال مكتوبة بالذهب (٢٣) ويقال ان الخليفة المكتفي كانت عنده مدارج (٢٤) مكتوبة بماء الذهب من شعر المعتمد (٢٥) فاذا عرفنا أن المعتمد توفي عام ٢٧٩ وأن المكتفي توفي عام ٢٩٥ أدركنا أن هذه الاشعار قد كتبت في الربع الاخير من القرن الثالث ، وابان محنة الحلاج التي انتهت بقتله في سنة ٣٠٩ هـ وجدت عند أصحابه دفاتر (بعضها مكتوب بماء الذهب) كما يروي الخطيب البغدادي (٢٦) .

ومعنى هذا أن العرب قد عرفوا التذهيب واستعملوه في كتاباتهم منذ القرن الثالث على أقل تقدير ، ولكن المصحف الشريف كان هو الكتاب الوحيد الذي ارتبط به فن التذهيب منذ نشأته عند العرب (فان تعظيم القرآن كان يبعث كثيرين من الفنانين على العناية بتذهيب المصاحف وكان لتذهيب المصاحف صلة وثيقة بكتابتها بالخط الجميل ، فعني القوم بهذا الفن وذهب بعضهم الى القول بأن الامام علي بن أبي طالب هو أول من ذهب مصحفا ، وبأن كثيرين من الامراء وعلية القول نسجوا على منواله)

ونحن لانقبل هذا القول الذي ينسب الى علي تذهيب اول مصحف في تاريخ الاسلام فابن أبي داود السجستاني يروي عن أبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم من جلة الصحابة كراهية كتابة المصاحف بالذهب والفضة ، ويروى أيضا أن قوما آخرين قد رخصوا في تحلية المصاحف وان لم يحدد نوع هذه الحلية (٢٨) واكبر

الظن أن جيل الصحابة والتابعين كان يتحرج من ادخال أي شيء على كتاب الله حتى ولو كان ذلك مجرد حلية أو زينة ، وأن هذا الجيل تردد كثيرا في قبول التذهيب ربما (لأن فيه تقليدا لعادة كانت متبعة عند اليهود والمسيحيين ، فضلا عن كونه يتنافى مع البساطة التقليدية للكتاب المقدس) كما يقول جروهمان (٢٩)

فكان الشيء الطبيعي اذن أن يتأخر ظهور التذهيب في المخطوطات العربية وأن يكون أثرا من آثار الرفاهية التي امتازت بها الحضارة العباسية بعد أن دخلتها عناصر أجنبية غيرت من معالم الصورة القديمة لحياة العرب وثقافتهم .

وقد استقر التذهيب في المصاحف في مواضع الزخرفة منها أول الامر ، ثم لم يلبث العرب أن انتقلوا به الى صورة أخرى وهي تذهيب الخط أو مايعرف عادة بالكتابة بماء الذهب ، وهذا التطور حدث قبل نهاية القرن الثاني بدليل مايقال من أن المأمون أهدى الى مسجد مدينة مشهد مصحفا مكتوبا بماءالذهب على رق أزرق داكن وأن جزءا من هذا المصحف قد تسرب الى سوق القسطنطينية خلال الحرب ، واستطاع F. R. Martin أن يحصل على ورقة منه (٣٠)

ولقد ظل ارتباط التذهيب بالمصاحف قائما طوال القرون الاولى للاسلام ، فالمقريزي يروي لنا أن خزانة كتب العزيزبالله أخرج منهاأيام الشدة المستنصرية(٣١) ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما (٣٢) وأنه في سنة ٤٠٣ هـ (أنزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا مابين ختمات وربعات ، فيها ماهو مكتوب كله بالذهب) (٣٣) وفي أوائل القرن الخامس أهدى عبد السلام بن بندار الى الوزير نظام الملك مصحفا نفيسا (بخط بعض الكتاب المجودين بالخط الواضح ، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحمرة وتفسير غريبه بالخضرة ، واعرابه بالزرقة ، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود والمكاتبات ، وآيات الوعد والوعيد ، وما يكتب في التمازي والتهاني) (٣٤)

ومعنى ذلك أنه في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس كان الذهب لايستعمل وحده في المصاحف وانما استعملت الفضة واستعملت الالوان أيضا ، وتلك مرحلة متقدمة من مراحل التطور الفني ان دلت على شيء فانما تدل على أن الكتاب العربي كان قد وصل في هذا العصر الى مستوى عال من الدقة والمهارة الفنية ، صحيح أن الكتب

الاخرى لم تكن تحظى بمثل ماحظيت به المصاحف من اهتمام وابداع ولكنهـــا كانت ــ ولاشك ــ تسير على الدرب وتتخذ من المصاحف قدوة تحتذى ومثالا يتبع ·

والخلاف الجوهري الذي نلاحظه بين تذهيب المصاحف وتذهيب غيرها من الكتب هو أن التذهيب في المصاحف كثيرا ما كان يتخذ صورة الكتابة بماء الذهب ، وتلك نتيجة طبيعية لخلوها من الزخارف والرسوم ، أما في الكتب فقـد كانت الزخـــارف والرسوم هي الميدان الذي يمارس فيه المذهبون فنهم ، وقليلا ما كان التذهيب يمتـد الى الخط ، وحتى اذا وجدت كتابة بماء الذهب فانها تكون عادة في نطاق ضيق محدود لايكاد يتجاوز كتابة العناوين أو رؤوس الموضوعات ·

وهكذا كانت الصفحات الاولى من المخطوطات هي المجال الاول لفن المذهبـــين ، يليها بعد ذلك الهوامش وبدايات الفصول والعناوين وما عساه أن يوجد في صفحات المخطوط من زخارف ، وأحيانا كانوا يذهبون الصفحة الاخيرة لايجاد نوع من التشابه أو التقابل بينها وبين الصفحة الاولى من المخطوط ·

ولم يكن حظ جلود المخطوطات من التذهيب بأقل من حظ صفحاتها ، فلم تكـن تلك الجلود تخلو من الزخارف ولم يكن يصلح لتلك الزخارف غير التذهيب ·

ولقد كان التذهيب ــ عادة ــ هو المرحلة الثالثة التي يمر بها المخطوط بعـــد مرحلتي الكتابة والتزيين بالصور والرسوم ، وكانت وظيفـة المذهب تأتي مكمـــلة لوظيفة الخطاط أو الرسام ، وليس معنى هذا أنها تقل عنهما أهمية وخطورة ، فقد كان التذهيب أرفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط ــ كما يقول الدكتور زكي حسن ــ (وكان المصور الذي يتقن فن التذهيب يحرص على أن يضاف الى اسمه لفظ (مذهب) كما أن المؤرخين كان لايفوتهم أن يتحدثوا عن جمعه بين هذين الفنيين الرفيعين (٣٥) واقبل كثير من العلماء والفقهاء والامراء على تعلم فن التذهيب على أعلام الاختصاصيين فيه ، وعنى الامراء والاغنياء بمد المذهبين بما كانوا يحتاجون اليه في صناعتهم من المواد الثمينة كالذهب وحجر اللازورد والورق الفاخر (٣٦) فاستطاعوا بدورهم أن يصلوا بهذا الفن من فنون الكتاب الى درجة من الاتقان منقطعة النظير ، وكـــان فن التذهيب ــ كما يقول سفندرال ــ أو لالفنون التي تعلمها الايطاليون قبل كل شيء من أساتذتهم المسلمين (٣٧) ·

خاتمـــة :

من كل ماتقدم يتبين لنا أن المخطوطات العربية كانت مجالا خصبا للالوان مختلفة من الفنون بعضها وظيفي والبعض الآخر جمالي ، ولئن كان الفنانون المسلمون قد تأثروا بما وجدوه عند الامم الاخرى من تراث فني سابق عليهم ، الا أنهم لم يلبثوا أن نهضوا بتلك الفنون وطوروها وصبغوها بصبغتهم ، وحينما فتح الاوربيون عيونهم على حضارة الاسلام في مراكز اشعاعها المتعددة وخاصة في الاندلس ، مضوا ينهلون من منابع تلـك الحضارة ويقتدون بها في كل مجال من مجالات الحيـــاة ، ومن ثم ترك الفنـــانون المسلمون بصماتهم واضحة على فنون الكتاب عند الاوربيين تصويرا وزخرفة وتذهيبا وتجليـــدا .

الهوامش والمصادر

(١) التنبيه والاشراف ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ، المكتبة العصرية ، ١٩٣٨ ، ص ٩٢ ـ ٩٣ ٠

(٢) كليلة ودمنة ، شرح محمد حسن نائل المرصفي ٠ الطبعة الخامسة ٠ القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٣٤ ٠ ص ١٤٠ ـ ١٤٤ ٠

(٣) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ١٤٢٢ تاريخ تيمور ، ص ٣٥ ب ، وابن طولون الصالحي يستعمل لفظ (مشوها) للدلالة على التصوير لان فقهاء عصره كانوا ينكرون التصوير ويرونه تشويها للكتب ، وكثيرا ماكانوا يعمدون الى الصور التي تقع تحت أيديهم فيشوهون وجوه الاشخاص فيها اعتقادا منهم بان ذلك يبعدها عن مشابهة المخلوقات الحية ٠٠ وفي بعض المتاحف والمجموعات الاثرية صور تشهد بهذا الاستنكار ، (راجع : التصوير عند العرب تاليف احمد تيمور وتعليق زكي حسن ٠ القاهرة ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٢ ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣) ٠

(٤) المسالك والممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٧٢ ٠ ص ٤ ـ ٥ وقد نشر الكتاب بدون خرائط ٠

(٥) المسالك والممالك ، ص ٩

(٦) المسالك والممالك ، ص ٤٣ ٠

(٧) المسالك والممالك ، ص ٣٦ ٠

(٨) مصورة ومحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٨ جغرافيا ٠

(٩) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق م ٠ ج ٠ دي جوج ٠ ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٦ ٠ ص ٩

(١٠) Islamic Book-bindings, London, Kegan Paul, 1923 P. 22
وانظر ايضا The Islamic Book. Leipzig, 1929. P. 33 - 34 .

(١١) انظر على سبيل المثال ص ٥٠ ـ ٥٣ واللوحات ٢٦ هـ ، ٢٨ ا ، ب ٠

(١٢) The Islamnic Book, P. 31

(١٣) تراث الاسلام ، جمع الفرد غليوم • القاهرة ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ • ﺟ ٢ ، ص ٨٨ •

(١٤) تاريخ الكتاب ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمي ، القاهرة ، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع ، ١٩٥٨ ، ص ١٣١ •

(١٥) The Islamic Book, P. 24

(١٦) وهي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة ، وفيها رسوم محورة عن الطبيعة ترمز الى الوريقات والزهور وتسمى أحيانا بالمت او نصف بالمت • وقد بدأ ظهور الارابسك في القرن الثالث الهجري • (إنظر : فنون الاسلام لزكي حسن ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ • ص ٢٥٠) •

(١٧) الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، تاليف زكي حسن ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٠ ص ٦٣ •

(١٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، استنبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤٣ ، ص ١٠٩٩ •

(١٩) فنون الاسلام ، ص ٢٣٨

(٢٠) انظـــر : The Islamic Book, P. 13

(٢١) تاريخ الكتاب ، ص ٤٩ •

(٢٢) الفهرست • القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٤٨ ﻫ • ص ١٤ •

(٢٣) تاريخ مصر (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣١١ ﻫ ، ﺟ ١ ص ٣٦ •

(٢٤) جمع مدرج وهو الكتاب الملفوف أو الرقعة الملفوفة •

(٢٥) الديارات للشابشتي ، تحقيق كوركيس عواد • بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥١ • ص ٦٥

(٢٦) تاريخ بغداد ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٣١ • حـ ٨ ، ص ١٣٥ •

(٢٧) الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، ص ٦٩ وفنون الاسلام ، ص ١٦٠

(٢٨) المصاحف ، نشر آثر جفري ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٣٦ • ص ١٥٠ ـ ١٥٢

(٢٩) The Islamic Book, P. 20

(٣٠) The Islamic Book, P. 21

(٣١) وهي حالة الغلاء الشديد الذي حدث بمصر في عهد المستنصر الفاطمي واستمر سبع سنوات من عام ٤٥٧ الى عام ٤٦٤ هـ •

(٣٢) خطط المقريزي ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٧٠ هـ • حـ ١ ، ص ٤٠٨

(٣٣) خطط المقريزي ، حـ ٢ ، ص ٢٥٠

(٣٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي • القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٤ هـ • حـ ٣ ، ص ٢٣٠

(٣٥) فنون الاسلام ، ص ١٥٨

(٣٦) زكي حسن : الكتاب في الفنون الاسلامية • (مجلة الكتاب) مجلد ٢ « ١٩٤٦ » ، ص ٢٥٨ • وانظر أيضا : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، ص ٦٨ •

(٣٧) تاريخ الكتاب ، ص ١٣٣ • وايضا : تراث الاسلام ، حـ ٢ ، ص ٨٨ •

دولة الإسلام الكبرى

دراسة فى

الجغرافيا السياسية

الدكتور : صـلاح الدين علي الشامي

تمهيد : ـ مفهوم الدولة :

ـ عرف العالم ـ في بعض مساحات بعينها ـ قيام دولة أو دول منذ وقت طويل ، وكان للدولة شكل ووضع معين يمثل استجابة لحاجة الناس فيها من وجهة النظر التنظيمية على الاقل ، وربما طرأت تغيرات عديدة على هذه الدول مع مرور الوقت ، وتناولت هذه التغيرات شكل الدولـة ومركزها القانوني والتنظيمي في اطار مجتمع الدول ، وقد نجـد الآن جملة نظريات تعالج هذا كله ، وتحاول أن توغل عمقا وبحثا في مجال تقصي المقومات الاصيلة للدولة ، وفي مجال دراسة المواصفات المميـزة لهـا (١) ٠

ـ هذا وقد لانجد مبررا لكي نتخذ من نظريات اليوم في عالم معقد تتصاعد فيه المشكلات ويتعاظم الصراع بين الدول ، مقياسا صادقا لتقويم دول أو نظام يضم مجتمعا من الدول في الماضي البعيد ومنذ أكثر من عدة قرون ، ومع ذلك فان ثمة قدر مشترك من المقومات تتمثله في الشكل العام للدولة على مر العصور ٠ ذلك أن الدولة ـ كل دولة ـ تنشأمتخذة وضعها السوي ومركزها القانوني وشكلها المقبول في اطار مجتمع الدول من خلال ثلاثة أبعاد سانسيةومحددة ، وتحقق هذهالابعاد مانقصد به القدر المشترك من المقومات بين كل الدول في كل وقت وفي كل مكان ، وهذه الابعاد هي :
١ ـ البعد البشري ، ٢ ـ والبعد الطبيعي ، ٣ ـ والبعد التنظيمي ٠
ومن ثم نتبين بكلمات سهلة أن الدولة تتألـف من ناس ومن أرض ومن حكومة ٠ وكانت الحكومة لكي تنظم أوضاع الناس وحياتهم ، وتؤكد حيازتهم للارض وتصون انتفاعهم بها ٠

ـ ويتجلى البعد البشري من خلال فكرة مثلى تتبلور من حولها مصالح ومنافع وتستقطب تجمع بشري معين ، وقد يكون تجمع هذا الجمع الذي يتخذشكل الشعب أو الامة ، وليد عوامل كثيرة نابعةمن منطق تمليه هذه الفكرة المثلى ، ومن ثم يظهر الشعب أوالامة مترابطاترابطا منطقيا ،وتستقطب الفكرة الجامعة ولاء هذا التجمع البشري المترابط ، وصولا الى حد التضحية بكل الرضا بالنفس والمال والولد دفاعا عن الدولة ، وصيانة لها وحفاظا على كيانها ووضعها في مجتمع الدول • ويملأ الناس الحيز من الارض التي تقوم عليها الدولة ويتعلقون بالتراب ويعتزون بالوطن ، ويكفل ذلك كله مصالحـــا مشتركة على هذه الارض وتجعل منهم بنية بشرية متماسكة تستشعر العزة والمنعة من خلال هـــذا التمـــاسك •

ـ هذا ويرتبط البعد الطبيعي الداخل في تركيب هيكل الدولة بمســـاحة معينة من الارض ، وبصرف النظر عن مدى اتساع هذه المساحة يتخذ منها التجمع البشري وطنا عزيزا في اطار حـدود معينة ، وتمثل الارض ـ عندئذ ـ المجال الحيوي للناس كاصحاب للمصلحة الحقيقية فيها ، وهـم ينتفعون بالموارد المتاحة فيها ويختلط تراثهم بترابها ويعتزون بها ، بل قد تكون الارض وكانهـــا الوعاء الذي يحتوي بكل الحنان الشعب أو الامة ، ويحفظ لهم مصالحهم المشتركة والخاصة • وبقدر مايكون تماسك الامة أو الشعب أو تكون صلابة البنية البشرية مطلوبة بالحاح ، يكون التمســـك بالارض والولاء للتراب والوفاء للوطن ضرورة حاسمة ، ومن ثم يعتز الناس بالارض وتعتز بهم ، ويصبح من شان هذا الاعتزاز قبولا بكل الولاء قيام الحكومة •

ـ وتمثل الحكومة النابعة من خلال ارادة الناس على الارض وارتباطهم بترابها البعد التنظيمي الذي يتمم الشكل القانوني والوضع السوي في الدولة ، وتتحمل الحكومة بالضرورة مسئوليتهـــا في الخارج ايضا دفاعا عن مصالح الدولة في مجتمع الدول ودرء العدوان عليها ، وبصـــرف النظر عن شكل الحكومة ونمط الحكم والتنظيم الحاكم ، فانها تاتي في قمة التعبير عن ارادة الدولة ، ويكـون قبول الشعب أو الامة بالحكومة وما تفرضه من نظام وتنظيم من قبيل الحرص على المصالح والاعتزاز بالذات ، وهذا معناه أن الشعب أو الامة تتخذ من الحكومة تعبيرا عن سيادتها على الارض ، وقد يترتب على ذلك أن يكون في مقدور الامة أن تغير الحكومة شكلا وموضوعا ، من غير أن يفقد التغيير الدولـة وضعها ، او يؤثر على جوهر وجودها في مجتمع الدول •

ـ ومهما يكن من امر فقد نجد ثمة حاجة لان نطل على دولة الاسلام لكي نتبين كيف صيغت من اساسها (١) ، والمفهوم أن هذه الدولة قدر الله لها أن تكون من خلال جهد بناء أرسى دعائمه صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ثم حمل المسؤولية من بعده مجموعة الافذاذ من أمراء المؤمنين ، ولئن تعاظم شان هذه الدولة في مجتمع الدول فليس من المعقول أن نطل عليها بمفاهيم ونظريات القـــرن



العشرين ، ولايستهدف الباحث تقصي نمط من أنماط التطابق بين دولة كانت منذ نيف وثلاثة عشر قرنا من الزمان وبين دول هذا الزمان الذي نعيش فيه ، وقد تمثل في حد ذاتها مرحلة من مراحــل التطور ولعلها أسهمت ببعض النتائج التي ارتكزت اليها بعض القواعد والاصول الدولية ، ومــع ذلك فان اهم مايستهدفه البحث أن نتحسس واقع هذه الدولة التي اقامها الاسلام والبسها وضعــا قانونيا واكسبها الشكل المقبول في اطار مجتمع الدول ، ومن ثم نتبين العبقرية الفذة في التكــوين والقدرات المتفوقة في التنظيم الحاكم الذي تحمل المسؤولية تجاه تكوين الامة مرة ، وتجاه حيــازة الارض التي عاشت عليها مرة أخرى ، ويحدونا الامل لكي نستنبط النتائج ، فندعم القول الذي أكد وما زال يؤكد أن الاسلام دين الدولة في وقت واحد ، وأن الصلة بينهما عضـــوية قبل أن تكون موضوعية ٠

ـ هذا وقبل أن نعالج هذا الموضوع من خلال نظرة كاشفة للدرجة القصوى من حرص صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم على تجميع شمل المسلمين وصياغة البنية البشرية السوية وتكوين أمة وحرصه على حيازة الارض التي تتخذ منها الامة قاعدة ووطنا ، وحرصه على فرض التنظيم الحاكـم الذي يتمم شكل الدولة السوي ، يهمنا أن نضع في الاعتبار دور الاسلام في ذلك كله وعلى اعتبــار انه المنطلق والاساس ، ويمكن أن يتكشف لنا دور الاسلام وما بني عليه من أبداع من خــلال دراسة مقارنة سريعة وكاشفة ، تبرز وضعهالمتميز بين كل الادوار التي لعبتها ديانات سمـــاوية ورسالات سابقة في مجال اقامة الدولة والاسهام في مقوماتها وفي مجال تنظيمها الحاكم في الداخــل والخــارج ٠

الرسالات السماوية واقامة الدول :

ـ ليس المقصود أن ندخل البحث في منعطف صعب لكي تقتفي الاثر ونقارن بين دولة يهودية ودولة مسيحية ودولة مسلمة ولكن الهدف الحقيقي هو التعرف على القـــدر الذي أسهمت به الرســـالة السماوية عندما طوعت الناس لكي تكون دولة ، بمعنى أن نتبين العامل الديني بين مجموعة العوامل التي شكلت الوجود الفعلي لدولة في مجتمع الدول ، ذلك أن الصلة بين الدين والدولة تكون عضوية في بعض الاحيان ٠ وقد تكون عفوية وغير عضوية في بعض الاحيان الاخرى ٠

ـ وكانت اليهودية رسالة موسى عليه السلام من السماء أول الرسالات التي تستحق الاهتمام وقد عاشت كرسالة وعقيدة تجمع شمل المؤمنين بها أول ماعاشت في أحضان مصر ٠ وما من شك في انها جمعت كل اولئك الذين اتخذوا منها سبيلا للتقوى والرشاد ووسيلة للخلاص من نمط الحيـــاة البغيضة في مصر ٠ ومع ذلك فان هذه الجموع وقد عرفت في مصر معنى الدولة وشكلها القانوني ،

واستشعرت نمط التنظيم الحاكم وتحسست قيمته الفعلية وتبينت منطق الولاء والاعتزاز بالارض لم تستجب استجابة تلقائية لاقامة دولة ، ذلك أن الخروج من مصر وفرارهم بعقيدتهم في مرحلة من مراحل الدعوة قد استهدف بالفعل سعيا ملحا لحيازة أرض يلوذون بها • ولكن سعيهم الذي افلح بعد حين في حيازة الارض مكانا وقاعدة لايقترن اقترانا مباشرا وتلقائيا بقيام دولة تحتـــويهم وتعبر عن وضعهم وارادتهم • بمعنى أن اليهودية جمعت الناس فاذا بهم شعب ، وحازت الارض مكانا لهـــذا الشعب ولكن لم يتصاعد الجهد مباشرا وصولا الى نشاة ذلك التنظيم الحاكم لكي تكون الدولة وتتخذ شكلهـــا العام •

ـ هذا وقد تاخر بالفعل قيام دولة اليهودية بعض الوقت (٣) ، ولئن كانت تمة مؤشرات تنبيء بان موسى قد بذل الجهد أو سعى اليه أو أراده في هذا الاتجاه ، فان اليهودية التي صنعت شعبا لـم تفلح في التوفيق السريع بين الدين والدولة ، ثم كانت دولة يـ ودية عندما قامت في وقت لاحق لموسى صاحب الدعوة استجابة مباشرة لروح الانغلاق الذي فرضه اليهود على اليهودية • ومن ثم اتخـــذت الدولة شكل الوجود المنطوي الشاذ حتى لم يكن لها عندئذ الوضع السوي في مجتمع الدول • ويمكن القول ان اتحاد مجموعة القبائل العبرية في كيان يكون دولة كان يلقى معارضة ورفضا من فريق كبير منهم • بل لقد كان قبول الفريق الاخر على مضض • واقترنت النشاة والوجود بانقسام واضح بـــين السلطة الزمنية في الدولة وبين السلطة الدينية • وكان صراعا فيما بينهما حيث سعت السلطة الدينية دائما الى تضييق الخناق على السلطة الزمنية (٤) وعدم التوافق بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية أهم سمة تكشف عن عدم الترابط العضوي بين الدين والدولة • ويعتقد بعض البـــاحثين أن عدم التوافق يمثل نزعة عامة ترجع في جذورها الاصولية الى فكر موروث من روح البداوة التي عاشتهـــا القبائل العبرية ، ويصورون الكهانة والنبوة التي كانت كرد فعل مباشر معاكس للسلطة الحاكمـــة المطلقة في الدولة اليهودية •

ـ وبصرف النظر عن كونها دولة قامت في اطار المنطق المغلق الذي فضل الانطواء وغلفها بكـــل معاني الخصوصية ، فان اليهودية في حد ذاتها قد فشلت في اطار تنسيق العلاقة بالدولة ولم تفلح مرتين وهي لم تفلح اول مرة في اعطاء الدعوة الى الله صفة العالمية من خلال انفتاح ، بل اقامت من حولهـا سياجا وحجابا • وتعلق جمع الشعب اليهودي عندئذ باستعلاء ممقوت ومكروه عندما صوروا أنفسهـم شعب الله المختار • كما لم تفلح اليهودية مرة ثانية في صياغة الفكـرة المشعـــة التي تستقطب ولاء الشعب وتشدهم وتحفزهم للحفاظ على الدولة والتمسك بها • وكان شان الدولة اليهودية عندما قامت اول مرة منذ آلاف السنين شان جزيرة في بحر من البغضاء والرفض • وقد استطاع المد الكاره لاستعلاء الشعب اليهودي أن يطغى عليها فيغرقها •





دولة الاسلام الكبرى
فى
الموقع الجغرافى الحاكم

ـ وربما لم يكتب لهذه الدولة اليهودية أن تعيش طويلا لاننا نفتقد في تكوينها المقومات الاصيلة التي تكفل لها الوجود السوي المستمر (٥) وقد تمزقت أوصالها من داخلها وكان البناء البشري كان غير سوي لانه تعرض لصدوع نجمت عن ذلك الصراع الخطر بين السلطتين الدينية والزمنية فيها • وأصبحت الدولة اليهودية من بعد التمزق دولتين ، واقترن الانقسام بقدر كبير من عدم التوافق بين الدولتين • ثم ترددت الاوضاع فيهما معا من بعد أن اهتز الكيان هزات عنيفة حتى كان العدوان المدمر عليهما ، ومن ثم تبدد شمل الشعب اليهودي وسقطت الدولة من أساسها • وكان السقوط نتيجة غير مباشرة للعجز في مقومات التكوين ، واقترن العجز بالخلل حتى اذا ماانهارت الدولة جاء الانهيار مشفوعا بالتشتت الفعلي على أوسع مدى ومؤديا الى الضياع • وهذا معناه أن رسالة اليهودية لم يترابط وجودها ترابطا عضويا بدولة الى حد كبير ، ولن يتمكن الشعب اليهودي أن يطوع ذاته وان ينتزع من اليهودية المقومات الكفيلة بدعم الوجود المادي لدولة سوية •

ـ ولئن افتقدنا في تراث الشعب اليهودي صدى الجهد البناء الذي بذله موسى عليه السلام لكي تتعمق الصلات بين الناس الذين تجمعوا من حوله وآمنوا برسالته وبين الارض التي أدخلت في حيازتهم حتى تكون حكومة ودولة سوية ، فان رسالة المسيح بن مريم عليه السلام لم تكن في يوم من الايام كما لم يكن في صميم تقاليدها وتراثها العقائدي ماينبيء باقامة دولة أو بمقومات تقيم دولة المسيحية • وما من شك في أن المسيحية قد سعت بكل الحب والملاينة الى اشاعة مكارم الاخلاق ، ومع ذلك فانها عندما عملت على تهذيب الفرد وسعت الى تقويم الاعوجاجات الخلقية لم تلجا الى ابتكار فكرة نسرة تستقطب الافراد لكي يتالف من الجمع المهذب بناء بشري متماسك له شكل وخصائص الشعب أو الامة •

ـ ومهما اختلف الباحثون فيما بينهم فان الاتفاق يؤكد أن النصرانية قد أولت كل اهتمامها للفرد وليس غيره ، وربما أخذ الناس كلهم أو بعضهم بتعاليم المسيحية وتنصروا في دولة ما أو في مجموعة دول ، وربما لعبت النصرانية والكنيسة دورا في تاريخ هذه الدولة أو الدول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، ولكن ذلك كله لايعطي المسيحية فضلا في جمع شمل النصارى من أجل تكوين أمة • كما لم تسعى من صميم مفاهيمها لانتزاع الاسس والمقومات لاقامة دولة تحتوي جمعهم • وكانت سلطة الكنيسة في اطار الدول التي تنصرت الشعوب والامم فيها دينية أولا وقبل كل شيء ، ولم تفلح بعض المحاولات التي أقحمت رجال الدين على السلطة المدنية الحاكمة • بل ربما بني على ذلك نمط من أنماط عدم التوافق ، وحدث في بعض الحالات التي تاتي فيها التوافق بين سلطة الكنيسة ورجال الدين وسلطة الدولة رفض لذلك التوافق من جانب الشعب المسيحي على اعتبار مااقترن به من تسلط بغيض •

ـ هكذا كانت الدولة مسيحية بالشكل فقط وعلى اعتبار أن معظم أو كل الناس فيها قد تنصروا ، فهم رعايا الدولة من حيث المواطنة ومن أتباع الكنيسة من حيث الديانة والمعتقدات • وهذا معناه أن



رسالة المسيحية لم تطوع من صميم تقاليدها ومثلها العليا فكرة مجردة نيرة تشد الجموع وتستقطب الاتباع لكي يتالف منهم البناء البشري ، ومن ثم يملأ الحيز في مساحة من ارض لكي تكون دولة مسيحية نابعة من ارادة الدين في أي وقت من الاوقات أو في أي مكان من العالم ، والغريب أن يحدث ذلك في نفس الوقت الذي اتخذت فيه المسيحية أسلوبا عالميا لنشر معتقداتها • وقد نجد العكس تماما اذا ماتحسسنا الوضع القائم في دولة الفاتيكان ، ذلك أن وجود هذه الدولة يعبر عن درجة قصوى من درجات الضمور بعد أن عجزت الكنيسة في الاحتفاظ بوجودها المتلائم والمتوافق مع الاوضاع المدنيــة في دول كثيرة وعجزت بالمثل في التصدي للتحديات التي واجهتها ، وقد تصدى بعض المسيحيين من دول أوروبا للكنيسة ولرجال الدين المسيحي وكانت ثورة أو ثورات عارمة • وتصاعدت الثورات دائمــا بالرفض وعدم الاذعان للكنيسة وربما ليس للمسيحية في حد ذاتها ، وينهض هذا الرفض وعدم الانصيــاع دليلا على وضع لاتحسد الكنيسة عليه ، بل قد يكشف هذا الرفض سلبا وايجابا عن عجز فعلي في مجال استخلاص الاسلوب الامثل الذي ينشيء مادة لاحمة تجمع شمل المسيحيين وتقيم صرح أمة ويكون من بين مقومات دولة • ودعا هذا الفشل لان تتردى الاوضاع في الكنيسة ولاذت المسيحية بما اكتسبته من حق الوجود في شكل رمزي بحت في قلب روما •

ـ وكان الوجود الفعلي لاي تجمع بشري سواء تمثل في شعب أو في أمة في دولة من دول أوروبا التي وصفت بانها مسيحية في العصور الوسطى ، قد تاتى تحت ظروف معينة وعوامل ليس من بينها عامل واحد فرضته المسيحية أو تقاليدها • ومن ثم كانت الفكرة التي استقطبت الناس نابعة من معين غير معين المسيحية ، وكان اعتناق هؤلاء الناس المسيحية كلهم أو معظمهم مجرد مظهر حضاري بحت ، ويمكن القول أن المسيحية لم تجد من بين أهدافها هدفا يرمي الى تكوين أمة مسيحية • بل تركتلهذاالتكوين ان يكون تلقائيا وفقا للصيغة التي تنشئها مجموعة العوامل الكامنة في الخلفيات التي تتمخض عن الفكرة النيرة التي تستقطب الولاء وتجمع الناس ، كما نتبين أن المسيحية في جوهرها الاصيل لم تخطط لقيام دولة اصلا ، وليس في تعاليمها اي نمط من أنماط التنظيم المبدع الذي يمكن أن يرتكز اليه نظام حاكم في دولة •

ـ هكذا كانت المسيحية عاجزة مرتين ، فهي عاجزة ولاتكاد تسهم بابداع أو ابتكار صيغة من صيغ تكوين شعب أو امة ، وهي عاجزة ولا تكاد تسهم بابداع أو ابتكار تنظيمعقائدي بناء يكون حجر الزاوية في تكوين دولة بالفعل ، ومن ثم هو عجز أصولي حتى أن المسيحية لم تفلح أبدا في اقامة البرهان أو الدليل على درجة من درجات الترابط العضوي بين الدين والدولة •

ثم جاء دور الاسلام فكانت رسالته المثلى وكانت صيغة متميزة تماما ، وبنى على تلك الصيغة وضع مختلف تماما عن الوضع الذي تمخضت عنه اليهودية أو الذي تاتى في كنف المسيحية ، وكان التحــرك

الاسلامي متميزا بالفعل من كل الوجوه ، وهو تحرك متميز بناء عندما يولي الفرد المسلم الاهتمام والرعاية من خلال تربية خلقية ترضاها تعاليمه وتقاليده ومثله العليا ، وهو تحرك متميز بناء أيضا عندما يوجد الصيغة التي تؤلف من مجموعة الافراد المؤمنين الصالحين بنيانا بشريا متماسكا يكون الامة بكل معانيها وأبعادها الاصولية • ولا يقف الامر عند هذا الحد بل نجد التحرك متميزا بناء مرة ثالثة عندما يدخل في صميم اهتمامه حيازة الارض متخذا منها قاعدة لتجمع هذا البناء البشري السوي ، ثم تتصاعد ميزته العظمى عندما يشكل هذا التحرك البناء نظاما حاكما نابعا من صميم الدين وتقاليده ومثله العليا ، ويكفل ذلك كله قيام دولة يكون لها الشكل القانوني المقبول في مجتمع الدول •

ـ وكان طبيعيا وضروريا أن يكون اهتمام الاسلام رعاية للفرد وتقويما للخلق وانتشاله للافراد من الجهالة ، على أمل أن تكون اللبنات القوية في بناء بشري سوي ، كما كان طبيعيا وضروريا ان يجيء اهتمام الاسلام باقامة دولة مؤمنة تجمع شمل الامة الاسلامية وتصبح قاعدة لانطلاق متحمس على أمل اشاعة نور دعوته الخيرة عاليا • وسار الاسلام بأمور الدنيا والدين وكان ثمة خطة مرسومة في سياق منسق رتيب ويمكن أن نتبين هذا السياق من خلال متابعة دور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو يبلغ الرسالة ، ودوره البناء في تكوين أمة وحرصه الشديد على اقامة دولة بابعادها الاساسية ، ومن ثم تكون الامة وتكون الارض وتكون الحكومة والتنظيم الحاكم الذي يكسب صورة الدولة شكلها السوي ، كما نتبينه من خلال متابعة دور امراء المؤمنين الذين تحملوا المسؤولية بكل الكفاءة في مجال دعم وصمود الدولة في مواجهة التحديات العاصفة من الداخل او من الخارج كما تحملوا مسؤولية توسيعها حتى أصبحت الدولة الاعظم في مجتمع الدول •

ـ هذا ويستهدف البحث ـ على كل حال ـ دراسة أصولية تتحسس هذه الخطة الناجحة وتتابع سياستها الموفقة ، ويستحق الامر متابعة استراتيجية القدرات المتفوقة التي افلحت واستطاعت ان تفعل مافعلت ، وليس في ذلك سعيا للتركيز على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل يكون التركيز على القدرات التي انطلقت من صميم دعوة الاسلام وقيمه العقائدية •

ومن المفيد حقا ان نتابع هذه الاستراتيجية التي اتخذت سمة المرحلية ، عندما تحملت مسئولية اقامة الدولة وليدة ، ثم تحملت مسئولية دعم وجودها والصمود للتحدي من داخلها ، ثم تحملت مسئولية التصدي للتحدي من خارجها ويود لو عصف بها ، واقترن ذلك كل بتوسيع الدولة في كل مرحلة من هذه المراحل وارساء التنظيم الحاكم المتكامل في ارجائها •



استراتيجية النشاة :

ـ كانت نشاة الدولة التي أقام صرحها الاسلام تنطلق من نقطة الصفر • ولا تكاد تتوفر ايـــة مقومات أصولية في جزيرة العرب يمكن أن ترتكز اليها الرغبة التي ألحت وافلحت في قيام هذا الصرح ، وربما شهدت مساحات من جزيرة العرب قيام دويلات في شكل ما غير متكامل ، ولايمكن أن يكون ذلـــك سابقة مثمرة تنبيء بأن الجزيرة العربية بكل أبعادها وعلى مدى اتساعها الرحب قدشهدت كيانا ينتظم الناس ويرعى مصالحهم في وقت سابق للاسلام • ومن ثم كانت مهمة الاسلام صعبة لانه استهدف ميلاد دولة لها الشكل المقبول والقانوني في مجتمع الدول آنذاك ، وكان من الضروري أن يبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم مهمته انطلاقا من تكوين أمة وجمع شملها الى حيازة أرض وترسيخ الولاء لترابها ، ثم الى تشكيل وتاهيل نظام حاكم قادر على توقيف الدولة على أقدام ثابتة قوية في مجتمع الدول • وكان عليه من بعد ذلك كله أن يؤخذ حقها في الوجود وأن يدفع العدوان الذي قد يعصف بها من هنا او هناك وان يشد أزرها بالدين وأن يشد أزر الدين بها •

ـ هذا ولم يملك الرسول صلى الله عليه وسلم بداية سوى ، دعوة ورسالة بكل مافيهما من أصالة ، وخبرة حضارية زودته بها مرحلة عمل نشيط في الوساطة التجارية ، وتحمل المسئولية في مجتمع كافر كله او معظمه تمزقه القبلية ونعراتها ، ومع ذلك فقد أفلح الرسول صلى الله عليه وسلم فيما سعى اليه في مواجهة الكفر والتمزق ، ونجح في اقامة صرح دولة رغم كل التحـــديات التي واجهت مسعاه ، وكان ومن معه من المؤمنين نواة للامة الاسلامية وشركاء بكل الايمان والولاء في بناء صرح دولة الاسلام ، ويؤكد ألرسول الكريم انه انما بعث بالهدى لكي يتمم مكارم الاخلاق • وما من شك في ان النفر القليل الذي تجمع بكل الولاء من حوله وتسلح بكل الايمان بالرسالة المثلى ، كان نموذجا رائعا للخلق الكريم وعلى كل المستويات ، ولئن أفلحوا في انتزاع أنفسهم من الجهالة والكفر ، فقد طهروا أرواحهم وشحنوها بكل الولاء للامر العظيم • ومن ثم انبثقت الفكرة النيرة فكانت خير نواة لخيرغرس نما وكبر لكي تكون الدولة •

ـ ويمكن أن نميز في اطار حديثنا عن استراتيجية النشاة وقيام دولة الاسلام بين ثلاث مراحـل محددة ، وقد تكون هذه المراحل متميزة من حيث الجهد والاسلوب ومع ذلك فهي متداخلة بشكل لايسهل معه الفصل الكلي بين كل مرحلة منها • بل ربما سارت في نهاية الامر على محاور متوازية لكي تحقـق أهدافها المثلى المتساندة • وهذه المراحل هي :

١ ـ مرحلة تجهيز وتاهيل واعداد بقصد تكوين الامة •

٢ ـ مرحلة حيازة الارض واقامة النظام الحاكم لكي تكون الدولة •

٣ ـ مرحلة التصدي للعدوان ومواجهة التحديات •

وبات الامر وكانه في اطار خطة مرسومة لكي يكون التساند متبادلا بين الدين والدولة • فالدين يساند الدولة ويدعم وجودها من خلال تكوين أمة ، والدولة تساند الدين من خلال حماسة المؤمنين وقبولهم بكل الولاء لمنطق الجهاد في مواجهة التحديات التي فرضت على الدولة ، وتستحق كل مرحلة أن تجد نصيبا من الاهتمام لكي تكون الدراسة كاشفة لهذه الخطة ومدى ماحققته من نجاح •

مرحلة تكوين الامة :

ـ وكانت هذه المرحلة صعبة ومهمة في مواجهة الكفر والجهالة ، وتحمل الاسلام مشقة التحدي لكي ينتزع الناس من الكفر ، ومن ثم يعكف على تحقيق هدفين متكاملين ، وتمثل الهدف الاول في تربية الفرد وتقويم خلقه وترشيده لكي يكون لبنة صالحة سوية في بنية الامة • وتمثل الهدف الثاني في صياغة المادة اللاحمة التي تشد هذه اللبنات فيكون البناء البشري السليم المترابط للامة • وفي آيات من القرآن الكريم وفي أحاديث شريفة رويت باكثر من سند صحيح نجد مايؤكد المثل العليا التي تربي الافراد وتقوم أخلاقهم . ونجد مايؤكد أيضا مسالة التلاحم بين المسلمين • وكانها دعوة تنتزع الفرد من كفر وجهالة وسوء خلق بكل الالحاح ، كما تنتشل المسلمين من قبلية متعصبة تظاهر الفرقة والتمزق • ثم اذا بها تسعى الى رص هذه اللبنات رصا سويا لكي تكون البنية البشرية التي يشد بعضها بعضا • ويتعاظم هذا النمط الفكري البناء عندما نستشعر مدى التلاحم الذي تماسك به كيان الامة الاسلامية من بعد ان جمع الاسلام الاوصال وصف اللبنات صفا ، وتلك نتيجة مثلى إرادها الله لعباده وتحمل مسئوليتها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس أروع من القول الكريم (كنتم خير أمة أخرجت للناس) في التعبير الصادق عن هذه النتيجة المثلى ، ويخاطب القرآن الكريم المؤمنين في أكثر من موضع وباكثر من اسلوب لكي يدعم تماسك بنيانهم الصلب فيكون قويا كما اراده الله ويكونوا امة •

ـ ونستخلص من ذلك أن منهج الاسلام التربوي البناء قد اهتم بالمسلم الفرد بقدر ماهتم بالجماعة لكي يصنع المسلمون من جمعهم السوي المؤمن أمة • ومع ذلك فلا يجب أن يقف التصور عند حد يقتصر على ادراك كلي لكل الابعاد التي صيغت من خلالها التربية الاخلاقية لجمع المؤمنين ، بل الاوجب أن نتغلغل بالفكر في أعماق هذه التربية وأن نتبين التقاليد والمثل العليا التي أرادها الله لعباده ، لكي تكون القاعدة الصلبة في بناء شامخ • وما أعظم دور الرسول صلى الله عليه وسلم وهو



يصنع الامة ، يؤدب الاخلاق ويهذب النفوس وينتزع من الاعماق كل بغيض من شانه ان يتضاد فلا يتوافق مع عظمة البناء وشموخه وتتصاعد هذه العظمة عندما يكون الاتجاه في اطار عالمية الدعوة الاسلامية وجهة تكشف عن حرص شديد على تلاحم كل المسلمين ، ومعنى ذلك أن الاسلام أرسى قواعد وأصول من أجل تركيب هيكلي متين للبناء البشري ، وتاتي ذلك بكل السماحة والانفتاح وبصرف النظر كليا عما يكون بين جموع المسلمين من فروقات واختلافات وتباين في العرق واللسان والمستوى الحضاري ومن ثم كان المبدأ الهام الخطير حين تاكد القرار الحاسم القائل بأن المسلم أخ المسلم وأن لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ٠

ـ وكان طبيعيا ومنطقيا أن يكون هذا المبدأ ضمانا ومنطلقا لسلامة التركيب البشري في بنية الامة ، وكان مهما أن يفطن الرسول الى القرار الكاشف لكل مايعبر عن معنى وسبيل التلاحم بين المسلمين وما يترتب عليه من نتائج خطيرة ، وقد بنى هذا المبدأ الاصولي على منطق اسلامي سليم لانه أراد أن يجمع الشمل كله ، ولانه أراد أن يجنب البناء البشري المتماسك على المدى الواسع من حيث المكان وعلى المدى الطويل من حيث الزمان خطر التردي في تناقض أو تضاد يعرض سلامة الامة لصدع يؤثر على كيانها المتساند وهي تملأ الحيز في اطار الدولة ، ثم يتجلى حرص الاسلام على بنية الامة مرة أخرى من خلال مبدأ كاشف لسماحة الاسلام واتساع صدره فلا اكراه في الدين ، ومن ثم كان الحسم في قرار يكفل نمطا ممتازا لتعايش ايجابي بين جموع المسلمين وجموع غير المسلمين ، بمعنى أن القبول باشتراك المسلمين مع غير المسلمين في البنية البشرية في اطار الدولة الاسلامية كان قبولا واقعيا ٠ وكفل الاسلام لغير المسلمين مكانة ووضعا وحقا في حياة مامونة وحث على تجنب كل ما من شانه أن يعرض البنية البشرية في دولة الاسلام لسبب من أسباب الفرقة أو التمزق ، وهذا دليل صادق بالفعل على خشية الرسول صلى الله عليهوسلم على وحدة الامة ٠ ومن ثم كانت المبادىء التي تحميها وتجنبها التردي في صراع بين أغلبية وأقلية يمزق شملها ٠

ـ ومهما يكن من أمر فان الرسول صلى الله عليهوسلم عكف كصانع أمةوصانع دولة أولماعكف على تجهيز وتاهيل واعداد البنية البشرية الصلبة القوية ، ونذكر بمقاييس الوقت الحاضر أن البناء قد اتجه أول الامر وجهة تؤدي الى تكوين البناء البشري البسيط ، وهو نمط يتسم بالتجانس والتوافق في العرق واللسان وفي التراث ٠ ذلك انه كان يمارس البناء في اطار شبه جزيرة العرب ، ومن ثم كان البناء المؤلف من العرب والمستعمرين بسيطا من خلال التجانس الحقيقي بين هذه الجموع والقبائل ، ومع ذلك فلم تكن المهمة سهلة في ضوء ماكان سائدا من فرقة فرضتها القبلية ومن تمزق فرضه التضاد بين

أهل البداوة وأهل الاستقرار ، وافلحت الصيغة الاسلامية في المهمة من خلال تصعيد أسباب التجانس والتوافق لكي تتفوق على أسباب الفرقة والتمزق ٠

- هذا وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حصيفا مرة اخرى عندما تجاوز بالاسلوب البنـــاء وبالرؤيا الصادقة مرحلة البداية وتكوين البناء البشري البسيط في الاطار الضيق المحدود الى مراحـل مرتقبة في الاطار الاوسع • ذلك انه قد توقع بالضرورة وضعا مرتقبا تتسع فيه رقعة الدولة الاسلامية ، وتحمل عندئذ مسئولية التجهيز لتركيب بشري اكثر اتساعا يجمع بين العرب وغير العرب ويضم المسلمين وغير المسلمين ، ومن ثم رسم الخطة وأرسى القواعد والمبادىء لمواجهة مثل هذا الوضع وما ينطوي عليه من تعقيد ، وقد استهدف تعايش الامة بكل احتمالات عدم التوافق وعدم التجانس في اطار دولة الاسلام على أية مساحة يمكن أن تبلغها اتساعا على امتداد الارض • وبني هذا الواقع على منطق سليم بالفعل ، ينبع من خلال ادراك واقعي لحقيقتين هما :

١ - أن دعوة الاسلام دعوة عالمية ومطلوب للاسلام أن ينتشر في كل أرجاء الارض ولكي يشمل الناس جميعـــا ، وكان ذلك بالطبع مدعاة لان يدخل في تركيب الامة شعوب وأمم غير متجانسة •

٢ - ان عدم قبول بعض الناس بالاسلام مسالة متوقعة والحرية مكفولة ولا اكراه في الدين ، ومعذلك فكان من المحتم أن ينخرط غير المسلمين في الامة وتدخل جموعهم في تركيبها •

- هكذا كان التوقع الذي افترض وجودا فضفاضا للامة الاسلامية واعتبر كل مسلم من لبناتها واضاف اليها الرصيد الاخر من غير المسلمين الذين يتعايشون في اطارها ، ولم يكن غريبا ان يعالـــج الرسول صلى الله عليه وسلم الامر من هذا المنطلق وأن يهيء الفرص للتعايش بين المسلمين وغـــير المسلمين ، وهذا معناه انه كفل المرونة لكي يتاتى التحول بالبنية البشرية من النمط البسيط الى النمط المركب ومن غير خلل او من غير تضاد ، واتاح ذلك التحول لكل قوم أو جماعة دخلت كلها أو معظمهـا في الاسلام وانخرطت في بنية الامة الاسلامية أن تحرص على ذاتها وأن تحافظ على هويتها ، وتحقق ذلك بالفعل من غير أن يكون ثمة تضاد او تعارض بين الحق في الحرص على الذات والتلاحم والتماســك الصلب في بنية الامة الاسلامية •

- ويعني هذا التحول الذي حدث بالفعل سبيلا لتركيب هيكلي من نمط نعرفه في الوقت الحاضر بالبناء البشري المركب • وهو نموذج من نماذج الترابط بين اقوام وشعوب يتجمع جمعها المركب لكي تؤلف بنية متماسكة وتكون امة تملأ الحيز في دولة •ويتحتم على هذه الاقوامعندئذ ان تصعد الولاءنحو وضعها في البناء المركب على الولاء نحو ذاتها ، ولايعني ذلك التنازل عن الولاء نحو الذات بل يكـون الولاء ثنائيا ويكون المطلوب التنسيق والتوفيق لكيلا يتاتى التضاد او عدم التوافق بين هين الولائين • وقد أرسى الاسلام قواعد صلبة لهذا التنسيق والتوفيق لكي يكون التماسك ولكي تتصاعد المصالـــح المشتركة التي تشد ولاء المسلمين وغير المسلمين في اطار دولة الاسلام ، ونذكر أن هذا النمـــط من



التركيب البشري قد تمثل بالفعل في وقت لاحق عندما توسعت الدولة الاسلامية ، وكانت عندئذ تضم في بنيتها البشرية أقواما من العرب والفرس وغيرهم من الاقوام التي دخل معظم الناس فيها في دين الله أفواجا ، وأفلحت المبادىء والقواعد الاسلامية التي تقررت في تماسك البناء البشري في الدولة الاسلامية الواسعة ، ونجحت تجربة التحول من بنية بشرية بسيطة متجانسة الى بنية بشرية مركبة غير متجانسة (٩) ٠

ـ هذا وكانت مرحلة تجهيز البناء البناء البشري وتكوين الامة مقدمة لكل المراحل الاخرى وقد بدأت مع ظهور دعوة الاسلام في ربوع مكة المكرمة واحضانها ، وكان ذلك من قبيل الابداع الاسلامي منذ أن قبل بالرسالة وآمن بالله نفر قليل من المؤمنين ، واتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من ذاته ومن صحبه نواة للامة ، وكانت النواة تستقطب بالفكرة المؤمنة الناس لكي تدخلهم بناء الامة ، وكانت التربية الاسلامية والايمان الحقيقي سبيلا تتاتى به الصياغة المثلى لكي يزيد رصيد المؤمنين عددا ولكي يتصاعد البناء البشري صلبا قويا ٠ وأصبح الاعداد والتجهيز والصياغة التي سعت واستهدفت تكوين امة مؤمنة بالله سابقة بالضرورة لحيازة اجرض التي تتخذ منها هذه الامة قاعدة ونواة لدولة الاســلام ٠

ـ ولئن كان من المحتم على هذه الامة أن تناضل من أجل حيازة الارض لكي تتخذ منها وطنا وتقيم دولة ، فان في ذلك كله التعبير الكافي والكاشف عن مدى الترابط الوثيق الوائق بين الدين والدولة ، ويظهر الترابط فيما بينهما بالفعل فاذا بها صلة عضوية وموضوعية ولم تكن أبدا صلة عفوية ، ولم يقدر لمرحلة التجهيز وتكوين الامة أن تنتهي أبدا عندما تبدأ المرحلة الايجابية التالية التي استهدفت حيازة الارض واقامة الدولة ، بل لقد استمر الجهد البناء وكان مطلوبا له أن يستمر فعالا ونشطا لكي يعد الاسلام المسلمين نفسيا وأخلاقيا وحضاريا للانخراط كلبنة سوية صالحة في بنية الامة الاسلامية ، وكان من الطبيعي ان تستمر لان حيازة أرض واقامة دولة لايمكن أن ينهي التجهيز الذي يهيء للامة ماديا ومعنويا ان تزداد عددا وأن تعتز بهذه الزيادة وأن تزداد صلابة في مواجهة التحدي الكافر ٠

مرحلة حيازة الارض ونشأة الدولة :

ـ ربما كان الرسول صلى الله عليه وسلم متشوقا لأن تبدأ مرحلة قيام دولة الاسلام على أرض مكة المكرمة ، وما من شك في أن مكانة مكة المرموقة في جزيرة العرب كانت كفيلة بان تضفي أهمية عظمى على دولة الاسلام لو أن كانت القاعدة والنواة ، ومع ذلك فان الاسلام لم يستطع في مواجهة التحدي الكافر وعناده وتعنته إن يفعل ، ونذكر في هذه المناسبة أننا لانكاد نستشعر رغبة أو تطلع اسلامي لقيام دولة في مكة قبل الهجرة من خلال قول صريح أو من خلال تلميح ضمني ، ذلك أنه لو استشعرنا مثل هذه

الربة بالفعل لكانت للهجرة ولكان للخروج من مكة الى المدينة شان آخر من حيث المفهوم • ذلك أن الهجرة كانت تمثل عندئذ وضعا أقرب مايكون من حيث الشكل والمفهوم لوجود حكومة في المنفى ، ولايمكن ان يكون وجود الرسول ومن معه من المهاجرين في المدينة من قبيل ذلك باي حال من الاحوال ، بل انهم عاشوا فيها وتحملوا المسؤلية دون أن يتخذ جمعهم المؤمن وضع اللاجئين (٧) •

ـ هذا وتكشف كل الحقائق والتصرفات والاحداث أن جوهر الفكرة النيرة التي حفزت الانطلاقة البناءة في المرحلة الحاسمة والتي صيغت من حولها دولة الاسلام قد تاتت في المدينة ، ومعنى ذلك أن الفكرة تبلورت وتجسدت واتخذت الابعاد المكونة للشكل الحقيقي الملموس من بعد حيازة الارض في المدينة المنورة ، وعندئذ فقط أفلح الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من مهاجرين وأنصار وهم باكورة الامة في غرس النبت الوليد لكي تكون للاسلام دولة ، وتوفرت لهذا الجمع المؤمن بالله والمؤمن بالفكرة النيرة والمؤمن بالصلة العضوية بين الدين والدولة فرصة اقامة الدولة فعلا ، وتحققت من خلاله حيازة ارض وفرض السيطرة عليها ومن ثم اتخذت القيادة الرشيدةمن المدينةوما حولها قاعدة للدولة وكانت على نحو مانعرفه في الوقت الحاضر باسم النواة • وكانت هذه البداية منطلقا لكل التحركات الايجابية من أجل مواجهة التحديات الكافرة التي اتخذت من العدوان وسيلة وغاية ، ومن أجل توسيع القاعدة لزيادة حجم الامة الاسلامية وزيادة مساحة الدولة الاسلامية •

ـ وكانت الهجرة في حد ذاتها استجابة لأمر الله ، ومع ذلك فانها في نفس الوقت الحدث الاعظم في تاريخ الاسلام من وجهة النظر السياسية ، وكانت بالفعل نقطة التحول الحقيقي من حيث (١) بناء صرح الدولة وغرس جذور النبتة التي كبرت (٢) اظهار الترابط العضوي بين الدين والدولة (٣) التخطيط لمواجهة المواقف الصعبة والتحديات الكافرة ، بل أنها كفلت تحريك الدولة والدين الى نقط تحول خطيرة أخرى توالت من خلال سير الاحداث • ويجب أن نؤكد أن هذه الهجرة من نمط خاص ومتميز ولا يجوز مقارنتها بهجرة اسلامية سابقة كانت الى الحبشة ، وتمثل الهجرة الى الحبشة نمطا من أنماط التحرك السلبي لانها استهدفت فرار بعض المسلمين من مواجهة الخطر المفروض عليهم • أما الهجرة الى المدينة المنورة ـ يثرب ـ فتمثل نمطا من انماط التحرك الايجابي وأدت الى مداول وطابع سياسي ذلك أنها وان استهدفت فرارا في الظاهر فانها قد حققت بالفعل نتائج ايجابية خطيرة ، ويكفي أنها أدت الى حيازة أرض وأتاحت تنظيما حاكما لكي تكون دولة للاسلام ، ثم انها حولت المسلمين من واقع اتسم بقسط كبير من الاستكانة للتحدي الكافر بعض الوقت الى واقع اتسم بكل الايجابية في التصدي لهذا التحدي وهزيمته في كل وقت •

ـ وتنبيء الهجرة والتحرك الى المدينة لكي تكون نواة الدولة بادراك ذكي لبعد استراتيجي هام وخطير من وجهة النظر السياسية والاقتصادية ، وكانت له بالضرورة خطورة في حساب العلاقات وفي



حساب التحركات التي لعبت دورا في دعم الاوضاع في الدولة الوليدة • ذلك أن المدينة المنورة تقع في موقع جغرافي حاكم لكل محاور الحركة على الدروب والطرق بين مكة والشام • وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتخب موقع المدينة لكي يتخذ من هذا الموقع مطية لكل التحولات الايجابية • وما من شك في أن ايمان معظم أهل المدينة كان يحقق اضافة الى رصيد الامة الاسلامية ، كما كان موقعها يكفل قطع طرق التجارة ويضيق الخناق على التحدي الكافر في مكة • وليس افضل من موقع المدينة بشريا واقتصاديا في نظر استراتيجية الوقت الحاضر للتصدي للعدوان الذي تقوده مكة ، هذا وكانت المدينة قاعدة اقتصادية جيدة من حيث موارد الارض أو من حيث صلاتها بطريق الشام واستطاعت ان تلبي احتياجات الامة الاسلامية التي عاشت فيها ، ومن ثم أتاحت بالفعل للقوة الاسلامية أن تتصدى للعدوان وأن تتحرك بكل الايجابية وأن تضيق الخناق على الكفر في مكة •

ـ هذا وقد برهن الرسول بكل الفطنة على قدرته المتفوقة في قيادة هذه الدولة من بعد قيامها ، وأولى الرسول صلى الله عليه وسلم النبتة الوليدة كل الرعاية لكي يدعم وضع دولة الاسلام ويفرض النظام الحاكم الذي يكسبها شكلها القانوني في مجتمع الدول ، بمعنى أنه لجأ كقائد ورئيس دولة الى التنظيم الذي يعطي أوضاع الامة من مهاجرين وانصار أسبابا وعوامل تؤكد الارتباط بالارض لكي تستقطب الولاء وتساند التحول السياسي الذي ترتب بالفعل على قيام دولة الاسلام ، ولئن استهدف التنظيم الاوضاع الداخلية وعلاقات المسلمين مع غير المسلمين وحق السيادة على الارض ، فقد استهدف بالضرورة أيضا الاوضاع الخارجية بما في ذلك دفع العدوان ودرء الخطر ومواجهة التحديات المفروضة عليها وتنظيم علاقاتها مع الخارج •

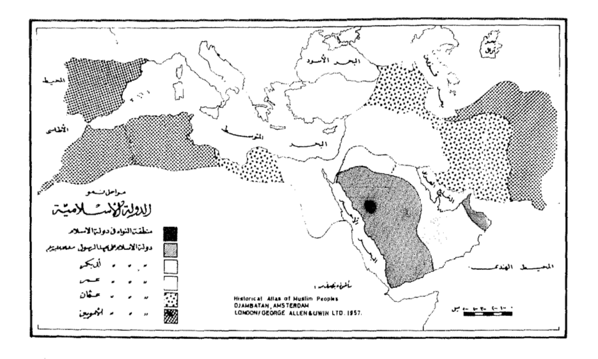
ـ هكذا كان من المحتم أن تكون لامة الاسلام الصغيرة بالكم والعدد والكبيرة بالامال والتطلعات أرضا ، وكان من الطبيعي ان تتخذ من هذه الارض وطنا وقاعدة للدولة وتصبح المدينة منطقة النواة في اطار التوسع المرتقب ، وكان من المفيد أن يتصاعد الترابط العضوي بين الدين والدولة ، تعتز الدولة بالدين ويدعمها ويعتز الدين بالدولة وتدعمه ، ومن ثم تتعلق الامة المؤمنة بهما معا وتتسلح بكل أسباب المنعة دفاعا عنهما ، ويكون ذلك كله على اعتبار أن الدولة نبتة غرست بكل الايمان لكي تكون نواة ولكي تكون المنطلق لصرح شامخ يسعى بكل السبل الايجابية لنشر الاسلام في جزيرةالعرب ولجمع شمل أكبر لامة يتعاظم ويتساند جمعها في اطار دولة الاسلام ، وما من شك في أن فطنة الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعمت اعتزاز المسلمين بارض الاسلام ودولته في المدينة أولا وقبل كل شيء ، وحققت هذه الفطنة النمط الامثل للاعتزاز من خلال مشاركة فعلية في حيازة الارض بين المسلمين من انصار ومهاجرين ، وقد قبل الانصار تلك المشاركة بكل الرضا والاقتناع على أمل أن يستشعر المهاجرون من خلال حيازة الارض والارتباط بها عزة واعتزازا ، وكان المهاجرون بذلك مواطنين ولم تجعل الهجرة منهم جمعا من لاجئين يلوذون بالمدينة •

مرحلة التصدي والمواجهة :

ـ وتلك مرحلة تضع الاسلام في التجربة لكي يواجه العدوان ويتصدى له من خلال وضعه في دولته الوليدة ، وكانت الدولة تستشعر الخطر وتحسه ومن ثم تنطلق الامة بكل الثقة بالله وبكل الاعتزاز بالارض الى المواجهة مع التحدي الكافر ، وما من شك في أن مصدر هذا التحدي قد فرض على دولة الاسلام ان توجه الجهاد في سبيل الله نحو مكة وأهل مكة • وكان الكفر يتخذ منها بيتا ومنزلا وكان الاسلام حريصا على كبح جماح هذا الكفر وحظر طغيانه • ومن ثم كانت الحاجة ملحة لان يواجه الاسلام الكفر مواجهة ايجابية لكي يقهره ويوقف طغيانه الذي يود لو اغرق دولة الاسلام في بحر عناده وبطشه •

ـ هذا وكانت دولة الاسلام تسعى بكل الجهد لكي تكون مكة قطاعا عزيزا ينضم الى أرضها ، وتعلق أمل الاسلام بأن يملأ الحيز فيها جميع المسلمين الذي يصنع منهم أمة أعز جانبا • وكانت الدولة تستشعر بذلك انتصارا على الكفر وتاكيدا للاسلام وتوسيعا للدولة ، وانطلقت هذه الرغبة لكي تحفز الامة على الجهاد وعبرت عن أعز الامنيات ، وكان الامل أن يعتز الاسلام وتقوى دولته من خلال ضم مكة اليها وأن تعتز مكة بالاسلام وتتطهر من الكفر ، وهذا امل نابع من منطق سليم أملاه ادراك واعي بمكانة مكة ـ ام القرى ـ ووضعها المرموق في جزيرة العرب أولا ومنطق الاعتزاز بالتراب والانتماء ثانيا ومنطق رباني جعل من البيت فيها قبلة للمسلمين ثالثا ، وهذا معناه أن الاسلام اتخذ من كل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والدينية منطلقا الى قتال أهل مكة وضمها الى دولة الاسلام ، ويمكن أن نعبر عن ذلك بان الدولة قد استشعرت أنها من صميم مجالها الحيوي وتستكمل من خلال ضمها مقومات وجودها الاقوى • وكان توجيه التحرك الايجابي النشط للاسلام وقد اتخذ شكل الجهاد كان منطقيا بقدر ما كان ربانيا • وليس صحيحا باي حال من الاحوال أن نتصور الحرص على فتح مكة من قبيل تشوق المهاجرين للعودة الى ديارهم فيها والحنين اليها ، بل انه سبيل قادت اليه وبكل الالحاح مواجهة التحدي الكافر العنيد وضرورة التفوق عليه انتصارا للدين وفرضا لمشيئة الله ودعما لقاعدة وبنيان الدولة الوليدة ، وتنهض عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد فتح مكة وادخالها في اطار دولة الاسلام وكبح جماح الكفر فيها الى المدينة دليلا صادقا على مدى التعلق بتراب المدينة وتراث الاسلام فيها ، وهذا معناه أن المدينة المنورة أصبحت من بعد نصر الله والفتح في نظر النظام الحاكم في دولة الاسلام مركز الثقل الاهم من وجهة النظر السياسية والادارية على الاقل ، وكان تصاعد التحدي الكافر من قلب مكة هو الذي وجه مسيرة التحرك النشط واستقطب الجهاد في سبيل الله من أجل قهر الكفر قبل اي شيء آخر ، ومع ذلك فان مكة في تقدير دولة الاسلام كانت اهم قطاع من الارض يحقق مجالا حيويا لها ، وكان فتحها حجر الزاوية في تخطي عناد الكفر وخطره الجامح • وكان في نفس الوقت يقود الاسلام ودولته المظفرة الى نقطة تحول جديدة هامة ، ذلك أن التحرك النشط للجهاد في سبيل الله اخذ سبيله الى انحاء من جزيرة العرب على أمل لم أوصال القبائل المبعثرة فيها ، واسقاط الكفر عنها وادخالها في بنية الامة الاسلامية •





ـ هكذا عكف الرسول صلى الله عليه وسلم بكل الفطنة على تهيئة الظروف المناسبة لنشر الاسلام كما عمل بكل السبل في سبيل ارساء قواعد تثبت جذور دولة الاسلام ، وكان توسيع قاعدة الدولة دعما لوجودها وصمودها بقدر ماهو دعم لانتشار الاسلام ونمو حجم الامة الاسلامية ، وتنبيء كل التحركات الايجابية العسكرية والسياسية والدبلوماسية بحقيقة التطلعات وبحجم الطموح الذي حمل أمة الاسلام مسئولية توسيع الدولة الى أقصى حد ممكن ، ويبدو أن الاسلام لم يكن قانعا بدولة صغيرة في اطار المدينة المنورة وما حولها ، ذلك أنها تكون عندئذ من قبيل الرمز لما يعرف باسم دولة المدينة City State

بل ان الاسلام لجأ بكل الحنكة في مجال السياسة والدبلوماسية وبكل الاقناع في مجال العلاقات الاجتماعية على نشر العقيدة وزيادة حجم الامة ، كما تحلى بكل الشجاعة والاقدام في مواجهة الخطر وكبح جماح التحدي الكافر • وكان حمل السلاح جهادا في سبيل الله ودفعا للعدوان عن الارض قرارا حاسما وبناء ، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم تبين من خلال التجربة أن الهجوم خير مطية للدفاع في مجال الحرب •

ـ ومن ثم لم تكن الغزوات التي خاض المؤمنون غمارها من قبيل العدوان طلبا للعدوان ، بل كانت هذه الغزوات في حالات الدفاع أو الهجوم من قبيل الحرب الوقائية ، وكان القرآن الكريم يحفز المسلمين للجهاد وحمل السلاح ، كما كان موقع المدينة المنورة ـ كما قلنا ـ يحفز المجاهدين على تبني

استراتيجية الحرب الوقائية ، ذلك أن هذا الموقع أعطى المسلمين فرصة قطع الطريق على أهل مكـــة وتضييق الخناق على تحركات التجارة بينها وبين الشام ، وبات كل أخذ بزمام المبادرة في أي غزوة من الغزوات يحقق انتصارا ، وكان الاسلام في حاجة مستمرة لتوالي الانتصـــــارات من بعد أن برهنت استراتيجية الجهاد على نجاح حقيقي ، وعبرت هذه الاستراتيجية عن عبقرية بالفعل وعن ايجابية نشطة لاتستكين في مواجهة التحدي الكافر كما صعدت هذه الانتصارات من مكانة الاسلام والايمان بالله والامة المؤمنة ، وصدعت الهيبة التي كانت لاهل الكفر في مكة •

ـ ومهما يكن من أمر العبقرية الفذة في مجال التخطيط لمواجهة العدوان أو البطولة الكاسحـة في مجال الجهاد فلا يجب أن تبهر الفكر أو أن تحيد به عن المفاهيم السليمة ، ذلك أن قيام دولة الاسلام واتساع قاعدتها لكي تضم مكة المكرمة اليها ثم لكي تشمل جزيرة العرب كلها ، وانطلاق الاسلام الهادر لكي يزلزل الكفر ويتراجع مده العنيد المتعنت لايرتكز الى شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى عبقريته الفذة كصانع دولة ولا الى بطولته كقائد عظيم فقط ، بل ان ثمة عوامل كثيرة وأبعاد مؤثـــرة لعبت أدوارا خطيرة في مجال تعاظم شأن الاسلام وقادت مسيرة الدولة الى التوسع والتفـــوق ، ولو أن التعاظم والتفوق والمكانة المرموقة جاء وليد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فقط لحدث لدولة الاسلام ماحدث من قبل لدول وامبراطوريات تجمعت أوصالها من حـول بطل ، ويتحمل هذا البطـــل مسئولية اقامة الدولة مثلما يتحمل مسئولية تصعيد مكانتهـا وتاكيد تفوقهاحتى اذا ماقضى نحبه تصدع البناء وتمزق الصرح الذي كان شامخا بعض الوقت ، والمفهوم أن دولة الاسلام عاشت من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وحققت مزيدا التوسع ومزيدا من التفوق ، وواصلت الدولة مسيرة المواجهـــة الايجابية وسياسية التحرك النشط لكبح جماح كل التحديات من الداخل ومن الخارج على السواء •

ـ وهكذا أفلح الاسلام في تكوين أمة بقدر ماأفلح في اقامة دولة ، ثم أفلحت القيادة الرشيدة التي خلفت الرسول صلى الله عليه وسلم في ترسيخ الدولة ، بل أضافت هذه القيادة رصيدا يؤكد تعاظـم الدولة من خلال التمسك بالعقيدة ومن خلال الاستراتيجية المرنة والدبلوماسية الماهرة ، وتصاعـــدت الصلة العضوية بين الدين والدولة واكتسبت الدولة مكانة في مجتمع الدول آنذاك ، ومن ثم احتاجت الدولة الى استيعاب وضعها ومكانتها الدولية لكي يكون النظام الحاكم للعلاقات الدولية والنابع من منطق ألايمان بالاسلام ومثله العليا • كما احتاجت الدولة الى استيعاب وضعها ومكانتها لكي تتحمل مسئولية انتشار الاسلام •

استراتيجية دعم الدولة :

ـ من بعد كل هذا الجهد العبقري البناء مات الرسول صلى الله عليه وسلم كما يموت سائـــر البشر • وكان موته خسارة تتحملها الدولة أكثر مما يتحملها الدين • ذلك أنه أبلغ الرسالة ولكن



الدولة كانت في حاجة ملحة لقيادته لمواجهة كل التحديات التي كانت تواجهها ، ولكنه بشر يصدق عليه مايصدق على سائر البشر وكان صلى الله عليه وسلم لايكف عن تذكير الناس بانه بشر مثلهم • كما أكد القرآن الكريم ذلك المعنى ، ومع ذلك فان الخسارةالفادحة وقعت وقع الصاعقة، وكان رد الفعل هزات عنيفة وخطيرة على الدولة وعلى الدين بحكم مابينهما من صلة عضوية •

ـ وكانت الهزة في اطار الصحابة نفسية اثارت جزعا شديدا وانتابت هذه الهزة بعض الرجال ممن عايشوا الرسول واستهوتهم شخصيته الفذة وقدراته الخلاقة ، وربما زلزت الهزة هذا الفريق من الرجال من أعماقهم ، ونضرب لذلك مثلا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي لم يتقبل مسالة وفاة الرسول والتحاقه بالرفيق الاعلى قبولا حسنا وصابرا ، واوشك هذا الفريق ان يرفض فكرة الموت وكان محمد صلى الله عليه وسلم ليس كسائر البشر ، وكانت هذه الهزة نموذجا لخطر جسيم نابع من اخلص المؤمنين وشركاء الرسول في الجهاد البناء لجمع شمل وتكوين أمة ولخلق واقامة دولة ، وكـــان من الضروري احتواء هذا الخطر بسرعة وبمهارة حتى لايكون أمر الدولة وبالتالي أمر الدين مرهونـــا بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم •

ـ هذا وقد بادر أبو بكر رضي الله عنه الى احتواء هذا الخطر بالفعل ، واستطاع بكل اللباقـة والكياسة ان يكبح جماح الهزة النفسية وان يوقف خطر الزلزلة وما يمكن ان يترتب عليها ، واكد أبو بكر أن قيام الدولة ووجودها السوي لايجب ان يرتكز الى شخصية صانع هذه الدولة ، وتلقـــف الموقف بكل الحنكة والحسم ووضع سياسة ترتكز الى :

١ ـ الايمان بان محمد صلى الله عليه وسلم بشر يصدق عليه مايصدق على كل البشر •

٢ ـ الاصرار على ان تظل أعلام الدولة مرفوعة وان تبقى الامة متماسكة قوية •

٣ ـ الحرص على الدعوة والعقيدة لكي تكون ظهيرا وسندا للدولة وللامة ولكي تكفل الامن لهما•

ـ ولئن تجلت عظمة أبو بكر من خلال هذه الحنكة الدينية واتخاذها مطية لاحتواء الخطر وكبـح جماحه فقد تجلت عظمته مرة أخرى من خلال هزة أخرى ، وكانت هذه الهزة الاخرى في اطار اوسع يضم قطاعا من الامة الاسلامية ، وما من شك في انها كانت اعظم واكثر خطرا لانهاأطلت بخطرها لدى البحث عن الشخصية التي تتولى القيادة من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم واوشكت هذه الهزة ان تزلزل قريش أهل مكة ، وربما بنيت هذه الهزة على اساس حداثة عهدهم بالاسلام وبالانخراط في بنية الامة • وربما بنيت ايضا على قسط من استعلاء معروف عنهم أركبهم مركب العناد المتصلب وقتا طويـــلا في مواجهة الدولة من قبل • وما من شك في ان هذه الزلزلة كانت كفيلة بعصيانهم او اعلان عدم الايمان او الردة ، ومعنى ذلك أن يصاب بناء الامة بصدع خطير ، ومن ثم يتاثر كيان الدولة وتتضرر العقيدة

لو انها استشعرت ولم تجد من يكبح جماح خطر المدمر ، والمفهوم ان مكانة قريش في اوساط العرب كانت كبيرة دائما وان الموقف الذي تتخذه يكون له في الغالب رد فعل ايجابي ٠

ـ وتنهض شخصية ابو بكر رضي الله عنه مرة اخرى لكي تواجه هذه الهزة وتحتوي الخطر المتوقع وقد تولى عندئذ القيادة واصبح اميرا للمؤمنين وتحمل المسئولية الكاملة حارسا للدين وامينا على الدولة ، ويبدو ان الحنكة السياسية قد اعادت قريش الى صوابها وكبحت جماح الاستعلاء في نفوسها ، واقتنعت قريش بان حماية الدولة والمحافظة على بناء الامة سليما يحقق لهم مايصبو اليه استعلائهم ، ولئن اعتبرت قريش نفسها في موقع السيادة بين سائر العرب فان حكم ابو بكر وتحمله مسئولية القيادة وهو من سادة قريش يحفظ لهم سيادتهم ، وكان حل عقدة الاستعلاء في نفوسهم قد تاتي من خلال وضع استشعروا فيه انهم الصفوة وان ابو بكر وهو منهم قمة هذه الصفوة ، ومن ثم كان التحرك السياسي البارع كفيلا باحتواء الازمة وتوقيف خطر هذه الهزة ٠

ـ ثم كانت الهزة الثالثة التي انطلقت بنمط من انماط التحدي الخطر الذي اوشك ان يكون مدمرا وهداما ٠ وكانت زلزلات مثيرة تهز كيان الدولة وتهدد بناء الامة وتعتدي على عقيدة الاسلام ومثله العليا ، وتاتت الردة على المدى الواسع وكاد شانها ان يكون شان الوباء الخطير ، وقد بنيت على قسط من الانتهازية البغيضة عندما حاول بعض اولئك المفسدين الذين ادعوا النبوة ان ينفثوا سموم ادعائهم في قطاعات من الجزيرة العربية ، ولعلهم ارادوا ان يتخذوا من الادعاء مطية لاستقطاب بعض القبائل العربية وعلى امل التسلط واستخلاص حصة من السلطة ، وانتهز هذا الفريق المجرم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لكي يزلزوا العقيدة الاسلامية ، التي لم تكن قد رسخت بعد في نفوس بعض القبائل ٠

ـ هكذا كانت الردة خطرا عظيما يقوده ادعياء نبوات كاذبة ، وقد تصاعد الخطر بالفعل واحدث صدوعا وتمزقا اوشك ان يكون مدمرا للدولة وللدين معا ، ويعتقدبعض الباحثين ان هذا الخطر اصبح واحدا من اخطر التحديات التي تواجه الاسلام والمسلمين وتهدد دولته الفتية ، ولم تكن ثمة فرص لاحتواء هذا الخطر من بعد ان سار في ركب التحدي السافر ٠ واستشعرت قيادة الدولة الاسلامية ان الحنكة السياسية لاتكاد تجدي وان الحنكة الدينية لاتكاد تنجي ، وكان على هذه القيادة ان تمارس التحرك الايجابي من بعد ان تردت الاوضاع الى ابعد الحدود ، واخذت الدولة على عاتقها مسئولية مواجهة المرتدين ودرء الخطر الذي يوشك ان يقوضها ، وعندئذ لم يكن على امير المؤمنين ابي بكر رضي الله عنه الا ان يعلن حالة الجهاد من اجل استراتيجية التصدي للعوان على الدين والدولة ٠

ـ هكذا عادت الدولة الى الاستراتيجية المرنة والتحرك النشط الذي برهن على ان الهجوم خير



مطية للدفاع ، وقد عاشت دولة الاسلام وهي وليدة في احضان المدينة هذه الاستراتيجية واكتسب المسلمون المؤمنون خبرة عظيمة بها ، وكانت الغيرة على الدين والحرص على كيان الدولة والمحافظة على كيان الامة حافزا الى الجهاد في سبيل الله ٠

ـ وقد وضعت الخطط التي تقرر من خلالها تحريك سريع وحاسم لمواجهة أهل الردة وضربهم في عقر دارهم حيثما كانت ، وتصاعدت الى أسماع السماء أصوات التهليل والتكبير للجمع الهادر الذي تحمل شرف الجهاد في سبيل الله ٠ وأضافت الحماسة الدينية المنقطعة النظير الى صفوف المجاهدين رصيدا من قوة عظمى لانهم يقاتلون في سبيل الله ، وفي سبيل الامة وفي سبيل الارض ، واستشعر كل مجاهد مسئوليته العظمى فكانت الحملات قوية على أهل الردة تقوض الباطل الذي أشهروه ، وعقد للمجاهدين النصر وحققت الدولة للاسلام وللمسلمين تفوقا كاسحا كبح جماح الردة والمرتدين ٠

ـ ولئن كانت المهمة في هذه المرحلة صعبة والمسلمون يواجهون الخطر الذي أوشك على أن يعصف بالدين والدولة معا ، فان التصدي بكل الايمان وبالضربة الحاسمة في الاتجاه المناسب كان ضروريا ، ذلك ان نجاح هذه الضربة الحاسمة قد ثبت بالقطع الدعامات التي ترتكز دول الاسلام عليها في كل انحاء جزيرة العرب ، وهذا معناه ان دولة الاسلام خرجت من المحنة ـ اذا جاز لنا استخدام هذا التعبير ـ قوية شامخة تستشعر العزة بالدين والمنعة بالامة المؤمنة ، بل لقد اضافت توسعا وصعدت من الروابط التي جمعت شمل العرب وصاغت منهم لبنات جديدة الى البناء البشري الصلب فيها ، وافلحت قيادة الدولة في تاكيد وضعها كدولة في مجتمع الدول ٠

ـ ولايعني ذلك كله تصعيدا او تعظيما لشخصية أمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه ولكن المسالة في تقديري تعني تسجيل حنكة الحاكم المؤمن في معالجة المواقف الصعبة وابراز دوره كرجل دولة مسئول ، وكانت قدرة القيادة فذة في مجال تصعيد البعد الديني لاستراتيجية نشطة تكفل المواجهة الايجابية للتحديات ، كما كانت استجابة جموع المؤمنين بكل الحماس للجهاد في سبيل الله واستبسالهم وتضحيتهم بالنفس والمال دفاعا عن الدين وحماية للدولة تعبيرا على حرص الامة على أهدافها المثلى ٠

ـ ومهما يكن من أمر فان خروج دولة الاسلام المظفر من هذه المواجهات قد دعمها ، وكان الدعم دعما بالناس وقد زاد عدد المسلمين وكبرت الامة الاسلامية كما كان الدعم دعما بالارض التي اضيفت بمواردها المتاحة الى الدولة ٠ ويعني ذلك أن سياسة أمير المؤمنين قد اكسبت دولة الاسلام عمقا بشريا من خلال زيادة حجم الامة وعمقا ماديا اقتصاديا من خلال اتساع مساحة الارض في حوزتها ، وبنى على ذلك زيادة في مكانة الدولة الاسلامية في مجتمع دول المنطقة آنذاك من ناحية وتعميق الروابط

العضوية بين الدين والدولة من ناحيةأخرى •ودعا ذلك كله الىنتيجة استوجبت معالجة وتعديلاوضاع الدولة في اطار الظروف الجديدة التي ترتبت على وجودها في مجتمع الدول ، ومن ثم كانت نقطة تحول جديدة غاية في الاهمية والخطورة من حيث سياسة المستقبل على الصعيد العالمي ، ذلك انها ادت الى انتقال دولة الاسلام انتقالا حقيقيا الى الصعيد الخارجي آخذة بسياسة وباسلوب حقق التوسـع في مساحة الدولة والنجاح في نشر الدعوة والتفوق في المجتمع الدولي وحازت من خلال ذلك كله على مكانة الدولة الاعظم في العالم •

استراتيجية التوسع :

ـ برهنت كل المراحل التي مرت بها دولة الاسلام منذ نشأتها على جدوى الجهاد ، وكان الجهـاد سبيلا للتصدي للخطر ، ولجا المجاهدون الى شن الهجوم المباغت من أجل كبح جماح التحدي الكافر المدمر وردع العدوان ، ويكاد يكون هذا النمط من انماط الحرب الوقائية التي تعرفها وتمارسها بعض الدول في الوقت الحاضر ، وتتخذ هذه الحرب من الهجوم مطية للدفاع ، ولا يمكن أن تعبر هذه الحرب عن روح عدوانية ، بل انها تعبر عن يقظة تستشعر الخطر فتتصدى له قبل أن يقع عليها ويدهمها • وكان الحماس الديني يحفز المجاهدين على الابداع في فن الحرب والقتال ، ولم يكن واحد من المجاهدين يتخوف أو يهاب الموت بل كان الاستشهاد غاية مثلى •

ـ هذا وكانت كل الدلائل والمؤشرات تنبيء منذ فتح مكة بخطر حقيقي وتحديات جامحة تبديهـا الدول في المنطقة ، والمعروف أن مجتمع الدول ممثلا آنذاك في دولتي فارس وبيزنطة لم يستقبل دعوة الاسلام كما لم يستقبل قيام دولة الاسلام الوليدة استقبالا حسنا يبشر بعلاقات طيبة ، وكان الرفض للدعوة يعني رفضا للدولة ووجودها بصفة عامة ، وكان الرفض المعلن مطية للخطر المتوقع وتعبيرا عن العدوان المرتقب ، واستشعرت دولة الاسلام ذلك الخطر الذي بات يهدد امن وسلامة الاسلام والمسلمين ومن ثم لم يكن غريبا أن استوجب الامر يقظة تامة بقصد التحرك في الوقت المناسب للتصدي لهذا الخطر ودفعـه •

ـ وربما كانت غزوة تبوك استطلاعا مبكرا وتحركا ايجابيا نشطا ينم عن يقظة دولة الاسلام • وقد قاد الرسول صلى الله عليه وسلم المجاهدون تامينا لحدود الدولة الشمالية التي تقع على التخوم الفاصلة بينها وبين الدول الاخرى في المنطقة • وكانت قيادة الاسلام عالمة بامرين هما :

١ ـ اهمية موقع تبوك في الموضع الحاكم لكل محاور الطرق بين جزيرة العرب والشام ومايعنيه ذلك من وجهة النظر الاقتصادية •



٢ ـ اهمية السيطرة عليها لكي تكفل اشرافا على موقع ممتاز ونقطة انذار متقدمة تطل من خلالها الدولة على التخوم وترقب احتمال التحركات فيها •

ـ ويمكن ان نستشعر من خلال كل المشقة التي تحملتها الحملة الاسلامية وصولا الى تبوك حنكة استراتيجية • وقضتهذه الحنكةبالتحرك النشط في الوقت المناسب وكانت معبرة عناصراردولةالاسلام على الاخذ بزمام المبادرة على اعتبار ان الهجوم يعطي الفرصة الافضل للدفاع ، ونذكر في تصور حاسم ان قيادة الدولة قد عقدت العزم دائما على شن الحرب الوقائية حالما استشعرت الخطر ، وهذا معناه ان الاحساس بالخطر يجعل الحرب عملا مشروعا وان المبادرة بها تضيف الى كفة المسلمين رصيدا من خلال عنصر المفاجاة ، واصبح ذلك من بين اهم المبادىء المعمول بها في دولة الاسلام سواء تاتى الخطر واحتمال العدوان عليها من الداخل أو من الخارج •

ـ وقد أطل التحدي السافر بكل العدوانية على دولة الاسلام من الخارج بالفعل ، والمعـــارك الحاسمة تاخذ مجراها ضد اهل الردة ، وأعلن التحدي رفضا للدين وللدولة في وقت واحد وبات يهدد المصير المشترك لهما ، وكان طبيعيا بل ومحتما ان تاخذ دولة الاسلام بزمام المبادرة ومن غير تردد ، ولم تكن ثمة فرصة لاختيار بديل غير الحرب والجهاد في سبيل الله ، وسعت دولة الاسلام الى وضع حـــد لخطر الردة الذي هدد كيانها من الداخل • وتوجهت بكل العزم الى موقف صلب لمواجهة الخطرالمتربص بالاسلام من الخارج ، واستهدفت بالضرورة كبح جماح العدوان المرتقب والرفض المعلن من كل من فارس وبيزنطة ، وكان قرار الجهاد وممارسة الحرب الوقائية عملا بنفس الخط الاستراتيجي الناجح الذي انتهجته الدولة من قبل (٨) •

ـ وكان قرار امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشن الحرب حاسما • ذلك أنه يمثل نقطة تحول هامة لامن حيث التصدي للخطر فحسب بل من حيث توسيع قاعدة الدولة واتاحة الفرصة لانتشار الاسلام وتعاظم مشيئة دولة الاسلام في المجتمع الدولي ، وكانت حملة جهاد تغزو فارس في عقر دارها وتباغت التحدي الذي اعلنه كسرى وعدوانه المرتقب ، وكانت حملة جهاد أخرى تغزو الشام وتنازل بيزنطة في مناطق نفوذها ، وكان التحرك السريع الذي حدد ساعات المعارك ونقلها لكي تكون على ارض العدوان المتربص بالاسلام والمسلمين حاسما ومؤهلا بكل الشجاعة والحماسة والفداء لانه الجهاد في سبيل الله ، واذا بالتحرك الحاسم يكسب الجولة جهادا في سبيل الله وانتصارا لدولة الاسلاموالامة الاسلامية في فارس ، وافلح في القضاء على معقل من أخطر معاقل الوثنية الحاقدة ، وكـان البـــديل اسلاما حتى أصبحت فارس نقطة انطلاق لنشر الاسلام في آسيا الوسطى على امتداد المحاور الارضية •

ـ ويكسب الجهاد في سبيل الله جولة اخرى في الشام ، وتعجز بيزنطة عن استرداد وعيها من بعد ضربات موجعة ، وبلغت الحنكة العسكرية في مواجهة التحدي البيزنطي مداها الاعظم والاهم ، عندما تحول الجهاد الكاسح من بعد حيازة النصر في الشام الى غزو مصر ، وجيش الاسلام المظفر الذي اتخذ من الاستشهاد مطية لكي تنتصر العقيدة وتتعاظم الدولة كان قادرا ـ من غير شك ـ على أن يعبر جبال طوروس وأن يندفع بكل الشجاعة والحماس لكي يضرب بيزنطة في عقر دارها ، ولم تكن جبال طوروس أكثر وعورة وتضرسا من جبال زاجروس التي اقتحموا من خلالها أرض الفرس ، ولم تكن هضبة الاناضول أكثر وحشة من هضبة ايران ، ولم يكن المجاهدون في الشام أقل حماسا أو صلابة من المجاهدين في فارس ، كما لم تكن جيوش بيزنطة النظامية وغير النظامية أصلب عودا من جيوش فارس ، ولكن التحول قد بني في تصور خبراء الحرب وفن القتال على حنكة وبعيدة على أعلى المستويات ، وكان عمرو بن العاص يستشعر النتائج العظمى ان أفلح المجاهدون في غزو مصر وأدخلها انتصارهم في حوزة دولة الاسلام ، وكانت بالفعل جولة مثمرة وناجحة الى أبعد الحدود ، وقد أكسب النصر الاسلام ودولته جملة مكاسب من خلال ضربة ناجحة واحدة ، هذا ويمكن أن نتابع هذه المكاسب على النحو التالي :

١ ـ كان الانتصار في مصر يعني اضافة لحساب الاسلام والمسلمين ودولتهم المظفرة ، وتحقق هذه الاضافة دعما بشريا للامة ودعما اقتصاديا للدولة ، وتعني في نفس الوقت فقدانا وخسارة ونقصانا من حساب بيزنطة ينال من رصيدها الاقتصادي والسياسي والبشري في أعز مناطق نفوذها وسيطرتها .

٢ ـ أتاح وضع الاسلام في مصر وانضمامها الى دولة الاسلام فرص التحرك النشط في الارض الافريقية ، وكان الانتشار السريع حاسما على محور عرضي ممتدا من الشرق الى الغرب أو من مصر الى المغرب ، واتخذت دولة الاسلام عندئذ وضعا ممتازا وموقعا مهما باتت تطل بجبهة طويلة على البحر المتوسط ، ومن ثم كانت اضافة حيوية الى رصيد الاسلام ودولته ، ذلك ان الانتشار على هذا المحور أتاح انتشارا على محاور طولية أخرى ، تعبر البحر المتوسط الى أوروبا وتعبر الصحراء الافريقية الى قلب افريقية ، ويحقق ذلك كله فرصا متعددة لانتشار الاسلام وتاكيد دعوته العالمية .

٣ ـ وتحقق المكسب الثالث من خلال ماحظيت به دولة الاسلام من سيطرة فعلية وفعالة على البحر المتوسط . ويتصاعد رصيد الدولة عندما تنتفع بالفعل من هذه السيطرة ومن خلال اشراف مباشر على أهم طريق لتحركات التجارة الدولية ، ومن شان ذلك أن تقوى بنية دولة الاسلام



اقتصاديا وان يتعاظم شانها في مجتمع الدول وان تجد دعوة الاسلام طريقها على المدى الواسع الى اقطار واقوام كثيرة •

ـ هكذا قاد التحرك الايجابي لمواجهة التحدي خطى دولة الاسلام الى نصر حاسم على كل الجبهات في فارس وفي الشام وفي مصر وفي شمال أفريقيا • وأكد النصر كل معاني التفوق لاستراتيجية الدولة ، وبنى عليه توسيعا لقاعدة الدولة فتحتل مساحات عظمى تمتد من تخوم الهند شرقا الى المغرب والاندلس غربا ، وزيادة في حجم الامة الاسلامية فتضم أقواما وامما حسن ، وباتت دولة الاسلام تطل على المحيط الهندي والمحيط الاطلنطي وتسيطر على الاذرع المائية ـ الخليج العربي والبحر الاحمر والبحر المتوسط ـ الموغلة في جسمها ، ودعا ذلك الى سيطرة فعلية على موقع جغرافي حاكم لكل التحركات بين القارات الثلاث آسيا وافريقيا وأوروبا برا وبحرا ، وتصاعدت قوة الدولة ووضعها الدولي العام لكي تحكم منطقة القلب من جزيرة العالم (٩) ومن ثم يتحقق لها من خلال ذلك وبكل المقاييس أن تتحكم في كل جزيرة العالم (١٠) وأصبحت دولة الاسلام عندئذ الدولة الاعظم بعد قرن واحد فقط من ظهور الاسلام ، وأتاح التوسع بقدر ماأتاحت المكانة المرموقة في المجتمع الدولي ـ خريطة رقم ١ ـ الفرص الموسعة لكي ينتشر الاسلام على أوسع مدى وبشكل يدعم عالمية الدعوة الى الله •

وتستحق كل هذه النتائج بحثا عميقا بقصد الكشف عن كل نقط التحول الهامة على خط سير الدين والدولة معا • ومع ذلك كانت تتداخل بحيث تؤدي كل نقطة تحول الى نقطة تحول اخرى • ويجب ان نفطن الى انها كانت تكفل النجاح وبشكل اكسب الدولة بقدر ماأكسب الامة دعما وصلابة وتفوقا • ويمكن ان نتابع هذا النجاح على جملة محاور اساسية على النحو التالي :

١ ـ النجاح الذي برهن بالفعل على صلاحية دعوة الاسلام في اطارها العالمي وانفتاحها في دعم بنية الامة • ذلك انه أفلح في جمع شمل الناس في كل الامصار والاقاليم التي ادخلت في حوزة الدولة واشركهم في التركيب الهيكلي للبناء البشري ، وترفع الاسلام عن كل مابين هذه الجموع من فروقات في اللغة وفي المستوى الحضاري وفي الانتماء فاذا بهم جميعا او معظمهم من المسلمين ، وعندئذ انخرطوا في أمة الاسلام • وكانت صلبة قوية تعتز ببنيتها الراسخة وبلحمتها القوية ، وباتت تملأ بكل أسباب الترابط والتماسك الحيز الواسع من الارض في دولة الاسلام العظمى وكان من بين المسلمين في كل من مصر والشام وفارس وغيرها من الامصار من حمل مسئولية الدعوة حماسا لنشر الدين او من حمل السيف جهادا في سبيل الله واعلاء كلمة الامة والدولة كما كان من بين هذه الجموع التي انضمت للامة الاسلامية من لم يقبل بالاسلام دينا • ولكن الاسلام كفل له ان يتعايش وان يتفاعل بكل الاخلاص وبكل الولاء ، وكانت هذه الاقلية تحفظ حق الدولة وحق الامة وتعتز بالانتماء لها • وكانت الدولة والامة تحفظ لها حقها دون تفرقة

او استعلاء او تميز ، بل لم تستشعر الاقليات اي وضع ينتقص من حقوقها • ومن ثم كانت البنية البشرية سوية وليس فيها اي صدع يضعفها ، وكانت نقط تحول هامة تاتي بموجبها تحول البنية البشرية من تركيبها البسيط المتجانس الى التركيب المركب •

٢ ـ النجاح الذي برهن بالفعل على قدرة الامة الاسلامية والدولة على استيعاب التوسع الهائل ، وبصرف النظر عن الاختلافات البيئية فاذا الدول والاقاليم التي فتحها المسلمون امصارا تتكامل في الاطار الكلي للدولة ، وكانت كفاءة التنظيم الحاكم تكفل هذا التكامل والترابط ، ولم تستشعر الدولة حاجة لاتباع سياسة الحكم الاتحادي بل كانت له كل خصائص الحكم الموحد • وكانت الكفاءة تتجلى ايضا في استخدام الموارد المتنوعة ، وحقق ذلك التنوع رصيدا ضخما من الانتاج لدولة الاسلام • وكفل التنوع في الموارد والانتاج بيئة اقتصادية متينة ، تتساند فيها قطاعات الانتاج وتتكامل ، كما اصبح اتساع هذهالقاعدة الاقتصادية ورسوخها مشفوعا بتصاعد في اهمية الوساطة التجارية وتجارة المرور بين الشرق فيما حول المحيط الهندي والغرب فيما حول البحر المتوسط ، وتبني التفوق الاقتصادي رتفاعا في حجم الدخل الكلي وارتفاعا مماثلا في دخ لالفرد ، ومن ثم كانت الرفاهية وعاشت الامة في المستوى المعيشي الافضل ، وهذا معناه ان استيعاب التوسع كان استيعابا ينبيء بحسن وسلامة الاسلوب الذي هيا له ان يتاتى في اطار الدولة الواسعة ، بل لقد بلغ الاستيعاب حدا من النجاح اصبح فيه سبيلا من سبل دعم المركز الاقتصادي المرموق الذي بلغته دولة الاسلام ، واستحقت بكل الجدارة ذروة التفوق واصبحت مركز الثقل الاهم في مجتمع الدول ، وكانت القدرة على الاستيعاب من غير شك نقطة تحول اخرى صعدت الامة والدولة الى المكانة الاعظم •

٣ ـ النجاح الذي برهن بالفعل على ظهور الاسلام في بيئة حضارية وقبوله بمنطق الحضارة ، وقد تبنى الاسلام التراث الحضاري لكل قوم من الاقوام التي اسلمت وفي كل مصر من الامصار التي انخرطت في بنيته الدولة الاسلامية ، ولم يكن التبني عبثا بل اخذ الاسلام بتنقية هذا التراث من كل خبيث لايتوافق مع العقيدة ومن كل الشوائب التي ترفضها احكام ومثل الاسلام العليا ، ولم يكن الاسلام متعصبا او متعنتا فمن بعد ان البس التراث الحضاري لباس الايمان ترك لكل لكل قوم ولكل مصر من الامصار حق الاعتزاز بالذات ،وكانت حضارات اسلامية متكاملة وليست حضارة اسلامية واحدة ، ونذكر منها الحضارة الاسلامية الفارسية والحضارة الاسلامية العربية والحضارة الاسلامية الكردية وما الى ذلك ودعا الاسلام بل وحبذ فينفسالوقتأحتكاكا حضاريا مثمرا بشكل اثري التراث الحضاري الاسلامي في اطاره العام ، وكفل بذلك الثراء الحضاري خليفة حضارية عريقة اصيلة ، وهيا من خلال الانفتاح تنمية حضارية حقيقية ،



وتحولت ارض الاسلام الى بوتقة تنصهر فيها الخبرات الحضارية من كل نمط لكي تكون سبيكة حضارية مرموقة (١١) ، ومن ثم كانت أرضية حضارية صلبة ظاهرت التفوق على كل دروب من دروب الحياة الثقافية والعلمية والاقتصادية ، وسجلت الصفوة من ابناء الامة الاسلامية اضافات مبدعة للتراث الحضاري البشري بصفة عامة ، وقاد الاسلام من خلال هذه الصفوة مسيرة الحضارة الانسانية وركب الابداع الخلاق في العالم كله ٠

تقويم الدولة الاسلامية :

ـ لئن سجل التوسع في رقعة دولة الاسلام ونمو حجم الامة الاسلامية ثمرة تاتت من خلال استراتيجية مرنة بنيت على التصدي للتحدي وقهر العدوان فان الانتصار كان مطية للتفوق في كل المجالات ، ومن ثم عاشت الدولة قرونا طويلة عزيزة الجانب في المكانة المرموقة في مجتمع الدول ، ومن الطبيعي ان يحاول البحث تقويم هذه الدولة على أمل الاحاطة بمدى التوافق بين الاصول والمقومات التي ارتكزت اليها الدولة في كل مراحل وجودها وبين الواقع المجرد الذي يعنيه وجودها ووضعها من حيث المضمون السياسي ، ويتجه البحث بالضرورة الى دراسة كاشفة للعناصر التي يتالف من جمعها كيان الدولة ، بمعنى أن نهتم بالناس وتكوين الامة وأن نهتم بالارض تكوين القاعدة وأن نهتم بالتنظيم الحاكم ، ومع ذلك فيجب أن نفطن الى دور الدين الاساسي وأثره الذي يجيء ضمنا مع كل العناصر ٠ ويكون دور الدين من خلال دراسة الناس معبرا عن أثره المباشر في تكوين الامة وفي تجسيم معنى الولاء للارض والتنظيم الحاكم ، ويكون دور الدين أيضا من خلال دراسة الارض معبرا عن أثره المباشر في تكوين الوطن أو دار الاسلام التي احتوت الامة وحققت لها مصالحها وأتاحت للاسلام انتشارا وذيوعا في انحاء متفرقة ويكون دور الدين مرة ثالثة من خلال دراسة التنظيم الحاكم معبرا عن ارادة الله في فرض صيغة مثلى وتشريع سماوي يخدم مصالح الامة ويعلي كلمة الله ويصون الارض ويحافظ عليها من كل عدوان ٠

ـ هذا ويجب أن يكون التقويم بعد ذلك كله من غير تزمت فنطل على دولة الاسلام التي عاشت في القرون الاولى من الهجرة بكل الحذر ، ويكون استخدام المقاييس والمواصفات التي نعرفها ونتعارف عليها الآن بكل الحنكة لان الزمان غير الزمان والظروف غير الظروف ٠ وقد يكون مفيدا ان نتحسس العلاقة بين الماضي والحاضر لبيان مدى التوافق وعدم التوافق بين دولة الاسلام الاولى وبين دول الاسلام اليوم من حيث العلاقة العضوية بين الدين والدولة ٠

الامــة الاسلاميــة :

ـ كان الاسلام حريصا على تكوين أمة ، وقد افلح الرسول صلى الله عليه وسلم في ابداع صيغة او صيغ الترابط بين الناس لكي تكون أمة ، وادت الظروف أول الامر الى بنية بشرية متجانسة الى حد كبير ، وكان تركيب الامة يمثل كيانا بشريا بسيطا لامة تالف في جملته من العرب ، ومع ذلك فان هذه السمة كانت في مرحلة مبكرة اولية ، ثم كانت العوامل التي افقدت الكيان البشري تجانسه وبساطة تركيبه وجعلت منه كيانا مركبا • وقد تاتى التحول من خلال :

١ ـ كان الاسلام لاياخذ بمنطق الخصوصية بل فتح صدره لكل من آمن برسالته وادخله في التركيب الهيكلي للامة ، بل لقد حبذ الاسلام الانفتاح لكي يكون اختلاطا وانصهارا وترابطا بالانساب ، وهذا من شانه ان يخل بالتجانس والبساطة في التركيب البشري بصفة عامة •

٢ ـ كان اتساع مساحة الدولة ودخول معظم الاقوام في تلك المساحات في دين الله مدعاة للانخراط في بنية الامة الاسلامية ، والمفهوم أن هناك مبدأ أساسي يقول (المسلم اخو المسلم) وتوسيع الاطار الذي يجمع شمل كل المسلمين لكي يدخلهم في الامة من شانه أيضـــا ان ينهي حالة التجانس تماما وان يفرض نمطا غير متجانس بصفة عامة •

ـ والاسلام الذي أدخل كل مسلم في اطار الامة ترفع بالفعل عن انتزاع الناس من ذاتهم واحتفظ لهم بهوية يعتزون بها وبلغة تعبر عن انتمائهم وادى ذلك الى تركيب من نوع جديد أبعد مايكـون عن التجانس ، وأصبحت الامة الاسلامية تضم أقواما يعتز كل قوم منها بذاته ، ومنهم من كان يعتـــز بالعروبة ، أو يعتز بالفارسية أو يعتز بالكردية أو يعتز بالتركية وغيرهم كثير ، واتخذت بنية الامـة الاسلامية شكلا يصور نموذجا حقيقيا للكيان البشري المركب (١٢) ومعنى ذلك أن ولاء المسلم نحـــو الامة الاسلامية كان لايسقط عن هذا الشخص ولاءه نحو القوم الذي ينتسب اليهم • وكان المطلوب بالضرورة عدم التعارض بين هذين الولائين ، الاوسع نحو الامة والاضيق نحو القوم •

ـ وامة هذا شان تركيبها يكون مطلوبا من كل الاقوام التي تدخل فيها تصعيد الولاء الاوسع على الولاء الاضيق ، ويكون ذلك على أمل أن تكون الفكرة التي تستقطب الاقوام وتجمع شملهم وتشـــدهم نحو المصالح المشتركة عظيمة الاهمية ، ولما كانت هذه الفكرة نابعة من العقيدة ومن مبادئها ومثلهـا العليا فقد حرصت دولة الاسلام على تاكيدها وكفلت حق المشاركة الفعلية لكل الاقوام في المصـــالح الحيوية التي تتحقق من خلالها ، وكان من الضروري أن يتاتى ذلك بقدر كبير من التـوازن ومن غـير تفرقة او تمييز او تصعيد حق قوم على حق قوم او أقوام آخرى وحتى لايكون اي خلل يضعف من فاعلية الفكرة وقوة جذبها ، ومن ثم كانت الاخوة في الاسلام لاتعني رباطا يشد المسلم الى المسلم فقط ، بل



كانت تعني اكساب كل مسلم في الامة حق المواطنة كاملا له ما لغيره من حقوق وما عليه ما على غيره من واجبات ، وهذا نمط من انماط الترابط الذي ظاهرته عقيدة السماء وفرضت شكله من خلال المساواة .

ـ هذا ورغم توسع دولة الاسلام من خلال الغزو والضم ونمو حجم الامة الاسلامية من خلال انتشار الاسلام ، فان انخراط الناس في بناء الامة لم يشعرهم بقهر او بتسلط ، بل كان الكل اخوانا يسوي بينهم الاسلام بصرف النظر عن غالب ومغلوب ومن غير تعصب للعرق او للغة او للمستوى الحضاري وغير ذلك مما يميز الاقوام ، وازدادت البنية في الكيان البشري المركب تماسكا وقوة من خلال عاملين هامين هما :

١ ـ عامل بشرى دعا اليه الاسلام واتخذ منه مطية لكي تتعاظم الروابط وتتاصل العلاقات ، وكان الانفتاح من غير شك سبيلا لاختلاط ومصاهرات اقامت روابط عرقية كما ادى الانفتاح الى اختلاط نما معه الاحساس بالانتماء وقد افلح الانفتاح في اشاعة الارتباط باللسان وكان مطية للتعريب على مدى واسع .

٢ ـ عامل طبيعي فرضته مسالة الموقع الجغرافي في مساحات الارض التي أدخلت في حوزة المسلمين ودولة الاسلام ، واتاح هذا الموقع دعم وتاكيد معنى ونتائج الانفتاح وما يترتب عليه من اختلاط ومصاهرات ، وكان الاختلاط بين المسلمين وبين الاقوام من حولهم في افريقيا وآسيا واوروبا يفتح بابا لانتشار الاسلام من ناحية ويسمح بتاثير سلالي متبادل من ناحية أخرى ، وما من شك في أنه يعني بالضرورة زيادة في حيوية الامة من وجهة النظر البيولوجية ، مثلما يعني توثيق الصلات والروابط ، وليس من الغريب أن تتخذ بنية الامة الاسلامية من خلال هذا الانفتاح خصائص السبيكة المعدنية التي تجتمع فيها كل خصائص المعادن المكونة لها .

ـ ولئن كان الانفتاح وصية اسلامية نابعة من تقاليده وكان الاختلاط نتيجة منطقية او استجابة لظروف دعا اليها الموقع الجغرافي فانهما معا لم يطمسا كل معالم التكوين البشري المركب للامة في اطار دولة الاسلام ، بل لقد احتفظت الاقوام باهم مايمكن أن يحفظ لها هويتها واعتزازها بذاتها وتمسكها بتراثها بشكل لايتعارض مع الاسلام ومثله العليا او مع وضعهم في الاطار المركب لامة الاسلام ، واحتفظ الفرس بفارسيتهم وهم مسلمون والاكراد بكرديتهم وهم مسلمون والاتراك بتركيتهم وهم مسلمون والعرب بعروبتهم وهم مسلمون ، ثم هم جميعا لبنات سوية في البنية البشرية المركبة لامة الاسلام ، وكان التوافق بين اخوة يفرضها الاسلام فتتماسك هذه الاقوام جميعها وتدخل في تركيب الامة وذات ومقومات تعتز بها تلك الاقوام حيويا لكي تحافظ الامة الاسلامية على وضع سوي في الدولة وافلحت سماحة الاسلام ومثله العليا في فرض المساواة وتصعيد حجم المصالح المشتركة التي تستقطب

كل الاقوام المسلمة وتحقيق التوافق وكبح جماح أي تضاد يعرض البنية البشرية المركبة للخطـــر او للتمزق ، وآمن كل مسلم بانه أخ لكل مسلم أولا وقبل كل شيء • وهذاالتزام اسلامي يتفوق على أي التزام آخر قبل هوية او ذاتالقوم الذيينتمي اليه المسلم ، ويواجههذا الالتزام أياحتمالمناحتمالات الخلل الذي يمكن أن يتاتى من خلال اثارة نعرات ضيقة متعصبة ومن ثم تضييق الخناق على قوم من الاقوام المسلمة عندما تستعلي باحاسيسها وبولائها تجاه هذه النعرات ، ويصبح الخطر شديدا على نمط الترابط الذي يفرضه الاسلام ، وقد تتعرض البنية البشرية للامة لصدع يؤدي الى التمزق •

ـ ومن خلال هذه الاحاطة بالواقع الذي عاشه الناس الذينجمعهم الاسلام وصنع منهم أمة ، يمكن أن نخرج بنتيجة هامة ومنطقية ، وتعطي هذه النتيجة مقياسا مناسبا لايضاح التقويم الحقيقي لتركيب البنية البشرية لامة الاسلام ، والمعروف أن هذه الامة قد تماسكت أوصالها وأفلح الاسلام في جمـــع شملها على مدى عدد من القرون ، وقد واجهت هذه الامة التحديات مرتين ، وكان التصدي مختلفا من حيث الاستجابة لهذه التحديات وكانت هذه التحديات في المرة الاولى على عهد أمراء المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما وعلى عهد الامويين والعصر العباسي الاول ، وقد اقترنت بصراع تصاعد ساخنا من داخل الدولة ، وربما هزت هذه الصراعات البنية البشريةللامة ومع ذلك فقد اخفقت في تمزيقها ، وبني ذلك الاخفاق على أمرين هما :

١ ـ أن التحديات كانت بالدرجة الاولى من قبيل تصعيد المنافسات الى صراعات احتدمت على السلطة في الدولة ، بمعنى أنها لم تكن تحديات موضوعية تجد الاستجابة من القاعدة العريضة للامة ، وربما كان الصراع عنيفا في بعض الاحيان يطفح على السطح وتتضرر به الدولة ، كما كان من غير عنف في بعض الاحيان الاخرى ، ومع ذلك فان الصراع على السلطة أو من أجل التسلط في كل شكل من أشكاله لم يحمل الدلالة أو العلامة التي تنبيء بان ثمة رغبة جامعة تستهـــدف بالقصد أو بدون القصد تمزيق كيان الامة وتقويض وحدة الدولة ، وهذا معناه أنها لم تكن تحديات هدامة او صراعات مدمرة •

٢ ـ ان التلاحم الذي فرضه الاسلام بين الناس وخلق التكوين المركب الذي يدخل المسلمين مع غير المسلمين في بناء قوي متماسك لم يسمح للصراع على السلطة أن ينـــال منه او من تماسكـه وصلابته ، ولم تكن ثمة استجابة أو تعصب لفريق على حساب فريق آخر • كما لم يكن ثمـة استقطاب لفريق من الامة او لطائفة بقصد مواجهة فريق آخر • وهذا معناه ان المتصارعين لم يستنفروا في أمة الاسلام نعرات اقليمية أو طائفية أو عرقية أو وطنية ، وينبيء ذلك بأن المتصارعين على السلطة لم يتخذوا من الهدم والتخريب مطية لتحقيق اهدافهم •

ـ وكان عدم المساس بالبنية البشرية المركبة والمحافظة على سلامة تماسكها حافظ على كيان الامة ، وحافظ بالتالي على كيان الدولة الموحدة ، ولم تتمزق الامة بالفعل الا عندما نالت التحديات من البنية



البشرية وكانت نكسة خطيرة ، وهز استنفار النعرات البنية البشرية هزا عنيفا احدث الصدوع وهيأ لها ان تتمزق ، وهذا معناه ان نقطة التحول من بنية قوية الى بنيةممزقة يكمن في طبيعة الشكل المركب ، ذلك انه إتاح للتحديات المخربة ان تفلح في تمزيق وحدة وتماسك الامة ، ويبدو أن النعرات الاقليمية والشعوبية والقومية والطائفية كانت تتخفى بعض الوقت ، فلما وجدت من أشعل جذورها تصاعد الولاء الضيق نحو الذات لكي يتفوق على الولاء الاوسع نحو ذات الامة الاسلامية المتكاملة •

الارض الاسلاميـــة :

ـ احتلت دولة الاسلام مساحة هائلة من الارض في كل من آسيا وافريقيا وجنوب أوروبا ، ويكون القصد ان تقوم هذه الارض في أقصى اتساع لمساحتها الهائلة وعلى امتدادها طولا وعرضا ، وحسبنا ان تكون الدراسة كاشفة لخصائص هذه الارض كقاعدة لدولة الاسلام وهي في عز تطلعها وطموحهـا لانتشار العقيدة واعلاء كلمة الله في أنحاء العالم ، كما تستهدف بيان مدى استجابتها لحاجات الناس وهم يستخدمون الموارد المتاحة من ناحية ولحاجات الدولة وهي تتحمل مسئولياتها وتلعب دور القوة الاعظم بين كل القوى في العالم من ناحية أخرى •

ـ هذا وكان توسيع مساحة الدولة يتاتى بشكل سريع ومن خلال اضافة اقاليم وأمصار علىمحورين رئيسيين هما ، المحور الآسيوي والمحور الافريقي ، واستطاع الاسلام ان يهيء الترابط بين مجمـوعة الامصار ألتي كانت في نفس الوقت أوطانا لاقوام دخل معظمها او كلها في دين الله وفي طاعة الدولة التي تتالف من أوطان كثيرة ومتنوعة لكي تمثل عالما • بمعنى انمساحة الارضاكسبت الدولة الشكل العالمي بالفعل ، وما من شك في أن طبيعة هذا الشكل ومدى التنوع فيه استوجب خطة مرسومة بكـل الحنكة تستوعب التباين وتربط ربطا فعالا بين الاوطان الداخلة في اطار الدولة ، ولعب الاسلام دورا رائدا في وضع وتنفيذ هذه الخطة لكي تتخذ الدولة في شكلها العالمي ومساحتها العظمى مكانتها وكـل مؤهلاتها لكي تمارس دورها البناء وتتحمل مسئوليتها الكبرى ، وأفلحت دولةالاسلام في ترسيخ وجودها في الموضع المنيع والموقع الحاكم بقدر ماافلحت في تصعيد مكانتها الاقتصادية من خلال التنوع في موارد الارض

ـ ولم يتحقق الوضع المنيع للارض من خلال اتساع المساحة وما يترتب على ذلـك من أعمـاق استراتيجية فحسب بل تحقق بالفعل عندما بلغ التوسع حد الحدود أو التخوم الآمنة ، وبلغ التوسـع على المحور الآسيوي السلاسل الجبلية الالتوائية العظمى التي تتجمع في عقدة بامير في قلب آسيا الوعر ، وكفل ذلك تخوما مضرسة وحدودا مؤمنة من خلال سيطرة على الممرات والثغرات في تلك السلاسـل الجبلية ، وهذا من شانه ان يجنب ارض الدولة وسكانها خطر المباغتة التي يمكن انتحمل فيها جماعات من قلب آسيا على جناح الدولة الاسيوي ، ولئن كفل التضرس القسط الاكبر من الامان فان ذلـك

الوضع قد كفل ايضا فرصا لأن يطل الاسلام من خلال الثغرات والممرات ومن خلال الطرق والدروب على مساحات هائلة من آسيا ويصبح الاسلام على اتصال مباشر معها ، وحقق النشاط والتحرك الاسلامي النشط مقترنا بالوساطة التجارية نجاحا في نشر الاسلام وغرس نبتة الايمان بالله في مساحات واقاليم وبين جماعات واقوام فيما وراء تخوم الدولية الوعرة وصولا الى الصين والى الهند ، وكان تحرك الدولة على هذا الجناح الاسيوي ناجحا بالفعل لانه ، (١) افلح في نشر الاسلام وتصدير الايمان بالله الى ماوراء حدود الدولة (٢) وافلح في توقيف توسع الدولة عند التخوم التي تؤمن الدولـــة وتمكن من الدفاع عنها ، وكانت السيطرة على الثغرات والممرات تكفل للدولة لو شاءت من بعد ان تلتقط انفاسها مزيدا من التوسع فيما ورائها •

ـ اما التوسع على الجناح الافريقي فكان اكثر نجاحا وتوفيقا ، ذلك ان التوسع على امتداد المحور العرضي من مصر الى المغرب يضع أرض الاسلام في الوضع الامثل من وجهات نظر مختلفة ، ويكسب هذا الامتداد الاسلام فرصة الحركة المرنة ، بمعنى أن تصبح الجبهة التي تطل بها الارض على البحرالمتوسط نقطة نطلاق للتوسع والانتشار جنوبا عبر الصحراء الافريقية الكبرى الى القلب الافريقي وشمالا عبر البحر المتوسط الى جنوب أوروبا ، ويكسب الامتداد الارض في نفس الوقت منعة وأمانا ، ذلـــك ان توسعها على هذا الجناح بلغ تخوما صحراوية عظيمة المساحة تؤمنها كحاجز مناخي هائل • وكان تحرك الدولة على هذا الجناح موفقا لانه : (١) افلح في نشر الاسلام وتصدير الايمان بالله الى ماوراء التخوم الصحراوية الى القلب الافريقي • (٢) وافلح في التوسع في شبه جزيرة ايبريا على أن تكون نقطة انطلاق للاسلام وصولا الى أوروبا الوسطى والغربية ، واضيف الى ذلك كله نجاحا في تعريب شبه شامل عـــلى امتداد الجناح الافريقي من أرض الاسلام •

ـ هذا وتاتي لارض الاسلام في اطار دولته الكبرى موقعا جغرافيا حاكما من خلال سيطرة مباشرة على البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي ، وكان اشراقا مثمرا وفعالا للتحركات وتجارة المرور على المحاور البرية ، وما من شك في ان صعدت مكانة الدولة وصولا الى الوضع الاعظم في مجتمع الدول آنذاك ، وأصبح لها المركز القلب من جزيرة العالم وامكانات الحركة المرنة بين الشرق اوالغرب وبين الشمال والجنوب ، ويكون الوضع بكل المقاييس الاستراتيجية أن تبدو الارض الاسلامية في وضع يحكم قلب جزيرة العالم ، ومن ثم تستطيع أن تتحكم في جزيرة العالم كلها ، ولم تكن ثمة فرصة لقيام قوة اخرى تضارعها أن تدخل في احتمال توازن مع أرض الاسلام ، ذلك انها اكتسبت مكانة القوة البرية في القلب الواسع من اليابس ومكانة القوة البحرية من خلال جبهـــات طويلة على المحيطين الهنـــدي والاطلنطي وسيطرة كاملة على الاذرع المائية الممتدة على محاور تتجمع من حول الشام ومصر وجزيرة العرب في القلب الاوسط بين جناحي الدولة الاسيوي والافريقي (انظر خريطة رقم ٢) •

ـ ولئن كان امتداد الارض التي قامت فيها دولة الاسلام الى تخوم تظاهرها ظاهرات طبيعيـــة



وتحميها قد وضعها في الموقع الجغرافي الممتاز الحاكم ، فان التنوع في خصائص البيئات والاقاليم فيها قد أكسب الدولة ووجودها الاقتصادي مزيدا من الدعم ، وكفل هذا التنوع بالضرورة تنوعا في مصادر الثروة ، وبنى على ذلك تنوعا بالضرورة في الموارد المستخدمة • ومن ثم كانت الارض تهيء في الامصار والاقاليم الفرصة المثلى لبنية اقتصادية قوية ، ويساند في تكوين هذه البنية استخدام موارد الثروة الزراعية والحيوانية وغيرها من الموارد المتباينة ، واشترك الانتاج من كل قطاع من قطاعات الحرف الاولية كالزراعة والحيوان والصيد مع قطاع التجارة مع كل قطاع من قطاعات الحرف الثانوية ممثلة في الصناعة في اكساب الاقتصاد جملة صفات هامة نذكر منها :

١ ـ التكامل بمعنى أن هذه القطاعات كانت تشترك بحصص في الناتج الكلي ، وكان الاشتراك منسقا يكفل الحاجات ويشكل أتاح فرصة عظمى لأن تلبي الاقاليم احتياجات بعضها البعض الاخر ،ويعبر ذلك عن درجة عظمى من حيث نشاط التسويق الداخلي في اطار الدولة ، كما يعبر عن نشاط آخر في مجال التسويق الخارجي وفي الدول والاقاليم وراء الدولة •

٢ ـ التوازن بمعنى أن الحصص التي تسهم بها تلك القطاعات في الناتج الكلي كانت لاتنبيء باسراف في استخدام بعض الموارد وباحجام عن استخدام بعضها الاخر ، وكان التوازن يحقق التساند بين قطاعات الانتاج بقدر ماحقق أهداف الاستهلاك من كل قطاع •

ـ هذا وكان الاقتصاد المتكامل المتوازن دليلا على تفوق الاسلام في استيعاب ظروف الارض وخصائصها وعلى قدرته على سيطرة فعالة في مجال استخدام الموارد المتاحة فيها ، ومن ثم كان كفيلا بحياة طيبة عاشتها الامة وبمستوى معيشي مناسب حظي به معظم الناس • هذا بالاضافة الى مساندة طموح الدولة ودعم تطلعاتها في اطار مجتمع الدول في ضوء مكانتها المرموقة ، وقد تعاظم البناء الاقتصادي وزاد رصيد الدولة زيادة كفلت النمو الحضاري وريادة وقيادة في كل مجال من المجالات التي آثرت الحضارة البشرية بصفة عامة • واستفادت الدولة من خبرات الامة في استخدام الارض الى اقصى حد ممكن من غير تغول أو من غير استنزاف لمواردها • وتصاعدت هذه الخبرات من قواعدها الحضارية الصلبة لكي تقود مسيرة الاقتصاد والحياة الاقتصادية وكل سبل الانتفاع بالارض نحو التقدم والغنى •

ـ ولئن اعطت الارض قاعدة صلبة استوعبت نشاط الامة واستجابت لطموح الدولة ولمسئوليتها العظمى ، فان الامة والدولة تحملها الجهد كله من اجل استخدام الارض ، واستطاعت الدولة من خلال سيطرتها المركزية ان تخفف الى حد ما من اثر سوء التوزيع في الموارد المتاحة في الاقاليم ، واستهدفت الا يكون التفاوت كبيرا بين الامصار من حيث الفقر والغنى ، وصعدت الدولة اهتمامها بتجارة المرور وكان تمريرها يستخدم طريق البحر او الطرق البرية ، وكانت تؤمن الطرق وتكفل سلامة

الحركة بصفة عامة ، كما أولت الاهتمام للموانيء وتقديم الخدمات للسفن ، بل لقد بلغت البحرية الاسلامية التجارية حدا من التقدم والتفوق بشكل اعطى للمسلمين دورا رائدا في ركوب البحر ، وأتاح الازدهار الاقتصادي في ربوع الارض الاسلامية وفي اطار دولة الاسلام التفوق في كل مجال من مجالات الحياة ، واصبحت دولة الاسلام في ذروة العظمة ٠

الحكــومة الاسلاميــة :

ـ لانود ان نوغل في تفاصيل عن الحكومة التي قادت الامة الاسلامية ومسيرة الاسلام على الارض الاسلامية حتى لا نخرج عن سياق بحثنا ، ولكن يجب علينا أن نعالج هذا الموضوع لكي نتبين شكل التنظيم الحاكم كبعد متمم لوجود الدولة بصفة عامة ، والمفهوم آن هذا التنظيم الحاكم قد أوجـــده الوضع الذي تاتى من بعد هجرة الرسول وصحبه الى المدينة ، واتخذ مقوماته من صميم العقيدة وخـلا من كثير من تعقيدات في شكل وتركيب النظم الحاكمة في مجتمع الدول آنذاك ٠ وربما دعت كل الظروف التي احاطت بالدولة ذلك النمط البسيط لحكومة تفرض نظاما وانضباطا في مساحة محدودة وبين جموع قليلة من رعاياها ، كما لم تنعم الدولة بحالة سلم تهييء الفرص لتطوير التنظيم الحاكم ، بل كانت في وضع يشد كل الاهتمام والجهد للتصدي للعدوان والتحدي الكافر من حولها ، كما لم تتهيـــأ للرسول صلى الله عليه وسلم من بعد فتح مكة فرصة اعادة النظر في شكل التنظيم وفي تركيبه ٠

ـ هذا ونسجل في هذا المجال دور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اعادة تشكيـــل التنظيم ، وكان دوره ايجابيا وبناء وحفزته الى ذلك عوامل كثيرة ، ونذكر منها اتساع مساحة الدولة وزيادة حجم المسلمين والامة ، واصبح على التنظيم الحاكم أن يتحمل مسئوليته العظمى من خلال تشكيل يكفل الصالح ويفرض مشيئة وشريعة الاسلام ويحفظ الحقوق ، ولجا الى الابتكار بقـــدر ما لجا الى الاقتباس لكي يكون الشكل والتركيب الهيكلي للتنظيم مسايرا لروح العصر ولحاجة الدولة والناس فيها وملتزما بالاسلام وشريعته الربانية ، ولم يكن غريبا أن تقتبس الدولة من تنظيمات في الامصار

والاقاليم التي أدخلت في حوزة الدولة الاسلامية ، بل لقد عبر ذلك عن منطق سليم يقبل بمبدأ الاخذ والعطاء من غير حرج وبصرف النظر عن غالب ومغلوب ، وكان الهدف الحقيقي في نهاية الامر هـــو احداث واتباع التنظيم الحاكم والمنضبط الذي يناسب اوضاع الدولة ويحقق المصالح المثلى للحكم الرشيد فيها ٠

ـ وتصاعد فن بناء التنظيم من بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانتاضافات وتحسينات على عهد الامويين والعباسيين دعت اليها ظروف الدولة وتعاظم حجم المسئوليات على الحكومة ، وكان النظام في صورته الكلية بديعا يجمع بين المركزية واللامركزية في وقت واحد ، وتتجلى المركزية من خلال الارتباط بالولاء وكل السمع والطاعة للخليفة أمير المؤمنين على اعتبار أنه قمة التنظيم وصاحب



السلطة ، اما اللامركزية فقد بنيت على أساس من العلم باتساع مساحة الدولة من ناحية والتنـوع الشديد او التباين بين الامصار والاقاليم • ومن ثم دعا ذلك لأن يكون لكل اقليم حاكم او والى من قبل الخليفة يتحمل المسئولية وتكون له صلاحيات معينة لاتتضاد من النظام المركزي للسلطـة ، ويجب ان نفطن الى ان هذا التنوع والقبول بشكل لامركزي للسلطة استجابة لظروف كل اقليم وشخصيتـه الحضارية والاقتصادية والبشرية لم يترتب عليه جنوحا نحو مايعرف الان باسم النظام الاتحادي ، بل كانت الدولة في شكل يتخذ خصائص وسمات النمط المعروف باسم الدولة الموحدة •

ـ هذا ولم تكن مركزية الحكم صارمة او متعنته بل اتخذ شكل التنظيم مرونة كاملة ، وكانت هذه المرونة مطلوبة بشكل يكفل النظام والتنظيم وضمان الامن والانضباط وقضاء المصالح من غيـر تعقيدات يفرضها البعد المكاني عن مركز الخلافة في عاصمة الدولة • وكان الوالي العامل على قمة التنظيم الحاكم في كل مصر أو اقليم مسئولا مسئولية مباشرة أمام الخلافة • وكانت الداوين تشترك مع الوالى في تطبيق النظام الحاكم وتعبر عن روح المركزية بالفعل • ويؤكد البحث عن دراية وتقـدم حقيقي في فن الحكم وتحمل المسئولية بشكل لبى حاجات الامة واظهر الدولة في صورة مشرقة • وباتت الدولة بمفهوم زمان مضى منذ ثلاثة عشر قرنا في وضع ممتاز من حيث المكانة المرموقة • وكان النظام الحاكم يؤكد التصاعد ويسهم بالاساليب المنضبطة في تعاظم شان دولة الاسلام في عالم تحولت فيه كل الدول وكل القوى الى النمط القزمي ، بل اندثرت مسالة توازن القوى بين قوتين ـ الروم ، والفرس ـ اللتين كانتا تحكمان وتتنافسان وتتصارعان في المنطقة من قبل تصاعد القوة والنظام الاسلامي في دولـة الاسلام العظمى ، ومع ذلك فان التفوق والتعاظم لم يكن يغري حكومة الاسلام ونظامه الحاكم بان يتسلط تسلط المارد في دنيا الاقزام • ولم يتخذ التنظيم الحاكم من الشموخ السياسي والاقتصـادي والحضاري مطية للتحكم في مصير العالم • بل كان تنظيما وكانت دولة للمثل العليا ، وكان الاسلام يكبح جماح التسلط ويفرض على الامة وعلى التنظيم الحاكمان تكون دولتهللخير واشاعة التقوىوالبر والدعوة الى الله •

ـ وكان اختيار موقع العاصمة في الدولة التي اتخذ التنظيم الحاكم فيها النمط المركزي نابعـا من الاحساس بمسئولية قبل الامة وتامين مصالحها وقبل مكانة التفوق في مجتمع الدول • وكانت المدينة المنورة عاصمة في المرحلة الاولى وعاشت فيها قمة السلطة بعض الوقت • وما من شك في ان التوسـع وما تحقق من تحول الى وضع أصبحت فيه الدولة الاعظم من خلال مساحة عظمى في موقع جغرافي حاكـم ومن خلال امة كبير مركبة دعا ا لىانتقال العاصمة الى دمشق في مرحلة والى بغداد في مرحلة تاليـة • وبصرف النظر عن معنى انتقال العاصمة من دمشق الى بغداد فان اخراج مركز الحكم من المدينة المنورة كان منطقيا ، ذلك انه سعى الى موقع مناسب في قلب القلب من مساحة الدولة العظمى ، ولاتتمثـل اهمية الموقع على مستوى تحركات تجارة المرور فقط بل لتوسطه بين جناحي الدولة في كل آسيـا وافريقيـة •

ـ هذا وما من شك في أن نقل العاصمة عبر في كل مرة عن نتيجة من نتائج النزاع على السلطة بمعنى أن العامل السياسي كان من بين أهم العوامل التي دعت لانتقال العاصمة في ظل الامويين الى دمشق ، كما كان بالمثل عندما انتقلت العاصمة على عهد العباسيين الى بغداد ، ويضاف الى ذلك عامل اقتصادي حيث كان الانتقال استجابة للواقع الاقتصادي الافضل للمدينة التي تتخذ موقعا للسلطة المركزية ٠ وهذا امتداد لما كان من أمر الخروج من الجزيرة العربية الى ارض الشام على اعتبار أنها بلاد أكثر مطرا وغنى وتكفل حياة افضل ، وتعدد العوامل لايقلل من الحرص على أن تكون العاصمة في الموقع الافضل لممارسة الحكم على امتداد الدولة العظمى في جنوب غرب آسيا وشمال افريقية (خريطة رقم ٣) ٠

ومهما يكن من أمر فان دراسة دولة الاسلام من وجهة نظر الجغرافية السياسية دراسة موضوعية من خلال النشاة والصمود والتوسع وصولا الى مكانة الدولة الاعظم بين دول العالم تضع بين أيدينا جملة نتائج مهمة ٠ ونسجل هذه النتائج فيما يلي : ـ

١ ـ برهن الاسلام بالفعل على علاقة عضوية أصيلة بين الدين والدولة ، ونتبين ذلك من خلال فهم مطلق بان الجهاد في سبيل الله يخدم مصالح الدولة ويؤمن أوضاعها ، كما نتبينه من خلال اهتمام الدين ومثله العليا بصياغة البنية البشرية للامة الاسلامية لكي تملأ الحيز في الدولة بكل الكفاءة والولاء ، وكفل المنطق الاسلامي قبولا بتحول البنية البشرية من الشكل البسيط المتجانس الى الشكل المركب غير المتجانس ، وكانت هذه البنية في كل شكل من هذين الشكلين متينة وقوية واستجاب ترابطها لتطلعات الاسلام ولتطلعا الدولة في وقت واحد ، ويظهر التطبيق العملي للصيغة المثلى في مجال بناء الامة قسطا أكبر من المرونة وعدم الجمود ، وفتح الاسلام صدره بكل السماحة لكي يدخل في التركيب الهيكلي للامة غير المسلمين ، وقد استوعبهم الواقع البشري وكانوا شركاء المسلمين في المواطنة ، بل وجاء الاستيعاب مشفوعا بكل ما من شانه أن ينسق لاوضاعهم ويحدد بكل الاهتمام مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات وافلح الاسلام في اشاعة النمط المامون من تعايش وتعاون ومن غير أن تستشعر الجماعات غير المسلمة بوضع تعاني فيه من حيث كونها اقلية ، ومن ثم انخرط غير المسلمين في كيان الامة ومارسوا الحياة العادية واسهموا في مسيرة التقدم بصفة عامة ، ولم تكن الجزية التي أعفي منها غير القادرين ضريبة تثقل كواهلهم او تنبيء بخضوعهم ، بل كانت في تقدير معظم الباحثين تعويضا عادلا عن اعفائهم من حمل السلاح والتصدي للعدوان ومن الالتزام بالخدمة العسكرية التي كانت في تقدير الاسلام جهادا في سبيل الله يلتزم به المسلمون (١٣)

٢ ـ برهن الاسلام بالفعل على حيازة أرض يتخذ منها قاعدة كدولة بقدر مابرهن على عالمية الدعوة وحفز المسلمين لكي يتحملوا مسئوليتهم بكل الاساليب ، وقد اقام بالفعل دولته لدى اول نجاح

في حيازة مساحة من الارض في المدينة وما حولها ، واتخذ الاسلام من هذه الارض منطلقـــا يستهدف دعم الدين وانتشاره ودعم الدولة من خلال التحرك الايجابي النشط والتصـــدي للتحديات الكافرة على كل المستويات وبلا هوادة ، ولا ننكر أن ثمة عبقريات فـــذة قد لعبت دورها بكل الكفاءة وبكل الايمان في قيام الدولة وتاكيد الصلة العضوية بينها وبين الدين ، بل ان الدين والحماس الديني كان حافزا لكل الطاقات المبدعة في مجال مواجهة التحدي للدين والدولة ، وهيأ الدين شحنات خلاقة استطاعت ان تصمد وأن توسع قاعدة الدولة وان تتيـــح الفرص الموسعة لانتشار الدين في وقت واحد ، ويبدو ان التفوق وفرض مشيئة الله على كـــل تحدي من التحديات كان يقودها الدين ويؤدي اليها ، وحقق ذلك كله رصيدا من الخبـــرة للدولة وجهها الى مزيد من التفوق ، واصبح مؤكدا أن التصدي للدفاع عن الدولة هو ـ من غير شك ـ من قبيل التصدي للدفاع عنالدين والعكس صحيح وباتذلك من مسؤولياتالمسلمين جميعا وتتحمل الدولة مسئولية التنظيم والتوجيه والمظاهرة ذلك ان الجهاد في سبيل الله عبر دائما عن معنى هذه المسئوليات لدى كل احساس بخطر ولدى كل ردع لعدوان على الـــدين او على الدولة وكانت استراتيجية الهجوم بقصد الدفاع توجه هذا الجهاد وتنظم تحركاته ، وكانت الدولة كما كان الدين يجني ثمار كل نجاح يتحقق من خلال الجهاد •

٣ ـ برهن الاسلام بالفعل على أن استراتيجية التحرك المرن أمنت له دولة وكونت امة بقـــدر ماحفزتهما معا للانطلاق المبدع في الحضارة ، وكان الاسلام يعيش الحضارة ويمارسها بالفعل ، بل انه ظهر في بيئة حضارية ونما في احضـــانها ، واستـــوحى من دور مكـــة المكرمة الرائد في المجالات الحضارية بعدا حضاريا يتحمل مسؤوليته • ذلك أن مكة المكرمـــة والمدينة المنورة عاشتا على المدى الطويل في اطار الواقع الذي تهيأ من خلال الوساطة التجارية لاحتكاك حضاري بناء بين حضارات عاشت في ظهير الارض التي تطل على البحر المتوســـط وحضارات عاشت في ظهير الارض التي تطل على المحيط الهندي ، ومن ثم كان استيعاب الحضارة وكانت ثمرة الاحتكاك الحضاري أرضية وقاعدة راسخة من وجهة النظر الحضارية • وما مـــن شك في أن توسيع رقعة الدولة وزيادة حجم الامة دعا لفرص أرحب واشمل لاحتكاك حضـــاري أكثر اثمارا وعطاء ، وقبل الاسلام بمبدأ الاخذ والعطاء بين الحضارات بصـــرف النظر عن اوضاع يكون فيها غالب أو يكون فيها مغلوب • وقبل الاسلام أيضا بان تحتفظ الانمـــاط الحضارية في اقاليم الدولة وأمصارها بهويتها وذاتها شريطة أن تنقي نفسها من كل الشوائب التي لايقبل بها وترفضها شريعته السماوية ، وساند التفوق الاسلامي مسيرة الحضارة بشقيها المادي والروحي وحبذ ريادة الامة الاسلامية للحضارة البشرية كتراث بشري مشترك لمصلحة كل الناس في انحاء العالم ، ومن هذا المنطلق كان الابداع وكانت الاضـــافات ، وكان الجهـــد الحضاري البناء الذي اثرى الحضارة البشرية بصفة عامة •

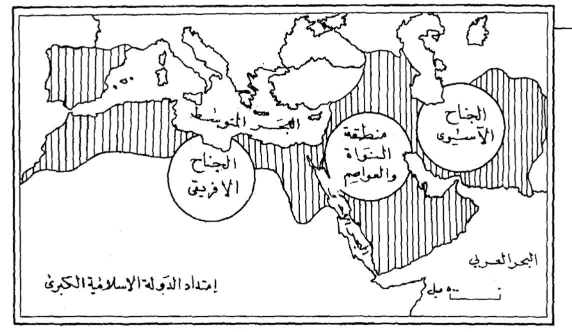
٤ ـ برهن الاسلام على دعم الدولة في اطار المساحة العظمى والانتفاع بكل المزايا الاستراتيجية التي تحققت بالفعل ، ولم يستهدف من خلال ذلك بلوغ الدولة المكانة الاعظم في العالم فقط بل استهدف أيضا دعم كل الجهود الرسمية وغير الرسمية لنشر الاسلام وتاكيد عالمية الدعوة ، وكان التوسع على المحاور الاساسية في كل من آسيا وافريقيا يكفل بالضرورة دعم العمــق الاستراتيجي بكل أبعاده المكانية والبشرية والاقتصادية ، وينبيء استمرار وجود الدولة متخذة مكانتها المرموقة على مدى عدد من القرون بان قيام دولة الاسلام ونظام الحكم فيها قد تاتي على اسس سليمة وقواعد أصولية ، لذا ولئن لم تكن مسالة توازن القوى قد ظهرت في اطار نظرية محددة في ذلك الوقت فان وضع الاسلام وتفوق دولته في موضعها الحاكم من جزيرة العالم قد تصاعد لكي تتحكم هذه القوة في العالم المعروف آنذاك ، وكانت لها خصائص القوة البرية وخصائص القوة البحرية في وقت واحد وبشكل لم يحقق اي احتمال لقيام قوة تتصدى لها او ان تقيم نمطا من أنماط التوازن من خلال المنافسة معها ، ومع ذلك فقد اقترن التفوق والتحكم بريادة الخير لمصلحة البشر جميعا ومن غير تسلط غاشم أو تغول بغيض أو بطش مدمر ، لجمع أسس سليمة وقواعد أصولية ، هذا ولئن لم تكن مسالة توازن القوى قد ظهرت في اطار نظرية بريادة الخير لمصلحة البشر جميعا ومن غير تسلط غاشم أو تغول بغيض أو بطش مدمر .

ـ وبعد هذا تصور موضوعي من خلال فهم جغرافي للواقع التاريخي الذي يحكي قصــة الاسلام ودوره الفعال في مجال تكوين أمة وانتشار الاسلام وفي مجال قيام دولة عظمى ، ونود ان نلفت نظر اولئك الذين يتشوقون في الوقت الحاضر لجمع شمل المسلمين واعلاء شان الامة الاسلامية الى مايلي :

١ ـ ان ثمة ظروف واجهت دولة الاسلام العظمى وعرضت بنيانها للتصدع وفرضت عليها ان تتمزق (١٤) هذا وقد تاتى ذلك أولا وقبل كل شيء من داخل تركيبها البشري ، ذلك ان اكثــر من دعوة هدامة قد تاتت من خلال اثارة نعرات طائفية واقليمية وقومية ووطنية ، وقــد استجابت بعض الاقوام الداخلة في تركيب الامة الاسلامية لهذه النعرات بدرجات متفاوتة ، وقد تضرر بذلك البناء البشري للامة الاسلامية ، واستطاعت الصيحات التي تعالت باي من هذه النعرات أن تتخذ منها مطية لتصعيد الولاء الضيق نحو الاقليم أو الطائفة على حساب الولاء الاوسع نحو الفكرة التي تشد البنيان البشري للامة الاسلامية ، ومن ثم كان التمزق وكان الانقسام وكانت الدويلات بدل الدولة الموحدة ، ومع ذلك فان الانقسام والتمزق لم يكن يعني اي نقصان في حجم الولاء نحو الاسلام كما لم يعني التخلي عن احساس بمفهوم الاخوة الاسلامية او النيل مــن العلاقة العضوية بين الدين والدولة .

٢ ـ ان التمزق والانقسام وقيام دول اسلامية بدل الدولة الواحدة جاء في وقت تصــاعدت فيه





تحديات من الخارج في وجه الدولة الاسلامية والاسلام وامته الكبرى ، وربما بدا ذلك منذ أن كان التحرك الصليبي حينا والتحرك المغولي حينا آخر ، وعندئذ لم تعد سياسة دولة الاسلام عاملة بكل الحسم لمواجهة هذا التحدي متخذة من استراتيجية الهجوم مطية للدفاع ، ومن ثم توالت التحديات وتصاعدت من بعد ظهور القوة الاوروبية وممارسة الكشف الجغرافي وقيادة مسيرة التقدم في كل المجالات ، وأتاح الكشف الجغرافي عن طريق رأس الرجاء الصالح للتحديات الاوروبية أن تطوق العالم الاسلامي ، ثم كانت مرحلة تالية مارست فيها الدول الاوروبية المتطلعة الى التفوق وانتزاع الانتصار على المسلمين تحركات ضيقت الخناق على العالم الاسلامي وكان تضييق الخناق مقدمة لمرحلة ثالثة شهدت الاستعمار وهو يغزو دول العالم الاسلامي ويعمق التمزق السياسي والاقتصادي فيما بينها •

٣ ـ ان الواقع السياسي والاقتصادي الذي تعيشه دول العالم الاسلامي اليوم قد اقترن الى حد ما بتحول من التمزق الى التشتت ، ذلك أنها لاتنتهج سياسات متوافقة في مواجهة المشكلات بل قد يصل الامر ا لى حد التعارض والتضاد بشكل يسلب المسلمين والارض الاسلامية والدول الاسلامية كل المزايا الاستراتيجية التي كانت من وراء التفوق والمكانة العظمى لدولة الاسلام الموحدة ، ونذكر أنه على الرغم من وجود فعلي على أرض تحتل القلب من جزيرة العالم ومن اشراف مباشر على البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج في مساحة أشبه ماتكون بتقاطع أهم طرق التحركات الدولية فان دول العالم الاسلامي التي قامت على أنقاض الدولة الاسلامية العظمى قد تضررت كثيرا ، وعادت الميزة الاستراتيجية لكي تصبح عبئا ثقيلا يغرقها في متاعب ومشكلات ويمكن للقوى الكبرى من فرض التاثير المباشر او غير المباشر عليها وابقائها في اطار الضعف والاستكانة وبشكل يستنزف قدراتها منفردة أو مجتمعة كدول في المجتمع العالمي •

اهـــم المراجع :

١ ـ جمال حمدان	:	العالم الاسلامي المعاصر	القاهرة	١٩٧١
٢ ـ حسن ابراهيم حسن	:	الدعوة الى الاسلام (ترجمة)	القاهرة	١٩٥٧
٣ ـ حسن محمود		انتشار الاسلام والعروبة فيمـــا وراء الصحراء الكبرى	القاهرة	١٩٥٧
٤ ـ صلاح الدين الشامي	:	دراسات في الجغرافية السياسية	الاسكندرية	
٥ ـ		جغرافية الوطن العربي الكبير	الاسكندرية	١٩٧٠
		جغرافية العالم الاسلامي	الاسكندرية	١٩٧٤
٦ ـ فيليب حتي	:	تاريخ العـــرب (ترجمة)	الاسكندرية	١٩٥٢

الهوامش والمصادر

(١) اقرأ عن مقومات الدولة في كتاب (دراسات في الجغرافية السياسية) للباحث ، الاسكندرية ١٩٧٣ من صفحة ٣١ ـ ٩٦

(٢) هناك علاقة حقيقية بين هذه الدراسة وبين تاريخ الاسلام في مرحلة من أهم وأعظم مراحله ، ومع ذلك فانها تمثل النظرة الجغرافية التي يطل من خلالها الجغرافي على حقبة من حقب التاريخ ، وقد لايعنيه متابعة الاحداث بقدر ما تعنيه الاضواء التي تكشف عن الخلفية الجغرافية التي تأتت على مسرح هذه الاحداث ، وتعبر عن معنى البعد الجغرافي الحاكم لمسيرتها .

(٣) محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ـ اسرائيل ـ الاسكندرية ١٩٧٣ م الفصول ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠

(٤) سابتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة (ترجمة د/ السيد يعقوب بكر) صفحة ٥٩

(٥) موسكاتي : الحضارات السامية القديمة صفحة ١٤١

(٦) راجع ماكتبه الباحث عن أنواع الكيانات البشرية في الدولة في كتابه (دراسات في الجغرافية السياسية) صفحة ٨٦ ـ ٩٠

(٧) يمكن أن نصف هجرة بعض المسلمين بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وسلم الى الحبشة بأنها كانت من قبيل اللجوء الى هذه الديار والاعتصام بها ، ومع ذلك فلم يكن هذا اللجوء يحمل في معناه ومغزاه اي طابع سياسي لانه حدث قبل أن يكون للاسلام دولة .

(٨) راجع ماكتبه الباحث في كتاب جغرافية العالم الاسلامي ـ العالم الاسلامي والتحديات صفحة ٣٩١

(٩) اقرأ عن نظرية سير ماكندر عن توازن القوى ومدى الصراع بين القوى الاعظم وهي القوة البرية في قلب جزيرة العالم والقوة البحرية على أطراف جزيرة العالم ، وتجد عرضا موجزا لها في كتاب دراسات في الجغرافية السياسية صفحة ١٠٦

(١٠) لم تكن دولة الاسلام حبيسة في موقع القلب من جزيرة العالم بل كانت لها مزايا القوة البرية ومزايا القوة البحرية ، ومن ثم لم تكن ثمة فرصة لدى قوة أخرى أن تنازعها مكانتها الاعظم .

(١١) ظاهر الموقع الجغرافي الامة الاسلامية وجهد الصفوة الممتازة من أبنائها ، وأتيحت لهم فرصة استيعاب الخبرات الحضارية من خارج الدولة الاسلامية مثل الخبرات الحضارية الهندية والخبرات الحضارية الصينية والخبرات الحضارية اليونانية ومن داخل الدولة الاسلامية • ومن ثم استطاعوا أن يسهموا بالاضافات المثمرة المفيدة •

(١٢) كان الاسلام بمثابة الاطار الذي يجمع شمل الاقوام لكي يؤلف منها أمة ، ومع ذلك فان مصالح بعض الاقوام المشتركة تملى عليهم في الوقت الحاضر ترابطا في كيان بشري مركب يملأ الحيزفي دولة ، ونضرب لذلك مثلا بالامة البريطانية التي تصور ترابطا بني على مصالح مشتركة تجمع أربعة أقوام هي الانجليز والاسكتلنديون والايرلنديون وأهل ويلز (اقرأ عن ذلك في كتاب دراسات في الجغرافية السياسية صفحة)

(١٣) ارنولد : الدعوة الى الاسلام (ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون) طبعة ١٩٥٧ صفحة ٧٩

(١٤) لم تفطن حكومة الدولة للخطر الناجم عن استنفار النعرات في الوقت المناسب ولم تتصرف بالاسلوب الامثل لمواجهة هذا الخطر ، وربما كان الاستنفار نمطا من أنماط الرفض لسيطرة العرب ، ويرى بعض الباحثين أن هذا الرفض كان من وراء الاحداث التي أنهت حكم الدولة الاموية ، ويرى هذا البعض أيضا أن نكبة البرامكة ومحاولة العرب اقتناص الفرصة للسيطرة من جديد قد أتاح نقطة التحول التي توالت من بعدها صيحات الرفض ومن ثم أفلحت في استنفار النعرات وتصعيدها ، ولو أن حكومة الدولة الاسلامية قد لجأت الى مواجهة الموقف الجديد من خلال تحول من حكم مركزي الى حكم لامركزي أو تخلت عن نمط الدولة الموحدة الى نمط الدولة الاتحادية لتعلمت خط الرجعة على هذا الخطر ، بمعنى أنها كان يجب أن تتخذ من الاتحادي وسيلة لاحتواء التحدي ولاعطاء مجموعة الشعوب الاسلامية فرصتها لتأكيد ذاتها الاقليمية وشخصيتها •

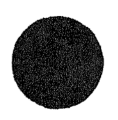


صفحة مصحف بدار الكتب المصرية يرجع للقرن الثالث الهجري

رجال صدقوا

الكتيبة الأولى

فاتحو الرياض



أربعون باعتبار من هاجموا الحصن ، أو ستون باعتبارهم وباعتبار من قعدوا بطائفة المدينة لحفظ الركاب ، أو أقل من ذلك أو أكثر ... صحبوا البطل الفاتح ، حينما عزم على استرداد بلاده ، ومهد أبائه وأجداده ، وعرين قومه الذين هم ذخيرته ودرعه الاقوى من الناس .

لقد استعرضت أسماء هؤلاء الذين صحبوا الملك عبد العزيز رحمه الله في فتح الرياض ، واردت استنتاج الرابطة التي جمعتهم ، والحافز الذي دفعهم ، والمؤثر الذي جعلهم يمثلون الفداء في أجلى صوره ، أي بما يشبه الانتحار ، ووجدت امام علم الاجتماع ابن خلدون ، يقول : ان أسس الممالك تقوم ، اما على عصبية قبلية ، واما على عقيدة دينية ، ولا غير ذلك ، ولكني وجدت هذا الكيان العظيم الذي قام في قلب جزيرة العرب على غير مثال سبق .. وفي شعوب ، وقبائل تحكمها شريعة الغاب ، والغلب فيها للاقوى ، والسيطرة لطويل الباع ، ولعبل الذراع .

ومن هنا تكون المعجزة ، وتتمثل الآية ..

وجدت هذا الكيان لم يقم على عصبية قبلية ، فما انحدر من وائل حتى رهط الملك عبد العزيز الادنيـــين لم يكن لهـــم في بناء هـــذا الكيان في أول أمره ، رمية سهم ، ولا محجم دم ، وما عول عليهم القائد الرائد في عصبية ، ولا تحركت فيهم عاطفة ولا ورم منهم أنف سـوى الابطال من أسرته الذين يلتقون معه في الجدود القريبة ممن أبلوا معهم بلاءا حسنا ، وذؤابة عنصرهم يجتاز العقبات ، ويستقبل الصـدمات ، وتتذامر الاعداء لسحقه ومحقه ٠٠ وما كان هؤلاء الذين معه وقد عجنوا طينة الحجر الاول لأسس هذا الكيان بدمائهم ، وأعلوه بمهجهم ،وصانوه بأموالهم وأرواحهم ٠٠ ما كانت العصبية تجمعهم ، ولا كانت القبلية تدفعهم ٠٠

ووجدته كذلك لم يقم على دعوة روحية بمعنى أن الفيلق الاول ، حينما انطلق من الكويت ، وحمل روحه على كفه ٠٠ لم يكن الدافـع الاول له ، كالدافع الذي يحمله أصحاب بدر ، وأحد ، والخندق ، وحنين ، وان كان الايمان يحوطه ، وطلب النصر من الله يحفـزه ، ومراقبة الله بين عينيه ٠٠ كل ذلك ارهاص بين يدي انتفاضة دينية ويقظة روحية قادت طلائعها كتائب الاخـوان ، وضـــربوا في مناكب الارض ، وفتحوا ومحو رواسب الخرافات ، وبقايا الخبل والهوس ، في تضاعيف الجزيرة ٠

أقول : كذلك لم يكن الفيلق الاول حينما انطلق من الكويت ، وواكبه من واكبه في طريقه ، انطلق مجاهدا تدفعه عقيدة الجهاد ، وانما هو ربيب وطن ، وحلس أرض ، ومهجة دار ٠٠ بهـــا انيطت تمائمه ، وترابها أول تراب مس جلده ، وقضى بها مآربه ، اذا فارقه حن اليه ، واذا عاش في غيره اشتاقه ٠٠ ٠٠ انهيستنكف أن يكون حكمهفي غير أهله ، وتدبير شانه في يد غريبة عنه ، تعسف ، وتظلم ، وتتسلط فتتولد في أهله الغيرة ، وتجيش النفس ، ويستلذ الفداء ٠٠ ذلكم هو مادفع الفيلق الاول ، ونواة الفداء ، لتحرير الدار من الغاصب ووضع أمرها في يد أهلها ٠٠ كيف وأهل هذه الدار عرفوا أصلا بأصـــالة



الفداء ، وشدة البأس ، واباء الضيم ، ومناوأة الغاصب ، منذ أن قال الله عنهم : ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون وقبل وبعد .. ومنذ أن قال شاعرهم أزيرق اليمامة موسى بن جابر الحنفي :

وجدنا أبانا كان حل ببلدة ... سوى ، بين قيس ، قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها ... أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة ... ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

ومنذ ود الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أن يلوذ بركن اليمامة ، حين خذله قومه ، وقعدوا عن نصرته .. قال :

ولو أني أطعت عصبت قومي ... الى ركن اليمامة أو شمام
ولكني اذا أبرمت أمرا ... منيت بخلف اراء الطغام

ومنذ أن قال الفرزدق :

لعمري لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
سيوفا بها كانت حنيفة تبتني ... مكارم أيام تشيب الحزورا
بهن لقوا بالعرض أصحاب خالد ... ولو كان غير الحق لاقوا لانكرا
ولولا سيوف من حنيفة جردت ... ببرقان أمسى كأهل الدين ازورا

وما أطلقت فيهم شعري الا عن قناعة وإيمانا بأصالة الشجاعة ، وتكامل الفتوة .. لقد قلت :

لها السيف من وادي حنيفة فصلت ... تناغيه أبطال حماة بواقع
أجادوا فنون الحرب من عهد تبع ... كأن المنايا ان لقوها مراضع
اذا سمعوا (العوجا) تداعوا كأنهم ... ظماء دعتها للورود شرائع
هم القوم ان يدع الوفا فانهم ... ذووه وان يدع الوغى فطلائع
الى الراية الخضراء تهفو قلوبهم ... لهم معمعان حولها وتدافع

أولئك هم طلائع جند الملك عبد العزيز ، وحملة رايته وأسد عرينه ، واضعوا أسس هذا الكيان ، والكتيبة الاولى في بنائه من قلب الرياض وضواحيه منهم ثلثاهم (أهل العارض) وجلهم أكلهم السلاح في المعارك الاولى ، قبل أن يذوقوا حلاوة النصر ، ويحتسوا طعم الراحة وينعموا بلذة العيش ، ففي وقعة واحدة هي وقعة البكيرية قتل منهم جمع أذكر منهم : فهد بن مشاري ، عبد اللطيف المعشوق ، منصور المعشوق ، يوسف بن مشخص ، محمد بن صالح عويبيل ، منصور بن فريج ، وهكذا في كل وقعة ضحايا من الكتيبة الاولى ، وقل منهم من مالم تسل روحه على حدود الظبات ٠٠ وكلهم الان لاقوا ربهم ، ماعدا فردا واحدا هو الامير عبد العزيز بن مساعد أحسن الله خاتمته ٠٠ كل منهم قضى نحبه أسيفا بائسا يلاقي من مرارة الحياة وبؤسها أعظم مما يلاقي في مصاولة الاعداء ، ومجاولتهم ، تمر عليهم ظروف يجتازون الليالي والايام لم يطعموا مايسدون به الرمق ، ولم يشربوا مايسيغه الحلق ٠٠ واذا وجدوا تميرات يقتاتونها ، أو لبنا يتمززونه ٠٠ كانت عيشة راضية ونعمة سابغة ٠٠ الا أنهم رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، وأعطوا المثل الاعلى للوطنية ، والنموذج الفذ للفداء ٠٠ انه ليحزنني ، ويحزن كل مخلص ، أن لايذوقوا ثمرة جهادهم ، ولا يعيشوا حصاد بذرهم ٠٠ ألا أن لهم في هذه النعمة حقا معلوما تنعم به أسرهم ، وذووهم ، لكي نعطي مثالا للوفاء لمن وفى ، وانه ليسرني في مجال الاشادة بهؤلاء معنويا أن تكون لفتة من صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ، أن يقابل اقتراح لجنة تسمية أحياء وشوارع الرياض وميادينها ، بأن يطلق اسم كل واحد من هذه الطليعة على حي أو شارع ، أو ميدان ٠٠ قابل ذلك سمو الامير بالترحاب ، وأيده ، وشجعه ٠٠ ان ديننا وعروبتنا وأصالتنا ومجدنا ٠٠ كل ذلك يأمرنا بالوفاء ، وتقتضينا أن نقابل المحسن باحسانه ، ونرد اليد البيضاء بمثلها وأحسن منها ، واننا لفاعلون ان شاء الله ٠

عبد الله بن محمد بن خميس

علاقة الجزيرة العربية

لعبت الظروف الجغرافية دورا كبيرا في توطيد الصلات بين الجزيرة العربية وشرق افريقيا ، فمنذ أزمنة سحيقة تقاس بمئات الملايين من السنين كان جنوب الجزيرة العربية وشرق افريقيا ارضا متصلة ، وجزءا واحدا متماسكا ، من قارة قديمة أطلق عليها الجيولوجيون الكتلة الجندوانية ، وكان الاتصال بين مايشغله جنوب غربي آسيا الآن وشرق أفريقيا اتصالا بريا لان البحر الاحمر لم يكن قد ظهر بعد ٠

وفي خلال الزمن الثالث (١) (الكاينوزوي) أي منذ سبعين مليونا من السنين اشتدت الحركات الارضية العنيفة التي أدت الى تكوين الانكسار الاخدودي الذي يشغله البحر الاحمر الآن ، فانفصلت نتيجة لذلك جزيرة العرب عن الكتلة الافريقية ، ولم يات عصر البلايستوسين (منذ مليون سنة) الا وقد اندفعت مياه المحيط الهندي على الاجزاء الهابطة بين افريقيا وآسيا فكونت خليج عدن والبحر الاحمر ٠

ويتميز عصر البلايستوسين بانه كان عصر جليد ومطر ، كان عصرا جليديا في أماكن محدودة من العالم وهي العروض العليا ، وعصرا مطيرا في أماكن أخرى تشغل بعضها الصحاري الآن ومنها صحاري الجزيرة العربية ٠

وقد ميز العلماء أربع فترات جليدية كان يصاحبها انخفاض في منسوب مياه البحار والمحيطات ، وزال الماء أكثر من مرة في العصر البلايستوسيني عن قيعان كثير من البحار فأصبحت جافة لفترة ما من الزمن منذ ٢٠٠ ألف سنة تقريبا (٢) ٠

وكان الذين يعيشون على شواطيء المحيط الهندي يسيرون على أرض جافة كانت من قبل مغطاة بمياه المحيط ، ولم يدر هؤلاء آنذاك أن هذه الارض التي يسيرون عليها كانت جزءا من قاع المحيط ٠ ولقد دلت الدراسات التي أجريت منذ قرن أو يزيد على ان أكثر هبوط في مستوى ماء سطح البحر لم يزد على ٤٠٠ قدم ،

بشرق إفريقيا

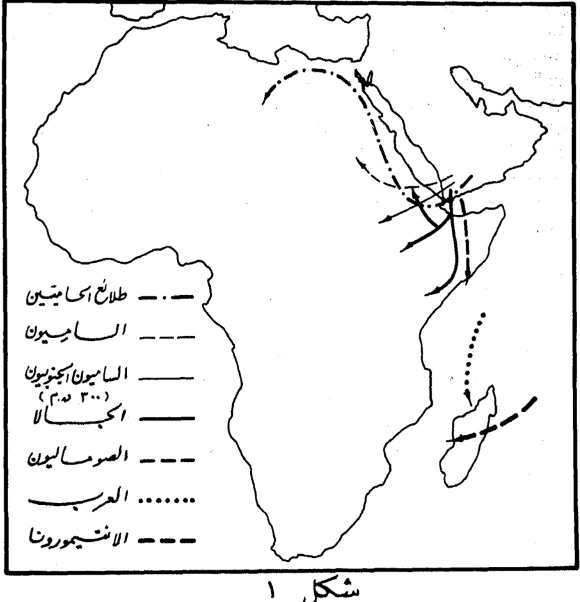
الاستاذ : محمد محمود أحمد محمدين

الا أن هذا الانخفاض العظيم في مستوى سطح البحر قد أحال الكثير من المناطق البحرية الضحلة ا لىمعابر برية جافة سلكها انسان العصر الحجري ٠ ويرجح الباحث بأن مضيق باب المندب قد تحول في بعض فترات الجفاف الى معبر أرضي سلكته الهجرات القديمة من جنوب الجزيرة العربية الى أفريقيا ، ويرى هادونHaddon (٣) أن البحر الاحمر كان مجرد بحيرة داخلية وكان الاتصال البري بين أفريقيا الشرقية والجزيرة العربية ميسورا ، وأن الانسان البدائي كان يهاجر على قدميه من قارة الى أخرى ، والبحر الاحمر بصورته الحالية لم يكن ليعوق سهولة الاتصال بين الجزيرة العربية وشرق أفريقيا ، اذ أنه ليس الا شريطا ضيقا لايتجاوز متوسط عرضه ٢٨٠ كيلو مترا ٠ ويضيق هذا البحر في طرفه الجنوبي حتى لتكاد سواحل الجزيرة العربية تصافح سواحل شرق أفريقيا لولا مضيق باب المندب تلك الرقعة الضيقة من الماء التي لايتعدى اتساعها ٢٢ كيلو مترا ، وتقترب من الساحل الشرقي لهذا المضيق جزيرة بريم أو (ميون) وتصبح بموقعها هذا وسط المضيق بمثابة محطة تيسر عبوره ٠

وساعد انتظام هبوب الرياح الموسمية في المحيط الهندي على توثيق الملاقات بين سكان شواطئه ، ذلك أن المحيط الهندي يتعرض لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية خلال شهور (ديسمبر ــ يناير ــ فبراير) ، وفي أثناء هذه الفترة يكون المحيط هادئا ومناسبا للملاحة ويعرف هذا الفصل بفصل (البحر المفتوح) ، وتهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية خلال شهور (يونيو ــ يوليو ــ اغسطس) ، ويكون هبوبها شديدا فتجعل الملاحة خطرة بالنسبة للسفن ، ويسمى فصل هبوبها هذا بفصل (البحر المغلق) ٠

وقد عرف العرب من أهل الممالك القديمة حقيقة الرياح الموسمية واستغلوها في الملاحة ، فالرياح الشمالية الشرقية في فصل الشتاء تحملهم الى ساحل أفريقيا الشرقي ، والرياح الجنوبية الغربية في فصل الصيف تحمل التجار من الساحل الافريقي الى سواحل بلاد العرب ٠

ومن العوامل الجغرافية الاخرى التي أثرت الى حد ما في تحديد طريق الهجرات من جنوب بلاد العرب الى شرق أفريقيا وجود مجموعة الهضاب والمرتفعات التي لاتترك الا سهولا ساحلية يتحدد اتساعها بمقدار اقتراب تلك الهضاب والمرتفعات أو ابتعادها عن الساحل ، وتمثل هذه الهضاب في شرق أفريقيا سورا طبيعيا جد متين يعوق اتصال السهل الساحلي بداخلية القارة ٠



شكل ١

بعض الهجرات القديمة من جنوب الجزيرة الى شرق افريقيا

وكان من آثار هذه المرتفعات أن عزلت المناطق الساحلية في شرق أفريقيا عن قلب القارة ، وفرضت عليها أن تتجه الى الجزيرة العربية وأن ترتبط معها بصلات عديدة منذ عهود سحيقة لاتعي ذاكرة التاريخ قدمها ٠

واستمرت صلات شرق أفريقيا ببلاد العرب طوال عصور التاريخ لأنها صلات فرضها الموقع وأملتها ظروف تضاريسية ومناخية متنوعة ، ومن بين مانلمسه كذلك من آثار هضاب شرق أفريقيا أنها جعلت الهجرات العربية تتجه على طول امتداد السهول الساحلية صوب الجنوب ، اذ أن الشعوب البدوية لم تستطع أن تخترق النطاق الهضبي ، ومن أبرز العوامل الجغرافية الاخرى التي ساعدت على تيسير الهجرات قديما تشابه الظروف المناخية مابين جنوب غربي الجزيرة العربية وساحل أفريقيا المجاور ، فالنظام الموسمي يسود في كل من اليمن والحبشة ، والمناخ الجاف سمة تميز خليج عدن بساحليه الافريقي والآسيوي ٠

وعلى ضوء هذه الظروف والعوامل الجغرافية التي تفرض نفسها كمدخل لمثل موضوع هذا البحث ، نتتبع أهم مسالك ونتائج علاقات الجزيرة العربية بشرق القارة الافريقية ٠

الهجرات القديمة من الجزيرة العربية الى شرق أفريقيا(شكل ١) :

يعد مضيق باب المندب من أهم المسالك التي سلكتها الهجرات البشرية منذ أقدم عصور ماقبل التاريخ الى شرق أفريقيا ، ويرى شتولمان Stuhilmann (٤) أن طلائع الحاميين الذين أطلق عليهم Proto - Hamites بدأت تحركاتها مع آخر الفترات الجليدية من جنوب الجزيرة العربية الى شرق أفريقيا ٠

ومن مضيق باب المندب دخلت جماعات البوشمن والاقزام والسلالة الزنجية منذ العصر الحجري القديم ، وقد كان القرن الافريقي منطقة استقبال لهجرات الحاميين الذين هاجروا من جنوب بلاد العرب موجة اثر موجة ، كما كان بعد ذلك منطقة استقبال لهجرات سامية ، وكانت الهجرات الاحدث (٥) تدفع الاقدم أمامها دفعا ثم تستعبد من آثر منهم البقاء ، وبمرور الوقت تهدأ حدة الغزو ويتلاشى كبرياء الغزاة الفاتحين وتنحسر موجة استعلائهم فيقدمون على التزواج مع هؤلاء المحكومين ٠

ومنذ فجر التاريخ عبر العرب الجنوبيون (٦) (الحميريون) باب المندب قادمين من جنوب الجزيرة العربية الى شرق أفريقيا ، واستقرت جماعات منهم بالحبشة في القرن الثالث قبل الميلاد ·

وفي بداية العصر المسيحي (٧) جاءت هجرات كبيرة من جنوب آسيا الى منطقة القرن الافريقي ، واول من وصل هم جماعات الجالا Galla (أرومو Oromo) التي استقرت على الساحل الجنوبي لخليج عدن ·

وبدأت هجرات الصوماليين بعد الجالا ، واندفع الجالا الى هضبة الحبشة المرتفعة غربا بعد أن خاضوا بعض المعارك مع الصوماليين ، وما زالت مدينة (جالكميو) (٨) تحمل ذكرى هزيمة الجالا وانتصار الصوماليين ، اذ أن هذه التسمية تعني (هزيمة الجالا) واتجه الصوماليون الى الجنوب والغرب في الاراضي الخصبة على طول وادي نهر شبلي ·

أما بالنسبة للدناقل Dankil (العفر) فيبدو أنهم قد عبروا مضيق باب المندب بعد ذلك ·

وقد تعرض شرق أفريقيا لهجرات بشرية كبيرة من اليمن بعد انهيار سد مأرب في القرن الرابع الميلادي واستمرت هذه الهجرات مايقرب من القرن ، وينتمي الاحباش الى السلالات التي قدمت من جنوب بلاد العرب واستقرت في شرق أفريقيا ·

المسلمون وشرق أفريقيا :

يجمع المؤرخون على أن أول جماعة اسلامية حلت بأفريقيا هم أولئك المهاجرون الاولون (أحد عشر رجلا وأربع من النساء) وكانوا قد خرجوا متسترين بالكتمان في شهر رجب من السنة الخامسة للنبوة قاصدين (الحبشة) التي أشار النبي عليه السلام بالهجرة اليها قائلا لهم : ان بها ملكا لايظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه (٩) ·

ووصل المسلمون الى الحبشة في سفينتين ، ولم يلبثوا بها طويلا حتى أشيع بينهم أن كفار مكة قد آمنوا بالنبي عليه السلام ، فعاد المهاجرون في شوال من نفس السنة (١٠) ·

وعاود المسلمون الهجرة مرة ثانية الى الحبشة في نفس السنة الخامسة للنبوة

وكانت هذه الهجرة مكونة من ثمانين رجلاعدا النساء والاطفال وقد لقيت كل ترحيب من النجاشي حتى ليقال أنه أسلم على يد جعفر بن أبي طالب ٠

وأرسل كفار قريش وفدا من دهاتهم مدعمين بالهدايا النفيسة أملا في استرضاء نجاشي الحبشة وتحريضه على هؤلاء المهاجرين ، خشية أن يؤلفوا قوة للدعوة للاسلام في الحبشة ، ولربما يتمكنون من العودة بصحبة جيش لنصرة محمد عليه السلام ٠ وفشل وفد قريش ، واخفقت دسائسهم وهداياهم وردت اليهم ٠

وظل المهاجرون من المسلمين الاوائل بالحبشة حتى أرسل النبي عليه السلام في طلبهم فعادوا الى المدينة في السنة الثانية من الهجرة ، ولا يستبعد اطلاقا أن يكون قد أسلم بعض الاحباش سرا خلال هذه الفترة الطويلة على الرغم من أن المؤرخين قد أشاروا الى أن المهاجرين لم يستطيعوا في أثناء اقامتهم بالحبشة أن يحولوا أحدا الى دينهم ، كما أن بعض هؤلاء المهاجرين قد استقر نهائيا في الحبشة (١)

وفي السنة السادسة للهجرة (٦٢٨ م) أرسل النبي عليه السلام كتابا الى نجاشي الحبشة يدعوه فيه الى الاسلام ، وقد أكد بعض المؤرخين أن النجاشي قد أسلم ويستندون في ذلك على أن النبي عليه السلام نعى النجاشي الى المسلمين (١٢) ٠

وفي السنة العشرين من الهجرة سنة ٦٤١ م أرسل عمر بن الخطاب سرية من المسلمين الى الحبشة لنشر الدعوة الاسلامية ، وارهاب قراصنة الاحباش ، وقاد هذه السرية البحرية (علقمة بن مجزز المدلجي) ، لكن هذه السرية لم توفق ، الامر الذي جعل الخليفة (عمر بن الخطاب) يأخذ على نفسه عهدا بالا يحمل في البحر أحدا للغزو (١٣) ٠ وحينما تعرضت جدة سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) لغارات الاحباش ، قرر المسلمون حماية شواطيء بلادهم ، فنزلوا أرخبيل دهلك الجزيرة المواجهة لميناء مصوع (١٤) وبذلك أقاموا قاعدة بحرية قريبة من سواحل الحبشة سرعان ما انتشر منها الاسلام الى مصوع وزيلع ٠ وقد ظلت السيادة الاسلامية على تلك الجزر زمنا طويلا ، وقد جاء في الاغاني (١٥) أن **الاحوص** الشاعر قد ضرب مائة سوط ثم نفي الى دهلك ، وكان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها ٠

والمتتبع لهجرات العرب ورحلاتهم الى شرق أفريقيا بعد اشراق الدعوة الاسلامية يستطيع أن يميز ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : وهي مرحلة الرحلات :

يرجح أن بعض المغامرين من البحارة العرب من جنوب شبهالجزيرة العربية قد غامروا بالاسفار البحرية وكثر ارتحالهم الى الساحل الافريقي الشرقي طلبا للتجارة التي كانت تدر عليهم أرباحا طائلة ، ولعل أهم السلع التي راجت الذهب ، والعاج والرقيق ٠

المرحلة الثانية : وهي مرحلة الاقامة في الجزر الساحلية :

أقام العرب أولا في الجزر القريبة من الساحل ليسهل الدفاع عنها ، وكخطوة أولى تمهيدية لاختيار مواقع على الساحل الافريقي ٠٠ ومن هذه الجزر :

جزيرة دهلك :

وهي جزيرة في البحر الاحمر (درجة عرض ١٦ درجة شمالا وخط طول ٤٠ شرقا) وكانت محطة هامة على طريق المسافر من عيذاب الى اليمن ، (سبقت الاشارة اليها) ٠ (شكل ٢)

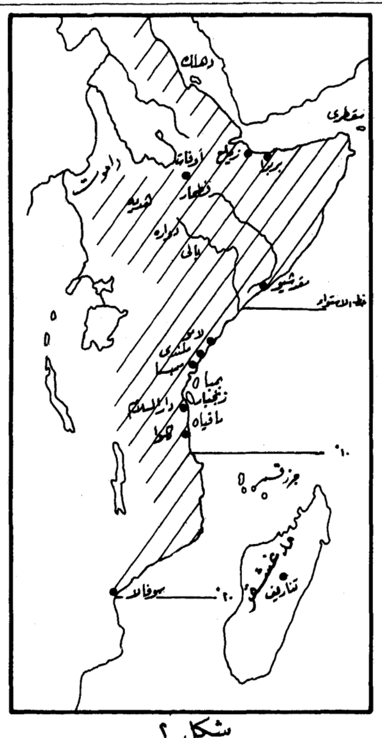
جزيرة سقطرى :

وتقع في المحيط الهندي جنوب درجة عرض (١٣) درجة شمالا ويمر بها خط طول ٥٤ درجة شرقا ، وتعتبر هذه الجزيرة من الناحية الجغرافية جزءا من شرق افريقيا (١٦) لكنها كانت من الناحية السياسية تدخل دائما في بلاد العرب ٠

ويتكلم البدو الذين أقاموا في تلالها منذ أزمنة قديمة لهجة لعل مصدرها جنوبي بلاد العـــرب ٠

وعرفت سقطرى قديما بجزيرة (ديو سقور يدس Dioscorides ١٧) وذكرها ياقوت (١٨) سقطراء وسوقطراء ٠

وقد اشتهرت سقطرى في الازمنة القديمةبلبانها خاصة ، وكانتمن أهمالمراكز التجارية البحرية بين بلاد العرب وافريقيا الشرقية ٠



شكل ٢

المدن والأمارات العربية الاسلامية بشرق افريقيا

في نهاية القرن ١٣ م

وسكان سقطرى خليط من الصوماليين والسواحليين والهنود الى جانب أهل البلاد العرب الذين أتوا الى الجزيرة منذ أزمان بعيدة من سواحل بلاد العرب الجنوبية ·

وكانت الثقافة العربية تسود هذه الجزيرة حتى القرن التاسع عشر ، وساءت سمعتها في بعض الفترات ووصفت بأنها وكر للقراصنة ، وقد عمت دعوة الاصلاح الوهابية الجزيرة في القرن التاسع عشر وقضت على كثير من الخرافات والبدع الدينية (١٩)

٣ ـ زنجبار والجزر المجاورة :

تقع جزيرة زنجبار قبالة ساحل أفريقيا عند درجة عرض ٦ جنوبا ، والى الشمال منها تقع جزيرة بمبا والى الجنوب جزيرة مافيا ، وقد عم الاسلام هذه الجزر في القرن العاشر الميلادي ، ويرجع الفضل في النهوض بزنجبار الى السيد سعيد بن سلطان (٢٠) امام عمان الذي نقل عاصمته الى جزيرة زنجبار التي تبعد عن بلاده بنحو ٢٥٠٠ ميل ، واستطاع سعيد أن يجعل زنجبار ثالثة دولة تجارية في المحيط الهندي ·

وقد أدخل العرب زراعة البرسيم الى الجزيرة سنة ١٨٢٠ ، ونتج عن اختلاط العرب بسكانها السود العنصر السواحلي ·

٤ ـ جزائر (قمر) كومورو Comoro

وهي عبارة عن أرخبيل أهم جزره (قمر الكبرى) ، أنجوان ، مايوت ، وموهلي ، وتبلغ مساحة هذه الجزر ٨٣٨ كيلو مترا مربعا ، وتقع تلك الجزر جنوب درجة ١٠ جنوبا في قناة موزمبيق بين جزيرة ملاجاشى وساحل أفريقيا ·

وقد امتزجت الجاليات العربية بالسكان الاصليين وهم من البانتو ونتجت عن ذلك السلالة القمرية ، واختلط بعض ملاحي العرب الذين استقروا في جزيرة مايوت بالسكان السود ونشأ عن ذلك العنصر (الماهوري) ، ويفخر بعض سكان جزيرة أنجوان بأصلهم العربي ويفتخرون بانتسابهم الى بعض قبائل الجزيرة العربية ·

وجدير بالذكر أن القمريين سنيون يحرصون على تعليم أولادهم القرآن واللغة العربية ويتبعون الشريعة الاسلامية ·

٥ ـ جزيرة مدغشقر (ملاجاشي) :

أكبر جزر المحيط الهندي التابعة لأفريقيا ، تصل مساحتها الى ٢٢٨ ألف كيلو متر مربع ، ويتراوح بعدها عن ساحل أفريقيا مابين ٢٢٠ ، ٥٤٠ ميلا ، وسكان جزيرة مدغشقر خليط من الافريقيين والمهاجرين العرب القدماء ٠

ويدعى أفراد قبيلة (انتيمورونا) Antaimorona التي تقطن بعض أجزاء الساحل الجنوبي الشرقي لهذهالجزيرة أنهم أصلامن نسل عربمكة،ويقول سيرتوماس (٢١)أن الاساطير الشائعة بالجزيرة ترجع اسلام هذه القبيلة الى عهد الرسول عليه السلام ٠

المرحلة الثالثة : مرحلة انشاء المدن الساحلية :

بدأت هذه المرحلة بعد أن تعرف العرب على طبيعة السواحل الافريقية عن قرب فتخيروا المواقع الساحلية الهامة ، وأنشأوا بها العديد من المدن ٠

وتتميز هذه المرحلة بقدوم هجرات عربية ذات نفوذ وقوة تمكنت بهمـا من تأسيس الكثير من موانيء ساحل شرق أفريقيا ، وقد عثر الاستاذ هتشنز Hichens (٢٢) على كتاب ألفه شيبو فرج بن حمد الباقري وعنوانه (أخبار لامو) استدل منه على أن أول هجرة ذات وزن قدمت الى شرق أفريقيا كانت في القرن السابع الميلادي سنة ٦٩٥ م وكانت هذه الهجرة عبارة عن فريق من أهل الشام ممن لم يرضوا عـن سياسة الحجاج بن يوسف فرحلوا الى الجنوب بعيدا عن نفوذ الحجاج ، ويرجـح أن أعدادهم كانت عظيمة لانهم استطاعوا اقتحام ميناء (ويوني) (٢٣) الحصين وكانت به جالية تزيد على عشرة آلاف من المسلمين ٠

ويرى آرنولد Arnold ان أول هجرة عربية كبيرة بعد الاسلام هي هجرة جماعة من العرب نفوا لأنهم اتبعوا تعاليم خارجة عن الدين ، وأطلق عليهم (أمـوز يديج) وربما تكون هذه التسمية محرفة عن (أمة زيدية) ، وهم من أزد عمان الذين أعلنوا الثورة في وجه الامويين حتى غلبوا على أمرهم واضطروا الى اللجوء الى بـلاد الزنج في بداية القرن الثامن الميلادي ، ويبدو أن هذه الجماعة عاشت في خوف عظيم من سكان البلاد الاصليين الوثنيين ولكنها نجحت بالتدريج في بسط سلطانهـا عـلى طول الساحل وكونت أول امارة اسلامية في ساحل شرق أفريقيا وهي أمارة لامو (٢٥)

وفي سنة ٧٢٩ م وفدت موجة أخرى من الزيديين نتيجة الانقسام في صفوف الشيعة ، واستقرت هذه الجماعات التي جاءت تلتمس الامن في بر الزنج ، في شانجيا Shanguya(٢٦) ولم تشتهر شانجيا كسابقتها (لامو) ٠

وفي بداية القرن العاشر الميلادي جاءت جماعة أخرى من المهاجرين الذين قدموا من الشاطىء العربي للخليج العربي من مكان لايبعد كثيرا عن جزيرة البحرين في ثلاث سفن بزعامة سبعة أخوة هاربين من اضطهاد ملك (لاساه) (٢٧) ، ويعتقد أن الصراع الدموي بين الخلافة والقرامطة كان السبب الرئيسي في هذه الهجرة ٠

وأول مدينة بنوها هي (مقديشو) (٢٨) التي أصبحت لؤلؤة المحيط الهندي فيما بعد ، وقد اتجهت جماعات (الاموزيديج) وهم من الشيعة نحو الجنوب نتيجة لقدوم المستوطنين الجدد وهم من أهل السنة ، وقد اختلط الشيعيون مع السكان الاصليين وتزاوجوا معهم والفوا عاداتهم ٠

وقد أنشئت مقديشو في القرن العاشر الميلادي ، واشتهرت كمركز تجاري يشتغل بتجارة الرقيق بوجه خاص ، ثم أنشأوا مدينة « براوه » ويسميها الادريس (٢٩) بروات ، كما أشار الى (مركا) التي تقع عن نهر ويبي (٣٠) ٠

وقد ظلت مدينة مقديشو أقوى مدينة على الساحل زهاء سبعين سنة ، حينما جاءت هجرة أخرى من منطقة الخليج العربي يتزعم جموعها علي بن حسن احد أبناء سلاطين شيراز ، وكان قد لقي معاملة قاسية وازدراء من اخوته السبعة لأن أمه كانت حبشية ، فأبحر من جزيرة أرمز Ormuz (٣١) واصطحب معه زوجته وأولاده ، وبعض أتباعه ، وتجنب ساحل الصومال حيث ينتمي سكانه الى المذهب السني الذي يختلف عن المذهب الذي ينتمي اليه وأوغل حسن الشيرازي الى الجنوب وأسس مدينة (كلوا) « شكل ٢ » ٠

ويشير الشيخ محي الدين الزنزباري الذي لخص كتاب (السلوى في تاريخ كلوا) (٣٢) أن سبع سفن حملت حسن صاحب شيراز وأبناءه الستة فارين بأنفسهم يلتمسون مهجرا آمنا يأوون اليه سنة ٩٧٥ م الا أن هتشنز (٣٣) يذكر أن هذه الهجرة تمت مابين « ١٠٥٥ ــ ١١٠٠ م » حينما فر الشيرازيون الشيعيون من وجه

طغرل بك السلجوقي الذي فتح شيراز سنة ١٠٥٥ م ، ونمت أمارة (كلوا) على يد الشيرازيين ، ويذكر بريتشارد Pritchard, J . M أنه في القرن ١٤ م كان في مدينة (كلوا) ٣٠٠ مسجد (٣٤) ٠

وفي مستهل القرن ١٣ م تزوج سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني صاحب عمان أميرة سواحيلية ابنة حاكم بيت Pate ثم ورث الملك واصبح أميرا شرعيا على « بيت » فنقل بلاطه من عمان الى شرق أفريقيا وتأسست الاسرة النبهانية التي قامت بدور كبير في تاريخ الاسلام بشرق أفريقيا ٠

ولم يكد القرن ١٣ م أن ينتصف حتى ازدان ساحل أفريقيا الشرقي منسواكن شمالا حتى موزمبيق جنوبا بالمدن الاسلامية ٠ وقد أدى النشاط التجاري بين اليمن والحبشة الى انتشار التجار اليمنيين والحجازيين بالحبشة ، وكان من بينهم جماعة من قريش من سلالة (عقيل بن أبي طالب) سكنوا في (جبرت) **أوفات** من أراضي زيلع وعرفوا باسم (الجبرتية) وتمكنوا من انشاء أول دولة اسلامية في الحبشة وازدهر نفوذهم حتى اذا ماجاء القرن الرابع عشر الميلادي كانت هناك سبع ممالك في الحبشة عرفت باسم « الطراز الاسلامي » (٣٥) وهي :

أوفات ــ دوارو ــ أرابيني ــ هديه ــ شرخا ــ بالي ــ داره ٠

ويذكر ابن بطوطة (٣٦) في كتابه (تحفة النظار في غرائب الامصار) وصفا لرحلته لشرق أفريقيا في القرن الثامن الهجري (٧٢٨ هـ) (الرابع عشر الميلادي) وجاء فيما ذكره : وسافرت من مدينة عدن في البحر أربعة أيام ووصلت الى مدينة **زيلع** وهي مدينة البربره وهم طائفة من السودان **شافعية المذهب** وبلادهم صحراء مسيرة شهرين ، أولها زيلع وآخرها **مقدشو** ، ومواشيهم الجمال ولهم أغنام مشهورة السمن ٠٠٠٠ ثم سافرنا منها في البحر خمس عشرة ليلة ووصلنا مقدشو وهي مدينة متناهية في الكبر واهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئين في كل يوم ٠٠٠ وعاداتهم أن يقولوا **للسلطان الشيخ** ٠٠٠ وسلطان مقدشو (٣٧) كما ذكرناه انما يقولون له الشيخ واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر ، وهو في الاصل من البربرة وكلامه بالمقدشى ويعرف اللسان العربي ٠

ولما وصلت مع القاضي المذكور ، وهو يعرف بابن البرهان ، المصري الاصل ، فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة جاءني القاضى والطلبة وأحد وزراء الشيخ واتونني بكسوة ٠٠ وأتينا الجامع فصلينا خلف المقصورة ، فلما خرج الشيخ

(السلطان) من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضي فرحب وتكلم بلسانهم مع القاضي ثم قال باللسان العربي : **قدمت خير مقدم وشرفت بلادنا وآنستنا ..**

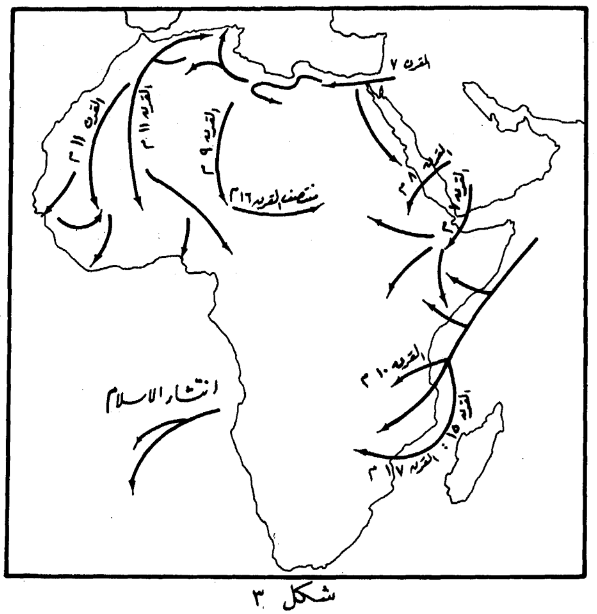
ثم ركبت البحر من مدينة مقدشو متوجها الى بلاد السواحل ، قاصدا مدينة (كلوا) من بلاد الزنوج ، فوصلنا الى جزيرة (**منبسي**) وهي جزيرة كبيرة بينها وبين أرض السواحل مسيرة يومين في البحر .. وأشجارها الموز ، والليمون والاترج .. وأكثر أكلهم الموز والسمك ، وهم **شافعية المذهب أهل دين وعفاف وصلاح** ، ومساجدهم من الخشب محكمة الاتقان ، وعلى كل باب من أبواب المسجد البئر والثنتان وعمق آبارهم ذراع أو ذراعان فيستقون منها الماء بقدح خشب قد غرز فيه عود رقيق في طول الذراع ..

وبتنا بهذه الجزيرة ليلة وركبنا البحر الى مدينة (كلوا) وهي مدينة عظيمة ، ساحلية أكثر أهلها الزنوج المستحكمو السواد ولهم شرطات في وجوههم .. وذكر لي بعض التجار أن مدينة (سفالة) على مسيرة نصف شهر من مدينة (كلوا) ..

ومدينة كلوا من أحسن المدن وأتقنها عمارة وكلها بالخشب ، والامطار بها كثيرة .. وهم أهل جهاد لانهم في بر واحد متصل مع كفار الزنوج ، والغالب عليهم الدين والصلاح وهم شافعية المذهب .. وكان سلطانهم في عهد دخولي اليها أبو المظفر حسن .. ورأيت عنده **شرفاء الحجاز** .

هذا ماذكره ابن بطوطة عن مدن ساحل شرق أفريقيا الاسلامية في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكن هذه المدن الاسلامية تعرضت للخطر الصليبي اذ أنه بعد استيلاء المسيحيين على غرناطة سنة ١٤٩٢ م بدأوا يتطلعون الى الهجوم على الاقطار الاسلامية برا وبحرا .

وتمكن البرتغاليون بمساعدة ابن ماجد (٣٨) (الذي أطلقوا عليه المعلم (كاناكا) (٣٩) الذي أدهش فاسكودي جاما .. بمعلوماته البحرية بعد أن أطلعه على خرائط وآلات عربية تستعمل في رصد النجوم) من الوصول الى الهند عن طريق ملندي التي تقع على ساحل أفريقيا الشرقي ، واستولى البرتغاليون على كلوا سنة ١٥٠٢ م ثم زنزبار فممبسه ، واتجهوا الى مقدشو وهجموا عليها بالقنابل ثم استولوا على زيلع وحرقوها سنة ١٥١٧ م .



شكل ٣

مسارات انتشار الاسلام فى افريقية

وبقيت السلطنات والامارات الاسلامية تقاتل البرتغال ماينيف على ١٥٠ سنة الا أن البرتغاليين تمكنوا من الانتصار بفضل أسطولهم البحري القوي ٠

ولما ضعف شأن البرتغال انقض عليهم سلطان مسقط فيما بين سنة ١٧٣٠ ـ ١٧٤٠ م فانتزع جزيرة زنزبار والساحل المواجه لها وما يليه جنوبا حتى رأس دلغادو وكانت زنزبار مفتاحا لداخل أفريقيا ، وعبر العرب عن هذه الحقيقة بقولهم « عندما تزمر في زنزبار ترقص كل أفريقيا الى البحيرات » (٤٠) على أن منطقة الساحل الافريقي لم تسلم من الغزو الاوربي بعد خروج البرتغاليين ، حيث سارع الانجليز والفرنسيون والايطاليون والالمان في اقتسام هذا الساحل ٠

أثر الهجرات العربية في شرق أفريقيا :

أثرت هجرات العرب في شرق أفريقيا تأثيرا كبيرا ذا جوانب متعددة دينية ، وثقافية ، اقتصادية وعمرانية نوجزها فيما يلي :

انتشار الاسلام : شكل (٣)

يعد انتشار الاسلام أهم أثر للهجرات العربية في شرق أفريقيا ، وقد اقتصر انتشار الاسلام أول الامر على الاجزاء الساحلية على أيدي التجار المسلمين وكان كل مسلم داعية متحمسا لنشر الاسلام عملا بقوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ٠

واذا كانت هناك قلة من المسلمين قد أعماهم الشره فاشتغلوا بتجارة الرقيق وبالتالي رغبوا عن نشر الاسلام لانه يحرم بيع المسلم ، فقد وجد الى جانب هؤلاء أناس متحمسون لدينهم مخلصون للاسلام ، كانوا يشترون العبيد فيعلمونهم مبادىء الدين واذا ماأصبحوا على مستوى يبعث على الرضا أعتقوهم وأعادوهم الى مواطنهم الاصلية ليكونوا دعاة للاسلام بين قبائلهم ٠

وقد قابل داوتي Doughty (٤١) أحد أفراد الجالا في خيبر ، كان قد انتزعه بعض التجار العرب من بلده في طفولته ، وبيع رقيقا في جدة ، سأله داوتي : ألا يزال يضمر السخط والكراهية نحو هؤلاء الذين سرقوه وأسلموا حياته للعبودية في أقاصي الارض ، أجاب : ان شيئا واحدا قد عوضني ، وهو أني لم أعد غارقا في

الجهل بين عبدة الاوثان ، ماأعجب عناية الرحمن ، تلك التي جئت بفضلها الى بلاد الرسول هذه ، وتوصلت بها الى معرفة الدين ٠

ولم يقتصر المسلمون في دعوتهم على الاهتمام بالوثنين فحسب بل سعوا أيضا لكسب متحولين الى الاسلام من بين الاهالي المسيحيين ، وقد أثمرت الدعوة الاسلامية بين المسيحيين حتى أنه لما تولى « ليج أياسو حفيد منيلك » (٤٢) حكم الحبشة ، أنكر الدين المسيحي وأعلن اسلامه بل وادعى أنه من نسل النبي عليه السلام ، ونقش على علم الحبشة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وقرر في عام ١٩١٦ أن الحبشة تابعة للدولة العثمانية في الشئون الدينية الا أن الدول الاوربية تدخلت وأرغمته على النزول عن العرش ، وعمل خلفاؤه على الحد من النفوذ الاسلامي الذي كان قد انتشر في شرق أفريقيا استطاع التاجر المسلم أن يشق طريقه في مناطق كانت صعبة الا التقدم في السهول المكشوفة فانها كانت تبقى شهور المطر في الاماكن الداخلية ، لأنها لاتستطيع أن تسلك الطرق التجارية في مواسم الامطار ، وأثناء هذه الشهور كانت تمارس الاعمال التجارية ، وكان التجار المسلمون يدعون للاسلام ٠

وقد أتيح لتجار العرب دخول أوغندة في النصف الاول من القرن ١٩ وقد أسلم على أيديهم الكثيرون في عهد الملك موتزا Meutesa وحينما مدت السكك الحديدية في شرق أفريقيا استطاع التاجر الاسلامي أن يشق طريقه في مناطق كانت صعبة الارتياد من قبل وبالتالي زادت سعة الرقعة التي عمتها الدعوة الاسلامية (شكل ٤)

وكان المسلمون يتميزون بنشاطهم وأمانتهم مما دفع الاوربيين المستعمرين في أفريقيا الشرقية الى الاستعانة بهم واسناد الوظائف الهامة اليهم الامر الذي زاد من تأثيرهم في الدعوة الى الاسلام ، ويقال أن الازدراء الذي كان ينظر به المسلمون الى الوثنيين كان عاملا حاسما في تحول الكثيرين منهم الى الاسلام (٤٣)

وكان التجار الوافدون الى شرق أفريقيا يخالطون أهل البلاد الاصليين ويتزوجون من نسائهم ويوطدون صلاتهم بهم الى أبعد الحدود ، وكان هؤلاء التجار يفتحون الكتاتيب لتحفيظ القرآن ويرسلون المتفوقين من الطلاب الى الحرمين أو القاهرة لتكملة دراساتهم ، ولم يقتصر أمر نشر الدعوة الاسلامية على الرجال فحسب ، بل ان النساء ساهمت كذلك في نشر الدين الاسلامي ، ففي أفريقيا الشرقية كان الوثنيون يتركون مواطنهم شهورا عديدة للعمل في السكك الحديثة أو المزارع

وكان هؤلاء الوثنيون يعجبون بخلق المسلمات من البنات ويتقدمون للزواج منهن ، فكانت المسلمات ترفضن أن تتعامل في شيء مع كافر لم يختتن بعد فكـــان الافريقي يتجنب هذا العار الذي كان يلحق به حينما يوصف بهذه الصفات بأن يختتن ، وبذلك يقبل الدخول في زمرة الجماعة الاسلامية (٤٤)

وأدى الاختلاط بين العرب والافريقيين الى ظهور العنصر السواحلي الذي كان قد نشأ في وقت مبكر يرجع الى مستهل العصر المسيحي (٤٥)

ولقد أسهمت الطرق الصوفية كثيرا في نشر الاسلام بشرق أفريقيا ومن أهـم هذه الطرق ، القادرية ، الصالحية ، التيجانية ٠

٢ ـ انتشار العربية :

حينما نتتبع اللغات الاصلية السائدة في شرق أفريقيا نجد أنها تتمثل فياللغات الحبشية ، واللغة الصومالية ، واللغة السواحلية ٠

واللغات الحبشية تنتمي في معظمها بدرجاتمتفاوتة الىمجموعة اللغات السامية الجنوبية ، وقد انتقلت هذه اللغات من الجزيرة العربية الى أثيوبيا (٤٦) ويتكلـم سكان أثيوبيا اليوم بما لايقل عن مائتي لسان (٤٧) (لغة ولهجة) ، أشهـــرهـــا الجعزية ، والامحرية ، والهررية ، والتغرية « في سهول اريتريا الشرقية » ٠

أما اللغة الصومالية فتنتمي الى مجموعة اللغات الكوشية أو الحامية الشرقيــة التي تتشابه الى حد ما مع اللغات السامية في الضمائر ، وبعض القواعد ، وأسمــــاء العـــدد ٠

واللغة السواحلية ليست الا لغات (بانتو) (٤٨) تأثرت الى حد كبير باللغـــة العربية وأخذت منها نسبة كبيرة من الكلمات ٠

ولقد كان انتشار الاسلام في شرق أفريقيا أهم العوامل التي ساعدت عـــلى انتشار العربية ، ذلك أن الائمة قد أجمعوا على عدم جواز القراءة بغير العـــربية في

الصلاة ، وعدم جواز ترجمة القرآن أو كتابته بغير العربية ، مما دفع الافريقيين الى الاقبال على تعلم العربية ٠

كما أن التفوق الحضاري للعرب قد مكن لغتهم من الانتشار ، اذ أن علماء اللغة يجمعون على أنه اذا التقت لغة ذات تراث حضاري متفوق مع لغة أخرى لشعب أقل حضارة انتهى الامر بتغلب اللغة الاولى (٤٩)

ومن الامور الاخرى التي ساعدت على انتشار العربية تقاربها مع كثير من اللغات السامية والحامية المنتشرة بشرق أفريقيا في كثير من المظاهر الصوتية والنحوية ٠

وتنتشر مجموعة كبيرة من الكلمات العربية في لغات شرق أفريقيا المختلفة يمكن اعطاء بعض النماذج لها على النحو التالي :

١ ـ اللغة الامحرية : ـ

عربية	أمحرية	عربية	أمحرية
تراب	عفر	كتاب	مصحف
بيت	بيات	أنـا	أني
عين	عين	أنت	أنتا
فم	آفـا	انتم	اننت
رجل	اجر	يد	ادج

٢ ـ اللغة الصومالية : ـ

لاتقل نسبة الكلمات العربية في اللغة الصومالية عن ٣٠٪ ، ولكن حروف بعض هذه الكلمات قد تعرض للابدال أو القلب المكاني مثل :

عربية	صومالية
ابرة	اربد
أحسنت	أسحنت
نعمة	نمعو
معلم	معلن
قلم	قلن
آدم	آدن

وقد تأثرت الصومالية ببعض القواعد العربية مثل استخـــدام (ما) للنفي والاستفهام كما يتضح من الامثلة الاتية :

عربية	صومالية
ما رأيت	ما أركن
ما سمعت	ما مغلن
ما ذهبت	ما تغن
ما اسمك ؟	ما غعا ؟
ماذا تريد	ما حادرابتا ؟

وتبدأ بعض الافعال الصومالية بحروف « أنيت » « التي تكون بداية الفعـــل المضارع من العربية » ومن هذه الافعال الصومالية مايدل على الزمن الماضي مثل :

	عربية	صومالية
(أنـــا)	حضرت	أمد
	حضرنا	نمد
	حضر	يمد
(أنت)	حضرت	تمد
	حضرتم	تمادين
	حضروا	يمادين

وبعضها يستخدم مع الفعل المضارع مثل :
(أعرف) أو (أتقن)

صومالية	عربية
اقانا	أعرف
نقانا	نعرف
يعرف ـ يعرفون	يقانا ـ يقانين
تعرف ـ تعرفون	تقانا ـ تقانين

ونلاحظ أن معظم الكلمات الحضارية في اللغة الصومالية ، وكلمات المعاملات التجارية والعبادات كلها من أصل عربي مثل :

وزير ـ جمهورية ـ دولة ـ حكم ـ علم ـ كتاب معلم ـ نادى ـ تجارة ـ فائدة ـ مسجد ـ صلاة ـ شريعة ٠

ومما هو جدير بالذكر أن اللغة الصومالية قد كتبت منذ عدة قرون بالحروف العربية ومن الذين كتبوها بالحروف العربية المجاهد الصومالي محمد بن عبد الله حسن ، وحينما تعرض الصومال للاستعمار الاوربي قامت محاولات عديدة لكتابتها بالحروف اللاتينية ٠

وانقسم الصوماليون بشأن كتابة الصومالية ، فريق يرى كتابتها بالحروف العربية ، وفريق آخر بحروف مبتكرة هي الحروف العثمانية ، وفريق ثالث يرى كتابتها بالحروف اللاتينية ، وظلت اللغة الصومالية بدون حروف رسمية بعد استقلال الصومال بما يقرب من عشر سنوات حتى قام الجيش الصومالي بثورته في الحادي والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٦٩ م فوضع حدا للانقسامات بشأن كتابة اللغة الصومالية وقرر كتابتها بحروف لاتينية ٠

٣ ـ اللغة السواحلية :

تعتبر اللغة السواحلية لغة بانتوية الاصل ، وقد تأثرت باللغة العربية الى حد

كبير كما تأثرت باللغات الاوربية ودخلتها بعض الكلمات البرتغالية والانجليزية ، لكن الكلمات العربية هي أكثر الكلمات الدخيلة في مفردات اللغة السواحلية ٠

ومن أمثلة الكلمات العربية في اللغة السواحلية : ـ

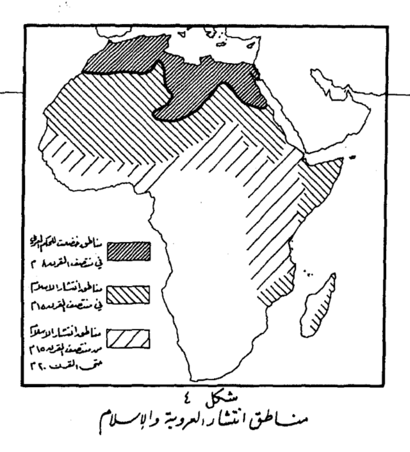
عربية	سواحلية
الامام	امامو
السجود	كوسوجود
سلطان	سلطانى
أمير	أمير
قدر معدنى	سفرية
سمك	سمكى

وهناك كلمات عربية حدث فيها بعض الابدال مثل :

عربية	سواحلية
عرف	هروفو
عرس	هروسى
رزق	رزيكى

وقد تأثر النحو في اللغة السواحلية كثيرا بالنحو العربي ، ويتمثل ذلــــك في استخدام حروف الجر وحروف العطف العربية في اللغة السواحلية مثل : حتى ، لكن ، لا ، ويمكن القول بصفة عامة أن السواحلية أخذت من العربية ماكانت تفتقر اليــه وبذلك استطاعت أن تساير ركب التطور الحضاري ومتطلباته اللفظية ٠

وعلى الرغم من أن السواحلية تكتب بالحروف اللاتينية بصفة رسمية ، الا أن الخط العربي مازال مستعملا وواسع الانتشار خاصة في زنجبار والمدن التي تقع شمال ممبســا ٠



شكل ٤
مناطق انتشار العروبة والإسلام

الجانب الاقتصادي :

ادخل العرب زراعة محاصيل جديدة بالنسبة لشرق أفريقيا مثل قصب السكر ، والارز والبرتقال ، والذرة ، والفول والبرسيم ، وأدخلوا بعض الوسائل الزراعية التي لم تكن مألوفة لدى الافريقيين ، وكذلك بعض أنواع الصناعات اليدوية ، الى جانب تدريب الافريقيين على الاساليب التجارية ٠

الجانب العمراني :

انشأ العرب العديد من المدن الساحلية ذات المباني العربية الطراز ، كما بنوا مئات من المساجد واستخدموا الاحجار والحصى في بنات البيوت ٠

وفي ختام هذا البحث نستطيع أن نوجز دور العرب في شرق أفريقيا في أنهم قد حملوا اليه الدعوة الاسلامية ، دعوة الخير والاخوة والوحدة التي آخت بين القبائل الافريقية فوضعت حدا للحروب القبلية ، كما حملوا الى الساحل الافريقي الحضارة العربية التي أسهمت في تطوير المناطق لدرجة بهرت الرحالة الاوربيين ، وما تخلفت تلك المناطق الا بعد أن وصل اليها المستعمرون الاوربيون ٠

المراجع والتعليقات

(١) قدر خبراء ارامكو Aramco الجيولوجيون بداية تاريخ الحركات الانكسارية الى مابين الطباشيري الاعلى وأوائل الزمن الثالث
" Aramco Handbook' 1960' PP. 264 - 267.

ويرى محمد السيد غلاب :

(أن حركة التصدع العنيفة على طول الوادي الاخدودي حدثت أثناء أواسط عصر البلايستوسين وكان من نتيجة حركة التصدع العنيفة أن تكونت البحار الاخدودية واتخذت اشكالها الحالية مثل (البحر الاحمر) (الجغرافية التاريخية عصر ماقبل التاريخ وفجره ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م ص ٤١) .

(٢) كارسون راشل ، البحر المحيط بنا (ترجمة أحمد مختار الجمال ، عبد العزيز محمود) القاهرة سنة ١٩٥٤ ، ص ١٣١

(٣) Haddon' A. 'G.' The Wanderings Of Peoples' London' 1927' P. 54.

(٤) Stuhlmann 'F. Von. Handwerk Und Industrie in Ostsfica' 1910' P. 147.

(٥) محمد السيد غلاب ، تطور الجنس البشري ، القاهرة سنة ١٩٦٣ ، ص ٢٨٣ .

(٦) Haddon' Op. Cit' P. 55.

(٧) Ibid' P. 68.

(٨) ـ جالكعيو ـ مكونة من ـ جال ـ أي الجالا و ـ كعيو ـ أي هزيمة ، وتعني كلمة ـ جال ـ في اللغة الصومالية حاليا ـ كافر ـ .

(٩) ابن هشام السيرة النبوية ج ١ ، طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت سنة ١٣٩١ هـ ص ٣٤٤ .

(١٠) يعتقد البعض أن الهجرة الاولى الى الحبشة كانت هجرة استطلاعية بعثها النبى عليه السلام للتعرف على مدى استعداد النجاشي لقبول المهاجرين (عبد الرحمن زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية ، ص ٤٠) .

(١١) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، القاهرة سنة ١٩٦٤ ، ص ١٦٣ .

(١٢) ابن هشام ، سيرة النبى ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ •

(١٣) حسن محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، ج ١ ، القاهرة سنة ١٩٦٣ ، ص ٤٢٨ •

(١٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٣٦ •

(١٥) أبوفرج الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ •

(١٦) تقع على بعد ١٥٠ ميلا من راس عسير التي تعرف الآن برأس غددفوى شمال شرق الصومال •

(١٧) وردت هذه التسمية في كتاب رحلة الى بحر اريثره (Periplus Maris Erythaei)

(١٨) معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٠١

(١٩) دائرة المعارف الاسلامية ، مراجعة مهدى علام ، ج ١٢ ، ص ٦ •

(٢٠) حسن ابراهيم ، انتشار الاسلام في افريقيا ، ص ٢٠١•

(٢١) توماس ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم وآخرين ، القاهرة سنة ١٩٧١ ، ص ٣٩٠•

(٢٢) Hichens; Jslam in East Africa' P. 110.

(٢٣) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص ٤٣٦ •

(٢٤) توماس أرنولد ، ص ص ٣٧٧ ـ ٣٨٧ •

(٢٥) Hichens' OP. cit, P. 110.

(٢٦) موضع ميناء دنفورو Port Dunford الحالية كما حددها كوبلاند (حسن محمود • ص ٤٣٧)

(٢٧) ارنولد ، توماس ، المرجع السابق ، ص ٣٧٨ يرجع بان تكون الكلمة محرفة عن ـ العسا ـ حيث يوجد تشابه في الحروف ، كما أن ـ لاساه ـ قريبة من جزر البحرين حيث خرج الاخوة •

(٢٨) تكتب مقديشو ومقدشو ، ومقديشيو ، ومقاديشو وموقاديشوه ويرى الشريف عيد روس المؤرخ الصومالى في كتابه ـ بغية الآمال في تاريخ الصومال ، متدشو سنة ١٩٥٤ ، أن ـ مقدشو ـ منحوتة من كلمتين هما ـ مقعد ـ و ـ شاه ـ أى ـ مكان الحاكم ـ •

(٢٩) الادريسى ، المهج وروض الفرج •

(٣٠) تعنى كلمة ـ ويبى ـ بالصومالية ـ نهر ـ ويرى الباحث أن النهر المقصود هو ـ شبلى ـ

الهوامش والمصادر

(٣١) هى جزيرة ـ هرمز الحالية ـ في مضيق هرمز بالخليج العربى الى الشمال من دائرة عرض ٢٧ درجة شمالا (- الباحث) ٠

(٣٢) Strong' S. : Ahistory Of Kiiwa' 1895

(٣٣) حسن محمود المرجع السابق ، ص ٤٣٨ ٠ Hichens' Op. Cit' P.117.

(٣٤) Pritchard' J. M.' Africa' Hongkong' 1971' P. 125.

(٣٥) المقريزى ـ الالمام ص ١٢ ـ ١٣ ٠

العمرى ، مسالك الابصار ، سنة ١٩٢٧ ، من ص ١ الى ص ١٤ ، القلقشندى ، صبح الأعشى المجلد الخامس ، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥ ، أبوا الفداء ، تقويم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢٩

(٣٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطبخي ، المعروف بابن بطوطة (٧٠٤هـ ـ ٧٧٩هـ) (١٣٠٤ ـ ١٣٧٧م) وقد اعتمدنا على النسخة التى أصدرتها (دار بيروت للطباعة والنشر (سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م) ص ٢٥٢ ـ ٢٥٧٠

(٣٧) يرى الباحث أن مقدشيو ـ منحوتة من كلمتين الأولى كما ذكر المؤرخ الصومالى الشريف عيد روس ، وهى ـ مقعد ـ والثانية ـ شيوخ ـ ذلك أن سلاطين الصومال قديما كان يطلق عليهم الشيوخ كما ذكر ابن بطوطة ٠

(٣٨) هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبى معلق السعدى بن أبى الركائب النجدى (نسبة الى نجد) ـ أنور عبد العليم ، (ابن ماجد الملاح ص ١٢) ٠

(٣٩) تعنى ـ كاناكا ـ باللغة السنسكريتية الذى يستخدم النجوم في العساب اى خبير في استخدام النجوم في الملاحة ·

(٤٠) محمد احمد حسونة ، أثر العوامل الجغـــرافية في الفتوح الاسلامية القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، ص ٧٣ ·

(٤١) توماس أرنولد ، ص ٣٨٥ نقلا عن :
Doughty ' Arabia Deserta Vol, 11' P. 168.

(٤٢) حسن ابراهيم ، ص ١٧٣· نقلا عن :
Triningham ' P . 130 .

(٤٣) أرنولد ، ص ٣٨٣ ·

(٤٤) المرجع السابق ٤٥١ نقلا عن :
Klamroth' P. 12

(٤٥) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ ·

(٤٦) نحتت كلمة اليوبيا من كلمتين يونانيتين هما (ايثين + أوبس) اى الوجه المحرق ، وقـد أطلقها قدامى اليونان على البلاد الجنوبية التي يتميز سكانها باسمرار الوجه ·

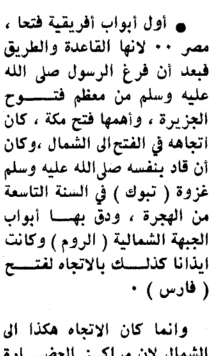
(٤٧) فؤاد أفرام البستانى ، دائرة المعارف ، المجلد السادس ، بيروت سنة ١٩٦٩ · ص ٤٦٠ ·

(٤٨) تطلق كلمة ـ بانتو ـ على اللغة التي يكون فيها Ntu بمعنى انسان Ba اداةللجمع ·

(٤٩) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص ٥١ ·

الفتح الإسلا
لشمال وغرب اف

● الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر
المدرس بكلية أصول الدين
جامعة الازهر



● أول أبواب أفريقية فتحا ، مصر ٠٠ لانها القاعدة والطريق فبعد أن فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من معظم فتـــوح الجزيرة ، وأهمها فتح مكة ، كان اتجاهه في الفتح الى الشمال ،وكان أن قاد بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة (تبوك) في السنة التاسعة من الهجرة ، ودق بهـــا أبواب الجبهة الشمالية (الروم) وكانت ايذانا كذلـــك بالاتجاه لفتـــح (فارس) ٠

وانما كان الاتجاه هكذا الى الشمال لان مراكـــز الحضـــارة والعمران في العالم آنذاك كانت مركزة في « الروم و فارس » ، وكان الخطر منهما على الاســلام ومحاصرته واضحا في أكثـــر من موقف ٠



ولم يكن في الجنوب من القوى العالمية مايخاف منه على الاسلام ، اذ لم تكن هناك دولة في حجم (الروم) أو (فارس) اللتين في الشمال ، بل واندثر فيه العمران والحضارة بعد انهيار سد (مأرب) ونزوح الكثير من العرب الى الشمال في هجرات متلاحقة .

وبعد فتح جبهة الشمال في (الشام) كـــان لابد من متابعـــة الاخطبوط الرومي والفارسي في معاقله .

فاخذ اتجاه الفتح وجهتين رئيسيتين :

احداهما : ولي وجهه فيها شطر فارس .

والاخرى : ولي وجهه فيها شطر معاقل الروم ، وهو ماسنتابعه في هذا البحث ان شاء الله تعالى .

فبعد بدء الفتوح في الشام كان من الضروري متابعة فلول الروم وتامين الجانب الغربي لهذه الفتوح ، وتامين الجانب الشرقي كذلك .

اما تامين الجانب الشرقي فقد زحفت الجيوش الاسلامية في شمال العراق وشمال الشام ودخلت آسيا الصغرى مطاردة الروم هناك .

وأما تامين الجانب الغربي فكان لابد منفتح مصر ، اذ قد فر اليها (الارطبون) قائد الروم ، ومن المرجح أن الروم سيجعلون منها آنذاك قاعدة حربية لاسترداد ملكهم .

وتم فتح مصر (٢٠ هـ ٦٤٠ م) (٢)

وأخذ الاسلام ينتشر فيها بسرعة ، ويمدها بنمـــط جديد من الحياة والحرية والحضارة وبفتحها فتح باب أفريقيا للاسلام من شمالها الشرقي وكان أول باب فتح له فيها ودخلها منه هكذا (٣)

فهو لم يتجه اليهامن « شرقها » عبر باب المندب والقرن الافريقي لان هذا الاتجاه لم تكن له الاولوية ، نظرا لان الخطر قادم من الشمال

من (الروم والفرس) كما عرفنا ، وكان الشرق الافريقي والجنوب العربي على شيء من الاستقرار الذي يؤمن جانبه على الاسلام مما جعل منه طريقا ومهجرا للمسلمين في هجريتهما الى الحبشة في مطلع البعثة ، وهو لم يتجه اليها عبر البحر الاحمر من الساحل الشرقي لمصـــر أولا ومباشرة ، لان مصر كانت اذ ذاك ولاية (رومانية) ، ولم يكن هدف الفتح الاسلامي فتح جيوب لمناورات حربية بقدر ما كان تقويضالاركان الوثنية والظلم ٠

لذلك اتجه مباشرة لموطن هذا الداء في عقر داره (الروم والفرس) وفيهما يكمن الخطر المحدق بالاسلام ، ولميكن تاتي من مصر ـ نفسها ـ مثل هذا الخطر ، بل كان منهـــا الود الذي بدا في هدية « المقوقس » للرسول صلى عليه وسلم ٠

فتحت مصر لمتابعة فلول الروم من الشمال الشـــرقي الطريق الطبيعي اليها على مدى التاريخ من سيناء وبرزخ السويس ٠

لكن (الروم) مازالت غرب مصر ، وعلى طول الساحل الشمالي لافريقية برا وبحرا وكانت مناوشاتها للفتح الاسلامي هناك عنيفة ٠ وكان لابد من مواصلة تامين هذه الفتوح غربا ٠

وكانت العمليات العسكرية لهذا الغرض وعلى طول الساحـــل الشمالي لافريقيا ـ غرب مصر ـ في مبدئها عمليات استطلاع وتاديب لكسر شوكة العدو ، ومن هنا تكررت وتطـــاولت ولم تاخذ طابـــع الاستقرار والتمركز هناك الا بعد بناء (القيروان) سنة ٥٠ هـ ، هكذا كان اشراق فجر الاسلام على أفريقيا من شمالهـــا الشرقي والغـــربي والذي تبدأ حدوده من (برقة) شرقا الى المحيط الاطلسي غربا يحده من الشمال البحر الابيض المتوسط ، ومن الجنوب صحراء مترامية الاطراف هي الصحراء الكبرى ـ من بابها المصري ، هذا الباب الـــذي كان قبل الاسلام وفي ظله وحتى يومنا هذا منطقة حضارة وملتقى طرق عالمية برا وبحرا ومرتكزا وحصنا للاسلام ٠

ومن نقطة الارتكاز هذه في « الفسطاط » اتجه الفتح الاسلامي في أفريقيا في اتجاهين : ـ

اتجاه جنوبي مصاحبا النيل جنوبا حتى بلاد النوبة ، وانتهى فيه مبدئيا ومؤقتا بتأمين هذا الطرف الجنوبي بعقد معاهدة (البقط) (٤)

واتجاه غربي كان من مطلعه ميدانا فسيح اومنطلقا بعيد المدى للفتح الاسلامي في أفريقيا ٠

ومن هذا الطريق نفسه تابع سيره حتى دخل أوربا عبر مضيق طارق ٠

الفتح الاسلامي للشمال الافريقي :

كان الساحل الشمالي لافريقيا وعلى طول التحامه بالبحر الابيض المتوسط تحت الحكم الروماني المباشر ، وكانت شعوب هذا الشمال وهي تحت هذا الحكم كغيرها من الولايات (مصر وفلسطين والشام) مغلوبة على أمرها ، وكان بعضها يعيش في ظل هذ االحكم عيشة مباشرة وذلك على طول الساحل وفي المدن والقرى القريبة منه والمتناثرة ٠

وكانت الكثرة الغالبة من هذه الشعوب تلوذ بالجنوب في الصحراء او على قمم الاطلس وسفوحه ، بعيدا عن سلطان الروم المباشر ٠

وكانت الروم بدورها لايعنيها الا الشريط الساحلي بسهوله الغنية ومواقعه الحربية الهامة بالموانى والثغور على البحر الابيض المتوسط ٠

وكان الداخل لايعنيها كثيرا الا بقدر مايؤمن لها الوجود الساحلي ويجلب لها خيرات الداخل والسودان من ورائه ٠

وكان لقاء الفتح الاسلامي للشمال الافريقي وصدامه أساسا فيه ومن مطلعه مباشرة مع تلك القوى الاستعمارية الكاسحة « الروم » امتدادا لميدان المعارك بالشام ومصر ٠

أما لقاؤه وصدامه بشعوب تلك المنطقة « البربر » فيأتي فيالمرتبة الثانية مترتبا أساسا على صدامه مع الروم المستعمرين لتحالف البربر

وخضوعهم للروم وانتصارهم لهم ضد الاسلام جهلا به ، اذ كان الروم يصورون لهم المسلمين مغيرين لاغتصاب بلادهم ، ويستثيرونهم ضدهم باسم الدفاع عنها (٥)

وما كاد هذا الصدام مع الروم ينحسم بانهزامها وانتصار المسلمين حتى انتهت مقاومة تلك الشعوب (البربر) للفتح الاسلامي بعد أن تبينت أصالته وحقيقة أهدافه ، واستبدلت الذي هو خير بالذي هو أدنى وتفتحت له قلوبهم عن طواعية واقتناع ٠

وقد استمرت عملية الفتح هذه قرابة سبعين عاما ابتداء من ٢٠ هـ في موجات من الغزو متلاحقة ومتداخلة ، وكانت الحرب فيها سجالا في بيئة طبيعية وبشرية شاقة وعنيفة في جبهتين :

الجبهة الاولى والاساسية مع الروم وانتهت بسحقهم وطردهم وتطهير البلاد من آثامهم ٠

الجبهه الاخرى : مع البربر وانتهت بخضوعهم واسلامهم وامتزاجهم بالمسلمين الفاتحين حتى صاروا أمة واحدة مزيجا من العرب والبربر ، وصار الشمال الافريقي ينسب الى الاسلام دينا وحضارة ، ولغة وثقافة وعادات ٠

سمات الفتح الاسلامي في الشمال الافريقي :

اتسم الفتح الاسلامي في أفريقيا ومن البدء في كلتا الجبهتين بطوابع مميزة كانت هي سيماه على مدى امتداده وانتشار دعوته في أفريقيا بعامة وفي شمالها بخاصة ، من ذلك :

١ ـ أن الغزو المسلح كان مركزا وموجها لتقويض أركان الظلم واستعباد الانسان الافريقي باسم الاديان ، فتصدى للروم المستعمرين لكسر شوكتهم وتحرير شعوب المنطقة من نيرهم ٠
واتجه الى الداخل في عمق الصحراء ، وفي اتجاه الجنوب والغرب لمطاردة الوثنية وتدميرها ، واحلال نور الايمان وحضارته محلها ٠

٢ ـ طابع نشر الدعوة التي حملرايتها أساسا وهدفا نشـــرا ليس مصحوبا بالقهر ولا مفروضا على أحد ، وانما بالدعوة والاقناع والقدوة الحسنة ، ولم يقهر أحدا عليها ، وليس أيضا نشـــرا مهملا في مرتبة ثانوية من الفتح وانما كان في المقام الاول من امتداده ٠

٣ ـ وعلى ضوء الدعوة الاسلامية كان التعمير الحضاري في الساحل وفي الداخل ، متمثلا أولا في بناء المجتمع على الايمان ، واقرار العدل والامن ، والقضاء على مظاهر الاستنزاف الاستعماري ، واطلاق طاقات الانسان للتعمير ٠

وكانت قاعدة الانطلاق بناء (القيروان) التي أعطت للدعوة الاسلامية وحضارتها طابع الاستقرار والانتشار في شمال أفريقيا ثم في غربها من بعد ٠

تلك دعوى واجمال ، وفيما يلي البرهان والتفصيل : ـ (٦)
أما عن طابع الغزو المسلح فقد أخذ سبيله (غربا) حتى وصل ساحل المحيط الاطلسي ثم غرب أفريقيا بمشاركة (البربر) فيه بعد اسلامهم بقوة وبكثرة ٠

ووقف قائد الفتح (عقبة بن نافع) رضي الله عنه على ساحل المحيط وأدخل قوائم فرسه في مياهه الى صدره وقال : (اللهـــم اني أشهدك الامجاز ، ولو وجدت مجازا لاجتزت ، اللهم انك تعلم أني انما أطلب السبب الذي طلبه وليك ذو القرنين : ألا يعبد الا الله ، اللهم اني أشهد أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك ، حتى لايعبد أحد من دونك) ٠

وكان عقبة رضي الله عنه أول قائد اسلامي أوغل في الفتح حتى (طنجة) ، وأخضع للاسلام بربر المغرب الاوسط والساحل ، بل انه وصل الى اقليم السوس الادنى ،والسوس الاقصى ، ووصل الى جبال درن ديار الملثمين وانتصر عليهم ، فكان بهذا أول من أخضع أهل اللثام من المصامدة للاسلام ، وتذهب بعض الروايات الى أن حملة اسلامية وصلت في عام ١٠٢ هـ ـ ٧٢٠ م الى حوض السنغال في مطاردة للبربر ٠

ثم ولى الفتح الاسلامي وجهه شطر أوربا يقوده (طارق) ابن (البربر) بجيش معظمه من (البربر) ·

هذا على الجبهة الاولى :

أما على الجبهة الثانية الى الداخل في عمق الصحراء الى الجنوب وحتى حدود السودان فما كاد ينتهي القائد المجاهد الداعية (عقبة) من فتح بلاد (فزان) حتى سأل أهلها : هل من أحد وراءكم ؟

فقالوا له : وراءنا قصر (خاوار) ـ وهو عاصمة بلاد « كاوار » (٧) فسار اليها وفتحها ، وبفتحها كان قد وصل الى (التبستي) (٨) ، الواقعة شمال منطقة « حوض تشاد » ، وكان من عزمه أن يواصل تقدمه الى الجنوب وراء بلاد (كاوار) ، فسأل أهلها :

هل وراءكم من أحد ؟

قالوا : لانعلم أحدا ، فرجع اذ لم يجد خبيرا يرشده عن أحد أو طريق الى الجنوب وكانت المسافة التي تفصل بينه وبين طريق السافانا وقتذاك صغيرة نسبيا ، ولو قدر له المضي فيها جنوبا لدخل الفتح الاسلامي السودان الاوسط مبكرا ـ أواخر النصف الاول من القرن الهجري ـ وعلى يديه ·

وكان هذا أول شعاع اسلامي يطل على منطقة السودان من جهتها الشمالية بعد أن أضاء طريق الصحراء الكبرى اليها ·

ولم تكن هذه الصحراء ولا مرتفعاتها ولا مفازاتها عقبة في تقدم الاسلام وانتشاره ، وانما كانت قبله بفضائها المخيف وجبالها الشاهقة تفصل الشمال عن السودان حتى انبرى لها العرب والمسلمون ـ وقد نبتوا في صحراء مثلها ـ فذللوها لاول مرة في التاريخ وفتحوها ، ووصلوا الشمال الافريقي بالسودان بعد أن كان أهله منعزلين لايعرفون عنه شيئا وأظلوها براية الاسلام وملأوها بالحياة والامن ·

وهكذا ماكاد القرن الاول الهجري ينصرم حتى استظل الشمال

الافريقي كله ومن ورائه الصحراء براية الاسلام من الاسكندرية الى السوس ، ومن البحر الابيض المتوسط الى مشارف حوض تشاد ·

ولم تقم بعده للروم الصليبيين ولا للوثنية في البربر قائمة ·

وما أن فتح المسلمون شمال أفريقيا حتى اختلط العرب بالبربر كما أخذت بعض قبائل البربر سبيلها بالهجرة الى السودان عبرالصحراء تستوطنه ، وتنشر الاسلام فيه ، وتوثق الارتباطات به بالعقيدة والدم مصاهرة ونسبا ·

وأما عن طابع نشر الدعوة :

فقد دخل الفاتح المسلم افريقيا يحمل رسالة الاسلام من أول يوم واخذ يبلغها وينشرها مقيما ومرتحلا ، مجاهدا وداعية ، بالكلمة وبالقدوة ، في المسجد وفي الميدان ، في السوق وفي الحلة ، حتى طرق الاسلام كل أذن ، وجاب الصحراء ودخل المدينة ، واعتلى الجبل ، وعايش الرعاة ، ودخل القصور ، ووضع قدمه على ساحل المحيط يعلن هدفه وغايته (ألا يعبد الا الله وحده) مرتكزا في تبليغه للدعوة ونشرها على ركائز من أهمها : -

أ - المسجد :

كان أول مدينة بناها الاسلام في (أفريقيا) هي « القيروان » ، وكان طابعها الاسلامي المميز هو المسجد الجامع وكان مركز الاشعاع والهداية والتعليم ، وتوالى انشاء المساجد في كل مكان من أفريقيا حل به الاسلام من أول يوم ، وكما أضاءت بنوره (القيروان) على مشارف الصحراء والجفاف ، أضاءت به كذلك الاطراف حيث يجمد ماء الانهار في (أغمات) بأسفل جبل (درن) بالقرب من ساحل المحيط حيث بنى الفاتح (موسى بن نصير) بها مسجده في أواخر القرن الاول اذ « تم اسلام المغرب الاقصى ، وحولوا المساجد التي كانت بنتها المشركون الى القبلة وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات ، وفيها صنع مسجد (أغمات) - هيلانة - (١١) ، ومن قبله بنى (عقبة بن نافع) مسجد في « ماسة » ·

ليس هذا فحسب ، بل ان أحد إبناء أفريقيا العلماء (١٢) يذكر : أن الاسلام وصل الى قلب (السودان) ـ غرب أفريقيا ـ في القرن الاول الهجري السابع الميلادي ، ويشير الى وجود اثني عشر مسجدا في مدينة (غانة) القديمة ـ كومبي صالح ـ حوالي عام (٦٠ هـ ـ ٦٧٩ م) ، وقد أقيمت بالمساجد حلقات للدراسة والعلوم الاسلامية في القرآن الكريم وتفسيره والحديث وعلومه ، والفقه وفروعه ، واللغة وآدابها ٠

كذلك أنشئت بها ـ مبكرا ـ مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم للصبيان وادركت بعض أجيالهم الاولى فيها بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيحكى أحد تلاميذ هذه المكاتب وهو (غياث بن أبي أشيب) أن (سفيان بن وهب) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر عليهم وهم غلمة بالقيروان فيسلم عليهم في (مكتب التحفيظ) وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه ، (١٣)

ب ـ الداعية :

كان الفاتح المجاهد داعية ، و (عقبة بن نافع) وصحبه خير نموذج لذلك ، وكذلك من أتوا خلفا لهم مثل « موسى بن نصير » الذي أسلم (١٤) أهل المغرب على يديه ، وبث فيهم الدين والقرآن الكريم ، فكان يأمر العرب أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين ٠

وقد ترك عند بربر (طنجة) سبعة عشر رجلا من العرب يعلمونهم القرآن ومن قبله ترك فيهم (عقبة بن نافع) بعض أصحابه يعلمونهم الاسلام والقرآن ، وكان الولاة الحكام بعدهم ـ وهم يقومون على شئون الرعية دعاة كذلك من مثل (اسماعيل بن عبيد الله المخزومي) الذي ولي على أفريقيا في المحرم عام ١٠٠ هـ ٧١٨ م من قبل الخليفة الراشد « عمر بن عبد العزيز » ، وكان من خيرة الولاة ، فما يزال يحرص على دعاء البربر الى الاسلام حتى أسلم بقيتهم بافريقيا على يديه ، وكان فقيها صالحا ، فاضلا ، زاهدا ، وهو الذي علم أهل أفريقيا الحلال والحرام ، ولم يكن الخلفاء في عاصمة الخلافة بأقل حرصا على نشر الدعوة من الولاة ، فها هو الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) بعد أن تمهد الفتح في أفريقيا يوجه عشرة من أعيان التابعين الفقهاء أهل

علم وفضل لنشر الدعوة في أفريقيا وبث العلوم الاسلامية والعربية(١٦) وتفقيه الناس أمو رالحلال والحرام في دينهم ، ونبذ العادات والتقاليد الجاهليـــة ٠

وبنى بعضهم مساجد ، ووضعوا أسس الدعـوة وحضارتهـا ، وغرسوا بذرتها في أرض مهدها لهم سلفهم الفاتحون ، وأقاموا منارتها التي أضاءت بنور الاسلام أرجاء أفريقيا كلها بعد ذلك ٠

وهؤلاء التابعون الدعاة هم (١٧) : ـ

١ ـ أبو عبد الرحمن الحبلي عبد الله بن يزيد المعافري :
وقد انتفع به أهل أفريقيا ، وبث فيهم علما كثيرا ، وهو الـذي بنى جامع الرباط ٠

٢ ـ أبو مسعود سعيد بن مسعود التجيبي :

صاح بأمير افريقيا عقب صلاة الجمعة في مظلمة قائلا : (أنا بالله لابك) فقضى حاجته ٠

٣ ـ اسماعيل بن عبيد الانصاري :

ويعرف بتاجر الله لانه جعل ثلث كسبه ينفقه في وجوه الخـير احتسابا لوجه الله تعالى ، بنى جامـع الزيتـونة ، وسـوقا بالقيروان ، وتوفي مجاهدا في فتح (صقلية)

٤ ـ أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي :
أول من ولى قضاء القيروان ٠

٥ ـ موهب بن حي المعافري :
كان من أهل الفضل والعلم ٠

٦ ـ حيان بن أبي جبلة القرشي :
كان من أهل الفضل والصلاح ، وانتفع به أهل القيروان ٠

٧ ـ أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي :

من أهل العلم والفضل ٠

٨ ـ أبو سعيد جعثل بن عاهان بن عمير البتور :

ولي قضاء الجند بافريقيا ٠

٩ ـ طلق بن جابان : ويقال له : طلق بن جعنان (الفارسي)

من أهل الفضل والعلم

١٠ ـ أبو عبد الحميد اسماعيل بن عبيد الله الاعور بن أبي المهاجر المخزومي :

من أهل الدين والزهد ، سكن القيروان ، وولاه عمر بن عبد العزيز على افريقيا فكان خير وال ، وسار في المسلمين بالحق والعدل ، وعلمهم السنن ، وأسلم جميع البربر في أيامه ٠

وقد كان هؤلاء الدعاة قدوة للناس بعلمهم وسلوكهم ، فقاموا بنشر الدعوة ، وأسلم على أيديهم خلائق كثيرة ، كما قاموا ببث العلوم ، ونبغ على أيديهم جيل من أبناء أفريقيا حملوا أمانة الدعوة وفقهها من بعدهم ، منهم :

سواده الجرامي ، وعبد الرحمن بن سياد

وتوالت أجيال الدعاة جيلا بعد جيل يدرسون ويتعلمون بالقيروان ، ثم يعودون الى قبائلهم ، ونواحيهم ، فيتولون وظائف القضاء والتعليم ، بل والقيادة مثل : (أسد بن الفرات) (١٨) الذي يعد نموذجا للمسلم الافريقي العالم ، الداعية ، القائد الفاتح ، نشأ وتربى في أفريقيا ، وتلقى العلم عن شيوخها ، ثم ارتحل الى المشرق فأخذ عن الامام « مالك » بالمدينة المنورة ، ثم عن أصحاب « أبي حنيفة » بالعراق ـ أبي يوسف ومحمد وزفر ـ ثم عن عبد الرحمن بن القاسم بالقاهرة ٠

ودون كتابه (الاسدية) نسبة الى اسمه ، وألف (المدونة) ،

وتصدى في (افريقيا) للتعليم ونشره بأفق واسع ، فكان يســـرد في مجالسه أقوال أهل العراق ، ثم أقوال أهل المدينة ٠

وبهذه الطريقة اتسعت دائرة علم الفقه في أفريقيا ، وأصبـــح طريق النظر في الشريعة واحكامها ومداركها مألوفا ميسرا ٠

وسمع منه خلق كثير منهم : « سحنون » وغيره ٠

وولي قضاء القيروان ، ثم عين أميرا على الجيش المتوجه لغـــزو صقلية ، وخرج لتشييعه الامير ، وأهل العلم ، ووجوه الناس ، ووسط هذه الحفاوة البالغة والالوية والبنود المنشورة وقف أسد وبأعلى صوته يقول : « لا اله الا الله وحده لاشريك له ، يامعشر المسلمين : ماولي لي أب ولا جد ولاية قط قط ، وما رأى أحد من سلفي هذا قط ، ومارأيت ماترون الا بالاقلام ، فاجهدوا أنفسكم ، وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وكابدوا عليه ، واصبروا على شدته فانكم تنالون به الدنيا والآخرة » ٠

ثم أقلع الاسطول ، وفتح من الجزيرة مواضع كثيرة ، واستشهد أسد رضي الله عنه هناك ودفن حيث استشهد ٠

ولم تجتمع الامارة والقضاء لاحد في أفريقيا الا لأسد وحده ٠

هكذا صنع الاسلام ، وهكذا كان دعاته في أفريقيا ، وهكذا أظلت دعوته وحضارتها أفريقيا ٠

وأمام نوره وهديه ، وحيثما حل تختفي منها أديانها الوثنيـــة ، ومذاهبها المختلفة الواهية ، وتحل مكانها هداية الاسلام وثقافته ٠

وأما عن التعمير الحضاري في الساحل والداخل : ـ

أ ـ فكان أول طابع له هو تخطيط المدينة على نمط جديـــد هادف (١٩) لان تكون عاصمة للحكم ، ونقطا أمامية للحراسة ، ومركزا ثقافيا وتجاريا لها طابعها التقليدي وهو :

المسجد الجامع ، ودار الامارة ، والسوق ، والاحياء السكنية ، وكان لهذا الطابع أثره في نمو المدينة ، وانتشار الامن ، وازدهار الثقافة والتجارة .

وكان أول نموذج لذلك ، وأول مدينة اسلامية بنيت في أفريقيا هي (القيروان) (٢٠) بناها الصحابي الفاتح « عقبة بن نافع » وبنى في وسطها « المسجد الجامع » المنسوب اليه حتى الآن ، والذي مازال يشاهد هيكله الشامخ ، وكان أول مسجد بني في أفريقيا (٢١) ، كما ابتنى دار الامارة حوله ، وبنى الناس فيها مساكنهم ، وأصبحت مقرا للمسلمين وقيادتهم وحصنا لهم ومركزا لنشر ودعم الدعوة .

وقد اختار لبنائها موقعا له ميزات عديدة من حيث السلم والحرب في رقعة تكفي مزارعها لتموين الجيش ، بعيدة عن الساحل بحيث لاينالها الاسطول الرومي من البحر ، وفي مواجهة جبل (أوراس) الذي كثيرا ماقاوم سكانه الفاتحين من قبل ، وعلى محجة القوافل ، وبحيث يستطيع الجيش اذا اضطر للتقهقر أن ينحاز الى فئة ببرقة ، والفسطاط .

وببناء (القيروان) ظهرت ولاية الاسلام بالشمال الافريقي ، وأصبحت عاصمة له تتبعها الاقاليم والصحراء ، وفي مسجدها الجامع يخطب نيابة عن أمير المؤمنين ،وأمتها طوائف المسلمين ، وأصبحت الخلافة الاسلامية مسؤولة عن الدفاع عنها باعتبارها « دار اسلام » .

وتلتها بعد ذلك العواصم الاسلامية مثل ــ المهدية ــ في الشمال ، و ــ مراكش ــ في الغرب بالقرب من ساحل المحيط الاطلسي ، ثم في السودان بعد ذلك مثل ــ تنبكتو ــ

وقد أخذ البربر يفدون عليها مختلطين باخوانهم المسلمين من العرب ، وكان هذا الاختلاط من أقوى السبل لبث الدعوة فيهم ، وتعليمهم الاسلام وشرائعه ، وسارت حركة هذا الاختلاط ــ بالاسلام ، والمصاهرة ، جنبا الى جنب ــ مع الفتح والدعوة .

بعكس الرومان الذين عاشوا في أفريقيا طبقة مستعلية تنهب البلاد والسكان ، ويوم اجتثت شجرتهم من أرضها لم يكن لهم فيها جذور ، ولم ينزعهم اليها عرق ·

أما الاسلام فقد جعل من العرب والبربر أمة واحدة ، دما ، وعقيدة ، وتفكيرا وحضارة تنتسب الى الاسلام ·

ب ــ نظم الادارة :

ومن مبدأ الفتح كانت ادارة البلاد الافريقية منسوطة بالولاة يعينهم الخليفة ·

وكان (حسان بن النعمان) أحد قادة الفتح قد أعد العدة ليصبح الشمال الافريقي ولاية قائمة بنفسه ، مستقلا بادارته ، لايعتمد على مصر ·

فدون الدواوين ، وصالح على الخراج ، وكتبه على عجم افريقيا وعلى من أقام معهم على دين النصرانية (٢٢)

وكان الوالي يقيم بدار الامارة ، وتقتضيه وظيفته النظر الاعلى في شئون الدواوين الرسمية ومن أهمها : ــ

١ ــ ديوان الجند ·

٢ ــ ديوان الخراج

٣ ــ قسطيلية : وهي بلاد أجريد ــ اليوم ــ وقاعدتها مدينة «توزر» · ومحاسبون ، أما جهات البلاد فكان يديرها عمالا يختارهم الامير ·

وكان الشمال الافريقي مقسما اذ ذاك الى خمس عمالات كبرى هي : ــ

١ ــ تونس ومايليها ·

٢ ــ الزاب : (٢٣) وقاعدته « طبنه » وهو يمتد الى جنوب عمالة « قسنطينة »

٣ ــ قسطيلية : وهي بلاد اجريد ــ اليوم ــ وقاعدتها (توزر) ٠

٤ ــ طرابلس ، ونواحيها لحد برقة ٠

٥ ــ المغرب ــ ويشمل بلاد المغرب الاقصى ، والســـوس ، وقاعدته : تارة (طنجة) وتارة (وليلى) ، الى أن أسست مدينة « فاس » فصارت قاعدة له ، ٠

وكانت اللغة العربية لغة الادارة ، ولغة التخاطب في المدن ، وقد أخذ تعريب البربر في الجنوب بعض الوقت وتأخر عن حركة اسلامهم ، حتى كانت هجرة قبائل « بني هلال ، وبني سليم » أيام الفاطميين من مصر الى الغرب لها أثارها العظيمة على حياتهم وتعريبهم ٠

هكذا واكبت حركة التعمير الحضاري حركة الفتح والدعـــوة ، فأقامت مدنا ونظما وأمة واحدة لافرق بين وافد ومقيم ، وحضـــارة امتدت الى أوربا شمالا ، والى قلب أفريقيا والغابة جنـــوبا وغربا ، وما زالت ٠

أما عن التعمير الحضاري الذي خلفته دولة الروم هناك فقد خلف لافريقيا قلاعا وحصونا ، وأسوارا ، أذلوا بها الشعوب ، وتركوها يوم تركوها على فقر وجهل ، وفرقة وتناحر ، بل وكانت سياستهم فيها سببا في القضاء على ماكان قد انتشر على أيديهم من المسيحية بين أهل البلاد الذين الذين وقفوا موقف المعاداة للروم ، ولكل مايتصل بهم من دين وحضارة (٢٤) ٠

هذا فضلا عن أن تاريخ البلاد وما حولها ــ وبخاصة في الجنوب حتى بلاد كانم ــ كان مجهولا ، وغامضا شأنه في ذلـك شأن المنـــاطق الافريقية الاخرى الواقعة جنوبي الصحراء ٠

ويرجع هذا الغموض الى حالة الكساد والركود التي أصابت البــلاد بسبب الحروب والانقسامات الدينيـة ، والمنـــازعات الداخليـــة في الامبراطورية الرومانية مما ترك آثاره في البلدان الافريقيـــة جنوبي الصحراء فنتج عنه من الفوضى والتطاحن ماعطل الحياة ٠

فكثرت الهجرات ، وتوقفت القوافل التجارية من السودان وتشاد والشمال (٢٥) ، وبدخول الاسلام وانتشار دعوته دبت الحياة والحضارة وانتشر العلم في ظل عقيدة فطرية سمحة ، وشعائر أذابت الفـــوارق الجنسية والعصبية أظلت الساحل والصحراء والغابة ٠

من الآثار المبكرة للدعوة في شمال أفريقيا ونتائجها :

ذلك كان الاساس وعليه قام بناء الدعوة في شمال أفريقيا وامتدت ظلاله الى غرب أفريقيا والصحراء :

١ ـ فكان امتداد الدعوة الاسلامية ودخولها غرب أفريقيا بعد الشمال كان أساسا من هذا الطريق ـ طريق الشمال الافريقي ـ والذي يعد المهد البكر لها في أفريقيا من القرن الاول الهجري ٠

هذا بدوره يدلنا على عمق أصولها التاريخية والحضـــارية ، وربطها بين الشمال والغرب والصحراء ٠

وهو بالتالي يرد النظرية الاوربية التي تحاول فصم العرى وفصل الشمال عما وراءه من الجنوب والغرب باسم البحث العلمي ٠

٢ ـ وأخذت الدعوة الاسلامية من مبدأ دخولها على يد حملة رايتهـــا ودعاتها تطبع أهل البلاد من (البربر) بطابعها في العقيـــدة واللغة والعادات ، ولم تطل سيطرة العرب السياسية عليهم ، بل كانت أقصر من أية سيطرة سابقة ، وتحمل هؤلاء البربر أمانـــة الجهاد في سبيلها ونشرها ، فحملوا رايتها عبر الصحراء جنـــوبا الى السودان ، وعبر البحر شمالا الى أوربا ، وكانوا هم لحمتها وسداها مجاهدين وعلماء ودعاة وأقاموا باسمها دولا ، وعاونوا في قيام أخرى ، وكانوا قدوة في قيام ثالثة ، وانتصرت كل هذه القوى لها على طول غرب أفريقيا والسودان وصاروا يمثلـــون عصب الاسلام هناك ٠

٣ ـ ويحاول كثير من المراجع الاوربية عمدا اغفال مرحلة الفتـــح

هذه ، ومابعدها ، حتى القرن الرابع الهجري ، بل ويصمونهـا بما لايليق وكرامة البحث العلمي النزيه ، ويركزون اهتمامهـم لدراسة حركة الاسلام من بعد ذلك ، وبخاصة من حين قيام دولة المرابطين في القرن الخامس هـ ومواجهتها لمملكة غانة الوثنيـة التي كانت وقتئذ في أوج قوتها ، والتي تقوضت على يد المجاهدين المسلمين من المرابطين ، وكأنهم بذلك يريدون تصوير استهلال الاسلام في غرب أفريقيا بتقويض مملكة أفريقيا ذات حضـارة ــ في تقديرهم ــ واحتلاله مكانها ومنزلتها ، كما استهل في شمال أفريقيا بالقضاء على الروم وحضارتهم ٠

وفي مواجهة هذا التزييف فان المصادر الاسلامية بدورها تبـرز مرحلة الفتح والانتشار في الشمال الافريقي كله لاهميتهـا ولتأثيرها المباشر وغير المباشر على الدعوة الاسلاميـة في غرب أفريقيا وتأسسها عليها ٠

٤ ــ والتأثيرات الاسلامية والثقافية والاقتصادية والبشرية في منطقة غرب أفريقيا يرجع أصولها ومعظمها للشمال الافريقي ، واليـه تنتسب وتدين باسلامها وحضارتها بل ان ارتباطها به شكل تاريخ بلاد السودان ٠

اذ كان المغرب الاسلامي (٢٦) مسرحا لدول اسلاميـة اشتركت في تكييف الحضارة الاسلامية الخـاصة ، وقامت به ، وبالاندلس دول وخلافات مثلت شقا من العالم الاسلامي «المغرب» كان له الاثر الاكبر في نشر الاسلام وحضارته في السودان ٠

طلائع الفتح الاسلامي في غرب أفريقيا وركائزه :

رأينا أن الفتح الاسلامي في الصحراء جنوبا ــ غرب مصر ــ وصل الى مايشبه الطريق المسدودة بالنسبة اليه ، اذ وقف الفاتح (عقبة) عند حدود التبستي ولم يجد من يخبره بما وراءها من معالم المكـان والسكان والحياة ٠

ويبدو أن الفتح ظل كذلك حتى القرن الخامس هـ الحادي عشر م فالتجار حتى ذلك التاريخ لم يكونـوا يذهبـون جنوب « زويلة » الى (كانم) عبر منطقة (الزعاوة) التي كانت تعد من بلاد المشـركين ،

وامتد الفتح في الغرب الاوسط ، والاقصى ، والساحل ، واقليم السوس الادنى ، والسوس الاقصى ، وجبال درن ، وديار الملثمين الذين خضعوا للاسلام ثم حملوا رايته ، وواصلوا بهرحلته الى الغرب والجنوب من الصحراء ·

وفي رواية يذكرها (البكري) أن بني أمية أرسلوا جيشا لفتـح بلاد السودان في صدر الاسلام ، واستقرت ذرية هذا الجيش في بـلاد غانة (٢٧) وعلى ذلك يكون اسلام غانة في أول الفتح الاسلامي (٢٨) ·

هكذا أطلت طلائع النور الاسلامي على تلك الجهات من غـرب أفريقيا ، التي كانت وقت تلك الفتوح شيئا مهملا في حساب التاريخ ، وموازين الحضارة ، وكأنها نهاية المعمور من الارض في أفريقيا ·

وكان الفتح الاسلامي وقتذاك قد فتح جبهة الشمال اذ عبر الى البحر الى أوروبا وتركز هناك في شبه جزيرة « أيبريا » الاندلس ·

وكما كان له أثره في جذب المسلمين ودفعهم شمـالا الى الاندلس وفرنسا كان كذلك له أثره في توجيههم جنوبا حتى بلاد السودان ·

فقد بدأ انتشار الاسلام في البربر مبكرا ، وأخذ ينمو في قبائلهم في الجنوب تلك القبائل التي تميل للرحلة والهجرة ، وتحيا بين الظعن والاقامة ، وتتخذ من الصحراء وطرقها مرتحلا ومهجرا الى السـودان تستوطنة ·

وكانت تنشر الاسلام أينما حلت فيه ·

ومن أشهر هذه القبائل وأهمها قبيـلة « صنهاجة » ببطـونها المختلفة التي بدأت في ظل الاسلام تأخذ طريقها في مهاجرها الى الحيـاة الحضارية قيادة ، وسياسة وعقيدة وثقافة ، وتؤثر بذلك في النواحـي التي تحتلها او تتصل بها ·

ويذكر ابن خلدون (٢٩) ـ على وجه التعميم ـ أن الملثمين كانوا في كل نهضة من نهضاتهم يقيمون ملكا واسعا يتجه عادة نحو بلاد السودان ، وأنهم أقاموا منذ وقت مبكر جسرا عبر الصحراء وصل السودان بالحضارة الاسلامية ·

وهكذا اختلط البربر بالزنوج في الصحراء ، وعلى أطرافها غربا وجنوبا ، وامتزجت العادات والتقاليد والدماء ، وقويت الصلات المتبادلة مما يمثل جانبا في تاريخ الدعوة وأثرها في أفريقيا ·

وعاش العنصران جنبا الى جنب مختلطين أو ممتزجين ·

وكما ذكرنا من قريب أن مناطق الفتح في الشمال الافريقي كانت تدار بالولاة من قبل الخلافة في دمشق ثم في بغداد وظل الامر كذلك الى أن استقل (الاغالبة)بالولاية والدولة أواخر القرن الثاني الهجري في القيروان ، وكان لهم دورهم ، ومن قبل (الاغالبة) استقل «الادارسة» في المغرب الاقصى عام ١٧٢ هـ وكان لهم دور كبير في تثبيت دعائم الاسلام في مناطق الفتح جنوب المغرب الاقصى في اتجاه السودان ونشر ثقافته ولغته ، وصبغ هذه النواحي بالصبغة الاسلامية حتى صار هذا الجنوب مجالا لمجتمعات اسلامية متفرقة تنشر الاسلام بالسلم ·

(٣٠) وكان هؤلاء الادارسة الذين تولوا أمر هذه الجهات النائية أشبه بالدعاة منهم بالولاة ·

وصل نفوذ (فاس) عاصمتهم الى (درعة) سلما بالدعوة ، والكلمة الطيبة ، حتى تسلّم الراية هناك « المرابطون » ـ الملثمون ـ في منتصف القرن الخامس ، وتقدموا بها مجاهدين ·

وكانت سبل الدعوة وركائزها حتى هذا المنتهى عديدة ومنها : ـ

١ ـ الهجرة :

التي قام بها قبائل من (البربر) من مبدأ دخولهم في الاسلام يحملونه

معهم أينما حلوا وينشرونه في المدن والقرى والواحات في الصحراء ، وحتى ساحل المحيط الاطلسي ، مشارف السودان ، ينتظمون في جماعات وحركات ، ودول يقيمونها ذات حضارة ، وقامت بأدوار لها شانها في نشر الدعوة وتدعيمها ، وكان من أبرزها حركة ودولة المرابطين ٠

وهذه الهجرات الاولى للبربر هي التي بدأالهجرات الاسلامية التي انتشرت خلال منطقة السودان ٠

ومن الدول التي أقامها (البربر) في محلاتهم كنموذج في العمل للاسلام مبكرا :

دولة أو امبراطورية (أودغست) في جنوب المغرب وقد بلغت ذروتها في القرنين الثالث والرابع هـ التاسع والعاشر م ٠

وهي امبراطورية اسلامية أقامتا قبيلة « لمتونة » من البربر وأبلت بلاء حسنا في نشر الاسلام في غرب أفريقيا بين الزنوج ، وقامت بدور كبير في الدعوة اليه قبل قيام حركة ودولة المرابطين ٠

هذا بجانب تنشيطها التجارة بين بلاد السودان والشمال الافريقي عبر الطرق الصحراوية وقد بلغ من قوة نفوذها أن كان أكثر من عشرين ملكا من ملوك السودان يؤدون لها الجزية ٠

ثم جاء القرن الخامس هـ الحادي عشر م وأسلم ملك التكرور وكان ذلك عاملا كبيرا في ازدياد انتشار الاسلام في غرب أفريقيا حتى وصل غانة واعتنقه كثير من سكانها ٠

٢ ــ قوافل التجارة :

وقد كان لتطوير نظمها وطرقها ونشر رايات الامان عليها في عهد الفتح الاسلامي أثره في نموها ونمو نشر الدعوة الاسلامية في غرب أفريقيا ٠

وكان من أبرز هذا التطوير والنمو تيسر الطرق وتحول شخصية التاجر

بالاسلام الى أحسن فنرى (عبد الرحمن بن حبيب ـ حفيد عقبة ـ) أواخر الحكم الاموي يقوم بحفر سلسلة من الآبار تصل بين واحات أفريقيا وبين مدينة (أودغست) مما مهد الطريق أمام القوافل التجارية للتوغل في غرب أفريقيا عبر الصحراء بعد أن كانت مقصورة على الساحل وحملت معها دعوة الاسلام ٠

ولم يكن ذلك فحسب بل أقام البربر مراكز ثابتة في مدنهم ، وانشأوا مدنا وممالك وسيطة للتجارة مثل (أودغست) ٠

واخترقت القوافل الصحراء الى الدولة الساحلية « غانة » وتبادلت مع أهلها التجارة واتسمت تجارة تلك القوافل في ظل الاسلام بلون حضاري منظم تنظيما محكما وظهرت ـ بتأثيرها ـ المدن الكبيرة والاحياء النظيفة الراقية في أرض الزنوج ، وقد أفردت مملكة غانة « الوثنية » في عاصمتها منطقة خاصة بها مسجد للتجار المسلمين وكثيرا مايرد ذكر مراكز تجارية اسلامية خاصة مثل (كوغا)

وقد أدت هذه الصلات الى اعلان بعض الرؤساء في غرب أفريقيا اسلامهم مثل حاكم التكرور على نهر السنغال ٠

وكان التاجر المسلم داعية لدينه يجمع بين دعوته وتجارته بالكلمة والسلوك المسلم وحسن الصلة بمن يتعامل معهم فكانوا يثقون به ثقة تنفي عنه أي اتهام له بدوافع استعمارية أو استغلالية أو شريرة اذ كثيرا مايحاط الاجنبي في هذه البيئات بالشك والريبة لكن التاجر المسلم اذ يكون غريبا فان سلوكه وخبرته بالناس وخلقه الاسلامي يزيل عنه تلك الوساوس ويوفر له القبول الحسن فما يكاد يدخل قرية وثنية حتى يلفت الانظار اليه بكثرة وضوئه ونظافته وانتظام أوقات صلاته وعبادته وسلوكه الذي يضفي عليه مهابة وجلالا يحركان فطرة الافريقي الوثني ، فضلا عما يتحلى به من عقل سام وسلوك حضاري يفرض احترامه والثقة به على الوثنيين ويجذبهم الى الاقتداء به وتقليده (٣١)

٣ ـ العلماء والدعاة :

وقد امتدوا بالدعوة الاسلامية نحو الجنوب وعبر الصحراء وحملوا معهم صدى المذاهب المنتشرة في الشمال في الاصول والفروع (٣٢) بل وفي الاتجاهات السياسية التي تحمل طابعا مذهبيا ، وقامت على أساسها دول ، من خوارج « دولة

الرستميين في القرن الثاني هـ » ، وشيعة « دولة الفاطميين القـرن الثـالث هـ » ، وسنيين (دولة الاغالبة القرن الثاني الهجري) ٠

ومن المهم أن نؤكد هنا أن ماتأصلت جذوره في الجنـوب والغرب من تلـك الاتجاهات هو الاتجاه « السني » في العقائد والفروع ٠

وانتشر مذهب الامام (مالك) بالمغرب منذ قيامه بالمشـرق وزاد بين عامة الشعب أيام (الاغالبة) اذ في عهدهم أقبل على المغرب أكثر من ثلاثين فقيها كلهـم لقى « مالكا » ونقل عنه ، وكانت لهم اليد الطولى في نشر المذهب في الشمال الافريقي كله ثم في الغرب والجنوب ٠

وقد كان الامام (مالك) رضي الله عنه يعنى بتلاميذه من هذه المناطق ويهش لهم ويوجه المتعلمين اليهم (٣٣)

وكان بعض أتباعه من المغاربة يأتونه ليستفتوه في بعض المسائل فيحيلهم عـلى « البهلول بن راشد ، وابن فروخ » (٣٤)

على أن من أهم الحركات والدول في غرب أفريقيا في تلك المراحل المبكرة حركة ودولة « المرابطين » لامرين أساسيين :

أولا ـ انها (حركة) فكر لها (عالم) هو عبد الله بن ياسين ، ودبر لها (حاكم) هو « يحيى بن ابراهيم الجدالي »

وأنها « دولة » قامت وتطورت من أهل البلاد أنفسهم ممثلة للعنصر الجـديد الذي حمل راية الاسلام في أفريقيا بعد الفاتحين الاوائل ، وهو عنصر «البربر» وكيف أنهم بعد اعتناقهم الاسلام حملوا أمانة تبليغه والدعوة اليـه بشتى السبل من هجرة وتجارة وعلماء ودعاة ودولة وجهاد ٠

ثانيا ـ أنها دفعت بالدعوة الاسلامية خطوات واسعة في اتجاه غرب أفريقيا فمهـدت السبيل لها بالجهاد ، ودعمت أسسها بالتعليم ، وغرست بها جذور حضـارة اسلامية أصيلة في المنطقة نمت شجرتها واستوى عودها وآتت ثمارها باذن ربها فعم نور الاسلام أرجاء تلك المناطق وسيظل والله غالب على أمره ٠

دكتور ـ حسن عيسى عبد الظاهر

المصـــــــادر

١ ـ أبو محمد عبد الملك بن هشام (السيرة النبوية) ج ٤ ص ١٥٩ ـ ١٧٢ ط ثالثة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م دار احياء التراث العربي بلبنان

وتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (امتاع الاسماع) ج ١ ص ٤٤٥ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤١ م القاهرة

٢ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (تاريخ الامم والملوك) ج ٤ ص ٢٩٩ ط الحسينية المصرية وبتلر تعريب محمد فريد أبي حديد (فتح العرب لمصر) ، ص ١٤٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩

٣ ـ المراد دخول (فتح) فلا يرد سبق هذاالفتح بدخوله في هجرتي المسلمين الاوائل الى الحبشة في العهد المكي اذ لم يكن ذلك فتحا بل كان هجرة محدودة للايـواء ومخرجا من فتنة العذاب ٠

٤ ـ البقط بمعنى العهد والميثاق وتمت تلك المعاهدة عام ٣١ هـ ٦٥٢ م وأنشـأ المسلمون مسجدا هناك في (دمقلة) فكان مركزا ومنارا لنشر الاسلام هناك ٠

٥ ـ محمد علي دبوز تاريخ المغرب الكبير ج أول ط أولى عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

٦ ـ عز الدين بن الاثير أسد الغابة حرف العين المجـلد الرابـع ط دار الشعب بالقاهرة وجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٢٥ ط وزارة الثقافة والارشاد القومي بالقاهرة عام ١٩٦٣ م

وابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فتـوح مصـر والمغرب ص ١٣ ، ١٤ نشر لجنة البيان العربي بالقاهرة ٠

٧ ـ (كاوار) صارت فيما بعد مركزاً تجاريا هاما على الطريق الذي يخرج من (طرابلس) الى الجنوب مارا بزويلة الى « كاوار » وكان يبعث اليها رؤساء الزنج والتجار رقيقهم ووكلاءهم ليتجروا فيها :

انظر : اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح : البلــدان ص ٣٤٥ ط ليدن عام ١٨٩١ م سبنسر ترمنجهام اثر الاســـلام في أفريقيــا ط بيروت « بالانجليزية »

٨ ــ التيبستي : هضبة في الصحراء الكبرى في نهاية خط المرتفعات الذي يمتــد في الصحراء من الغرب ا لىالشرق ويبلغ ارتفاع بعض أجزائها الى عشرة آلاف قدم وتقع شمال حوض تشاد ودارفور ٠

٩ ــ الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والاوسط ص ٤١٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٢ م

١٠ ــ أغمات : تقع كما يقول الادريسي : « في فحص أفيح طيب التراب كثير النبات والاعشاب والمياه لاتنقطع عنه ، ومكانها أحسن مكـــان في الارض مع طيب الهواء ونهرها الذي يخترقها ربما جمد في الشتاء حتى يجتاز الاطفال عليـه وهذا شيء عايناه »

انظر : أبو عبد الله محمد بن ادريس المعروف بالشريف الادريسي : (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس) نشر دوزي ط ليدن ١٨٦٤ م

١١ ــ ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب حـ ١ ص ٢٨ باريس ١٩٣٠ م ، ويراد بعبارة (وحولوا المساجد ٠٠) أن المسلمين حولوا معابد المشركين ــ التــي كانوا بنوها لعبادتهم ــ الى مساجد ٠

١٢ ــ هو أحمد بابا مؤرخ صنغي والمتوفي ١٠٣٦ هـ انظر دكتور ابراهيم طرخان : دولة مالي الاسلامية ، ص ٤٧ ط القاهرة الدار القومية للتأليف والنشر ٠

١٣ ــ الدباغ : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانصاري : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان جـ ١ ص ١٢٠ ط تونس ١٣٣٠ هـ

١٤ ــ ابن الاثير : البداية والنهاية حـ ٩ ص ١٧١

١٥ ــ البيان المغرب ج ١ ص ٢٨ ، ٣٦

١٦ ــ البيان المغرب ج ١ ص ٣٤ ، والبداية والنهاية حـ ٩ ص ١٧١ وما بعدها

١٧ ــ معالم الايمان للدباغ حـ ١ ص ١٣٨ ، ١٤٨
وعبد الرحمن بن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر

١٨ ــ ولد أسد بن الفرات عام ١٤٢ هـ ٧٥٩ م وكان أبوه من جند خراسان ، وعاش

(أسد) بين مدينتي « القيروان » و « تونس » واستشهد في فتح « صقلية » عام ٢١٣ ، ٨٢٨ م

١٩ ـ أنظر دكتور عبد العزيز كامل : دراسات في أفريقيا المعاصرة

٢٠ ـ (القيروان) لفظ فارسي معناه : محط الجيش ، ومناخ القافلة ، وموضع اجتماع الناس في الحرب وقد شرع (عقبة بن نافع) رضي الله عنه في بنائها عام (٥٠ هـ ـ ٦٧٠ م) وتم بناؤها في خمس سنوات ٠

٢١ ـ سبقة بناء مسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه في الفسطاط في مصر ، لكن مصر آنذاك كانت متميزة باسمها ، وافريقيا متميزة بحدودها التي ليست ضمنها مصر ٠

٢٢ ـ البيان المغرب ج ١ ص ٢٣ لابن عذارى

٢٣ ـ الذاب : تعريف قديم للقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة ، وقاعدته الآن مدينة « بسكرة » ٠

٢٤ ـ دكتور حسين مؤنس فتح العرب للمغرب ص ٢٨٠

٢٥ ـ الشاطر بوصيلي حضارات السودان ص ٤٢١

٢٦ ـ عبد الحميد العبادي : المجمل في تاريخ الاندلس

٢٧ ـ دكتور ابراهيم طرخان : امبراطورية غانة الاسلامية ص ٤٣

٢٨ ـ صبح الاعشى ج ٥ ص ٢٨٤ للقلقشندي وانظر كذلك ابن خلدون

٢٩ ـ العبر ج ٦ في عدة مواضع

٣٠ ـ رياض النفوس جـ ١ ص ٢٦

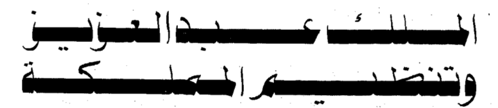
٣١ ـ توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ص ٣٩١ ـ ٣٩٨ ـ ٤٥٩ ـ ٤٦١

٣٢ ـ دكتور يحيى هويدي تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية

٣٣ ـ الدباغ : معالم الايمان ج ١ ص ١٩٨

٣٤ ـ المالكي رياض النفوس ص ١١٦ ، ١١٧ ، وأبو العرب التميمي : طبقات علماء أفريقيا ج ١ ص ١٦٨

دكتور : حسن عيسى عبد الظاهر



الملك عبد العزيز وتنظيم المملكة

محمد أحمد حنفي *

يعد قيام المملكة العربية السعودية في الظروف التي احاطت بها أعظم خطوة تقدمية عرفتها الجزيرة العربية وكان طبيعيا ان تتطور نظم وادارة البلاد بمقدار التوسع الذي شهدته المملكة وتشعب الادارة فيها ٠

لقد واجه الملك عبد العزيز طيب الله ثراه العثمانيين وأعوانهم وانتصر عليهم وخلص البلاد من المعاهدة (١) مع الانجليز ليكتمل لها استقلالها وتتاكد سيادتها وكان ذلك يعني مواجهة جديدة لتنظيم اداري جديد ، مصدره الشعب السعودي ، وفي عام ١٣٤٣ هـ تم تشكيل أول مجلس شورى (المجلس الاهلي) وضم اثني عشر عضوا وتضمنت أهدافه كل مايضمن لمسيرة البناء والتطور ان تستمر بلا معوقات ٠٠ وبعد عامين من انشاء هذا المجلس صدر تعديل يقضي بدمج المجلس الاستشاري ليصبح مجلسا للشورى يراسه سمو الامير فيصل بن عبد العزيز وصدرت مواده (خمس عشرة مادة) حيث شملت كل النظم الخاصة بالأعمال واختصاصات الاعضاء ومددهم ٠

كان الملك عبد العزيز رحمه الله حريصا على الا ياخذ المجلس شكل الاستمرار باعتباره تجربة جديدة تخوضها البلاد ، ففي كل عام يعاد النظر فيه على ضوء ماتسفر عنه التجارب السابقة وصولا لمبدأ الكمال وتوفير عوامل المرونة والانطلاق لتطوير البلاد وتقدمها ، وفي عام ١٣٥١ هـ أملى الملك عبد العزيز بنفسه أول نظام للدولة يتناول شكلها ونظمها الادارية وتولت الصياغة لجنة خاصة عرفت باسم الجمعية (٢) العمومية وصدرت النظم تحت عنوان التعليمات الاساسية وبمقتضاها

---

* نص البحث منشور بالقسم الانجليزي بهذا العدد ٠

(١) معاهدة دارين (القطيف) عام ١٣٥١ هـ ، واستبدلت بمعاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ وبمقتضاها أقيمت العلاقات بين الحكومة السعودية والحكومة البريطانية على أسس سليمة من الصداقة وحسن التفاهم ٠

(٢) نشر بالجريدة الرسمية الصادرة في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ الموافق أول سبتمبر ١٩٢٦ م تحت عنوان التعليمات الاساسية للمملكة الحجازية ٠



انشئت المملكة العربية السعودية فكان هذا الحدث العظيم من أخلد الاحداث في تاريخ المملكة حيث استطاع الملك عبد العزيز أن يخطو هذه الخطوة التاريخية ويوحد النظام في كل أنحاء المملكة ولقد شارك جلالة الفيصل الشهيد رحمه الله هذه الخطوة المباركة ٠

من اهم ماتميزت به تلك النظم نصها على أن كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح ٠٠ مصدر التشريع في كل النظم والقوانين ، كما انشا الملك عبد العزيز مجلسا خاصا يعقد مرتين في اليوم للنظر في أمور البلاد وشؤونها ٠

واستكمالا لشئون التنظيم وتوزيع التبعات والمسؤليات أسند لسمو الامير فيصل بن عبد العزيز مهمة رئاسة الحكومة بمكة واصبح سموه نائبا عاما في الحجاز ورئيسا لمجلس الشورى فوزيرا للخارجية وهي أول وزارة انشئت بصفة رسمية كما أضيفت لسموه رئاسة مجلس الوكلاء الذي انشيء خصيصا لتنظيم الحكومة ٠

ولا عجب في ذلك وقد لمس جلالته رحمه الله في نجله سمو الامير فيصل ذكاء فطريا وطبعا هادئا وشخصية قوية وخلقا كريما بالاضافة الى ماتصف به من حزم للامور وحسن تنظيمها وحرصه عليها ٠

وفي عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م لم يكن هناك من الوزارات سوى ثلاث فقط هي الخارجية والدفاع والمالية ثم توالى انشاء باقي الوزارات ، وفي شهر ذي الحجة ٣١٧٢ هـ (يوليو ١٩٥٣ م) صدر أول نظام لمجلس الوزراء ثم تعدل في عام ١٣٧٧ هـ واصبح يتناول السلطتين التنفيذية والتشريعية ٠ وفي عام ١٣٨٤ هـ صدر النظام متضمنا تعديلات أكثر مرونة وضم (٥٠) مادة وشمل كل مايتعلق بتنظيم المجلس وتنظيم كل وزارة وما تحتاجه البلاد من تنظيمات ادارية وفي نفس العام يبايع الشعب السعودي فيصل بن عبد العزيز ملكا على البلاد واماما للمسلمين فيتابع مسيرة العمل والجهاد لتنطلق المملكة العربية السعودية الى آفاق التقدم بخطى واسعة ٠ وفي عام ١٣٩٥ هـ يستشهد الفيصل وهو في ساحة النضال من أجل شعبه ودينه وبرغم هول المفاجاة يقف الشعب السعودي بفضل ايمانه بالله وثقته بالاسرة السعودية يبايع مليكه وقائده الملك خالد بن عبد العزيز وولي عهده سمو الامير فهد بن عبد العزيز ليتابعا المسيرة على خطى الراحل العظيم ٠

وفي شهر شوال ١٣٩٥ هـ اكتوبر ١٩٧٥ م يتم تشكيل وزارة جديدة وفقا لما تتطلبه خطة التنمية الثانية وعلى ضوء ماسفرت عنه الخطة الاولى ويعلن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز أن آمال المملكة تتجه الى التطوير والتعمير ٠

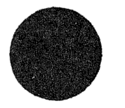
حقائق عن



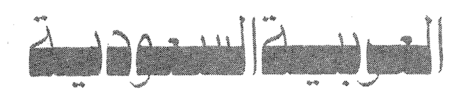
ان كل متتبع لسياسة المملكة العربية السعودية في تاريخها الحديث ، يلمس لأول وهلة بان قواعد هذه السياسة راسخة ثابتة لا تغير فيها ولا تبديل ، وقد يكون هذا الثبات مدعاة الى القول بان تلك السيرة السياسية لا تقرها الاساليب العصرية التى سار عليها كل سياسي محترف ، فهو اليوم يتمسك برأى ويناضل في سبيله وغدا ينقلب الى نقيضه أو يقاومه ٠

ولا تفسيرلهذا الثبات الا لأن المملكة العربية السعودية تؤمن بسياسة القرآن الكريم تطبق تعاليمه وتسير على هديه ، وهي السياسة المثلى التى جعلتها دائما في مناى عن المنازعات أو الخلافات السياسية حتى اذا اضطرت الى خوض معركة سياسية ، خاضتها في تؤدة واناة وحذر وحذق الى أن ينتهى بها الأمر الى تحقيق مارسمته منذ البداية ٠

وفرضت الظروف على المملكة العربية السعودية نوعا معينا من السياسة أو الارتباطات اتخذت مظاهر شتى حتى أصبحت في مجموعها اطارا لسياستها لا تخرج عنه في أية حالة من الحالات ، وان كان البعض



سامي حكيم



قد يرى أن هـــذا الاتجاه بعيدا عن سـ ـياسة المملكة التى اعتادت أن تنتهجها حتى اذا تبلورت الامور أكثر فأكثر ، ثبت أن هـذه السياسة لم يطرأ عليها أى تغيير أو تبديل ٠

أول من حقق الوحدة :

فالمملكة العربية السعودية هي أول دولة عربية حققت الوحـــدة العربية الأصيلة بعد أن تكاملت لها جميع مقوماتها وذلك عندما نودى يوم ٨ من يناير ١٩٢٦ بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز وسلطـانا لنجد ، وعين الامير فيصل (رحمه الله) يوم ١٧ من أغسطس ١٩٢٦ نائبا للملك في الحجاز ، وأصبحت هـذه الوحـ ـدة رمزا لأماني الامة العربية وهـــدفا تسعي الى تحقيقه على المدى البعيد لأن الظروف التي كانت تجتازها الدول العربية في ذلك الحين لم تكن تســمح بقيام أية وحدة في أى جزء من الوطن العربي ٠

بشر بالجامعة قبل مولدها :

من هذا الايمان الراسخ بالوحدة التي تهدف الى المصلحة العربية العليا ، نادى الملك عبد العزيز عام ١٩٣٧ بضرورة تأليف لجنة تضم شخصيات عربية مخلصة تعمل على وضع الاسس لتوحيد الجهود لما فيه خير الامة العربية وازالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية ، ولم تكن تلك الدعوة وليد بيان أذاعه العاهل السعودي بل جاءت خلال حديث جرى بين جلالته وبين عوني عبد الهادي الزعيم الفلسطيني المعروف خلال زيارته للرياض مع بعض رفاقه عندما عرضوا على جلالته الحالة في فلسطين (١)

وطلب العاهل السعودي من عوني عبد الهادي أن يبحث هذا الموضوع برمته مع مستشاريه خالد القرقني وبشير السعداوي وحافظ وهبه ، بعد أن تعهد جلالته بأن يقف وراء تلك اللجنة يساندها بكل طاقاته ٠

حتى اذا عاود الزعيم الفلسطيني زيارته للمملكة السعودية عام ١٩٤١ كرر جلالته الدعوة مرة أخرى الى تشكيل اللجنة المشا راليها ، ولم يترك عوني عبد الهادي تلك المناسبة دون أن يذكر جلالته بأنه سبق أن اقترح قيام تلك اللجنة خلال لقائه مع جلالته عام ١٩٣٧ (٢)

وكانت غاية جلالته من تشكيل اللجنة المذكورة تحقيق الامور التالية :

١ ـ انقاذ فلسطين من الخطر الذي يهددها ٠

٢ ـ توحيد الجهود لما فيه مصلحة الدول العربية ٠

٣ ـ ازالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية ٠

والبحث في تفاصيل هذه الامور يتطلب جهودا متواصلة مقترنة بدراسة عميقة لاسيما بعد أن لمس العاهل السعودي التخاذل الموجود بين العرب أنفسهم الذين لايتمسكون بأهداب الشريعة حتى نسيتهم هذه الشريعة ، وانه لايخشى في الله لومة لائم ، وانه رجل كل رأسماله المصحف الكريم الذي في رقبته والسيف الذي في يده ، وانه يعرف أن الشعوب العربية كلها طيبة ، ولكن الشر ياتي من بعض الزعماء (٣)

آراء واضحة للملك عبد العزيز :

ولم تخرج اللجنة التي دعا اليها جلالته الى حيز الوجود ، لأن البعض أحس من وراء تشكيلها وتكوينها مايهدد مصالحه الذاتية ، حتى اذا انطلقت في أرجاء الامة العربية ، الدعوة الى تحقيق نوع من الوحدة العربية ودعا مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر في ذلك الحين الوفود العربية من ست دول عربية ، وهي الدول التي تعتبر مستقلة ، كان الوفد السعودي في هذه المباحثات واضحا كل الوضوح خلال الاجتماعات الاربعة التي عقدها مع رئيس وزراء مصر ٠

ففي الجلسة الاولى التي عقدت يوم ١١ من اكتوبر ١٩٤٣ أبلغ الوفد السعودي مصطفى النحاس باشا آراء الملك عبد العزيز بشأن التعاون المطلوب تحقيقه بين الدول العربية على النحو التالي (٤) :

١ ــ الرغبة في العمل لما فيه تأييد الصلات بين المملكة العربية السعودية ومصر بصورة خاصة ، والبحث في كل ما من شأنه أن يؤدي الى مافيه الخير للامة العربية ٠

٢ ــ يجب أن يكون هدفنا العمل بكل مايمكن لمصلحة الامة العربية جمعاء دون النظر لجر مغنم لبعضها البعض الآخر أو على حساب البعض الاخر ٠

٣ ــ يجب أن نتقي المخاطر والحبائل التي تضر مصلحة الامة العربية ٠

٤ ــ يجب أن تكون خطانا في هذا المعترك معقولة مضبوطة حتى لانتعرض لما يعوق سيرنا ويسد علينا الطريق ٠

٥ ــ يجب أن يكون سيرنا في قضيتنا مبنيا على دراسة دقيقة لاوضاع الامة العربية حتى نستطيع أن نصف لها العلاج الناجع ، اذ أننا لو أردنا مثلا أن نجمع الامم العربية كلها في دولة واحدة لتعارض ذلك مع الاوضاع القائمة وقد ينشأ عنه اصطدام ليس لأحد مصلحة فيه ٠

٦ ــ يجب أن يكون اشتراك الاقطار العربية على قدم والمساواة التامة بعضها مع بعض ٠

ونوقشت تلك الآراء على مدى جلستين مغلقتين ، حتى اذا عقدت الجلسة الرابعة المغلقة دونت فيها وجهات النظر وهي تشتمل على مايأتي (٥) :

أ ـ أن تستمر المساعي الفردية من الحكومة العربية لما فيه مصلحة لأي بلد عربي آخر ، وأن يكون ذلك بشكل يؤدي الى الثمرة المطلوبة فلا يحدث مضارا بمصلحة العرب وأصدقاء العرب ٠

ب ـ يرى تأجيل البحث في موضوع التعاون السياسي في الوقت الحاضر الى أن تتغير الظروف القائمة ٠

جـ ـ الرغبة في تنمية التعاون الثقافي والزراعي مع مصر وسائر البلـــدان العربية ، ثم أعيد البحث في تلك الآراء ، فكان الرأي الذي استقـــر بشأنها في الجلسة الخامسة المغلقة على النحو التالي (٦) :

١ ـ ابداء أمنية البلاد العربية السعودية بأن تصل البلدان العربية لما تتمناه من الهناء والسعادة ٠

٢ ـ شعور جلالة الملك نحو البلاد الشامية جمعاء وما يتمناه لها من عز واستقلال في حكمها الجمهوري القائم في كل من سورية ولبنان ٠

٣ ـ المملكة العربية السعودية تعمل كل ماتستطيع لخلاص فلسطين مما هي فيـــه وترى أن تكون الكلمة في شأن فلسطين لما يجمع عليه أهلها فهم يقرون الشيء الذي يرونه صالحا لبلادهم ٠

٤ ـ ان موضوع التعاون بين البلاد العربية في المسائل الاقتصادية والثقافية أو أي تعاون ممكن ، فالمملكة العربية السعودية لا تمانع فيه عندما يكـــون ذلك في الامكان ويكون الوقت ملائما له ٠

خطـــاب شـــامل :

ثم أجمل جلالة الملك عبد العزيز هذه الآراء في خطاب أرسلته حكومته يوم ١٩

من محرم سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٣ من يناير ١٩٤٥ الى الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس الوزراء ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، خلفـــا لرفعة الاسكندرية الذي تضمن انشاء جامعة للدول العربية ، على أن تؤلف لجنة تحضيرية لاعداد مشروع لنظام مجلس الجامعة ولبحث المسائل السياسية التي يمكـــن ابرام اتفاقات فيها بين الدول العربية ٠

وجاء في خطاب الحكومة السعودية الى الدكتور أحمد ماهر مانصه (٧) :

ان الحكومة العربية السعودية كانت ولا تزال من العاملين والراغبين في جمـع كلمة العرب ، وتحب أن ترى كلمة الدول العربية مجتمعة ومتفقة على مباديء وأسس قوية من شأنها أن تهدي الى ماتصبو اليه الامة العربية ، وهذه المباديء هي كمـــا يلي : ـ

١ ـ يعقد بين الدول العربية حلف يرمي الى تكافلها وتعاونها لسلامة كل منهــا وسلامة مجموعتها ويضمن حسن الجوار بينهم ، وقد سبق للمملكة العربيـــة السعودية والمملكة العراقية واليمانية خطوة موفقة في هذا السبيل ٠

٢ ـ على أنه من المفهوم أن لكل دولة عربية أن تعقد مباشرة اتفاقات لسلامتها مـع أية دولة عربية أخرى من غير أن تكون ضارة باحدى الدول العربية ممـــا يضمن حسن الجوار والتعاون الاخوى ٠

٣ ـ ان تكافل العرب وتحالفهم وتضامنهم ليس موجها الى أية غاية عدائية نحـو أية أمة أو دولة أو جماعة من الدول وانما هي أداة للدفاع عن النفس ولاقرار السلم ودوامه ولتأييد مباديء العدل والحرية للجميع ٠

٤ ـ الحرب محرمة بين الدول العربية وكل خلاف يشجر بين طرفين في المجموعـة العربية في أمر جديد أو في تقصير أحد الطرفين في تنفيذ ماالتزم به من تعهدات قبل حكومة عربية من دول الحلف ، يحل بالاصلاح والتوسط أو بالتحكيم على أصول العدل والقسط بين الاخوين لحل الخلاف وانفاذ مالم ينفذ من تعهدات واذا امتنع أحد الطرفين عن قبول التحكيم أو عن الاذعان لما حكم به ، فللدول العربية نصيحته ودعوته للحق ، فان بغى واعتدى فلها بعد التشاور أن تقرر ماتراه لايقاف الاعتداء واقامة العدل والقسط في ساحة الامة العربية ٠

٥ ـ اجتنابا للمشاكل بين الدول العربية يجب أن يكون مفهوما من البداية أن نظام سورية ولبنان كجمهوريتين سيستمر ، كما هو مفهوم أن استقلالهما التام متفق عليـه ٠

٦ ـ ان السعي لتوحيد الثقافة وتوحيد التشريع بين الدول العربية وفي ساحة الامة العربية كلها عمل مشكور ، غير أن ظروف المملكة العربية السعودية ووجـود البلاد المقدسة فيها يجعل لها وضعا خاصا فهي ستمتنع عن تنفيذ أي مبدأ في التعليم أو التشريع يخالف قواعد الدين الاسلامي وأصوله ٠

٧ ـ تتعاون الدول العربية على تسهيل معاملاتها وتجارتها وتقوية اقتصادياتهـا باعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة مشتركة ، على أن هذا التعاون لايحرم أحدا منها من حريته في ادارته المالية والاقتصادية لبلاده وداخل حدود دولته بكامل سلطته حسبما تقتضيه ظروفه ومصلحته الخاصة ٠

★ ★ ★

من خلال تلك الآراء التي بسطها العاهل السعودي الملك عبد العزيز سواء في مباحثات وفد الحكومة العربية السعودية مع مصطفى النحاس باشا أو مع اللجنـة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، يتضح بجلاء حرص العاهل السعودي على تحقيق الامور التالية بشأن تنظيم التعاون بين الدول العربية وانقاذ فلسطين وهي :

الابقاء على النظام الجمهوري في كل من سورية ولبنان ، وأن المملكة العربيـة السعودية لن تدخر وسعا في سبيل انقاذ فلسطين على أن تكون الكلمة النهائية لأهالي فلسطين أنفسهم ، ثم ايجاد حلف يضم الدول العربية لصيانة سلامتها وحتى لايمتدي عليها مع تحريم القتال بين الدول العربية وحل الخلافات التي قد تنشب بينهـا عن طريق الوساطة والتحكيم ٠

ان موضوع التعاون السياسي بين الدول العربية فترى المملكة العربية السعودية ضرورة ارجائه الى أن تتبدل الحالة القائمة في الدول العربية التي ترتبط بعضهـا بالتزامات خارجية تحول بينها وبين حرية الحركة في المجال الدولي ، على أن يؤخذ في

الحسبان أن المملكة العربية السعودية مستعدة للتعاون مع مصر كما أنها ستطبق في ميدان التعاون الثقافي والتشريعي مايتمشى مع الشريعة الاسلامية ٠

سياسة بعيدة المدى :

والذي يهمنا من هذا السرد هو أن السياسة التي أرسى قواعدها الملك عبد العزيز لم تتبدل على الاطلاق حتى يومنا هذا بشأن جميع المسائل السابقة ، فقد نادى جلالته عام ١٩٣٧ بايجاد لجنة يعمل أعضاؤها لما فيه خير الدول العربية وانقاذ فلسطين ، فخرجت هذه اللجنة عام ١٩٤٥ تحت اسم (جامعة الدول العربية) ، أما فيما يتعلق بفلسطين فقد رأى جلالته أن تكون الكلمة الفاصلة في شؤونها متروكة لأهلها ، وهو الامر الذي تحقق فيما بعد على مرحلتين :

الاولى : قيام حكومة عموم فلسطين يوم ٢٢ من سبتمبر ١٩٤٨ ، وتشكيل المجلس الوطني الذي عقد جلسته الاولى يوم ٣٠ من سبتمبر ١٩٤٨ بمدينة غزة ، أما المرحلة الثانية : فتجلت في قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٥ ٠

السبيل الى انقاذ فلسطين :

على أن جلالة الملك عبد العزيز كان يرى أولا وقبل كل شيء ، ألا سبيل الى انقاذ فلسطين من الخطر الذي يهددها الا بوقف الهجرة اليهودية ، حتى اذا انعقد مؤتمر فلسطين في لندن اعتبارا من يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧ هـ الموافق ٧ من فبراير ١٩٣٩ م ، وكان (فيصل) على رأس الوفد السعودي المؤلف من الشيخ حافظ وهبه وابراهيم السلميان بن عقيل وفؤاد حمزة ، عليهم جميعا رحمة الله ، وقد أوصى الملك عبد العزيز الامير فيصل « رحمه الله » بأن يعمل جاهدا مع الانكليز للاتفاق على أمرين هما : العفو التام عن جميع السجناء العرب الفلسطينيين ، ووقف الهجرة اليهودية الى فلسطين أما استقلال فلسطين فيتم البحث فيه بعد تحقيق الامرين السابقين (٨) ٠

بحث وموافقـة ولكن ••• :

ومن الثابت أن جلالة الملك عبد العزيز بحث هذين الامرين مع البريطانيين في جدة ، وأنهم أبلغوا جلالته ـ بعد اخطار الحكومة البريطانية وتلقي ردها ـ بـأن بريطانيا على استعداد للموافقة عليهما بشرط أن يكون ممثلو العرب في مؤتمر لندن مسالمين والا يثيروا الزوابع في جلسات المؤتمر ، ولكن على حد قول جلالته للزعيـم الفلسطيني عوني عبد الهادي ، أصر بعضهم الى أن يثير الغبـار في المؤتمـر رغم النصيحة التي وجهتها اليهم وزارة الخارجية البريطانية بألا يسلكوا هذا الطريـق مما أثار الصهيونيين على الحكومة البريطانية ودفعهم الى اقامة العراقيل في سبيـل انجاح المؤتمر (٩)

موقـف لفيصـل :

ولست هنا بصدد الحديث عن النتائج التي انتهى اليها مؤتمر لندن بشـأن قضية فلسطين وظروفها وملابساتها ، فقد يكون لهذا حديث آخر ، الا أنني أسجل هنا أن الحكومة البريطانية كانت تعد العدة لاتصال المندوبين العرب بأعضاء الوفـد اليهودي ، غير أن تلك المحاولة لم تنجح الا مرة فكانت النتيجة وخيمة وبيلة (١٠) •

وكان الوفد السعودي برئاسة الامير (جلالة الملك فيصل رحمه الله) هوالوفد العربي الوحيد الذي رفض حضور هذا الاجتماع المشترك ، بل ان (جلالته) هدد بالانسحاب من المؤتمر والعودة الى بلاده •

وهكذا حرصت المملكة العربية السعودية على وضع سياسة ثابتة هي عدم اجراء أية مباحثات مباشرة مع الصهيونيين ، وهي السياسة التي أكدتها فيما بعد اجتماعات مجلس الجامعة العربية في مناسبات شتى •

استخـدام النفـط :

ولكن هناك ماهو أهم من ذلك ، فعندما ناقشت الامم المتحدة قضية فلسطـين

في مؤتمر ١٩٤٧ في ضوء الاقتراح الخاص بتقسيم فلسطين أحست الوفود العربية بمدى الضغط الواقع على أعضاء المنظمة الدولية لمناصرة التقسيم ، عندئذ رئي عقد اجتماع ضم رؤساء الوفود العربية وعلى رأسهم الامير (الملك) فيصل لبحث الوسائل التي تمنع الحكومة الامريكية من المضى في تأييد التقسيم ، وانتهى الرأي بينهم على ابلاغ الحكومتين الامريكية والبريطانية بأن أعمال النفط ستتوقف في البلاد العربية اذا استمرت أمريكا في خطتها المماثلة للصهيونية ٠

وكان أشد المتحمسين لهذا الرأي «فيصل» العظيم رحمه الله وانتهى الامر بتكليف أحد رؤساء الوزارات العرب بالشخوص الى الرياض لينهي الى جلالة الملك عبد العزيز بما تقرر اتخاذه من اجراء حاسم للحيلولة دون صدور قرار التقسيم ، ولكن هذا الرئيس تخلف عن السفر ، ومن ثم صدر قرار هيئة الامم بالموافقة على التقسيم (١١)

وبعد نحو خمسة وعشرين عاما نفذ (فيصل) ماأصر على تنفيذه من قبل ، عندما منع البترول في حرب اكتوبر المجيدة عن أمريكا وكل دولة أوربية تناصر الصهيونية ٠

حول التحكيم وعدم الالتجاء للقوة :

واتضح بعد نظر العاهل السعودي الكبير بشأن تسوية النزاع الذي قد ينشب بين دولتين عربيتين بالتوسط أو التحكيم وعدم الالتجاء الى القوة لفض هذا النزاع ، عندما تضمن ميثاق الجامعة في المادة الخامسة ما نادى به جلالته ، كما تضمن الميثاق في المادة التاسعة ماأبداه جلالته من حق كل دولة عربية في عقد ماتراه من اتفاقات مع أية دولة عربية أخرى مادام رائدها المصلحة العامة ٠

وعندما هددت سورية من احدى جاراتها عام ١٩٤٨ ، اقترح جلالته عقد معاهدة دفاعية بين سورية والمملكة العربية السعودية ومصر (١٢) ، ثم تحقق أخيرا الحلف العسكري الذي طالبت به المملكة العربية من قبل عندما تم التوقيع على معاهدة الضمان الجماعي في الاسكندرية في يونيو ١٩٥٠ ٠

تلك هي بعض المواقف التي دارت حول السياسة التي انتهجتها المملكة العربية

السعودية لم يطرأ عليها ، كما أوضحت ، أي تغيير أو تبديل ، مواقف أملتها المصلحة العربية العليا ، واذا كانت هذه المواقف قد احتجبت حينا من الزمن أو ظللتها سحابة عابرة ، الا أنها احتفظت برونقها وضيائها رغم انقضاء تلك السنين عليها ٠

وما أحوج هذا الجيل الى معرفة تلك الحقائق ، يجترها ويتمعن فيها ، لانها الصق ماتكون بروح الحق ٠

سامي حكيم

الهوامش والمصـــادر

(١) من المذكرات الخطية لعوني عبد الهادي والتي لم تنشر ·

(٢) المصدر السابق ·

(٣) المصدر السابق

(٤) محاضر المشاورات

(٥) المصدر السابق

(٦) المصدر السابق

(٧) محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ·

(٨) مذكرات عوني عبد الهادي

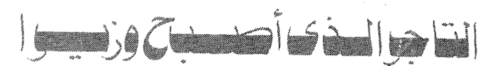
(٩) المذكرات الخطية لعوني عبد الهادي

(١٠) مذكراتي لتوفيق السويدي رئيس ورزاء العراق الاسبق

(١١) تقرير خاص لرئيس الوفد العراقي في اجتماعات الامم المتحدة

(١٢) مذكرات محسن البرازي رئيس وزراء سورية الاسبق



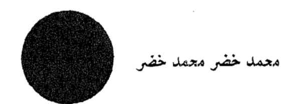


لما دخل الفاطميون مصر عام ٣٥٨ هـ كانوا يحملون معهم مذهبا جديدا يختلف عما كان عليه أكثر المسلمين من أهل مصر ، فان غالبية هؤلاء كانوا يتبعون مذهبي الامامين الشافعي ومالك وقليل منهم يتبع مذهب أبي حنيفة • ولقد كانت هناك خلافات بين أصحاب هذه المذاهب الا أن الفرق بينها لم تكن جوهرية فهي جميعا من مذاهب أهل السنة والجماعة •

على حين أن الفاطميين كانوا فرقة من الشيعة عرفت باسم الفرقة الاسماعيلية نسبة للامام اسماعيل بن جعفر الصادق •

وكان الفاطميون يؤمنون بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ولكنهم الى جانب ايمانهم بالنبوة آمنوا بأن عليا بن أبي طالب هو وصى الله والوصاية عندهم مرتبة أعلى من الامامة وأقل من النبوة •

وقالوا ان الائمة من بعد علي هم الحسن فالحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فهم على هذا النحو يتفقون مع الشيعة الاثني عشرية حتى وفاة جعفر الصادق ولكنهم افترقوا بعد ذلك : فقد قال الاسماعيليةبامامة اسماعيل بن جعفر فابنه محمد بن اسماعيل فائمة الستر وهم عبد الله بن محمد فأحمد بن عبد الله فالحسين بن أحمد •





ثم أئمة الظهور وأولهم عبيد الله بن المهـــدي مؤسس الدولـــة الفاطمية •

وقال الفاطميون أيضا ان الامامة تنتقل من الاب الى الابن ولا تنتقل من الاخ الى أخيه بعد انتقالها من الحسن الى الحسين •

والامام عندهم هو حجة الله على عباده وهاديهم الى الطـــريق القويم فوجب على كل مؤمن أن يتبع ذلك الامام •

ذلك هو مجمل أقوالهم في الامامة وهي احدى الاسس التي قام عليها المذهب ولكن أهم أقوالهم كان هو القول بتأويل القرآن وأن له ظاهـــرا وباطنا ، وكان التأويل الباطني هو العلم الذي خصوا به أنفسهم وسموا من أجله بالباطنية •

فقد جعلوا محمدا هو صاحب التنزيل وعلي هو صاحب التأويل ، وعلى الجملة فقد كان ظاهر القرآن عندهم هو مايعرفه العامة وينطق به علماء أهل السنة أما الباطن فهو هذه المعاني التي يستخلص الوصى والأئمة من أهل البيت دون سائر المسلمين •

وقد لاحظ كثير من الباحثين المحدثين أن عقائـد الفاطميين هـي مزيج من مذاهب وفلسفات وديانات شتى عرفت وانتشرت في الاقطـار الاسلامية قبل ظهور الاسلام واستمر تأثيرها بعد انتشاره بتأثير امتزاج أصحابها مع المسلمين ٠

وفي وسط هذه العقائد الجديدة والتفسيرات التي لم يالفها جمهور المسلمين كان لابد أن تظهر شخصيات جديدة غريبة على المجتمع الاسلامي تتقرب الى الحكام بما يريدونه من تدعيم لآرائهم ومعتقداتهم ليظفروا بعد ذلك بالسلطة والمال ٠

ويعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي واحد مـن هؤلاء استطاع بكثير من الدهاء أن يصل الى السلطة وأن يبلغ في الوزارة شاوا بعيدا استحق به أن يلقب بالوزير الاجل ، ووصلت الينا سيرته عبـر كتب التاريخ كنموذج ليهودي استطاع مرحلة بعد مرحلة أن يستخدم ذكاءه ودهاءه حتى وصل الى ماوصل اليه ٠

ولقد مدح الذين ترجموا لابن كلس خصائصه وكالوا له الثنـاء ولكنهم لم يخفوا شكوكهم حول الوسائل التي اتبعها للوصول الى السلطة أو التي لجأ اليها للتخلص من أعدائه الشخصيين وأعداء الفاطميين ٠

كان أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس يهوديا من أهل بغداد (ولد عام ٣١٨ هـ ـ ٩٣٠ م) وقد نشأ في بيئة اليهود هناك فامتهـن التجارة مثل سائر أبناء ملته الذيـن كانوا يعيشـون فوق الارض الاسلامية ورحل الى مدينة الرملة وأقام بها واشتغل بالتجارة فعظمت ثروته حتى صار وكيلا للتجار بالرملة (١) ٠

ولكنه اجتمع قبله مال عجز عن أدائه ففر الى مصر ، وهنا تبـدأ أول علامات الاستفهام حول النقط الغامضة في حياة ابن كلس ، فرغم أن المقريزي أورد هذه الحقيقة الا أننا لم نعرف السبب الذي جعله يعجز عن أداء ذلك المال لاصحابه حتى اضطر الى الفرار هربا منهم ٠

---

(١) المقريزي : خطط المقريزي حـ ٣ ص ٧

وعلى أية حال فقد وفد ابن كلس الى مصر ابـان ولاية كافـور الاخشيدي ، وهنا أورد المؤرخون عبارة تكشف عن أخلاق ابن كلس ، ومنهجه في الوصول الى السلطة ، فقد قالوا ان ابن كلس أخذ يتقرب الى كافور وكانت الوسيلة التي اتبعها في سبيل هذا التقرب عجيبة في بابها تدل على مدى قدرته في استغلال المعلومات ٠

فقد باع ابن كلس أمتعة الى كافور أحيل بثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده على ريف مصر ، فأخذ في أثناء جمعه للاموال يجمـع المعلومات الاقتصادية عن القرى وعن مساحاتها وغلاتها ومبلغ ارتفاعها أي دخلها أي أنه كان يقوم بعمليات تشبه عمليات التجسس الاقتصادي في أيامنا هذه فلما توفرت لديه هذه البيانات كان من الطبيعي أن يظهر على غيره في هذا الميدان فكان اذا سئل عن شيء منها أجاب على الفـــور وكان ذلك سببا لاعجاب كافور به ٠

واذا كان المؤرخون قد ذكروا لنا واحدة من عمليات التقرب التي استخدمها فانهم لم يتعرضوا لذكر بقية التفاصيل ، غير أنه يمكـن لنا استنتاج الخطة العامة التي كان يتبعها ابن كلس قياسا على الطريقـــة السابقة فهو يبحث عن المعلومات التي يرضى عنها كافور ليقدمها اليـه دون أن يطلب منه امتيازا مباشرا ولو قارنا أسلوبه هذا بأسلوب المتنبي الذي أخذ في مدح كافور وأمعن في ذلك ولكنه لم يخف الغاية التي يسعى اليها وهي الوصول الى السلطة ٠

فاذا أضفنا الى ذلك اعتداد المتنبي بنفسه وتعاليه على الناس بسبب قدراته الفنية واللغوية ومكانته من الشعر وانه لم يستطع اخفـــاء احتقاره لكافور ولاهل مصر عامة لانهم قبلوا أن يتولى كافور أمرهم ٠ أدركنا لماذا نجح ابن كلس في مسعاه وفشل المتنبي ٠

فان كافور قد فطن الى الصفات السابقة في المتنبي وانتهى الامر بهذا الاخير الى الفشل والهروب من مصر على حين نجح ابن كلس وتمكن من قلب كافور فما لبث أن أعلن أنه لو كان يعقوب بن كلس مسلمـا لصلح للوزارة ٠

فلما سمع ابن كلس هذا القول من كافور لم يترك الفرصة السانحة تمر دون انتهازها فاحضر من علمه شرائع الاسلام سرا لان نفسه (تاقت الى الولاية) على حد قول المقريزي ، فالمسألة اذا لم تكن اقتناعا ودراسة للاسلام خالصة لوجه الله بقدر ماكانت تمهيدا لدخول الوزارة .

وأن الخطة التي اتبعها ابن كلس في ذلك لتكشف لنا عن نواياه فاننا نلاحظ أنه تعلم شرائع الاسلام سرا كأنما أراد أن يفاجيء الناس بتحوله الى ذلك الدين وفي تلك المفاجاة وحدها دعاية كبرى له تضاف الى رصيد الثقة فيه ، وهذا هو عين ما حدث فانه بعد أن تعلم شرائع الاسلام واتقنها نزل في شعبان عام ٣٥٦ هـ ودخل الى الجامع بمصر ـ أي مسجد عمرو بن العاص بمصر القديمة ـ وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخازن في خلق كثير .

ولقد أراد ابن كلس بتلك المظاهرة اعلان ولاءه لكافور وبيان أنه استجاب الى رغبته بالدخول في الاسلام فكان رد الفعل الطبيعي بعد ذلك عند كافور أن ازدادت ثقته فيه فخلع عليه ونزل ابن كلس الى داره ومعه خلق كثير وركب اليه أهل الدولة يهنئونه ولم يتاخر أحد .

غير أن هذه المظاهرة لم ترق في عين الوزير جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابه وكان وزير كافور في ذلك الوقت ، ووجد فيها محاولة من ابن كلس للوثوب على السلطة فهو اذا منافس خطير يجيد أساليب التقرب الى الحكام فاشتد مقته له فنصب له الحبائل لاخراجه .

ولم تكن كراهية ابن الفرات بالامر الذي يغيب عن عين ابن كلس فعندما توفي كافور عام ٣٥٧ هـ كان أول مافعله ابن الفرات أن قبض على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين لأن هؤلاء هم أصحاب النفوذ والسلطة في البلاد ، وبعث عن ابن كلس ليذيقه نفس الكاس ، ولكن ابن كلس كان قد أحس بالخطر وأدرك أن ابن الفرات لن يتركه بعد موت كافور فهرب الى المغرب .

فلما وصل الى هناك أخذ يتبع نفس أسلوبه السابق في الاتصال بصاحب السلطة والتقرب اليه فدخل في خدمة المعز لدين الله الفاطمي ٠

ونحن نعلم أن الفاطميين في ذلك الوقت كانوا يحاولون غزو مصر باستمرار وأن محاولات فتحها لم تتوقف منذ أن تم الامر في المغرب لعبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ٠

وكان الفاطميون يعتمدون في محاولاتهم لفتح مصر على التجسس ومعرفة مواطن الضعف في حكم الاخشيديين كما كانوا يعتمدون أيضا على انشاء شبكات من شيعتهم في داخل مصر لمساعدتهم أثناء الغزو ، وقد سارت الى مصر حملتان قبل زمن المعز لدين الله : هما حملة حباسة بن يوسف الكتامي الذي نجح في دخول الاسكندرية ولكن جيوش العباسيين تكاثرت عليه فانهزم ٠

وشعر والي مصر أن عددا من المصريين كان قد كاتب الفاطميين وسهل لهم الغزو ، فتتبع الوالي هؤلاء وسجن بعضهم وعذب آخرين منهم بقطع أيديهم وأرجلهم (٢)

أما الحملة الثانية فقد قادها القائم بامر الله الفاطمي عام ٣٠٧ ودخل الاسكندرية والفيوم ولكنه اضطر الى العودة الى المغرب عام ٣٠٩ هـ

ومن ثم فلم يكن غريبا أن يحاول المعز لدين الله بعد ذلك فتح مصر ، وليس غريبا أن يلجأ الى أسلوب التجسس السابق فكان حضور يعقوب بن كلس الى المغرب وهو الخبير بأحوال مصر العارف بأمر ميزانيتها وأموالها فرصة للمعز لكي يستخدمه في تسهيل مهمته في فتح مصر ٠

ولم تغب هذه الحقيقة عن ذهن مؤرخي ذلك العصر فاشاروا الى

---

(٢) المقريزي : الخطط حـ ١ ص ٢٨٨ والكندي : الولاة والقضاة ص ٢٧٢

ذلك بقولهم : انه يقال ان ابن كلس هو الذي أطلعه على أسرار مصر وسهل له أمر فتحها بعد أن استعصت على جيوش الفاطميين من قبل .

فلما فتح المعز لدين الله مصر ونقل عاصمة ملكه الى مدينة القاهرة كانت مكافأة المعز لابن كلس أن قلده الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع مايضاف الى ذلك ومايطرأ في مصروسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله عسلوج بن الحسين وكتب لهما سجلا بذلك قرىء في يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون (٣)

وكان هذا الاعلان عن طريق قراءة السجل الذي هو بمثابة نشرة رسمية صادرة من ديوان الانشاء كافيا لكي يوطد سلطان ابن كلس الذي وصل الى أعلى مراتب السلطة وصارت بيده مقاليد كل الامور المالية في مصر .

قال المقريزي : فقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الامارة في جامع أحمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالب بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين واستقصيا في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا وامتنعا أن يأخذا الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الابيض والدينار الراضي وكان صرف المعزي خمسة عشر درهما (٤) .

وهكذا نرى أن أول أعمال ابن كلس عند عودته الى مصر بعد هربه هي أنه قام باجراءات اقتصادية تمكنه من تحصيل أكبر قدر من الربح فهو يعيد النداء على القبالات ، وهذه القبالات هي أن يعلن عن

---

(٣) المقريزي : الخطط حـ ٢ ص ٥

(٤) المقريزي : نفس المرجع ص ٦

تأجير الضياع فيتقدم اليها من يتقدم ويدخلون في المزايدة الى أن تنتهي بتأجيرها الى من قدم أكبر مبلغ من المال على أن تطلق يده فيما بعد في تحصيل مايراه من الضيعة ٠

ولم تكن الضياع وحدها هي التي يقام عليها المزاد وانما كانت تجري بالنسبة لبعض المرافق العامة الاخرى التي سمـــاها المقريزي (سائر وجوه الاموال)

أما رفض ابن كلس في أن يقبل مبالغ القبالات بالدينار الراضي أو الابيض وهما الديناران السائدان في مصر قبل دخول المعز فقد كان اجراءا اقتصاديا يعود على الدولة بالربح الوفير ، اذ أن أصحاب هــذه الدنانير كانوا سوف يضطرون الى اعادة صهرها وسكها في دار السكــة بحيث تحصل الدولة على فروق أسعارها ٠

واستمر الامر على ذلك حتى توفي المعز لدين الله وتولى الامر بعده العزيز بالله فوصل سلطان ابن كلس الى الاوج ، فقد وكل اليه العزيز كل أموره وجعله وزيرا له في أول المحرم عام ٣٦٧ هـ وفي رمضان عــام ٣٦٨ هـ لقبه بالوزير الاجل وأمر ألا يخاطبه أحد ولا يكاتبه الا بهــذا اللقب ٠

ورسم له في محرم عام ٣٧٣ هـ أن يبدأ له في مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب ـ أي الرسائل ـ النافذة عنه وخرج توقيـــع العزيز بذلـــك ٠

وفي هذا الاجراء الاخير وحده تشريف كبير لابن كلس لاننا لــو رجعنا الى اصطلاحات المستخدمة في ديوان الانشـــاء في ذلك الوقت ، لعرفنا أن القواعد المستحدمة في كتابة العنوان على الرسائل كانت تقضى بأن يبدأ باسم الاعلى مخاطبا الادنى فاذا كانت الرســالة صادرة عن الخليفة الفاطمي فمن المحتم أن يبدأ العنوان هكذا :

من فلان (أي الخليفة) الى فلان أي التابع أو المخاطب وقد اتبع

هذا المصطلح منذ نشأة القواعد الديوانية في الكتابة في ديوان الرسائل أو الانشاء وهو الديوان الرسمي للدولة الذي تصدر عنه المكاتبات ٠

والدليل على ذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يعلن خروجه على طاعة علي بن أبي طالب ورفضه لبيعته فانه أحضر طومارا وكتب على عنوانه :

(من معاوية الى علي) ٠

ولم يكتب شيئا بداخله وانما أمر من بعثه به أن يرفعه فوق رأسه ليراه الناس في المدينة فلما رأوا ذلك أدركوا أن معاوية قد رفض الدخول في بيعة علي حيث بدأ بنفسه على عنوان الكتاب ٠

ومن هنا نرى أن الرسائل الصادرة عن العزيز بالله الى ابن كلس صارت تعنون كالتالي :

الى ابن كلس من العزيز بالله ٠

وبذلك نستطيع أن ندرك معنى التشريف الذي جعله العزيز على ابن كلس عندما أصدر هذا الامر ٠

ولقد أورد المؤرخون بعد ذلك عدة أخبار تدل كلها على المكانة التي بلغها ابن كلس في عهد العزيز منها أن اسمه كان يكتب على الطرز وأنه رتب في داره الحجاب نوبا وأجلسهم على المراتب والبسهم الديباج وقلدهم السيوف أي أنه خلق حرسا خاصا حتى تكون له الهيبة المطلوبة ومنها أنه نصب دواوين الدولة كلها في داره فجعل ديوانا للعزيزية أي لتصريف شئون قصر العزيز بالله ـ وديوانا للجيش وديوانا للاموال وديوانا للخراج وديوانا للانشاء والسجلات وديوانا للمستغلات ٠

وروى ابن زولاق مؤرخ مصر ومعاصر ابن كلس : انه لما خلع على

الوزير يعقوب بن كلس وكان مكينا من العزيز وكنت حاضرا مجلسه فقلت أيها الوزير :

روى الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود أنه قال حدثني الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من سعد في بطن أمه ، وهذا علو سماوي ، فقال الوزير : ليس الامر كذلك وانما أفعالي وتوفيراتي ونيابتي ونيتي وحرصي الذي كان يعاب ويهجى ، قد مات قوم ممن كان وبقي قوم وكان هذا القول بحضرة القوم الذين حضروا قراءة السجل الذي خرج من العزيز في ذكر تشريعه قال ابن زولاق فامسكت وقلت : وفق الله الوزير وانما رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا وقمت وخرجت وهو ينظر الي ، وحدثني أبو عبد الله الحسن بن ابراهيم الحسيني ، قال : عاتبت الوزير على ماتكلم به وقلت انما روى حديثا صحيحا بجميع طرقه وما أراد الا الخير ، فقال الوزير خفي عنك ، انما هذا مثل قول المتنبي في كافور :

ولله سر في علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان

وأجمع الناس على أن ذلك هجو في كافور لانه أعلمه أنه تقدم بغير سبب ، وابن زولاق هجاني على لسان صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فما أمكنني السكوت وكان في نفسي شيء فجعلت كلامه سببا (٥)

ولو نظرنا الى الحديث السابق لتبين لنا أن ابن كلس كان على وعي تام بكل التيارات السياسية والادبية التي تحيط به في عصره والتي كانت تؤثر على الحياة في مصر ولتأكدت لدينا المقارنة التي عقدناها بين طريقة ابن كلس وبين طريقة المتنبي في الوصول الى السلطة وكيف أن ابن كلس كان يدرك قيمة كل خطوة اتخذها فيما

---

(٥) ياقوت : معجم الادباء حـ ٥ ص ٢٢٥

سبق كي تصل به الى القمة بل أشار الى أن الناس قد غمزوه بحرصه على المال كأنما أرادوا أن يشيروا الى أصله وأن أهل ملته الاولى مشهوريـن بالحرص على المال وحبه فاراد ابن كلس أن يجعـل من هذه الرذيلـة فضيلة تؤهله لمنصب الوازرة .

ولم يكن ابن كلس على وعي بالتيارات السياسية الداخلية في مصر فحسب وانما كان ضليعا في السياسة الخارجية أيضا ويتجلى ذلـك في النصيحة التي قدمها للعزيز بالله قبل أن يموت فقد نصحه بألا يقوم بأي عمل عدائي ضد الروم طالما أنهم لم يقوموا هم أنفسهم بالهجوم كمـا نصحه بمهادنة الحمدانيين وأن يكتفي منهم باعلان الولاء ولكنه نصـح العزيز بالله ألا يترك مفرج بن الجراح زعيم عرب طيء في فلسطـين يفلت منه .

ولقد كان ابن كلس ينفذ سياسة تثبيت ملك الفاطميين وسيطرتهم في الشمال فانه استعاد دمشق من يد ألب تكين حليف القرامطة ولكن لما صار هذا الاخير أثيرا عند الفاطميين فانه أظهر احتقـارا لابن كلس فعمل الوزير الفاطمي على دس السم له وقتله (٦)

وقد أنهى ابن كلس الموقف المضطرب الذي نشأ في الشام وفلسطين على يد القسام الذي تولى بعد ألب تكين في دمشـق وعـلى يد أبو تغلب الحمداني الذي حضر من الجزيرة الى الشام وكذلك مفرج بن الجراح ، ثم أرغم باكجور عامل الحمدانيين على حمص أن يترك دمشق .

ولكن ابن كلس منع الخليفة من التوغل في شمال سوريا .

على أن أعجب مافي أمر ابن كلس بعد ذلك هو مارواه المؤرخون من أنه استطاع أن يتعمق في الدين الاسلامي وفي المذهب الفاطمي بالذات مما أهله لان يعقد مجالس التأويل وذكر ياقوت أنه ألف عدة كتب هي :

---

(٦) ابن الاثير حـ ٨ ص ٢١٩

١ ـ كتاب القراءات

٢ ـ كتاب الابدان واصلاحها

٣ ـ كتاب في الفقه مما سمعه من المعز والعزيز

٤ ـ كتاب في الاديان وهو الفقه

٥ ـ مختصر الفقه المعروف بالرسالة الوزيرية

٦ ـ كتاب في آداب رسول الله (٧)

وقد ضاعت هذه الكتب جميعها ولم يبق منها الا الرسالة الوزيرية في الفقه وهو الكتاب الذي كان يقوم ابن كلس بتدريسه ـ حسبما رواه المؤرخون ـ والذي أمر الامام الظاهر الناس أن يحفظوه .

ونحن نعجب من أمر هذه التآليف اذ أن أول مايتبادر الى الذهن هو السؤال : كيف استطاع ابن كلس وهو يقوم بالاعباء الجسـام التي اضطلع بها في الحكم والادارة أن يؤلف هذه المؤلفات التي تحتاج الى تفرغ كامل للدراسة والى قراءة عشرات المراجع قبل أن يتوفر عليها الا عالم وهب حياته للعلم ، فهل ياترى كان هناك من يؤلفها لحسابه ليضع عليها اسمه فيما بعد ؟

ونحن وان كنا لانملك دليلا يؤيد هذه النظرية ، الا أن التفرغ للعلم والتأليف يتعارض مع تولي الاعباء الادارية ، وليس عجيبا في ذلك العصر أن يحدث هذا الامر لانه كان من تمام السلطة أن يوصف الوزير بالعلم ، ومن ثم فقد روى لنا المؤرخون كيف كان يغدق ابن كلس على العلماء وكيف كان يجتمع في داره قوم يكتبون القرآن والحديث والفقه والادب (٨)

---

(٧) ياقوت : معجم الادباء حـ ١٠ ص ١١٨

(٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان حـ ٢ ص ٣٣٤

على أن هناك نقطة غامضة في حياة ابن كلس لم يستطع المؤرخون أن يعرفوا لها سببا وتلك هي مسألة القبض عليه واعتقاله في القصر في شوال عام ٣٧٣ هـ فقد اعتقله العزيز مايقرب من ثلاثة شهـــور وولى مكانه خير ابن قاسم الى أن أطلق سراحه في المحرم عام ٣٧٤ هـ وحمل على عدة خيول تكريما له وتعظيما وقرىء سجل برده الى تدبير الدولة ووهبه خمسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رقابهم ٠

وقد فسر الاستاذ كانار CANARD (٩) أسباب ذلك الاعتقال بانها ربما كانت نتيجة لغضب العزيز عليه بعد أن دس ابن كلس السم لالب تكين أو بسبب المجاعة التي حدثت في مصر في زمنه ٠٠

وكان من الطبيعي وقد بلغت منزلة ابن كلس مابلغت أن يقصده الشعراء بالمدح طلبا للجوائز فمدحه أبو حامد أحمد بن محمد الانطاكي المعروف بابن الرقعمق وعبد الله بن أبي الجوع (١٠)

ولكنه لم يسلم أيضا من ألسنة الشعراء الذين هجوه فقد ذكر ابن الاثير أن الشاعر الحسين بن بشير الدمشقي هجا يعقوب بن كلس وهجا معه كاتب الانشاء أبا نصر عبد الله الحسين (١١)

وهكذا عاش ابن كلس وارتفعت منزلته من منزلة التاجر الى منزلة الوزير والعالم فكان له أنصار ومحبون كما كان له أعداء ٠

ولكن التهمة الرئيسية التي وجهت اليه والتي رددها غالبية الشعب المصري هي أنه كان يحابي النصارى واليهود ويعطي لهم امتيازات ليحصلوا عليها ٠

---

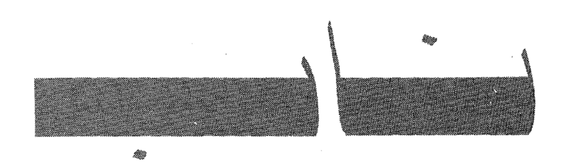
(٩) ماريوس كانار Marius Canard دائرة المعارف الاسلامية مادة « ابن كلس »
(١٠) المقريزي : خطط حـ ٣ ص ٩
(١١) ابن الاثير : تاريخ حـ ٩ ص ٤٨

وقد حزن عليه الناس حين ابتدأت علته في ٢١ شوال عام ٣٨٠ ﻫ ونزل اليه العزيز بالله يعوده وقال له : وددت لو أنك تباع بمالي أو تفدى بولدي فافديك ٠

ونلاحظ أن المؤرخ النصراني يحيى بن سعيد يقول بأن ابن كلس كان يستحق ماأظهره العزيز من الحزن عليه في حين أن المؤرخين المسلمين لم يبد أي واحد منهم مثل هذه الملاحظة ٠

وتوفي يعقوب ابن كلس ليلة الاحد ٥ ذي الحجة عام ٣٨٠ ﻫ فاظهر العزيز الحزن عليه ورثاه الشعراء ٠

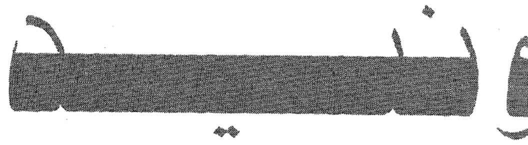
محمد خضر محمد خضر



لقد كان نابونيد (١) آخر من تربع على عرش الامبراطورية البابلية الجديدة قبل أن يضع الفرس نهاية لحكم الاسرات المحلية في العراق القديم ٠ ولقد كانت السياسة التي اتبعها هذا الملك سواء في الشئون الدينية أم في النواحي العسكرية مثارا لكثير من المناقشات وأمرا جعل عصره ذا طابع خاص يختلف عن عصر أسلافه ، ولحسن الحظ فان تواريخ أحداث عصره معروفة لنا بصورة دقيقة ، وقد أيدت الكثير منها النصوص الادارية والاقتصادية والقضائيةالتي عاصرتأيامه والتيدعمتهاالحقائقالفلكية وتدلنا هذهالتواريخ على أن نابونيد تولى حكم بابل في أواخر يونيو عام ٥٥٦ ق٠م وظل يحكم الامبراطورية البابلية الجديدة حتى تم للفرس الاستيلاء على بابل في الثاني عشر من اكتوبر عام ٥٣٩ ق٠م ونظريا حينما دخل كيروس المدينة في ٢٩ اكتوبر من نفس السنة (٢) ، وهكذا استمر حكم نابونيد سبعة عشر عاما وذلك طبقا لما أثبته بيروسوس (٣) ولما جاء فيما يعرف بقانون بطليموس (٤) وفي القائمة المسمارية الوحيدة التي تشتمل على اسم هذا الملك يوجد رقم مهشم يشير الى عدد سنوات حكمه ولكن يبدو أنه كان يمثل الرقم (١٧) (٥) ٠

قليل مانعرفه عن اصل نابونيد ، فقد كان من نسل أسرة نبيلة عالما وتقيا وأديبا ومحققا لتراث الاجداد ، وكان أبوه نابو ـ بالاطسو ـ اقبي وهو شخص غير معروف ولم يكن من سلالة الوارثين للعرش ، ومن نقش لامه نعرف ان اسمها ادا ـ جوبي وحيث ان آثار قريبات الملوك من النساء نادرة جدا ، فان وجود مثل هذا النقش يؤكد أنها كانت سيدة ذات شان ، لقد عمرت اكثر من مائة عام وتوفيت في السنة التاسعة من حكم ابنها ، وفي خلال حديثها عن حياتها الطويلة صرحت بانها « عنيت » Massartisunu Assur (٦) لمدة ثمان وستين عاما بملوك بابل المتاخرين وقد تشير هذه العبارة الى انها كانت ذات نفوذ في البلاط الملكي ، ولكن الحقيقة المؤكدة انها كانت مكرسة لعبادة اله القمر (سين) على الاقل في اخريات ايامها (٧)

● د • خالد الدسوقي

اعتلى نابونيد العرش بعد سلفه الذي كان من الفرع الملكي والذي لم يبق في الحكم الا أشهر معدودات ، ويبدو للوهلة الاولى أن نابونيد كان مغتصبا للعرش استطاع الوصول اليه عنوة أو بالحيلة ، ولكن بعض الوثائق المسمارية قد تلقي ضوءا على هذا الرأي ، ففي واحدة منها يذكر أمر موت نريجليسار وانتقال العرش الى (ابنه الاصغر لاباش مردوخ الذي جلس على عرش المملكة ضد الرغبة الالهية) ، وتلي ذلك في العمود التالي من النص فترة هامة جاء فيها (جاءوا بي الى وسط القصر والقوا بانفسهم جميعا على قدمي وقبلوا الخضوع لذاتي الملكية ، وبناء على أمر مردوخ رفعت الى مركز السلطان) (٨) وهذا النص لايوحي باغتصاب الملك بل الارجح أن اختياره كملك لقي الكثير من الاقبال من ناحية الشعب بوصفه خير من يستطيع أن يقود دفة الحكم بين البارزين من رجال الدولة ذوي الدراية بالشؤون العامة ، ولم يزعم نابونيد تاسيس اسرة جديدة بل حسب نفسه ضمن ملوك الاسرة البابلية الجديدة وواحد من افرادها فهو يقول : (أنا المنفذ الحقيقي لرغبات نبوخذ نصر ونريجليسار الملوك الذين سبقوني ، ان جيوشهما قد عهد بها الي ولن أكون معوقا لاوامرهما وساحرص على ارضائهما) (٩) ، والنص يتناول بعد ذلك أمل مردوخ ولباش مردوخ وليس فيه اشارة من قريب او بعيد الى مايوحي بالاغتصاب ، ونحن نميل الى تصديقه فهو نص معاصر وليس هناك مايدعو الى التشكك فيه أو الى القول بانه كتب للمجاملة ، فظواهر الامور تؤكد ان انتقال العرش أليه مر في يسر دون اثارة قلاقل او متاعب ، ويحاول البعض أن يروا في نابونيد صاحب حق في العرش بوصفه صهرا لنبوخذنصر كما كان نريجليسار صهرا له كذلك وان نريجليسار لم يهيء ابنه لباش مردوخ للعرش وأن نابونيد كان بوصفه قائدا للجيش وصهرا للاسرة وأحد الرجال البارزين أحق الاحياء في الاسرة لاعتلاء العرش (١٠) •

يعتبر (سجل تاريخ نابونيد) (١١) من اهم المصادر التي تحدثت عن عصر هذا الملك وأوثقها جميعا ، ونعرف منه أن نابونيد قد شغل السنوات الثلاث الاولى من حكمه ببعض الحملات التي قام بها في سوريا ، وينقص هذا السجل خاتمة أحداث السنة الثالثة وجميع أحداث السنة

الرابعة والخامسة وبداية السنة السادسة ، ويختص الجزء المحفوظ من أحداث السنة السادسة بهزيمة كيروس للميديين ، كما تسجل السنة السابعة وجود الملك في تيماء في شمال الحجاز وأن عيد راس السنة لم يحتفل به في بابل ، ولم تسجل اي أحداث في السنة الثامنة ولكن أحداث السنوات التاسعة والعاشرة والحادية عشرة تكرر أن الملك مازال في تيماء وأن عيد راس السنة لم يحتفل به في بابل ، ويتبع ذلك فجوة تطمس أحداث السنوات الثانية عشرة حتى الخامسة عشرةولم يبق الا قليلا من أحداث السنة السادسة عشرة • أما أحداث السنة السابعة عشرة فتشير الى وجود الملك في بابل في الوقت الذي بدأ فيه الفرس هجومهم عليها ، فمن هذا السجل نعرف أن نابونيد ذهب الى تيماء اما في نهاية السنة الثالثة أو في السنة الرابعة أو في الخامسة أو في السادسة من حكمه وأنه عاد منها بعد السنة الحادية عشرة ولكن قبل السنة السابعة عشرة •

ومن المصادر الهامة الاخرى التي تناولت أحداث عصر نابونيد مايسمى (سجل التاريخ الملكي) (١٢) الذي دون على لوحة كتب على كل من جانبيها ثلاثة أعمدة اعتدت يد الزمن على الاول والاخير منها ولم يبق الا أجزاء من العمود الثاني حتى العمود الخامس ، ويتناول الجزء المحفوظ من العمود الرابع الحملة السورية التي قام بها الملك في أوائل العام الثالث ، الامر الذي يبين أن هذه اللوحة لايمكن أن تكون قد استوعبت أحداث السبعة عشر عاما ، أما قمة العمود الخامس والتي لم يبق منها الا جزءا صغيرا فتختص بالحملة الى بلاد العرب ولكن لم تذكر السنة التي تمت فيها هذه الحملة ، ومع أن عدد الاسطر المفقودة في أسفل العمود الرابع غير معروف ، فمن الصعب أن نفترض أن قمة العمود الخامس قد وصلت الى سرد أحداث العام السادس نظرا لان منتصف العمود الرابع يتناول اوائل السنة الثالثة ، والامر الاكثر احتمالا أنها تتناول تكملة أحداث السنة الثالثة أو السنة الرابعة ، وعلى ذلك يمكن القول أن حملة السنة الثالثة التي وجهت الى سوريا تابعت مسيرتها في فلسطين حتى وصلت الى شمال الحجاز ، وتحفظ لنا الاسطر المهشمة في (سجل تاريخ نابونيد) اسم مكانين بعد سرد أحداث الحملة السورية ، أما الاسم الاول فيشير الى مدينة شونديرى أو شينديرى أو روجديرى التي لم يعرف مكانها بالضبط ، أما الاسم الثاني فغير كامل ولكنه ينتهي بالمقطع •••) دومو (١٣) وقد اعتبر هذا المقطع على انه نهاية الكلمة (أدومو) التي بدورها اخذت على أنها (أدوماتو) أو (أدوموتو) وهي مدينة في شمال الجزيرة العربية ورد ذكرها في نقوش الملك الآشوري أسار حدون (١٤) ويرى Albright (١٥) أنها الجوف الحالية وقد تبعه آخرون في هذا الراي (١٦) ، واذا سلمنا بصحة هذا الراي ، لامكننا القول بان حملة السنة الثالثة واصلت سيرها حتى بلغت تيماء حيث أن الجوف تقع على الطريق المؤدي اليها ، وحيث أنه لايوجد دليل على أن (ادومو) صيغة مختصرة لأدوماتو ، فالاوفق أن يكمل اسم هذه المدينة ليصبح (أ) دومو (ادوم) (١٧) وفي هذه الحالة لايستبعد أيضا أن تكون هذه الحملة قد وصلت الى تيماء بعد أن توغلت في سوريا ثم أدوم التي تقع ايضا على الطريق أليها ولكن ينقصنا الدليل على أن الاستيلاء على تيماء حدث في السنة الثالثة من حكمه •

لقد ذهب بعض الباحثين الى أن تيماء التي استقر فيها نابونيد هي تيماء أخرى تقع في العروض على ساحل الخليج العربي وحجتهم في ذلك أن المسافة بين تيماء الحجاز وبابل كبيرة تجعل

من الصعب تصور اقامة نابونيد في هذا المكان ، اما العروض فانه على اتصال ببابل ولا يفصل بينهما حاجز أو فاصل أو عائق (١٨) كما ذهب بعض آخر الى احتمال أن تكون تيماء هي تيمان المذكورة في التوراة (١٩) هي أرض أبناء الشرق (٢٠) وملتقى طرق القوافل القادمة منبلاد الشام ومصر والعراق والجنوب (٢١) ولكن نقش حران الذي دونه الملك نابونيد والذي عثر عليه عام ١٩٥٦ في خرائب جامع حران الكبير اكد أن تيماء التي استولى عليها الملك البابلي هي تيماء الحجاز ، فقد جاء في هذا النقش على لسان الملك ماياتي : (لقد غادرت مدينتي بابل و (سلكت) الطريق الى تيماء ، وديدانووباداكو وخيبرا وياديحو حتى ياتريبو حيث تنقلت بينها لمدة عشر سنوات ولم ادخل مدينتي بابل) (٢٢) فجميع هذه المدن تقع في الحجاز ، فموضع ديدانو معروف وقد ورد ذكره في العهد القديم وفي عدد من الكتابات (٢٣) ومكانه الآن مدينة العلا ، واما بادكو فهو موضع فدك الذي لم يكـــن مشهورا في الاخبار القديمة وانما اشتهر في أيام الرسول (ص) ويسمى الآن الحائط ، وأما خيبرا فهو موضع خيبر وهو موضع معروف وقد كان من مواطن اليهود أيام النبي (٢٤) وموضع ياديحو هو موضع يديع ويقع بين فدك وخيبر وقد ذكره ياقوت الحموي والهمداني (٢٥) ويسمى الان الحويط ، امـا ياتريبو فهو موضع يثرب وهو الاسم القديم للمدينة المنورة وكانت هذه آخر موضع استولى عليه الملك في الحجاز بسكوت النص عن ذكر مواضع أخرى تقع جنوبها ٠

وتدلنا الوثائق التي تحدثت عن حملة نابونيد الى تيماء انه اتخذ طريقا يبدو انه لم يكـن مطروقا قبل عهده ، فيتحدث (سجل التاريخ الملكي) عن الطرق الوعرة التي لم تطاها قدم من قبل (٢٦) كما تشير (الرواية الشعرية الفارسية) الى ان الملك (اتخذ طريقا بعيدا) وانه « سلـــك السبيل الى الطرق البعيدة » (٢٧) وهذا يؤكد ان الملك البابلي لم يذهب الى تيماء بالطريق المالوف الذي يصل العراق القديم بشمال الجزيرة العربية والذي يبدأ من الوركاء مخترقا الصحراء ومارا بالجوف (دومة الجندل) حتى تيماء ، بل الارجح ـ كما سبق أن أشرنا ـ أنه ذهب أولا الى ادوم ومنها الى تيماء حيث الطريق جبلية والمسالك وعرة ٠

وواضح ان حملة نابونيد الى شمال الحجاز كانت حملة عسكرية قصد بها الاستيلاء ليس فقط على تيماء بل على مدن أخرى تقع جنوبها ولكنه فضل تيماء كمكان لاقامته ، ففي (سجل التاريـــخ الملكي) نقرا عبارات تدل على نشوب معركة حربية بينه وبين حكام هذه المدن التي غزاها مثل (ضربه (أو صرعه) و (قبض) و (دفع السلاح) و (اكتسح) «٢٨» ومن « الرواية الشعرية الفارسية» نعرف أن (قوات أكد خرجت معـــ(٨) وانه (حينما وصل قتل ملك تيما ، با (لسيف) وذبح جموع سكان المدينة ٠٠٠٠ ودخل وثبت مقامه بينما كانت قوات أكد ٠٠٠٠٠) (٢٩) ويبدو ان هذه المعركة الحربية كانت بسبب مقاومة سكان هذه المدينة وحاكمها له واصرارهم في الدفاع عن مدينتهم ، ولعل (سجل التاريخ الملكي) هو الوثيقة الوحيدة التي جاء فيها ذكر عبارة (ملك دادانا) أعقبها عبارة « انه اكتسح ٠٠ » (٣٠) مما يحمل على الظن أن نابونيد اخضع هذا الملك بقوة السيف أيضا ٠ وقد يؤيد هذا الاستنتاج ماجاء في احدى النقوش الثمودية من ذكر عبارة (رمح ملك بابل) وفي نقش آخر عبارة (حرب دون ـ ديدان ـ) (٣١) وقد ربط العلماء بين العبارتين وفسرتا على أنهما اشارة

الى الحرب التي نشبت بين البابليين واهل ديدان أيام نابونيد وأن أهل تلك المناطق صاروا يؤرخون بها لاهميتها عندهم كحادث تاريخي (٣٢) ٠ وهناك احتمال كبير أن بقية المدن التي ذكرها الملك البابلي قد استسلم حكامها له بعد أن سمعوا عن بطشه باهل تيماء وديدان ومن أجل هذا لم تذكر أي معارك حربية بينه وبين حكام هذه المدن في الوثائق التي تكلمت عن هذه الحملة البابلية الى شمال الحجاز ، ولعل الذي يسر للعاهل البابلي الاستيلاء على هذه المدن أن الحجاز لم يكن آنذاك تحت حكومة واحدة يرأسها ملك واحد وانما كان على نحو ما كان عليه عند ظهور الاسلام ، حكومات قرى ومدن وقبائل ، ولا يستبعد أن يكون حالها أو حال بعضها على نحو حال هذه المدن يوم ظهور الاسلام أي تحت حكم سادات المدينة والاشراف يشتركون معا في الحكم ويتشاورون فيما بينهم عندما يحدث حادث ما في مدينتهم او قريتهم في أمور السلم وفي أمور الحرب (٣٣) ووضع سياسي كهذا لايمكن ان يقاوم جيشا لجبا قويا كجيش بابل المدرب على القتال والذي يعيش على الحروب ولذلك انهار بسرعة وسلم أمره الى البابليين ٠

وتشير الوثائق الى أن نابونيد قد طابت له الاقامة في تيماء التي أعاد بناء جزء منها ـ على الاقل ـ وفقا للطراز البابلي ، ففي احدى هذه الوثائق نقرأ (تلك) المدينة (تيماء) جعلها رائعة وبنى ٠٠٠ ومثل قصر بابل بنى (قصره فيها) (٣٤) وان ذكر عبارة (الحلية المعمارية من اللبن) (٣٥) في أحد أسطر (الرواية الشعرية الفارسية) ليوحي بالظن ان الملك البابلي احاط قصره بسور من اللبن على هامته زخارف معمارية وقد يكون القصد من هذا السور هو تحصين القصر ضد أي عدو تسول له نفسه اقتحامه ، وفي نفس هذه الوثيقة يرد ذكر لكلمة (حرس) ولعبارة (طاف حولها) (٣٦) مما يؤدي بنا الى التفكير بان نابونيد ربما كان يقوم بين الحين والاخر بجولات تفتيشية حول المدينة ليتاكد من ان الحرس المنتشر حولها يقوم بواجبه خير قيام ٠

لقد اقام نابونيد مدة عشر سنوات في شمال الحجاز متنقلا بين المدن التي فتحها قبل أن يعود الى بابل (٣٧) واذا صح ماذهبنا اليه من أن حملة الملك السورية التي قام بها في أوائل عام حكمه الثالث تابعت مسيرتها ، بعد استيلائها على أدوم ، الى شمال الحجاز ، فيمكن القول بان نابونيد وصل تيماء أما في اواخر هذا العام او في العام الرابع أخذا في الاعتبار أن هناك وثائق تشير الى وجود الملك في تيماء في عام حكمه الخامس حتى العام الثاني عشر ٠ (٣٨) فاذا كان ذلك كذلك فيمكن القول بان نابونيد مكث في شمال الحجاز من عام حكمه الرابع حتى العام الثالث عشر أي من عام ٥٥٣ ق٠م الى ٥٤٤ ق٠م وان اقامة نابونيد في شمال الحجاز تؤكدها لنا أيضا الوثائق الادارية من بابل والتي تبين أن ابنه بلشاصر كان يحكم البلاد نائبا عنه بل فيها مايشير الى انه كان يشارك اباه في عرشه في هذه المرحلة ، ففي تقرير لاحد المنجمين مؤرخ بالسنة السابعة من حكم نابونيد ، جاء ذكر لاسم الملك وبلشاصر ولي العهد وذلك بدلا من أن يوجه الى الملك فقط كما هي العادة في كتابة مثل هذه التقارير (٣٩) وهناك وثيقة ترجع الى العام الخامس من حكم نابونيد تسجل اعطاء العشور من جانب بلشاصر في الوقت الذي كانت نفس العشور قد منحت من جانب الملك في بداية حكمه (٤٠) وفي العام السادس من حكم نابونيد أرسل بلشاصر استفسارا الى سلطات المعبد في

الوركاء بشان ملابس كانت توضع على تماثيل الآلهات ، الامر الذي اضطرت معه سلطات المعبد الى الرجوع الى القرارات التي اصدرها نابونيد أبان عام حكمه الاول (٤١) كما ان هناكوثيقةقانونية من العام العاشر لحكم نابونيد توضح ان بلشاصر كان يقوم بعمله كما لو كان ملكا (٤٢) وتشير وثيقة من سجلات معبد الوركاء الى أن بلشاصر كان يصدر أوامره كما يفعل الملك عادة وهذه الاخرى ترجع الى العام العاشر من حكم أبيه (٤٣) بل أن بعض لوحات القسم من العام الثاني عشر للحكم تورد اسميهما عند الحلف على قدم المساواة مما يؤكد وجهة النظر هذه ويكاد يقطع باشتراك في الحكم • (٤٤) ففي كل هذه ألوثائق الدليل الذي يؤكد أن بلشاصر كان يحكم كملك في بابل ، الامر الذي يستلزم غياب والده عن مملكته ووجود في تيماء على الاقل من عام حكمه الخامس الى العام الثاني عشر ، وفي ذلك أيضا تتحدث (الرواية الشعرية الفارسية) : (•• وحينما أتت السنة الثالثة ، عهد (الملك) بالمعسكر لابنه الاكبر وسلمه القوات في كل مكان وتنازل عن سلطته وعهد اليه بالملكية) (٤٥) وبالرغم من ذلك فهناك فقرة فيها أمر من أوامر التوجيه صادرة من نابونيد الى بلشاصر مؤرخة بالعام السابع (٤٦) نستطيع الخروج منها بانه لم يتخل نهائيا عن ادارة الامور في العاصمة وأنه كان يوالي ارسال توجيهاته لابنه ونائبه هناك ، مما يدل على أنه لم يتنازل له عن سلطاته كلها تماما ، بل ان الوثائق جميعا تشير اليه بوصفه « الملك » وحين يذكر مع ابنه ، يذكر اسمه أولا وليست هناك وثيقة يسبق فيها اسم ابنه اسمه ، علاوة على ذلك فان جميع هذه الوثائق ظلت تؤرخ بسني حكمه (٤٧) وأن هذا الاتصال الدائم بين نابونيد أثناء اقامته في تيماء وبابل ليحملنا على القول بان تيماء اضحت عاصمة الامبراطورية البابلية الجديدة طيلة اقامة العاهل البابلي فيها ، ومما يرجح كفة هذا القول مابذله الملك في جعل (تلك) المدينة « تيماء » رائعة ، وتشييده قصرا فيها مثل قصره في بابل (٤٨) لتصبح ملائمة لاقامته واقامة بلاطه الامبراطوري •

وتؤكد لنا هذا الاتصال المستمر بين تيماء وبابل وثيقتين اداريتين من الوركاء ترجع احداها الى العام العاشر من حكم نابونيد وتتحدث عن طعام كان يرسل الى الملك في تيماء (•• الذي أحضره من تيماء وباع الجمل الذي حمل زاد الملك معه الى تيماء) أما الوثيقة الاخرى فتؤرخ بالعام الخامس وتشير أيضا الى ارسال كمية من الدقيق الى تيماء • (خمسون شاقل من الفضة لنابو ، ـ موشيتيق ـ أورا بن عنتار ـ نادين ـ أخي الذي أرسل الى تيماء وذلك مقابل جمل ودقيقه • اليوم الخامس من ادار ، السنة الخامسة من (حكم) نابونيد ملك بابل) (٤٩) وقد يتساءل المرء ما اذا كان طعام الملك الذي كان ياتيه من بابل من الكماليات التي عز وجودها في تيماء أم انه كان في حاجة الى طعام خاص من بابل بسبب مرضه الذي لازمه سبع سنوات هناك (٥٠) أم أن الملك كان محاصرا في تيماء ولم يعد يكفيه انتاجها المحلي ، وان مجيء هاتين الوثيقتين من الوركاء لدليل على أن الطريق المباشر عبر الصحراء كان هو المستعمل في مثل هذه الرحلات •

لقد اختلفت الاراء حول الاسباب التي حملت نابونيد على القيام بحملته في شمال الحجاز والاقامة هذه السنوات الطويلة هناك ، فالراي الاول نادى به Lambert (٥١) الذي ذهب الى أن نابونيد ترك بابل واقام في تيماء لاسباب دينية ، ويعتمد هذا الراي على التعصب الظاهر الذي أبداه نابونيد تجاه عبادة الاله سين (اله القمر) منذ السنوات الاولى من حكمه والذي يتجلى في انه

اخذ ينسب الى هذا الاله صفات وسلطة عليا في الكون كانت التقاليد البابلية تخلعها على مردوخ اله مدينة بابل . وبجانب هذا فقد اهتم هذا الملك باعادة تشييد معبد الاله سين في حران الذي كان قد دمره الميديون عام ٦١٠ ق.م اثناء حروبهم مع آشور وفي نفس الوقت قرر عدم الاحتفال بعيد راس السنة ، الذي كان يقام اصلا لمردوخ في بابل ، حتى ينتهي من بناء هذا المعبد ، بل ان هذا الاحتفال ظل معطلا طيلة اقامة الملك في تيماء وفي هذا عقاب لانصار مردوخ لما لتعطيل هـذا الاحتفال من اثر في انزال الهعم من مركز السيادة بين الالهة ، ويمضي Lambert في رايـه فيفترض ان رجال الدين في بابل وقد استاءوا من انحياز مليكهم للاله سين بداوا يظهرون كراهيتهم له الامر الذي اضطر معه نابونيد الى الذهاب الى تيماء اتقاء لغضبهم ورغبة في التعبد في هدوء لالهه المفضل ، كما يعزى Lambert ايضا ذهاب نابونيد الى تيماء الى شعوره بالضيق من قلة احترام رعاياه للاله سين معتمدا في ذلك على عبارات من نقش حرأن جاء فيها : (لقد ارتكب شعب بابل وبورسيبا ونبئور وأور وأوروك ولارساو كهنة وشعب مدن اكد ذنبا في حق الوهيته (سين) العظيمة وأثموا وفعلوا الخطيئة ، لم يدركوا غضب نانار ملك الالهة المخيف ونسوا الطقوس التي كان يجب أن يقوموا بها وأخذوا يجدفون ويقولون الاكاذيب ، ياكلون بعضهم بعضا كالكلاب . لقد جلبوا الطاعون بينهم والمجاعة التي أهلكت السكان) (٥٢) وفي رايه ان اختيار تيماء مكانا لاقامته لانها كانت مركزا لعبادة القمر (٥٣) ويشبهه في هذا العمل باخناتون حينما هاجر من طيبـــة الى أخيتاتون ليتعبد لالهه الجديد آتون بعيدا عن غضب وسخط كهان آمون .

والحق يقال ان نابونيد قد تعصب لعبادة الاله سين حتى انه عين ابنته (انتو) في معبـد هذا الاله في مدينة اور . (٥٤) وقد يكون قد تاثر في ذلك بامه التي كانت مكرسه لعبادة هذا الالـه وتمشيا مع النزعة التي انتشرت في الشرق القديم منذ القرن السابع قبل الميلاد وهي العودة الى كل ماهو قديم والعمل على احياء العبادات والطقوس القديمة (٥٥) ويرى البعض ان العاهل البابلي حاول ان يجعل من الاله سين ، اله اور وحران ، الاله الاعلى في الامبراطورية رغبة في خلق رابطـة دينية توحد بين كل رعاياه خاصة العرب والاراميين الذين كانوا يبجلون اله القمر تحت اسمـــاء مختلفة ، بينما لم يكن للاله مردوخ مكانا في مجمع آلهتهم (٥٦) ولكن هل كان هذا التعصب للاله سين على حساب الاله مردوخ (سيد الالهة) الذي كان معبده في بابل ، الامر الذي ادى الى كراهية رجال الدين له ؟ ليس من الحقيقة في شيء اذا ذهبنا الى القول بان نابونيد لاسباب سياسية او عاطفية أراد ان يضع الاله سين على رأس مجمع الالهة بدلا من الاله مردوخ . ونستطيع أن نستدل على ذلك من انه حينما ظهر الاله مردوخ وسين لنابونيد في الحلم ، فانه تنفيذا لاوامر مردوخ وليس لاوامر سين ، بدأ الملك في اعادة بناء (أخو لخول) معبد سين في حرأن (٥٧) في السنة الثالثة من حكمه (٥٨) ، وهذا يشير الى أن مردوخ ماتزال له المنزلة العليا عند الملك ، علاوة على ذلك فان مردوخ ظل يحمل لقب (السيد الاعظم) تماما كما حمل سين نفس اللقب (٥٩) واذا كان تحمس نابونيد للاله سين بدافع الحنين لما هو قديم ، فقد افادت من حماسته هذه معابد أخرى في العـــراق القديم بما فيها معبد مردوخ الكبير في بابل ، ولا أدل على شدة ارتباطه بالتقاليد البابلية الدينية من حرصه على البحث عن احجار الاساس temenu التي تثبت أصالة الارض المقدسة وذلك قبل تجديد المعابد القديمة (٦٠) علاوة على ذلك فيعترف الملك في نقوشه انه يحكم البلاد بامر سيده

مردوخ (٦١) لا بامر الاله سين ، كما يجب الا يغفل عن بالنا ان كل النقوش التي مجدت الاله سين واسبغت عليه القابمرد وخ جاءت من حران احد المراكز الرئيسية لعبادته (٦٢) لذلك يبدو ان الملك حرصا منه على عدم اثارة شعور كهنة الآلهة الاخرى خاصة مردوخ ، اكتفى بتمجيد الهـه المفضل داخل حدود مدينته الرئيسية • وقد اشتركت « الرواية الشعرية الفارسية » التي كتبت ابان استيلاء الفرس على بابل ، في اظهار التمجيد والمنزلة السامية التي نالها الاله سين من جانب نابونيد وذلك رغبة منها في وضع صورة نابونيد في اطار من الهرطقة لعدم مراعاته لقداسة مركز مردوخ (سيد الالهه) وامعانا في تشويه هذه الصورة وصفته أيضا (بالملك المجنون) (٦٣) كل ذلك لاستقطاب الشعور الشعبي تجاه الحكم الفارسي الجديد • اما ماجاء في (سجل التاريخ الملكي) بخصوص عدم الاحتفال بعيد راس السنة اثناء فترة غياب الملك في تيماء (٦٤) ، فهذا اجراء بدهي حيث ان اشتراك الملك في هذا الاحتفال كان امرا ضروريا خاصة وان احتفال راس السنة كان مهما للغاية بالنسبة لرخاء البلاد وخصوبة ارضها (٦٥) لذلك نجد ان نابونيد سارع بالاحتفال بهذا العيد بمجرد عودته الى بابل حيث ان « سجل التاريخ الملكي » لايشير الى ان طقوس العام الجديد قد اغفلت في معرض حديثه عن احداث السنة السابعة عشرة ، ولا بد ان كهنـة الالهـه التي كانت تاتي من معابدها الى بابل لتشترك في هذا الاحتفال بعامة وكهنه الاله مردوخ بخاصة كانوا يدركون ظروف الملك لغيابه عن العاصمة وانه لم يتعمد أهمال هذا الاحتفال لانزال مردوخ من مركز السيادة بين الالهة بدليل المبادرة باشتراكه في هذا الاحتفال فور رجوعه الى بابل ، فلو كان نابونيد قد ذهب الى تيماء بسبب تعصبه لعبادة الاله سين الذي أدى الى اثارة الضغينة في قلوب كهنة الاله مردوخ ، لتوقعنا اعلانه رسميا اتجاهه الديني ، عقب عودته من تيماء ، وعدم اشتراكه في احتفـال رأس السنة •

واذا كان الملك قد ضاق ذرعا بسلوك كهنة وشعب مدن آكد تجاه الاله سين وباهمالهم أداء الطقوس اللازمة لعبادته ، فليس من المعقول ان يكون ذلك سببا في أن يترك وطنه وعاصمته ويذهب بعيدا ليعيش في عزلة لمدة عشر سنوات في تيماء • لقد كان في امكان الملـك ان يعيش في حران ويمارس فيها عبادته لسين خاصة وانها كانت احد المراكز الرئيسية لعبادة هذا الاله ، كمـا كانت أمامه أور المركز الثاني لعبادة اله القمر ، واذا كانت تيماء مركزا لعبادة اله القمر فقـد كانت أيضا مدينة يعبد فيها صلم الذي هو صورة من اله الشمس (٦٦) ، وليس هنا مجال لمقارنة نابونيد باخناتون الذي ما ان احس بخطر كهنة آمون بطيبه حتى هاجر ا لىمدينة اختياتون وهي مدينة مصرية قال عنها (هذا هو المكان الذي لايتبع لاي أمير او لاي اله) (٦٧) واذا كان نابونيد قد نسب الى شعب وكهنة مدن آكد عدم احترامهم للاله سين واهمالهم لطقوس عبادته ، فقد يكون ذلك تعبير عن استيائهم من الملك بسبب تعبئته القوات من الولايات الغربية واستخدامها في اعادة بناء معبـد سين في حران بعد انسحاب الميديين منها (٦٨) ولما في هذا العمل من استنزاف لميزانية الدولة في الوقت الذي كانت فيه البلاد تئن من سوء ألاحوال الاقتصادية (٦٩) وهناك احتمال كبير في ان غضب الشعب والكهنة من الملك يرجع الى انه حاول أن يضع شؤون المعابد تحت الاشراف الملكي المباشـر مخالفا بذلك سنة اسلافه الذين امتنعوا عن التدخل في شئونها مكتفين بنسبة ضئيلة من دخولها (٧٠) وأيا ما كان الامر فقد كان في استطاعة مذك كنابونيد أن يخمد أي ثورة تقوم في وجهه كما فعل ازاء

ثورة الشعب التي قامت في أواخر أيامه حينما هزم الفرس جيش أكد (٧١) وذلك بدلا من الهجرة والاقامة في مكان بعيد عن عاصمته كما نادى البعض ، ومما هو جدير بالملاحظة أن نابونيد أثناء مرضه في تيماء لم يذكر في توسلاته الاله سين بل آلهة أخرى (٧٢) الامر الذي يدعو الى الشك في أنه كان يتعبد لهـــذا الاله في تيماء ومن ثم لم يكن تعصبه له سببا في هجرته الى هذه المدينة ٠

أما السبب الثاني لذهاب نابونيد الى تيماء فتمدنا به التقاليد اليهودية التي تعزو اقامته في هذه المدينة الى اسباب صحية ، فتحدثنا أجزاء من بعض المخطوطات المكتوبة باللغة الاراميـــة والمعروفة بلفائف البحر الميت والتي عثر عليها في قمران عن المرض الذي أصيب به أثناء اقامته في تيماء وذلك بناء على قرار الاله ذي المنزلة السامية ٠ ولزم هذا المرض الملك سبع سنوات وكان الملك يتضرت الى آلهة الفضة والذهب والبرونز والحديد والخشب والحجر والطين أملا في أن تبرؤه من مرضه ، وعندما اعترف الملك بخطاياه وآثامه أرسل اليه الاله نبيا يهوديا نصحه باسداء التبجيل والتعظيم للاله ذي المنزلة السامية ٠ عندئذ عاد الملك الى بابل حيث شفي من مرضه (٧٣) ٠

وقد رأى البعض أن المرض الذي اصيب به نابونيد كان مرضا جلديا يسمى (شيحين) وهـو يشبه المرض الذي أصيب به سيدنا أيوب وحزقيا (٧٤) ويبدو أن ذلك النبي اليهودي الذي أسدى النصيحة للملك كان من بين اليهود المنفيين في بابل ولم يكن من بين المقيمين مع الملك في تيماء (٧٥) ومن المؤكد أن المقصود بالاله ذي المنزلة السامية المذكور في هذه التوسلات هو الاله مردوخ وفي هذا مايشير الى أن كاتب هذه التوسلات قد تأثر الى حد كبير بما جاء في « الرواية الشعرية الفارسية » التي جعلت من نابونيد رجلا كافرا بمردوخ ٠ واذا كان المرض قد لازم الملك سبع سنوات فهـــذا لايعني بالضرورة أن اقامة الملك في تيماء كانت سبع سنوات فقط ٠ فنعرف أن الملك قد مرض في السنة الثالثة من حكمه أثناء حملته السورية ولكنه شفي (٧٦) فمن المحتمل أن المرض عاود الملك أثناء اقامته في هذه المدينة التي استغرقت عشر سنوات كما جاء في الوثائق التاريخية الاخرى ٠ فاذا كان الملك قد أصابه المرض بعد رحيله من بابل فلن يكون المرض سببا في هذا الرحيل والاقامة في بلد ناء للاستشفاء ٠

ولعل الاسباب التي دفعت الملك البابلي الى حشد جيوشه في حملة لغزو بلاد الحجـــاز والاقامة فيها متجولا بين مدنها كانت أخطر وأجل من الدوافع الدينية ، خاصة اذا عرفنا أن هـذا الملك كان ذا طبيعة تميل الى السلام كما اشتهر بعلمه وتقواه وشغفه بالابحاث الاثرية وبتحقيـق تراث الاسلاف (٧٧) ولعل دراستنا للظروف السياسية والاقتصادية التي صاحبت عصر هذا الملك تنير لنا الطريق لمعرفة الدوافع الحقيقية لحملته الى أرض الحجاز ، ففي النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد بدأ الميديون يلعبون دورا خطيرا على مسرح الشرق القديم فتحالفوا مع حكـــام الامبراطورية البابلية الجديدة ضد آشور أيام نابو بولاسار وقد توج هذا التحالف بزواج نبوخذنصر ابن نابو بولاسار من ابنة سيا كساريس ملك ميديا (٧٨) وظلت العلاقات حسنة بين الجانبين خاصة في أيام نبوخذ نصر (٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق٠م) الذي كان قد أصهر منهم فلم يعد يخشى غدرهم ، بل نجده وقد توسط في النزاع الذي قام بين الميديين ومملكة ليديا حينما استولى الميديون على أورارتو وتوغلوا

في آسيا الصغرى وأصبحوا خطرا يهدد ليديا ٠ وعقدت معاهدة بين الطرفين عام ٥٨٥ ق٠م لعب فيها نابونيد ـ الذي كان يعمل ضابطا في ذلك الوقت ـ دور الوسيط بين القوتين والتي بمقتضاها أصبح نهر هاليس الحد الفاصل بين النفوذ الليدي والميدي (٧٩) ٠

لقد تاثرت بابل كثيرا باستيلاء الميديين على حران عام ٦١٠ ق٠م ، اذ انهم بهذا العمل سلبوا بابل سيطرتها على طرق التجارة الشرقية ، الامر الذي اضطر معه الملوك البابليون الى الاتجاه نحو الغرب للسيطرة على الطرق المتجهة شمالا من الجزيرة العربية (٨٠) وحينما حاولت مصر اضعاف السيطرة البابلية على الغرب غزاها نبوخذ نصر عام ٥٦٨ ق٠م (٨١) وهكذا بدأ الملوك البابليون يحسون بخطر الميديين وتملك هذا الاحساس من نبوخذ نصر لدرجة أنه بدأ في تقوية تحصينات بابل وفي بناء سلسلة من القلاع في الشمال والجنوب منها (٨٢) كما نجد خليفته نرجال ـ شار ـ اوزوور يقود حملة عبر طوروس (٨٣) لاحباط اي هجوم ميدي قد يحدث في المستقبل عبر نهرها ليس وليسيطر على الطريق التجاري القادم من شمال سوريا ولكنه مني بالهزيمة وعاد الى بابل عام ٥٥٦ ق٠م

وفي وسط هذه الظروف تولى ناشونيد عرش بابل عام ٥٥٦ ق٠م ، ذلك السياسي الذي كان قد أرسله نبوخذ نصر ليساعد على انجاح المفاوضات بين الميديين والليديين عام ٥٨٥ ق٠م في الوقت الذي بدأ فيه كيروسي الثاني « ٥٥٩ ـ ٥٣٠ ق٠م » حاكم انشان (الفرس) في اخضاع القبائل الايرانية المجاورة وتوسيع مملكته ، وقد صادف ظهور قوة الفرس في الافق السياسي في ذلك الوقت أضمحلال اقتصادي منيت به بابل نتيجة الحروب الكثيرة والانشاءات العديدة التي تمت في عهد أسلافه (٨٤) ٠٠ ولا أدل على سوء الاحوال الاقتصادية أيام هذا الملك من تفشي المجاعة في بابل وارتفاع الاسعار (٨٥) الذي أدى الى أن يلجأ أحد الرعاة الى أن يستدين قمحا حتى لاينفق قطيعه والى تسليم الاطفال للمعابد كعبيد ٠ ولعل تعبئة اليد العاملة وتشغيلها في مشروعات غير انتاجية مثل تشييد المعابد أو في الحروب ساهمت في قلة انتاج الارض ، بينما ساعد على تازم الاحوال الاقتصادية سيطرة الميديين على الطرق المؤدية الى الشرق والشمال (٨٦) ومع أن سوريا وفلسطين كانتا لاتزالان في يد بابل الا أن الثورات العديدة جعلت هذه الولايات البعيدة عبئا بدلا من أن تكون مصدر قوة أو ذا فائدة ، علاوة على ذلك فان المدن الفينيقية كانت قد فقدت كثيرا من ثروتها السابقة ، كما ان ألقرن السادس قبل الميلاد كان أعظم فترة للتوسع الاغريقي البحري الاستعماري والذي فيه انتقلت مراكز التجارة الرئيسية من شرق البحر المتوسط على الساحل الفينيقي الى بلاد الاغريق وأيونيا وليديا وقيليقيا ومصر (٨٧) وهكذا كان لزاما على نابونيد أن ينقذ امبراطوريته من هذه الحالة السيئة فنراه وقد طلب المساعدة من كيروس لصد خطر الميديين واستخلاص حران من يدهم ، لقد كانت أغلى أحلام نابونيد ليس فقط اعادة بناء معبد الاله سين بل ايضا استرداد موقع استراتيجي هام تلتقي عنده الطرق التجارية التي تصل شمال العراق بسوريا وآسيا الصغرىوالطرق المتجهة شمالا من بابل ومصر وبلاد العرب وفلسطين (٨٨) ، وفعلا سار كيروس ضد الميديين في السنة الثالثة من حكم نابونيد وانتصر عليهم وتم انسحابهم من حران (٨٩) وفي هذه الاونة أسرع نابونيد في اعادة بناء معبد سين ٠ ولكن يبدو أن تصميم الملك على اعادة بناء هذا المعبد في الوقت الذي كانت تعاني فيه البلاد من الضائقة الاقتصادية قد أغضب الشعب الذي كان يتطلع الى الملك الجديد

كمنقذ له في وقت الشدة بعد أن اختاره ضباط البلاد الذين ثاروا ضد لاباش - مردوخ الملك الشرعي وخلعوه عن عرشه (٩٠) لقد اعتبر نابونيد غضب الشعب وثورته انما ارتكبه في حق الاله سين (لقد ارتكب شعب بابل وبورسيبا ونبئور وأور وأوروك ولارسا وكهنة وشعب مدن أكد ذنبا في حق الوهيته (سين) العظيمة) واخذ احتجاجهم على انه الاكاذيب « واخذوا يجدفون ويقولون الاكاذيب » ويبدو ان الشعب قد انقسم مابين مؤيد للملك وبين معارض له وهذا مايشير اليه الملك بقوله (أخذوا ياكلون بعضهم بعضا كالكلاب) (٩١)

ازاء هذا الاستياء الشعبي العام ورغبة منه في اصلاح الاحوال الاقتصادية خاصة وان الطرق التجارية التي تلتقي عند حران أصبحت مهددة من جانب الفرس الذين أدرك بحاسته الدبلوماسية انهم بعد انتصارهم على الميديين لن يتركوه وشانه بل لابد ان يزحفوا على مملكته في يوم من الايام ، ازاء هذا كله قام نابونيد بحملته الشهيرة الى شمال الحجاز في العام الثالث من حكمه وعلى حد قوله : (لقد غادرت مدينتي بابل و (سلكت) الطريق الى تيماء وديدانو وباداكو وخيبرا وياديحو حتى ياتريبو حيث تنقلت بينها لمدة عشر سنوات ولم أدخل مدينتي بابل (٩٢) لقد كان غرض نابونيد من حملته هذه السيطرة على الطريق التجاري الهام الذي يربط جنوب بلاد العرب والحجاز والشام والعراق ومصر (٩٣) خاصة وان المدن التي استولى عليها والتي تقع على هذا الطريق قد اثرت في ذلك الوقت نتيجة التوسع التجاري ألكبير الذي كانت تقوم به الدولة المعينية في القرن السادس قبل الميلاد (٩٤) وان التجارة جنوب بلاد العرب التي كانت تمر في هذا الطريق كانت تشمل الاحجار الكريمة وانواع الطيب الفاخرة والفضة والذهب والاحجار الثمينة الاخرى التي عرفت بتصديرها الى الخارج (٩٥) .

ان هذا الذي فعله نابونيد لانقاذ بلاده من أزمتها الاقتصادية قد فعلته آشور من قبل في بداية الالف الاول قبل الميلاد حينما أرادت أن تجد حلا لمشاكلها الاقتصادية بالسيطرة عسكريا على الطرق التجارية ألمؤدية الى ساحل البحر المتوسط بل نجد ملوكها يحاربون العرب القاطنين في شمال الحجاز واجبارهم على دفع الجزية ، بل في بعض الاحيان يعينون مقيمين آشوريين لدى الحكام العرب ضمانا لتنفيذ مصالحهم (٩٦) ، ومن المحتمل ان اسلاف نابونيد من ملوك الامبراطورية البابلية الجديدة قد اتبعوا سنة أسلافهم الاشوريين خاصة نبوخذ نصر الذي أرسل حملة لتحارب العرب القاطنين في البادية (٩٧) ولكن يجب أن نلاحظ ان كل هذه الحملات التي وجهت الى شمال الجزيرة العربية كانت غارات انتقامية سريعة لايلجا اليها الا بعد تفكير واعداد وخطط ووجود ضرورات ملحة تستوجب ارسال مثل هذه الحملات . كما أنها لم تدم طويلا لاسباب منها بعد طرق المواصلات عن عواصم الفاتحين وعدم وجود مواد غذائية كافية في البلاد المفتوحة لاعاشة جيش كبير يستطيع كبح جماح القبائل والمحافظة على الامن (٩٨) .

ولكن حملة نابونيد في شمال الحجاز اختلفت عن كل هذه الحملات السابقة التي هاجمت شمال ألجزيرة العربية ، لقد تنقل العاهل البابلي مدة عشر سنوات في هذه المنطقة التي فتحها من الحجاز في أرض يبلغ طولها حوالي ٢٥٠ ميلا من تيماء الى يثرب وحوالي ١٠٠ ميل عرضا يراجع

اهلها وينزل بين قبائلها ثم يعود الى مقره في تيماء ٠ ولعل اتخاذه تيماء مركزا له لانها ـ مثـل حران ـ ملتقى طرق القوافل التجارية بين بلاد العرب الجنوبية والشام من ناحية وبين بابل ومصر من ناحية اخرى (٩٩) ولايمكن قبول الرأي القائل بان العاهل البابلي كان يرمي الى ابعد من ذلك وهو السيطرة على البحر الاحمر وذلك بالاستيلاء على الحجاز وعسير واليمن بل على جزيرة العرب كلها وبلوغ المياه الدفيئة للوصول الى افريقيا والهند (١٠٠) لقد كانت يثرب آخر مدينة وصلت فتوحات نابونيد اليها بينما اتخذ تيماء مقرا دائما له حيث كان على صلة مستمرة بولي عهده في بابل الذي عهد اليه بادارة دفة شئون البلاد اثناء غيابه ، فلم يكن في نيته ان يتوسع اكثر من ذلـك وهو يعلم ان امبراطوريته مهددة بالخطر الفارسي وان عودته رهينة بقرب هذا الخطر ٠

لقد اتسمت حملة نابونيد في شمال الحجاز بالصفة العسكرية فصحب معه جيوش اكد وقتل حاكم تيماء وذبح سكانها ولم يكتف بذلك بل أقام التحصينات اللازمة في المدينة وأحاطها بالحراس كما بنى فيها قصرا على غرار قصره في بابل وان ذكر عبارة « الحلية المعمارية من اللبـن » ليوحي بالظن ان هذا القصر كان محصنا باسوار تحيطه من كل جانب ٠ ومن الطريف أنه في النصف الاول من القرن السادس الميلادي سكن تيماء الملك اليهودي السموءل وله فيها حصن يقال له الابلق الذي تضرب العرب به المثل في الحصانة والمنعة (١٠١) ، فهل بنى السموءل حصنه على انقاض قصـر نابونيد وعلى شاكلته ؟ فاذا كان ذلك كذلك يكون نابونيد قد حاكى ماسبقه اليه حفيد سرجـون الاكدي عندما شيد في تل البراك ـ على الطريق من أكد الى آسيا الصغرى ـ قصرا حصينا كـان الغرض منه حراسة هذا الطريق التجاري (١٠٢) واذا صح مااعتقده بعض المؤرخين من أن ألجاليات اليهودية ، التي عاشت في المدن الحجازية التي استولى عليها نابونيد في حملته قبل وبعد ظهـور الاسلام ، من بقايا القوات اليهودية التي صحبته في هذه الحملة ، فيمكن القول يقينا ان العاهـل البابلي قد اقام فيها جميعا حاميات عسكرية بغرض احكام السيطرة على هذا الشريان التجاري الهام، ويذكر لنا « نقش حران » أن الملك كان ينتقل بين هذه المدن ألحجازية الامر الذي يؤكد قيام حاميات عسكرية فيها كانت تخضع للمراقبة والتفتيش باستمرار ٠

وبعد ان قضى نابونيد عشر سنوات في شمال الحجاز ، اضطر الى العودة الى بابل لان الظروف السياسية كانت قد تغيرت بازدياد قوة الفرس وظهور شهوتهم الى التوسع ، فبينما كان نابونيـد في تيماء وفي السنة السادسة من حكمه (حوالي عام ٥٥١ ق٠م) تمكن كيروس من هزيمـة الميديين (١٠٣) ٠٠ واصبح ملكا على الامبراطورية الميدية والفارسية ، وبعد ذلك عبر نهر دجلة جنـوب يبدو أن الحلفاء لم يرسلوا المساعدة لملك ليديا الذي سقطت عاصمته ساردیس في أيدي العاهـل في آسيا الصغرى بين كيروس وكرويسوس ملك ليديا الذي عقد حلفا مع نابونيد ومصر ٠ ولكـن يبدو ان الحلفاء لم يرسلوا ألمساعدة لملك ليديا الذي سقطت عاصمته ساريس في أيدي العاهـل الفارسي عام ٥٤٧ ق٠م (١٠٤) ، وفي نفس السنة توفيت والدة نابونيد ويبدو أن الملك لم يعـد الى بابل ليشرف على مراسيم دفن امه بل تولى هذه المهمة بلشاصر ولى العهد والقائم باعمال الملـك في بابل (١٠٥) وفي عام ٥٤٦ ق٠م تعرض جنوب بابل لهجمات عيلام في الوقت الذي وجه فيه كيروس حملاته ضد الامبراطورية البابلية من الشمال حيث تمكن من السيطرة على جزء من شرق آشور

(١٠٦) ، ويمكن القول أنه في هذا الوقت بدأ نابونيد يفكر في العودة الى بابل ليمنعها من أن تقع في أيدي الفرس • واذا كانت الوثائق تشير الى أن العاهل البابلي كان لايزال في تيماء في عام حكمه الثاني عشر أي حوالي عام ٥٤٥ ق٠م الذي يتفق مع السنة العاشرة لاقامته فيها آخذا في الاعتبار انه قام بحملة في عام حكمه الثالث ، فان عودة الملك تكون قد حدثت في العام الثالث عشر من حكمه أي حوالي عام ٥٤٤ ق٠م وهو تاريخ يتفق مع بداية حدوث الاخطار التي أخذت تهدد الامبراطورية البابلية •

وبعودة نابونيد بدأ يستعد لحماية عاصمة دولته في الوقت الذي كانت الدعاية الفارسية ضده قد أخذت طريقها في جميع أرجاء الامبراطورية البابلية والتي احتوتها (الرواية الشعرية الفارسية) • لقد استطاع كيروس أن يسيطر على كل المنطقة شرق الفرات ثم عبر دجلة عند مدينة أوبيس حيث هاجم الجيش البابلي ، وفي هذا الوقت ثار الشعب ضد نابونيد الذي أعمل القتل في الثائرين وأخيرا استولى الفرس على سيبار ولاذ نابونيد بالفرار (١٠٧) • وبعد ذلك هوجمت بابل وسقطت في يد العاهل الفارسي عام ٥٣٩ ق٠م وقبض على نابونيد حينما حاول دخولها ومن المحتمل أنه لقي مصرعه في هذه الاونة • وبالرغم من أن هيرودوت أرجع سقوط بابل الى ثغرة أحدثها الفرس في نهر الفرات الذي يكون احد جوانب الدفاع عن المدينة ، يبدو ان السبب الحقيقي يرجع الى أن طول فترة غياب الملك عن العاصمة قد زاد من استياء الشعب الذي سرعان ماأعطى أذنا صاغية للدعاية الفارسية كما أعطى ولائه للعاهل الفارسي الذي دخل بابل التي لم يسمح لاحد بنهبها او تخريبها كما أنه احترم العقائد الدينية والتقاليد الوطنية وأخيرا عين عليها حاكما فارسيا (١٠٨) •

د : خالـد الدسوقي

المراجع

(١) اعتادت الكتب والمصادر كتابة اسم هذا الملك (نابونيد) أو (نابونيدوس) كما كان يكتبه الاغريق ، ولكن الكتابة الصحيحة لهذا الاسم هي « نابو ـ ناعيد ويعني الاله نابو رفع (الملك) ، انظر :

H. W. F. Saggs, The Greatness that was Babylon (London, 1962) P. xviii and P. 556; G. Roux, Oncient Iraq (London, 1964) , P. 346 .

(٢) R. A. Parker and W. H. Dubberstein, Babylonian Chronology 626 B. C. - A. D. 75.

(٣) كلداني من كهنة بعل ، كتب باليونانية نقلا عن مصادر مسمارية وقد ضاع ماكتب وان نقلت منه شذرات فيما خلفه جوزيفوس ويوسيبيوس ، انظر ، نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم جـ ٥ ص ٣٢٤

(٤) R. P. Dougherty, (Nabonidus and Belshazzar) , Yale Oriental Series, Reserches, 15 (1929) , pp. - 8 - 9 .

(٥) J. J. A. van Dijk apud H. J. Lenzen et al. XVIII Vorläufiger Bericht über die von dem Deutschen Archäologischen Institut und der Deutschen Orient - Gesellschaft aus Mitteln der Deutschen Forschun - gsgemeinschaft unternommenon Ausgrabungen in Uruk - Warka, p. 53.

(٦) Deutschen Forschun gsgemeinschaft unternommenon

(٧) J. B. Pritchard (ed,), Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, 2nd ed. revised (New Jersey. 1955), pp, 311f'

(٨) Ibid, P. 309.

(٩) Ibid.

(١٠) نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ص ٣٢٩

(١١) A. K. Grayson, Assyrian and Babylonian Chronicles, Chronicle No. 7; Pritchard (ed.) , op. cit., pp. 305 - 307 .

لقد كتب هذا السجل على لوحة من الطين ، على كل جانب من جانبيها عمودين من الكتابة ولقد فقد منها جزءها الاسفل كما أن العمود الاول والاخير ليسا في حالة جيدة من الحفظ ، وقد رتبت عليها الاحداث حسب السنين ، ومن حسن الحظ أن بعض الاجزاء الخاصة باحداث السنوات الاولى والثانية والثالثة والسادسة عشرة والسابعة عشرة قد حفظت لنا • وقد استخلصت الاحداث المدونة في هذا السجل من سلسلة اليوميات الفلكية التي جمعت خلال هذا العصر ، لذلك فيعتبر من اصدق المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة تاريخ هذا الملك •

(١٢) W. G. Lambert in Archiv für Orientforschung, 22 (1969) . pp. 1 ff.

لقد رتبت الاحداث أيضا في هذا السجل حسب السنين ولكن الاسلوب يختلف اختلافا كليا ، اذ انه يميل الى الاستطراد والى النزعة ألقصصية ، ويبدو أن هذا السجل يعبر عن وجهة نظر الملك وما حفظ لنا من هذا السجل يشتمل على أحداث السنوات الثانية والثالثة والرابعة من حكمه •

(١٣) Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 305.

(١٤) R. Borger, Die Inschriften Asarhaddons, p. 53, line 1.

(١٥) W. F. Albright, (The Conquest of Nabonid in Arabia) , JRAS (1925) , pp. 293 f .

(١٦) H. Tadmor in Studies in Honor of Benno Landsberger on his Seventy - fifth Birthday, p. 352, n. 6.

(١٧) انظر : Labat, E. Cassin et al (eds.) , Fischer Weltgeschichte, vol. 4, p. 105.

(١٨) A. Musil, Negd, p. 226.

(١٩) ارميا ٤٩ : ٧ ، عاموس ١ : ٢ ، حبقوق ٣ : ٣ ، عوبديا ٩

(٢٠) قاموس الكتاب المقدس ١ / ٢٩٦ وما بعدها •

(٢١) Musil, Negd, p. 225.

(٢٢) Gadd, Anatolian Studies, 8 (1958) , pp. 35 ff;
W. G. Lambert, (Nabonidus in Arabia) , Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , p. 56.

(٢٣) A. Van den Branden, (La Chronologie de Dedan et de Lihyan) Bibliotheca Orientalis, 14 (1957) , P. 13.

(٢٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ١ ص ٦١٧

(٢٥) معجم البلدان : ٤ / ١٠١٣

(٢٦) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies p. 56

(٢٧) Ibid.

(٢٨) Ibid., pp. 55f

(٢٩) Ibid. ,p. 56; cf. Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 313.

(٣٠) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , p. 56.

(٣١) A. Van den Branden, Les Texts thamoudésne de Philby

(Louvain, 1956) , vol. II, pp. 54 ff.

(٣٢) Gadd, Anatolian Studies, 8 (1958) , pp. 78 ff.

(٣٣) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٦١٦

(٣٤) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , p. 56.

ليس بمستبعد أن يكون حصن السموأل الذي كان يشرف على تيماء من بقايا قصر نابونيد أو من بقايا قصور رجاله أو أن يكون بناء اقامة السموأل واستخدم في تشييده أحجار تلك الابنية القديمة • (أنظر ، جواد علي : المرجع السابق ج ٦ ص ٥٢٩) • ويبدو أن طرز العمارة البابلية في تيماء قد أثرت في ذوق من شاهدوها من العرب ، أذ نجد هذا التاثير واضحـــا في المباني المكتشفة في بلاد العرب الجنوبية انظر :

Berta Segall, (The Arts and King Nabonidus) , American Journal of Archaeology, 59 (1955) , P. 316)

وعلى مقربة من مدينة تيماء خربة فيها أحجار ضخمة مربعة وبقايا عمران قديم ويرى بعض من زارها أنها كانت مدينة لاتقل ضخامة عن الحجر وعن المدن الاخرى التي ترى آثارها في العربية النبطية حتى الان ، ولم تفحص هذه الخربة التي يسميها الناس (توما) فحصا علميا ، وقد يعثر فيها على كتابات تلقي ضوءا على تلك المباني والقصور التي تركها نابونيد فيها ، انظر جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٦١٢ •

(٣٥) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , p. 56.

(٣٦) Ibid.

(٣٧) Ibid.

(٣٨) Dougherty, Yale Oriental Series, Researches, 15 (1929) ,pp. 87 116 & 131 .

(٣٩) Ibid., pp. 97f.

(٤٠) Ibid., p. 87

(٤١) Ibid., pp. 125 - 129.

(٤٢) Ibid., pp. 101 - 103, 117 - 131.

(٤٣) Ibid., pp. 130 f .

(٤٤) R. Ph. Dougherty, Records from Erech. Time of Nabonidus (New Haven, 1920) , p. 12

(٤٥) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , p. 56.

وربما أوحت هذه العبارة الى كاتب العهد القديم بان بلشاصر قد اصبح ملكا ، انظر ، دانيال ٥ : ١ ، ٩ .

(٤٦) Dougherty, Records from Erech, p. 12;
Dougherty, Yale Oriental Series, Researchs, 15 (1929) , pp. 136 f.

(٤٧) Ibid.

(٤٨) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arrbian Studies (1972) , p. 56.

(٤٩) Dougherty, Yale Oriental Series, Researches, 15 (1929) , pp. 114 - 116.

(٥٠) انظر ، ص ٨

(٥١) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , pp. 58 - 63 .

(٥٢) W. Rollig, Zeitschrift für Asryriologie, 56 pp. 220 - 224.

(٥٣) F. V. Winnett and W.L. Reed, Ancient Records from North Arabia, pp. 92 - 93.

(٥٤) Miscellaneous Inscriptions in Yale Babylonian Collection, p. 66, No.45.

(٥٥) W. F. Albright, From Stone Age to Christianity (Baltimore, 1946) pp. 241 - 244.

(٥٦) Saggs, The Greatness that was Babylon, pp. 145 f;
Berta Segall, American Journal of Archaeology, 59 (1955) , p. 316.

(٥٧) Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , p. 58; cf. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 311.

(٥٨) لقد جاء في نقش حران (Gadd, Anatolian Studies, 8 (1958) , p. 35 ff)

ان نابونيد اعاد بناء (اخو لخول) بعد عودته من تيماء التي اقام فيها عشر سنوات وهـذا يتعارض مع ماجاء في الوثائق الاخرى التي جعلت اعادة بناء المعبد في السنة الثالثة من حكمه وقد اراد Tadmor ان يوفق بين ماجاء في هذه الوثائق فنادى بان عبارة « حينما حلت السنة الثالثة » لايقصد بها معناها الحرفي ولكنها اصطلاح يعني (حينما كان الوقت مناسبا) أو (على ذلك)
(Tadmor in Studies in Honor)
of Benno Landsberger, p. 355

ولكن هذا التفسير لم يلق قبولا من العلماء ، انظر :
Borger in Orientalistische literaturzeitung, 1968, P. 32

(٥٩) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 364.

(٦٠) Roux, Ancient Iraq, p. 347 f .

(٦١) Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 309.

(٦٢) Ibid., p. 311.

(٦٣) Ibid., pp. 313 f. وقد رأى البعض ان هذه (الرواية الشعرية الفارسيــة) من تاليف كاهن بابلي أراد أن يصور نابونيد كملك قد انشق عن عقيدته وذلك بايحاء من سادته الفرس ، انظـر . S. Langdon, JRAS (1925) , p. 167.

(٦٤) Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 306.

(٦٥) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 384.

(٦٦) T. W. Rosmarin, (Arabi und Arabien in den Babylonisch assyrischen Quellen,) JSOR, 16 (1932) , p. 22

(٦٧) فؤاد محمد شبل : اخناتون ص ٦٠

(٦٨) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 147.

(٦٩) Roux, Ancient Iraq, p. 366.

(٧٠) Ibid.

(٧١) Ibid., p. 352.

(٧٢) F. Altheim and R. Stiehl, Die Araber in der alten Welt (Berlin, 1969) , vol. 5, part 2, p. 4.

(٧٣) Ibid., pp. 4 - 5 لقد كتب اسم نابونيد في هذه التوسلات (نبني) ولا شك ان الاسم بهذه الصورة قد اصابه التحوير وذلك لتاثره باسماء الاعلام الارامية ، انظر :
J. T. Milik, (Prière de Nabonide et Autre écrits d'un Cycle de Daniel,) Revue Biblique, 63 (1956) , p. 409.
وعن التشابه الكبير بين هذه الرواية ورواية سفر دانيال التي لاشك فى انها اقتبست منها ، انظــــر :
H. L. Ginsberg, (The Composition of the Book of Daniel,) VT,4 (1954) ,pp. 246 - 275.

(٧٤) Milik, Revue Biblique, 63 (1936) , p. 410

(٧٥) Ibid.
ويرى بعض المؤرخين ان جزءا من جيش نابونيد الذي صحبه الى تيماء كان من اليهود الذين اتى بهم من بابل وفلسطين ويدللون على ذلك بوجود جاليات يهودية فى المدن التي غزاها هذا الملك في الحجاز مثل تيماء وديدان وفدك وخيبر ويثرب قبل وبعد الاسلام ، انظر :
Altheim and Stichl, Die Araber in der alten Welt, vol. 5, part 2,p. 5.

(٧٦) Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 305.

(٧٧) Roux, Ancient Iraq, pp. 347 f; Albright, JRAS (1925) , p . 293 .

(٧٨) C.J. Gadd, The Fall of Nineveh, pp. 10 - 11.

(٧٩) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 143.

(٨٠) Roux, Ancient Iraq, p. 344.

(٨١) Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 308

حزقيال ٢٩ : ١٩ - ٢١

(٨٢) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 144.

(٨٣) Roux, Ancient Iraq, p. 346.

(٨٤) Ibid P. 366.

(٨٥) W. H. Dubberstein, (Comparative Prices inLater Babylonia) , AJSL, 56 (1930) , pp. 20 - 43 .

(٨٦) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 148.

(٨٧) Roux, Ancient Iraq, p. 366.

(٨٨) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 146.

(٨٩) Ibid, 147.

(٩٠) Ibid., 145

(٩١) Röllig, Zeitschrift für Assyriologie, 56, pp. 220 - 224.

(٩٢) Ibid.

(٩٣) Roux, Ancient Iraq, p. 351.

(٩٤) Albright, JRAS (1925) , p. 294.

(٩٥) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٨٩

(٩٦) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٧٤ وما بعدها .

(٩٧) أرميا ٤٩ : ٢٨

(٩٨) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٦٠٨

(٩٩) J. A. Montgomery, Arabia and the Bible (Philadelphia, 1934) p. 16 and p. 46.

ويشير العهد القديم الى مركز تيماء الرئيس في تجارة عبر الصحراء حيث نجد أن سكان أرض تيماء يقدمون المأوى وكرم الضيافة للقوافل الديدانية الفارين من الغزو المعادي (أشعياء ٢١ : ١٣ وما بعدها) كما أن منطقة تيماء من أكثر الواحات جاذبية في الجزيرة العربية كما لاتزال أحد المراكز التجارية الرئيسية للبلاد ، انظر :

Dougherty, Arabia Deserta, vol. I. Chaps. 10, 19.

(١٠٠) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٦١٥

(١٠١) معجم البلدان ٦٧/٢

(١٠٢) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 277.

(١٠٣) Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 305.

(١٠٤) Ibid., p. 306; Roux, Ancient Irrq, p. 350.

(١٠٥) Cf. Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 306.

(١٠٦) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 150.

(١٠٧) Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 306.

(١٠٨) Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 152.



المأثورات الشعبية في المملكة العربية السعودية وأهمية جمعها ودراستها

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة عمرانية وثقافية هائلة ٠٠ ويذهل القادم اليها عبر التصورات القديمة عن بيئة الصحراء للمـــد العلمي والحضاري الهائل الذي يسهم في بناء أمة جديدة جديرة بالدور القيادي الذي تقوم به في العالم العربي والاسلامي ٠

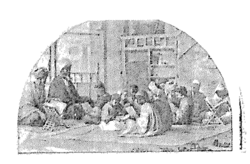
ان العالم كله ينظر الى المملكة على أنها الوطن الام للشعوب العربية فمن هنا ٠٠ خرجت القبائل العربية في هجرات متوالية بعد الاســـلام لتنشر الاسلام والعروبة في كل الارض العربية ٠٠ وقد استقر الاسلاف في أقطار العالم العربي ٠٠ وامتصوا الحضارات القائمة ٠٠ وصبغوا كل البلدان العربية بالطابع الاسلامي العربي ٠٠ وقد حمل الاسلاف معهم تراثهم من مأثورات شعبية وعادات وتقاليد وزرعوها في بيئات جديدة ، وظلت المأثورات الشعبية تتواتر عبر الاجيال الى وقتنا الحالي ، ويبرز السؤال ماهو المقصود بالمأثورات الشعبية ؟ ٠ وما أهمية دراستها ؟ ٠

وهذا يقودنا الى محاولة تبسيط موضوع المأثورات الشعبية ·· ووضع السطور حول الجهود المبذولة في حقل الفنون الشعبية في العالم لنعود الى موضوع البحث وهو أهمية جمع ودراسة تراث المأثورات الشعبيـة في المملكة العربية السعودية ·· وبأسلوب علمي منهجي يخدم الدراسة الانسانية ··

الفنون الشعبية ·· (فولكلور) :

حظيت الفنون الشعبية في قرننا هذا العشرين باهتمامات واسعة في شتى أنحاء العالم (١) ·· ونشط الجامعون في كل أرجاء الدنيا لجمع المأثورات الشعبية وعلى جهود الجامعين قام الباحثون بدراسات مستفيضة على المأثورات الشعبية وظهرت نظريات سرعان ماتبلورت لتحدد معالم علم جديد يخدم الانسانية (٢) ·

وقد شاع استخدام مصطلح الفولكلور في معظم بلدان العالم ·· وقد ابتدع هذا المصطلح العلامة وليام جون تومز W. T. THOMS (٣) لاول مرة في عام ١٨٤٦ ، وهو مشتق من اللغة الانكليزية ويتألف من مقطعين FOLK وهو تحريف للكلمة الانجليزية القديمة FOLC بمعنى الناس أو الشعب والمقطع الثاني LORE بمعنى حكمة أو معرفة فيكون المصطلح بذلك فن الشعب ·· أو فنون العامة أو حكمة الشعب ·· أو الفنون الشعبية كما شاع استخدامها في اللغة العربية ·· وقد اقترح جون تومز هذا المصطلح ليدل على دراسة العادات والتقاليد والمعتقدات والمأثورات الشعبية عموما والتي كانت معروفة حتى ذلك الحين بالآثار الشعبية القديمة Popular Antiquites وقد استخدم هذا المصطلح في أول الامر ليشير الى العادة الفولكلورية ثم شاع استخدامه بعد ذلك ليدل على العلم الذي يدرس المادة الشعبية ، أما الان فكما هو مقرر بين الباحثين فان مصطلح الفولكلور يدل على موضوع الدراسة ، أما العلم الذي يدرس هذه المادة فيستخدم مصطلح (علم الفولكلور) Folkloristics وقد ظهرت الى جانب هذين المصطلحين العالميين مصطلحات علمية مقابلة في الاقطار الناطقة بلغات غير الانجليزية ·· فالالمان يستخدمون مصطلح



فولكسكنده Folkskunde بمعنى علم الفولكلور ر٠٠ أما الفرنسيون والايطاليون وبقية الاقطار اللاتينية فقد استخدموا عدة مصطلحات مثل مشتقات كلمة ديموس Demos اليونانية الاصل والتي معناها (الناس) فظهرت مصطلحات « ديمولوجيا » Démologie أو ديمو سيكولوجي Démopsychologi أنثر بوسيكولوجي Anthroposychologie ٠٠ الخ الى أن استقر بهم الامر على مصطلح Lc Folklore وعلى ذلك فمصطلح الفولكلور ساد معظم الاقطار بالتدريج ٠

تعريفات الفولكلور وعلاقته بالعلوم الانسانية :

اختلف العلماء في طبيعة علم الفولكلور والحدود التي تفصله عن بقية العلوم الانسانية التي تتداخل معه في نفس البحث مثل الاثنولوجيا والانثربولوجيا وقد اختلف العلماء في تحديد مصطلح الفولكلور وماهيته (٤) ويعلق العلامة الامريكي طومسون على صعوبة تحديد تعريف شامل لمصطلح الفولكلور فيقول : على الرغم من أن مصطلح الفولكلور قد مضى عليه أكثر من قرن من الزمان فليس هناك اتفاق على معنى الكلمة ٠٠ ثم يقرر أن الفكرة الشائعة في الوقت الحاضر هي أن الفولكلور هو التراث ٠٠ وقد ظلت كل من الاثنولوجيا والانثربولوجيا تتصارعان على أحقية كل منهما بالدراسات الفولكلورية ٠٠ وقد ربط الالمان الدراسات الفولكلورية بالدراسات القومية ٠٠ أما الانثربولوجيين فقد كانت حجتهم في ربط الفولكلور بدراساتهم أن الفولكلور هو الرواسب العلمية والثقافية للتجربة الانسانية والتي توغلت في لاشعور الشعوب ٠٠ وهو بذلك الموروثات الثقافية Cultural Survivals في شعب من الشعوب في المراحل المتأخرة من الثقافة ٠

الفولكلور هو العناصر الشفهية :

يعرف TAYLOR الفولكلور بأنه المواد التي انتقلت شفاهة من جيل الى جيل دون أن يعرف مؤلفها الاصلي ٠

ويؤيد (هرزوج) هذا الرأي ويقول أن الفولكلور في الولايات المتحدة هـو التراث الشفاهي من حكايات واغان شعبية واشكال التعبير الشفهية كالموسيقى والرقص والعادات والتقاليد ٠٠ الخ ٠٠ ويقرر باسكوم Bascom في قاموس الفولكلور الامريكي بأن الفولكلور هو أشكال التعبير الفني التي تستخدم الكلمة ، فالفلكلور هو الادب الشعبي كذلك يقول جادو Gaidaz أن الفولكلور هو المأثورات الشعبية بكافة أشكالها وأساسها الشفهية والتلقائية ٠

الفولكلور هو ثقافة الشعب :

يقول باليس Balys أن الفولكلور هو الابداع الشعبي مهما كانت درجة التمدين وعلى أي مستوى حضاري ٠

أما القاموس الامريكي فيعرف الفولكلور بأنه ذلك الجانب من ثقافة الشعب الذي حفظ شعوريا أو لاشعوريا في العقائد والتقاليد والممارسات والعادات والحكايات الشعبية ٠٠

ويعرف ليتش Leach الفولكلور بأنه المعرفة المدخرة للعامة ٠ وقد أوصى مؤتمر الفولكلور المنعقد في أرنهيم Arnhem في هولندا ١٩٥٥ بتعريف الفولكلور بأنه المأثورات الشعبية بكافة أشكالها والاغاني الشعبية والامثال الشعبية والفنون التشكيلية الشعبية ٠٠ الخ ٠٠

المأثورات الشعبية العربية وتاثيرها في التراث العالمي :

يحتاج الامر لجهود كبيرة حتى يمكن توضيح التأثيرات العربية في التراث العالمي للمأثورات الشعبية ٠٠ فنحن جمهرة الباحثين نصطدم عند اطلاعنا على المصادر الاجنبية التي تقوم بالدراسات المقارنة للمأثورات الشعبية في العالم بالعبارة التقليدية التي توصم بها منطقتنا العربية (مناطق مغلقة) ويقصد بها ندرة



التجميعات للمأثورات الشعبية الشفهية ·· وفي الوقت الذي نشطت فيه المدرسة التاريخية الجغرافية أصحاب المنهج الفنلندي Historic Geographic Method في البحث عن الاوطان الاصلية لكثير من المأثورات الشعبية ·· لم يعرف الباحثون الاوربيون عن تراثنا الشفاهي الا ما اطلعوا عليه من ترجمات للمدون العربي الشعبي « ألف ليلة وليلة » خاصة بعد أن ظهرت ترجمة جالاند « لألف ليلة وليلة » وحيث أن « الليالي » مشكوك في أن مصدرها الاصلي هو الهند ·· فقد تشكلت نظريات هجرة المأثورات الشعبية على أنها مأثورات هندية ترسبت في اللاشعور الجمعي للشعوب الاوروبية وكان أسلاف الاوربيين من الشعوب (الهندوأوربية) ، قد حملوها معهم ! ·· وكان هذا رأي (الاخوان جرم) في تراث الحكاية الشعبية الالمانية ·· فحتى طرز الحكايات التي لها شبيه في ألف ليلة وليلة أرجعها وليم جرم الى أصلها الهندي ·

الثقافة العربية وأوربا :

اتفقت التعريفات والآراء على أن المأثورات الشعبية تنتقل شفاهة ·· وهي بذلك تهاجر من اقليم لآخر دون حدود ·· ولقد احتكت شعوب أوروبا بالثقافة العربية ·· وكلنا يعلم أن العرب عاشوا واستقروا في الاندلس قرابة ثمانية قرون وان الثقافة الاسلامية والعربية وضعت جذورها في شرق أوروبا وصقلية ، وأن الاورويبين عاشوا في مشرقنا العربي من القرن الحادي عشر الى القرن الثالث عشر ابان الحروب الصليبية ·· وان الشرق العربي كان معبر التجارة العالمية قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وقبل تحول التجارة بعد الكشوف الجغرافية ، وكلنا يدرك أن شعوب حوض البحرالمتوسط الاوربية ظلت على علاقات وثيقة بالثقافة العربية عشرات القرون ·· فلماذا اذن تغفل الدراسات الاوروبية تراث المأثورات الشعبية العربية وتأثيراتها على التراث العالمي ؟ ·· لقد حدثني د · دورسون أستاذ الفولكلور في جامعة انديانا بالولايات المتحدة أثناءزيارته للقاهرة شتاء ١٩٧٠ بأن علينا نحن العرب واجب ثقيل وهو أن نسارع بجمع تراث المأثورات الشعبية الشفهية ·· وانشاء أرشيف للمأثورات الشفهية ·· وقال ان هذا سيجعل نظريات كثيرة تنهار ·· وتظهر بوضوح الينابيع العربية التي غذت التراث الانساني على مدى التاريخ ·

الجهود المبذولة في حقل الفولكلور في العالم العربي :

بدأت في الخمسينات من هذا القرن حركة اهتمام بالمأثورات الشعبية وبعد أن نجح الرواد أمثال الدكتور / عبد الحميد يونس أستـــاذ الادب الشعبي بجامعـــة القاهرة في تخصيص كرسي أستاذية للادب الشعبي ضمن قسم اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة القاهرة ٠٠ اكتشفوا أن الفولكلور يشمل نظرة أوســـع للتـــراث الشعبي ٠٠ فهو الى جانب شموله على كافة أشكال الادب الشعبي Folk Litrature يتضمن اشكال أخرى من التعبير الشعبي مثل الرقص الشعبي والعقائد والتقاليـــد والعادات الشعبية وطرز البناء والفنون التشكيلية الشعبية ٠٠ الخ ٠٠ وقد جاهد الرواد الاوائل أمثال الدكتور / عبد الحميد يونس ، والدكتور / عبـــد العـــزيز الاهواني والاستاذ أحمد رشدي صالح في مصر حتى نجحوا في انشاء أول هيئة علمية تشرف على جمع وتسجيل ودراسة التراث الشعبي ألا وهو مركز الدراسات الشعبية بالقاهرة ٠٠ الذي يعد بحق رائد حركة الاهتمامات بالمأثورات الشعبية العربية ٠٠ وبعد ذلك وضع مشروع معهد الفنون الشعبية ضمن أكاديمية الفنون المصرية ٠٠٠ ورصد له ميزانية ضخمة ٠٠ وتعلقت آمال الباحثين الفولكلوريين العرب به ، ولكن تأجل تنفيذ هذا المعهد الذي كان حاجة حيوية للثقافة العربية ٠٠

وقد ساهم مركز الدراسات الشعبية في القاهرة بتخريج وتدريب وتثقيـــف العديد من باحثي الفولكلور ٠٠ وتسليحهم بأساليب منهجية من العمل بتنظيم دورات علمية واشراكهم في العمل الميداني ٠٠ وقد برز هؤلاء الباحثون وظهرت بحوثهـــم وتجميعاتهم لتلبي حاجة قومية قصوى ٠٠ بل وتحركوا في أرجاء الوطن العـــربي ليسهموا في جمع وتسجيل وتصنيف المأثورات الشعبية العربية ٠٠ نذكر منهم عـــلى سبيل المثال لا الحصر الباحث / صفوت كمال الذي يشرف على مركز الفنون الشعبية في الكويت الشقيق ٠٠ حسني لطفي وعدلي محمد ابراهيم اللذان يساهمـــان الآن في انشاء وتطوير مركز الفنون الشعبية بجمهورية ليبيا ٠٠ د ٠ أحمد مرسي أستاذ الادب الشعبي بجامعة القاهرة ٠٠ د ٠ حسن الشامي أستاذ علم الفولكلور بجامعـــة أنديانا بالولايات المتحدة ٠٠ د ٠ محمد الجوهري الاستاذ بجامعة القاهرة ٠٠الباحث الفولكلوري عبد الحميد حواس ، وقد أسهم الاخيران بترجمة دليل الفولكلور ولهما جهود ينتظرها الباحثون العرب وقد ساعد المركز الباحثين العرب من كافة الاقطـــار



بعقد دورات تدريبية لهم ولازال يقوم بدوره في اثراء حركة الفنون الشعبية في العالم العربي .

مراكز الفنون الشعبية في العالم العربي :

نشط الباحثون في أرجاء العالم العربي .. وأنشأت مراكز الفنون الشعبية لتواكب العالم المحموم لجمع المأثورات الشعبية بغية الوصول الى فهم أعمق للنفس البشرية .. وفي عالمنا العربي برزتكل منالكويت والعراق باهتمامهما المبكر بانشاء مراكز الدراسات الشعبية .. وفي السودان حركة طيبة يقودهاشبان متحمسون أمثال الطيب عبد الله الطيب وآخرون وأنشأت الحكومة السودانية مصلحة كاملة للاشراف على الدراسات الفولكلورية .. وفي الاردن الشقيق باحثون ممتازون امثال نمر سرحان وزملائه الذين يقومون بعمل كبير وان جاء متأخرا .. ونحن في حاجة ماسة لهم لجمع وتسجيل تراث المأثورات الشعبية في الاردن وفلسطين خاصة وأن العدو الاسرائيلي قد نفذ مخططا كبيرا ماكرا لانتهاب التراث العربي الفلسطيني ونشره على أنه هو التراث اليهودي ! ..

وهكذا نجد أن حركة الاهتمام بالمأثورات الشعبية قد بدأت تأخذ طابعا قوميا وجماعيا وهذا يبشر بخير كثير ان شاء الله .

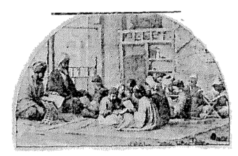
المملكة العربية السعودية والتراث العربي للمأثورات :

ابان تجميعي لتراث الحكاية الشعبية النوبية (٦) في جنوب مصر اكتشفت نصا جميلا وغريبا في ذات الوقت .. وجمعت أكثر من عشرة نصوص من نفس الحكاية ! .. ونشرت مع بحث بمجلة الفنون الشعبية العدد الاول .. وبرز السؤال في ذلك الوقت .. الى أي حد يؤثر ولا زال يؤثر تراث المأثورات الشعبية في المملكة العربية السعودية .. (ونقصد تراث نجد والحجاز بالتحديد) في تراث المأثورات الشعبية في الوطن العربي ؟ .. ذلك أن الحكاية واسمها (نجد وفانه) ذات طبيعة عربية في أحداثها ورموزها وأدواتها .. و (نجد) معروف فهو اسم هذا الاقليم الطيب من المملكة .. وفانه تحريف لاسم « فاطمة » والحكاية تروى عن أخ طيب اسمه « نجد » له شقيقة فاتنة الجمال اسمها (فانة) يحبها الاخ نجد حبا عظيما لأنه

ربابا ولانها يتيمة ‥ ويحدث أن يتزوج الاخ (نجد) من امرأة عاطلة من الجمال تشعر بالغيرة من عطف زوجها الشديد على شقيقته وتغنيه الدائم بجمالها ‥ فتدبر بعض الالاعيب والمكائد حتى تفرق بين نجد وشقيقته ‥ لكن سرعان ماتظهـــر الحقيقة وتنال الزوجة الشريرة جزاءها ‥ وتتزوج فانة من شاب طيب ويتـــزوج نجد من امرأة أخرى خيرة ! ‥ والحكاية عربية لحما ودما تتحدث عن العـــلاقات الاسرية ‥ وعن شهامة وكرم وذكاء الانسان العربي ‥ وعفة وعقل الفتاة العربية والحكاية سجلت من قبائل الكنوز وعرب العقيلات في منطقة النوبة السفلى بـــين أسوان ووادي العرب ‥ وعرب العقيلات يعيشون في النوبة بعد هجرة عمرها أكثر من ألف سنة ‥ ولا زال للعقيلات كما سمعت هنا عروق في نجد ‥ وفي القصيـــم بالذات ‥ وتترك الحكاية العربية النوبية بلا تعليل ‥ فالى أن يتم تجميع تراث نجد من المأثورات سيظل التساؤل بلا اجابات شافية ‥

وهذا النموذج المبسط لدراسة مضت عليها أكثر من عشر سنوات منذ نشرها يقودنا الى ذكر حقيقة توضح دور المملكة العربية السعـــودية في تراث المأثـــورات العربية ‥

من المعروف أن القبائل العربية خرجت في سلسلة من الهجرات بعد الفتوحات الاسلامية ‥ واستطاعت مع تعاقب الاجيال أن تشكل غالبية الشـــعوب في المنطقـــة العربية ‥ وهذه القبائل حملت معها في هجرتها المأثورات الشعبية الشفهية وتراثها من عادات وتقاليد وأساليب البناء الشعبي وكافة أشكال الممارسات الشعبية العربية التي انتشرت وازدهرت وتخللها التغيير بالاخذ والعطاء ‥ لقد قامت تلك القبائل بزرع تراثها في بيئات جديدة فنبتت جذور لازالت تحمل نفس الثمار ‥ ولعلنـــا أدركنا من مقدمة هذا البحث أن المأثورات الشعبية تتميز بشفهيتها وتواترها عبـــر الاجيال ‥ وبهجرتها مع الانسان ‥ من هنا يتضح لنا الصلات الوثيقة بين تراث المأثورات الشعبية في العالم العربي وتراث المأثورات الشعبية في المملكة ‥ ويبتديء السؤال كيف يمكننا توضيح هذه العلاقات ‥ورصد أوجه التشابه في التراث العربي ومعرفة الوطن الام لكثير من المأثورات الشفهية العـــربية ؟؟ لن يتأتى ذلـــك الا بالاسراع بجمع وتسجيل التراث الشفاهي في المملكة ‥ وبعد الجمع تقوم الدراسات المقارنة في شتى أنحاء الوطن العربي ‥ وعندها يتضح أصول الكثير من المأثورات



الشعبية في الوطن العربي ‥ وبعدها يكون الطريق ممهدا لانشاء أرشيـــف عربي للمأثورات الشعبية يخدم الباحثين في أرجاء الدنيا ٠

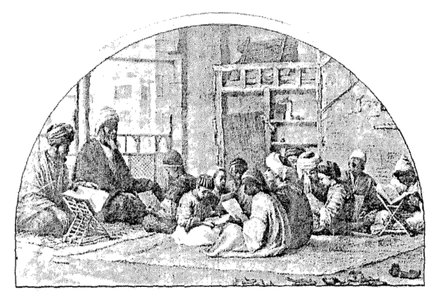
مركز الدراسات الشعبية السعودي :

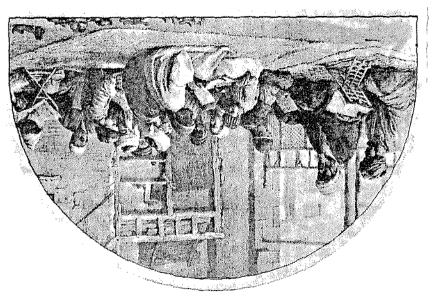
لازال الامر مختلطا في أذهان الكثيرين ‥ فهم يتصورون أن جمع التراث هو لخدمة الحركة الفنية برصد نماذج للاغاني الشعبية والرقصات الشعبية ‥ ولكـن الامر أبعد من ذلك بكثير ‥ فنحن في حاجة الى مجموعة من الجامعيين المدربين من أبناء المملكة يقومون بجمع العناصر الشعبية باسلوب علمي منهجي بعيد عن المظهرية والارتجال ‥ وموضوع جمع العناصر الشعبية في حاجة الى دراسة مستفيضة نرجو أن نقوم بها ان شاء الله ٠

نماذج من المصطلحات الفولكلورية :

ويهمنا في نهاية هذا البحث أن نورد ترجمة بعض مصطلحات الفولكلور حيث أن الباحثين قد عانوا كثيرا من تباينها ‥ وهذه المصطلحات نوقشت في اجتماعات جمية التراث الشعبي المصرية التي أسست ١٩٦٨ ‥ كذلك أجمع عليها الكثيرون من أساتذة وباحثي الفولكلور العرب ٠

الترجمة العربية	
التراث أو المأثورات	Traoition
المأثورات القديمة	Olo Tradition
التراث الشفاهي	Oral Tradition
الثقافة المأثورة	Traditional Culture
العادات المأثورة	Traoitional Customs
المأثورات الروحية الشعبية	Spiritual Traditions
الحكاية الشعبية	Folk Tale (Murchen)







Myth	حكاية تعليلية (أسطورة)
Animal Tales	حكايات الحيوان
Fairy Tales	حكاية الجنيات
Hero Tale	حكاية البطل
Fable	حكاية رمزية
Wonder Tale	حكاية العجائب
Legends	قصص الخوارق
Type	الطـــراز
Motif	موتيفـــه
Folk Literature	الادب الشعبي
Folk Songs	الاغاني الشعبية
Ballad	أغنية روائية
Jingles	السجــــع
Folk Music	الموسيقى الشعبية
Sagas	الملاحم الشعبية
Folk Belifs	العقائد الشعبية
General Ethnology	علم الثقافة المقارن
Proverbs	الامثال الشعبية
Oral	شفهـــــي
Riddels	الالغـــــاز
Popular Fiction	الابداع الشعبـــــي
House Types	طرز البيــوت
Ornaments	الزينة الشعبيـــة
Folk arts and crafts	الفنون والحرف الشعبية
House building	العمارة الشعبية
Folkpainting	الرسم واتلوين الشعبي
Folk medicine	الطب الشعبي
Folk museum	متحـــف شعبي

المـــراجـــــع

١ - The Science of folklore Alexanorh. krppe 1930

٢ - Chorlott Burne (The hand book of folklore) 1913

٣ - Margaret hunt (Grimis Household Tales) London 1884

٤ - Stith tho mpson (The folk talle) New York 1951

٥ - الطبيب عبد الله الطيب وآخرون دليل الباحث السوداني لجمع الفولكلور ، الخرطوم ١٩٧٣

٦ - د . نبيلة ابراهيم « أشكال التعبير في الادب الشعبي » القاهرة ١٩٧٤

٧ - مجلة الفنون الشعبية - القاهرة الاعداد ١ ، ٢ ، ٦ ، ٢ ، ٧

الهوامش :

١ - Stith thompson (The folk talle) (New York 1951)

٢ - نفس المرجع ص ٣٦٨

٣ - مجلة الفنون الشعبية القاهرة العدد ٦ - مقال للاستاذ صفوت كمال بعنوان « جمع العناصر الشعبية »

٤ - (الطبيب عبد الله الطيب وآخرون) دليل الباحث السوداني لجمع الفولكلور الخرطوم ١٩٧٣

٥ - د . نبيلة ابراهيم سالم « أشكال التعبير في الادب الشعبي » ص ٦٦

٦ - مجلة الفنون الشعبية القاهرة .. العدد الاول يناير ١٩٦٥ مقـال للكاتب بعنوان (الحكايات الشعبية النوبية) ص ١٢٥







في هذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة .. وكل ما يتصل بتلك النوعيات من جوانب أدبية وفكرية وفنية .

ولقد حرصنا عليها لنتابع من خلالها كافة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا ، وتعد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد .

والمجلة ترحب دائما بكل آراء وأفكار الباحثين والمتخصصين والقراء حول ما ينشر به .. ؟

يكتبه : محمد أبو الفتوح الخياط

● الملك عبد العزيز آل سعود وأول مؤتمر للعالم الاسلامي

خلال عام ١٩٢٦ م وقبل خمسين عاما انشيء أول مؤتمر للعالم الاسلامي تحت رعاية المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، طيب الله ثراه ، وذلك في مدينة مكة المكرمة .. عاصمة العالم الاسلامي .. وكان هذا المؤتمر الاول من نوعه .. كما أطلق على هذا العام عام التضامن الاسلامي ومن أهم ماصدر عن هذا المؤتمر عدة قرارات وتوصيات لخدمة الاسلام والمسلمين في مواجهة التيارات الغربية .

وفي مسيرة جادة على مدى الخمسين عاما الماضية اصبحت الدول الاسلامية الاعضاء في المؤتمر قوة كبيرة في عالم اليوم حيث اكتشفوا انفسهم وقدراتهم وامكاناتهم فكان ذلك بمثابة بعث جديد لعالمنا المسلم .

ومما تجدر الاشارة اليه ان المجلس التنفيذي لمؤتمر العالم





الاسلامي برئاسة الدكتـــور معروف الدواليبي كان قــد عقد اجتماعا في نهاية العـام الماضي وصدر عنهعدة قرارات لصالح الاسلام والمسلمــين ومناشدة العالم ألاسلامي بان يكون يقظا لكل مايتعرض لـــه من مؤثرات وأن يواجه ذلـك بمزيد من التعاون والتنسيق.

والحقيقـــة أن المجلــس التنفيذي يتابع باهتمام وحرص شديدين كل مايخص العالــم الاسلامي من جوانب سياسيـة واقتصــــادية واجتمــــاعية واعلامية .. فقد بارك المجلس أخيرا ماقرره وزراء الاعــلام بالدول الاسلامية من انشـــاء وكالة أنباء اسلامية واقامـــة منظمة اذاعات الدول الاسلامية متمنيا للمنظمتين كل نجــاح وتوفيـــق في خدمة الاســـلام والمسلمين .. كما دعىالمجلس كذلك الى ضرورة اقامة منظمة اغاثة اسلامية عالمية لمعاونـة الدول الاسلامية في كـــل مايعترضها من صعاب وعقبات في مجالات التنمية .

وسوف يكون للمملكــــة العربية السعودية دور بارز في أنشاء تلك المنظمة ، وسـوف يقوم المركز بالتنسيق مــــع رابطة العالم الاسلامي بمتابعة الاتصال مع حكومة جلالــــة الملك خالد بن عبد العزيــز لاتخاذ الخطوات التنفيــــذية وتهيئة الجو المناسب لاقامـة منظمة الاغـــاثة الاسلاميــة العالمية .

● أمهات ونوادر الكتب في مركز التراث بالمملكة

طلب صاحب المعالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز في تعميم لمعاليه على الاقسـام العلمية بالجامعات .. تسمية الكتب العلمية التي ترغب في ترجمتها وترشيح المترجمـين الاكفاء لترجمة هذه الكتب .

والهدف من ذلك .. دعــم المركز الوطنـي للتـــــراث والترجمة والنشر التــــابع للامانة العامة للمجلس الاعلى للجامعات وتزويده بامهـــات ونوادر الكتب العالمية باللغـــة العربية .



● دارة الملك عبد العزيز تضم مركز الوثائق والمخطوطات

صدرت الموافقة الساميةرقم ١٢٦٠٨/٥ بتاريخ ٢٠ ـ ٥ ـ ١٣٩٦ هـ على أن يلحق مركز الوثائق والمخطوطات السعودي بدارة الملك عبد العزيز باعتبارها أقرب جهات الاختصاص .. وكان المؤتمر الاول للادباء السعوديين قد أوصى بانشاء (مركز الوثائق والمخطوطات السعودي) ليقوم بجمع الوثائق التاريخية التي تخص المملكة وتنظيمها وتيسير الاطلاع عليها لتصبح في النهاية هي المصدر الرئيسي لكتابة التاريخ .

● عبد الله بن خميس عضوا بالمجمع اللغوي

تم اختيار الشيخ عبد الله بن خميس عضوا بالمجمع اللغوي بجمهورية مصر العربية تقديرا لجهوده الادبية وقدراته اللغوية ، وبذلك أصبح تمثيل المملكة في المجمع اللغوي بعضوين هما .. علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر والشيخ عبد الله بن خميس .

والدارة المجلة تبارك هذه الخطوة الطيبة وتهنيء الشيخ بن خميس عضو هيئة تحريرها بهذا الاختيار الموفق .



● لجنة فنية لترميم آثار مدينة الدرعية

تنفيذا للامر السامي الصادر من صاحب الجلالة رئيس مجلس الوزراء بموجب الخطاب رقم ١٣٢٠٩/٣/ ، وبتاريخ ٤ ـ ٦ ـ ١٣٩٣ هـ الى صاحب المعالي وزير المعارف بخصوص مشروع احياء وترميم الدرعية القديمة .. تكونت لجنة الدرعية والمكودنة من كل من : ـ

١ ـ الاستاذ ـ عبد الله بن خميس .

٢ ـ الدكتور ـ محمد الشعفي ـ عن جامعة الرياض ـ

٣ ـ الدكتور ـ عبد الله حسن مصري ـ مدير ادارة الاثار ـ مقرر اللجنة .

وهذه اللجنة وضع على عاتقها السير بالمشروع في خطى سريعة وثابتة بحيث تؤمن النجاح لهذا المشروع التاريخي والثقافي والترفيهي .

ومن تلك الفترة حتى الان تم انجاز مايلي :

ـ عدة اجتماعات للجنة الدرعية تمت فيها مناقشة جميع الجوانب المتعلقة بهذا المشروع من حيث احياء آثار تاريخ مدينة الدرعية وضرورة الحفاظ على هذا التراث الثمين للاجيال المقبلة ٠

ـ تم تعيين المنطقة التي سيحتاج اليها المشروع والتي سوف يتم نزع ملكيتها الدرعية القديمة ٠

ـ اقامت ادارة الاثار عن طريق وزارة المعارف مؤتمرا علميا بالرياض في الفترة من ١١ ـ ١٦ جمادى الاولى ٩٤ هـ تبلورت عنه الافكار التي بني عليها المشروع واشترك فيه علماء في الترميم من مصر وألمانيا واستراليا وأمريكا ٠

ـ تمبالتعاون معهيئة الاثار المصرية وضع التصوراتالعامة للمشروع ، وتم تقديم تقريرا كاملا عن ذلك في عام ٩٤ هـ

ـ كما وصلت بعثة عمل تابعة لهيئة الاثار المصرية في ٤ صفر ٩٦ هـ الموافق ٤ فبراير ٧٦ م مكونة من ١٦ شخص متخصصين في أعمال (المسح والرفع والتسجيل والتنظيف والترميم وتنسيق الحدائق ٠) برئاسة معالي الدكتور ـ محمد جمال الدين مختار ٠ رئيس مجلس هيئة الاثار المصرية ٠ وسوف تقوم البعثة باعمال الرفع والمسح والتسجيل ألكامل للمنطقة الاثرية مع عمل دراسة كاملة لاعمال الترميم ومتطلباته ٠ وذلك لمدة شهرين ٠

ـ كما تم دعوة ثلاثة شركات عالمية من هولندا وفرنسا وألمانيا من قبل هيئة الاثار المصرية وذلك لدراسة مشروع الصوت والضوء بالدرعية ٠ وقد قاموا بزيارة الموقعوسوف يقوموا بتقديم دراساتهم في خلال شهر ٠

وبالنسبة لبعثة العمل المصرية فقد قامت للان باغلب أعمال الرفع المعماري وكذلك التصوير الفوتوغرافي للعناصر المختلفة وكذلك قامت باعمال تحليل الموقع من حيث الاستخدامات المختلفة للارض من حيث المناطق الخضراء والشوارع والمناطق الاخرى ٠ وكذلك قامت البعثة بتكوين فكرة كاملة عن حالة المباني وماسوف تحتاجه من ترميم وتقوية



وسوف تتم الدراسة النهائية للمشروع قريبا بعد أن تنتهي البعثة من انهاء جميع أعمالها ودراساتها وذلك في خلال هذا الشهر .. وبعد ذلك يكون المشروع قد استوفى حقه من الدراسة وتكون بعد ذلك مرحلة التنفيذ والترميم والتي سوف تستمر بين الثلاث والاربع سنوات .

● متحف جديد للتراث الشعبي بكلية الاداب ـ جامعة الرياض ـ

انشات كلية الاداب بجامعة الرياض (قسم اللغة العربية) متحفا جديدا للتراث الشعبي بهدف الحفاظ على هذا التراث وعرضه بطريقة تتفق ومكانته العلمية ، وحتى يمكن ابراز أصالته التي هي في الحقيقة تعبير صادق عن الشخصية المتميزة لشعب المملكة العربية السعودية .

ويرجع انشاء هذا المتحف الى أواخر الثمانينات من القرن الهجري حيث بدأ أساتذة قسم اللغة العربية في التخطيط لهذا المتحف .. وتابعوا جهودهم المخلصة حتى افتتح المتحف في العام الجامعي ١٣٩٥ هـ ـ ١٣٩٦ هـ ليستقبل زواره المتخصصين الذين يعنيهم أمر تراثنا الشعبي وزار المتحف بالفعل كثير من الشخصيات البارزة تاتي في مقدمتها رئيس جمهورية ايطاليا وزوجته ، ووزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية ، ومدراء بعض الجامعات العربية وسجلوا اعجابهم الشديد بالمتحف .

وقد صنفت محتويات المتحف الى عدد من الاركان او المجموعات التي تضم كل منها بعض الادوات والتحف في عرض متناسق يبرز أصالتها وعراقتها فيوجد على سبيل المثال ركن للقهوة العربية بما يحويه من أدوات ، وركن للملابس والازياء يضم عددا من ملابس النساء والرجال في مختلف مناطق المملكة وركن للاسلحة النارية والمعدنية وركن الحلي وركن الادوات الزراعية وركن الالات الموسيقية .. الخ .



والواقع أن معروضات المتحف تبهر كل من يزوره فهي تعود به الى عمق الماضي البعيد ليعيش أصالة أجداده وبساطتهم وصبرهم وقوة تحملهم .وكيف سايروا ركب الحياة في بيئة قاسية .. في وقت لم تكن فيه

التكنولوجيا الحديثة قد لامست بعد رمال شبه الجزيرة العربية .

والى جانب ذلك يعنى المتحف بالجانب الادبي وكل مايتعلق بالتراث الشعبي كاللهجات المختلفة والشعر والامثال والاغاني والاهازيج ، حيث يوجد تسجيلات لها .

ان المتحف انطلاقة طيبة نحو الاهتمام بالتراث الشعبي .ب

● اللغة العربية لغة أساسية لافريقيا

اهتم مؤتمر المعلمين العرب في دوراته المتلاحقة باللغة العربية وركز عليها في توصياته .. وكان آخر ذلك ماقرره المؤتمر من عقد جلسة خاصة لبحث تطوير دراسة اللغة العربية بمدينة الخرطوم حيث قرر المؤتمر توحيد مناهج اعداد معلمي اللغة العربية في كل الدول العربية والعمل على تاكيد قرار معلمي افريقيا الخاص باعتبار اللغة العربية احدى لغات افريقية ثلاث أساسية يدرسها كل افريقي مع لغته الاصلية ، وأن تسرع الجامعات العربية بتعريب التعليم الجامعي .

ودعما لقرارات مؤتمر المعلمين العرب .. فقد أوصى المؤتمر بترغيب الطلاب في الالتحاق بمعاهد وكليات اعداد معلمي اللغة العربية بالوسائل المختلفة وتوفير المناخ المادي والاجتماعي الملائم لهؤلاء المعلمين أثناء الخدمة وبعدها ، وأن تاخذ الدول بمستحدثات المعلم لهذه المادة ، والتاكد من اعداد معلمها والتدريب عليها قبل تدريسها .

وقرر المؤتمر التقدم بطلب لمنظمة اليونسكو للقيامبتوجيه الدعوة الى عقد اجتماع يضم المتخصصين في اللغويات لبحث موضوع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .. على أن يتم هذا الاجتماع خلال العام القادم ١٣٩٧ هـ



والجدير بالذكر أن مؤتمر المعلمين قد تلقى دراسة حول المشروع الخاص بانشاء المركز القومي لتطوير تدريس اللغة العربية والمساهمة في نشرها وتدريب المعلمين العرب على أحدث وسائل تدريس هذه اللغة .

الشرقية الاسلامية .. بعد إن اكتشف الغربيون أصالة الفن الاسلامي وجماله ودقة تصميماته ورسوماته .. كما يجمع بين البراعة والذوق السليم .

وقد تمثل هذا الاهتمام في عقد الندوات العلمية وعمل لقاءات مع الباحثين والمتخصصين في الفنون والحضارة الاسلامية

اننا بحاجة الى أن نولي تراثنا الاسلامي الكثير من الرعاية والاهتمام فنحن احق من غيرنا بذلك .

● متحف للفنون الاسلامية في العاصمة الفرنسية

تقرر رسميا انشاء متحف للفنون الاسلامية في مدينة باريس ، وتجيء هذه الخطوة في اطار العلاقات المجيدة بين العالم الاسلامي وفرنسا على كل المستويات .

فقد صرح ألوزير الفرنسي (ميشيل غي) المكلف بالشئون الثقافية أنه كان لابد لفرنسا من القيام بهذه الخطوة تقديرا لعلاقات الود بين فرنسا والعالم الاسلامي ، واضاف معاليه : انه لايجوز بعد اليوم أن تكون مدينة النور (باريس) خالية من متحف خاص لضم الروائع الاثرية الاسلامية رغم وجود تحف كثيرة اسلامية في مختلف متاحف باريس ولاسيما متحف اللوفر .

وسوف يقع هذا المتحف في ساحة باريسية شهيرة تسمى ساحة الدفاع وتقع في امتداد ساحة النجمة وقوس النصر المطل على شارع الشانزليزيه كما بدأت وزارة الثقافة الفرنسية اتصالاتها مع الدول الاسلامية لتزويدها ببعض المجموعات من الاثار الاسلامية لتزويد المتحف الجديد بها ، وقد سارعت جمهورية مصر العربية بأن قررت اهداء المتحف الجديد بعض القطع الاثرية الاسلامية ..

ومن ناحية أخرى فقد كلف الرئيس ألفرنسي فاليري جيسكار ديستان أحد الوزراء السابقين ويدعى - جورج غورس - باجراء الدراسات والاتصالات اللازمة لانشاء معهد خاص للابحاث الاسلامية العربية في مدينة باريس .



• معهد لتعليم اللغة العربية لغير العرب بمدينة الرياض

انشأت جامعة الرياض معهدا لتعليم اللغة العربية ، لغير الناطقين بها ومقره مدينة الرياض ، ويهدف هذا المعهد الى تحقيق مايلي :

• تعليم اللغة العربية ، ونشر الثقافة العربية والاسلامية بين غير العرب .

• اعداد وتدريب المدرسين في حقل تعليم اللغة العربية لغير العرب .

• اجراء البحوث الخاصة باللغة العربية وطرق تدريسها واعداد المواد والوسائل المعنية لتدريسها وسيقوم المعهد كذلك بتنظيم سلسلة من المحاضرات باللغة الانجليزية لمعالجة بعض الموضوعات المختلفة في مجال الثقافة العربية والاسلامية لغير العرب ،كماستتناول المحاضرات كذلك الوضع اللغوي في العالم الغربي واثر الاسلام في الحضارة ، ومحاضرات في علمي التاريخ والجغرافيا .

وللمعهد كيانه الاداري المستقل كاي كلية تابعة للجامعة ويضم ثلاث اقسام هي :

١ ـ قسم اللغة والثقافة

٢ ـ قسم تدريب المعلمين

٣ ـ قسم البحوث

وبدأ المعهد في قبول المستجدين حيث بلغت أول دفعة مائتي دارس .

• والدارة تبارك هذه الخطوة .. فنحن كامة عربية مسلمة شرفها الله بحمل رسالة الاسلام الخالدة الى العالم أجمع .. مااولانا بنشر لغة القرآن .. الذي أنزل على نبي البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وحتى يعرف غير المسلمين لغتنا وحضارتنا فينهلوا من مناهلها العذبة ، ونكون بذلك قد حققنا واجبنا نحو ديننا ووطننا .

• اهتمام عربي بالفن الاسلامي

• يجتاح أوربا هذه الايام موجة من الاهتمام بالفنون



● مهرجان اسلامي لاحياء التراث العربي والاسلامي

يقوم اتحاد المؤرخين العرب في الوقت الحالي بدراسة امكانية اقامة مهرجان ضخم في مدينة غرناطة بهدف احياء التراث العربي الاسلامي .

وسوف تكون مدة هذا المهرجان خمسة عشر يوما خمسة أيام في اشبيلية ، وخمسة أيام في غرناطة ، وخمسة أيام في قرطبة ، وكلها من المدن الاسلامية التاريخية المشهورة في الاندلس ، وسيتضمن المهرجان عروضا فولكلورية عربية وافلاما وثائقية مع عرض بعض الاثار العربية ، وتقديمبعض البحوث التاريخية باللغتين الفرنسية والاسبانية .

والامل كبير في أن تنتهي هذه الدراسة ويتمكن اتحاد المؤرخين العرب من استكمال كل ما من شانه قيام هذا المهرجان بتادية رسالته بصورة طيبة .

حماية المخطوطات العربية

● تقوم جامعة الدول العربية باتخاذ الاجراءات العاجلة لتنفيذ التوصيات التي صدرت في شان حماية المخطوطات العربية ومن بينها :

١ ـ التنسيق بين الدول العربية من ناحية ، وبين الدول العربية ومعهد المخطوطات من ناحية أخرى .

٢ ـ وضع خطوط عريضة لقانون عربي لحماية المخطوطات .

٣ ـ صيانة المخطوطات .

٤ ـ التنسيق والتعاون مع الدول الاجنبية ، ومع الهيئات الدولية .

٥ ـ وسائل تيسير الانتفاع بالكتاب العربي المخطوط

٦ ـ دور الدولة في تيسير الانتفاع بالمخطوطات .

وكانت الحلقة الخاصة بحماية المخطوطات العربية قد عقدت في بغداد في نهاية العام الماضي ودرست الاوضاع الراهنة للمخطوطات العربية ، وصدرت عنها تلك التوصيات



• فيصل أباد مدينة باكستانية

اطلق اسم الراحل العظيم فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه .. على مدينة ليالبور رابعة المدن الباكستانية وتقع وسط الباكستان ، وهي مدينة اثرية يرجع عمرها الى مائة عام ، وكانت تسمى باسم احد الضباط البريطانيين .

كما أصدر الرئيس ذو الفقار علي بوتو توجيهاته بان يسمى المسجد الجامع الكبير (بمسجد شاه فيصل) والذي وضع حجر أساسه في شهر مارس الماضي ١٩٧٦ م نظرا لان جلالته رحمه الله كان قد تبرع بتكاليف بناء المسجد اثناء زيارته لباكستان عام ١٣٩٤ هـ وقد روعي في تصميمه هندسيا كل الاصول المعمارية للحضارة والتراث الاسلامي . خاصة وان المسجد يواجه تلال مارغالا المرتفعة ، وهي منطقة ذات جمال طبيعي نادر .

وسوف يتسع المسجد لمائة وسبع وثلاثين الف مصل ، ١٥٠٠ امرأة وسرادق مغطى لـ ٢٠٠٠ آخرين كما سيضم معهدا للدراسات الاسلامية ومساكن وحدائق لهيئة التدريس بها .

وتجيء هذه الخطوة تعبيرا عن روح الوفاء للشعب الباكستاني وتقديره بلا حدود للراحل العظيم جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز بطل التضامن الاسلامي وامام المسلمين .



• ندوة دولية عن شاعر الاسلام الهندي محمد اقبال

تعقد خلال الشهر القادم الندوة الدولية التي ستقيمها الهند عن شاعر الاسلام الكبير محمد اقبال بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده .. ومن المقرر ان يشترك في هذه الندوة العلماء والباحثون من مختلف دول العالم ومنها اليابان بالاضافة الى العلماء والشعراء العرب .

والشاعر محمد اقبال غني عن التعريف فهو شاعر الاسلام الذي صور مقاصده وأبرز فضائله كما كان شاعر الشرق الذي أشاد بمآثره وفخر روحانيته كما كان شاعر

النفس الانسانية الذي أثار خفاياها .

● من مواليد قرية سيالكوت باقليم البنجاب بالهند عام ١٨٧٣ م .. وحصل على ارقى الدرجات العلمية في كلية لاهور .. ثم في جامعة كمبردج ثم جامعة هيدلبرج ثم حيث حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٠٨ ودرجة الدكتوراه في القانون .

● في عام ١٩٣٠ م دعى اقبال الى وجوب انشاء دولة اسلامية في شبه القارة الهندية وهو أول من أطلق اسم باكستان على فكرة الدولة الاسلامية هناك وقد كون هذا الاسم من أوائل حروف المقاطعات الاسلامية التي دعى الى ضمها .

● قام باكثر من جولة في العالم الغربي دارسا وباحثا لاصول الحضارة الغربية وادرك من خلال ذلك انها سراب خادع .. وأنه خير للبشرية أن تعود الى حظيرة الدين . كما طاف بالدول العربية ودعى الى

الاهتمام بالحضارة الاسلامية ، والامجاد العربية الاصيلة .

لم يكن اقبال شاعرا فحسب .. بل كان فيلسوفا واضح المعالم .. يتميز عن شعراء عصره وجيله بالهدف المحدد والتفرد برسالة خاصة كاملة عاش لها وعندما أحس بدنو أجله قال (اني لاأرهب الموت ، أنا مسلم أستقبل المنية راضيا مسرورا)

وتوفي في لاهور في ٢١ أبريل ١٩٣٨ م .

● حلقة دراسية عربية خاصة بتوثيق المعلومات

اختتمت خلال الشهر الماضى الحلقة الدراسية الخاصة بتوثيق المعلومات في الراديو والتليفزيون في الوطن العربي وهي أول حلقة متخصصة تخدم كافة برامج واغراض الاذاعة والتليفزيون ..باعتبار التوثيق فنا من الفنون وعصبا أساسيا للعمل الاذاعي والتليفزيوني ، وهدف هذه الحلقة هو تطوير خدمات التوثيق الاعلامي لمسايرة التطور في عالم الفنون الاذاعية



خصوصا وان هذا التوثيق أصبح في أنحاء العالم كثيرا ومتعددا ويعنى بالحقائق والخبرات المنظمة التي تتناول بالاقتفاء والتحليل والاسترجاع

واجتمعت الحلقة بخمس موضوعات أساسية هي : ـ

١ ـ التكوينات الوظيفية للمؤسسات والهيئات الاذاعية والتليفزيونية بالوطن العربي والدور الذي تقوم به المعلومات ودعم التعاون في هذا المجال على صعيد العالم .

٢ ـ مصادر المعلومات سواء أكانت تقليدية أو غير تقليدية عن طريق المكتبات أو مراكز التوثيق أو بنك المعلومات .

٣ ـ العمليات الفنية لتنظيم الاوعية والمعلومات ، واعدادها .. مثل الفهرسة والتصنيف ، والتحليل والتكثيف بالطرق التقليدية أو باستخدام التكنولوجيا .

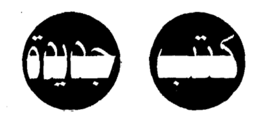
٤ ـ استرجاع المعلومات ، واستخدامها بالمؤسسات الاذاعية والتليفزيونية ، بالاقطار العربية لخدمات المراجع والارشاد ، والخدمات الخاصةبالطرق التقليدية أو باستخدام التكنولوجيا الحديثة .

٥ ـ أدارة أجهزة المعلومات بالمؤسسات الاذاعية والتليفزيونية بالاقطار العربية لتوفير الامكانات المادية والبشرية والتنسيق بينها وبين المؤسسات الام للقيام بالوظائف الاساسية في عمليات التوثيق .

وجير بالذكر أن اتحاد الاذاعات العربية ومنظمة اليونسكو قد اختصتا هذه الحلقة لاهميتها .

محمد أبو الفتوح الغياط

أدب وفنون

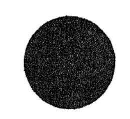


كتاب

لمع الشهاب

الكتاب قامت بطبعه دار ةالملك عبد العزيز ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وتقديم معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة الدارة ، وقد بين معاليه السبب في طبع الكتاب قائلا : (أصبح التفكير في طبع هذه المخطوطة والرد عليها أمرا واردا ، خصوصا بعد أن حققت وطبعت في بيروت عام ١٩٦٧ م فقد ظهرت تلك الطبعة بطريقة لايبدو فيها أن المحقق قد بذل جهدا لتمحيص الاخطاء والتنبيه الى تزييف الوقائع والحقائق التاريخية) .

ومع أن عنوان الكتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) الا أن الصفحات التي وردت فيها سيرة الامام الشيخ محمد ، لاتكاد تزيد عن ثمانين صفحة من صفحات المخطوطة البالغ عددها ٥٥٣ صفحة ، متوسعا في ذكر القبائل العربية وفروعها وأنسابها ، ومواطنها ، مما يجعل موضوع الكتاب أقرب الى كتب الانساب منه الى السير والتراجم .. ومما يوهم القارىء بعلمانية واحاطة لاتدعو الى الشك فيما يقوله .



من هو المؤلف ؟؟

اشتهر بين المؤرخين أن كتاب لمع الشهاب مجهول المؤلف ، رغم أن الكتاب ختم بالعبارة التالية (وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من شهر محرم سنة ١٢٣٣ هـ كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي) فهل حسن بن جمال بن أحمد الريكي هو المؤلف أم الناسخ ؟ .. ونحن نرجح أنه هو المؤلف للاسباب التالية :

□ انه قال في نهايته : (وقع الفراغ من تحريره ..) ولفظ (تحرير) يدل على التأليف والتصنيف والانشاء أكثر من دلالته على النسخ .. وذلك اصطلاحا .

□ ان نساخ الكتب ، وكانوا يعرفون بالوراقين يستعملون غالبا عبارة (نسخه فلان ..) للدلالة على أن مهمته كانت النسخ فقط دون التأليف ، أما عبارة (كتبه فلان ..) فهي وان كانت تفيد النسخ الا أن افادتها للصياغة والتأليف أكثر ، كما هو ملاحظ في المخطوطات .

□ انه أورد في ص ٢١٧ تحت عنوان (الحاق) أخبار موقعة حدثت بين الامام عبد الله بن الامام سعود الكبير وبين ابراهيم باشا في بريدة قائلا : (قد ورد خبر عن حرب الروم مع عبد الله بن سعود محققا يوم الثاني والعشرين من شهر محرم ١٢٣٣ هـ .) ثم بعد ذلك فرغ من تحرير الكتاب ، بعد أربعة أيام فقط من تسجيله لتلك الموقعة حيث قال : (وقع الفراغ من تحريره يوم السبت ٢٦ محرم سنة ١٢٣٣ هـ) فلو كان المؤلف ـ الذي نفترض أنه مجهول الشخصية ـ قد سجل تلك الموقعة ثم دفع الكتاب الى الناسخ حسن الريكي ليقوم بنسخه لما استطاع أن ينسخه بهذا

الخط الجميل خلال أربعة أيام ، وهي الفترة الزمنية بين تسجيل الموقعة وبين الفراغ من العمل في الكتاب ، حتى لو واصل الليل بالنهار ..

كما لايتصور أن الناسخ هو الذي يمكن أن يضيف الى ماينسخه خبر تلك الموقعة ، فليست هذه الاضافات من مهام النساخ ، اللهم الا اذا افترضنا أن المؤلف كان يملي على الناسخ مايسجله ويجمعه أولا بأول ، وحتى في هذه الحالة فانه غير مقبول عقلا أن يكتب الناسخ اسمه ويترك اسم المؤلف المعروف لديه .

□ أن المؤلف عامي لايجيد استعمال قواعد اللغة العربية ، ويخطيء في كتابة واستعمال بعض الالفاظ والعبارات ، وينطق بعض الكلمات نطقا غير عربي دلالة على أعجميته ، وذلك كقوله في ص ١٤٣ (الانقريز) أي الانجليز ، وص ١٦١ (العجير) أي العقير ، وص ١٨٣ (غميص) أي قميص ، وص ١٨٣ أيضا (رتر) أي أرز ، وغير ذلك كثير ، وقلب القاف جيما لغة دارجة لأهل الخليج .

وقد قال الاستاذ حمد الجاسر في مجلة (العرب) ص ٩٤٠ حـ ١٠ ـ ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ هـ تعليقا على كلمة الريكي : (الريكي نسبة الى ريك ، وتسمى ريق أيضا ، وريج بالجيم ، لأن الكاف هنا هي الكاف الفارسية ، ومن هنا نشأ الاختلاف في كتابة الاسم ، وريك هذه كانت من أشهر موانيء الساحل الشرقي للخليج العربي) .

□ أنه عند ذكره لأحوال أهل نجد من جهة المعاش والحياة اليومية شبههم بأهل موطنه ـ فارس ـ فالكاتب حين يريد تقريب صورة معينة الى ذهن القاريء يشبهها بصورة أخرى ، مماثلة ، ومعهودة ، ومألوفة لديه ولدى قارئه ، ليكون التشبيه أوقع في نفس السامع ، ففي ص ١٨٧ قال : (بيوتهم لها فضاء كبيوت أهل فارس ..) وأيضا في نفس الصفحة قال : (ولا يستعمل الاسرة الا الملوك منهم ..) مع أنه لم يكن في نجد وقتها

ملوك ، وانما الحاكم كان يطلق عليه لفظ امام · فأما لفظ ملك فكان معروفا في فارس من قديم ·

لكن ربما يأتي بعد ذلك اعتراض على قلناه حيث قد ورد في ص ١٨٨ من المخطوطة ، وفي وسط السطر الثالث يوجد خلط واضطراب ، لانه جيء بفقرة كان المفروض أن تؤخذ مكان فقرة أخرى أخرت بالفعل عن هذا الموضع ، وقد أشار المحقق الى ذلك في موضعه ، فرب قائل يقول : ان هذا الخطأ والاضطراب يقع دائما من النساخ وليس من المصنفين ، ونقول : ان مثل هذا الخطأ يجوز أيضا وقوعه من بعض المصنفين ، تماما مثل سقوط بعض العبارات والالفاظ عند التدوين سهوا ، يستوى في ذلك الناسخ والمؤلف ·· فالمؤلف يجمع بعض النصوص والمعلومات نقلا عن مؤلفات من سبقه ، ويدونها في بعض الاوراق ، وربما يختلط على البعض لأي اعتبار كان · ومع أنه نادر جدا لكنه محتمل الوقوع والحدوث ، فطالما كان جائز الوقوع ، فقد انتفى الاعتراض وبذلك لاتضعف الادلة المرجحة لكون حسن بن جمال الريكي هو مؤلف لمع الشهاب ·

والمؤلف تنقل بين كل من الكويت والزبير والبصرة وبغداد وغالب الظن أنه انتهى من تأليف هذا الكتاب ، وهو مقيم في أحدها ، أو بالاحرى مقيم ببلد تبعد عن نجد مسير شهر تقريبا ، بوسائل الانتقال المعهودة في ذاك الوقت ، وهي الابل ، لأن خبر الموقعة المذكورة بين الامام عبد الله وابراهيم باشا وصل اليه يوم ٢٢ محرم سنة ١٢٣٣ كما يقول ، ونفس الموقعة أوردها ابن بشر ص ٢٥٨ · حـ ١ : وذكر أنها وقعت في النصف الثاني من ذي الحجة سنة ١٢٣٢ هـ · فتكون المسافة الزمنية التي استغرقها انتقال الخبر من نجد الى مكان اقامة المؤلف حوالي شهر ·· وتأكيدا لذلك جاء في ص ١٠٥ ، عند ذكره لخبر استشهاد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود قوله : (·· وبعد شهر كامل وصل الخبر الى بغداد ··) أي أن خبر استشهاد الامام عبد العزيز انتقل من الدرعية الى بغداد خلال شهر ·· وان المؤلف انتهى من تأليفه لهذا الكتاب بعد سماعه خبر الموقعة بأربعة أيام

ولم يهتم بتسجيل الوقائع بعدها دلالة على أن كل همه هو تشويه الدعوة السلفية ، والدس والكـــذب على من دعا اليهـــا ومن ناصروها ، وكانوا حماة لها ٠

ومما يلفت النظر أن المؤلف تعرض لذكر القبائل العربية وفروعها ، ومواطنها ، بتوسع ، وطريقة توهم أنه عالم ومحيط بعلم الانساب ٠٠ وفعلا انخدع بعض المؤرخين ، وظنوا أنه عـلى دراية ، فنقلوا عنه ، بل ان بعضهم أشاد به في هذا المجال ، بينما هو قد خلط حتى في الامور البدهية من الانســاب ، والمدونة في أمهات الكتب ، ولاتخفى على من له مجرد المام بذلك ٠

مثلا في ص ١٨ ، عند ذكره لنسب الشيخ محمد بن عبـد الوهاب ، أورد سلسلة من النسب لاأساس لها ، وتخالف ماثبت وحفظ عن نسب الشيخ محمد ٠

وفي ص ٤٥ أتى بسلسلة ملفقة للامام محمد بن سعود ، وجعل فيها ربيعة ابنا لمضر بينما ربيعة ومضر أخوان ، ولايختلف في هذا اثنان ٠٠ وقد أوضح ذلك كله وسجل عليه سقطاته ، كل في موضعه ، فضيلة المحقق الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ٠

وأصول القبائل معروفة ، ومدونة في كتب الانساب ، وهو قد نقل تلك الانساب الاصلية من الكتب ، فاذا تبين أنه كـــان مخطئا في النقل ، في أكثر من موضع ، وأن خطأه أدى للخلـــط والادماج فيما هو مدون ، فلا ينبغي الاعتماد عليه فيمـــا ليس مدونا ، واذا سقط خبره نقلا ودراية ٠

واذا كان قد اعتمد في تسجيله للوقائع والمعلومات التاريخية ــ سواء المعاصرة له أم السابقة لعصره بقليل ــ على الاخبـــار والسماع رواية ٠٠ فانه يشك في مروياته ــ بل متهم فيها ــ لأن من أخطأ فيما هو ثابت ومدون ، فهو بالخطأ فيما يروى ويسمع أولى ٠٠ لفقدانه التحري والتقصي ٠

ومواضع الخطأ في المعلومات التاريخية كثيرة ، منها : أنه وضع رحلة وهمية لسياحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بـدء أمره ، قائلا ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب خرج من نجـد الى

البصرة حين بلغ من العمر ٣٧ عاما فأقام بها عامين ثم سار الى بغداد وظل بها ستة أعوام ، ثم اتجه الى كردستان ، وبلغ همذان ومنها سار الى أصفهان ، وخرج منها الى الرى ، وبلغ قم ، ثم عاد الى حلب ، ومنها الى دمشق فبيت المقدس ، فمصر حيث أقام بها عامين ، وبعدها عاد الى المدينة فمكة وأخيرا عاد الى نجد .

وهذه رحلة خيالية ووهمية من وضع أعداء الدعوة السلفية لكي يبنوا عليها ادعاءات ، ويختلقوا أمورا ، يوهموا الناس أنها صحيحة ، وحقيقة الامر أن ادعاءاتهم باطلة من كل النواحي .

وهناك كتاب سبق لمع الشهاب ، جاء فيه أن الشيخ كان من طلاب جامعة أصفهان الدينية ، هو كتاب (تحفة العالم) للسيد عبد اللطيف بن أبي طالب الموسوي الشوشتري ، الرحالة الجزائري ، المولود في ٩ ذي الحجة ١١٧٠ هـ بشوشتر ، وكان حيا حتى ٢٥ رمضان سنة ١٢١٩ هـ (١) وهو كتاب يفيض عداء للدعوة السلفية ، ولعل لمع الشهاب نقل عنه تلك الرحلة الخيالية أو نقل بعضها وتوسع في بعضها .. ثم انخدع بهذا بعض المؤرخين فنقلوها في كتبهم دون تحري القصد من وراء ذلك .

فالحساب الزمني الذي استغرقته هذه الرحلة هو : عامان في البصرة وستة في بغداد ، وعام في ديار الاكراد ، وعامان في همذان ، وسبعة أشهر في أصفهان ، وشهر بقم ، وستة أشهر بحلب وعا مبدمشق ، وعامان بمصر ، فيكون المجموع عشرين عاما وسبعة أشهر ، هذا بخلاف الوقت الذي استغرقه الطريق في التنقل بين تلك البلدان ، فاذا كان عمر الشيخ عند بداية الرحلة ـ كما يقول ـ ٣٧ عاما ، فيكون قد عاذ الى نجد وعمره يزيد على ثمانية وخمسين عاما .. ومعروف أن الشيخ ولد عام ١١١٥ وأقام في الدرعية عام ١١٥٧ أي كان عمر الشيخ ٤٢ عاما عندما استقر بالدرعية (لا كما تشير الحسابات الزمنية للرحلة المزعومة ٥٨ عاما) . وقد أشار الى ذلك التناقض الدكتور منير العجلاني في كتابه « تاريخ البلاد العربية السعودية » ص ٢٠١

---

(١) مجلة العرب مجلد ٤ جـ ٩ ربيع الاول ١٣٩٠ هـ

وفضلا عن ذلك فلم يشر أحد من المؤرخين الى أن الشيخ قد وطئت قدمه أرض مصر ـ وخاصة الجبرتي مؤرخ مصر في ذاك العصر .

والسياحة في البلدان والتجول في الاقطار في حد ذاته أمر لاغبار عليه ، ان لم يكن محبوبا لكن المؤلف أراد من وراء ذلك أن يدعي بأن الشيخ تعلم خلال سياحته هذه علوم الفلسفة والتصوف والرياضيات والفلك .. وغير ذلك .. ودرس آراء الفرق والشيع ، وكان يجيد اللغة التركية والفارسية الخ .. والذين خالطوا الشيخ وعاشروه ، وعاشوا معه ، وسجلوا تاريخه لم يرو أحد منهم شيئاً من ذلك ، وهم أعرف به من غيرهم . وحتى الذين أظهروا العداء للدعوة السلفية ، ووقعت بينهم وبين الشيخ مساجلات ، وأقوال وردود ، ومسائل وأجوبة كأمثال سليمان وأخيه عبد الله سحيم مطوع المجمعة ، ومحمد بن عبد اللطيف مطوع الاحساء وعبد الله بن عيسى مطوع الدرعية . وابنه عبد الوهاب ـ وذلك قبل استقرار الشيخ في الدرعية وغيرهم من مطوعة بلدان نجد ، فالذي يقرأ رسائل هؤلاء للشيخ وردوده عليهم لايلمس أي أثر لتلك العلوم ، ولم يتفوه أي واحد منهم بما يشير أن الشيخ قد تعلم تلك العلوم .. أو أنه كان يجيد اللغة التركية أو الفارسية .. وما أكثر مجادلتهم للشيخ فلو كانوا يعرفون شيئا من ذلك لتحينوها فرصة .

ولا يقال هنا ان ماثبت يحتاج نقضه الى دليل ، ذلك لأن ماأثبته هؤلاء من رحلة خيالية ، لم يقم لها دليل عليها ، ولنا في نقيضها تلك الادلة :

١ ـ أن مؤرخي الدعوة السلفية ممن عاصروا الشيخ وشاهدوه لم يذكروها في تواريخهم .

٢ ـ أن مناهضي الدعوة من مطوعة نجد لم يذكروها أو يشيروا لها .

٣ ـ أنه لم يظهر أي أثر لتلك العلوم واللغات في كتب الشيخ .

٤ ـ أن روح العداء للدعوة السلفية في بدء أمرها حملت البعض لترويج الاكاذيب واختلاق الاخبار ، وتصنيف كتب يبدو فيها العداء واضحا ولايمكن تجردها عن الاختلاق .

٥ ــ انه لم يثبت ذهابه لمصر ، وقوله أنه عاد الى مكة وكان ذلك أيام دولة الشريف سرور ، وهذه مغالطة ، لأن حكم الشريف سرور لمكة كان من عام ١١٨٦ حتى عام ١٢٠٢ هـ أي أن الشيخ كان قد استقر في الدرعية قبل ولاية الشريف سرور بحوالي ثلاثين عاما ٠

وما يسترعي الانتباه ايضا أن المؤلف أورد في الكتاب بعض الحقائق والوقائع الصحيحة ثم خلطها بكثير من الشوائب والاكاذيب للايهام بأن كل ماأتى به صحيحا ويرقى الى مرتبة اليقين ، لكنه لم يجد الحبكة ، أو الخلطة ، فأوقع نفسه في تناقض وتضارب من حيث لايدري ٠٠ وظهر التلفيق واضحا ، والكذب جليا ، مثلا :

جاء في ص ٧١ (ولما أراد الله ذهاب علي بن أحمد وتمكن آل سعود في الاحساء زين له أن يطلب ذمة وأمانا ، فعاهدوه على ماطلب ، ولما سلم لهم الامر حبسوه سبعة أيام ، ثم بدا لهم أن يضربوا عنقه ، فأمر سعود باحضاره ، واحتج عليه بحجج فاسدة ، وضرب رقبته بيده)

وقد نسي أنه ذكر قبل ذلك في صفحة ٥٠ ، عند ذكره أحوال آل سعود وحسن سياستهم مع الرعية ٠ قوله : (كانوا إذا رأوا الخلاف من أحد من أهل المناصب ، والاعيان ، خلافا كليا ، من البداة وغيرهم ، يؤدبونه بعزل أو بحبس ، ولا يضربونه ولا يقتلونه غيلة وغدرا بنحو سم ، واذا وقع بين رعاياهم حرب أو قتل أو مطالبة مال ، يحملونهم على منهاج الشريعة ، واذا مات أحد من أبنائهم ، أو الزهاد أهل الورع ، أو مات أحد من رجال الحرب أو قتل أحد منهم وكان له عيال ضعفاء ، من رجال ونساء قرروا لهم قدر الكفاية ويتفقدون أحوالهم)

فاذا كانت هذه سجايا آل سعود ، أقر بها واعترف ، وأن شريعتهم كتاب الله ، فكيف يأتي بعد ذلك ليزعم تلك الواقعة المنسوبة للامام سعود الكبير ٠٠ انه خلط الحق بالباطل لاستدراج القاريء للوقوع في شباكه ٠٠

ومثال آخر يدل على التناقض العجيب ٠٠ جاء في ص ٦٩ ، أن الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود قال لسعدون بن عرعر ،

عندما التجأ اليه : (اغز أطراف بني خالد ، ولا تبقي أحدا تظفر به الا قطعت رأسه ٠٠ الخ)

ونسي أنه قال في ص ٥٣ ، عند وصفه لحكم آل سعود ٠٠ (ومن جملة وضعهم في الحكومة أنهم تركـــوا التجبر والحجب ، وأخذ شيء من أموال الناس بلا وجه بين ، لأنهم يقولون اننا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الغني والفقير عندهم بحال (سواء) ولهذا لايجسر احد ذو مال أن يتعرض في أيامهـم بشيء ولو قليلا ، على أحد ، حتى الشتم والسب رفعوه ٠٠)

وفي الصفحة التالية ٥٤ ، قال : « ولم يزل أمرهم بالتواضع والجلوس على الارض بلا فراش ، واذا مروا في سائر الاوقـات لايكلفون أحدا بالقيام لهم ، ولو علموا من أحد القيام خوفـــا ومراءاة ، قالوا له : نحن كأنت الا في الحكم ، فاياك أن تهـــاب منا وتقهر نفسك للقيام ٠٠ » وفي ص ٥٢ قال : « ثم انهم منعوا الاعراب عن أخذ الاخوة على الحاج ٠٠ » وفي نفس الصفحة يقول: « ٠٠ لم يجرؤ أحد من البدو والحضر أن يسرق شيئا ، ولـــو عقال بعير ٠٠ »

فهل من كانت صفاته هذه ، وخلقه ذاك الخلق ، ويسير على نهج القرآن وسنة الرسول ٠٠ هل يمكن أن يصدر منـــه ذاك الكلام لسعدون بن عرعر ؟؟ انه تناقض وتضارب ٠٠ وخلط بين الحق والباطل ٠٠ والباس البهتان زيا براقـــا يخطف به ذهن القاريء ولبه ٠٠ لكن الحاذق لاتخفى عليه تلك المحاولات ٠٠

وقد أكثر من ترديد قوله : (مبتدع الدين الجديد) نسبة للشيخ رحمه الله ، ورغم أن هذا الاسلوب قد عرف من قبل بأنه أسلوب المعاندين ، الذين أخذتهم العزة بالاثم ، فان المؤلف قـد نسي أنه قال في ص ١٩ ، عند كلامه على الشيخ ، وحسبه ، (أنه كان عالما جليل القدر) ٠٠ فكيف يتفق هذا مع ذاك ٠

أما الاخطاء في تحديد مواقع البلدان ، وتحري أسمائها ، فقل فيها ماشئت ، وقد صحح الشيخ عبد الرحمن آل الشخ كـل ماسقط فيه المؤلف ٠

ثم انه لم يوفق حتى في تعليله لتسمية البلدان بأسمائها ، يقول في ص ٢٦ تعليلا لتسمية الدرعية بهذا الاسم (٠٠ وهـــو

الموضع الذي يسمى الآن الدرعية ، سمي بهذا الاسم قيل : لأن بعد عمارته ، وكثرة اجتماع الناس فيه بعد تسلط عبد العزيز صار وضع البلد مشبها بالدرع ، الذي هو لغة القميص) وهذا تعليل غير مقبول ، لأن الدرعية تسمى بهذا الاسم قبل عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ٠

واذا كانت بعض وقائع التاريخ تظل مجهولة لكثير من الاسباب فانها بعد فترة من الزمن ، طالت أم قصرت ، يزاح الستار فتتكشف الحقائق وتبدو الوقائع والحوادث على صورتها الصحيحة تلك قضية معروفة ٠٠ ونحن حين نستعرض مارواه المؤرخون عن حادث استشهاد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود نجد روايتين أحداهما تمثل وجة نظر مؤرخي الدعوة ، وعلى رأسهم المؤرخ الفاضل عثمان بن بشر ، والثانية تمثل وجه النظر الاخرى ، وكلا الروايتين تتفقا في الاسلوب والطريقة التي تم بها الحادث ، ولكنهما تختلفا في الدافع والغرض الذي من أجله ارتكب هذا الحادث ٠٠ يقول ابن بشر في عنوان المجد ص ١٦٧ ٠ جـ ١ في وقائع السنة الثامنة عشر بعد المائتين والالف ـ ننقله مختصرا ـ في العشر الاواخر من رجب ، قتل الامام عبد العزيز في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد أثناء صلاة العصر ، مضى عليه رجل ، قيل انه كردي من أهل العمادية ، بلد الاكراد المعروفة عند الموصل اسمه عثمان ، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبا حتى وصل الدرعية في صورة درويش ، وادعى أنه مهاجر وأظهر التنسك بالطاعة ، فأكرمه عبد العزيز ، وأعطاه وكساه ، وطلب من يعلمه أركان الاسلام وشروط الصلاة ، وأركانها وواجباتها ٠٠ وكان قصده غير ذلك ٠٠ وقيل ان هذا الدرويش من أهل بلد الحسين (أي النجف) رافضي خبيث ، خرج من وطنه لهذا القصد بعدما قاتلهم سعود فيها ٠٠ فخرج ليأخذ الثأر ،وكان قصده قتل سعود ، فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز فهذا والله أعلم أحرى بالصواب لأن الاكراد ليسوا بأهل الرفض ، وليس في قلوبهم غل على المسلمين والله أعلم ٠٠

وقد نقل عن ابن بشر كثير من المؤرخين من بينهم أمين الريحاني ، تاريخ نجد ص ٥٤ الذي قال (٠٠ أما غزوة كربلاء

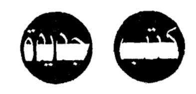
فقد أدت الى اغتيال الامام عبد العزيز ، وهو يصلي العصـــر في جامع الدرعية ، قتله رجل شيعي جاء من العراق متنكرا كدرويش وقيل ان الرجل كردي من أهل العمادية قرب الموصل ، ولكـــن الرواية الاولى هي أقرب الى الصواب)

أما وجهة النظر الاخرى ، المعادية للدعوة السلفية ، ومن بينهم لمع الشهاب ، فقد روى الحادث في ص ١٠٢ بأن علي باشـا والي بغداد ، كان دائم الحقد ، كان دائم على آل سعود ، وعلى كل من هو متمسك بالدعوة السلفية ، قال يوما لندمائه لو يحصل عندي من يبذل نفسه ويسير الى الدرعية ، فيقتل عبد العزيز غيلة لاعطيته ألف ذهب ، وقررت لعياله وعيـــال عيـــاله وظائف من الديوان لاتنقطع أبدا ، فأتاه رجل وفي يده رقعة واذا مكتـــوب فيها : من الفقير الحقير علي الى جناب ولي نعمته الوزير المعظـم علي باشا أما بعد : فقد سمعت أنك تريد من يكفيك شر عبـــد العزيز النجدي بقتله فهذا أنا ، أفعل ذلك فأمره الوالي بالتقدم اليه ، وقال له : أنت علي ؟ قال نعم ! فقال أتوفي بما قلت ؟ قال نعم ، فأمر له بالف ذهب ، وقال : هذه توضع بيد من تأتمنه من الناس المعروفين في بغداد ، فاذا بلغنا صنعك فهي لك ، تعطـى لعيالك ، ولهم أيضا وظيفة جارية تكفيهم من جميع الوجوه ، الى مدة بقاء الدولة العثمانية ٠٠ فسار الرجل الى بيته وودع عياله وأخذ له بعض المتاع على ظهره واستأذن الوالي وسار ٠٠ فانحدر الى البصرة ، ثم الكويت ثم سار مع ركب أهل الدرعية ٠٠ وأول وصوله قدم على عبد العزيز وقال له : أنا رجل من بغداد ، سمعت بما تدعون اليه ، فقدمت ، وأنا أعاهدك ، وليس لي رجوع الى أهلي وعيالي ، بل داركم دار هجرة ومقام المؤمنين ٠٠ وكان رجلا فصيحا ، فقربه عبد العزيز اليه حيث أنه رأى منه ملازمة على صلاة الجماعة ، وبعد ذلك أخفى خنجرا في ثيابه ، وصمم عـلى قتل عبد العزيز ، وفعل ذلك في وسط الصلاة ٠٠ وبعد شهر كامل بلغ الخبر الى بغداد ، وسمع به علي باشا فسر غاية الســرور ، وتحقق من صدق الخبر ، وعرف أن القاتل هو الحــاج علـي البغدادي ٠٠ فأرسل الى أولاده ، وكانوا ثلاثة من الذكور ،وأربعة من الاناث ، فأكرمهم ، وأمر بدفع الذهب اليهم ، ثم أجرى لهم

كل شهر كذا من الدراهم ، وظلت هذه العادة جارية لهم أيـــام سليمان باشا ، الذي صار وزيرا بعده ، ثم انقطعت في عهد عبد الله باشا ولم يعمل بموجب الدفتر المقرر) هذامارواه لمع الشهاب باختصار ٠

ونحن نأخذ مايرويه المعادون للدعوة بعين الحذروالتفحص بدقة لكن هناك عدة اعتبارات من بينها : أن مايحيكه ويخفيـــه الجانب الآخر ، لايكشفه الا من خالطهم وعرف أسرارهم وخباياهم فمثلا : ماتدبره اسرائيل وتحيكه للدول العربية لايعـــرفه الا شخص يدخل سراديب دورهم ، ويطلع على أسرارهم ، وقد نشرت مجلة الدارة ـ في عددها الثـــالث وثيقة تركية ، وتعليقـــا عليها للاستاذ المرحوم محمد التميمي ٠٠ الوثيقة تتفق مع ماجاء في لمع الشهاب ، من أن استشهاد الامام عبد العزيز ، كان الدافع اليه سياسيا ، وبايعاز من والي بغداد العثماني ، وليس الدافع اليه عقائديا ، أو بسبب الثأر ٠٠ ومما يلاحـظ أن الوثيقـــة التركية هي من المكاتبات السرية التي كان يرسلها والي بغداد الى الباب العالي في تركيا ، وكمـــا هي العـــادة ـ حتى الآن من أن مكاتبات السفراء وحكام الولايات والمستعمرات يرسلون الى دولهم مكاتبات محاطة بسرية تامة ٠٠ فان الوثيقة كتب عليها : سري

وبعد كل هذا نقول ان لمع الشهاب به قليل من الصــــدق مشوب بكثير من الاباطيل ٠٠ وعلى الباحث أو المؤرخ تقع تبعة ماينقله دون تحري وتقصي للخبر من كل الوجوه ٠



ابن سعود الملك التقي

المؤلف : وليامز كينيث

الناشر : جوناثان كيته لتميد

طبع سنة ١٩٣٣

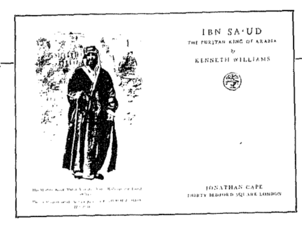
عرض : شحاتة محفوظ

هذا عن حياة الملك عبد العزيز في وقت كانت فيه الجزيرة العربية تعاني من الكساد الاقتصادي الذي اجتاح العالم ولم يكن قد تم بعد اكتشاف البترول ويقع الكتاب في حوالي ثلثمائة صفحة حلل فيها المؤلف شخصية الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية تحليلا بارعا دقيقا بأسلوب أدبي جميل وقد تحدث عن أعماله وحروبه واصلاحاته وسياسته باسهاب •

ويقول المؤلف في مقدمته :

(ان أسمى ماأنتجته شبه الجزيرة القاحلة هو (الانسان) وعن هذا الانسان الذي يتصرف بدافع من عقيدة شاملة لكل المعارف أكتب رسالتي هذه عن (ابن سعود)

لقد اكتسب الملك عبدالعزيز مركزه كباقي حكام الجزيرة بقوته وشخصيته ومن المؤكد أن النسب له قيمته وأهميته في تلك الارض البدائية ، ولكن



الديمقراطية في الجزيرة من أقسى أنواع الديمقراطيات في العالم فلا يمكن أن تسود فيها القوة عن طريق ارستقراطية النسب وحده والحاكم النـاجح هو الذي يحب شعبه ويحبه شعبه ويرهبه في نفس الوقت ، ولقد قيل أن عبد العزيز أعظم عربي ظهر منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو محارب بالفطرة ، عميق الايمان اداري حازم شق طريقه الى المجد بالايمان والسيف وصان هذا المجد بحزمه وسمو خلقه واذا كانت عبقريته حققت توحيد القبائل التي كانت تحارب بعضها بعضا ، واذا كان طموحه قد مكنه من ضم الاراضي العربية المجاورة للخليج وللبحر الاحمر الى بلاده فان ايمانه الراسخ القوي هو الذي حفزه ودفعه الى العمل وجعله متواضعا ان ابن سعود يتقي الله في كل أعماله ويتبع أوامر الدين الاسلامي الحنيف بمنتهى الدقة ويقف وحيدا تقريبا ليحكم هذه البلاد في عالم تزداد فيه الاطماع ٠

وفي الفصل الاول يشرح المؤلف ظهور أسرة آل رشيد وأفول نجم آل سعود ويتحدث عن حياة الامام عبد الرحمن وابنه الشاب الطموح عبد العزيز وهما في المنفى ، وقد رحب عبد العزيز الشاب بدراسة خطط الحملة التي كان يعدها للهجوم على أعدائه الذين استولوا على حائل والرياض وفي نهاية القرن التاسع عشر شعر عبد العزيز أن الوقت قد حان لاسترداد ملك آبائه وقاد وهو في العشرين من عمره قوة مختلطة من أتباعه ومن رجال الشيخ مبارك وغادر الكويت في خريف سنة ١٩٠٠ وكله ثقة في الله وفي نفسه لمواجهة قوات ابن رشيد ولكن الاخير كان قد علم بأنباء الحملة واستعد لها وبينما كانت رغبة مبارك الاساسية هي ضعضعة قوة الرشيد كان هدف عبد العزيز استرداد الرياض ولذلك انفصل عن القوات المختلطة واتجه الى الجنوب الغربي نحو موطنه وموطن أجداده وقبل أن يتمكن من تحقيق انتصاره بلغته أنباء الهزيمة المنكرة التي حلت بقوات مبارك في فبراير سنة ١٩٠١ في بقعة رملية بين الصريف والطرفيه وعلى الرغم من ذلك أصر الامير الشاب على المضي في خطته لاسترداد عرشه وهو يقول :

وماذا لو خسرنا المعركة !

ليس معنى هذا أننا خسرنا كل شيء

لأن ارادتنا لاتقهر

وتفكيرنا في الثار .. وشجاعتنا .. وعزيمتنا

لن تخضع ولن تستسلم

وفي الفصل الثاني يصف المؤلف العمل البطولي الذي قام به عبد العزيز للاستيلاء على الرياض وكانت ليلة الخامس عشر من يناير ليلة لاتنسى وانتشرت الانباء في المدينة انتشار البرق وصاح الناس :

(عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود حاكمنا ! الحمد لله يعيش عبد العزيز)

وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن ظهور الدعوة السلفية وعن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشأته وتأييد محمد بن سعود له في سنة ١٣٤١ ومحمد بن سعود من شعبة المساليخ من ولد علي وبذلك يكون أصلا من قبيلة عنزة وقد تزوج ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبذلك اتحدت القوتان الروحية والمدنية وأستطيع أن أقول أن احداهما لم تكن تستطيع أن تنجح بدون الاخرى لأن القوة الدينية وحدها لم تمكن أسرة حاكمة من البقاء طويلا في الجزيرة العربية كما أن الاسرة الحاكمة القوية التي لاتدعمها قوة دينية لم تكن لتبقى طويلا في الحكم أيضا وكان لابد من وجود عدة عوامل لتأمين بقاء أي حكم ، وأهم هذه العوامل الحماس الديني وكان متوفرا والعبقرية السياسية وكانت متوفرة أيضا ولكن هذين العاملين وحدهما يفشلان اذا لم يكن هناك دعم اقتصادي .

وكان الاتراك أشد الناس خصومة للدعوة الاصلاحية لانهم رأوا فيها تهديدا لما يتمتعون به من عادات انحلالية ولذلك فانهم بذلوا كل مافي طاقتهم لكبح جماح محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وآتهموه بأنه يحاول فرض دين جديد وحاولوا الحط من قدر أولئك المتطرفين الجدد فأطلقوا عليهم اسم الوهابيين ولسوء الحظ التصقت بهم هذه التسمية الخاطئة .

وفي سنة ١٧٧٠ دعا أحمد بن سعيد شريف مكة الى عقد مؤتمر من العلماء لفحص الدعوة وابداء الرأي في تعاليم محمد بن عبد الوهاب وطلب من أعضاء المؤتمر مناقشة الامور الثلاثة الآتية :

١) هل الوهابية بدعة ؟

٢) هل يجوز تشييد قباب فوق المقابر ؟

٣) هل يستطيع الاولياء الشفاعة عند الله ؟

وانعقد المؤتمر وأصدر قراره لصالح أهل نجد المتحمسين ·

وفي عام ١٨١٥ أيضا دعا محمد علي باشا والي مصر الى عقد اجتماع كبير للعلماء في مكة وبعد أن قام العلماء بدراسة دقيقة لمباديء الدعوة أصدروا قرارهم وأعلنوا بالاجماع أنه لايوجد مبدأ واحد من مباديء الدعوة الاصلاحية يتناقض مع الدين الاسلامي الحق وقالوا انه اذا كانت الوهابية هي ماتدارسوها فانهم يعتبرون أنفسهم من الوهابيين المتحمسين وقد سبب هذا القرار صدمة للحكومة العثمانية ، فأهملوا قرار العلماء ولم يوافقوا على هذه الحركة التي لو انتشرت في أنحاء الامبراطورية العثمانية لعملت على تغيير عاداتهم اليومية من جذورها بالاضافة الى عادات الملايين من رعاياها ومن ثم بدأ النضال بينهم وبين الدولة الوهابية الاولى ، ذلك النضال الذي انتهى بتدمير الدرعية في سنة ١٨١٨ على يد ابراهيم باشا ·

وفي سنة ١٨٢١ بدأت الفترة الثانية من حكم آل سعود وبلغت ذروة مجدها في عهد الامام فيصل بن تركي ولكن هذه الفترة انتهت بالحرب الاهلية بين عبد الله وسعود أبناء فيصل وقد أسفرت الحرب الاهلية عن استيلاء الاتراك على الاحساء واستيلاء آل رشيد على الرياض وذهب الامام عبد الرحمن الى الكويت ، ومن الكويت انطلق عبد العزيز ليسترد ملك آبائه وأجداده فاستولى على الرياض بضربة خاطفة بارعة ·

---

(١) كان ابن سعود يفخر دائما بأنه من عنيزة وفي تعامله مع أمراء العرب الاخرين الذين كانوا لايريدون الاعتراف به كان يلفت النظر دائما الى انتمائه الى هذه القبيلة العربية العظيمة ·

وبعد أن قام ابن سعود بتحصين مدينة الرياض بدأ العمل في سنة ١٩٠٢ على اعادة توطيد سلطة آل سعود في مناطق الخرج والافلاج ووادي الدواسر ولم يجد صعوبة في ذلك ، وفي شتاء سنة ١٩٠٢ بدأ النضال بين ابن رشيد وابن سعود وتمكن ابن سعود من الاستيلاء على شقراء وثرمدا وتوسع حتى منطقة سدير باستثناء المجمعة كما سقطت الوشم في أيدي ابن سعود واضطرت قبيلتا عتيبة وقحطان الى دفع الزكاة له ، في سنة ١٩٠٤ احتل عنيزة وبريدة ٠

وبعد أن قام ابن سعود بتأمين حدود نجد أولى عنايته لأمرين الاول هو اصلاح المناطق التي استولى عليها والثاني هو تثبيت وضعه القانوني في الجزيرة العربية ، وكان يعتقد اعتقادا جازما أنه اذا لم يضف شيئا جديدا على نظام الحكم الذي كان يمارسه أجداده في الدولة السعودية الاولى فمن المحتمل أن تعاني دولته بدورها من التفكك في النهاية لانه يدرك أن استرداد مجد آبائه شيء والمحافظة على ذلك المجد شيء آخر ٠

لم يكن ابن سعود يفكر في التصدي للاتراك أو التحرش بهم وكان يكفيه أن يركز جهوده على تنظيم الدولة ومع ذلك فقد وقع الصدام فجأة بينه وبين الاتراك لأنهم أرادوا مساعدة أمير حائل في سنة ١٩٠٤ بعد أن أدركوا أن ابن سعود الذي تؤيده الكويت لابد وأن يكون عدوا لهم ٠

وبعد استيلاء ابن سعود على بريدة وعنيزة تحركت ثمان فرق تركية بقيادة أحمد فيظي باشا عبر الصحراء الشرقية لمحاربة ابن سعود في القصيم وبعد أن انضم اليهم رجال شمر تقدموا باطمئنان على الرغم من أن الصحراء كانت تلتهب من شدة الحرارة ونشب القتال بين الكثبان الرملية بالقرب من البكيرية وانتهى الامر بهزيمة الاتراك فاستسلم بعضهم لجيش نجد ولجأ آخرون الى قبيلة شمر ومات الكثيرون منهم جوعا وعطشا واضطر الباقي الى الانسحاب ٠

وكان انسحاب الاتراك يعني في الواقع اختفاء أمارة حائل الا أن ذلك لم يتم سريعا لأن ابن سعود ظل يناور ثمانية عشر شهرا ليكسب تأييدا شعبيا في القصيم ، ومما يدعو الى الاسف أنه اكتشف في تلك الفترة وجود اتفاق بين حائل والكويت ولذلك قرر ابن سعود توجيه ضربة للذين حاربوه وحقق ذلك بانتصار عظيم في معركة روضة مهنا ثم استولى على القصيم وأخضع ثورة العرايف وانتقم من الهزازنة وأدرك أهل نجد في ذلك الوقت أن ابن سعود سيدهم حقا فأسلموا أمرهم

لابن سعود وربطوا مصيرهم بمصيره واهتم ابن سعود من جانبه ألا يضيع الثقة التي أولوه بها في غير موضعها ٠

كان ابن سعود يدرك أنه اذا أراد لحكمه البقاء فلا بد له من انشاء نظام جديد لاتعرفه الجزيرة من قبل ، وبدأ يتساءل لماذا لايعلم أولئك البدو الدين والولاء ؟ ولماذا لايلهب حماسهم الديني ويحوله الى طاقات مفيدة نافعة ؟ ووجد أن ذلك يمكن أن يتم عن طريق ايجاد نظام اقتصادي ديني وفي سنة ١٩١٢ قام بذلك الاجراء الهام وذلك بتأسيس حركة الاخوان الشهيرة ، ولما وجد ابن سعود أن القبائل تكون العمود الفقري لدولته من الناحية البشرية فكر في أن ترتبط هذه القبائل بالارض من ناحية وأن التعاليم الدينية بطريقة سليمة من ناحية أخرى وكان عليه أيضا اصلاح عاداتهم القبلية لمنعهم من الغزو والاعتداء على جيرانهم وذلك بغرس المبادىء الاخلاقية ٠

وعندما رسم ابن سعود هذه السياسة الجديدة كان في الواقع يقوم بهجوم مشترك على الطبيعة وعلى عادات بشرية متأصلة ولمعرفة ابن سعود بطبقه البدو عزم على حل المشكلة حلا جذريا بتوطين رجال القبائل وربطهم بالارض واقناعهم بالبواعث الدينية التي من أجلها يجب أن يتمسكوا بالارض ، وهكذا أصبح الاخوان يشكلون العمود الفقري لادارة الملك عبد العزيز ولايستطيع انسان أن يعالج مشكلة البدو وينفذ تلك السياسة البعيدة المدى الا اذا كان ذا عبقرية فذة وشجاعة نادرة ٠

وقال كثير من المراقبين أن سياسة الهجر مقضى عليها بالفشل وذلك لسببين الاول هو أن كميات الماء الموجودة في نجد لاتكفي لري مساحات كبيرة من الاراضى الصالحة للزراعة والثاني أن طبيعة البدو وحبهم للغزو لايمكن أن تتغير ، ولكن المعلق الحذر الذي يبحث في جوهر المشكلة لابد وأن يرجيء الحكم على ذلك لانه لايمكن الحكم على اصلاح جذري كهذا الا بعد مرور فترة كافية من الزمن ومع ذلك فان فكرة انشاء الهجر مازالت تعتبر من أبرز وأعظم أعمال ابن سعود التي كانت آثارها بعيدة المدى ٠

وفي سنة ١٩١٣ كان ابن سعود يعسكر بالقرب من الطريق لتأديب قبيلة آل مرة التي لم تكن قد انضمت تحت لوائه بعده ، وفجأة اتجه ابن سعود شرقا وقرر الاستيلاء على الاحساء التي ظل يحكمها الاتراك منذ سنة ١٨٧١ عندما استولى عليها مدحت باشا من أسلاف ابن سعود ، وبالبراعة التي اشتهر بها ابن سعود فتح الاحساء واعترفت به المنطقة بأسرها ورحل الاتراك وهم في ذهول تام لجرأة هذا القائد

العربي الباسل ، وهكذا استرد آل سعود الاراضى التي أخذها منهم الاتراك في فترة من فترات الضعف قبل ذلك بنصف قرن ولاول مرة أصبح الخليج أحد حدود أراضى ابن سعود وقد أدى ذلك الى وجود اتصال مباشر مع البريطانيين ٠

ونتيجة لهذا الاتصال المباشر قام الكابتن شكسبير بزيارة الرياض وقد مال ابن سعود الى ذلك الرجل وبادله شكسبير نفس الشعور وربما كانت التقارير التي بعث بها شكسبير الى حكومته هي التي أقنعت الحكومة البريطانية أن نجما جديدا بدأ يتألق في سماء الجزيرة ٠

وفي الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩١٥ تم توقيع معاهدة بين ابن سعود وبين البريطانيين وتم التصديق عليها في ١٨ يولية سنة ١٩١٦ ، وفي ٢٤ يناير سنة ١٩١٥ حدثت موقعة جراب بين ابن سعود وبين ابن رشيد وان كانت تعتبر من معارك الصحراء النموذجية الا أنها لم تكن حاسمة وفي تلك المعركة خان العجمان ابن سعود وانقلبوا ضده ونهبوا أمتعته كما قتل أيضا الضابط الانجيلزي شكسبير أثناء القتال ٠

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى واعلان الهدنة بدأ الاحتكاك بين ابن سعود وبين الشريف حسين بسبب مشكلة الخرمة التي كانت تدين بالولاء لأمير مكة ، وحدث في سنة ١٩١٧ أن تمسك الاهالي بالدعوة السلفية وقام خالد بن لؤي فعلا بطرد الاهالي الذين ظلوا متمسكين بولائهم لمكة وأعلن رسميا فصل الحزمة عن الحجاز وتبعيتها لابن سعود وكان ذلك أكثر مما يحتمله الشريف فأرسل الى الخرمة ثلاث حملات واحدة بعد الاخرى وباءت جميع ا بالفشل وانتصر خالد بن لؤي ورجال الخرمة المتحمسون بعد أن ساعدهم جيرانهم من البدو ٠

ولكن اذا كان غضب الشريف شديدا بسبب هزيمة قواته فان غضب ابن سعود كان أشد لفشل السلطات البريطانية في كبح جماح الشريف ، وكان أهل الخرمة يطالبون ابن سعود بحمايتهم ولكنه امتنع عن ذلك تلبية لرغبات البريطانيين وفي النهاية اضطر أن يعلن أنه سيتولى حمايتهم بنفسه ، وكان في نفس الوقت ينتظر قرار الحكومة البريطانية الخاص بتسوية مشكلة الحدود بين نجد والحجاز ٠

كان غضب ابن سعود شديدا ولكن الممثل البريطاني في الرياض أقنعه بالعمل على تلطيف الموقف بارسال رسالة مهذبة الى الحسين محاولة منه لايجاد حل مؤقت ، ولكن الشريف أعاد الرسالة من مكة دون أن يفتحها لأنه كان يرفض التفاوض مع

ابن سعود ويمكن أن نقول أن ابن سعود ، منذ ذلك التاريخ ، اتخذ قرارا صلبا لخلع الحسين وتلقينه درسا يريه أنه لايمثل العرب ٠

وابمناسبة هذا الموقف بين ابن سعود والشريف سجل المؤلف حديثا دار بين الكولونيل هاملتون وبين ابن سعود في سنة ١٩١٧ وقد قال الممثل البريطاني لابن سعود بتهكم أنه لم يفعل شيئا بينما استطاع الشريف بمجهوداته أن يصبح ملكا وبدأت قوته تزداد يوما بعد يوم فرد ابن سعود عليه قائلا :

(انك لاتعرف العرب ٠٠ اننا كالوديان ٠٠ فوادي الرمة مثلا يمتلىء مرتين أو ثلاث في كل قرن ولكنه عندما يمتلىء يكتسح أمامه كل شيء حتى المساكن التي شيدها الانسان على جسوره)

وعلى الرغم من ثقة ابن سعود في الانجليز الا أنه لم يكن راضيا عنهم بسبب انحيازهم الاعمى الى الشريف وبدأ يتساءل :

(حقا لقد رحل العثمانيون ولكن هل يحل محلهم الانجليز الذين يعملون على رعاية الاشراف وحمايتهم ؟)

وقال لفيلبي ذات مرة : **(من يستطيع أن يضع ثقته فيكم بعد ذلك ؟ ان حكومتك اذا كانت لاتريد تعديل سياستها ٠٠ فسأريها مايمكن أن أفعله ٠٠ والله ، ان الشريف مسئول عن ذلك وحده ٠٠ لقد استطاع خداع الساسة الانجليز في مصر ، ولكني سأهاجمه اذا أصرت حكومتك على معاملتي هذه المعاملة السيئة) ٠**

انتهت معارك الخرمة بهزيمة الحملة التي أرسلها الشريف حسين بقيادة ابنه الامير عبد الله في (تربه) وقد تمكن خالد بن لؤي من القضاء على الحملة قضاء مبرما وحضر ابن سعود بنفسه الى الميدان وعلى الرغم من أنه كان قائدا شجاعا الا أنه تأثر كثيرا عندما رأى ذلك العدد الكبير من القتلى فأخذ يتنقل بين القتلى والدموع تنهمر من عيني ذلك العملاق العربي الذي شعر بالاسى وقال :

(هذا هو العبء الذي ألقاه الله على عاتقي فعلى من تقع مسئولية اعادة المشركين الى الطريق السوي ٠٠ وددت لو أني كنت جنديا عاديا أحارب في سبيل الله) ٠

وهكذا تحدث ابن سعود الانسان وقد تأثر كل من سمعوه أو رأوه ، أصبح الطريق الآن الى مكة وساحل البحر الاحمر مفتوحا أمام أهل نجد ، ولكن ابن سعود قنع بذلك النصر الذي أحرزه على الشريف وشعر أن ذلك النصر لابد وأن يقنع الحكومة البريطانية بخطئها وبذلك انسحب نحو الشرق وبرهن بتصرفه هذا على حكمته وحسن تدبيره ، وفعلا كان لذلك النصر أثره في عقول البريطانيين فبدأوا يراجعون أنفسهم ويغيرون أفكارهم عن قدرات ابن سعود ومواهبه وبذلك حقق ابن سعود الهدف الذي كان ينشده ·

وفي صيف سنة ١٩٢٠ أرسل حملة الى عسير بقيادة ابنه الامير فيصل الذي استطاع ضم هضبة أبها الى نجد وعادت الحملة في سنة ١٩٢١ الى الرياض حيث استقبل الفيصل استقبالا حارا واطلق عليه لقب (بطل أبها)

غلب الملك حسين على أمره ولكنه كان لايستطيع أن يفعل شيئا وأخيرا هداه تفكيره الى أن يضغط على ابن سعود عن طريق سادة حائل فأغدق الذهب على ابن رشيد وأمده بالسلاح لمحاربة ابن سعود ولم يكن ابن سعود قد علم بذلك الا أنه كان محتاطا لكل شيء فقرر القضاء على بيت الرشيد وقبل أن يتم له ذلك اجتمع زعماء نجد وشيوخها وعلماؤها في الرياض ونادوا بابن سعود سلطانا على نجد وملحقاتها وسرعان ما اعترفت به بريطانيا ·

خرج ابن سعود ليوجه ضربته القاضية الى حائل وبعد حصار دام ثمانية أسابيع استسلمت المدينة وعادت الحقوق الى أصحابها وانتهت تلك الامارة العربية المهيبة التي تمثلت عظمتها في شخصيات عدد قليل من رجالها الاقوياء وبخاصة محمد الكبير ، وقد عامل ابن سعود حائل معاملة رقيقة مهذبة أصبحت في الواقع مثلا رائعا في العالم العربي ·

وفي ربيع سنة ١٩٢٤ لم يكن هناك مايمنع ابن سعود من تطهير الاراضي المقدسة فالمعونة البريطانية التي كان الهدف منها منعه من الاعتداء على العرب المرتبطين بعلاقات ودية مع الحكومة البريطانية ظلت تدفع له حتى نهاية شهر مارس وقد انقطعت الان ، كما أن الاخوان كانوا متحمسين للقتال وكانت لدى ابن سعود المبررات للهجوم على الحجاز وذلك لأن مشاعره الدينية ومشاعر الغالبية العظمى من رجاله صدمت صدمة عنيفة نتيجة لتصرفات الشريف وخاصة أنهم منعوا من تأدية فريضة الحج ثلاثة أعوام متوالية ·

دعا ابن سعود الى عقد مؤتمر كبير في الرياض حضره الزعماء الدينيـــون والعسكريون في نجد لبحث الاجراءات التي يمكن اتخاذها لمعالجة الموقف وقد ترأس المؤتمر الامام عبد الرحمن بن فيصل ، وكان على المؤتمر أن يناقش مطلبين أساسيين الاول من الاخران ويطالبون فيه بالغزو والثاني تسوية مشكلة الحج بالنسبة لأهل نجد ولم يكن الاخوان في حالة تسمح لهم بالطاعة أو الاذعان فأبلغوا السلطان ابن سعود أنهم سيؤدون فريضة الحج سواء أذن لهم بذلك أم لم يأذن وأنهم سيدخلــون المدينة المقدسة عنوة اذا عارضهم الشريف بحجة أنهم وهابيون ٠

وهنا أظهر ابن سعود منتهى الذكاء والفطنة وقــد كشفت هذه الازمــة عن مقدرة هذا الرجل العظيم لانه كان يعرف الاخوان حق المعرفة ويعرف الدعايات التي تروج عنهم لو سمح لهم بدخول الحجاز بطريقة فوضوية دون أن يسيطر عليهم أحد ومن أجل ذلك منع ابن سعود الحج مرة أخرى بعد أن أوضــح للاخوان أنهــم سيذهبون الى الحجاز ويستولون عليه كمفوضين عن العالم الاسلامي وأفهمهم أنه من الخطأ مهاجمة المدن المقدسة في موسم الحج ٠

كانت هذه النصيحة أو بمعنى آخر هذا الامر يدل على الحكمة والذكاء وكــان له أثره الكبير في جزء من العالم الاسلامي وبخاصة الهنود الذين كانوا لايقــرون موقف الشريف كما كان المسلمون بصفة عامة يدركون المخاطر التي يتعرض لهــا الحجاج تحت حكم الحسين ، ويدركون أيضا مدى الانحلال المتفشي في مكة وقد نجح ابن سعود في التركيز على هذين الامرين عندما قرر دخول الحجاز ، وعلى ذلك كان الهدف من حملة الحجاز مزدوجا : ابعاد الشريف وأسرته ثم تطهير الاماكن المقدسة واعادتها الى وضعها الاسلامي السليم ٠

وهكذا تم فتح الطائف ثم مكة في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ثم المدينة وجــدة وتنازل الشريف عن الحكم في اكتوبر سنة ١٩٢٤ وفي عيد ميلاد سنة ١٩٢٥ كــان صوت ابن سعود يدوي في عزة وأنفة فخورا بما فعله وكان صوته ينم عن الشعــور بالمسئولية الجسيمة الملقاة على عاتقه وأعلن للممثلين السياسيين الاجانب أن الحرب قد انتهت قائلا :

(لقد جلبنا السلام الى البلاد ونشرنا العدل في ربوعها وسيحكم الاسلام عــلى أعمالنا باذن الله)

وفي الثامن من شهر يناير سنة ١٩٢٦ توج ابن سعود ملكا على الحجاز في الحرم

الشريف دون أي مظهر من مظاهر الابهة والعظمة فاصطف المواطنون أمام مليكهم الجديد يبايعونه ويقسمون يمين الطاعة والولاء كما أقسم ابن سعود أن يحافظ على الشريعة وأعلن صراحة أنه سيحكم بالعدل ولا يفرق بين الكبير والصغير ٠

وفي الفصلين الثامن عشر والتاسع عشر تحدث المؤلف باسهاب وبالتفصيل عن اعتداءات الحدود بين نجد وجيرانها وعن حركة التمرد التي قام بها بعض الاخوان وكيف تمكن ابن سعود من القضاء عليها ٠

وفي الفصل الرابع والعشرين تحدث المؤلف عن عبد العزيز الانسان فقال ان عاداته الشخصية وملبسه وطعامه كانت بسيطة الى أقصى حد ولم يكن يكترث مطلقا بالعظمة أو مظاهر السلطة لانه لم يكن يهتم الا بالحقيقة فقط وعلى سبيل المثال عندما أصدر علماء نجد والحجاز في سنة ١٩٣١ قرارا بأن الاحتفال بالذكرى السنوية لاعتلائه العرش في الثامن من يناير سنة ١٩٢٦ هو بدعة لاداعي لها وهي عادة أوروبية وليست اسلامية أو عربية ، استجاب ابن سعود في الحال بعد أن اقتنع بقوة الحجة ، ولما كان الاعتراض لايتعلق بأمور الدولة وانما يتعلق به شخصيا ، فانه امتثل للقرار وأمر بالغاء الاحتفال ورد على طلب العلماء باقتباس من القرآن الكريم ٠

(رب اني ظلمت نفسى فان لم تغفر لي وترحمني لأكونن من الغاسرين) ، واستمر يردد **(ان فعلت حسنة فمن الله وان سيئة فمن نفسى تحت تاثير الشيطان وما ابرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء) (١)**

فكر ابن سعود في القيام باصلاحات عديدة ولكن كل فكرة للقيام باصلاحات أو اقامة نظام متحرر كانت سابقة لأوانها قبل أن يتمكن من اخضاع تلك الامبراطورية الشاسعة ولذلك فان الاساس الذي أقام عليه ابن سعود اصلاحاته هو نشر الامن والعدل في ربوع البلاد وكان هذا في حد ذاته أعظم اصلاح وله أن يفخر بأن العربي استطاع أن يأمن السير في الطريق بمفرده بعد أن كانت الطرق تعج بالقتلة واللصوص وقطاع الطرق ٠

---

(١) ذكر هذا الموضوع في ورقة لم تنشر قرأها حافظ وهبة في جمعية الشرق الاوسط والادنى في ٤ ديسمبر سنة ١٩٣١

ان فرض مثل هذا السلام على الجزيرة العربية وما أسفر عنه من اصلاحات عظيمة أدى الى عظم مكانة ابن سعود في العالم الاسلامي والى عظم مكانة أسرته وهذا كله في الواقع يشكل قصة حياة ابن سعود ٠

ويقول المؤلف : (ان الايمان بمعناه الاعم ومعناه الروحي كان يتجسد في شخص الملك عبد العزيز ولا شك أن الاثر الذي تركه الملك التقي كان أعمق من أي أثر تركه رجل آخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أن الحكام العرب الذين كانت تخضع لهم رعايا غير وهابيين كانوا معجبين بعبد العزيز وقد أعلن هؤلاء الحكام في نهاية الامر ، طوعا أو كراهية ، احترامهم وتقديرهم للملك ، فقد صرح باعجابه بشخصية الملك عبد العزيز وبتقديره لمنجزاته فيصل ملك العراق في الشمال والامير عبد الله في شرق الاردن والامام يحيى امام اليمن في الجنوب الغربي وكذلك في ناحية الخليج أعجب به سلطان مسقط وعمان وكافة زعماء الساحل المتصالح وحكام امارتي الكويت والبحرين وحتى في الجانب الاكبر من الصحراء الجنوبية الكبرى المفزعة كانت شخصية ابن سعود تفرض على الاهالي السلام ٠

ولم يكن ذلك هو حكم الحكام العرب وحدهم بل ان جميع الانجليز حكموا عليه حكما واحدا لايتغير ألا وهو أن ابن سعود رجل فذ كما أن السير برسى كوكس والكابتن شكسبير واللورد بلهافن ، وسنتون والمستر جون فيلبي والكولونيل هـ٠ ر٠ ب ديكسون والسير جلبرت كلايتون والسير فرانسيس هامفريز ، كل أولئك الرجال الذين يمثلون مدارس فكريةمختلفة عبروا عنتقديرهم واعجابهم بشخصية ابن سعود القوية وبعظمته وبخلقه ولم يحدث أن اتفق السياسيون البريطانيون في حكمهم على حاكم شرقي الا على ابن سعود وربما كان الانجليز يحبونه لما تميز به من الرجولة والصدق والصراحة حتى أن السير برسى كوكس الذي اتصف بالحكمة والكفاءة أعلن ذات مرة عندما كان يعمل في الشرق على مسمع مني (المؤلف) أن الملك عبد العزيز لم يخطيء خطأ واحدا أثناء حكمه الطويل ، وهذا قول فصل لايعارضه فيه أحد ممن درسوا الحقائق ٠

ومهما يكن من أمر فهناك حقيقة ناصعة وهي أنه لايوجد رجل انجليزي أو أوربي أو أمريكي قابل الملك عبد العزيز الا واقتنع بأن الجزيرة العربية لم تنجب رجلا مثله منذ عدة أجيال وبأن وجوده أصبح مصدر قوة لا للجزيرة العربية أوالعالم الاسلامي فحسب بل للعالم أجمع بصفة عامة ٠

ونظرا الى المجهودات والمنجزات التي حققها ابن سعودفان الرجل العربيالعادي يشعر اليوم بالمزيد من الكرامة والثقة في مستقبله أكثر من أي وقت مضى ٠

ان الحافز الاخلاقي وحده يحدث أثره في العرب بشتى الوسائل ولا شك أن هذا الحافز قد ازداد كثيرا بعد ظهور الدولة الوهابية لأنه لايوجد مظهر من مظاهر الحضارة أو التقدم الا ذلك الذي أوجدته العقول العربية من أجل غاية الاسلام ٠

وهنا يتعرض المؤلف لأسئلة معينة يعتقد أنها تدور في أذهان الكثيرين من قراء هذه السيرة ٠

أليس اتجاه حكم ابن سعود كله يتناقض مع روح العصر أي الشئون الدنيوية العصرية ؟

ألا يشمل العالم الاسلامي اللا أدرية أو الالحاد أو حتى اللامبالاة التي تجتاح العالم الآن ؟

ألا يوجد الآن ميل كبير للتفريق بين أمور الدين وشئون الدولة ؟ ويناقش المؤلف الاجابة على هذه الأسئلة فيقول :

(ان أولئك الذين ينتقدون الملك عبد العزيز التقي الورع يدعون عادة أن معركة التقدم أو العصرية قائمة في كل مكان تقريبا في العالم الاسلامي فيما عدا أراضى ابن سعود ويقول أولئك النقاد أنه في بعض الدول العربية مثل تركيا ومصر حلت الوطنية والقومية على النمط الغربي محل النظم الدينية التي كانت سائدة من قبل ، ويقولون أيضا أن نفس هذا الاتجاه واضح وربما بدرجة أقل في فلسطين وسوريا والعراق ويعتقدون أنه حتى في ايران وأفغانستان تقوم حركات اصلاحية ستؤدي الى جعل الدين من الامور الثانوية في شئون الدولة ويمكن أن يترك الدين لضمير الفرد نفسه ٠

ولا شك أن هذا الوصف للدول الاسلامية بصفة عامة حقيقي لأن أفكار زعماء تلك الدول قد تأثرت بالآراء الغربية ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الفئة المثقفة في هذه البلاد تلعب دورا هاما في حياة الناس لايتناسب مع عدد أفراد هذه الفئة (وهذه ظاهرة لانستثني منها بلاد الغرب)

ولكن مايتمخض عنه أذهان رجال السياسة من أفكار ومالهم من قوة دافعة قد

تدير دفة البلاد لفترة ما الا أن ذلك لايستمر طويلا دون وجود عنصر أسمى (وهو مايأتي به الدين وحده) ولابد من وجود ذلك العنصر لكي تسير البلاد سيرا هادئا مرضيا وربما كانت توجد في الشرق الاوسط مظاهر قوية أخرى تثبت هذا الذي تزعم ولا تزال مستترة ·

وظهرت في الهند أيضا مدرسة جديدة من المفكرين المسلمين كان هدفهم الاول العودة بالاسلام الى نقاوته وطهارته ومن المباديء التي تمسك بها تلاميذ هؤلاء القادة أن تأكيد الاحساس بالعنصرية يتنافى مع مباديء الدين الاسلامي ويجب مقاومة هذه الفكرة ، وكانت لهذه الحركة الاسلامية في الهند أوجه عديدة ومظاهر شتى فأحيانا كانت تتطلع الى أن تأخذ من الثقافة الغربية كلما يصلح به الاسلام وأحيانا أخرى كانت تنبذ الثقافة الغربية وتعتمد اعتمادا كليا على القرآن وقواعد السلوك والاخلاق ولكننا لانجانب الحقيقة اذا قلنا أن اعادة العقيدة الاسلامية الى نقائها الاول والتخلي عن كل البدع التي شابت الاسلام كان الهدف الاساسي للدعوة السلفية ، وربما قادت السياسة كثيرا من المسلمين الهنود الى مسالك جانبية ومتاهات حشروا فيها وتعثرت خطاهم ولكن الدافع الاول لها كان على العموم يتجه نحو التطهر والبساطة وسوف يتضح لنا فيما بعد أن مباديء الملك عبد العزيز كانت ذات صلة وثيقة بهذه الاصلاحات التي كانت كامنة في نفوس المسلمين في ذلك الوقت ·

وقد نشأت في مصر مدرسة فكرية أقرب صلة بالمباديء التي اعتنقها ذلك الملك التقي الورع (ابن سعود) ففي نهاية القرن الماضي سافر المصلح الشهير جمال الدين الافغاني الى مصر وسرعان ماأصبح لتعاليمه صدى سريع في قلوب المصريين ، وبايعاز من الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بدأت تعاليمه تدرس في الجامعة الازهرية وهي التعاليم التي لايمكن التفرقة بينها وبين تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي سميت الدعوة السلفية باسمه ·

يوجد في العالم الاسلامي الآن ثلاث قوى رئيسية وهم العلمانيون الذين يمكن أن نصنف من بينهم معظم الزعماء في تركيا ويوجد كثيرون منهم في دول مثل مصر والعراق وايران وأفغانستان ، ثم العصريون (أصحاب المذهب الحديث) الذين أنجبت منهم مصر أكبر عدد وأخيرا الرجعيون ·

ويهدف أصحاب الفئة الاولى الى اعادة بناء دولهم واذا أراد العالم الاسلامي مساعدتهم من الخارج فهذا خير وبركة ولكن رغبتهم الاساسية تنحصر في جعل بلادهم وحدات مستقلة يسودها التقدم والاستقرار ·

ويسعى أعضاء الفئة الثانية الى ايجاد التعليل العلمي الذي يبرر كثيرا من الامور التي قام بها العلمانيون وذلك للتدليل على أن الامور الدينية في الاسلام يجب أن تتميز عن الامور السياسية كما كانت من قبل (والفكرة السائدة هي أن المجتمع الاسلامي كل لايتجزأ) ·

أما أعضاء الفئة الثالثة (الرجعيون) فيتمسكون بحرفية القرآن بكل دقة وبكل كلمة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أي عمل قام به ولاشك أن الملك عبد العزيز كان من الفئة الثالثة لأن حكمه قام على أساس الشريعة الاسلامية المقدسة ومن الاهمية بمكان أن نذكر هنا أن الملك عبد العزيز كانت له صلة بأكثر من جماعة اسلامية وكان يدرك أن العرب وغير العرب يمجدونه باعتباره مجدد للقديم وقائد للعرب أجمعين ولذلك كانت صلاته محددة بالقوميات العربية في البلدان الاخرى التي كانت تحصر جهادها في تحقيق الاستقلال والاخذ بالحضارة الغربية لاننا لانستطيع أن ننكر الصلة القائمة بين أفراد الجنس العربي مهما اختلفت النظرة الى الحياة من جماعة الى أخرى ·

وكان الملك عبد العزيز يلتقي بالعصريين في اتجاه واحد وذلك هو القضاء على كل ماعلق بالعقيدة الاسلامية الخالصة وتطهيرها من النوافل التي انبثت فيها منذ العصور الوسطى ، فكان لايبحث الا عن الاسس المكينة للدين وحدها شأنه في ذلك شأن العصريين وأستطيع أن أقول أنه كان يقف موقفا مرموقا « بل كان له أثر محسوس » ازاء الفئات الثلاث ·

ولا جدال في أن الملك عبد العزيز كان على وعي تام بالمشكلة الكبرى في العالم الاسلامي في ذلك الحين وأعني بها اما العودة الى الاصول الاولى واما نبذ كلما يترتب على الاخذ باتجاهات العصر الحديث ، وكان في هذا الامر يؤثر الاتجاه الاول على الثاني وكان المرشد الهادي في عقيدته هو أنه يجيز حرية العمل فيما لم يذكره القرآن ، أما مايتضمنه القرآن فيجب طاعته طاعة عمياء ، ومع ذلك ففي تقديرنا للمركز الذي تبوأه في العالم الاسلامي نقول أنه كان يتفوق على جميع زعماء الفكر الآخرين بميزة كبرى لانه كان يستطيع التأثير في الآلاف بل الملايين من المؤمنين الذين يؤدون فريضة الحج ·

ثم يتساءل المؤلف :

أليس نظام ابن سعود كله من صنع رجل واحد ؟

ألا ينهار ذلك النظام بعد وفاته ؟

ويجيب المؤلف على هذين السؤالين بقوله : ان الدولة الوهابية (السعودية) ، العالية هي من عمل ابن سعود وحده ، حقا لقد ساعدته بعض الظروف المعينة ولكن بناء ذلك الصرح الضخم شيدته أيديه وليست أيدي أخرى ، ومع ذلــك لم يكــن طموحه الشخصي وحده هو الذي رفع ذلك البناء الشامخ الذي أقام عليــه حكمــه لأن قوة دافعة من الدين كانت تدفعه الى ذلك ولاشك أن هذه القوة الدافعة ستبقى بعد وفاته ، ان قدرته وتوجيهه لتلك القوة هي التي وضعته في المكان الذي يتبوأه الآن وهي التي نفخت الحياة في تلك القوة لكي تضع أساسا دائما لمملكته ٠

ان المشكلة التي تواجه ابن سعود الآن فعلا ليست دينية في أساسهــا وليست سياسية أيضا وانما هي مشكلة اقتصادية لأن الاقتصاد دائما وفي كل مكان يسبــق السياسة وهو أرسخ منها قدما ، كما أن الاساس الديني وحده لايكفي للابقاء عــلى أية مملكة من الممالك ٠

حقا كان الملك عبد العزيز عظيما في المجال الديني وفي المجال السياسى أيضا لأن عبقريته السياسية في الدبلوماسية كانت تتغلب على كلمايواجهها من عقبات ولم يكن أحد يرتاب في هذه الناحية مطلقا ، ولكني (المؤلف) أتساءل ماهو الموقف في البلاد من الناحية الاقتصادية ؟ ان الحج هو المصدر الاول للايرادات ولكني لاأستطيع أن أتنبأ ما اذا كان هذا المصدر سيأخذ في الزيادة أو النقصان ٠

كما أن اللؤلؤ الذي جلب في الماضى ثروة للموانيء السعودية في الخليج قد قل الآن وان كان من الجائز أن تعود تجارته من جديد ٠

ولكني لاأستطيع أن أصدر مثل هذا الحكم على تجارة الابل التي كــانت في القرون السابقة مصدرا هاما للتجارة بين أهل نجد وجيرانهم ولكن تجارة الابل قد انتهت وليس هناك أمل في عودتها الا الى سوق محدودة جدا ٠

ثم ماذا أقول في شأن البترول في الاحساء والمعادن في الحجاز ٠ ؟

ولكني أستطيع أن أقول على الاقل أنه اذا قيض الله انسانا يستطيع أن يجلب لهذه الارض القاحلة مصدرا دائما للرفاهية ــ كما قيض لها الرجل الذي وفر لها السلام الدائم ــ فلن يكون هذا الانسان الا عبد العزيز ٠





المؤلف : د · عبد الرحمن الشريف
الموضوع : دراسة في جغرافية المدن
١٣٩٦ / ١٩٧٦
وقد أسهمت دارة الملك عبد العزيز
في طباعة هذا الكتاب

دراسة جغرافية المدن فرع حديث من فروع الجغرافيا بالمقارنة مع فروعها العديدة ، ولكنه ما لبث أن نال خلال هذا القرن ـ لاسيما بعد منتصفه ـ اهتمام الباحثين لارتباطه بالتخطيط ، والتخطيط الاقليمي خاصة ولاتساع مجاله بالنسبة للاتجاه الحديث للجغرافيا ألا وهو الاتجاه التطبيقي ·

ومع ذلك فالمكتبة الجغرافية العربية لاتزال تفتقر الى الكتب والابحاث التي تدرس مدن الوطن العربي دراسة علمية · وزيادة على ذلك فانه لم يصدر أي كتاب حتى الان يتناول دراسة أية مدينة من مدن المملكة العربية السعودية ـ على كثرتها ـ كتطبيق على دراسة جغرافية المدن ·

ومن هنا تبرز أهمية كتاب مدينـة الرياض كمحاولة أولى لتطبيق دراسة جغرافية المدن على عاصمة المملكـــة العربية السعودية ، وأكبر مدينة فيها وأكثرها نشاطا وحيوية ، وقد شهدت مدينة الرياض في الاونة الاخيرة حركة تطور لانظير لها في أي مدينة أخرى ، فقد تضاعف عدد سكانها نحـو خمس مرات في العشرين سنة الاخيرةوأصبحت الان مدينة نصف مليونية ، وتوسعت مساحتها عشرات المرات ، وتنوع نشاط السكان فيها وتعقد خلال فترة زمنيـة وجيزة ، ولذلك اكتنف هذا التغـــير السريع الكثير من المشاكل والعـــديد من الثغرات ، ممـــا يقتضى مسحهـا مسحا جغرافيا شاملا ، وتقييم شروط نموها وتقدمها ، ومن ثم تقويم تلـك الثغرات وتصحيـح الاخطـــاء التي تراكمت نتيجة التطور العشـــوائي ، وكذلك من أجل وضع تخطيط سليـم لها ٠

كتاب من خمسة أبواب :

يضم الكتاب بين دفتيه خلاصة عدد كبير من تقارير الخبـراء العالميــــين الاختصاصيين قاموا بدراسة جوانـــب هامة من امكانيات التنمية ، وذلــك بتكليف من الوزارات المختلفة ، كمـا يضم قدرا وافرا من المعلومات الثمينة وفيه جانب من المقارنات العلميـــة ، ويتكون الكتاب من مقدمة وخمســـة أبواب جاءت في (٤٥٠) صفحـة من الحجم العادي ، وملحقا بها ٢٤ شكلا أو خريطة أو لوحة توضيحية وســـت صور فوتوغرافية وخمسة ملاحق ٠

تناول الباحث في بداية هذهالدراسة العوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت في وجود مدينة الرياض ولا تزال تؤثر في تطورها ، فناقش الموضع والموقــع والمناخ ، ويتضمن الموضع السمـــات الدقيقة للارض التي بدأ عليهـــا الاستقرار البشري وتطور فيها فيدرس أشكال وتركيب ماتحت السطح خاصـة من زاوية تأثيرها على تكوين التربـــة والموارد المائية ، ويهتم الموقع بالعلاقات المكانية التي تربط الرياض بالاقاليم المحيطة بها القريبة منها والبعيدة ٠أما المناخ فتنعكس آثاره على حياة الناس وتؤثر فيها أكثر من أي عامل آخر ٠

بعد ذلك انتقلت الدراسة الى التطور التاريخي لعمران المدينة وذلك منذ بدأ عمران مدينة حجر في زمن قبيلة طسم ، والتغيرات العمرانية التي طرأت عليها في العهود المتتالية حتى اندثرت في منتصف القرن الثامن عشر ، وتلا ذلك دراسة التطور الحديث الذي تمثل باطلاق اسم الرياض لاول مرة على مجموعة القرى المتناثرة التي تخلفت عن تشتت مدينة حجر ، وكذلك التغيرات العمرانية التي تعرضت لها منذ توحيدها ببناء سور حولها جميعا ، ثم اتخاذها عاصمة للدولة ، وقد شهدت أعظم تطور لها بعد منتصف القرن العشرين .

ومن أهم أبحاث دراسة جغرافية مدينة الرياض دراسة تركيبها الديمغرافي والوظيفي ، أما التركيب الديمغرافي فيتعرض لنمو السكان في القرن العشرين وتغيرهم بسبب الولادات والوفيات والهجرة ، وتوزيعهم كتوزيع التزاحم ، وتركيبهم حسب الحرف أو العمر أو النوع أو الاصل أو حجم الاسرة .

أما التركيب الوظيفي فيتضمن توزيع المناطق الوظيفية في المدينة كالوظيفة التجارية والادارية والصناعية والسكنية والخدمات ، وقد اعتمد هذا البحث اعتمادا كاملا على الدراسة الميدانية ، وقد اشتملت دراسة مورفولوجية المدينة على بعض مظاهر الحياة في المدينة كتزويد المدينة بالطاقة والوقود والمواد الغذائية والمياه وتخليصها من الفضلات ، ووسائل النقل وما الى ذلك .

ولا تقل دراسة اقليم مدينة الرياض أهمية عن دراسة تركيبها لأن العلاقة المتبادلة بين المدينة واقليمها مستمرة وحيوية لكليهما ، ففي مدينة الرياض تتركز الفعاليات التي تخدم سكانها وسكان قسم كبير من نجد . وفي نفس الوقت تستمد الرياض طاقتها البشرية والمادية من ذلك الاقليم . وتكشف هذه الدراسة ، وذلك بتفحص عدد كبير من المعايير أهمها المعايير الوظيفية كالروابط الادارية والثقافية والاقتصادية الطبيعية ، تكشف عن حدود اقليم الرياض ، وكانت النتيجة رسم خريطة تعتبر محصلة لست خرائط متطابق بعضها فوق بعض تمثل كل طبقة منها وظيفة من الوظائف أو رباطا من الروابط .

وينهى الباحث كتابه بفصل عن خطة مدينة الرياض الحالية وعن تخطيطها على اعتبار أنها مركز لاقليم واســـع يحيط بها ، وعلى ضـــوء مشـــروعات تحويلها في المستقبل الى مركز صناعي متنامي • ويتضمن بعض الملاحظـــات والاقتراحات المتعلقة به • وقد لـــزم لتوضيح نتائج هذه الدراسة استخدام الاساليب الكارتوغرافية بوضع عــدد كبير من الاشكال والرسوم وكذلـــك الصور الفوتوغرافية •



ببليوجرافيا
مجلات الجزيرة العربية

ستظل الجزيرة العربية والخليج .. تلك الوحدة الجغرافية الهائلة محط أنظار الباحثين على اختلاف نظرتهم واتجاهاتهم فلا زال تاريخ .. وأدب .. وفنون هذه المنطقة .. على الرغم من قدمها .. لازال يغري المؤرخين والادباء بالكتابة عنها ..

ونحن في هذا العدد .. ولاعداد قادمة .. نواصل تحليل عدد من مجلات الجزيرة والخليج .. وكذلك تلك التي تهتم بهذه المنطقة .. أدبا .. وفكرا .. وفنا .. وتاريخا .. وهذه الببليوجرافية التي بين يدي القاريء العزيز .. تمتد نتاج ماوصل الى (الدارة) من أعداد المجلات التي تم تحليلها عن طريق قسم البحوث الببليوجرافية ونحن نعد قارئنا العزيز .. بأن نعطي للجزيرة والخليج اهتماما أكبر يتمثل في عدد من الابواب التي تهتم بابراز أهم الاحداث التي تدور في هذه المنطقة .. بما يمكن معه .. متابعة الحياة بكافة جوانبها .. على أرض تلك البقعة ..

المجلات التي تم تكشيفها

المجلة	الجهة
الآثـار	الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ـ صنعاء
البـلاغ	الكويت
البيـــان	رابطة الادباء ـ الكويت
التجـارة ـ جدة	الغرفة التجارية الصناعية ـ جدة
التجارة والصناعة	الغرفة التجارية الصناعية ـ مكة المكرمة
الغفجـي	شركة الزيت العربية المحدودة
الخليج العربي	مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة ـ العراق
الدوحـة	قطـــر
السياسة الدولية	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
عالم النفط	بـيروت
قافلة الزيت	شركة الزيت العربية الامريكية ـ المملكة العربية السعودية
مجلة دراسات الخليـج والجـــزيرة العربية	جامعة الكويت ـ
مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت	غرفة تجارة وصناعة الكويت ـ الكويت
مجلة كلية الآداب	جامعة الكويت
مجلة معهد المخطوطات العربية	جامعة الرياض ـ المملكة العربيـــة السعودية
مكتبة الادارة	جامعة الدول العربية ـ معهد المخطوطات العربية (القاهرة)
المنهـــل	معهـد الادارة العـامة ـ الريـاض ـ المملكة العربية السعودية
نشرة أخبار التراث العربي	المملكة العربية السعودية
نشرة الارشاد الزراعي	جامعة الدول العربية ـ القاهرة
النفط والتعاون العربي	وزارة الزراعة ـ المملكة العربيـــة السعودية
نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول	منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ـ الكويت
	منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ـ الكويت

ابراهيم شتا .

قضية الحظر العربي للبترول ، عرض نزيره الأفندي – السياسة الدولية – (مكتبة السياسة الدولية) ع ٤٤ ، ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١٥٠–١٥٢ .

أحمد محمد عطية .

أدب المعركة ، حرب ٦ تشرين ١٩٧٣ ، عرض حسني شحاذة (الدوحة) (مكتبة الدوحة) محرم ١٣٩٦/ يناير ١٩٧٦ . ص ١٣٠ .

ترنز ، لويس

الشركات ذات الجنسيات المتعددة والعالم الثالث ، عرض حميد القيسي النفط والتعاون العربي – مراجعات الكتب – . ج ٢ ، ع١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ٨١–٨٦ .

خنانة بنونة .

يسقط الصمت ، عرض حسني شحاده (الدوحة) صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ . ص ١٣٧ .

داردو ، غابريل ، سيمون جان لاكتور .

إمارات كأنها السراب ، عرض عبد الحليم خلدون الكناني (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س٢ ، ع٦ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١٩٢–١٩٨ .

دوللو ، لويس .

فرنسا ومكانتها في عالم اليوم ؛ ترجمة بهيج اسماعيل ، مادن خوري ، عرض حسني شحادة (الدوحة) – مكتبة الدوحة – محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص ١٣٠ .

رونلدبير ، بيير .

موعدنا عام ١٩٨٠ ، عرض حسني شحاده (الدوحة) – مكتبة الدوحة – ربيع الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ . ص‌ص ١٤٧–١٤٨ .

سالنجر ، د .

معوقات التدريب الفعال للموظفين ، عرض سيد محمد حامد (مكتبة الإدارة) س٤ ، ع٢ . رمضان ١٣٩٥/سبتمبر ١٩٧٥ . ص‌ص ٥١–٥٥ .

سعد محمد الهجرسي .

بعض التقنينـــات العصرية للوصف البيليوجرافي . عرض سيد حسب الله (مكتبة الادارة) س٤ ، ع٢ . رمضان ١٣٩٥/ سبتمبر ١٩٧٥ . ص‌ص ٢٩–٣٣ .

صالح أبو أصبع .

فلسطين في الرواية العربية ، عرض عبد اللطيف الخطيب (البيان) – مكتبة البيان – ع١٢٦ . آذار (مارس) ١٩٧٦ . ص‌ص ٥٠-٥٦ .

عبد الرحمن رأفت الباشا .

صور من حياة الصحابة ، عرض عبدالله عبد الرحمن الجعيثين (قافلة الزيت) س٢٣ ، ع١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥/ ديسمبر ١٩٧٥-يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٧ -٢٨ .

عبد الرحمن الربيعي .

عيون في الحلم ، نقد عبد الرضا علي . (البيان) ع١٢٠ ، آذار (مارس) ١٩٧٦ . ص‌ص ٣٦-٤٣ .

عبد اللطيف المطاعنى .

خصائص التعبير في القرآن الكريم وسماته البلاغية ، تعليق عبد الرحمن بدوي . (قافلة الزيت) – من حصاد الكتب – س ٢٤ ، ع٢ . صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ . ص‌ص ٤٦-٤٨ .

فاطمة حسين يوسف العبد الرازق.

المياه والسكان في الكويت ، مرجعة عبد الإله أبو عباس (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س٢ ، ع٦ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١٧٥-١٧٩ .

فيلد ، مايكل .

مائة دولار في اليوم ، مراجعة عبد العزيز الوتاري (النفط والتعاون العربي) -مراجعات الكتب – مج٢ ، ع١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ٨٧-٩٤ .

القرطبي ، عبدالله محمد بن فرج المالكي .

أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم . عرض وتعليق حسني شحادة (مجلة الدوحة) ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦ . ص ١٤٩ .

لانجر ، فيلسيا

بعيني رأسي . عرض وتلخيص سعيد المهدي . (مجلة الدوحة) – كتاب الشهر– ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦م . ص‌ص ١٣١-١٤٦ .

مادوكس ، جون .

ما وراء أزمة الطاقة (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) – كتاب الشهر – س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٧٢-٧٤.

مبارك الخاطر .

القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع . ١٨٤٧-١٩٤١ . عرض محمد جابر الأنصاري (مجلة الدوحة) – موكب الثقافة الجديدة – صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦ . ص‌ص ١١٩-١٢٠ .

مجيد حذوري

عرب معاصرون . عرض حسني شحاده (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦ . ص ١٣٦ .

محمد أبو زهره .

المجتمع الإنساني في ظل الإسلام . عرض حسني شحاده (مجلة الدوحة) — مكتبة الدوحة — محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦ . ص ١٣١ .

محمد داود التنير .

رحلة عمر . عرض حسني شحاده . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦. ص ١٣٨ .

محمد رفعت السباعي .

كيفية الاستفادة من المتدرب بعد عودته. (مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ . رمضان ١٣٩٥هـ/سبتمبر ١٩٧٥ . صص ٨٩— ٩٦ .

محمد عبد الغني حسن .

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات. (مجلة معهد المخطوطات العربية) مج ٢٠ ، ج١ . ربيع الأخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . صص ١٤٥—١٥٨ .

محمد عبده يماني .

الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ، تقديم عبد القدوس الأنصاوي . (المنهل) . — كتاب الشهر — س ٤٢ ، ج ١و٢ . محرم وصفر ١٣٩٦ . صص ١٠٧—١١١ .

محمد علي الشهاوي .

اليمن : الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ، عرض شاكر مصطفى . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ٢ ، ع٦ . ابريل ١٩٧٦ . صص ١٨١—١٩١ .

محمد متولي .

حوض الخليج العربي ، عرض حسني شحاده (الدوحة) — مكتبة الدرحة — محرم ١٩٣٦/يناير ١٩٧٦ . ص ١٣١ .

مينو ، جان .

القوى الخفية التي تحكم العالم ، ترجمة محمد كامل حسن ومحمد فوزي محمود ، عرض حسني شحاده (الدوحة) صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ . ص ١٣٦ .

هانس ، ثوركيل .

من كوبنهاجن إلى صنعاء ، عرض عبد العزيز المقالح (الآثار) ع ١ ، محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . صص ٣٧—٤٧ .

ويلسون ، أرنولد .

الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر يوسف ، عرض حسني شحاده (الدوحة) صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ . ص١٣٨ .

إعـــلام

الإعلام العربي بين التعتيم وتسلوط الأضواء . ملحق نشرة (منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول-٧) ، س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١-٥ .

تقوم إذاعة المملكة العربية السعودية ببدء إذاعات بخمس لغات : الفارسية ، والأندونيسية ، والسواحلية ، والتركية ، والأردية ، وقد زيدت قوة الإذاعة من ٥٠ كيلوات إلى ٣٥٠ (البلاغ) ع ٣٤٥ ، ٦ ربيع الأول ٧/١٣٩٦ مارس ١٩٧٦ . ص ٢٤ .

سليم اليافي .

إعلامنا مرآتنا فماذا تقول المرآة ؟ (الدوحة) – الشئون العربية – محرم ١٣٩٦/ يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٤-٢٥ .

فاروق أبو زيد .

الأهرام أقدم صحيفة حية في العالم العربي (الدوحة) محـرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٦-٣٠ .

محمد ابراهيم الشوش .

الإعلام العربي وخداع النفس (الدوحة) ربيع أول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ . ص‌ص ١٤-١٨ .

محمد عبده يماني .

الإعلام كما يقرره المفهوم القرآني والمفهوم الإسلامي هو الدعوة الحقة والرشيدة . (المنهل) س ٤٢ ، ج ١و٢ محرم وصفر ١٣٩٦ . ص‌ص ١٢-١٤ .

هيئة إسلامية للاذاعة والتلفزيون (التجارة والصناعة – بكة) – العالم الاسلامي – ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥ . ص ١٣

البيليوجرافيات

ببليوجرافيا عن التنمية والنفط والطاقة في العالم العربي (النفط والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ . ١٩٧٦ . ص‌ص ١١٢- ١٢٥ .

وثائق ومخطوطات

بعثة معهد المخطوطات العلمية تكمل مهمتها في المغرب (أخبار التراث العربي) س ٥ ، ع ٨٤ . ١٣٩٥/٩/٢٦- ١٩٧٥/١٠/٨ . ص ١ .

١٩ ألف مخطوط من مكتبة المتحف العراقي ببغداد . (أخبار التراث العربي) س ٥ ، ع ٨٤ . ١٣٩٥/٩/٢٦-١٠/٨/ ١٩٧٥ . ص ٢ .

دراسة تعاون وتطوير مراكز التوثيق في الدول الأعضاء (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول – من أخبار المنظمة – س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ٤ .

رشيد عبد الرحمن العبيدي .

رسالة في حروف العربية للأزدي . (مجلة معهد المخطوطات العربية) — التعريف بالمخطوطات — مج ٢٠ ، ج ١ ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . ص‌ص ٥١-١٢٤ .

رمضان عبد التواب .

تحقيق التراث، أساليبه ، أهدافه . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٦/فبراير ٧٦-١ . ص‌ص ١-٤ .

صفاء خلوصي .

تعليقات على تحقيق مخطوطة الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي . (مجلة معهد المخطوطات العربية) مج ٢٠ ، ج ١ . ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . ص‌ص ١٥٩-١٦٦ .

فهرس المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في المكتبة البريطانية . (نشرة أخبار التراث العربي) س ٥ ، ع ٨٣ . ١٣٩٥/٨/٢٤-١٩٧٦/٩/١. ص‌ص ٣-٤ .

محسن المهدي .

مظاهر الرواية والمشافهة في أصول ألف ليلة وليلة . (مجلة معهد المخطوطات العربية) — التعريف بالمخطوطات — مج ٢٠ ، ج ١ . ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . ص‌ص ١٢٥-١٤٤ .

محمد الحسيني الجلالي .

التحف من مخطوطات النجف . (مجلة معهد المخطوطات العربية) — المخطوطات العربية في العالم — مج ٢٠ ، ج ١ . ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . ص‌ص ٣-٤٩.

محمد مرسي الخولي .

تقرير عن مهمة استطلاع المخطوطات في الجمهورية العربية الليبية . (مجلة معهد المخطوطات العربية) — أنباء وآراء — ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . ص‌ص ١٨١ — ١٨٩ .

المراحل التنفيذية لمشروع تجميع التراث اليمني . (مجلة معهد المخطوطات العربية) — أنباء وآراء — مج ٢٠ ، ج ١ . ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . ص‌ص ١٦٧—١٨٠.

المركز الوطني للترجمة والتراث والوثائق بالسعودية . (نشرة أخبار التراث العربي) س ٥ ، ع ٨٣ ، ١٣٩٥/٨/٢٤—١٩٧٦/٩/١ . ص ١ .

علوم الدين الإسلامي

أ.م.ج.

مع المفسرين والكتاب . هل أبليس من الملائكة أم من الجن . (التجارة والصناعة — مكة) — صفحة الإسلام — ذو الحجة ١٣٩٥هـ ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٢٩ .

نموذج من احتيال المستفتين حول أرباح التوفير والتأمين . (التجارة والصناعة – مكة) – صفحة الإسلام – ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٢٨ .

أحمد محمد جمال .

الحج ، أشهر معلومات . (التجارة والصناعة–مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٣ .

أحمد النجار .

البنوك والإسلام (التجارة والصناعة–مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٣١–٣٤ .

سهام عبد اللطيف .

القيم التربوية في أحاديث الرسول (مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٦١–٦٦ .

عوني أبو كشك .

الحج عبادة ووحدة ومساواة . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥ . يناير ١٩٧٦م. ص‌ص ٢–٦ .

مكة المكرمة .. دوحة الإسلام وأرض السلام . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥/يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ١٠–٢٦ .

محمد بدوي الخولي .

الدين والتدين ظاهرة اجتماعية ، بدايتها تطورها . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٧–٨ .

محمد شوقي الفنجري .

الإسلام . المشكلة الاقتصادية . (التجارة والصناعة–مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٣٦–٣٧ .

محمد عبد الستار نصار .

وقفة مع المستشرق المجري جولدزيهر وكتابه العقيدة والشريعة في الإسلام . (مجلة الدوحة) – حوار فكري– محرم ١٣٩٦هـ/ يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٩٤–٩٧ .

مكتب لرابطة العالم الإسلامي في باريس (التجارة والصناعة–مكة) – العالم الإسلامي– ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥ . ص ١٣ .

وفد من رابطة العالم الإسلامي يسافر إلى لبنان للاطلاع على الموقف بها . (التجارة والصناعة–مكة) – العالم الإسلامي– ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م . ص ١٣ .

السياسة

الاتفاق العراقي الإيراني لحل الخلافات بين البلدين . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة

العربية) – وثائق– س ١ ، ع ٣ . تموز (يوليو) ١٩٧٥/جمادي الثانية ١٣٩٥هـ . ص‌ص ١٦١–١٦٢ .

أنس مصطفى كامل .

جولة أبو ظبي في الحوار العربي الأوربي . (السياسة الدولية) – تقارير وتعليقات– ع ٤٤ ، ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١١١–١١٧ .

الراشد يجتمع بسفير السعودية لبحث برنامج زيارة جلالة الملك خالد للكويت . (البلاغ) ع ٣٤٦ ، ١٣ ربيع الأول ١٣٩٦/ ١٤ مارس ١٩٧٦ . ص ٦٠ .

الرياض وعدن تعلنان إقامة علاقات طبيعية بينهما . (البلاغ) ع ٣٤٦ ، ١٣ ربيع الأول ١٣٩٦/١٤ مارس ١٩٧٦. ص ٦١ .

عابد أ. المراياتي .

التاريخ الدبلوماسي للعراق الحديث . مراجعة محمد عزيز شكري . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ١ ، ع ٣ ، تموز (يوليه) ١٩٧٥/جمادي الثانية ١٣٩٥. ص‌ص ١٢٥–١٣٤ .

العراق والسعودية يوقعان اتفاقية رسم حدود «المنطقة المقسومة» . (عالم النفط) ، ٢٧ صفر ١٣٩٦/٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ١١ .

كمال مسعود .

الصحراء فوق أبواب الحرية . (الدوحة) –الشئون العربية– ، محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ١٩–٢٣ .

محمد جابر الأنصاري .

الخليج السياسي . (الدوحة) – موكب الثقافة الجديدة – صفر ١٣٩٦. ص ١٢١.

الاقتصاد والتنمية

اتفاق اقتصادي بين المملكة العربية السعودية ودولة البحرين . (التجارة–جدة) . س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٤٢–٤٦ .

اتفاق سعودي ألماني للتعاون . (التجارة والصناعة–مكة) . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٤ .

اجتماع متخصص لتحديد ودراسة مشاكل الموارد في العالم . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – من أخبار المنظمة – س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٤ .

أحداث لبنان أضرت بالتجارة الكويتية. (عالم النفط) مج ٨ ، ع٢٩٤ . ٢٧ صفر ١٣٩٦/٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ٩ .

ارتفاع الأسعار . (التجارة–جدة). – حكمة التحرير – س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٤–٥ .

إقامة معارض مصرية دائمة في دول الخليج . (البلاغ) ع ٣٤٦ . ١٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٤ مارس ١٩٧٦ . ص ٦٠ .

الاقتصاد العربي في شهر . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٥٦-٥٧ .

الأمين العام يزور البحرين والإمارات العربية . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) — من أخبار المنظمة — س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص‌ص ٣-٤ .

إيران تصدر مرسوماً تسمح بموجبه لعمال المصانع والشركات والفلاحين بشراء أسهم الشركات العامة والخاصة . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) — من كل بلد خبر — س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص ٦٤ .

بعد جولة السادات الخليجية : خطة عربية دولية لدعم الاقتصاد المصري . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٦ آذار ١٩٧٦م . ص ٦ .

تأسيس بنك الخليج الدولي . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٥٠-٥٣ .

تجارة مواد البناء في دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٤ . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) — أخبار اقتصادية من العالم العربي — س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٤٦-٤٨ .

تعيين أعضاء هيئة الاستثمار في أبو ظبي . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ ، ٢٧ صفر ١٣١٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٩ .

التوثيق لتاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦/صفر ١٣٩٦ . ص‌ص ٢٤-٣٠ .

٣٠٠ مليون دولار قرض سعودي لإيرلندا . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٨ .

حسن عباس زكي .

العالم النامي وحسابات الأغنياء . (مجلة الدوحة) — الشؤون العربية — صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص ١٠-١٢ .

حكمت النشاشيبي .

توطين الأرصدة العربية ، ضروراته ووسائله . (النفط والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ١١-٢٩ .

حول الدينار الخليجي . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٨-٣٣ .

خطوات عملية لإقامة سوق مالية حقيقية في الكويت . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦م/صفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ١٤-١٥ .

الرفاعي المهدي

الشركة ذات المسئولية المحدودة ؛ خصائصها وطبيعتها . (التجارة-جدة) . س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٥٩-٦١ .

زيارة الوفد الاقتصادي اليوغسلافي للكويت . (غرفة تجارة وصناعة الكويت) – شئون غرفة تجارة وصناعة الكويت – س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ١٦–١٩ .

سعيد الخفار .

خواطر مثمرة في أصول التنمية في الوطن العربي ودفع عجلتها إلى الأمام (الخفجي) ، مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦م/صفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ٤–٥ .

سعيد النابلسي .

تطورات النظام المصرفي في البلاد العربية . (التجارة–جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٥٤–٥٨ .

السوق المالية الكويتية . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٣٦–٣٩ .

عبد الحميد الغزالي .

حول نظام مقترح للأولويات الإنمائية القطاعية في الاقتصاد الكويتي . (النفط والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦م . ص‌ص ٣٠–٥٠ .

عبد السلام العمري .

يدعوننا إلى الإنفتاح وندعوهم إلى الفتح . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص ١ .

عبد العزيز كاظم المهدي .

تغذين البحر وأثره على التطور الإقتصادي لمنطقة الخليج العربي . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ٢ ، ع ٦ . أبريل ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٣٣–٢٤٢ .

عبد اللطيف أحمد .

نحو تعاون اقتصادي أوثق في الشرق الأوسط . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) – الجوانب المالية – س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٥٨–٦١ .

علي عبد الكريم .

خطة التنمية السعودية الثانية والبترول والتصنيع . (الخفجي) – من أنباء البترول والطاقة – مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص ٢٤ .

قرض كويتي لمؤسسة يوغسلافية ، (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٨ .

الكويت مركز للمؤسسات العربية الإنمائية الإقليمية والدولية . (الخفجي) مج ٥ ، ع١١ . فبراير ١٩٧٦/صفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ٢٠–٢٣ .

محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي يتشرف بتقديم التقرير السنوي الرابع لجلالة الملك . (التجارة–جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٢٤–٣٦ .

محمد عصام الدين زايد .

تكاليف التسويق . (التجارة–جدة). س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٥٠–٥٢ .

محمد مسلم الروادي .

النظم الاقتصادية المقارنة وأسلوبنا كأمة وسط . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦م/صفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ٣١–٣٤.

مستوردات أبو ظبي ترتفع ٤٣٫٨–٪ (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٩ .

المفكرة الاقتصادية ؛ عرض للأحداث الاقتصادية والمالية في الكويت . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٤٢–٤٤ .

المملكة العربية السعودية تساهم بمبلغ ١٠ مليون دولار لتخفيف الأعباء المالية عن الدول العربية المستوردة للبترول . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) – من كل بلد خبر – س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص ٦٤ .

الندوة الصناعية ، لقاء هام بين معالي وزير الصناعة ورجال الصناعة بجدة . (التجارة–جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٨–١٥.

النص الكامل للاتفاق الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت . (التجارة–جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٣٨–٤٠.

القانون والقضاء

أحمد القشيدي

الاستقرار والتطور في الأساليب القانونية المستخدمة من قبل الدول الآخذة في التصنيع . (النفط والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ٦٤–٧٩ .

ظافر القاسمي

القضاء في الجاهلية . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦–يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ١–٤ .

محمود عثمان الهمشري

حجية المحررات في الإثبات القضائي . (مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ . رمضان ١٣٩٥هـ/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٩–١٨.

الإدارة

الأداء البشري كعنصر فعال في التصنيع العربي . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١ .

بادي ترشيش .

تقييم جديد للوظائف يحدد المواهب (التجارة والصناعة–مكة) . ذو الحجة ١٣٩٥هـ ديسمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٣٨–٤٠ .

عبد السلام العمري .

البدوقراط وأزمة العقول العربية المهاجرة.

(الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦ . صفر ١٣٩٦هـ . ص ١ .

عبد العزيز إمسام (عارض) .

تقارير المسئولية كأداة للرقابة الفعالة . (مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ . رمضان ١٣٩٥هـ/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٧٩-٨٧.

الغرفة تشارك في أعمال المؤتمر العربي الثاني لتنمية القوى العاملة في الصناعة . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) . س ١٧، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٤-٢٧.

لائحة توظيف غير السعوديين في الوظائف العامة . (مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ . رمضان ١٣٩٥هـ/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ١٢٣-١٦٣ .

محمد ربيع .

احتياجات الكويت من العاملين في الخدمات الصحية حتى عام ٢٠٠٠ . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ١ ، ع ٣ . تموز (يوليو) ١٩٧٥ . ص‌ص ٤١-٦٠ .

مصنع تايد يحتفل بمرور عشر سنوات من العمل بدون حوادث معقدة . (التجارة-جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦/ يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٦-٧ .

تربية وتعليم

جميل ابراهيم .

مسئولية المدرسة العربية في تنمية الوعي البترولي . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦م . صفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ٦-٨ .

عبد الملك يوسف الحمد .

تنمية الاتجاهات للنزوع إلى المستوى الجيد في التعليم . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) -تقارير- س ٢ ، ع ٦ . أبريل ١٩٧٦م . ص‌ص ٢٦١-٢٦٦ .

هند جميل .

الأسرة اليوم . (التجارة والصناعة-مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٢٦-٢٧ .

جامعات

أحمد الشرباصي .

الأزهر بين الأمس ... واليوم . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦ . ص‌ص ٤٦-٥٢ .

إنشاء أول قسم للآثار بجامعة صنعاء . (الآثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص ٧٥ .

جعفر الخليل .

المدرسة المستنصرية أولى جامعة إسلامية كبرى في الشرق . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . صص ٤٢–٤٥ .

محمد ابراهيم الشوش .

الجامعات والتغيير الاجتماعي . (مجلة الدوحة) – حديث الشهر – محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص ٨–١١ .

رسائل جامعية

أحمد خالد البدلي .

دور الشعر الفارسي في الدعاية المذهبية من منتصف القرن الخامس الهجري إلى أواخر السابع في إيران . (رسائل علمية – دكتوراة) . (مجلة كلية الآداب–الرياض). س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م . صص ٤٢–٤٨ .

أحمد محمد الضبيب .

دراسة نقدية مقارنة للأمثال العربية القديمة في كتاب مجمع الأمثال للميداني (رسائل علمية–دكتوراة) . (مجلة كلية الآداب–الرياض) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م . صص ٤٣٢–٤٣٤ .

أسعد سليمان عبده .

دراسة جغرافية النقل في المملكة العربية السعودية مع التركيز على النقل على الطرق . (رسائل علمية–دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب–الرياض) س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م . صص ٤٤٨–٤٥٠ .

بدر الدين عباس علي الخصوصي .

النظم الاجتماعية والاقتصادية في الكويت في الفترة ما بين ١٩١٣–١٩٦١ . (رسائل علمية – دكتوراه) . كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ ، ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

بهجت كامل التكريتي (مشرف) .

رسائل علمية عن الخليج العربي . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . صص ٣٢٩–٣٣٣ .

جاد محمد طه محمود .

سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨–١٩١٤ (رسائل علمية – دكتوراه) كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٨ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٣ .

جمال زكريا قاسم .

دولة بورسعيد في عمان وزنجبار (١٧٤١–١٨٦١) ، (رسائل علمية – ماجستير) كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٥٩ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٩ .

جمال زكريا قاسم .

الإمارات العربية في الخليج العربي (١٨٤٠–١٩١٤) . (رسائل علمية – دكتوراه) مجلة كلية الآداب – جامعة عين شمس . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٣ .

حسن شاذلي فرهود .

تحقيق كتاب الإيضاح لابن علي الفارسي مع مقدمة تحليلية (رسائل علمية – دكتوراه) (مجلة كلية الآداب–الرياض) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠–١٩٧٠ . صص ٤٣٦–٤٣٧ .

حسين هادي شلاه .

السيد طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث . (رسائل علمية–ماجستير) كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٩ .

الشواهد والاستشهاد في النحو . (رسائل علمية–ماجستير) . مجلة كلة الآداب ، جامعة بغداد . (أخبار التراث العربي) س ٥ ، ع ٨ . ٨/١٠/١٩٧٦ . صص ١٠–١١ .

صالح عبدالله المالك .

الهجرة الريفية والنمو الحضري لمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية (رسائل علمية–دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب–الرياض) س ١ ، مج ١ . ١٣٩٤–١٩٧٤ . صص ٣٥٤–٣٥٦ .

صالح محمد العمرو .

الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٦٩–١٩١٤ . الوالي العثماني شريف مكة وتطور النفوذ البريطاني في المنطقة (رسائل علمية–دكتوراه) (مجلة كلية الآداب–الرياض). س ٣ ، مج ٣ . ١٣٩٤ . صص ٣٦٠–٣٦٠ .

طلال ماجد المجذوب .

الحركة الدستورية في إيران ١٩٠٦–١٩٠٩ . (رسائل علمية – ماجستير) كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

عائشة علي اليسار .

دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا (رسائل علمية–ماجستير) . كلية البنات جامعة عين شمس . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٩ .

عباس ياسر حسين الزيدي .

الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ . (رسائل علمية–ماجستير) . كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

عبدالله آل مبارك .

أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة .

(رسائل علمية – دكتوراه) كلية الآداب جامعة عين شمس . ١٩٦٦ . (مجلة كلية الآداب) س ٣ ، مج ٣ . صص ٣٤٧– ٣٥٠ .

أطروحة دكتوراه عن نثر الخليج وشرق الجزيرة العربية ، تحرير محمد جابر الأنصاري . (مجلة الدوحة) (موكب الثقافة الخليجية) . ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦ . ص ٤١ .

عبدالله بن ناصر الوهيبي .

شمال الحجاز في كتابات الجغرافيين العرب ٨٠٠–١١٥٠ . (رسائل علمية– دكتوراه) . جامعة لندن ١٣٨٩هـ . (مجلة كلية الآداب–الرياض) س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م . صص ٤٤٧–٤٤٨.

عبدالله صالح العثيمين .

محمد بن عبد الوهاب ، الرجل وأعماله . (الرسائل العلمية – دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب–الرياض) س ٣ ، مج ٣ . ١٣٩٤ . صص ٣٥١–٣٥٢ .

عبدالله عقيل عنقاوي .

تنظيمات الحج ودوره في عصر المماليك. (رسائل علمية – دكتوراه) . جامعة كمبردج . ١٣٨٩ . (مجلة كلية الآداب) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م . صص ٤٤٠–٤٤٦ .

عبد الحميد عثمان .

المطابع الإنكليزية في الجنوب العربي. (رسائل علمية–ماجستير) . معهد الدراسات العربية العليا – جامعة الدول العربية ١٩٥٧. (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ ص ٣٣٠ .

عبد الرحمن الطيب الأنصاري .

دراسة نقدية ومقارنة لأسماء الأعلام اللحيانية (رسائل علمية–دكتوراه) جامعة ليدن ١٣٨٦هـ . (مجلة كلية الآداب– الرياض) س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ– ١٩٧٠م . صص ٤٢٨–٤٣١ .

عبد الرحيم عبد الرحمن .

الدولة السعودية الأولى . (رسائل علمية– ماجستير) . معهد الدراسات العربية العليا – جامعة الدول العربية ١٩٦٩ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

عبد العزيز الخويطر .

دراسة نقدية وترجمة لمصدر عربي لم يكن معروفاً من قبل يتناول سيرة الملك الظاهر بيبرس مع مقدمة وتعليقات (رسائل علمية– دكتوراه) . مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية جامعة لندن ١٣٨٠هـ . (مجلة كلية الآداب الرياض) . س١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ– ١٩٧٠ . صص ٤٢٥–٤٢٦ .

عبد العزيز عبدالله الفدا .

الشعر الغنائي الأندلسي الموشحات . (رسائل علمية–دكتوراه) كلية ترنيتي هول جامعة كمبردج ١٩٦٦ . (مجلة كلية الآداب–

الرياض) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م . ص ٤٤٠ .

عبد العزيز محمد منصور .

مولد قطر الحديثة في أطروحة جامعية . تحرير محمد جابر الأنصاري . (مجلة الدوحة) . (موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي) . صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م. صص ١١٨-١١٩ .

عبد المنعم المشاط .

وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى . (رسائل علمية - ماجستير) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة . (السياسة الدولية) ع ٤٤ ، ابريل ١٩٧٦ . صص ١٥٩-١٦٠ .

عزت عبد المجيد خطاب .

دراسة التاريخ النقدي لقصيدة روبرت براونج المعروفة باسم الخاتم والكتاب في القرنين ١٨٦٨/١٨٨٩ - ١٩٦٨/٥١ . (رسائل علمية - دكتوراه) (مجلة كلية الآداب الرياض) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، صص ٤٥٠-٤٥٢ .

علي معتوق عبدالله .

الحجاز في القرن الثامن عشر . (رسائل علمية - ماجستير) . معهد الدراسات العربية العليا - جامعة الدول العربية ١٩٦٩ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

محمد حسن باكلا .

دراسة القوانين الصرفية والصوتية وبخاصة في اللغة العربية (رسائل علمية - دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب-الرياض) . س ٣ ، مج ٣ . ١٣٩٤-١٩٧٤م . ص ٣٥٦-٣٥٩ .

محمد سعيد الشعفي .

الدولة السعودية الأولى مع التنويه على وجه الخصوص بأنظمتها الإدارية والعسكرية والاقتصادية في ضوء المصادر غير المطبوعة العربية منها والأدارية . (رسائل علمية - دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠-١٩٧٠ . صص ٤٤٠-٤٤٢ .

محمد عبد الرحمن الشامخ .

النثر الأدبي في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١ . مع نبذة عن تاريخ الصحافة في هذه الفترة (رسائل علمية - دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب الرياض . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م . ص ص ٤٤٣-٤٤٤ .

محمد عثمان الصالح .

الشعر الحديث في نجد (رسائل علمية - دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب-الرياض). س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م . صص ٤٣٨-٤٤٠ .

محمد مرسي عبدالله .

علاقة الدولة السعودية الأولى بساحل

عمان ما بين ١٧٩٥-١٨١٨ (رسائل علمية-ماجستير) . كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٦٦ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

محمود اسماعيل صيني .

نظم الجملة في لهجة الحضر بالحجاز (رسائل علمية - دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب - الرياض) . س ٣ ، مج ٣ . ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م . صص ٣٥٢-٣٥٣ .

مصطفى عبد القادر النجار .

عربستان خلال حكم الشيخ خزعل ١٨٩٧-١٩٢٥ (رسائل علمية - ماجستير). كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٩ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣ .

علاقة العراق بالقوى المجاورة في الخليج العربي وشط العرب ١٩١٣-١٩٣٩ (رسائل علمية-دكتوراه) كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٧٣ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٣ .

منصور ابراهيم الحازمي .

الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (رسائل علمية-دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب-الرياض) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م . صص ٤٣٤-٤٣٦ .

نجاة عبد القادر الجاسم .

الكويت ١٨٩٦-١٩٣٩ دراسة تطوره السياسي والاقتصادي (رسائل علمية-ماجستير) كلية البنات - جامعة عين شمس ١٩٧٣ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . صص ٣٣٠-٣٣١ .

نجية محمد حسن .

دراسة عن البترول العربي - كيمياء . (رسائل علمية-ماجستير) . كلية العلوم جامعة عين شمس . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Barnatt, Richard H. British.. On Arab Frcess in the Gulf.

(رسائل علمية - ماجستير) الجامعة الأمريكية بيروت - قسم الدراسات السياسية والإدارة . ١٩٧٢ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Cale, Simon, M. Great Power diplomacy in Persia & Gulf region, 1880 - 1914.

(رسائل علمية - ماجستير) . الجامعة الأمريكية - بيروت - (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Dukas, Martha, L.P. the Kuwait Crisis , 1960 - 1963. hc

(رسائل علمية - ماجستير) . الجامعة الأمريكية - بيروت - قسم الشرق الأوسط . ١٩٧١ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

De Atkin, Norvell B. The Contemporary and Future imhplications of the impending British With drawal From the Persian Gulf.

(رسائل جامعية – ماجستير) . الجامعة الأمريكية – بيروت – قسم الشرق الأوسط ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

Austin, Brian.
Saudi - Yemeni War 1934.

(رسائل جامعية – ماجستير) . الجامعة الأمريكية – بيروت – قسم التاريخ ١٩٧٤ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Balyzi, Hasan, M. Brifish Foreign policy in Persia 1906 - 1921

(رسائل علمية – ماجستير) الجامعة الأمريكية بيروت – ١٩٣٢ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ ..

Saffaurg, Lamia, Y. Britains With drawal from the Persian Gulf.

(رسائل علمية – ماجستير) الجامعة الأمريكية بيروت – قسم العلوم السياسية والإدارة . ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

Shahwan, Hushi K. (Jlrgram's Peace) in the Hadhroumaut -

(رسائل عامية – ماجستير) . الجامعة الأمريكية – بيروت . قسم التاريخ . ١٩٧١ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

Wegner, Leonard W. The Arab Principalities of Eastern Arabia.

(رسائل علمية – ماجستير) . الجامعة الأمريكية – بيروت – قسم الدراسات العربية . ١٩٥٨ . (مجلة الخليج العربي). س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

Liltle Field, Richard E. Bahrain as a persian Gulf State With reference to its relations.

(رسائل علمية – ماجستير) . الجامعة الأمريكية – بيروت – قسم التاريخ . ١٩٦٤ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

Mcclure, Hrrl Harold A. The Arabian peninsula and Prehis toric popula tions.

(رسائل علمية – ماجستير) الجامعة الأمريكية – بيروت – قسم التاريخ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

المواصلات والنقل

رئيس دولة الأمارات يشيد بدور الكويت في افتتاح مطار رأس الخيمة الدولي. (البلاغ) . ع ٣٤٦ . ١٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٤ مارس ١٩٧٦م . ص ٦٠ .

زينهم كابش .

الحل الاقتصادي لمشكلة المرور في الكويت . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) . س ٢ ، ع ٦ . ابريل ١٩٧٦ . صص ١٢٣-١٣٩ .

فؤاد صالح .

الأقمار الصناعية ومهمة الإتصالات . (الحفجي) . مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦/ محرم ١٣٩٦هـ . صص ٢٧-٢٨ .

لغـــة

جميل علوش .

مسألة نحوية . (البيان) مج . ١٢ آذار (مارس) ١٩٧٦ . صص ١٦-١٨ .

كرم شلبي .

كيف تصبح عضواً في مجمع اللغة العربية . قصة المجمع اللغوي . (مجلة الدوحة) . ربيع أول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦م صص ٦٨-٧٧ .

ناصر الدين الأسد .

تحقيقات في اللغة والأدب . (مجلة الدوحة) . ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦م . صص ١٠٦-١١١ .

الكمبيوتر

صالح جادالله (عارض) .

إساءة استعمال الكمبيوتر . تأليف Jack F. Throne . (مكتبة الإدارة) . س ٤ ، ع ٢ . رمضان ١٣٩٥هـ - سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٧٣-٧٧ .

محمد زيان عمر .

الكمبيوتر والبحث العلمي . (الحفجي) . مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦/محرم ١٣٩٦هـ . صص ٨-١٢ .

محمد زيان عمر .

الكمبيوتر والبحث العلمي-٢ (الحفجي). مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦/صفر ١٣٩٦هـ . صص ٣٥-٣٧ .

الفضاء

ميشيل تكلا .

مركبة الفضاء الأرضية وهذا الزحام المثير للأعصاب . (مجلة الدوحة) . صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . صص ٧٨-٨٣.

ميشيل تكلا .

سفن فينوس التي هبطت على كوكب الزهرة . (مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٧٤-٧٨ .

فيزياء

سليمان نصرالله .

أشعة لازر . الضوء الجديد في حقل التكنولوجيا والطاقة . (قافلة الزيت) س ٢٣، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٣٢-٣٧.

فيزياء الطاقة الشمسية . (نشرة منظمة الأفكار العربية المصدرة للبترول) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٠ .

نقولا شاهين .

نظرية النسبية . (قافلة الزيت) س ٢٤، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٢٦-٣٣ .

البترول والطاقة

اتفاقيات التنقيب والاستكشاف خلال عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤ . (النفط والتعاون العربي) (إحصائيات) . مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ١٠٥ .

اتفاقية انهاء الامتيازات النفطية في الكويت . (النفط والتعاون العربي) . (وثائق) . مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ١٠١-١٠٢ .

الاجتماع الأول للجنة القائمة للتكرير التابعة لمنظمة الأوبك . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) . — من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ٥-٦ .

اجتماع لجنة خاصة للطاقة في مقر المنظمة . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) — من أخبار المنظمة - . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٤ .

اجتماع وزراء المالية للأقطار الأعضاء في منظمة الأقطار المصدرة للبترول «أوبك» . (النفط والتعاون العربي) . — وثائق — مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ٩٨-٩٩ .

اختتام دورة أساسيات صناعة النفط والغاز . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) . — من أخبار المنظمة) س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ٦ .

٢٤ مليون دولار لمضاعفة طاقة تكرير مصفاة البصرة . (عالم النفط) ، مج ٨ ، ع ٣ . ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٦ آذار ١٩٧٦ . ص ٧ .

ارتفاع طفيف في إنتاج إيران خلال كانون الثاني . (عالم النفط) . مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦ م . ص ١١ .

الاردا : تطوير استخدام الفحم عالي الكبريت واعتراض على مصروفات مفاعل ذري . (نشرة منظمة الأقطار المصدرة

للبترول) . — أخبار النفط والطاقة في العالم — س ٢ ، ع ٢ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٤ .

أسامة الجمالي .

الطاقة الجيوترمالية ، ما هي ؟ وما أثرها بالنسبة للنفط . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) — وجهة نظر — س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص‌ص ١٠-١٣ .

استهلاك أميركا للطاقة يضاعف في نهاية القرن . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) — أخبار النفط والطاقة في العالم — س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٥ .

أسطول الناقلات العاملة في الأقطار الأعضاء بمنظمة الأوبك كما هو في عام ١٩٧٤ . (النفط والتعاون العربي) . — إحصاءات — . مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ١٠٨-١٠٩ .

إعادة ضخ النفط السعودي إلى لبنان . (التجارة والصناعة بمكة) . — البترول أنباء وآراء) . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م . ص ٣٥ .

الاقتصاديون الأوربيون يحذرون من مشاكل زيادة طاقة التكرير . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) . — أخبار النفط والطاقة في العالم . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١٣-١٤ .

أكلاف إنتاج النفط الكويتي ترتفع إلى ١٢ سنتاً . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٧٠٢٩ ، صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦. ص ١٠ .

أميل نخلة .

الولايات المتحدة والدول المنتجة للنفط المشاركة لا القوة . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) — تقرير — س ٢ ، ع ٦ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٥٧-٢٦٠.

إنتاج دول الأوبك من الزيت الخام خلال الفترة يناير/سبتمبر ١٩٧٥ . (النفط والتعاون العربي) — إحصاءات — مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ١٠٦ .

إنشاء شركة نفط البحرين الوطنية . (عالم النفط) . مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٦ آذار ١٩٧٦ ، ص ٧ .

إنشاء وحدة للتدريب والقوى العاملة في الأمانة العامة لمنظمة الأوبيك . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) . — من أخبار المنظمة — س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ٥ .

بيان خاص : دعم دول المنظمة لموقف الكويت . (النفط والتعاون العربي) — وثائق — مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ١٠١ .

البيان الصادر عن الاجتماع الخامس والأربعين الاستثنائي لمنظمة الأقطار المصدرة للبترول . (أوبيك) . (النفط والتعاون العربي) (الوثائق) . مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ٩٥ .

البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع الخامس عشر لمجلس وزراء منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (النفط والتعاون العربي) — وثائق — مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ٩٩-١٠٠ .

تخفيض ١٠ سنتات في سعر بترول الكويت . (التجارة والصناعة بمكة) – البترول أنباء وآراء – ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥م . ص ٣٥ .

تراجع استثمارات أوبك في الولايات المتحدة . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٦ آذار ١٩٧٦م . ص ٦ .

تطور أسعار المنتجات البترولية المكررة المصدرة في كل من مينائي التصدير (إيطاليا ، روتردام) . للفترات من الربع الأول ١٩٧٤ حتى الربع الأول ١٩٧٥ . (النفط والتعاون العربي) – إحصاءات – مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ١١١ .

تطوير حقل أم الشيف في أبو ظبي . (عالم النفط) . – أبحاث ودراسات – مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص‌ص ٥–٧ .

تقرير عن ندوة مستقبل صناعة التكرير العربية ١٨–٢٣/١٠/١٩٧٥م . (النفط والتعاون العربي) – الوثائق– مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ٩٥–٩٨ .

حسن عباس زكي .

الحبل السري بين دول البترول العربية والعالم الثالث . (مجلة الدوحة) – الشرؤون العربية – محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ١٢–١٥ .

حصة عائدات النفط في ميزانية البحرين تتجاوز ٧٢٪ . (عالم النفط) . مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٩ .

١٥,٢,٠٠٠ مليون دولار لمصنع غاز البترول المسيل في الزبير . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ١٩ أكتوبر ١٩٧٦م . ص ٧ .

دراسة عن تطور السعر المعلن لبرميل النفط من الخام الكويتي ودخل الحكومة بين ١٩٧٠–١٩٧٥ . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦م/صفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ٩–١٠ .

رجائي محمود أبو خضيرا .

ناقلات المنتجات في طريق الرجوع إلى الرواج : اعتبارات تتعلق بذلك . (النفط والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ٥١–٦٣ .

زهير مكداشي .

أضواء على منظمة الأوبك . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت . – شئون النفط – س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٦٦–٧١ .

زيادة مخصصات الصناعة القطرية ٤ أصناف (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/آذار ١٩٧٦م . ص ٦ .

٦٠ مليون برميل من النفط السعودي تشتريها تايلاند . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ١٠ .

السوق الأوروبية المشتركة ، إجراءات لحماية الاستثمار في بدائل النفط . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول)

– أخبار النفط والطاقة في العالم – س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . صص ١٤–١٥ .

السوق الأوربية المشتركة تضع قيوداً أقسى لتخفيض نسبة الكبريت في نفط الغاز . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٣ .

السعودية تحل محل إيران كمصدر النفط الأول لليابان . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩. ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ١٢ .

السعودية تزود سوريا ببعض مشتقات البترول . (التجارة والصناعة بمكة) – أنباء وآراء – ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م. ص ٣٥ .

السعودية تنفي الصفقة مع تايلاند . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٦ آذار ١٩٧٦م .ص ٧ .

السيطرة السعودية الكاملة على أرامكو ستكون بأثر رجعي ابتداء من أول ١٩٧٦. (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ٢ .

الشاه : لن نتحرى عن وجهة نظرنا بشأن النفط . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩. ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ١١ .

شركة الناقلات الإيرانية تقترض ٦٠ مليون دولار . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩. ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٨ .

صلاح يحياوي .

الغاز الطبيعي . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . صص ١٣–١٥ .

طاقة التكرير الابتدائي في الأقطار الأعضاء بالمنظمة خلال عام ١٩٧٤ . (النفط والتعاون العربي) – إحصاءات – مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ١١٠ .

عام ١٩٧٥ . عام الركود الإستثماري في الصناعة النفطية العالمية . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – أخبار النفط والطاقة في العالم – س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ١٤ .

عائدات الكويت النفطية ترتفع إلى ٨،١ مليار دولار . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٩ .

عجز كبير في إمدادات اليورانيوم بعد ٤ سنوات . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – النفط والطاقة في العالم – س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . صص ١٥–١٦ .

العراق تسمي ممثليها في الحوض الجاف . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – من أخبار النفط – س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٣ .

علي أحمد عتيقة .

نشاط منتجي النفط العربي في صناعة النفط المتكاملة . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – الملحق رقم ٦ – س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .

علي خليفة الكواري .

أوجه استخدام عائدات النفط في العراق

١٩٤٤-١٩٧١ ؛ دراسة مفصلة لأوجه تخصيص عائدات النفط من خلال تتبع مصادر الإيرادات العامة وأوجه إنفاقها . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ٢ ، ع ٦ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ٣٣-٦٣ .

علي عبد الكريم .

إرساء أكبر منصة إنتاج برية في العالم برنت . (الخفجي) – من أنباء البترول والطاقة – مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص ٢٤ .

تضخم تكاليف الإنتاج النفطي في بحر الشمال . (الخفجي) – من أنباء البترول والطاقة . مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص ٢٦ .

خزانات للنفط تحت الأرض تصل سعتها ٧٠ مليون برميل . (الخفجي) – من أنباء البترول والطاقة – مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص ٢٥ .

عمليات استخراج الزيت من الفحم . (الخفجي) – من أنباء البترول والطاقة – مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص ٢٦ .

منظمة الدول المصدرة للنفط تخصص ألف مليون دولار معونة لدول العالم الثالث عام ١٩٧٦ . (الخفجي) – من أنباء البترول والطاقة – مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص ٢٦ .

علي منذر .

استخدام الطاقة الشمسية في التقدم العلمي والتكنولوجي . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١ . نيسان (ابريل) ١٩٧٥م . ربيع أول – ربيع ثاني ١٣٩٥هـ . ص‌ص ٨-١١ .

غاز أبو ظبي ملك للدولة . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٦ آذار ١٩٧٦م . ص ٧ .

الغاز المسيل في الجزائر ، ٧٠ مليار متر مكعب للبيع خلال ٢٥ سنة . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – صناعات نفطية عربية – س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ ص‌ص ٧-٩ .

فتحي أحمد يحيى .

الغاز الطبيعي ودوره في الطاقة والصناعات البتروكيماوية . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص ٢٤-٢٧ .

قانون تأميم عمليات شركة نفط البصرة المحدودة . (النفط والتعاون العربي) – وثائق – مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص‌ص ١٠٢-١٠٤ .

الكويت تطلب زيادة حصتها في أرباح أمينويل إلى ٩٠٪ من سعر البيع . (عالم النفط) عن صحيفة الأنباء الكويتية . مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/٦ آذار ١٩٧٦م . ص ٢ .

لجنة نيابية تدعو لإلقاء حسم أسعار النفط الكويتي واكتشافات جديدة ترفع الاحتياطي ثلاث مرات . (عالم النفط)

مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/ ٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ٢ .

مباحثات بترولية بين إيران ورومانيا . (التجارة والصناعة–بمكة) – البترول أنباء وآراء – ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م. ص ٣٥ .

محمد خير الأيوب .

النفط والغاز في الإتحاد السوفيتي . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – تقرير – س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١٠–١٢ .

مروان راسم كمال .

الطاقة النووية واستقلالها . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/ يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٤٦–٤٨ .

مشروع بتروكيميائي في قطر . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٦ أكتوبر ١٩٧٦م . ص ٧ .

مشروع خط أنابيب البترول بين السويس والإسكندرية «سوميد» . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – صناعات نفطية عربية – س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ٨–٩ .

منظمة الأوبك تشارك في اجتماع اللجنة الفنية للمختبرات البترواية العربية . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول)من أخبار المنظمة س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦م . ص ٧ .

نحو اتفاقيـــة مشاركة بين ونترشل كوس وقطر . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ١٠ .

نحو إنشاء شركة نفط وطنية في البحرين. (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ١١ .

هل يؤثر التخفيض الإيراني على المستوى الإجمالي لأسعار النفط ؟ (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/ ٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ١ .

وجيه السما .

طاقة الشمس وطرق استغلالها . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . ص‌ص ١٦–١٧ .

وزير النفط الكويتي يبلغ وزير الدولة في رومانيا استعداد الكويت للتعاون في مجالات الصناعة النفطية من خلال التنسيق الخليجي . (البلاغ) ع ٣٤٦ . ١٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٤ مارس ١٩٧٦م . ص ٦ .

وسيطرت الكويت على نفطها بالكامل . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٠٣ . يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٣٤–٣٥.

وفد إيطالي مختص بالتدريب يزور المنظمة . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – من أخبار المنظمة – س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٤ .

الوكالة الدولية للطاقة : تعاون أم مواجهة ؟ (نشرة منظمة الأقطار العربية

المصدرة للبترول) — حكمة العدد — س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١ .

يعقوب سلام .

البحار مصدر هائل للطاقة والغذاء من أجل المستقبل . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م . صص ٤٠-٤٣ .

إنتاج حيواني

بيومي الأنصاري .

العناية والرعاية الصحية للأبقار . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ١٨-٢٣ .

رفعت مصطفى شريف .

أساسيات إنتاج الحليب . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٢٨-٣٥ .

سمير عبد الصمد .

العمليات الدورية في مزارع دجاج البيض (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليه/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٤٠-٤١ .

محمد زكي صبري .

مكافحة الطفيليات الخارجية عند الأغنام-١ . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليه/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٤٨-٥٠ .

العلوم الطبية

ابراهيم ناصر .

الفيتامينات . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٦هـ — فبراير ١٩٧٦م . صص ٢٠-٢٣ .

إتفاقية صحية وطبية بين مصر ودولة قطر . (التجارة والصناعة-مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ — ديسمبر ١٩٧٥م . ص ٦ .

رياض العلمي .

من الطب الصيني القديم . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١ . نيسان (ابريل) ١٩٧٥م — ربيع أول/ربيع ثان ١٣٩٥هـ . صص ١٦-١٨ .

مصطفى حجازي .

أمراض الجسد والعقاقير الطبية . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١ . نيسان (ابريل) ١٩٧٥م — ربيع أول/ربيع ثان ١٣٩٥هـ. صص ١٩-٢١ .

نادر العطار .

الماء خصب وحياة . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١ . نيسان (ابريل) ١٩٧٥م — ربيع أول/ربيع ثان ١٣٩٥هـ . صص ١٢-١٥ .

يونس شناعة .

شلل الوجه النصفي . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ — ديسمبر يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٣٨—٣٩ .

علوم زراعية

الاجتماع الثالث للإنتاج البستاني لدول الشرق الأدنى وشمال أفريقيا . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص ١٥ .

أحمد سليمان السمره .

أمراض التفحم التي تصيب القمح . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٥١—٥٥ .

أحمد صفوت عبد السلام .

فول الصويا . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ . ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ— يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٤٢—٤٥ .

الإنتاج الغذائي للدول الإسلامية . (التجارة والصناعة—مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ— ديسمبر ١٩٧٥م . ص ١٣ .

خليل الهنداوي .

الغابات .. من عجائب الكون . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ — يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٤٢—٤٥ .

رجب البيلي .

الحجر الزراعي—٦ . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ١٦—١٧ .

زراعيون من تايوان لتطوير الزراعة بالمملكة العربية السعودية . (التجارة والصناعة) مكة . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م. ص ٤ .

سعد مصطفى أحمد .

نقص الحديد والزنك والنحاس في بساتين حمضيات المملكة . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ/ يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٣٦—٣٩ .

عبد الرؤوف عثمان .

أراض المراعي . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٨—١١ .

فتحي حسين .

المأكولات والوصفات التي تدخل التمور في تركيبها (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ — يوليو/ سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٢٤—٢٧ .

محمد نذير سنكري .

الجزيرة العربية منبت علمي البيئة النباتية . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١ . نيسان (ابريل) ١٩٧٥م . ربيع أول/ربيع ثان ١٣٩٥هـ . ص‌ص ١—٢ .

محمود العواوده .

من الأخطاء الزراعية الشائعة قلة الاهتمام بمصدات الرياح . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٤٦-٤٧.

محمود العواوده .

من المفكرة الزراعية . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٥٦-٦٢ .

محي الدين الفرا .

حقائق وأرقام عن توزيع الأراضي الزراعية في المملكة العربية السعودية . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب / رمضان ١٣٩٥هـ-يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ١٢ - ١٤ + ٢٧ .

مصطفى نجيب .

أسباب موت مشاتل النخيل الصغيرة . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص ٤٥ .

المعرض الأول للآليات الزراعية من ١٤-٢١ جمادي الآخرة ١٣٩٥هـ . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . ص‌ص ٤-٧ .

الفنون

زكريا ابراهيم .

الإلتزام في الفن . (قافلة الزيت) س ٢٤ ع ٢ . صفر ١٣٩٦هـ- فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص١٧ - ١٩ .

محمد أبو الفرح العس .

الفنون الإسلامية والمدارس الحديثة . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ - فبراير ٧٦-١م . ص‌ص ١٠٠-١٠٥ .

هذا النشاط الثقافي دليل عافية . (الخفجي) مج ٥ . ع ١١ . فبراير ١٩٧٦- صفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ١٢-١٣ .

أدب

حديث عن التراث مع عبد الوهاب بنمنصور . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ فبراير ١٩٧٦م . صفر ٦-١٣. ص ٤ .

ساميه عطاالله .

بيوت الأدباء . كرمة ابن هانىء .. أحمد شوقي . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ . فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص ٣٢-٤١ .

شكري محمد عياد .

الأدب العربي والمذاهب الأدبية الغربية. (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ - يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٢-٢٤ .

صلاح عبد الصبور .

الحداثة العيبية في العقل والوجدان . (مجلة الدوحة) ربيع أول ١٣٩٦هـ — مارس ١٩٧٦م . ص‌ص ٢٨–٣١ .

معنى الحداثة والمعاصرة في الأدب (مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ — يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٧٩–٨٢ .

عبد المنعم سليم .

لماذا غاب الصوت العربي من هذا التجمع الكبير . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ . فبراير ١٩٧٦ . ص‌ص ٩٢–٩٤ .

عبد الوهاب الأسواني

فنجان قهوة مع توفيق الحكيم . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ — فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص ٢٠–٢٥ .

فنجان قهوة مع يحيى حقي . (مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ — يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٣١–٣٤ .

قاسم حداد .

الحركة الأدبية في البحرين . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) — تقارير — س ١ ، ع٣ . تموز «يوليو» ١٩٧٥م . جمادي ثاني ١٣٩٥هـ . ص‌ص ١٩٥–٢٠٦.

ماهر حسن فهمي .

شخصية البطل في الأدب . (مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ—يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٨٣–٨٥ .

محمد جابر الأنصاري (محرر).

من الأدب الجديد في البحرين . (مجلة الدوحة) — مواكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي — صفر ١٣٩٦هـ — فبراير ١٩٧٦ . ص ١٢١ .

ناصر الدين الأسد .

حذاقة بن غانم . (مجلة الدوحة) . — تحقيقات في الأدب واللغة . محرم ١٣٩٦هـ. يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٦٧–٧١ .

يوسف عبد الرحمن الخليفي .

من التراث القطري والخليجي . تحرير محمد جابر الأنصاري . (مجلة الدوحة) . — موكب الثقافة الجديدة في الخليج — . صفر ١٣٩٦هـ — فبراير ١٩٧٦م . ص ١٢١ .

الشعر

جلال الخياط .

التراث والشعر . (البيان) ع ١٢٠ . آذار «مارس» ١٩٧٦ . ص‌ص ١١–٣٥ .

جورج صيدح .

من وحي العزلة . (قافلة الزيت) س ٢٤. ع ١ . محرم ١٣٩٦ . يناير ١٩٧٦ . ص ٢٥ .

حسن حياد .

ليس أعجب من كائن خلقه الله رجلا فأبى . (التجارة والصناعة–مكة) ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٣٠ .

حسن فتح الباب .

من وحي الهجرة . (قافلة الزيت) س ٢٤ . ع ١ . محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦. ص ٥ .

طاهر زمخشري .

ترانيم . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩/ديسمبر ١٩٧٥/ يناير ١٩٧٦ . ص ٢٩ .

كيف ترضى . (قافلة الزيت) س ٢٤، ع ٢ . صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ . ص ٥ .

عبد القادر حميده

القناع والوجه القديم . (مجلة الدوحة). صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص ٧٦–٧٧ .

علي حافظ .

مع ديوان «أنواف الزهر» للدكتوره عاتكة الخزرجية . (المنهل) س ٤٢ ، ج ١ ، ٢ . محرم وصفر ١٣٩٦هـ . ص‌ص ٦٥–٦٩ .

غازي عبد الرحمن القصيبي .

دعوة إلى رحلة . (مجلة الدوحة) –الأدب الجديد في الخليج – موكب الثقافة الخليجية – ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦ . ص ٤٦ .

مبارك بن سيف آل ثاني .

أمسية مع أمير الشعراء . (مجلة الدوحة) ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦م . ص‌ص ٤٨–٥٠ .

سفن الغوص البائسة . (مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٤٨–٥٠ .

محمد أبو الوفا .

صراع . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢. صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ . ص ٣١ .

محمد جابر الأنصاري .

بدايات الشعر الواقعي في الكويت . (مجلة الدوحة) – الأدب الجديد في الخليج . دراسات نقدية – ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ مارس ١٩٧٦ . ص‌ص ٣٢–٤٧ .

محمد الفايز .

معاناة شاعر . (مجلة الدوحة) – الأدب الجديد في الخليج – موكب الثقافة الخليجية – ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦م . ص ٤٧ .

محمود عارف .

أصل الإنسان . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥/يناير ١٩٧٦ . ص ٩ .

نشوان بن سعيد الحميدي .

مختارات من الشعر القديم . (الآثار) ع ١ . محرم الحرام ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . صص ٤٨–٤٩ .

القصة

أحمد بناني

فأس في سبع قصص . عرض وتعليق حسني شحادة . (مجلة الدوحة) مكتبة الدوحة. ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦ . صص ١٤٨–١٤٩ .

أوهارا ، جون .

نادي الكوتيورتز ، ترجمة فرحان الفرحان . (البيان) ع ١٢٠ . آذار «مارس» ١٩٧٦ . صص ١٩–٢٠ .

حسن حسن سليمان .

نداء الأرض . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . صفر ١٣٩٦ . فبراير ١٩٧٦ . صص ٢٨–٣٠ .

عبد الرسول سليمان .

أيوب حسن والوافعية . (البيان) ع ١٢٠. آذار «مارس» ١٩٧٦ . صص ٤٥–٤٩ .

فاضل السباعي (مترجم (.

البحيرة الزمردية . (قافلة الزيت) س٢٤، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦ . صص ٣٨–٤١ .

محمد جابر الأنصاري .

بواكير القصة الواقعية في البحرين . (مجلة الدوحة) – الأدب الجديد في الخليج ، دراسات نقدية – صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦ . صص ٦٠–٦٦٠ .

محمد الخضري عبد الحميد .

هدية اليتيم . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥/ يناير ١٩٧٦ . صص ٣٠–٣١ .

محمود أحمد هيكل .

بندرشاه ، قصة الطبيب الظالم . (مجلة الدوحة) – أدب – صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . صص ١٢٦–١٣١ .

تاريخ وآثار

ابراهيم أحمد الشنطي .

حدائقهم تدل عليهم . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٧ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص ٣٤–٣٧ .

حمد الجاسر .

تاريخ الكويت . (مجلة دراسات

الخليج والجزيرة العربية) س ٢ ، ع ٦ . ابريل ١٩٧٦ . صص ١٤١-١٧٤ .

الخليج بكتب تاريخ العرب . (البلاغ) ع ٣٤٥ . ٦ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/٧ مارس ١٩٧٦م . صص ٨-٩ .

رضا الهاشمي .

مدخل لدراسة الخليج العربي في عصوره القديمة (البيان) ع ١٢٠ . آذار (مارس) ١٩٧٦ . صص ٥-١٠ .

روز ماري سعيد .

النزاع حول الجزيرة العربية في الخليج ١٩٢٨-١٩٧١ ، ودراسة العلاقات العربية-الإيرانية ودور بريطانيا فيها . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ٢ ، ع ٦ ١٠ أبريل ١٩٧٦ . صص ٩-٣٢ .

زيد بن علي عفان .

دولة معين . (الآثار) ع ١ ، محرم محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص ١١-١٤ .

سليمان نصرالله .

المدينة المنورة .. البلدة الطيبة المباركة . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص ٦-٢١ .

صلاح العقاد .

الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ١٨١١-١٨١٨ . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ٢ ، ع ٦ . ابريل ١٩٧٦ . صص ١٠٧-١٢١ .

عبدالله بن أحمد الثور .

اليمن ، الأرض والشعب والحكم . (الآثار) ع ١ ، محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦ . صص ٤-١٠ .

عبد الرحمن الشريف .

منطقة حائل وجبل طيء . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦هـ . صص ١٨-٢٢ .

علي أدهم .

هل يمكن الإفادة من دراسة التاريخ . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م صص ٢٦-٢٩ .

قرار جمهوري بالقانون رقم ١٢ السنة ١٩٧٢ . للآثار بالجمهورية العربية اليمنية . (الآثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص ٥٠-٦٤ .

محمد عمارة .

المنصور والمعتزلة . (مجلة الدوحة) — من التاريخ الإسلامي — صفر ١٣٩٦هـ/ فبراير ١٩٧٦م . صص ٧٠-٧٥ .

الصراع بين المعتزلة والعباسيين . (مجلة الدوحة) — من التاريخ الإسلامي — محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص ٥١-٥٩ .

محمود الغول .

مكانة لغة نقوش اليمن القديمة في تراث اللغة العربية الفصحى . (الآثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ١٥-٢٧ .

مركز الدراسات اليمني يعمل لإحياء التراث اليمني ودراسة التاريخ . (الآثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص ٧٥ .

مصطفى أبو حاكمة .

صفحات مطوية من تاريخ الخليج وشرقي الجزيرة العربية . (مجلة الدوحة) . ربيع الأول ١٣٩٦ هـ/مارس ١٩٧٦ م . ص‌ص ٨٠-٨١ .

مناف منصور .

كيف الطريق إلى الذات . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦/محرم ١٣٩٦ . ص‌ص ٢-٧ .

منجزات الهيئة العامة للآثار ودور الكتب العربية اليمنية . (الآثار) ع ١ ، محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . ص‌ص ٦٥-٧٤ .

هاشم جعيثي .

دور اليمنيين في التاريخ الإسلامي القديم . (الآثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٢٨-٣٦ .

التراجم

أحمد مرسي .

أوجينيو أونتالي الشاعر الإيطالي الفائز بجائزة نوبل للأدب لعام ٧٥-١ . (مجلة الدوحة) – أدب – . محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص‌ص ٨٦-٨٧ .

فايز صباغ .

أوجاثا كريستي . (مجلة الدوحة) . ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦م . ص ١٥٠ .

محمد ابراهيم الشوش (مترجم).

كنافي شاعر الإسكندرية ؛ صوت متفرد لا مثيل له . (مجلة الدوحة) ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس ١٩٧٦م . ص‌ص ٨٩-٩٥ .

محمد حسن عبدالله .

أحمد العدواني – شاعر متصوف في محراب المجتمع . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) . س ٢ ، ع ٦ . ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ٦٥-١٠٦ .

محمد زيان عمر .

ابن خلدون ومكانته في الفكر العربي . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص ٣٢-٣٥ .

هاشم دفتردار .

آل الشيخ . (المنهل) س ٤٢ ، ج ١ ، محرم وصفر ١٣٩٦ . ص‌ص ٥٤-٥٥ .

هدى حبيشة .

وليم فولكنر . (مجلة الدوحة) – أدب –. صفر ١٣٩٦هـ/فبراير ١٩٧٦م . ص‌ص ١٣٢-١٣٥ .

مؤتمرات

الإتحاد العربي للحديد والصلب . المؤتمر الرابع للمدراء الفنيين والتجاريين للشركات الأعضاء . (نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) – مؤتمرات عربية – س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

اجتماع اتحاد عمال الصناعات المعدنية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

الإجتماع الأول للشركة العربية لبناء وإصلاح السفن لعام ١٩٧٦ . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٢ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢ .

اجتماع ترويجي لتنمية صناعتي الأسمدة والكيماويات . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٠ .

الاجتماع السنوي العام للجمعية الأوروبية لغاز النفط المسيل . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات وندوات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ١٨ .

الإجتماع السنوي لجمعية مهندسي البترول للمعهد الأمريكي لمهندسي المناجم والتعدين . نشرة الأقطار العربية المصدرة للبترول . – مؤتمرات ونداءات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

الاجتماع السنوي السادس والثلاثون بعد المائة لجمعية الإحصاء الأمريكية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

الإجتماع السنوي لمعهد البترول الأمريكي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات ونداءات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

اجتماع المجلس الوزاري والمكتب التنفيذي لمنظمة الأوبك . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢ .

اجتماع المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٦ .

الأشتراك في الندوة الدولية للبترول . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢ .

الجزء الأول من الدورة السادسة عشرة لمؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة .

نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٤ .

حاضر ومستقبل الطاقة النووية في أوروبا . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٤ .

الحلقة الدراسية الدولية الثامن حول تفاعل المواد الصلبة . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية). س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٢ .

الحلقة الدراسية الدولية الثامن لمعهد إدارة المشاريع . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

الحلقة الدراسية الدولية حول أنظمة طاقة الريح . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣. مارس ١٩٧٦ . ص ٢٥ .

حلقة دراسية لمنظمة اليونسكو حول المشاكل المتعلقة باستغلال الطاقة الشمسية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢٠ .

الدورة العادية التاسعة للجنة العامة للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس بجامعة الدول العربية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٩ .

سليمان نصر الله .

مؤتمر الكومبلس الدولي في الظهران حول تكنولوجية الشمس والنمو الإقتصادي . (قافلة الزيت) . س ٢٤ ، ع ٢ . صفر ١٣٩٦ – فبراير ١٩٧٦ . ص‌ص ٧-١٦.

غنيمة النجار (معد) .

المؤتمر الإقليمي العربي للإذاعات التعليمية ١-٥ مارس (آذار) ١٩٧٥. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . (تقارير). س ١ ، ع ٣ . تموز «يوليه» ١٩٧٥ . جمادي الثانية ١٣٩٥ . ص‌ص ٢٠٧- ٢١٦ .

اللجنة الاستشارية الدائمة للتوثيق والإعلام الصناعي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٧ .

مشاركة الأوبك في المؤتمر العربي الثاني للبتروكيماويات . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢ .

المشاركة في مؤتمر الملاحة التجارية العربية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٥ .

المشروعات العامة والتنمية في العالم العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٥ .

المظاهر النظرية لفيزياء المبلمرات . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٣ .

مقتطفات من قرارات وتوصيات المؤتمر العام السادس للتنظيم السياسي للجهة القومية في جمهورية اليمن الديمقراطية . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . (وثائق) . س ١ ، ع ٣ . تموز « يولية » ١٩٧٥ . جمادي الثانية ١٣٩٥هـ . ص‌ص ١٧٢ – ١٨٢ .

منظمة الأوبك تشارك في اجتماع مكتب العمل العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٤ .

منظمة الأوبك تشارك في المؤتمر العربي الثاني للبتروكيماويات . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٧ .

منظمة الأوبك تشارك في الندوة الدولية للبترول بمدينة نيس . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٣ .

مؤتمر الإتحاد العربي للحديد والصلب . مستقبل صناعة الصلب في العالم العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٤ أبريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة في بلدان أفريقيا . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

مؤتمر التضامن الإسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية). س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٨ .

مؤتمر التكنولوجيا للمناطق المغمورة . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول. (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢١ .

المؤتمر الثالث لمهندسي المعهد الأمريكي للمناجم والتعدين والبترول والجمعية الأمريكية للمهندسين المدنيين . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص‌ص ١٨–١٩ .

المؤتمر الثاني المشترك للإنماء الدولي للضغط الآلي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٣ .

مؤتمر الجمعية العالمية للسفن . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ١٨ .

المؤتمر الجيولوجي الدولي الخامس والعشرون . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٤ .

المؤتمر الجيولوجي العراقي الرابع . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٤ . ابريل ١٩٧٦ . ص ١٥ .

مؤتمر حول هندسة البترول الميكانيكية نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

المؤتمر الخليجي لتطوير الزراعة . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول .

(مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٧ .

المؤتمر الدولي الثامن للمركز الدولي للسماد . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٩ .

المؤتمر الدولي حول النظائر الثابتة . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٩ .

المؤتمر الدولي الخامس للإتحاد الدولي لمنظمات التدريب والتنمية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢٠ .

المؤتمر الدولي الخامس للجنة المعلومات الخاصة بالعلم والتكنولوجيا . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٣ .

المؤتمر الدولي الخامس للفيزياء الذرية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٤ .

المؤتمر الدولي لتجارب السماء البعيدة المدى ونتائجها . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (مؤتمرات دولية) . س ٢ . ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٩ .

المؤتمر الدولي للتكنولوجيا استخدام المعادن السائلة في إنتاج الطاقة . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢١ .

المؤتمر الدولي الواحد والستون لمنظمة العمل الدولية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٨ .

المؤتمر السنوي الثاني عشر للأحصاء والحسابات العلمية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٠ .

المؤتمر العالمي الثالث عشر للاتحاد الدولي للغاز . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٨ .

المؤتمر العالمي للهندسة الكيميائية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٥ .

المؤتمر العربي للتدريب . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٧ .

مؤتمر المعهد الدولي للحام . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٥ .

مؤتمر وزراء الزراعة لدول الخليج يبدأ اجتماعاته غداً في الرياض . أنباء الساعة . ع ١٤٤ . ١٣٩٦/١/٣٠-١/٣١/ ١٩٧٦ . ص ١ .

مي العيسى .

المؤتمر الإقليمي الأول للمرأة في الخليج

العربي . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . (تقارير) . س ١ ، ع ٣ . تموز « يوليه » ١٩٧٥ . جمادى الثانية ١٣٩٥ . ص‌ص ٢٢٥-٢٢٩ .

ندوة التعاون الصناعي لدول الجزيرة والخليج العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٨ .

ندوة التعاون العربي الياباني ، الأوبك تجتمع للإعداد لها . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٧ .

ندوة النظام الاقتصادي الدولي الجديد والعالم العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٣ .

ملخص الأبحاث
بالانجليزية

the titles of Marduk came only from Harran, one of the main centres of his worship. Therefore, it seems pissible that Nabonidus glorified the god Sin within the limits of Harran only in an attempt not to hurt the feelings of Marduk's priests. Furthermore, if the King had desired to practise his religion in peace, he could have prefer- red Ur, another centre of the worship of Sin, to this remote Arabian oasis.

Jewish traditions attributed Nabonidus' sojourn in Teima to a skin disease which attacked him. But we know that the King fell sick during his Syrian campaign and it is probable that the disease attacked him again after his arrival in Teima. Since we have no evidence that the King fell sick before he set out from Babylon, we can say with certainty that illness was not among the reasons of his campaign to Teima.

There is every reason to assume that Nabonidus went to Northern Hijaz to fulfil strategic and economic goals. Babylon suffered of high prices and famine during his reign as a result of the several wars and constructions embarked on in the reign of his predecessors. Besides, the northern and eastern trade routes of Mesopotamia were lost to the Medes and Persians. To save the economy of his country and to build up a powerful army to face the pending threat of the Persians, Nabonidus endeavoured to secure the "incense trade route" that ran from Yemen to Egypt and Palestine through Hijaz. In order to materialize his hopes, the King established in the towns he conquered military colonies to safeguard this trade route. When the King felt of the approaching Persian danger around 544 B.C., he returned to his capital Babylon where he met his fate.

Nabonidus and His Campaign in Northern Hijaz

By

Dr. Khalid Taha El-Dissouky

Nabonidus was the last king of the Late Babylonian Empire before the Persians put an end to the rule of local dynasties, and he was certainly the most individualist of his line. The most important achievement he accomplished during his reign that lasted for seventeen years, was his military campaign in Northern Hijaz. In his third year, he entrusted the kingship to his son and left Babylon with his army to conquer the towns of Northern Hijaz such as Teima, Dedan, Fadak, Khauber, Yadi' and Yathrib. He spent there ten years wandering among these towns, while he took as residence the city of Teima where he built a palace similar to that of Babylon. He surrounded Teima with a brickwall to protect it against foreign invasions.

Scholars are at variance concerning the motives of Nabonidus' campaign in Northern Hijaz. Some hold the opinion that the King went to Teima because of his religious convictions. The King, who was a devote of the moon god Sin and who ascribed to this deity supreme power in the universe which was ascribed to Marduk, sought to flee the wrath of the priests of Marduk by going to Teima, an arabian centre of moon worship where he could practice his religion in peace undisturbed by hostile representatives of the old faith. But this opinion is ruled out by the fact that Marduk continued to hold Nabonidus and the temple of the god Sin was rebuilt according to the order of Marduk and not of Sin. Moreover, all the inscriptions which glorified Sin and attributed to him

These are the main lines of Saudi Arabia's policy which remained unchanged because in its details it is in the interest of all Arabs.

This policy might have been clouded at one time or another, but it has always been a cospicuous landmark.

The present generation should be acquainted with these facts, consider and study them, for they are inspired by the eternal truth.



Discussion and Acceptance

The British Government agreed to accept these conditions provided the Arab representatives in London should take a peaceful attitude. But unfortunately they didn't, and consequently the Zionists did all they could to make the Conference a failure.

Faisal's Attitude

The British were counting on a meeting to be held between Arab representatives and the Jewish delegation,

but without avail.

The Saudi delegation, however, under the presidency of Emir Faisal, was the only Arab one that refused to attend this joint meeting.

By so doing the Kingdom of Saudi Arabia laid a steadfast policy of making no direct discussions wthatever withthe Zionists.

The Use of Oil

Most important of all was Faisal's suggestion, wùile the United Nations Organization was debating the Palestinian question with a tendency to have it divided, to stop all oil operations in the Arab countries if the United States persisted in its Zionist policy.

Unfortunately Faisal's suggestion was not accepted by the United Nations, but after about 25 years-in October War-he carried out what he had then proposed, and imposed a policy of oil embargo on the United States and any other pro-Zionist country.

Arbitration and Elimination of Power-politics

This proposal by the Great Saudi King was actually included in the Pact of the Arab League as oneiof its provisions, and was adopted on many occasions.

7. Arab States as one nation, shall cooperate to facilitate commercial exchange and economic transactions between them. But each individual state shall remain free in its own financial and economic administration.

Long-Term Policy

The above-mentioned details prove that the policy outlined by King Abdul-Aziz remains unchanged. The formation of an Arab committee for the welfare of Arab States and saving Palestine recommended by His Majesty came to be true in 1945 under the name of ,,The League of Arab States". As regards Palestine, His Majesty suggested that the final word should be given to the Palestinians themselves. This was adopted in two stages:

1. The establishment of a general Palestinian Government in September 1948, and the constitution of the National Council which held its first meeting on 30.9.48 at Gaza.

2. The establishment of the Palestinian Liberation Organization in 1965.

How Can Palestine be Saved

The only means for this, in His Majesty's opinion, was to check Jewish immigration. Thus when the Palestinian Conference was held in London in February 1939, Faisal, the head of the Saudi Delegation claimed:

1. Amnesty for all Palestinian Arab prisoners.
2. Checking Jewish immigration to Palestine.

The independence of Palestine was to be discussed after the acceptance of these two conditions.

3. Saudi Arabia will do its best to save Palestine from its present plight, and the Palestinians must have the final word regarding the future of their country.

4. Saudi Arabia does not object to cooperation among Arab countries in economy, culture or any other field, whenever this is possible.

A Comprehensive Message

These views were included in a message sent by the Saudi Government on 3.1.1945 to Dr. Ahmed Maher, the Egyptian Prime Minister, and President of the committee preparing for an Arab general conference to be held for the establishment of a league for Arab States. The message referred to the following principles:

1. An alliance between Arab States is to be set up to ensure peace in each country and peace amongst them all.

2. Every Arab State has the right to conclude agreements for its own safety with any other Arab State, without jeopardy to other States.

3. Arab solidarity is not an aggressive one, but an instrument for defence.

4. No Arab State shall wage war against another, Any dispute between them shall be settled by mediation and arbitration.

5. Syria and Lebanon shall remain independent republics.

6. Unity of culture and legislation among Arab countries is desirable, but Saudi Arabia, owing to the existence of the Holy Cities in it, reserves for itself the right to abstain from carrying out any educational or legislative principle incompatible with Islam.

This must be based on the Islamic Law, for he was a simple man holding the Koran in one hand and his sword in the other. The people, he believed, were good, but it was the leaders who were the source of evil.

Clear Ideas

This committee was never born, but it is worth mentioning that when Nahas Pasha, then Prime Minister of Egypt, called for a sort of Arab unity and held a meeting for this purpose on 11.10.1943, the Saudi delegation conveyed to Nahas Pasha the views of King Afldul-Aziz in this respect. These may be summarised as follows:

1. His Majesty's desire to strengthen the relations between his country and Egypt, and to call all the Arab governments to aim at the welfare of the Arab nation.
2. In considering the above point there must be no prejudice or exploitation of one country by another.
3. All dangers or obstacles which stand in the way of Arab interests must be avoided.
4. Rational and calculated steps should be taken.
5. The Arab cause must be based on accurate studies of the present situation in Arab countries.
6. All Arab countries participating in the unity must be on equal footing.

Eventually the following decisions were taken:

1. Saudi Arabia expresses its good-will for all Arab countries to attain the desired welfare.
2. His Majesty the King expresses his wish for all Syrian countries to achieve prosperity and independence under the existing republican governments in both Syria and Lebanon.

Facts About the Policy of Saudi Arabia

By

Sami Hakeem

A Summary

Anybody who pursues the policy of Saudi Arabia in its modern history is convinced at once that it is unchangeable. This stability in policy may be contradictory to contemporary ways and means, but it is due to the fact that Saudi Arabia adheres to the doctrines of the Koran, which keep the country away from political disputes.

Arab Unity

Saudi Arabia was the first Arab country to make unity a reality. That was when King Abdul-Aziz was proclaimed on 8.1.1926 King of Hijaz and Sultan of Nejd. On 17.8.1926 he appointed Emir Faisal viceroy in Hijaz. This unification became since then the ultimate aim of all other Arab countries.

The Arab League

King Abdul-Aziz was so enthusiastic about Arab unity that in 1937 he declared the necessity of forming a committee of sincere Arab personalities to lay the foundation of a unified effort to be made by various Arab countries for this purpose.

In the King's opinion the committee could consider the following:

1. Saving Palestine from the dangers threatening it.
2. Unification of efforts in the interest of Arab States.
3. Settling the disputes of Arab governments.

Islam which changed a great deal of the nature of the people who adopted it as their faith, and thus became more friendly with one another. All the credit for this change is due to Muslim merchants who conveyed the message of Islam to the population of these regions.

The spread of Islam resulted in the spread of the Arabic language, and the introduction of many Arabic words and expressions into the languages of East Africa, especially Somali and Sawahili.

The effect of Arab emigration to East Africa is also felt in the economic field. It was the Arabs who introduced there for the first time some agricultural crops, such as sugar-cane, rice, beans, and clover. They also introduced some handicrafts in the towns situated on the East coast of Africa.

The Africans also took the ways of commerce after the Arabs.

The Arab civilizational effects are seen in the many cities which they built on the African coast, such as Kilwa and Mogadishu.

As a whole we can presume that the Arabs played an undeniable role in the dissemination of Islam, Arabic culture, and in raising the standard of civilization in general among the peoples of East Africa.

Relations Between the Arabian Peninsula and East Africa

By

Mohamed Mahmoud Mohammadein

The geographic conditions played a big role in strengthening the relations between the Arabian Peninsula and East Africa.

By these conditions we mean, first and foremost, the geographic situation which facilitated communication, especially with the existence of the Strait of Bab-Al-Mandab on the sea route which human emigrations took throughout the ages from South West Asia to East Africa.

The monsoons blowing regularly over the Indian Ocean were a great help to navigation, and to the creation of close relations between the people living on the African and Asian coasts of this Ocean.

Arab emigrants headed southwards along the East African coastal plains owing to the existence of highlands and thick fog near the African coast.

Emigration for commercial purposes and for settlement became very active after the rise of Islam. Settlement passed through three stages:

1. Reconnaisance by commercial missions.
2. Settlement on Islands near the coast.
3. Settlement on the African coast and establishment of cities.

The effect of Arab emigration to East Africa is felt in various aspects, most important of which is the spread of

As a matter of fact, this statement was the starting point of the government and it aimed at:

a. Raising the standard of the Saudi Society.

b. A new start of promotion and progress.

c. Application of social justice.

d. Carrying out big projects leading to prosperity of the people.

In 1384 H. (1964 A.D), the Saudi People acclaimed Faisal Bin Abdulaziz a King and Imam of Muslims. He followed up the march of work pushing the Kingdom of Saudi Arabia forward to assume its distinguished place among nations.

In 1395 H, King Faisal fell martyr while he was carrying the message; and though the Saudi people and the whole world were stunned, yet the Saudi people entrusting the Saudi family, acclaimed Khalid Bin Abdulaziz a King and Prince Fahad Bin Abdulaziz a rcown Prince to follow-up the march of the Late Great King.

On Shawal 1395H (October 1955), and according to the second development plan, a new cabinet was formed and King Khalid Bin Abdulaziz announcez thad the goals of the Kingdom are peace, development, prosperity and construction.



5) Granting dignity and independence to Jurisdiction which became under the Supreme Council of Law and Administratively surpervised by the Ministry of Justice.

6) Establishment of a "Council of Jurisprudence" of twenty members of the selected Judges and scientists with the aim of enlightment and removing handicaps.

7) Paying attention to Islamic Dawaa and defending religion in every means.

8) Raising the social standard of the Kingdom through education, health, social security, rights of work and ecofreedom.

9) Establishing & reforming programmes to strengthen nomy.

10) Annulation of slavery and liberation of all slaves.

and Waters, Commerce and Industry, Labour and Social Affairs and the Ministry of Information.

In 1373 H, corresponding to 1953 A.D., Prince Faisal became the Prime Minister till 1377 H. (1957 A.D) where new regulations were issued to Promote the cabinet to suit the needs of the Kingdom. This new organization was concerned also with legislative and executive authorities.

On the 14th of Rajab 1384 H., regulations of the "Council of Ministers" were issued including some changes of those issued on Shawal 1377 under No. 14. The regulations were of fifty articles where article No. 48 referred to the establishment of internal regulations of the „Council of Ministers" in general and of every Ministry in particular. There were other regulations dealing with the counties, municipalities, selling and hiring of the estates in the Kingdom and the trial of ministers.

On the 9th of Gumadi II, 1382 H. (6th of November, 1962 A.D), a new cabinet was formed headed by Prince Faisal. It was the beginning of a new reign of Prosperity and Progress the Kingdom lived and still living. Prince Faisal, then, delivered a historical statement in the first meeting of the Ministers and his Highness was keen to explain to the people of Saudi Arabia the advantages of the new reign. The following are some aspects of the mentioned statement:

1) It was a true picture of the scientific, cultural and social progress achieved.
2) It was a picture of the great aims derived from Sharia.
3) It was derived from the Holy Quran, Sunnah and the Biography of the Orthodox Caliphs.
4) It paid attention to the local rule of the Kingdom's regions.

(before and afternoon), and it was headed by the King and attended by his brother Prince ABDULLAH and some chancellors. King ABDULAZIZ completed the form of the special council when he distributed the responsibilities. He charged Prince FAISAL with heading the government in MECCA, with being his deputy in Hijaz (1344 H corresponding to 1924 A.D.) and also with heading the advisory council (1345 H).

In RAJAB 1349 H, Prince FAISAL, then, headed the Ministry of Foreign Affairs which was the first official Ministry in the Kingdom of SAUDI ARABIA. He was also charged with heading the "Council of AGENTS" which was established to organize the government, as a result he was called the "GENERAL REPRESENTATIVE". In the "AGENTS COUNCIL", his responsibilities included Hijaz and Asseer's internal affairs besides the Shura, education, wakfs and telecommunications.

King ABDULAZIZ had chosen his son Prince FAISAL to shoulder all these responsibilities when he was still in his twenties because of the inborn intelligence, calmness, strong personality and good behaviour he was characterised with. Since that date, Prince FAISAL carried out all his responsibilities with strong resolution and patience.

Till 1370 H. corresponding to 1950 A.D., there was only three ministries i.e. Foreign Affairs, Defence and the Ministry of Finance, then followed the Ministries of Communications, Economy (combined to Finance in 1373 H) and Education. When King ABDULAZIZ found that the Organs of the STATE increased, he decided to form a "Council of Ministers" to meet and discuss the Kingdom's affairs.

On the 3rd of Zul Higgah 1372 H corresponding to the 29th of July 1952 A.D., the first "Council of Ministers" was established and other ministries followed i.e. Agriculture

with everyside of work, competence, members and periods was issued.

As King ABDULAZIZ considered the system of this Council a new rryl, it was not characterised with continuity. Its work was evaluated annually with the aim of providing the factors that help achieving the aspirations of the country. The Council submitted an annual report of its work to king ABDULAZIZ whose remarks were the first to be discussed in the agenda of the next session.

In 1351 H, King ABDULAZIZ established the first system of the country which dealt with its form and administrative rules. A special committee called the GENERAL ASSEMBLY(1) shouldered the responsibility of shaping these rules issued, under the "Basic Instructions" of 2716. In its introduction, the King said, „With the help of God:

—According to what have been submitted to us by our subjects in HIJAZ and NAJD,

—To carry out the aspirations of the public opinion.

—To unify the parts of the Kingdom, we decide the following:

1. Article I: The name of NAJD Kingdom of Hijaz be changed into The Kingdom of SAUDI ARABIA and our name be changed into "KING OF SAUDI ARABIA".

The instructions stipulate that the source of Legislation is the Holy QURAN and Sunnah, the King then established the rules that replaced the Laws. In RIYADH, the King had a special council which members were called the "GROUP" or the "RABAI". The council used to meet twice a day

---

(1) Published in the official gazette on the 21st of Safar 1345 H. corresponding to 1st of September 1929 under " The Basic Instructions of the Kingdom of Hijaz " .

SULTATION".

The scientists, high ranking officials and merchants met and elected their representatives establishing the first advisory council, "The National Council", of twelve members in 1343 H.

After establishing the "National Council" in 1343 H, the ROYAL DECREE defined its aims in tne following :

1. Organizing the municipal affairs, establishing suitable regulations that help performing its duties, balancing its income and outcome and achieving sanitary requirements.
2. Investigating the systems of Legal Courts and arranging them in a way granting Justice and application of legal decisions far from desires.
3. Investigating matters of Walkfs and legal expenditures.
4. Keeping security inside the Kingdom and preparing the policemen needed.
5. Generalizing the religious education and combating illiteracy.
6. Promoting commerce and means of telecommunications.
7. Forming permanent committees to solve the internal problems that resort to customs and do not contradict principles of Sharia.

In the beginning of 1345 H, the national system was modified and a ROYAL DECREE was issued amalgamating it in the "Advisory Council" to be headed by his Highness Prince FAISAL BIN ABDULAZIZ. A year after the establishment of the council, and according to the suggestions of the committee of inspection, the part of the Advisory Council was modified and a ROYAL DECREE of fifteen items dealing

He was helped by the establishment of the first work of unity in the history of Arabs and paved the way to unify the diffe rent parts of the Kingdom as a successive step to its po litical unity.

When King Abdul Aziz arrived to Mecca on the 7th of Gumadi I, 1343 H, he reviewed the best methods of management and organization to grant participation of citizens to shoulder this national responsibility. On the 22nd of Gumadi I 1343 H, he addressed a crowd of people and high ranking officials in Mecca expressing his concern with the management of the kingdom and the importance of their participation.

He said, "A country like yours, needs more concern in directing its affairs and there is a proverb that says people of Mecca are the best informed with its routes. You know more of your country than the others. The best thing is that you should shoulder the responsibilities. You should fix a date for a meeting of scientists, high ranking officials and merchants where each group elects a certain number...I ask the electors to be stimulated only by the welfare of the public and that their selection should be objective. You know that some governments establish advisory councils but most of these councils are of no use...I want real councils where men meet and work to carry out the welfare of the public...I do not want illusions but facts and workable men...When I face a problem, I'll consult the selected and follow their advice...I want you to meet as soon as possible".

As a result of these sound rules which followed the words of HIS ALMIGHTY GOD when He said,

"THOSE WHO HEARKEN TO THEIR LORD, AND ESTABLISH REGULAR PRAYER, WHO (CONDUCT) THEIR AFFAIRS BY MUTUAL CON-

King Abdul Aziz and Organization of the Kingdom

By

Muhammad Ahmad Hanafy

The rise of the Kingdom of Saudi Arabia despite the circumstances that faced it, is the most progressive step the Arabian Peninsula has ever known. It was natural that systems and disciplines of the Kingdom should go side by side with its extension.

As we know, King Abdul-Aziz challenged and defeated the Ottomans and their supporters. As a result, the Kingdom got rid of the treaty(1) with the English where the Kingdom became fully independent and practised its sovereignty. He changed the views of the society and transferred it from the backward and static stage to a one of progress.

The organization of the Kingdom was a persisting matter King Abdul-Aziz had to face. Since the restoration of Najd, his Majesty always depended upon himself. He was the source of orientation and supervision, As a leader of the march, the nature of this stage of struggle moulded his deeds.

---

(1) Dreen Treaty (Qatif) , signed in 1915 - Kingdom of Saudi Arabia, because of the items of the Treaty, was unsatisfied and King Abdul - Aziz ignored it when he was busy fighting the battles of Liberation. When Britain felt that, it began negotiating once more with King Abdul-Aziz and it ended in signing Jeddah Treaty on Zul-Kedaa 1345 H. Prince Faisal was charged by his father to carry out the part of negotiation, the result of which was establishing the relations between Britain and the Kingdom of Saudi Arabia on basis of mutual respect and friendship .

The main difference between gilding in Qur,ans and other MSS is that gilding in the Qur,an was mostly in the form of writing in gold whereas writing in gold was rarely used in other manuscripts, and when used it was restricted to titles and headings. In a rather short time, the Arabs brought gilding to perfection and, therefore, it was the first art which Europeans learned from Muslim artists.

Qur,an decorations covered the whole pages on which the text was written.

Book-bindings also were usually decorated and gilded, both outer and inner faces. Islamic book-bindings soon reached its climax and influenced early Western bindings, particularly those of Italy in the fifteenth century.

Although the art of Islamic book was affected by that of Persian, Coptic and Roman book, the Arabs soon enriched it and developed special features as the arabesque. They were also unique in floriated hand-writing which soon surpassed all other Islamic arts. The Kufic in particular was the style much suitable for such ornamentation. Sometimes it was much complicated that the text could hardly be read.

The third feature of art in Islamic book was gilding. It was used in Arabic books since the third century A.H. Ibn Al-Nadim mentioned in his FIHRIST the names of some gilders. The Abbasid Caliph Al-Muktafi (d. 295 A.H.) is said to have rolls on which poems of Ae-Mu,kamid were written in gold. In TARIKH BAGHDAD we read that the disciples of Al-Hallaj had some notebooks written in gold. The Qur,an was the Arabic book connected with gilding for many centuries. Eastern and Western libraries still keep thousands of its manuscripts written in gold.

Gilding in Masahif was firstly used in decorations but it moved into writing in gold before the end of the second century A.H. Al-Ma,mun is said to dedicate a copy of the Qur,an written in gold on blue parchment to the mosque of Mashhad. In his KHITAT Al-Maqrizi refers to thousands of illuminated and gilded Qur,ans from the fifth century A.H.

ARTISTIC FEATURES IN ARABIC MSS

By

Dr. A. S. El-Halwagy

The Arabs knew illuminated books through Persians since the second century A.H. In his MURUJ AL-DHAHAB, Al-Masudi refers to a Persian MS with 27 portraits translated into Arabic during the reign of the Umayyad Caliph Hisham ibn Abdel-Malik early in the second century. The introduction of KALILAH WA DIMNAH indicates that it was furnished with pictures when translated from Persian to Arabic by the middle of the second century A.H.

Early geographical, astronomical, geometrical, physical, medical and veterinary books were undoubtedly illustrated. Ibn Hawqal's MASALIK & MAMALIK and Al-Ma,udi's AHSAN AL-TAQASIM refer to various maps drawn by their authors (in the fourth century) to elucidate the text.

Decorations and ornaments were the second artistic feature in Arabic MSS. They took place in: title-page, the first pages of the text, beginnings and ends of chapters, the end of the book and finally the bindings.

Although the Qur,an was the first Arabic book to exist, decorations were not used in Masahif before the third century. The first and last pages, the ends of suras and verses were the normal places of ornamentation. Muslim artists were not allowed to illustrate the text by drawings of animals or human beings. Therefore, they were restricted to decorations and guilding. Qur,anic MSS usually begin with a full page of coloured and gilded decorations. The borders between suras were always a strip of decoration ending, in some cases, with a round oranement in the outer margin. Verse ends were mostly round coloured figures. In later MSS of the

of sacrifice for their belief. In the year 1179 H. the great Imam Muhammad Ibn Saud died, and his son Imam Abdul Aziz succeeded him, supported Sheikh Mohamad, and followed up the path of his great father. Riyadh was taken in 1187 H. then the whole of Najd, Hasa, Katif, Tihama, Yemen and Hijaz with the exception of!the two Holy Cities. Justice and Se- curity prevailed all over these lands, where the people knew their true religion and followed it.

After twenty-seven years of Imam Abdul Aziz rule, Sheikh Moh. Ibn Abdul-Wahhab, that great Islamic reformer died in the year 1206 H., when he was 91 years old. He had spent his life in learning, studying and in diffusing his knowledge and the truth of Islam and Unitarianism. So many of his students and followers became judges, and mufties who preached and taught their religion.

The Sheikh, may God bless his soul, wrote many books on religion, its different aspects, unitarianism, the virtues of Islam and tradition...etc.

When he died, people mourned him and many poets eulogized him. The Sheikh—May God Bless his Soul—was very pious. He used to sit the night praying God and reading the Koran. His generosity to the poor and strangers left him no money, so when he died he was greatly in debt. He left six sons after his death. God blessed his descendents who in creased in number and carried his mission and call after him.

When Mohammed Ibn Saud—the Prince of Dre'iyah heard of his arrival, he hastened to welcome him and extended his hospitality to him. Ibn Abdul Wahhab began to teach the prince the religion of Islam as it was taught by the Prophet before the lekage of innovations and the wrong. He told him all that had been prohibited by God, whom alone people should ask and worship. The Prince promised to support and defend him. They both took the pledge to support the religion of God, to defend it against anything that would stain it and to fight for it so that God's word would prevail. The Sheikh promised not to leave Der'iyah, to unite the people of Najd and to wipe out their corruption and rid them of their superstitions and innovations—Both worked for the integration of Najd which was then disintegrated and dispersed. Confusion, bloodshed and insecurity prevailed everywhere before that.

After that pledge and agreement between the two leaders, the Sheikh settled there. His followers and supporters came from different parts to Der'iyah, where he began to guide its people, to preach them and teach them their true religion, and to rid the land of everything that was against their true belief. Their love fro him increased and he began writing to the chiefs and Ulamas, explaining to them the meaning of Islam as it was practised by the Prophet and his caliphs. So many of them accepted and welcomed his call, gave up all the wrongs and wicked deeds which they used to commit; while others rejected his call, condemned him and his followers, urging people to fight against him.

Sheikh Mohammad Ibn Abdul Wahhab, called for a holy war (Jihad) against the enemies of God and his religion. Imam Muhammad Ibn Saud responded carrying the banner of Islam and unitarianism. For twenty one years he fought for the victory of Islam until the people of Najd realized the truth and united in the Call under the banner of God's religion. Their loyalty and righteouness became the example

of money prevented him from leaving for Syria. So he went back to Najd, via Hasa where he received the hospitality of Sheikh Abdullah Al Shafie'. Provided with knowledge and learning he made for Horaimelaa because his father had moved to it. With his father he studied the Holy Book, the Sunna, tradition and their interpretation till he perfected them all. He devoted himself to study the works of Ibn Taimiah and his student Moh. Algoziah. Some of Ibn Taimiah's works—in Ibn Abdul Wahhab's hand-writing are still seen at the British Museum in London.

At Horaimila'a he denounced innovations and infidelities prevailing then in Najd. He differed with his father, argued and disputed with the people of Horaimela'a, but he did not preach his call until his father had died in the year 1153 H. He declared his call for Unitarianism and the rejection of innovations and began to spread the Islamic rules among the Arabs. He wrote to the people of Najd to worship God and forbade them to depend on anybody but God alone. So many people followed him and joined him in his call. They came to him to learn the fundamentals of their religion, tradition, Sunna, interpretation and jurisprudence. The Book of Al-Tawhid was classified, read, taught and circulated in Najd. Lest he should be assassinated because of his firm stand against corruption, he moved to Uyaina, where he was welcomed heartly by its Emir, who gave instructions that all people should obey the Sheikh. There he married Gawhara bint Abdullah bin Mo'ammar. He called on the Emir to destroy the domes, grave-stones and other features of infidelity, which were against Islam. Prince Othman together with the Sheikh, and so many followers destroyed all those marks of infidelity and so the creed was purified again from such innovations. But the machinations and intrigues of the enemies of his call again obliged Ibn Mo'ammar to order him out of the town, soe he went to Der'iyah.

SHEIKH MOHAMMAD IBN ABDUL WAHHAB

By

Sheikh Abdul Rahman

Ibn Abdullatif Al Al-sheikh

Sheikh Mohammad Ben Abdul Wahhab is the eminent great Islamic reformer, who appeared in Najd in the twelfth century. He called for unitaranism by work and worship. He renovated what had faded away of the true bases and fundamentals of religion. His urge was for the revival of the righteous, true religious path of our ancestors, the four Caliphs.

He was born to one of the most religious, noble families of Najd in Al,U'yaina of Al,Arid in the year 1115 of the Hijra. There he was brought up, he read the Koran, and learnt it by heart before he was ten years old. He worked hard studying everything related to religion particularly the Hanbali Jurisprudeuse. His sharp intelligence and his quick understanding excited the admiration of his family and other people. His home was that of religion, knowledge, learning and of high esteem. His father and grandfather were the Muftees of Najd.

When he became a young man, he married. Then he left for Hijaz to follow up his studies in Mecca and Medina. At Basra he became the student of Sheikh Mohamed Al-Magmoui—one of its eminent learned scholars. There he preached that worship is wholy devoted to God and called for Unitarianism. But the enemies of his call, and the supporters of innovations, idolatry, imitation conspired against him in Basra out of which he was driven at noon on a very hot day. He was about to die of thirst, when Aba Humaidan of Zubair rescued him and took him to Zubair. Shortage

IN THIS ISSUE

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' **prestige.**

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) **In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) **Non Arab Countries**
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

Volume II (2) **Rajab 1396.**
July 1976.

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

P.O.B. 2945
TEL: 38646
53329

المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS · RIYADH S. A.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME II (2) 1396 A.H./1976AD.

